التجلی الاعظم

سید فاخر موسوی

بسم الله الرحمن الرحیم

التجلی الأعظم

کاتب:

سید فاخر موسوی

نشرت فی الطباعة:

مکتبة اهل البیت

رقمی الناشر:

مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

الفهرس

التجلی الأعظم

اشارة

التجلی الأعظم - سید فاخر موسوی

الکتاب: التجلی الأعظم
المؤلف: سید فاخر موسوی
الجزء:
الوفاة: معاصر
المجموعة: مصادر سیرة النبی و الائمة
تحقیق:
الطبعة: الأولی
سنة الطبع: ۱۴۲۱ ه/ قم
المطبعة:
الناشر:
ردمک:
ملاحظات:
المصدر:

* کلمة آیة الله العظمی الخاقانی فی تقدیم الکتاب

[تقریر مشفوع بمقال] تفضل به حضرة المفضال آیة الله العظمی الشیخ محمد الخاقانی حفظه الله ورعاه وسدد خطاه..

باسمه تعالی الحمد لله علی تمام النعمة بولایة أئمة الهدی، ومصابیح الدجی الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا. والصلاة والسلام علی محمد وآله السادات النجباء..

وبعد فإنه قد وقع نظری فی الآونة الأخیرة علی ما حرره فضیلة العلامة الخطیب السید فاخر الموسوی آل باللیل حرسه الله حول: [موضوع الصلاة علی محمد وآله] علیهم الصلاة والسلام، وأنها الصلاة الکاملة دون البتراء، حیث ورد أنها تعدل الأذکار الثلاث: [التسبیح، والتهلیل، والتحمید].

فقد تصفحت - الکتاب - بکل شوقی.. حیث کنت أتمنی أن یکتب بمثل هذا الموضوع علی نحو التضافر الروائی من حیث السند والوضوح فی الدلالة، علی کلا المسارین السنی والشیعی، مع ملاحظة قواعد التخریج عند العامة، والتخریج عند الإمامیة والفرق بین التخریجین وعدم مداخلة بعضهم البعض، فإن لکل منهما أسسه وقواعده.

وأن ما یعطی من قبل المصلی الواجب إلی المصلی علیه المحمدی وآله - علیهم الصلاة والسلام - علی نحو التناسب بین المقتضی والمقتضی فی مقام استعداد الذات، فتکون التصلیة علیه " صلی الله علیه وآله وسلم " تارة علی نحو التصلیة فی الوجود والعطاء المطلق منه تعالی إلی مقام قابلیة المحل الذی تحمله ذات المصلی علیه وهو النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم " وأهل بیته علیهم الصلاة والسلام.

وأخری تکون الصلاة الأولی صلاة فلسفیة، والثانیة صلاة عرفانیة کما أن هناک صلاة منه سبحانه إلی المصلی علیه علی نحو الجمال

الروحی ولنسـمیها الصـلاة الجمالیـة وهی التی تقع فی مرحلـة العشق الروحی بین الواجب والمصـلی علیه بما أن نفسه قـد تجردت من جمیع

(۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۸)، الطهارة (۱)

الأوساخ المادیة، وکان لها التعلق والصـفاء فی ذات الحق سبحانه، فکلما ازدهرت النفس بجمالها الروحی کانت التصلیة مزدانة وجودا وفیضا بذلک الجمال فی مقام الذات.

وعلیه فإن رسول الله " صـلی الله علیه وآله وسـلم " وأهل بیته علیهم الصـلاة والسـلام أرقی من الصـلاة بمعنی الاسـتغفار ولذا کان الله سبحانه هو المصـلی علیهم. کما أن ملائکته یصـلون علیهم رحمة، وبما أن المجتمع البشـری من کان عارفا فلابد أن یرتقی فی صلاته علیه وعلیهم إلی التصـلیة الإشـراقیة أو التصلیة الجمالیة وما عدا العارف فلقصور فی مقام المعرفة فصلاته تکون علی نحو طلب المغفرة وطلب الرحمة والرضوان وهی تصلیة العوام دون تصلیة العرفاء الشامخین.

وقـد تصـفحت هـذا الکتاب فوجـدت مشـیرا إلی بعض المفاهیم الفلسـفیة، والعرفانیـة، والرجوع إلی بعض القواعد الأصولیة والأسـس الفقهیة بما یناسب مقتضی الحال ... فشکر الله سعیه، ووفقه لمراضیه، وجعل هذا العمل ذخیرة فی آخرته إنه ولی التوفیق.

حرره محمد (محمد طاهر آل شبیر) الخاقانی الکویت، یوم الثلاثاء، ۲۷ / ذو الحجة / ۱۴۲۰ ه

(۸)

صفحهمفاتیـح البحث: أهـل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، شهر ذی الحجة (۱)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۱)

* تقریر للکتاب، للبحاثة الدکتور السید مسلم الجابری

[کتاب کریم، فیه تقریر وتکریم] تلقیناه من العلامة الفاضل، والبحاثة الأدیب، والدکتور الخطیب السید مسلم الجابری سلمه الله السمیع العلیم.

بسم الله الرحمن الرحیم (الحمد لله، والصلاة والسلام علی عباده الذین اصطفی).

منذ أن أشـرق نور الإسـلام الحنیف، وعمت البشـریة الرحمة ببعثة خاتم الأنبیاء محمد بن عبد الله " صلی الله علیه وآله وسلم " والعالم مدین لهذا الدین ولنبیه الکریم " صـلی الله علیه وآله وسلم " بفضل لا ینتهی، ما دام هذا النور ساطعا، وأثر الرسول الکریم " صلی الله علیه وآله وسلم " علی مسیرة الإنسان واضحا (لمن کان له قلب أو ألقی السمع وهو شهید) [ق: ۳۷].

وإن من روائع هـذا الدین الحنیف، أن جعل المحبة والمودة أجرا للرسالة علی أن هذا الحب وإن سـمی أجرا فإن آثاره العمیقة التی لا تستغنی عنها النفس الإنسانیة عائدة إلی هذا الإنسان بآثارها الإیمانیة البناءة..

فالحب تعبیر قلبی ولا یتأتی للإنسان أن یحب أحـدا لتکلیف شـرعی (إن الأمر بالمحبـة والمودة هو أمر بمقدماتها)، فالمحبة ثمرة یانعة من ثمرات شـجرة تنبت علی شاطئ الإکبار والعظمة، وتستقی بماء المعرفة، فلا محبة دون معرفة وإجلال " فإن من جهل شیئا أنکره " ویؤکد ذلک الحکیم العربی بقوله:

وبیننـا " لو رعیتم ذاک " معرفـة * إن المعارف فی أهل النهی ذمم وما أعظم المحبـة التی تنمو جـذورها فی القلب، وتضـرع غصونها فتلقی بظلالها علی النفس الإنسانیة، وهی تنهل من نبع المعرفة والإکبار، وتزداد عمقا وشموخا فی ظل الإیمان.

(۹)

صفحهمفاتیح البحث: الکرم، الکرامة (۳)، الصّلاة (۱)، الجهل (۱)

فعن المحبة والإيمان يقول الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم: [لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه].

وعن الإكبار والإجلال لشخصه يقول القرآن: (فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى أنزل معه أولئك هم المفلحون) [الأعراف: ١٥٧].

وهكذا يكون التوقير والاحترام تعبيرا عن الإيمان، وما أعظم الإيمان الذى تكون ثمرته المحبة، وما أروع المحبة التى تعبر عنها التضحية فى سبيل المحبوب.

ولما كان " الايمان " فعل القلب وقول الإنسان وعمله أو كما قال صلى الله عليه وآله وسلم: [الإيمان ما وقر به القلب وصدقته الجوارح]، وبما أن القول من معطيات الجوارح كانت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم " وآله تعبيرا عن الإيمان ولو لم تكن آيات الكتاب ونصوص السنة تدعو المؤمنين لذلك لكان لابد لهم من هذا التعبير العميق.. لتكون الصلوات رباطا نورانيا يربط بين ... الباطن والظاهر، وليضيء وجه الحبيب بإشراقة محراب الصلوات فيكون نوره دليلا على قبلة المصلين:

لك وجهت فى الصلاة بوجهى * حيث محراب قبلتى حاجباك وهكذا اهتدى أعرابى مؤمن بفطرة حبه لمظهر الخير والجمال: [أن صلاته كلها على رسول الله " صلى الله عليه وآله وسلم " فكان جزاءه من الله الثواب الجزيل] [١].

وعندما يصلى رب العالمين، وملائكته على محمد " صلى الله عليه وآله وسلم " وعلى آله فهل يشعر الكون وما فيه أن لا يصلى عليه، وأن لا يستغرقه حبه..

ومن هنا يكون الإنسان وهو يؤدى أنشودة الصلوات هذه تعبيرا عن مجرى الحب والإيمان فى نسيج هذا العالم كله، فمن منا لا يحس بصلاة الله وملائكته ترفرف عليه وتغمر الزمان والمكان من حوله وهو يردد مع الإمام زين العابدين عليه السلام أنشودة الحب هذه" كما فى الصحيفة السجادية."

[١] راجع ص: ٥٠٥، من هذا الكتاب.

(١٠)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (١)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، كتاب الصحيفة السجادية (١)، القرآن الكريم (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصّلاة (۴)

(اللهم صل على محمد وآله.. إذا ذكر الأبرار، وصل على محمد وآله ... ما اختلف الليل والنهار صلاة..

لا ينقطع مددها، ولا يحصى عددها، صلاة تشحن الهواء وتملأ الأرض والسماء، صلى الله عليه حتى يرضى. وصلى الله عليه وآله بعد الرضا..

صلاة لا حد لها ولا منتهى.. يا أرحم الراحمين).

أما وقد نزل الوحى بذلك وبينت السنة ما جاء به الوحى، فقد أصبح الحب عبادة، وصار التعبير عن ذلك ذكرا ... بل من أفضل الذكر.

وهل انطوت الجوانح عن أفضل من الحب؟ وهل نطق اللسان بأروع من التعبير عنه إن التعبير الحقيقى عن الحب هو تجسيده بالفعل، فإن ذلك فعلية ما انطوت عليه قلوب المحبين، ولكن هذا الفعل مهما كانت قوته، لابد أن يعبر عنه اللسان أو يخلده البيان، فالفعل يبقى صامتا إذا لم ينطق، ويكون محدودا إذا لم تحمله ... الكلمة عبر الزمان والمكان.

إن شاعرا عاشقا يهوى على التراب الذى مشى عليه المحبوب على رجليه ... مقبلا له، أيكون قد عبر بتلك الحركة عن حبه..؟

أجل لا يكتفى بذلك حتى يبوح بما فعل بقوله:

ربطنا بأخفاف المطى شفاهنا * لنوسع ذاك الترب لثما وتقبيلا ثم يأتى آخر فيقف على أطلال حبيبه، فيطوف على الجدران التى

شهـدت ذات یوم شـعاعا من وجه الحبیب، فیقبـل الجـدران، یتنسم فیها عطر الـذکری، وهو إذ یفعل ما یفعل، لا یعـد ذلک تعبیرا عما یقبح فی فؤاده من الشوق حتی یحمل الشعر رسالهٔ تعبیر أخری تقول:

(۱۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاهٔ (۳)

أمر علی الـدیار دیار لیلی * أقبل ذا الجـدار وذا الجـدارا وما حب الـدیار شـغفن قلبی * ولکن حب من سـکن الـدیارا وهنا عن الحب الـذی تحول عبادهٔ قلبیهٔ، وجاشت به الجوانح التی أشـرق علیها نور الإیمان، لماذا لا یکون التعبیر عن ذلک بالمسـتوی اللائق، فالوحی الـذی علمنـا الفعـل لیعلمنا القول، والقرآن الـذی علمنا الحب جاء لیعلمنا کیف تعبر عن ذلک الحب الکبیر والمودهٔ التی بحجم رسالهٔ السماء.

ثم لمـاذا لا ـ یـأتی بـاحث کفیء أوتی معرفـهٔ شاملـهٔ، وصبرا وإیمانا عمیقا، وحبا لرسول الله وأهل بیه صـلی الله علیهم أجمعین لیعبر عن ذلک کله بهذا الجهد الشامل والتحقیق...

المتکامل لیحمل للمسـلمین جمیعا رسالهٔ خاصهٔ، تدعوهم إلی معرفهٔ أسـس التعبیر عن حبهم وتقدیسـهم، وتبجیلهم لرسول الله " صلی الله علیـه وآله وسـلم " وأهـل بیته علیهم الصـلاهٔ والسـلام، فـإذا تم لهم ذلـک، واسـتطاعوا أن یتعرفـوا الأسـس من مصادرهـا الوثیقـهٔ، وینابیعهـا الصافیـهٔ امتلأـت قلوبهم بفرح البشـری: (قـل بفضـل الله وبرحمته فبـذلک فلیفرحوا هو خیر ممـا یجمعون) [یونس: ۵۸]، هذا التعبیر الذی یعقد الصلهٔ بین الإنسان المسلم وبین رسول الله " صلی الله علیه وآله وسلم " وأهل بیته صلی الله علیهم وسلم، ویوجد بین أهل الإسـلام فی طریق المحبهٔ ... والذی سـتکون له نتائج فی حیاهٔ الإنسان الدنیا والحیاهٔ الأخری.. تضـمنه هذا البحث یشـکل حصیلهٔ جهد مضن بذله المؤلف فی هذا السبیل.

وقد کان المؤلف موفقا فی إحاطته بالنصوص ومقارنتها، ومناقشهٔ الآراء المختلفهٔ فیها وترجیح الرأی الرصـین فیها ... کما کان رحیب الصدر فی استیعابه لتلک الآراء واستعراضه لها ... حتی ولو کانت تخالف الرأی الذی ساق بحثه من أجل دعمه.

وقـد أغنی جوانب البحث بـالنصوص وصـیغها المختلفـهٔ والتی قـد تثقـل علی القـارئ العجول، ولکن ذلـک ممـا أضـفی علیه جوانب موسوعیا یهم المختصین، وهو بعد غطاء واف لأسلوب الاستدلال، والمقارنهٔ الذی اعتمده الباحث الفاضل سدده الله تعالی.

(۱۲)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)، العقد (۱)

وبعد فلا یسـعنی وأنا أعطی مجرد انطباعی بکلمهٔ متواضعهٔ إزاء هذا البحث الشامل، والغنی إلا أن أبدی إکباری وتقدیری العمیق لهذا الجهد الجلیل وثمرته التی أتحف الأمهٔ بها صاحب الفضیلهٔ الخطیب والباحث السید فاخر الموسوی سدد الله خطاه.

والـذی فاجئنـا فی بـاکورهٔ أعمـاله، وأول غیثه بدیمـهٔ غـامرهٔ لمع برقها، وجری سیلها، ولا أقول بباقـهٔ ورد من جهـده بل وافانا ببسـتان محمدی الزهور، ولا غرو فهو من هذه الشجرهٔ التی سیبقی أصلها ثابت، وفرعها فی السماء، تؤتی أکلها کل حین بإذن ربها.

إن أملنا لکبیر أن یتحول هذا الغیث المکبد إلی أنهار عذبه تروی الظماء، وأن تعود هذه الروضهٔ الفتاء مروجا ترعی قلوب المحبین فی خمائلها.

وإنی إذ أشـد علی یـده، أکرر إعجابی العمیق بعمله الجلیل هـذا، وأرجوا له القبول وهو یرفعه إلی سـدهٔ جده الرسول " صـلی الله علیه وآله وسلم " وآبائه المیامین من آله صلوات الله علیهم أجمعین.

[مسلم السید هاشم الجابری الکویت / ۱۱ محرم الحرام / ۱۴۲۱ ه]

(۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، شهر محرم الحرام (۱)، الأکل (۱)

* تقریر للکتاب، للعلامة الخطیب الشیخ المهاجر

[کلمة طیبة کشجرة طیبة] کلل الکتاب بها سماحة العلامة الفاضل الأستاذ الکبیر، والمفکر الإسلامی الجلیل، والداعیة الشیعی المعروف الشیخ عبد الحمید المهاجر أدام الله توفیقه..

بسم الله الرحمن الرحیم موضوع هذا الکتاب أثار فی خاطری ملاحظات خمس:

الأولی: أن رؤیة الإنسان فی الحیاة تقع علی الحقائق والأشیاء، فیدرک الحقائق بعقله ویری الأشیاء بعینه، ومن هنا کلن للإنسان بصر وبصیرة.. البصر لکشف الأشیاء والبصیرة لکشف الحقائق، وکما أن العین لا ـ تری الأشیاء إلا ـ بنور الطبیعة، کذلک العقل لا یری الحقائق إلا بنور الإیمان: (ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور) [النور: ۴۰].

علی أن الصلاة علی النبی وآله علیهم الصلاة والسلام من النور الذی یعطی البصیرة قدرة علی معرفة الحقائق، تماما کما أن نور الشمس هو الذی یجعل العین قادرة علی رؤیة الأشیاء وکشفها.

الملاحظة الثانیة: إن الحیاة تشبه بحرا متلاطما بأمواج الفتن والظلمات کما یصورها القرآن الکریم ویصفها بالظلمات المتماوجة (فی بحر لجی یغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب) [النور: ۴۰]، ونحن نعرف أن ظلمات البحر خلاف ظلمات البر ... وذلک إن ظلام البر یستدعی وجود النور فقط، فی حین إن ظلام البحر یقتضی وجود النور والسفینة مع النور لأن السفینة وحدها لا تنفع فی ظلمات البحر کما أن النور وحده لا یدفع ضیما ولا ینجی غریقا فی ظلام البحر ... ومن هنا کانت الظلمات فی البحر تقتضی وجود السفینة مع المصباح.. وهنا یجئ القرآن الکریم لیؤکد هذه الحقیقة وهی: أن النور مصدره الله عز وجل وأنه لا یوجد إلا عند أهل البیت علیهم السلام.. کما جاء ذلک فی سورة النور وآیتها: (الله نور السماوات والأرض مثل نوره کمشکاة فیها مصباح المصباح فی زجاجة الزجاجة کأنها کوکب دری یوقد من شجرة مبارکة زیتونة لا شرقیة ولا غربیة یکاد زیتها یضئ ولو لم تمسسه نار نور علی

(۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریم (۲)، سورة النور (۱)، عبد الحمید (۱)، الصّلاة (۱)، السفینة (۲)

نور یهدی الله لنوره من یشاء ویضرب الله الأمثال للناس والله بکل شئ علیم * فی بیوت أذن الله أن ترفع ویذکر فیها اسمه یسبح له فیها بالغدو والآصال رجال لا تلهیهم تجارة ولا بیع عن ذکر الله وإقام الصلاة وإیتاء الزکاة) [... النور: ۳۵ / ۳۶ / ۳۷].

فبین أن هذا النور إنما یوجد فقط فی هذه البیوت، علی أن المراد بالبیوت هنا لیس بیوت الطین والبناء وإن کان لها شرف وقداسة.. ولکن المراد بالبیوت هم أهل البیت الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا. کما قال الإمام أبو جعفر الباقر – علیه أفضل الصلاة وأزکی السلام – فی حدیثه لقتادة فقیه البصرة.

هذا جانب النور.. أما السفینة فهی واضحة وضوح الشمس فی رائعة النهار.. حیث قال الحبیب المصطفی محمد " صلی الله علیه وآله وسلم: [" إن مثل أهل بیتی فیکم کمثل سفینة نوح من رکبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوی]، فهم النور نور الله جل جلاله، وهم السفینة.. علی أن رکوب السفینة لابد له من أجرة وقد جعل الله أجرة الرکوب فی سفینة النجاة مودة أهل البیت ومحبتهم والاعتراف بحقهم وولایتهم حیث یقول الحق سبحانه: (قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسنا)، فظهر أن الحسنة هنا إنما هی مودة أهل البیت علیهم السلام، وهی حسنة تذوب معها کل السیئات بل لا تضر معها سیئة لأنها حسنة فی الولایة والسیئات فی الذنوب والمعاصی یمکن أن یغفرها الله عز وجل أما جحد الولایة وبغض أهل البیت فإنها خیانة عظمی تصل إلی مستوی الشرک بالله وقد أجمعت المدارس الإسلامیة والمذاهب کافة أن الذی یحمل فی قلبه بغضا وحقدا لأهل البیت وضدهم لا تناله رحمة الله، ولا یشم رائحة الجنة حتی لو جاء بحسنات الأولین والآخرین.. لأن الله لا یتقبل إلا من المتقین والذی یبغض أهل البیت

لیس من المتقین ولا من المؤمنین..

إذن فالحسنة هنا إنما هب مودتهم ومحبتهم وهی حسنة تذوب عندها کل سیئة لأن الحسنات - فی الأساس - أقوی من السیئات وخصوصا حسنة الولایة لآل محمد علیهم الصلاة والسلام التی تعد رکنا وأصلا فی الإسلام بل هی أکبر أصل وأعمق وأقوی رکن فی الدین والعقیدة والولایة، وعلی أساس هذا الرکن کمل الدین وتمت النعمة فی یوم

(۱۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب سفینة النجاة للسرابی التنکابنی (۱)، المودة فی القربی (۱)، مدینة البصرة (۱)، البغض (۱)، الزکاة (۱)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۲)، السفینة (۴)، البیع (۱)

الغدیر الأغر ... فلولاها لما بلغت الرسالة غایتها ولما تم تبلیغ المصطفی لدین الله عز وجل:

(الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دینا) [المائدة: ۳]، ومن هنا کانت الصلاة علی النبی وآله رسالة مقدمة موجهة من الله وملائکته إلی الناس الذین آمنوا بالله وبالرسل وبالیوم الآخر والملائکة والکتاب والنبیین..

إنها - أی الصلاة علی النبی وآله - رسالة تذکر للبشریة إن لمحمد وأهل بیته حقا علیکم أیها المسلمون فاعرفوا هذا الحق، ببرکة الصلاة علی محمد وآله محمد.. ولیس نحن وحدنا الذین نصلی علی النبی وآله، وإنما الله تبارک وتعالی یشارکنا والملائکة کذلک یشارکوننا فی کل صلاة نصلیها علی النبی بل إن کل الکائنات التی نبصرها والتی لا نبصرها تشترک معنا فی موکب الصلوات، هذا الذی یردده الله مه الملائکة والأنبیاء والخلق کافة ... اللهم صل علی محمد وآل محمد.. وإنها لتفتح أبواب الرزق والخیر وطول العمر فی الحیاة الدنیا والسعادة فی الدنیا والآخرة.

وبکلمة: إذا کان لا بد من النور والسفینة لشق أمواج الفتن وظلمات الکفر والظلم والنفاق فإن الرسول " صلی الله علیه وآله وسلم " وجهنا إلی سفینة النجاة العظمی التی لا تخشی غرقا ولا درکا ولا ظلاما ولا ضلالا.. وهی سفینة الإمام المظلوم الشهید سید شباب أهل الجنة أبی عبد الله الحسین " علیه أفضل الصلاة وأزکی السلام " فقال:

وجدت مکتوبا علی یمین العرش: [أن الحسین مصباح الهدی وسفینة النجاة]، ونحن مع الحسین علیه السلام نضمن وجود السفینة والنور.

الملاحظة الثالثة: إن نعم الله کثیرة تفوق العد والحصر ولکننا نستطیع أن نحصرها فی أربع نعم: نعمة الوجود، والعقل، والعلم ونعمة الإیمان فهذه أربع نعم ظاهرة وباطنة..

وحین ننظر إلی هذه النعم نجد أنها مترابطة ومتداخلة بعضها ببعض بحیث لا یمکن فصل واحدة عن الأخری، فنعمة الوجود مرتبطة بنعمة العقل إذ لولا العقل لما استطاع المرء أن ینتفع من وجوده فی الحیاة: ف لولا العقول لکان أدنی * ضیغم أدنی شرف من الإنسان

(۱۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، آیة الإکمال (۱)، کتاب سفینة النجاة للسرابی التنکابنی (۱)، الرزق (۱)، الصّلاة (۵)، الشهادة (۱)، الظلم (۱)، السفینة (۲)

إذن فمن دون العقل لیس فی إمکان الإنسان أن یستفید من طاقاته التی نزل بها من بطن أمه.. هذا بالإضافة إلی أن العقل یشکل حجة ثانیة وکبیرة لله عز وجل علی الناس.

کما قال الإمام موسی بن جعفر علیه السلام: [إن لله حجتین: ظاهرة وباطنة، فالظاهرة الأنبیاء والرسل والأئمة، والحجة الباطنة العقول].

علی أن هذه النعمة مرتبطة بالعلم لأن العقل یتغذی بالعلم وهو بغیر العلم یذبل ویضعف وینطفئ.. ومن هنا کان الإنسان أول مخلوق

ینزل من بطن أمه مزودا بوسائل العلم والمعرفة: (والله أخرجکم من بطون أمهاتکم لا تعلمون شیئا وجعل لکم السمع والأبصار والأفئدة لعلکم تشکرون) [النحل: ۷۸]، فالسمع والبصر والفؤاد ما هی إلا أدوات للمعرفة ووسائل لتحصیل العلم واکتساب الفهم والرشد وإذا کانت هذه الأدوات لکسب العلم والمعرفة فإنها تعتمد اعتمادا کلیا علی نعمة الإیمان لأن الإیمان هو الذی یجعل العلم فی خدمة الإنسان ورضا الله عز وجل، وإلا فالعلم بغیر إیمان کارثة وفاجعة تنزل علی رؤوس العباد.. کما هو معروف فی مجالات العلم الطبیعی والفقهی وکل أنواع العلوم الأخری، فعلماء الطبیعة حولوا العلم إلی أداة دمار شامل کما هو فی مجال الذرة والتطور الجرثومی فی الأسلحة الفتاکة المدمرة..

وفی مجال الفقه والقانون والتشریع، فإننا نجد علماء القانون شرعوا قوانین ما أنزل الله بها من سلطان، فکانت ضد البشریة وضد حقوق الإنسان فتحول القانون تحت أیدیهم إلی مارد جبار یعیث فی الأرض فسادا وجوعا وفقرا وظلما وحرمانا، کما هو الملاحظ والمشاهد فی حالات شعوب الأرض الیوم التی تعیش فوق ظهر هذا الکوکب.

إذن: فلابد للعلم من الإیمان، والإیمان لا یکتمل إلا بولایة أهل البیت علیهم السلام، ومن هنا جاءت الصلاة علی النبی وآله لتؤکد هذا الفهم العمیق للإسلام الذی ارتضاه الله دینا قیما لإنقاذ البشریة وخلاص العباد من الظلم والفساد.. فکلما صلینا علی النبی وآله کلما ازدادت نسبة الإیمان فی قلوبنا والیقین فی أفئدتنا.. وکلما ازددنا صلاة علی النبی وآله ازدادت أبواب الرزق والخیر والرحمة انفتاحا علینا فی الدنیا والآخرة وفق ما تؤکده الروایات والأخبار وآیات الله فی القرآن والسنة والآفاق والأنفس..

(۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، القرآن الکریم (۱)، الرزق (۱)، الظلم (۱)، الحج (۱)، الصّلاة (۱)

الملاحظة الرابعة: نقرأ فی کتاب الکافی أن العقل هو أول شئ خلقه الله عز وجل..

وحین خلقه استنطقه، والروایة جاءت عن أبی جعفر الإمام الباقر " علیه أفضل الصلاة وأزکی السلام " قال: [لما خلق الله العقل استنطقه ثم قال له: أقبل فأقبل ثم قال له:

أدبر فأدبر ثم قال: وعزتی وجلالی ما خلقت خلقا أحب إلی منک ولا أکملتک إلا فیمن أحب، أما إنی إیاک آمر، وإیاک أنهی.. وإیاک أعاقب وإیاک أثیب] [۱].

وهنا لابد من إعمال الفکر والتأمل فی هذه الکلمة وهی [ولا أکملتک إلا فیمن أحب]، فإن الذین یحبهم الله تکتمل عقولهم بهذا الحب حتی کأن حب الله عز وجل هو الذی یکمل العقول فلا ینمو عقل ولا یکتمل فی رأس أحد إلا بحب الله عز وجل، علی أن الملاحظة هذه لا تنتهی هنا بهذا الشکل وهذه البساطة، وإنما هی فی حاجة إلی مزید من تسلیط الضوء علیها، وإعمال الفکر فیها.. فلابد من إثارة دفائن العقل والتفقه فی هذه المفردة بالذات حتی نصل إلی المطلوب: وهی [ولا أکملتک إلا فیمن أحب]، وفی القرآن الکریم آیات عدیدة تصب فی هذا المضمار، ومنها قوله تعالی: (قل إن کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله)، ... ومعنی ذلک أن متابعة النبی والسیر خلفه یؤدی إلی اکتمال العقول.. بل أکثر من ذلک: إن العقل لینمو ویتألف ویتعاظم بهذه المتابعة وهی لا تتحقق إلا بالحب والمودة لأهل البیت علیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام..

ثم انظروا من ناحیة ثانیة وهی: أن الرسول الأعظم محمد " صلی الله علیه وآله وسلم " حین یقول: [حسین منی وأنا من حسین، أحب الله من أحب حسینا]، فإنه یشیر إلی هذه الحقیقة: وهی أن حب الحسین یغذی العقول والأرواح، وأن العقول تکتمل وتنضج بحب الحسین علیه السلام، وحین یکتمل العقل یرتفع مستوی الإیمان، والیقین بل یتعمق الإیمان أکثر فأکثر فی القلوب، وإذا نظرنا إلی الصلاة علی النبی وآله، فإننا نجد أنها تعمق هذا الحب وتسقیه وترعاه، ومن هنا کانت للصلاة علی النبی وآله ثواب یفوق التصور والعدد والحساب.

الملاحظة الخامسة، وفیها خمس نقاط سریعة ومتلاحقة وهی:

[۱] تجد نص الروایة فی الکافی، ج: ۱، ص: ۵۷.

(۱۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۱)

نقطة واحد: إن لکل نبی من الأنبیاء رمزا لمحبته وطاعته، فالنبی صالح جعل الله رمز محبته وطاعته الناقة وفصیلها.. وجعل لسلیمان بن داود الحضور علی البساط رمزا للطاعة والمحبة، بحیث إذا تغیب أحد من جنوده عن البساط فإن ذلک یعرضه للسؤال والعقاب کما حصل ذلک للهدهد کما هو فی سورة النمل.. ونفس الشئ جعله الله لنبیه یعقوب حیث جعل رمز الحب والطاعة لیعقوب النبی هو المشارکة فی البکاء والحزن علی ولده یوسف الصدیق.. إذن فالنبی یعقوب جعل البکاء علی ولده یوسف رمزا لمحبة وطاعته، وکذلک نجد طالوت الملک الذی هو فی مصاف الأنبیاء وعداد الرسل قد جعل النهر الذی یجری فی الصحراء رمزا لطاعته ومحبته فخاطب جنوده قائلا لهم: (إن الله مبتلیکم بنهر فمن شرب منه فلیس منی ومن لم یطعمه فإنه منی..).

وکان کل ادعاء بالحب والمودة لهؤلاء الأنبیاء مرفوضا من الأساس، ما لم یکن مقرونا بالانقیاد للرمز، والامتثال لأمره.. فإذا کان البساط رمزا لطاعة سلیمان، وإذا کان النهر رمز لطاعة طالوت ومحبته، والناقة رمزا لطاعة صالح ومحبته، فإن الله عز وجل قد جعل محبة أهل البیت ومودتهم والصلاة علیهم رمزا لمحبة الله ومحبة الرسول " صلی الله علیه وآله وسلم " فقال: (قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسنا).

أقول: إذا کان النهر رمزا لمحبة طالوت فإن الحسین علیه السلام رمز لمحبة النبی " صلی الله علیه وآله وسلم " فطالوت یقول: (فمن شرب منه فلیس منی ومن لم یطعمه فإنه منی..)، والرسول محمد " صلی الله علیه وآله وسلم " یقول: [حسین منی وأنا من حسین، أحب الله من أحب حسینا].

نقطة ثانیة: إن لکل شئ قیمة أعلی وقیمة أدنی، فالأصل فی الأشیاء هی القیمة الأعلی وکذلک فی الحقائق حیث تکون القیمة الأعلی هی الأصل وهی الأساس، غیر أن القیمة الأعلی لا تتحقق إلا بالمعرفة الکاملة لتلک الحقیقة وذلک الشئ. والمعرفة لا تتم إلا بإدراک الجمال فی الأشیاء والحقائق لأن إدراک عنصر الجمال فی الشئ والحقیقة، هو الذی یشد قلوبنا بأصحاب الحق وأهل الصدق.. وهذه نلمسها فی محبة أهل البیت علیهم السلام.

(۱۹)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، المودة فی القربی (۱)، سلیمان بن داود (۱)، سورة النمل (۱)، البکاء (۲)، الصدق (۲)، الصّلاة (۱)

نقطة ثالثة: وهی أن اللؤلؤ له قیمة أدنی یوم یکون قابعا تحت قاع البحار، وله قیمة أعلی یوم یکون متألقا علی جید فتاة حسناء، وقد أشار الإمام الحسین علیه السلام إلی هذه الحقیقة بقوله: [خط الموت علی ولد آدم مخط القلادة علی جید الفتاة]....

فالقلادة فی ظلمات البحار لا قیمة لها.. ولکنها حین تستخرج من قاع البحر ویقیض لها من یصوغها وینظمها فی قلادة علی جید فتاة، فإنها تأخذ قمیة أعلی وثمنا أغلی..

وهذا هو الذی أراده الحسین علیه السلام، لأن الموت یقع علی کل إنسان ولکن هناک فرق کبیر بین من یموت من دون أن تکون له قضیة یضحی من أجلها، وبین من یقتل فی ساحات الوغی من أجل الحق وتدوسه حوافر الخیل وسنابکها وهو الصریع المنتصر الذی هز عروش الطغاة والبغی، علی أن هذه المثال یجری فی الأشیاء کما یجری فی الحقائق علی حد سواء. وقد ضرب الإمام الحسین علیه

السلام مثلا فی ذلک فقال کلمة التی مرت علینا: [خط الموت علی ولد آدم مخط القلادة علی جید الفتاة]....

وإنما ذکرتها ثانیة لتعمیق هذا المفهوم فی النفوس والأفکار.. حیث جعل الموت من أجل الحق والعدل والحریة، أجمل من القلادة علی جید الفتاة، وهذا یدل علی أن الحسین علیه السلام أعطی للحقیقة ثمنا أعلی وجعل للحق قیمة وعنوانا لیس فی إمکان ید الظلم أن تمحوه، ولا فی مقدورها أن تطمس معالمه أبدا..

ومن هنا کانت الصلاة علی النبی وآله تجعل للإیمان والإسلام قیمة أعلی وتعمق الإیمان فی القلوب والیقین فی الأفئدة، وتزرع الأخلاق فی النفوس، وتفجر ینابیع الوعی والرشد فی العقول، وتطلق الفصاحة والبلاغة والسداد فی الأفواه والأقوال لأن الله یقول:

(یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سدیدا یصلح لکم أعمالکم)....

فالتقوی وهی تتعمق بحب ولاء أهل البیت، والقول السدید من شأنهما أن یصلحا الأعمال ویفتحا أبواب الخیر والرزق للإنسان المؤمن فی الحیاة ویوم یقوم الأشهاد.

نقطة رابعة: فی رحلة الإسراء والمعراج رأی النبی " صلی الله علیه وآله وسلم " آیات الله فی الأرض والسماء، فیوم صلی بالأنبیاء فی المسجد الأقصی یقول القرآن: (لنریه من آیاتنا)، ... ولکن حین دنی فتدلی فکان قاب قوسین أو أدنی قال الله عز وجل:

(۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، المسجد الأقصی (۱)، الإسراء و المعراج (۱)، القرآن الکریم (۱)، الموت (۵)، الضرب (۱)، القتل (۱)

(لقد رأی من آیات ربه الکبری)، وهنا فقط حاول أن تستجمع طاقتک الفکریة، وترکز ذهنک جیدا لتجد هذا المعنی العمیق أمامک.. فأی آیات أکبر من الأنبیاء والرسل الذین صلی بهم رسول الله فی المسجد الأقصی.. علما أنه هو من أولی العزم بل هو أفضلهم وأعظمهم علی الإطلاق.. ولکن انظر إلی هذه القضیة التی یثیرها القرآن الکریم فی رحلة الإسراء والمعراج والناس غافلون عنها.. إنه روحی فداه أکبر من الأنبیاء کافة وهو الذی صلی بهم جماعة فی المسجد الأقصی، ولکن هذا لا یکفی.. اسمع النبی " صلی الله علیه وآله وسلم " ماذا یقول حین عرج به إلی سدرة المنتهی وأبعد من ذلک یقول: [لما عرج بی إلی السماء رأیت أهل بیتی بأنوارهم محدقین بعرش الله عز وجل رأیت علیا وفاطمة والحسن والحسین وعلی بن الحسین ومحمد بن علی وجعفر بن محمد وموسی بن جعفر وعلی بن موسی ومحمد بن علی وعلی بن محمد والحسن بن علی والخلف الصالح المهدی صلوات الله علیهم أجمعین بأنوارهم هناک فی الأفق المبین].

علی أن هذا ملخص لروایات عدیدة جاءت من النبی " صلی الله علیه وآله وسلم " فی هذا المجال ولک أن تفکر بها رأی النبی " صلی الله علیه وآله وسلم، " إنه رأی مکتوبا علی یمین العرش: [أن الحسین مصباح الهدی وسفینة النجاة].

وإلی تلک الشجرة التی أکل من ثمارها فهبط إلی الأرض فواقع خدیجة فحملت بفاطمة کما یقول الرسول " صلی الله علیه وآله وسلم : ["لما عرج بی إلی السماء أخذ جبرئیل بیدی وأدخلنی الجنة وناولنی من رطبها وثمارها فأکلته فتحول إلی نطفة فی صلبی، فلما هبط إلی الأرض واقعت خدیجة فحملت بفاطمة.. ففاطمة ابنتی حوراء إنسیة کلما اشتقت إلی رائحة الجنة شممت ریحها، وأنها لتقف فی محرابها تصلی فیصلی خلفها سبعون ألف ملک].

نقطة خامسة: جری حوار بین سید موصلی وبین العلامة الحلی رحمة الله علیه فی مجلس الملک المعروف ب (خدا بنده) فقال ذلک السید الذی ینتهی إلی سلالة الرسول، قال مخاطبا العلامة الحلی: بأی وجه تجیزون الصلاة علی آل النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟

(۲۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام المهدی المنتظر علیه السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد

الله صلی الله علیه وآله (۳)، المسجد الأقصی (۲)، الإسراء و المعراج (۱)، القرآن الکریم (۱)، علی بن الحسین (۱)، العلامة الحلی (۲)، الحسن بن علی (۱)، موسی بن جعفر (۱)، علی بن محمد (۱)، محمد بن علی (۲)، جعفر بن محمد (۱)، الصّلاة (۱)، الأکل (۱)، الغفلة (۱)

فرد علیه العلامة قائلا ـ فی القرآن الکریم آیات کثیرة، وفی السنة روایات تدل علی ذلک ومنها قوله تعالی ...: (الذین إذا أصابتهم مصیبة قالوا إنا لله وإنا إلیه راجعون أولئک علیهم صلوات من ربهم ورحمة)، ... فإذا کان الذی یصبر علی المصیبة تنزل علیه الرحمة، وتجوز علیه الصلاة فما بالک بأهل البیت علیهم الصلاة والسلام؟

فقال السید الموصلی: وأی شئ وقع علی أهل البیت من المصائب حتی جازت علیهم الصلاة.. بل أیة مصیبة جرت علیهم؟ إنهم لم یلاقوا مصیبة فی حیاتهم!

فقال العلامة الحلی: اعلم إنه لو لم یکن لأهل البیت مصیبة إلا إنک من سلالتهم لکفاهم ذلک مصیبة ورزیة علیهم. فکانت هذه الکلمة من القوة بحیث زلزلت الأرض تحت قدمی ذلک الناصبی ونزلت علی رأسه نزول القدر..

وفی الحقیقة نجد الیوم ممن یدعی الانتماء إلی هذه السلالة الطاهرة، ولکنه فی الوقت ذاته أضر علی أهل البیت من ابن تی... والشمر بن ذی الجوشن.

علی أن هؤلاء من أمثال السید الموصلی لا یضر کیدهم شیئا وقد خاطب العقیلة زینب بطلة کربلاء روحی فداها، خاطبت یزید علیه اللعنة بقولها: [فوالله لا ـ تمحو ذکرنا، ولا تمیت وحینا ولا یرحض عنک عارها، وهل رأیک إلا فند، وأیامک إلا عدد، وجمعک إلا بدد، یوم ینادی المنادی ألا لعنة الله علی الظالمین].

وفی ختام کلمتی هذه التی تشرفت بها بذکر أهل البیت علیهم السلام، أود أن أشیر وأشید بالجهود الکبیرة التی بذلها فضیلة العلامة البحاثة الخطیب السید فاخر الموسوی حفظه الله وزاده توفیقا، وتسدیدا، فی هذا المجال، وأشد علی یده لیواصل مسیره فی هذا الطریق وأرجو له من الله الموفقیة والسداد والمزید من العطاء فی هذا المضمار والله ولی التوفیق وهو حسبنا ونعم الوکیل.

[عبد الحمید المهاجر] فی: ۲۰ / محرم / ۱۴۲۱ [الکویت]

(۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، القرآن الکریم (۱)، شمر بن ذی الجوشن لعنه الله (۱)، العلامة الحلی (۱)، عبد الحمید (۱)، الظلم (۱)، الصبر (۱)، الصّلاة (۲)

* سبب تألیف الکتاب

القسم الأول المقدمة

صفحه(۲۳)

* السنة خلاف السنة

المقدمة بسم الله الرحمن الرحیم والحمد لله الذی بدأ بنفسه فی الصلاة علی حبیبه، وجعل الملائکة لذلک مجیبة، وزادهم بها شرفا ومن رحمته قریبه، وأمر المؤمنین بها لطفا منه ورحمة والصلاة علی محمد کلما ذکر اسمه، وعلی آله باب نجاة الأمة، الذین قرنهم الله بالصلاة مع النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وعلی أزواجه اللاتی وفین بعهده، وتمسکن بالآل ووده ولم یعصینه فی وصیه من بعده وعلی أصحابه الذین أتبعوه بإحسان، وطاعة وإیمان.. وعلی کل مؤمن بشفاعته، ومن مات علی ولایته، صلاة لا یعلم أجرها إلا ذاته، وضاعف عظمته وبرکاته، علی من کانت کاملة صلاته، ومحا بها سیئاته، وزادت بفضلها حسناته، وجعل له بذلک نورا یمشی به

إلی جناته: (ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور) [النور: ۴۰].

أما بعد: فإنه منذ أمد بعید کان یراودنی الفکر أن أکتب کتابا فی شأن الصلاة علی محمد وآل محمد، وما یتعلق بهذه العبادة العظیمة، والتی لم تطبق کما أرادها الله تعالی وقد حدانی إلی ذلک ما أقرأه فی کتب القوم، وأسمعه من الصلوات المبتورة، وعدم ذکر الآل فیها من إخواننا (أهل السنة) الذین أغلب صلواتهم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عند ذکره خلال خطبهم، وکتبهم، ومؤلفاتهم.. بتراء لا ذکر ل [آل محمد] فیها.

فهم یذکرون الصلاة البتراء التی نهی عنها، النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وفی نفس الوقت یروون فی نفس تلک المؤلفات (التی یصلون فیها بالصلاة البتراء)، ومصادر أحادیثهم تعلیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الصلاة علیه مع ضم الآل فی (الصلاة الإبراهیمیة) کما یأتی مفصلا.

(۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الموت (۱)، الصّلاة (۶)

* سبب تسمیة الکتاب

وحقا یقال: أن السنة فی خلاف السنة، فقد أصبحنا فی زمن القائل فیه: [صلی الله علیه وآله وسلم] عند ذکر أحد أسماء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، یعد مرتکبا خطأ فی التعبیر عند بعض، وأبدع بدعة فی الدین عند بعض آخر، ویستغرب منه فی مخالفته للسیرة المتداولة والباطلة بین المسلمین الذین أغلبهم یصلون علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بالصلاة البتراء عند ذکره، وقد صدق النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم حیث قال: کیف بکم إذا رأیتم المعروف منکرا والمنکر معروفا؟.

علی أن هذه الصلاة من المفروض أن تکون موقع رضا وثواب.. لا موقع إثم وعقاب وإیذاء للحبیب المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم فإن المأمور به إذا لم یؤت به علی المطلوب عمدا یکون معصیة لا طاعة.

وربما قد یقال وهل یستحق هذا الذکر وهذه العبادة: [اللهم صل علی محمد وآل محمد] تصنیفا مستقلا وتحقیقا مطولا؟ إلا أن ذلک الاستغراب یزول حینما یتبین أن هذا الذکر أمر عبادی یجب معرفة مصداقه الذی یبرأ ذمة المکلف کما وهو من أفضل فضائل العترة الطاهرة، وأعظم مناقبهم، بل وهی من أرکان العقیدة الإسلامیة، ولیس هناک أمر تعبد الله به خلقه غیره، وستعرف مفصلا خلال مطالعتک لفصول هذا الکتاب الشریف مدی موقعه العقائدی والعبادی، والنفسی والدنیوی والأخروی..

وبعد ذلک کله فإنه یجب أن یعرف هذا الذکر العبادی المنصوص علیه فی الذکر الحکیم من حیث کیفیته، والمقصود من المأمور به شرعا لئلا یقع الإنسان فی معصیة الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم، کما وینال ما یترتب علی أداء هذه العبادة العظیمة علی وجهها الشرعی من الثواب الکثیر والأجر الکبیر والفوائد الدنیویة، وآثارها الأخرویة، والفوز برضا الله تعالی وهذا صدی القرآن الکریم: (إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما) [الأحزاب: ۵۶]، الذی یتلی أناء اللیل وأطراف النهار تحدد لنا حکما شرعیا یجب معرفة مصداقه ومورد وجوبه، والتعبد فی موارد وجوبه واستحبابه.

وبما أن هذه المسألة من المسائل الخلافیة بین الأمة فإنی جمعت فی هذا المصنف الأحادیث المتواترة، والأخبار المستفیضة التی رواها علماء القوم من عامة المسلمین

(۲۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۳)، التصدیق (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

والجماعة، وصححوا أغلبها فی شأن الصلوات، ومورد وجوبها وموارد استحبابها، وفضلها، وثوابها..

کما وإنی اخترت مصادر کتابی هذا من کتب القوم، وحفاظ العامة، وعلمائهم..

وذلک (لئلاـ یکون للناس علیکم حجة إلا الذین ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشونی ولاتم نعمتی علیکم ولعلکم تهتدون) [البقرة: ۱۵۰].

واستطرادا لذلک ذکرت ما یوافق مضامین أحادیثهم من بعض ما ورد عن الخاصة إتماما للفائدة، عازیا کل حدیث إلی مصدره توقیا من الارتیاب، وتسهیلا علی الطلاب.

وقد سمیته: ب (التجلی الأعظم فی الصلاة علی آل النبی الأکرم).

ونرید بال [تجلی الأعظم] تجلی الفیض وصدوره فی النور الأول والقابلیة المطلقة ثم تعیناته وظهوره فی عالم الوجود فکل ما یحدث فی عالم الوجود هی تجلیات منه عز اسمه بل کل خیر (ولیس فی عالم الظهور إلا الخیر) هو تحقق وظهور من الاسم الکامل والفیض المطلق الذی هو التجلی الأعظم للصلاة الفعلیة الإلهیة أی ما به صدور الخیر، وبینه وبین الثانی تکون الصلاة الفعلیة الملائکیة أی ما به إیصال الخیر وتحققه لهم، فالحقیقة أن صلاة المؤمنین أی ما به استدرار الخیر وتحققه لهم هی المدح المطلق والثناء الأکبر للاسم الأعظم.

فتکون الصلاة علی النبی وآله فی الحقیقة هی عبارة " فی بعض مراحلها " عن التجلیات الإلهیة فی عالم الظهور، بل لیس ذلک إلا تجسیدا للصلاة الإلهیة الفعلیة، وإنما اخترنا التعبیر عن ذلک التحقق ب (التجلی) لأنه أجمل تعبیر للعلاقة الإلهیة بینه وبین خلقه فی تحقق فیضه، قال تعالی: (فلما تجلی ربه للجبل جعله دکا) [الأعراف: ۱۴۳].

والظهور للکمالات والنفع الإلهی بنحو الانکشاف فی الموجودات یسمی بالتجلی، ومن الواضح أن المظاهر لتلک التجلیات مقولة بالتشکیک ضعفا وقوة، وأجلی مصادیقها وأقوی أفرادها هو الاسم الله الکامل الأعظم. ففی دعاء لیلة المبعث الذی رواه الکفعمی فی البلد الأمین: [اللهم إنی أسألک بالتجلی الأعظم فی هذه اللیلة من الشهر المعظم، والمرسل المکرم أن تصلی علی محمد وآله..]. (۲۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الحج (۱)، الأکل (۱)، الصّلاة (۶)

وستعرف أن الله تعالی تجلی لخلقه فی کل ما یمکن من صفاته الجمالیة الفعلیة بأکمل خلقه وأفضلهم، فجعلهم منابع فیضه، وسحائب فضله، ومظاهر أسمائه، ومرایا رحمته ومحبته، وأن الصلاة علیهم من آثار التجلی بالجمال للسائل والمصلی ولهم علیهم الصلاة والسلام بعدة اعتبارات..

وسیأتی توضیح (ما یمکن توضیحه) خلال أبحاث هذا الکتاب الشریف، وقد حرصنا أن لا نذکر من أبحاثنا الغامضة إلا بعض الإشارات التی یقتضیها المقام، وقد اشتمل علی لطائف أسرارها، ودقائق مناقبها، وآثارها الوضعیة والدنیویة والبرزخیة، والأخرویة، وفوائدها العامة.. کما ونتطرق إلی تفسیر الآیة مفصلا وما یتعلق بها من مطالب فقهیة، وتجلیات عرفانیة، وإشارات تأویلیة وأمور خلافیة.. وأحادیث متواترة فی الکیفیة التی أراده الله عز وجل بنزول الآیة، وتعیین کیفیة الصلاة وغیر ذلک من مطالب شریفة، ومقاصد لطیفة ستطلع علیها بالتفصیل.

والله سبحانه أسأل أن یجعل عملی هذا خالصا لوجهه الکریم، ووسیلة لی ولوالدی إلی جنة النعیم، وذریعة إلی رضی النبی وآله علیه وعلیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام، وأن ینتفع به المسلمون، فإنی جعلت علی نفسی أن لا أذکر فیه إلا ما یکون فیه مقنع لطالب الرشد والهدایة، وإنی أدعوهم بکل حب وتقدیر أن یحکموا عقولهم، ویترکوا التعصب، فإن ترک التعصب وتحکیم العقول یؤدی إلی رؤیة الحقیقة فی أجلی مظاهرها، وأصدق معانیها، هذا وکلمة الحکمة ضالة المؤمن فحیث وجدها فهو أحق بها کما فی المأثور عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وقال: [کلمة الحکمة یسمعها المؤمن خیر من عبادة سنة] [۱]: (فبشر عباد * الذین یستمعون القول فیتبعون أحسنه أولئک الذین هداهم الله وأولئک هم أولوا الألباب) [الزمر: ۱۸].

ولیست نیتنا فی عملنا هـذا إلا إرائـة الطریق، وهدایـة القاصـرین راجین أن نکون من الهداة إلی سبیله والدعاة إلی طاعته وقد قال النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم للإمام علی صـلوات الله وسـلامه علیه: [لئن یهـدی الله بک عبـدا من عباده خیر لک مما طلعت علیه الشمس من مشارقها إلی مغاربها] (۱).

[۱] البحار، ج: ۱۰۰، ص: ۷۴.

(۲۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۳)

وأرجو أن یکون هذا المجهود هدایة إلی الحق، وإحقاقا له، وإزهاقا لنقیضه، ومصداقا لدعوة (سبیل ربک) بالحکمة والموعظة الحسنة الذی جاء الذکر: (ادع إلی سبیل ربک بالحکمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتی هی أحسن) [النحل: ۱۲۵].

وأدنی ما یمکن أن أقول فی فائدة هذا الکتاب: عسـی أن ینتفع به إخواننا المسـلمون من القاصـرین إذا اتضح عندهم الدلیل، فیرتدعوا عما هم علیه من إصـرارهم علی بتر الصـلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ومعصیته، و (الله ولی الذین آمنوا یخرجهم من الظلمات إلی النور والذین کفروا أولیاؤهم الطاغوت یخرجونهم من النور إلی الظلمات أولئک أصحاب النار هم فیها خالدون) [البقرة: ۲۵۷].

وإنه لکتاب فرید من نوعه من حیث تألیف مستقل فی الصلاة علی محمد وآل محمد ویحق أن أخاطبه بهذین البیتین:

کتاب لو تأمله ضـریر * لعادت مقلتاه بلا ارتیاب ولو قـد مر حامله بقبر * لکان المیت حیا فی التراب ولقد بذلت ما بوسـعی فی تحقیق الکتاب، وتنظیم مطالبه، ولم أئل جهـدا فی ذلک ولم أسـطر فیه إلا ما تیقنت مصـدره واضعا المسؤولیـة الإلهیـة نصب عینی فی ذلک وکتبت ما أتأمل أن أراه فی: (یوم لا ینفع مال ولا بنون * إلا من أتی الله بقلب سـلیم) [الشعراء: ۸۹]، کما وإنی أرجو من العلی القدیر أن یحضرنیه فی (یوم تجد کل نفس ما عملت من خیر محضرا) [آل عمران: ۳۰].

ولا تکتب بکفک غیر شـئ * یسرک فی القیامة أن تراه فما من کاتب إلا سیلقی * غداة الحشر ما کتبت یداه اللهم لا تفرق بینی وبین کتابی هذا فی یوم: (من أوتی کتابه بیمینه * فسوف یحاسب حسابا یسیرا * وینقلب إلی أهله مسرورا) [الانشقاق: ۷ إلی ۹] بحق نبیک الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وآله الأکرمین علیهم أفضل صلواتک وأنمی سلامک..

اللهم صـل علیهم صـلاة تعصـمنا بها، وتزکینا ببرکتها وتطهرنا بآثارها، وتؤمننا فی یوم القیامـة بنورها، وتتقبل بطیبها عملی هـذا، إنک کریم مجیب بحق محمد الحبیب وآله صلی الله علیهم وسلم أجمعین.

(۲۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۱)، الصّلاة (۳)، الموت (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

* بین یدی القارئ

بین یدی البحث:

[اللهم صـلی علی محمد وآل محمد]: هو ذلک الذکر الخالد، والشـعار العظیم والعبادة المحببة لکل شـخص أحبت النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسـلم وآله وآمنت بهم وسـارت علی نهجهم.. ولکـل من أطـاع الله فی وجوب المودة والطاعـة لأهل بیته علیهم الصـلاة والسـلام فقـد عرف المسـلمون هـذه الکلمـة الطیبـة والعبادة الربانیـة والشـعار السـماوی وأنشودة الملائکة فی أفق القرآن منذ أن نطق الوحی بهذه الآیة المبارکة: (إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما).

أجل بنزول هـذه الآیـة المبارکة یحدد لنا صـراط فی مسـیرة الحیاة، ومسار فی موقع التفضـیل، ومحور فی عالم المعرفة، ومنبع لتعرض

الرحمة، واتجاه داخل حياة الإنسان وكيانه فوجه القران الأنظار إليهم، وسلط الأضواء على موقعهم الرائد ونهجهم الخالد وأبرز مقامهم فى حياة الأمة ومنزلتهم فى مقام القدوة ومقامهم السامى فى موقع الأسوة..

لقد أثبت القرآن لهم أفضل درجات التفضيل، وأعلى مراحل الأهلية فى الإقتداء، وأعظم مراتب القيادة، فقد أمر نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بإبراز مقامهم وفضلهم، ومنزلتهم فى مجال المعرفة والتعبد بالدين الإسلامى فقال عز من قائل: (قل لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة فى القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور) [الشورى: ۲۳].

وخاطبهم بقوله عز وجل: (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا) [الأحزاب: ۳۳].

وخصهم بعلمه وتأويل كتابه المنزل فقال عز من قائل: {فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) [الأنبياء: ۷].

وقال: (وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون) [آل عمران: ۷]. إلى غيرها من الآيات التى تشير إلى تلك المقامات الربانية، والمواقع العلمية، وإن من يستقرئ القرآن الكريم، والسنة النبوية يجد: أن لآل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام مقامات بارزة، ومواقع شامخة وفضائل ملكوتية ولعلى أستطيع أن أقول: إن أبرزها

(۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، آية التطهير (۱)، المودة فى القربى (۱)، القرآن الكريم (۴)، الصّلاة (۳)، الوجوب (۱)

* الصلوات أعظم فضيلة لأهل البيت عليهم الصلاة والسلام فى القرآن

هى (الصلاة على محمد وآل محمد) والتعظيم لهم والتنويه عند ذكرهم، وجعل ذلك فضلا خالدا، وعبادة الملأ الأعلى، وذكرا دائما فى الصلوات اليومية، وكل صلاة يعبد الله فيها ويتقرب بها إليه.

وقد تحدث عنها أئمة هذه الأمة، وعلمائها، ومفسروها، ورواتها، وحفاظها، وأصحاب السير، ومؤرخوها وفقهائها، وعبادها العارفون فيها من كل الاتجاهات والمذاهب.. كما ستطلع عليه مفصلا.

إن كتب الحديث، والسير والتفاسير، وكتب الفقه والأدب، والشعر، والمناقب التى ألفها المسلمون بمختلف مذاهبهم، ومشاربهم قد أبرزت مكانة خاصة، وموقعا هاما لآل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام متحدثة عن عظمة هذه الشجرة المباركة.. لذا أجمع المسلمون: أن ليس فى هذه أمة الإسلام من يملك هذا المقام الإلهى والشرف الربانى، والميزان التى خص الله بها آل محمد عليه وعليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام.

فهم وحدهم قد خصهم ب (الصلاة عليهم) وجعل تعالى عليهم (الصلاة عليهم) واجبة فى الصلوات اليومية ... وقرن ذكرهم بذكر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [الأحزاب: ۵۶].

وقد علم لسان الوحى أمته صلى الله عليه وآله وسلم كيفية الصلاة عليه وعلى آله مبينا معنى (المأمور به) فى الآية، ومصداقه فقال لهم حين سألوه: كيف نصلى عليك يا رسول الله؟ قولوا: [اللهم صلى على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد] (... ۲).

فليس فى هذه الأمة من له هذه المزية، والصفة مما يعرفنا عظمة (آل محمد) صلى الله عليهم وسلم، ومقامهم، ووجوب مودتهم، ولزوم حبهم، والاقتداء بهم والسير على نهجهم.. فالقرآن لم يؤكد على (آل محمد) صلى الله عليهم وسلم أجمعين ولم يبين للأمة مقامهم، ومكانتهم إلا لفرض الإقتداء بهم بعد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، والتمسك بحبلهم، والأخذ عنهم.. فهو عز وجل لم يعرفهم بهذا

(۳۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۱۰)

التعریف إلا لأغراض عقائدیـة، ومعالم ولائیـة تـدعو کل مسـلم إلی التأمل، والتفکر، ومعرفـة هذه الطلیعة الرسالیة التی منحها الله موقع الإمامـة فی الأمـة بعـد أن عرفهم بهـذا التعریـف، وعرفهم وکشف عنه النـبی الأـکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم فی کـثیر من المواقف والأقوال.

وسـنتطرق علی جملة مما ورد فی صـحیح السنة بخصوص آیة (الصلوات)، وذکر أقوال أئمة المسلمین، وعلمائهم، لندرک عظمة هذه الفضـیلة: (الصـلوات) ومـدی موقعها الرسالی والعبادی وتأثیرها فی حیاتنا الروحیة، وآثارها النفسـیة، والاجتماعیة، وفی الأمور الدنیویة والأخرویة.. من خلال أبحاث ومطالب مفصلة إن شاء الله تعالی.

وینبغی علی المسـلمین أن یعوا هذا الوسام، والشـرف الذی له مغزاه ودلالته الخاصة وأن یدرکوا عمقه العقائدی.. فإن فرض الصـلوات علیهم تأکیـدا وإلفاتا لأنظار المسـلمین فی کل صـلاة لأهمیة موقع (آل محمد علیهم السـلام) الرسالی ومنزلتهم فی الإسـلام، والاقتداء بهم، والتأسی بسیرتهم، والسیر علی نهجهم والتمسک بمسارهم..

نسـأله تعـالی أن یجعلنـا من المتمسـکین بحبلهم، ونفعنـا بحبهم، وصـلی اللهم علی نبینـا وآله بحقهم صـلاة لا منتهی لها ولا أمـد دون رضـاه، اللهم [... وأره من أشـرف صـلواتک وسـبحات نورها المتلألئـة بین یـدیه، ما تعرفه به أسـماءنا عنـد کل درجـة نرقی به إلیها، ویکون وسیلة لدیه، وخاصة به، وقربة منه، ویشکرنا علی حسب ما مننت به علینا من الصلاة علیه] (۳).

وقـد رتبته علی قسـمین: القسم الأول: فی تفسـیر آیة (الصـلوات) ونزولها فی آل النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم بأحادیث مسـتفیضة، وتحقیق معانیها فی القرآن، وکیفیاتها وما یتعلق بها من أبحاث أدبیـة، وتفسـیریة، وروائیـة، وفقهیـة، وتاریخیة، وکلامیة، وعرفانیة وغیر ذلک.

والقسم الثـانی: فی فلسـفة الصـلاة والأحـادیث الواردة فی بعض مواضع اسـتحبابها وخواصـها، وفضـلها، وآثارهـا البرزخیـة، وفوائـدها الأخرویة ... وما یتعلق فیها من أبحاث عقائدیة وفقهیة وأصولیة..

(۳۱)

صفحهمفاتیـح البحث: أهـل بیت النـبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الرسـول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۹)

* کلمة فی: شأن النزول ومعناه وتوقف فهم معنی الآیة علیه

أما القسم الأول: ففیه مباحث، وقبل الـدخول فی البحث الأول ینبغی ذکر کلمـة حول معنی الشأن النزولی للآیات الکریمة، وضـرورته فی فهم الآیات القرآنیة.

کلمة لابد منها:

فلیعلم قبـل کـل شـئ إن کثیرا من السور القرآنیـة، والآیـات الکریمـة ترتبط بالحوادث، والأحـداث التی وقعت أیام الـدعوة الإسـلامیة کسورة البقرة، والحشر، والعادیات، والدهر وغیرها.

أو نزلت لحاجـات ضـروریة من الأحکام والقوانین الإسـلامیة کسورة النساء، والأنفال، والطلاق، والنور وأشـباهها أو لـذکر فضل النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم، وقادة المسلمین من آله علیهم السلام ومنزلتهم، وإظهار مقامهم وعلو قدرهم، وبیان أهلیتهم للخلافة الربانیة: کآیة التطهیر، وآیة المودة، وآیة البلاغ وآیة الصلوات، وغیرها وکسورة الدهر، وسورة الکوثر.

تلک القضایا والحوادث هی التی سببت نزول السور، أو الآیات وهی المسماة ب (أسباب النزول)، ومن الواضح أن معرفتها تساعد إلی

حد كبير فی معرفة الآية وما فی معرفة الآية من مفهومها الواسع وما فيها من المعانی والأسرار..

ومن هنا اهتم جماعة من محدثی الصحابة والتابعين بأحاديث أسباب النزول، فرووا وأخرجوا أحاديث كثيرة من هذا القبيل، كالواحدی فی أسباب النزول والسيوطی وغيرهما. ومع غض النظر عما هو المعتبر من أخبار الآحاد فی تفسير القرآن فإنه موكول إلی كتب التفسير إلاـ أن سبب النزول الوارد حول آية من الآيات إذا كان متواترا، أو قطعی الصدور فلا شك فی اعتباره، والوثوق به بل أتفق العلماء علی وجوب الأخذ به لحجيته بنص القرآنی حيث قال: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله إن الله شديد العقاب) [الحشر: ٧]. وقوله: (من يطع الرسول فقد أطاع الله) [النساء: ٨٠].

(٣٢)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (١)، آية المودة (١)، آية التطهير (١)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (١)، جلال الدين السيوطی الشافعی (١)، سورة النساء (١)، سورة البقرة (١)، سورة الكوثر (١)، الوسعة (١)، الكرم، الكرامة (٢)

* حجية أقوال العترة فی مقام التشريع

وقوله تعالی: (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولی الأمر منكم) [النساء: ٥٩]، فإن القرآن نفسه يثبت حجية أقوال النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم الصلاة والسلام.

وهذه الحجية واضحة فی أقوال وأفعال وتقارير النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم، والأئمة عليهم الصلاة والسلام للأحاديث القطعية الصدور، أما الأحاديث غير قطعية الصدور و (المسماة بأخبار الآحاد والتی اختلف المسلمون فی حجيتها) فأمرها يرجع إلی المثبت أو النافی لها.

أما إخواننا من (أهل السنة) فإنهم يعملون مطلقا بالخبر الواحد الصحيح وأما الشيعة فالذی ثبت (تقريبا): فی علم أصول الفقه حجية الخبر الواحد الموثوق الصدور فی الأحكام الشرعية، وقد لا يعتبر فی غيرها، كما وقد يتسامح فی السنن، ولمزيد من التحقيق فی الموضوع لابد من الرجوع إلی أصول الفقه.

أما: الخبر المتواتر: فلاـ خلاف فيه فقد اتفق علماء الإسلام (كما مر آنفا) علی حجيته لحصول العلم بالصدق منه، وركون النفس واطمئنانها.

ومن الواضح أن التواتر معناه فی اللغة: تتابع أشياء واحدا بعد واحد.

ومعنی المتواتر: فی اصطلاح المتشرعة: هو خبر جماعة بلغوا من الكثرة والتباعد فی ما بينهم حدا يمتنع معه عادة توافقهم علی الكذب.

والذی يخصنا فی المقام أن الأحاديث [١] والروايات الواردة فی نزول آية الصلوات، وكيفية الصلاة بضم آله معه صلی الله عليه وآله وسلم [عن علماء العامة فضلا عن الخاصة كما يأتی فی مطلب الكيفيات] قد بلغت من الكثرة ما تجاوزت حد التواتر.

وقد ذكر حديث الصلاة بعنوان التواتر العلامة الفقيه المحدث أبو عبد الله محمد بن جعفر الكتانی فی كتابه: [نظم المتناثر من الحديث المتواتر] تحت رقم: ٧٨، حديث:

أنهم قالوا: قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلی عليك؟.

قال: قولوا: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]....

[١] ذكرنا تلك الأحاديث فی مطلب الكيفيات فراجع.

(٣٣)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (١)، الأحكام الشرعية (١)، كتاب نظم المتناثر من الحديث

المتواتر للشیخ محمد جعفر الکتانی (۱)، أصول الفقه (۲)، أبو عبد الله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الکذب، التکذیب (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۶)

وأما ما ورد عن الخاصة من الشیعة فإن الأحادیث والأخبار الواردة فی ذلک تکاد لا تحصی فقد اتفقت کلمتهم أجمع: علی أن هذه الآیة (آیة الصلوات) نزلت فی حق النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم مع آله الأطهار لإجماع أهل الأئمة من أهل البیت علیهم الصلاة والسلام، والذین مثلهم کسفینة نوح من رکبها نجی، ومن تخلف عنها غرق وهوی، والذین هم عدل القرآن الکریم کما فی حدیث الثقلین المتواتر.

فقد ثبت بطرق متواترة فی حدیث الثقلین حیث قال صلی الله علیه وآله وسلم: [إنی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله وعترتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض) أخرجه الحاکم فی المستدرک، ج: ۳، ص: [۱۴۸] ثم قال: [هذا حدیث صحیح الإسناد علی شرط الشیخین] (۴).

أقول: وعلیه یثبت أن أقوال العترة الطاهرة من أهل البیت [صلوات الله وسلامه علیهم] هی تالیة لأقوال النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ویجب الأخذ بها، إلا أننا فی هذا الکتاب نثبت بعون الله تواتر الآیة (فی وجوب الصلاة علی محمد وآل محمد بالکیفیة المتضمنة لذکر الآل) من طرق إخواننا أهل السنة مع ذکر مصادرهم، وأسماء علمائهم، وحفاظهم وأرباب الحدیث وذلک أثبت للحجة وأهدی للمحجة.

(۳۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، حدیث الثقلین (۲)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۳)، الوجوب (۱)

البحث الأول: * تواتر الأحادیث فی الصلاة علی أهل البیت من طرق العامة

اشارة

البحث الأول فی [نزل الآیة فی الصلاة علی محمد وآل محمد معا] وبعد أن عرفت معنی المتواتر، وأنه یعطی العلم والاطمئنان النفسی لقبول معنی الخبر وهو ممن یحتج به لإثبات المطالب العقائدیة، والعبادیة، فنقول: إن الآیة الکریمة فی مفهوم نزولها المتواتر وهی الصلاة الکاملة – کما یأتی – تشیر إلی مطالب عدة:

المطلب الأول فی:

[نزول الآیة بأهل البیت فی الأحادیث الصحیحة] فقد أوجب الله سبحانه الصلاة علی محمد وآل محمد فی لیلة المعراج علی الأمة والأمر بالصلاة والتسلیم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من خواص هذه الأمة فلم یؤمر الله تعالی أمة غیرها بالصلاة والتسلیم علی نبیها وجوبا، متعبدا إیاهم بهذه العبادة العظیمة، ولیس معنی هذا أن الصلاة کانت بدایة فرضها فی تلک اللیلة بل کان تشریعها علی أمته ووجوبها فیها بنزول الآیة علیه.

وروی عن أبی ذر الهروی أن الأمر بالصلاة علی الرسول صلی الله علیه وآله وسلم کان فی السنة الثانیة من الهجرة من لیلة الإسراء. وقیل: کان فی لیلة الإسراء، وأنت تعلم أن الآیة مدنیة (۵)، هکذا قیل. ولکن یمکن أن تکون تأکیدا للوجوب کما هو الشأن فی التسلیم.

ویجب أن یعلم أن هذه الصلاة کانت ولا زالت عبادة الملأ الأعلی، وواسطة أزلیة بأزلیة المبدأ لعدم انفصال الفیض عن ذاته المقدسة. فخلق الملائکة وجعل استمرار فیضه علیهم واستدامة علة وجودهم بالصلاة علی محمد وآل محمد، کما یأتی ذلک مفصلا.

وآن لنا أن نذكر الأحاديث التى رويت عن العامة فى نزول هذه الآية فى أهل البيت عليهم الصلاة والسلام، فإن نزولها فيهم مما تواتر واشتهر حتى أنك ترى كل من كتب فيهم ذكر أنها من جملة الآيات التى نزلت بحقهم، وكان أهل البيت عليهم الصلاة والسلام يذكرونها فى محاوراتهم، وحجاجهم، وإثبات فضلهم.

(۳۵)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم عرفة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۶)

المطلب الأول: ※ نزول آية الصلوات فى أحاديث أهل السنة الصحيحة

اشارة

فلاحظ فى الحديث الآتى بيان الإمام على بن موسى الرضا عليه الصلاة والسلام فى دلالة الآية على فضلهم ومنزلتهم الإلهية. ففى عيون أخبار الرضا عليه السلام فى باب الفرق بين العترة والأمة: عن الريان بن الصلت، قال حضر الرضا عليه الصلاة والسلام مجلس المأمون ب [مرو]، وقد اجتمع فى مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان قال الرضا عليه الصلاة والسلام ... أما الآية السابعة فقوله تبارك وتعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما).

وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآية قيل: يا رسول الله قد عرفنا التسليم عليك فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون، [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد]، فهل بينكم معاشر الناس فى هذا خلاف؟

فقالوا: لا. قال المأمون: هذا ما لا خلاف فيه أصلا، وعليه إجماع الأمة.. (۶).

وقد صرح جماعة من جمهور المسلمين بخصوص نزول الآية فى حق النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وحق آله بالصلوات عليهم جميعا، بأحاديث صحيحة ومتواترة لفظا ومعنى من عدة رواة منهم كعب بن عجرة، وأبو مسعود، وأبو حميد الساعدى، وأبو سعيد الخدرى، وطلحة بن عبد عبيد الله، وزيد بن حارثة، ويقال: ابن خارجة، وعلى بن أبى طالب عليه السلام، وبريدة بن الحصيب، وأبو هريرة، وسهل بن سعد، وابن مسعود، والبراء بن عازب، وغيرهم كما يأتى فى مطلب الأحاديث ونحن هنا نذكر من الرواة والمفسرين وغيرهم ممن صرح بلفظ: [لما نزلت هذه الآية]. فقد أخرج:

۱ - البخارى أيضا فى باب (أحاديث الأنبياء) حديث رقم [۳۱۱۹]، سؤال الصحابة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفية الصلاة بعد نزول الآية. قال ما لفظه: حدثنا قيس بن حفص ... عن بن أبى ليلى قال: لقينى كعب بن عجرة، فقال:

ألا أهدى لك هدية سمعتها من النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم؟ فقلت: بلى، فأهدها لى. فقال: سألنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقلنا: يا رسول الله كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإن الله قد علمنا كيف نسلم عليكم؟ قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت]....

(۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۳)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، دولة العراق (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، الريان بن الصلت (۱)، البراء بن عازب (۱)، زيد بن حارثة (۱)، سهل بن سعد (۱)، خراسان (۱)، الصّلاة (۴)، الكرم، الكرامة (۱)

※ بعض المصادر عن العامة بلفظ نزلت هذه الآية بأهل البيت

وأیضا فی صحیح البخاری من کتاب التفسیر عند قوله تعالی (إن الله وملائکته یصلون علی النبی)، ... قال ما نصه: حدثنا عبد الله بن یوسف حدثنا اللیث قال حدثنی ابن الهاد، عن عبد الله بن خباب عن أبی سعید الخدری، قال: قلنا: یا رسول الله هذا التسلیم فکیف نصلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد عبدک]....

۲ – الترمذی فی کتاب تفسیر القرآن من سننه رقم الحدیث، [۳۱۴۴]، قال:

حدثنا ... عن نعیم بن عبد الله المجمر، أن محمد بن عبد الله بن زید الأنصاری، وعبد الله بن زید (الذی کان أری النداء بالصلاة) [۲]، أخبره عن أبی مسعود الأنصاری أنه قال:

أتانا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، ونحن فی مجلس سعد بن عبادة، فقال له بشیر بن سعد: أمرنا الله أن نصلی علیک فکیف نصلی علیک؟ قال: فسکت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم حتی تمنینا أنه لم یسأله.

ثم قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد] ... وفی الباب (أی أحادیث) عن علی (علیه السلام) وأبی حمید وکعب بن عجرة وطلحة بن عبید الله وأبی سعید وزید بن خارجة ویقال ابن جاریة وبریدة قال أبو عیسی: [هذا حدیث حسن صحیح].

أقول بین هلالین: (لی تعالیق علی سکوت النبی صلی الله علیه وآله وسلم الذی نقل فی هذا الحدیث وغیره، وعلی کلمة فی العالمین تأتی فی الأبحاث).

۳ – الإمام أحمد فی مسنده، ج: ۴، ص: ۲۴۴، رقم الحدیث [۱۸۱۵۸] قال:

حدثنا محمد بن فضیل، حدثنا یزید بن أبی زیاد عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب قال: لما نزلت: (إن الله وملائکته یصلون علی النبی) قالوا: کیف نصلی علیک یا نبی الله؟

قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]....

۴ – الإمام محمد بن إدریس الشافعی فی مسنده، [ج: ۱، ص: ۴۲].

۵ – أسباب النزول، للواحدی المتوفی ۴۶۸ ه [ص: ۲۴۳].

[۲] توجد أمثال هذه الروایة الکثیر فی کتب القوم التی تشیر أن المشرع للأذان کان هو عبد الله بن زید وغیره لرؤیا ولیس هو النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ویخالف فی ذلک أهل البیت علیهم السلام ورووا روایات کثیرة عن جدهم صلی الله علیه وآله وسلم أن فصول الأذان والإقامة کان وحیا نزل به الأمین جبرئیل علیه السلام علیه. وراجع علی تفصیل هذا المطلب المورد (۲۳) من تأویلات عمر فی کتاب:

(النص والاجتهاد) للسید شرف الدین العاملی عامله الله بلطفه.

(۳۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، أبو سعید الخدری (۱)، کتاب صحیح البخاری (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، محمد بن عبد الله بن زید (۱)، یزید بن أبی زیاد (۱)، طلحة بن عبید الله (۱)، عبد الله بن خباب (۱)، نعیم بن عبد الله (۱)، سعد بن عبادة (۱)، بشیر بن سعد (۱)، الصّلاة (۳)، الوفاة (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن زید (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

۶ – المنتخب من مسند عبد بن حمید الکسی المتوفی سنة: ۲۴۹، ص: ۱۴۴ بإسناده عن کعب بن عجرة، قال لما نزلت: (إن الله وملائکته یصلون علی النبی ... الآیة) قمت إلیه فقلت: التسلیم قد عرفناه فکیف الصلاة علیک یا رسول الله؟ قال قل، [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]....

۷ – الحاکم فی مستدرک الصحیحین، [ج: ۳، ص: ۱۴۸] [۱].

هؤلاء (وغیرهم مما لم نذکرهم وسیأتی ما بقی من المصادر فی بحث کیفیة الصلوات) بعض العلماء الذین أخرجوا الأحادیث ورووها بمتون مختلفة وأسانید متعددة وصفوا

[۱] – وهناک الآخرون الـذین ذکروا ذلک منهم: ۸ أبو نعیم الإصـفهانی فی أخبار إصفهان، [ج: ۱، ص: ۱۳۱]. ۹ یوسف بن عبد البر الأندلسی فی تجرید التمهید، [ص: ۱۸۵]. ۱۰ – الخطیب البغـدادی فی تاریخ بغداد، [ج: ۶، ص: ۲۱۶]. ۱۱ – الثعلبی فی تفسیره، رواه بإسناده فی تفسیر قوله تعالی: (إن الله وملائکته یصلون علی النبی) ... قلنا: یا رسول الله قد علمنا السلام علیک فکیف الصلاة علیک؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وآل محمد]....

۱۲ – الجوینی المتوفی سنة ۷۳۰ ه فی فرائد السـمطین، [ج ۱: ص: ۳۲] رواه بإسـناده عن کعب بن عجرة قال لما نزلت هذه الآیة: (إن الله وملائکته یصلون علی النبی) ... قلنا: یا رسول الله قد علمنا السلام علیک فکیف الصلاة علیک؟

فقال: [قولوا: اللهم اجعل صـلواتک وبرکاتک علی محمـد وعلی آل محمد، کما جعلتها علی إبراهیم وآل إبراهیم] ... وروی الطبری أیضـا بإسـناده عن أبی مسعود کما مر آنفا. ۱۳ – أبـو نعیم فی حلیـة الأولیـاء [ج ۷، ص: ۱۰۷، ج: ۴، ص: ۳۵۶]. ۱۴ – الـدیلمی فی الفردوس بمـأثور الخطاب، [ج ۳: ص: ۲۰۱]. ۱۵ – النیسابوری فی تفسـیره، [ج ۲۲، ص: ۳۰]. ۱۶ – ابن العربی الأندلسـی فی أحکام القرآن، [ج: ۱، ص: ۱۸۴]. ۱۷ – الفخر الرازی فی تفسـیره الکبیر، [ج: ۲۵، ص: ۲۲۶]. ۱۸ – الذهبی فی تلخیص المستدرک، [ج ۳: ص: ۱۴۸]. ۱۹ – القرطبی فی تفسیره، [ج: ۱۴، ص: ۲۳۳، وص: ۲۳۴]. ۲۰ – أبو حیان الأندلسی فی البحر المحیط، [: ۷، ص: ۲۴۸]. ۲۱ – محی الـدین النووی فی ریـاض الصالحین، [ص: ۴۵۵]. ۲۲ – ابـن المغربی فی: أحکـام القرآن، [ج: ۱، ص: ۱۸۴]. ۲۳ – محب الدین الطبری فی ذخائر العقبی، [ص: ۱۹]. ۲۴ – البغوی فی معالم التنزیل، [ج: ۳، ص: ۵۴۱]. ۲۵ – ابن کثیر فی تفسیره، [ج: ۳، ص: ۶۲۳]. ۲۶ – أبو نعیم الأصـفهانی فی: أخبار أصفهان، [ج: ۱، ص: ۱۳۱]. ۲۷ – الدشتکی الشیرازی الهروی المتوفی [۹۰۳ ه]، فی روضة الأحباب، فی باب: الصـلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم. ۲۸ – الطبری فی تفسیره، [ج: ۲۲، ص: ۲۷] بإسناده عن کعب بن عجرة، قـال: لما نزلت: (إن الله وملائکته یصـلون علی النبی) ... قمت إلیه، فقلت: السـلام علیک قـد عرفناه، فکیف الصـلاة علیک یا رسول الله؟ قال، [قل اللهم صل علی محمـد وعلی آل محمد..]. وروی أیضا عن عبد الرحمن بن بشـر بن مسـعود الأنصاری، قائلا: حـدثنی یعقوب الـدورقی، قال: حـدثنا ابن علیـة، قال: حدثنا أیوب، عن محمد بن سـیرین، عن عبد الرحمن بم بشـر بن مسـعود الأنصاری، قال: لما نزلت: (إن الله وملائکته یصـلون علی النبی..) قالوا: یا رسول الله هذا السـلام قد عرفناه، فکیف الصلاة، وقد غفر الله لـک مـا تقـدم من ذنبک وما تأخر؟ قال، [قولوا: اللهم صل علی محمـد] ... ۲۹ – فضل الصـلاة علی النبی، للإمام إسـماعیل القاضی المالکی، المتوفی سنة: ۲۸۲، ص: ۵۴، قال حـدثنا مسدد، قال: حدثنا هشـیم عن یزید ابن أبی زیاد، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب بن عجرة، قـال لمـا نزلت هـذه الآیـة: (إن الله وملائکته یصـلون علی النبی..) قلنـا یـا رسول الله قـد علمنـا السـلام علیک فکیف الصلاة؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]. ... وروی فی ص: ۶۰، عن الحسین بن أبی الحسن البصری، قال حدثنا سلیمان بن حرب، قال: ثنا السری بن یحیی، قال: سمعت الحسن قال لما نزلت:

(إن الله وملائـکته یصـلون علی النبی)، ... قـالوا: یـا رسول الله هـذا السـلام قـد علمنـا کیف هو، فکیف تأمرنا أن نصـلی علیک؟ قال: تقولون: [اللهم اجعل صلواتک وبرکاتک علی آل محمد، کما جعلتها علی]. ... وبهامش الحدیث:

إسـناده مرسل صحیح. ۳۰ – المعجم الکـبیر للطبرانی، ج: ۱۹، ص: ۱۳۱، عـن عبـد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب بن عجرة قـال لما نزلت هـذه الآیـة: (إن الله وملائـکته یصـلون علی النبی). ... فسألنا النبی صـلی الله علیه (وآله) وسـلم عن الصـلاة علیه؟ قلنا: قـد عرفنا السـلام علیک فکیف الصـلاة علیک؟ قال: [قل: اللهم صل علی محمـد وعلی آل محمـد] ... وقـد أخرج الطبرانی فی المعجم الکبیر بلفظ، [لما نزلت هذه الآیة] أربعة أحادیث بمتونها، وثلاث أشار إلیها بالسـند فالمجموع سـبعة وإنما ذکرت بعضها لتصریحها أن سؤال

الصحابة کان حینما نزلت الآیة خلافا لمن یقید السؤال فی الصلاة المکتوبة.

(۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۱۵)، الوفاة (۳)، الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب حلیة الأولیاء لأبی نعیم (۱)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، الحافظ أبو نعیم (۳)، کتاب أحکام القرآن للجصاص (۲)، کتاب فرائد السمطین (۱)، کتاب ذخائر العقبی (۱)، الطبرانی (۱)، مدینة إصفهان (۲)، محب الدین الطبری (۱)، الخطیب البغدادی (۱)، الحسن البصری (۱)، بشر بن مسعود (۲)، الجوینی (۱)، الثعلبی (۱)، الحرب (۱)

* الشوکانی یخالف تقیید الأحادیث فی الصلاة المکتوبة

أغلبها بالصحیح، کلها مشتملة علی الکیفیة المشار إلیها أی بضم [آل محمد] علیهم الصلاة والسلام مع فی فی الصلاة تفسیرا للأمر فی الآیة المبارکة، وذکروا شروحا وتعالیق مما یطول الکلام باستقصائها نحیل القارئ بعد إلی مظانها إن أراد التحقق.

ف: إذا اجتمع الناس فی واحد * وخالفهم فی الرضی واحد فقد دل إجماعهم دونه * علی عقله أنه فاسد ولا عبرة بمن خالف فی ذلک نصبا لآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

ونختم المطلب بما قاله الشوکانی فی تفسیره علی الآیة: وجمیع التعلیمات الواردة عنه صلی الله علیه (وآله) وسلم فی الصلاة علیه مشتملة علی الصلاة علی آله معه إلاـ النادر الیسیر من الأحادیث، فینبغی للمصلی علیه: أن یضم آله إلیه فی صلاته علیه، وقد قال بذلک جماعة، ونقله إمام الحرمین والغزالی قولا عن الشافعی کما رواه عنهما ابن کثیر فی تفسیره، ولا حاجة إلی التمسک بقول قائل فی مثل هذا مع تصریح الأحادیث الصحیحة به، ولا وجه لقول من قال: إن هذه التعلیمات الواردة عنه فی صفة الصلاة علیه مقیدة بالصلاة فی الصلاة (أی المکتوبة) حملا لمطلق الأحادیث علی المقید منها بذلک القید، لما فی حدیث کعب بن عجرة وغیره أن ذلک السؤال لرسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کان عند نزول الآیة. انتهی.

أقول: تکلف البعض فی تقیید أحادیث الصلوات (التی مر بعضها) بتعلم النبی صلی الله علیه وآله وسلم الصلوات فی خصوص الصلاة المکتوبة لا خارجها بعد تسلیمهم بتواتر تلک الأحادیث وصحتها وهذا یشبه تکلفهم فی تأویل معنی کلمة:

(المولی) فی حدیث الغدیر المتواتر بعد أن تلقوه بالقبول وسلموا وروده وصحته وتواتره: (فلا یحزنک قولهم إنا نعلم ما یسرون وما یعلنون) [یس: ۷۶].

(۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۹)

المطلب الثانی: * لماذا لم تذکر الآیة الصلاة علی آل النبی صلی الله علیه وآله وسلم

اشاره

المطلب الثانی:

[لماذا لم تذکر الآیة الصلاة علی آل النبی] إنه سؤال مثیر للتساؤل فی بدایة الأمر إلا أنه یزول فی أدنی تأمل ولا أظن أنه یتبادر إلی أذهان العلماء وأهل الفضل فإن القرآن الکریم له أسلوبه البلاغی، وعبارته الفصیحة التی تحمل فی طیاتها معنی المأمور به ومقصود رب العالمین، یدرکه المخاطب به، ویفهمه الناطق عن الحق ومن علم فصل الخطاب صلوات الله وسلامه علیهم.

ففی غایة السخافة قول بعضهم: [أن الآیة لم یذکر فیها الصلاة علی آل محمد، وهی الأصل فی الوجوب، ولأنها (أی الصلاة علی الآل)

لم تذکر فی بعض کیفیات التعلیم فلا تجب علیهم].

فإنه یدل علی منتهی الغایة فی التجرؤ فی تفسیر الکتاب العزیز بلا رویة لأن من أهم العلوم بل لا یمکن أن یفهم الکتاب العزیز إلا بعرفة اللغة العربیة والإحاطة بأسرارها وفصاحتها واعتباراتها البلاغیة وغیر ذلک. ویأتی أن حقیقة الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم هی الصلاة علیه وعلی آله معا وإلا لم تتحقق حقیقتها، ووقوع مصداقها واجتماع أجزائها، کما فی الصلاة المکتوبة أو الصیام وغیرهما من العبادات فإن النقص من أجزاء الصلاة المکتوبة یستوجب عدم تحققها وصدقها فی ذلک بل الواقعة تکون حینئذ مخالفة لأمر المولی ومعصیة له ومخالفة لأمر المولی إن تعمد ذلک.

کما وأن الصیام إذا لم یستکمل جمیع أجزائه من ترک المفطرات وإحراز الوقت وغیرها لا یصدق علی مصداقه (المأمور به) فی الآیة، وکذا یقال بالنسبة إلی الصلاة علی محمد وآل محمد فإن المأمور به فی الآیة هی هذه العبادة بهذه الأجزاء، لذا فهم الصحابة حین نزولها أن هذا الأمر هو من الأمور العبادیة التی یجب أن یبینه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ویعین أجزائه وکیفیته.

ومما یوضح لنا نزول الآیة فی [أهل البیت علیهم السلام] قول الصحابة فی عدة أحادیث منها حدیث البخاری الذی ذکرناه آنفا وفیه: [کیف الصلاة علیکم

(۴۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أجزاء الصلاة (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب فصل الخطاب لسلیمان أخ محمد بن عبد الوهاب (۱)، القرآن الکریم (۱)، یوم عرفة (۱)، العزّة (۲)، الصیام، الصوم (۲)، الصّلاة (۸)

* من هو المقصود من المصلی علیهم فی الآیة

أهل البیت؟ فإن الله قد علمنا کیف نسلم علیکم؟ قال: قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد] (... ۷)، فقد علموا أن الآیة تخص أهل البیت صلوات الله وسلامه علیهم، وأنه یجب معرفة الصلاة علیهم، وکیفیة هذه العبادة، فلذا صح السؤال منهم، ولعل ذلک لما ارتکز فی أذهانهم من أنهم یلازمونه فی فضائله کما یشهد لذلک نزول آیة التطهیر، وآیة المودة، وآیة المباهلة وغیرها بهم جمیعا.

ومن البدیهی أن الأمر الوارد فی هکذا أحادیث إشارة إلی شمولیة الصلاة للآل أیضا، بناء علی الارتکاز المتشرعی الضروری الغیر القابل للإنکار فی جمیع الأمصار والأعصار إلی عصر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، حیث أن المفهوم والمعلوم من دأبهم هو إتیان الصلاة المشتملة علی الآل.

فإطلاق النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: [صلوا علی]، أو [صلی علی النبی] أو قولهم: [کیف الصلاة علیکم أهل البیت] و [الصلاة علی محمد] إطلاق کل ذلک علی الصلاة الکاملة قرینته الأدلة القطعیة من الأخبار المتواترة علی نحو إطلاق: سورة [قل هو الله أحد] أو اقرأ: [قل هو الله أحد] علی سورة التوحید کلها، وسورة: (عم) وسورة: (تبارک) وهناک الکثیر مثل هذه الإطلاقات فی لغة الأحادیث ولهجة الروایات، ونبرة کلام النبوة من باب إطلاق الجزء علی الکل لاعتبار ما وهنا الاعتبار والخصوصیة هی أنهم بمنزلة نفسه الطاهرة، کما فی آیة المباهلة، والأحادیث المتواترة عن العامة والخاصة.

وفی رشفة الصادی لأبی بکر الحضرمی عند حدیث کعب بن عجرة: قال العلماء فسؤالهم بعد نزول الآیة وإجابتهم: ب [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد إلی آخره دلیل علی أن الأمر بالصلاة علی أهل بیته وبقیة آله مراد من هذه الآیة، وإلا لم یسألوا عن الصلاة علی أهل بیته وآله عقب نزولها، ولم یجابوا بما ذکر، فلما أجیبوا به دل علی أن الصلاة علیهم من جملة المأمور به، وأنه صلی الله علیه وآله وسلم أقامهم فی ذلک مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة علیه مزید تعظیمه ومنه تعظیمهم] (۸).

(۴۲)

صفحهمفاتیـح البحث: الرسول الأکرم محمـد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۲)، آیهٔ المودهٔ (۱)، آیهٔ التطهیر (۱)، آیهٔ المباهلهٔ (۲)، الصّلاهٔ (۱۴)، الشهادهٔ (۱)

* استدلال السمهودی علی أن الآل فی ضمن المأمور به فی الآیهٔ

أقول: إن الأحـادیث الصـحیحهٔ والمتواترهٔ عن العامـهٔ والتی سـنذکرها فی بحث کیفیات الصـلوات دلیل علی أن المقصود من الأمر فی آیـهٔ الصـلوات: {صـلوا علیه} هی الصـلاهٔ بجزئیـهٔ آل محمد صـلی الله علیه وآله وسـلم فیها، وإلا لم یتحقق مصداق المأمور به بجمیع أجزائه، ولم یقع ما أراده الله تعالی.

وقال السـمهودی معلقا علی حدیث کعب التی رواها الحاکم: أخرجه الحاکم فی مسـتدرکه، وأشار إلی أنه إنما استدرکه مع کونه فی الصـحیحین من هـذا الوجه لإفـادته أن أهـل الـبیت هم الآل، وهـذا لقوله فی هـذه الروایـهٔ: [کیف الصـلاهٔ علیکم أهـل الـبیت فیکون المسؤول عنه کیفیـهٔ الصـلاهٔ علیه وعلی أهل بیته، ویکون ما أجابهم به صـلی الله علیه وآله وسـلم مطابقا لسؤالهم، وفیه إیماء إلی أنهم فهموا من الآیهٔ ما سنشیر إلیه من أن الأمر بالصلاهٔ علیه فیها شامل لآله.

وقال أیضا ردا علی ما ذکر من عدم ورود الصـلاهٔ علی آل محمد صـلی الله علیه وسلم فی الآیهٔ، وفی بعض الأحادیث: إنه قد ینظر فیه لما تقـدم من أن ذلک التعلیم خرج مخرج البیان للأمر الوارد فی الآیهٔ، وأن الزیادهٔ والنقص محمول من الرواهٔ علی أن کلا منهم حفظ مـا لم یحفظه الآـخر، وکان الأول یری وقائع متعـددهٔ، فلا یوجب إلا ما اتفقت الطرق علیه، وهو أصل الصـلاهٔ علیه صـلی الله علیه وآله وسـلم فقط وما زاد فهو من باب الأکمل، ولذا اسـتدلوا علی عدم وجوب قوله: [کما صـلیت علی إبراهیم] بسـقوطه فی حدیث زید بن خارجهٔ ...

وقال فی اسـتدلاله أن الأحادیث فی مقام البیان: وقد بین النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی روایهٔ البیهقی والخلفی وغیرهما بسند جید من طریق ابن أبی لیلی عن کعب بن عجرهٔ سـبب سؤالهم عن ذلـک. ولفظه: [لمـا نزلت: {إن الله وملائـکته یصلون علی النبی یـا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}، قلنا: یا رسول الله قد علمنا کیف نسلم علیک، فکیف نصلی علیک؟] الحدیث.

وجاء بیان هذا السـبب فی روایهٔ لأحمد، والترمذی، والطبرانی من هذا الوجه، فظهر بذلک أن المسئول عنه الصلاهٔ المأمور بها فی الآیهٔ المذکورهٔ، ودلت الروایهٔ التی فی

(۴۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الطبرانی (۱)، ابن أبی لیلی (۱)، الصّلاهٔ (۸)، السب (۱)، الوجوب (۱)

مستدرک الحاکم، علی أن المراد من هذا الأمر الصلاهٔ علیه وعلی آله، لقوله: [کیف الصلاهٔ علیکم أهل البیت]؟

یعنی النـبی الأـکرم (صـلی الله علیـه وآله وسـلم) وآله، ودل علی صـحهٔ ذلـک قـوله صـلی الله علیه وآله وسـلم فی روایـهٔ الصـحیحین المتقدمهٔ فی جواب قولهم: فکیف نصلی علیک؟

قولوا: [اللهم صـل علی محمـد وآل محمـد، الحـدیث]، وقـد جـاء کـذلک فی الروایـات التی فیهـا بیـان أن سـبب سؤالهم نزول الآـیهٔ المذکورهٔ، فدل بیانه صـلی الله علیه وآله وسـلم للکیفیهٔ المأمور بها بذلک علی أنه من جملهٔ المأمور به، وأنه صلی الله علیه وآله وسلم أقامهم فی ذلک مقام نفسه، إذ القصـد من الصـلاهٔ علیه أن ینیله مولاه عز وجل من الرحمهٔ المقرونهٔ بتعظیمه وتکریمه ما یلیق به. ومن ذلک ما یفیضه عز وجل منه علی أهل بیته، فإنه من جملهٔ تعظیمه وتکریمه (۹).

أقول: إن الأحـادیث الشـریفهٔ وردت بیانا للمأمور به فی الآیـهٔ الکریمـهٔ شأنها شأن کل أمر مجمل فی القرآن کالصـلاهٔ الیومیـهٔ والزکاهٔ

النصابیة والطهورین.

وأضیف علی ما ذکره السمهودی من الأسباب فی عدم ورود الصلاة علی آل محمد فی بعض الأحادیث سببا آخر هو عدم نقل البعض ذلک متعمدا عداء لهم، أو لشیعتهم حتی کان بعضهم یقول: [اللهم صل علی محمد فردا]، أو منفردا (۱)، أی کان یتلفظ

(۱) قال فی البحار، ج: ۴۹، ص: [۳۲۷] حدثنا أبو نصر أحمد بن الحسین الضبی وما لقیت أنصب منه وبلغ من نصبه انه کان یقول: [اللهم صل علی محمد فردا] وامتنع من الصلاة علی آله، قال: سمعت أبا بکر الحمامی الفراء فی سکة حرب [قیل إنها من شوارع نیسابور] بنیسابور وکان من أصحاب الحدیث یقول: أودعنی بعض الناس ودیعة فدفنتها، ونسیت موضعها فلما أتی علی ذلک مدة جاءنی صاحب الودیعة یطالبنی بها فلم أعرف موضعها وتحیرت واتهمنی صاحب الودیعة! فخرجت من بیتی مغموما متحیرا ورأیت جماعة من الناس یتوجهون إلی مشهد الرضا علیه الصلاة والسلام فخرجت معهم إلی المشهد وزرت ودعوت الله عز وجل أن یبین لی موضع الودیعة. فرأیت هناک فیما یری النائم کأن آت أتانی فقال لی: دفنت الودیعة فی موضع کذا وکذا فرجعت إلی صاحب الودیعة فأرشدته إلی ذلک الموضع الذی رأیته فی المنام وأنا غیر مصدق بما رأیت، فقصد صاحب الودیعة ذلک المکان، فحفره واستخرج منه الودیعة بختم صاحبها، فکان الرجل بعد ذلک یحدث الناس بهذا الحدیث، ویحثهم علی زیارة هذا المشهد علی ساکنه التحیة والسلام. أقول: وذکر القمی فی الکنی والألقاب قال: أحمد بن الحسین بن أحمد الضبی النیشابوری الناصبی الذی ذکر اسمه فی أسانید کتاب عیون أخبار الرضا علیه الصلاة والسلام، ونقل عن الصدوق أنه قال فی حقه ما رأیت أنصب منه وبلغ من نصبه أنه کان یقول: [اللهم صل علی محمد فردا] وامتنع من الصلاة علی آله. وغیر أحمد بن الحسین بن أحمد الإربلی النحوی الغوی صاحب شرح ألفیة بن معیط.

(۴۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۰)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، أحمد بن الحسین (۱)، الحسین بن أحمد (۲)، الشهادة (۳)، الحرب (۱)، الزیارة (۱)

* ابن حجر یعتقد أن من ضمن المأمور به الصلاة علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

بکلمة منفردا وهذا یذکرنا بذلک الأعرابی الذی دعا للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ولم یشرک معه أحدا فوبخه النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

ففی صحیح البخاری حدیث رقم: [۵۵۵۱] قال قام رسول الله صلی الله علیه (و آله) وسلم فی صلاة وقمنا معه فقال أعرابی وهو فی الصلاة: [اللهم ارحمنی ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا]. فلما سلم النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال للأعرابی: [لقد حجرت واسعا]. یرید رحمة الله.

ولعل إلی هذا یشیر الحدیث الصحیح الذی یصف تارک الصلاة بالبخل فقد أخرج الترمذی فی صحیحه عن عبد الله بن الحسین بن علی بن أبی طالب عن أبیه عن الحسین بن علی عن علی بن أبی طالب قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم:

[البخیل الذی من ذکرت عند فلم یصل علی] [۲]. فإنه فی منتهی البخل من یخص النبی الأکرم بالصلاة دون آله الطاهرین عند ذکره کما أن المصلی بالبتراء کأنه لم یصل أصلا إن لم نقل عصی وأثم.

علی أیة حال فقد ذکر الآیة الکثیر منهم فی فضل أهل البیت علیهم الصلاة والسلام فی ضمن ما نل فی شأنهم وتفضیلهم، ومما ینبغی ذکره فی هذا المقام کلام ابن حجر فی الصواعق المحرقة، قال فی الفصل الأول فی الآیات الواردة فیهم (أی فی أهل البیت صلوات

الله وسلامه علیهم)، الآیة الثانیة: قوله تعالی: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، صحح عن کعب ابن عجرة قال: لما نزلت هذه الآیة.

* (هامش) [۲] قال الترمذی معقبا: هذا الحدیث حسن صحیح غریب وفی بعض النسخ حدیث غریب ورواه النسائی وابن حبان فی صحیحه رقم: ۹۰۹، من طریق أبی عامر - واسمه عبد الملک بن عمرو، وهو ثقة عند القوم - به، وکذا من طریقه: أحمد: ۲۰۱. والحاکم فی المستدرک، ج: ۱، ۵۴۹، من طریق خالد بن مخلد القطوانی عن سلیمان بن بلال به، وکذا من طریقه: النسائی فی: عمل الیوم واللیلة (۵۵)، وفضائل القرآن (۱۲۵) والبخاری فی (التاریخ الکبیر) ۳ / ۱ / ۱۴۸. وابن عدی، ۲ / ۹۰۶. (*)

(۴۵)

صفحهمفاتیح البحث: فضائل أهل البیت علیهم السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، کتاب صحیح البخاری (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، عبد الله بن الحسین (۱)، علی بن أبی طالب (۲)، عبد الملک بن عمرو (۱)، سلیمان بن بلال (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۵)، الکرم، الکرامة (۱)، الطهارة (۱)

* غضب النبی صلی الله علیه وآله وسلم علی من لم یصل بالکیفیة الشرعیة

قلنا یا رسول الله: قد علمنا کیف نسلم علیک، فکیف نصلی علیک؟ فقال:

[قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد إلی آخره]، فسؤالهم بعد نزول الآیة، وإجابتهم ب [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، إلی آخره] دلیل ظاهر علی أن الأمر بالصلاة علی أهل بیته، وبقیة آله مراد من هذه الآیة، وإلا لم یسألوا عن الصلاة علی أهل بیته وآله عقب نزولها، ولم یجابوا بما ذکر، فلما أجیبوا به دل علی أن الصلاة علیهم من جملة المأمور به، وأنه صلی الله علیه وسلم أقامهم فی ذلک مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة علیه مزید تعظیمه ومنه تعظیمهم.

ومن ثم لما أدخل فی الکساء قال: [اللهم إنهم منی، وأنا منهم، فاجعل صلاتک، ورحمتک ومغفرتک ورضوانک علی وعلیهم] وقضیة استجابة هذا الدعاء أن الله صلی علیهم معه، فحینئذ طلب من المؤمنین صلاتهم علیهم معه].

أقول: لقد وضح ذلک بکلمة الحق وإن کان متحاملا علی أهله فإن بیان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: کیفیة الصلوات فی جواب من سأل دلیل علی أن مقصود الآیة (الصلوات المتضمنة) لذکر الآل بنص لسان الوحی الذی نزهه الجلیل عز وجل بقوله: {ولو تقول علینا بعض الأقاویل * لأخذنا منه بالیمین * ثم لقطعنا منه الوتین} [الحاقة: ۴۶]، وقال أیضا: {وما ینطق عن الهوی * إن هو إلا وحی یوحی} [النجم: ۴] إلا أن ابن حجر ومن حذی حذوه أصروا علی مخالفة الوحی فی الصلوات کما لاحظت فی کلامه الذی مر آنفا بالصلاة البتراء،:

{وإذا قیل لهم تعالوا إلی ما أنزل الله وإلی الرسول رأیت المنافقین یصدون عنک صدودا} [النساء: ۶۱].

ویعلم من فحوی بعض الأحادیث أن منهم من کان یراجع النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی بیان کیفیة الصلاة علیه مع علمه بما بینه لهم، وهذا یشیر إلی عدم تسلیمهم للأمر، أو استثقال منهم لقبول ذلک، أو اختلاف حصل فیه منهم أو حسدا من بعض فی تقبله.

(۴۶)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، النفاق (۱)، الصّلاة (۷)

ولعل (سکوته) صلی الله علیه وآله وسلم (أو صمته کما ما فی روایة أخری) لما سأل عن کیفیة الصلاة کان غضبا لذلک. ففی حدیث أبی مسعود کما فی (الموطأ) لمالک بن أنس (إمام المالکیة) فی کتاب الصلاة، عن أبی سعید الأنصاری قال: أتانا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فی مجلس سعد بن عباده فقال له بشیر بن سعد: أمرنا الله أن نصلی علیک یا رسول الله فکیف نصلی علیک؟ قال:

فسکت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم حتی تمنینا أنه لم یسأله.

ثم قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]، ... وفی روایهٔ الحاکم فی المستدرک: فصمت حتی تمنینا أنه لم یسأله. ثم قال [قولوا: اللهم صلی علی محمد وعلی آل محمد]....

قد یقال فی أول وهلهٔ: کان سکوته صلی الله علیه وآله وسلم انتظارا لنزول الوحی علیه بکیفیهٔ الصلوات لیجیبهم بما ینزل، (قد یحتمل ذلک) إلا أن قولهم:

[حتی تمنینا أنه لم یسأله..] یبعد هذا الاحتمال، وذلک لما تکرر منه صلی الله علیه وآله وسلم من کیفیهٔ الصلوات وبیانها، بل لعل سکوته أو صمته کان لعلمه بنزاعهم علی الکیفیهٔ فی ضم آله معه بعد بیانه، وهم مع ذلک یعاودون السؤال.

ویؤید هذا ما فی روایهٔ عقبهٔ بن عمرو التی رواها النمیری المغربی المالکی فی (الأعلام) قال: أتی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم رجل فقال: یا رسول الله أما السلام فقد عرفناه فکیف الصلاهٔ علیک؟ قال: فغضب رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم حتی وددنا أن الرجل الذی سأله لم یسأله فقال إذا صلیتم علی (۱۰): [فقولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت]....

فیا للعجب! أیغضب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لمجرد سؤال دینی یتعلق بتفسیر أمر الله تعالی وهم الآخرون ارتبکوا حتی ودوا أنهم لم یسألوه ولماذا یتکاسل (والعیاذ بالله) عن مسؤولیته ویبدی غضبه عمن سأله عن واجبه؟ أیقال ذلک فی حق من بعثه الله رحمهٔ للعالمین؟ والذی یخرجهم من الظلمات إلی النور والذی کان علی خلق عظیم. بل یجب علیه أن یبینه لهم انطلاقا من واجبه الرسالی وتکلیفه الربانی.

(۴۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، مالک بن أنس (۱)، عقبهٔ بن عمرو (۱)، بشیر بن سعد (۱)، الصّلاهٔ (۷)

ولا- یمکن أن نوجه ذلک إلا- بأن یکون سکوته صلی الله علیه وآله وسلم علی ما یبدو بدافع السخط والغضب لما علم من عدم تسلیمهم لأمره، وتجاهلهم عن الکیفیهٔ التی ذکرها لهم مرارا وتکرارا بضم آله معه فی الصلوات.

وفی الحدیث التالی الذی رواه النسائی صراحهٔ واضحهٔ أنهم کانوا یعرفون الصلاهٔ علیه إلا أنهم استنکروا هذه الکیفیهٔ التی أمروا بها فدفعهم ذلک والحسد إلی تکرار السؤال، ویبدو ذلک جلیا عند ملاحظتک هذه العبارهٔ فی الحدیث: [قد عرفناه فکیف الصلاهٔ علیک صلی الله علیک].

فقد ذکر فی السنن الکبری عن أبی مسعود قال جاء رجل إلی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فقال: السلام علیک قد عرفناه فکیف الصلاهٔ علیک صلی الله علیک؟

فسکت النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ساعهٔ، ثم قال تقولون: [اللهم صل علی محمد النبی الأمی وعلی آل محمد..]. أجل کان لأجل ما علمه من عدم إیمانهم بوجوب الصلوات بتلک الکیفیهٔ مع إصراره وتأکیده علی ضم آله.

(۴۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاهٔ (۴)، الغضب (۱)

المطلب الثالث: * إثبات الإمامهٔ بآیهٔ الصلوات

اشاره

المطلب الثالث:

[الصلوات من أدلة الإمامة والخلافة لأهل البیت علیهم السلام] وطبقا لسبب نزول آیة الصلوات والأحادیث الصحیحة القائلة بوجوب ضم الآل فی الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم استدل بها علماءنا الأجلاء تبعا لأئمتهم علیهم السلام علی إمامتهم وخلافتهم عن الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأن ذلک یدل علی فضلهم بل أفضلیتهم وأحقیتهم بها.

وذلک فقد جعل الله تبارک وتعالی أول العبادات الواجبة علی کل مسلم ومسلمة، والتی هی عمود الدین إن قبلت قبل ما سواها وإن ردت رد ما سواها ألا وهی الصلاة المفروضة لا تصح إلا بالصلاة علی محمد وآل محمد، ومن کانت هذه منزلته فهو أفضل من غیره وللإمامة أحق وأجدر.

ولهذا استدل العلامة الحلی المتوفی [۷۳۶ ه] فی کتابه نهج الصدق بالآیة علی إمامة الإمام علی بن أبی طالب علیهما السلام بعد النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بلا فصل. فقد قال (قدس سره) فی عنوان (تعیین إمامة علی بالقرآن): الخامسة والعشرون: قوله تعالی: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، وذکر من صحیح مسلم کیفیة الصلوات: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد] ... یأتی نصه فی بحث الکیفیات إن شاء الله تعالی.

وناقشه علی ذلک الناصب الفضل بن روز بهار الشافعی فی کتابه (إبطال نهج الباطل) فقال فی رده علی العلامة: (کأنه نسی المدعی وهو إثبات النص، وأخذ یذکر فضائل علی " علیه السلام " وهذا أمر مسلم، واتفق العلماء علی أنه نزلت فیهم آیات کثیرة، ومن یظن أنه ینکر فضل محمد وآله فما ینکر إلا من ینکر ضوء الشمس والقمر.

أقول: بل کلام العلامة هو الاستدلال علی الإمامة من حیث فضلهم، ومقامهم عند الله تعالی دون غیرهم، أی من باب ذکر اللازم وإرادة الملزوم، فإن سرد فضائلهم تستدعی أهلیتهم للخلافة، وتلازم أفضلیتهم علی غیرهم مما یشیر إلی أحقیتهم فی الإمامة (۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب صحیح مسلم (۱)، العلامة الحلی (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصدق (۱)، الظنّ (۱)، الصّلاة (۳)، النسیان (۱)، الوفاة (۱)

* العلامة یستدل بالآیة علی خلافة الإمام علی علیه الصلاة والسلام

ومن کانت تلک منزلته فهو أولی بالتصدی للهدایة وتجسید اللطف الإلهی فی تقریب العباد إلی الطاعة وإبعادهم عن المعصیة قال تعالی: {أفمن یهدی إلی الحق أحق أن یتبع أمن لا یهدی إلا أن یهدی فما لکم کیف تحکمون} [یونس: ۳۵]. وقد تصدی لجوابه عدة من علمائنا، وتزییف إبطاله منهم الشهید التستری (قده) فی (إحقاق الحق وإزهاق الباطل).

ومنهم أیضا الشیخ محمد حسن المظفر رحمه الله، فقد بین بنحو ما مر فی (دلائل الصدق)، ج: ۲، بعد ذکر کلام الناصب روز بهار قائلا: [جهل المعترض أو تجاهل مقصود المصنف رحمه الله (أی العلامة)، فإنه یستدل بالآیات والروایات علی إمامة أمیر المؤمنین علیه السلام، أما لدلالتها علیها بالمطابقة، أو بالالتزام لدلالتها علی أفضلیته المستلزمة للإمامة].

وأنت تعلم دلالة هذه الآیة علی أفضلیة آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم لأنها أوجبت الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأرادت بها الصلاة علیه وعلی آله معا مشیرة بالاکتفاء بذکره إلی أنه وإیاهم کنفس واحدة، وأنه منهم وهم منه، فلابد أن یکونوا أفضل من سائر الأمة.

علی أن مجرد وجوب الصلاة علیهم کالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم دلیل علی أن لهم فضل، ومنزلة یستحقون بها الصلاة، وإیجابها علی الأمة کالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وکفی بذلک فضلا باذخا.

ولذا عدت الآیة من فضائل أهل البیت فی القرآن الکریم ذکرها کثیر من علماء العامة منهم ابن حجر فی الصواعق ومنهم الحضرمی

فی [رشفة الصادی من بحر فضائل بنی النبی الهادی]، ص ۵۶، قال: الآیة الرابعة {إن الله وملائکته} الآیة، وعلق علیها بقوله:
ذکر المفسرون أن آله صلی الله علیه وآله وسلم داخلون معه فی الأمر بالصلاة علیهم فی هذه الآیة، مستدلین ... من إجابته صلی الله علیه وآله وسلم بعد السؤال عن کیفیة الصلاة المأمور بها بقوله: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]. انتهی.

(۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۴)، الشهادة (۱)، الجهل (۱)، الوجوب (۱)

والمراد بآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم: [علی وفاطمة والحسن والحسین علهم الصلاة والسلام]، کما نطقت به الأخبار المتواترة کحدیث الکساء، وحدیث السفینة وحدیث الثقلین وغیرها، ولا شک أن علیا علیه السلام أفضلهم فیکون هو الإمام.

وإنما قلنا أن الآیة أرادت الصلاة علیه وعلی آله معا لتصریح الأخبار المفسرة لکیفیة الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

أقول: ویأتی فی بحث کیفیة الصلوات عن العامة ما یثبت تواتر کیفیة الصلاة المقصودة من الآیة الکریمة وهی الصلاة بضم الآل.

وصفوة القول: إنه تثبت خلافة الإمام علی وأهل بیته علهم الصلاة والسلام بعد النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بهذه الآیة الکریمة، إذ قرنهم الله تعالی معه رسوله صلی الله علیه وآله وسلم فی ذکر الصلوات علیه کما تقدم، فعلیه لا یجوز تقدم أحد علیه، کما لا یجوز تقدم أحد علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم.

وتدل الآیة کما هو واضح علی تفضیلهم علی جمیع الأمة لأن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أقامهم مقام نفسه فی الصلاة والسلام علیه، وفی کثیر من أحواله، ولکن مع الأسف أن أهل الحسد والبغضاء تصرفوا فی الروایات حسب ما تشتهیه أهوائهم ومذاهبهم، فأفردوا بالصلاة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وترکوا الآل، وهی التی نهی عنها النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وسماها بالصلاة البتراء، وإن صلوا علیه وقرنوا الآل معه أتوا بأصحابه مرة وبالأزواج والأصحاب أخری، والغرض من هذا کله جعل أهل البیت " صلوات الله وسلامه علیهم " کغیرهم فی المنزلة تمویها علی السذج من الناس لیدرؤه عمن تقدم علیهم النقد، وهذا ظاهر لمن تجرد عن العصبیة.. (۱۱).

وأکثر من هذا فبعضهم یصلون علی جمیع الصحابة حتی لا یکون لآل البیت علیهم السلام میزة علی أحد، مع علمهم بارتداد العدید منهم کما جاء فی صحیحی البخاری ومسلم أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قال: یؤخذ برجال من أصحابی ذات الیمین وذات الشمال فأقول أصحابی؟

(۵۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، حدیث الکساء (۱)، حدیث الثقلین (۱)، حدیث السفینة (۱)، الکرم، الکرامة (۳)، الصّلاة (۷)، الجواز (۲)

* بعض العامة یستدل بالآیة علی إمامة أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

فیقال: إنهم لم یزالوا مرتدین علی أعقابهم منذ فارقتهم. وفی روایة: ارتدوا علی أدبارهم القهقری. فأقول: بعدا لمن بدل بعدی. وفی روایة: سحقا سحقا. وراجع البخاری، کتاب الرقاق، رقم: ۶۰۹۷. ومسلم، کتاب الفضائل، رقم: ۴۲۴۳.

ولقد علموا ذلک وأن الآیة تدل علی خلافتهم والصلاة الکاملة والتی توجب تقدیمهم فی مقام العقیدة والإمامة کما یجب لحوقهم بجدهم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فلذا أوجبوا علی أنفسهم الصلاة البتراء کلما ما ذکروه، وهکذا سار الخلف علی سنة السلف، وهل الصلاة الکاملة إلا تعبیرا عن هذه الإمامة والعقیدة بخلافتهم وما تقتضیها من تفضیلهم ومحبتهم والتمسک بهم والسیر علی نهجهم.

وکیف ما کان فإن القوم عند صلاتهم یقدمون الآل علی الأزواج والأصحاب، ولا شک أن علیا علیه الصلاة والسلام أول الآل وأفضلهم وذلک یوجب أفضلیته علی الصحابة لأنه مقدم فی خصوصیة الصلاة علی الصحابة.

قال العلامة میر المحمدی الحنفی فی (علم الکتاب): دعا النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لذریته وعلمه لأمته فی کیفیة الصلوات، وقال: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. وبارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید]، فاستجاب الله وجعل فی ذریته الإمامة من بطن فاطمة علیها السلام نسلا بعد نسل إلی أن انتهت إلی المهدی وهو خاتمهم.

أقول: یشیر بکلامه أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان دعاؤه کدعاء إبراهیم علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام لما قال تعالی له: {قال إنی جاعلک للناس إماما قال ومن ذریتی قال لا ینال عهدی الظالمین} [البقرة: ۱۲۴]، فاستجاب دعوته فی الطاهرین من ذریته دون غیرهم للإمامة، وکذا النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقد دعا لذریته لتلک الإمامة الکبری، والخلافة العظمی فجعلها فی ذریته الطاهرة، من ابنته فاطمة الزهراء علیها وعلیهم الصلاة وأزکی السلام.

(۵۲)

صفحهمفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب الفضائل لشاذان بن جبرئیل القمی (۱)، آیة لا ینال عهدی الظالمین (۱)، الصّلاة (۹)، الطهارة (۱)

* کلام القاضی النعمانی فی تأویل الآیة بالإمامة

فدعاؤه صلی الله علیه وآله وسلم لما جمع فاطمة وعلیا والحسن والحسین علیهم السلام تحت کساء واحد: [اللهم قد جعلت صلواتک، ورحمتک، ومغفرتک ورضوانک علی إبراهیم وآل إبراهیم، اللهم إنهم منی وأنا منهم فاجعل صلواتک، ورحمتک، ومغفرتک، ورضوانک علی وعلیهم] (۱۲)، یجری مجری هذه الآیة: {إن الله اصطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم وآل عمران علی العالمین} [آل عمران: ۳۳]، فی تعلیل واستحقاق ذلک.

أقول: قد ورد هذا الدعاء عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی موقعین، الأول فی نزول آیة التطهیر فی أصحاب الکساء الخمسة، وتواتر ذلک عن العامة، وقد روی بهذا اللفظ عدة علماء: منهم الإمام أحمد بن حنبل فی مسنده عن أم سلمة أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم قال لفاطمة: ائتنی بزوجک وابنیک فجاءت بهما، فألقی علیهم کساء فدکیا، قال: ثم وضع یده علیهم، ثم قال:

[اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک، وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد، إنک حمید مجید. قالت أم سلمة: فرفعت الکساء لأدخل معهم، فجذبه من یدی، وقال إنک علی خیر] (۱۳).

وقد کرر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم هذا النحو من الدعاء عند نزول آیة الصلوات کما مر فی المطلب الأول. وسیأتی بعض الأحادیث عن العامة فی مطلب کیفیات الصلوات.

وأود أن ألفت الأنظار إلی کلام القاضی النعمانی الذی فیه إشارة إلی تأویل الصلاة، وما تستلزم من أمور عقائدیة، ومعانی عرفانیة بمقتضی دعاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم وتشبیههم بآل إبراهیم علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام.

قال: أجمل الله فی کتابه قوله: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} فبینه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأمته، ونصب أوصیاءه لذلک من بعده، وذلک معجز لهم لا یوجد إلا فیهم، ولا یعلم إلا فیهم

(۵۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله

(۵)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، أهل الکساء (۱)، آیة التطهیر (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۴)

* استدلال السمهودی علی إمامتهم بالآیة

فقال حین سألوا عن الصلاة علی أهل البیت: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد..]، کما فی حدیث البخاری وغیره.
فالصلاة المأمور بها علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وآله لیست هی الدعاء لهم کما تزعم العامة، إذ لا نعلم أحدا دعا للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فاستحسنه، ولا أمر أحدا بالدعاء له وإلا لکان شافعا فیه، ولأنه لو کان جواب قوله تعالی:
{صلوا علیه}: [اللهم صل علی محمد وآل محمد] لزم أن یکون ذلک ردا لأمره تعالی کمن قال لغیره افعل کذا فقال: أنت، ولو کانت الصلاة الدعاء لکان قولنا: [اللهم صل علی محمد وآل محمد] بمعنی اللهم ادع له، وهذا لا یجوز.
وقد کان الصحابة عند ذکره یصلون علیه وعلی آله، فلما تغلب بنو أمیة قطعوا الصلاة عن آله فی کتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس علیها بغضا لآله الواجبة مودتهم، مع روایاتهم أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم سمع رجلا یصلی علیه، ولا یصلی علی آله فقال: [لا تصلوا علی الصلاة البتراء]، ثم علمه ما ذکرناه أولا فلما تغلب بنو العباس أعادوها، وأمروا الناس بها، وبقی منهم بقیة إلی الیوم لا یصلون علی آله عند ذکره. هذا فعلهم ولم یدرکوا أن معنی الصلاة علیهم سوی الدعاء لهم وفیه شمة لهضم منزلتهم حیث إن فیه حاجة ما إلی دعاء رعیتهم، فکیف لو فهموا أن معنی الصلاة هنا المتابعة ... ولفظ الآل وإن عم غیرهم إلا أن المقصود هم، لأن فی الأتباع والأهل، والأولاد فاجر وکافر لا تصلح الصلاة علیه.
فظهر أن الصلاة علیه (۱۴) هی اعتقاد وصیته، والأئمة من ذریته، إذ بهم کمال دینهم، وتمام النعمة علیهم.. وأسند صاحب نهج الإیمان إلی الصادق علیه السلام تفسیر {ما سلککم فی سقر * قالوا لم نک من المصلین} [المدثر: ۴۳]، لم یکونوا من أتباع الأئمة السابقین وهذا قریب مما سلف، وأسند نحوه إلی أبی الحسن الرضا علیه السلام، أی کنا لا نتولی وصی محمد والأوصیاء من بعده، ولا نصلی علیهم.
وقال السمهودی فی جواهر العقدین فی سبب دعاء النبی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: [دعاؤه صلی الله علیه وآله وسلم لهم مع دعاؤه بما تضمنته الآیة بأن یجعل الله
(۵۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، بنو عباس (۱)، بنو أمیة (۱)، الصّلاة (۱۱)، الجواز (۱)

* المناسبة بین دعاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم وإبراهیم علیه السلام

صلواته، ورحمته، وبرکاته، ومغفرته ورضوانه علیه وعلیهم، لأن من کانت إرادة الله تعالی فی أمره مقصورة علی إذهاب الرجس والتطهیر کان حقیقا بهذه الأمور. قال: وأن فی طلب ذلک له ولهم من تعظیم قدرهم، وأناقة منزلتهم حیث ساوی بین نفسه وبینهم فی ذلک ما لا یخفی کما سبق فی دخوله صلی الله علیه وآله وسلم معهم فیما تضمنته الآیة.
وأضاف أیضا: أنه صلی الله علیه وآله وسلم سلک فی طلب ذلک من مولاه عز وجل أعظم أسلوب وأبلغه فقدم علی الطلب مناجاته تعالی مما تضمنه قوله: [اللهم قد جعلت صلواتک، ورحمتک، ومغفرتک، ورضوانک علی إبراهیم وآل إبراهیم..] فأتی بهذه الجملة الخبریة بقد التحقیقیة المفیدة لتحقق وقوع ذلک من مولاه عز وجل، ثم أتبعها بالمناجاة لقوله: [اللهم إنهم منی وأنا منهم فاجعل صلواتک..] وذلک من قبل الإخبار أیضا، ثم فرع علی ذلک الجملة الطلبیة حیث قال: [فاجعل صلواتک، ورحمتک، ومغفرتک،

ورضوانک علی وعلیهم] لسر لطیف ظهر لی بوجهین:

الأول: تمام المناسبة فی الأبوة الإبراهیمیة التی أعطیها صلی الله علیه وآله وسلم فإنها تقتضی استجابة هذا الدعاء، وأن یعطی ما طلبه لنفسه ولأهل بیته، کما أعطی ذلک أبوه إبراهیم علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام.

الثانی: أنه صلی الله علیه وآله وسلم من جملة آل إبراهیم علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام کما ثبت عن ابن عباس فی تفسیر قوله تعالی: {إن الله اصطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم وآل عمران علی العالمین} [آل عمران: ۳۳] قال ابن عباس: محمد صلی الله علیه وآله وسلم من آل إبراهیم، فإذا تحقق أن تلک الأمور أعطیها إبراهیم وآله وهو من آله، فقد ثبت إعطاء ذلک الأمور له فیما مضی، وآل نبینا صلی الله علیه وآله وسلم کما قال: منه ومنهم، فهم من آل إبراهیم أیضا کما صرح به الحلیمی.

فتلک الأمور ثابتة لهم فیما مضی أیضا، فإنما طلب فی الحال الإنعام من المنعم فیما مضی، وجعل سبق العطاء فی الماضی سببا لطلب العطاء فی الحال، فتوصل لاستجلاب

(۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، الصّلاة (۱)، الطهارة (۱)

إنعامه بذکر إنعامه لیکون أبلغ فی الاستعطاف، ولعل سر التشبیه فی قوله فیما علم من الصلاة علیه [کما صلیت علی وإبراهیم آل إبراهیم] ما أشرنا إلیه [۱].

وعقب أیضا: أن دعاؤه صلی الله علیه وآله وسلم مجاب سیما فی أمر الصلاة علیه، وقد دعا مولاه أن یخصه وآله بالصلاة علیه وعلیهم فتکون الصلاة علیه من ربه عز وجل کذلک، ولذا شرع ذلک فی کیفیة صلاتنا علیه المأمور بها بقوله تعالی: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} [الأحزاب: ۵۶]، ومنشأ ذلک ما تقدم من مشارکتهم له فی التطهیر المستفاد من الآیة ولذلک لم یدع به إلا بعد نزولها کما یرشد إلیه ما سبق (۱۵).

[۱] - أقول: ستأتی الأجوبة علی توجیه التشبیه بالصلاة الإبراهیمیة وتوجیه ذلک فی مطلب مستقل.

(۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۳)

المطلب الرابع: * تأویل الصلوات بالولایة والإمامة

اشارة

المطلب الرابع:

[تأویل الصلاة بالولایة والإمامة فی مقام العقیدة] والمقصود من التأویل (هنا) المعنی الخفی والحقیقی، ومآل المراد، والمقصود الباطنی ومقابلة التنزیل أی المعنی الجلی والظاهر الذی هو منطوق العبارة ومفاد اللفظ، لکن قد أطلق التنزیل فی کثیر من الأخبار علی المعنی الذی یکون فرد من أفراد التأویل أیضا أی من المعانی المقصودة فی الآیة، والمراد الحقیقی من العبارة وتنزیلها، وإن لم یفهم من محض ظاهر اللفظ کما ورد فی قوله تعالی فی آیة التبلیغ:

{یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس إن الله لا یهدی القوم الکافرین} [المائدة: ۶۷] أن تنزیله بلغ ما أنزل إلیک فی علی علیه الصلاة والسلام.

وأمثال هذه الآیة کثیرة ذکرت فی النصوص النبویة، والأخبار المرویة عنهم.

وقد أول أئمة أهل البیت علیهم الصلاة والسلام العبادات والطاعات فی القرآن الکریم بهم وبشیعتهم وبالولایة لهم، وطاعة الله بطاعتهم

واتباعهم.

کما وأولوا المعاصی والمنکرات والفحشاء بمعصیتهم وأعدائهم، وإنکار الولایة ومخالفتهم وذلک لأن العبادات وغیرها من الطاعات تحمل علی معناها المتعارف بلحاظ مقارنة الولایة، وشرط قبولها، وإطاعة الأئمة علیهم الصلاة والسلام والأخذ عنهم علیهم السلام فهو من باب تسمیة الشیئ باسم شرطه کما یقال.

ومعنی هذا أن العبادات کلها یجب فیها الإیمان بهم، وأنهم أول النعم، وواسطة الفیض الإلهی یجب شکرهم ومعرفتهم. ولا یوهم ذلک الاتکال علی معرفتهم دون العبادة والطاعة کما لا ینفع ذلک بدون معرفتهم لأن الله تعالی تعبدنا بالعبادات بطاعتهم، ومعرفتهم والعقیدة بولایتهم.

(۵۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، آیة التبلیغ (۱)، القرآن الکریم (۱)، الإخفاء (۱)، الصّلاة (۲)

ویؤیده الأخبار ففی تفسیر العیاشی عن الإمام الباقر علیه الصلاة والسلام أنه قال فی حدیث له: [ینبغی للناس أن یحجوا هذا البیت، ویعظمونه لتعظیم الله إیاه، وأن یلقونا حیث کنا نحن الإدلاء علی الله].

وهذا مبنی علی کون الحج والعبادات من فروعهم، والولایة أصل من الأصول، وقد ورد ذلک متواترا عنهم من طرقنا، یجدها المتتبع فی کتب الحدیث.

کما أن المعاصی والمنکرات مظاهر لأعدائهم لملازمة طاعتهم طاعة الله تعالی ومعصیتهم معصیته وقد ورد فی ذلک أخبار کثیرة، منها قوله علیه السلام: [کذب من أحبنا وهو یعصی الله] وقوله: [من کان مطیعا لله فهو ولینا، ومن کان عاصیا لله فهو عدونا].

من هنا أولت تلک الألفاظ بأعدائهم، وذکر فی تأویل بعض المفردات القرآنیة أشخاصا من الأنبیاء والأئمة علیهم السلام من باب أنهم المصداق البارز لمعانی تلک الألفاظ. ففی لسان المیزان لابن حجر العسقلانی، ج ۶، ص: ۷۶ قال حدثنا عبد الأعلی أبی المساور سمعت المغیرة بن سعید یقول: {إن الله یأمر بالعدل} (أی علی) {والإحسان} (أی فاطمة)، وإیتاء ذی القربی (أی الحسن والحسین) {وینهی عن الفحشاء والمنکر}، قال: فلان أفحش الناس، والمنکر فلان.

أقول: هذا التأویل یؤیده قوله تعالی: {یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس إن الله لا یهدی القوم الکافرین} (۱۶) [المائدة: ۶۷]، فإنه تعالی اعتبر الذی لم یؤمن بالولایة من الکافرین الذی یصدق علیه التأویل المذکور.

قال المولی أبو الحسن العاملی فی مرآة الأنوار نقلا عن أستاذه: لما کانت الصلاة کاملة فی علی علیه السلام ولم یصدر کاملها إلا منه، ومن أمثاله کالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم والأئمة صلوات الله علیهم، وقد ظهر علیه وعلیهم آثارها، فکأنه وهم

(۵۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب لسان المیزان لإبن حجر (۱)، المغیرة بن سعید (۱)، الحج (۱)، الکذب، التکذیب (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۲)

* تأویل الصلوات بالمتابعة والعمل

صاروا عینها، وأیضا لشدة اشتراط ولایته فی قبولها، وعدم صحتها بدونها، ولکونه الداعی إلیها، والمعلم لها فتلک الأمور قد یعبر عنه وعنهم بالصلاة فی بطن القرآن.

ولا یخفی إن هذا هو الوجه فی سائر العبادات لتأویلها بهم أیضا فلا تغفل فعلی هذا یکون تأویل المصلین، وما بمعناه بهم أیضا،

وبشیعتهم فإنهم المتمسکون بالصلاة المذکورة أی معنی کانت، وفی روایة ورد تأویل المصلین بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم والإمام علی علیه السلام لکونهما أول من صلی وعبد.

ویجد المتتبع نحو هذه الأحادیث والأخبار الکثیر جدا عن العامة فضلا عن الخاصة ککتاب شواهد التنزیل للحافظ الحسکانی وفرائد السبطین للحموینی، وینابیع المودة، للقندوزی الحنفی وغیرها.

(۵۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، القرآن الکریم (۱)

فرع فی تأویل: [الصلاة علی محمد وآل محمد] وعلی نحو ما ذکرنا ورد تأویل الصلاة علی محمد وآل محمد بالمتابعة لأهل البیت علیهم السلام وقد مر فی المطلب الثانی کلام القاضی النعمانی: إثبات الإمامة فی الصلاة علیهم، سوی الدعاء لهم وفیه شمة لهضم منزلتهم حیث أن فیه حاجة ما إلی دعاء رعیتهم، فکیف لو فهموا أن معنی الصلاة هنا المتابعة، ومنه " المصلی من الخیل، " فأول من صلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أی تبع جبریل حین علمه الصلاة، ثم صلی علی علیه السلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إذ هو أول ذکر صلی بصلاته فبشر الله النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أنه یصلی علیه بإقامة من ینصبه مصلیا له فی أمته، وذلک لما سأل النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بقوله [اجعل لی وزیرا من أهلی علیا أشدد به أزری]، ثم قال تعالی: {صلوا علیه} أی اعتقدوا ولایة علی علیه السلام وسلموا لأمره، وقول النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم [قولوا: اللهم صل علی محمد وآل محمد]، أی اسألوا الله أن یقیم له ولایة ولاة یتبع بعضهم بعضا، کما کان فی آل إبراهیم علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام، وقوله: [وبارک علیهم]، أی أوقع النمو فیهم، فلا تقطع الإمامة عنهم.

فظهر أن الصلاة علیه هی اعتقاد بوصیه والأئمة من ذریته، إذ بهم کمال دینهم، وتمام النعمة علیهم، وهم الصلاة التی قال الله إنها تنهی عن الفحشاء والمنکر، لأن الصلاة الراتبة لا تنهی عن ذلک فی کثیر من الموارد.

وأسند صاحب نهج الإیمان إلی الصادق علیه الصلاة والسلام تفسیر {ما سلککم فی سقر * قالوا لم نک من المصلین} [المدثر: ۴۳]، لم یکونوا من أتباع الأئمة السابقین، وهذا قریب مما سلف، وأسند نحوه إلی أبی الحسن الرضا علیه الصلاة والسلام، أی کنا لا نتولی وصی محمد، والأوصیاء من بعده، ولا نصلی علیهم.

(۶۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الصّلاة (۹)

* تأویل الصلوات بالعصمة الإلهیة

ولا یخفی أن الفرق بین صلاة الله وصلاة ملائکته یکون فی مقام الجمع والتفصیل.

فهو بالنسبة إلی الله أصل وکلی ومن الملائکة فروع وجزئیات لوساطتها فی إفاضة الحقائق فصلاة المؤمنین وسلامهم تتفرع من صلاة الملائکة. فتکون الصلوات من الله علیهم حینئذ (بهذا اللحاظ طبعا) عبارة عن استمرار عصمتهم وتسدیدهم علیهم السلام وهذا من المراتب العالیة لمعنی صلاة الله علی محمد وآل محمد وتأویلاتها، ولعل الإمام الصحیفة السجادة فی الدعاء الثانی یومی إلی ذلک بقوله: [اللهم فصل علی محمد أمینک علی وحیک ونجیبک من خلقک وصفیک من عبادک إمام الرحمة وقائد الخیر ومفتاح البرکة..]، وفی تفسیر المنسوب لإمام العسکری علیه السلام: فی قوله تعالی: {وأقیموا الصلاة}، قال: أی أقیموا الصلوات المکتوبات

بتمام ركوعها، وسجودها، وحفظ مواقيتها، وحدودها، وصيانتها عما يفسدها، أو ينقصها، وبأداء حقوقها اللازمة التى أعظمها إتباعها بالصلاة على محمد وعلى وآلهما الطيبين منطويا على الاعتقاد بإمامتهم، وولايتهم وإنهم أفضل الخلق، والقوام بحقوق الله، والأنصار لدين الله، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الذين على عليه السلام سيدهم وأفضلهم.. إلخ الخبر.

وفى الكافى عن الإمام الرضا عليه السلام فى قوله تعالى: {وذكر اسم ربه فصلى} [الأعلى: ۱۵]، قال أى كل ما ذكر اسم ربه: [صلى على محمد وآله].

وفى معانى الأخبار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من صلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمعناه إنى على الميثاق، والوفاء الذى قبلت حين قوله: {ألست بربكم قالوا بلى} [الأعراف: ۱۷۲].

وغيرها من الأخبار التى يطلع عليه المتتبع فى كتب الأخبار، ككتاب الاختصاص للشيخ المفيد، وكتب الشيخ الطوسى، وكتب الشيخ الصدوق رضوان الله عليهم، وكتاب الكافى، وكتاب وسائل الشيعة ومستدركه وغيرها، والسفينة ومستدركها.

(۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى (۱)، الشيخ المفيد (قدس سره) (۱)، الشيخ الصدوق (۱)، الشيخ الطوسى (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۶)

* نزول آية الصلوات استجابة لدعاء النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى عصمة أهل بيته

ولا يخفى أن الفرق بين صلاة الله وصلاة ملائكته يكون فى مقام الجمع والتفصيل.

فهو بالنسبة إلى الله أصل وكلى ومن الملائكة فروع وجزئيات لوساطتها فى إفاضة الحقائق فصلاة المؤمنين وسلامهم تتفرع من صلاة الملائكة. فتكون الصلوات من الله عليهم حينئذ (بهذا اللحاظ طبعا) عبارة عن استمرار عصمتهم وتسديدهم عليهم السلام وهذا من المراتب العالية لمعنى صلاة الله على محمد وآل محمد وتأويلاتها، ولعل الإمام الصحيفة السجادة فى الدعاء الثانى يومى إلى ذلك بقوله: [اللهم فصل على محمد أمينك على وحيك ونجيبك من خلقك وصفيك من عبادك إمام الرحمة وقائد الخير ومفتاح البركة..]، وفى تفسير المنسوب لإمام العسكرى عليه السلام: فى قوله تعالى: {وأقيموا الصلاة}، قال: أى أقيموا الصلوات المكتوبات

بتمام ركوعها، وسجودها، وحفظ مواقيتها، وحدودها، وصيانتها عما يفسدها، أو ينقصها، وبأداء حقوقها اللازمة التى أعظمها إتباعها بالصلاة على محمد وعلى وآلهما الطيبين منطويا على الاعتقاد بإمامتهم، وولايتهم وإنهم أفضل الخلق، والقوام بحقوق الله، والأنصار لدين الله، وأقيموا أيضا الصلاة على محمد وآله الذين على عليه السلام سيدهم وأفضلهم.. إلخ الخبر.

وفى الكافى عن الإمام الرضا عليه السلام فى قوله تعالى: {وذكر اسم ربه فصلى} [الأعلى: ۱۵]، قال أى كل ما ذكر اسم ربه: [صلى على محمد وآله].

وفى معانى الأخبار عن الإمام الصادق عليه السلام قال: من صلى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فمعناه إنى على الميثاق، والوفاء الذى قبلت حين قوله: {ألست بربكم قالوا بلى} [الأعراف: ۱۷۲].

وغيرها من الأخبار التى يطلع عليه المتتبع فى كتب الأخبار، ككتاب الاختصاص للشيخ المفيد، وكتب الشيخ الطوسى، وكتب الشيخ الصدوق رضوان الله عليهم، وكتاب الكافى، وكتاب وسائل الشيعة ومستدركه وغيرها، والسفينة ومستدركها.

(۶۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، كتاب وسائل الشيعة للحر العاملى

(۱)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الشیخ الطوسی (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۶)

وأما العامة فقد رووا حدیث أم سلمة رضوان الله علیها وغیره مما یصرح بنزول آیة التطهیر من بعد صلاة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علی أهل بیته علیهم الصلاة والسلام ففی مستدرک الحاکم، ج: ۳، ص: ۱۵۰: عن أم سلمة قالت: فی بیتی نزلت {إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا} [الأحزاب:

۳۳]، قالت: فأرسل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی علی وفاطمة والحسن والحسین فقال هؤلاء أهل بیتی هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری ولم یخرجاه.

وفیه: عن إسماعیل بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب عن أبیه قال لما نظر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی الرحمة هابطة قال: ادعوا لی ادعوا لی فقالت صفیة من یا رسول الله؟ قال: أهل بیتی علیا وفاطمة والحسن والحسین فجئ بهم فألقی علیهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم کساءه ثم رفع یدیه، ثم قال: [اللهم هؤلاء آلی فصل علی محمد وعلی آل محمد]، وأنزل الله: {إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا}. هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه وقد صحت الروایة علی شرط الشیخین إنه علمهم الصلاة علی أهل بیته کما علمهم الصلاة علی آله.

أقول: وستأتی الأحادیث فی ذلک فی مطلب الکیفیات فانتظر.

(۶۲)

صفحهمفاتیح البحث: جعفر بن أبی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، آیة التطهیر (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، إسماعیل بن عبد الله (۱)، الصّلاة (۳)

المطلب الخامس: * الصلوات علی جثمان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم

اشارة

المطلب الخامس:

[الصلاة علی جثمان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بالصلاة المحمدیة] من اللمحات اللامعة فی نزول هذه الآیة: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} فرض الصلاة علی جثمان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بقراءة هذه الآیة المبارکة وعلی هذا النحو صلی علیه أهل المدینة، وأهل العوالی " أطراف المدینة (" ۱۷) بهذا النحو بعد أن صلی علیه الإمام أمیر المؤمنین " صلاة الجنائز " وکبر فیها سبعا.

ففی الکافی بإسناده عن ابن مریم الأنصاری، عن أبی جعفر علیه الصلاة والسلام قال قلت له: کیف کانت الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟

قال: لما غسله أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام وکفنه سجاه (تسجیة المیت:

تغطیته)، ثم أدخل علیه عشرة فداروا حوله (أی حول جنازة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم) ثم وقف أمیر المؤمنین فی وسطهم فقال: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، فیقول القوم کما یقول، حتی صلی علیه أهل المدینة، وأهل العوالی. قال الشیخ المجلسی رحمه الله: العشرة لعلهم من بنی هاشم الأقربین.

وظاهر هذا الخبر وغیره أن الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم کان علی هذا الوجه بلا تکبیر ولا دعاء آخر، کما ویعلم من بعض الأخبار أن الأمام أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام صلی علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أولا مع سائر المعصومین من

السیدة فاطمة والإمامین الحسن والحسین علیهم الصلاة والسلام، والملائکة المقربین، وخواص أصحابه بصلاة المعروفة، ولم یحضر أهل السقیفة، فقد فات أکثر الناس الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کما فی بعض الأخبار، ویصرح خبر سلیم الآتی أنه علیه الصلاة والسلام صلی علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بالصلاة الحقیقیة أولا مع الستة المذکورین فیه.

(۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، العلامة المجلسی (۱)، بنو هاشم (۱)، السقیفة (۱)، الصّلاة (۷)، الغسل (۱)، الموت (۱)، الجنازة (۱)

٭ الصلاة الحقیقة صلاها أمیر المؤمنین علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم

ففی الاحتجاج بإسناده عن سلیم بن قیس عن سلمان الفارسی رضی اله عنه قال:

[لما غسله – أی غسل أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم – وکفنه أدخلنی وأدخل أبا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسینا علیهم السلام، فتقدم وصففنا خلفه وصلی علیه، وعائشة فی الحجرة لا تعلم، قد أخذ جبرئیل ببصرها.

ثم أدخل عشرة من المهاجرین وعشرة من الأنصار فیصلون ویخرجون، حتی لم یبق أحد من المهاجرین والأنصار إلا صلی علیه.. (۱۸) وغیرهم لم یدخله الإمام فی الصلاة الحقیقیة، وکانت بعد ذلک الصلاة علیه بقراءة آیة الصلوات للتقیة والمصلحة لئلا یرغب بالتقدم فی هذه الصلاة غاصب الخلافة فیجعله فضیلة له وحجة علی خلافته کما احتجوا بالتقدم غصبا فی حیاته علیها.

ثم کان علیه الصلاة والسلام یدخل عشرة عشرة من الصحابة فیقرأ الآیة، ویدعون ویخرجون من غیر صلاة، وکان ذلک أیضا بعلم الإمام علی " صلوات الله وسلامه علیه " وتوجیهه فیقوم وسطهم فیقرأ الآیة وهم یقرؤون معه.

ففی الکافی: بإسناده عن جابر عن أبی جعفر علیه الصلاة والسلام قال: لما قبض النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم صلت علیه الملائکة والمهاجرین، والأنصار فوجا فوجا.

قال: وقال أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول فی صحته وسلامته: إنما أنزلت هذه الآیة علی فی الصلاة علی بعد قبض الله لی {إن الله وملائکته یصلون علی النبی.. الآیة} [الأحزاب: ۵۶].

والظاهر أن الملائکة (۱۹) والمهاجرین والأنصار والخواص من الآخرین صلوا علیه الصلاة حقیقیة، واستشهد الإمام أبو جعفر علیه السلام بالآیة لصلاة الآخرین بقراءة الآیة، ویمکن أن یکون الملائکة کلهم والمهاجرون والأنصار أعم من الخواص صلوا بهذا الوجه، ویؤیده استشهاده بالآیة.

ومعنی قوله صلی الله علیه وآله وسلم (أنزلت) بمعنی التنزیل کما وردت فی بعض الأخبار بلفظ (نزلت) والمراد من التنزیل هو تعیین مورد من موارد تصدیق الآیة، أو ذکر فرد من تأویلاتها. فالأمر بالصلاة فی هذه الآیة المراد منه ما یشمل الصلاة علیه بقراءة الآیة بعد موته علی جثمانه المقدس، أی أنها تعنی فیما تعنی الصلاة علی بعد موتی.

(۶۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، المهاجرون والأنصار (۴)، سلمان المحمدی (الفارسی) رضوان الله علیه (۱)، سلیم بن قیس (۱)، الصّلاة (۱۱)، الحج (۱)، الموت (۱)، الغسل (۲)، التقیة (۱)

٭ کانت صلاة القوم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بقراءة آیة الصلوات

وقیل: أن المراد بالأخبار فی ورود الآیة بالصلاة علیه مبنی علی قراءتها قبل الشروع فی الصلاة المعروفة علی المیت، وأنه کان منفردا بقراءة هذه الآیة. وهو بعید جدا وإن کان ذلک یمکن فی خصوص الصلاة التی صلاها الإمام علیه السلام. والأظهر ما مر، والشاهد علی ذلک أن السائل سئل عن کیفیة الصلاة فی خبر الکافی، فلو کانت هی صلاة الأموات من الناس لا قراءة الآیة لما أطال علیه الصلاة والسلام بالکلام، ولبین فقط زیادة الآیة فی أولها کما یدعی صاحب هذا القیل.

بل حرموا من الصلاة علیه لارتدادهم بعد موته صلی الله علیه وآله وسلم، ویصرح بذلک الخبر الوارد عن الإمام الباقر علیها السلام قال: فلما فرغ أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام من غسله وتجهیزه، تقدم فصلی علیه وحده، لم یشرکه معه أحد فی الصلاة علیه وکان المسلمون فی المسجد یخوضون فیمن یؤمهم فی الصلاة علیه وأین یدفن. وفی خبر آخر. ولم یحضر دفن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أکثر الناس لما جری بین المهاجرین والأنصار من التشاجر فی أمر الخلافة، وفات أکثرهم الصلاة علیه.

ثم أذن للناس وقال: لیدخل منکم عشرة عشرة لیصلوا علیه، فدخلوا.

وقام أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام بینه وبینهم وقال {إن الله وملائکته یصلون علی النبی ... الآیة} وکان الناس یقولون کما یقول، وقال أبو جعفر علیه الصلاة والسلام: وهکذا کانت الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم (۲۰).

قال المجتهد الأکبر السید محسن الأمین العاملی رحمه الله: ویظهر من مجموع الروایات أن الصلاة الحقیقیة کانت هی صلاة أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام وحده، أو هو والستة الذین کانوا معه، علی اختلاف الروایتین. وباقی الناس کانوا یدخلون ویقرؤون الآیة من غیر صلاة. وقول أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام: إن رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) إمامنا حیا ومیتا لئلا یؤم فی الصلاة علیه من لیس بأهل، ویتخذ ذلک حجة کما اتخذت شبهة التقدم فی الصلاة فی مرض النبی صلی الله علیه وآله وسلم حجة، مع مبادرة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وهو فی أشد المرض لإزالتها کما ینبئ عن ذلک خوضهم فیمن یؤمهم فأقنعهم أمیر المؤمنین بذلک (۲۱).

(۶۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، المهاجرون والأنصار (۱)، المرض (۲)، الحج (۱)، الموت (۲)، الغسل (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۱۲)، الدفن (۲)

ولکی لا یخلو کتابنا من أنفاس سید العلماء وعالم الطائفة سیدنا (قده) نذکر ما ورد عنه فی کتاب منیة السائل فی ما یتعلق فی هذا المقام فقد أجاب عن السؤال التالی القائل:

هناک روایات تحدثنا أنه توفی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ولما فرغ أمیر المؤمنین من تجهیزه، أدخل الناس عشرة عشرة لیصلوا علیه، فلم لم یؤم أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام هؤلاء الناس فی کل مرة، ولیس هناک من یمنعه لانشغال أکثرهم بسقیفة بنی ساعدة، أکان ذلک بوصیة عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أم لسبب آخر؟؟

الجواب: قد ورد فی الأول من أصول الکافی فی باب مولد النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ووفاته، من أبواب التاریخ، من کتاب الحجة، فی الحدیث السابع والثلاثین:

أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان إماما حیا ومیتا فلا مقتضی فی الصلاة علیه أن یتقدم الجماعة إمام.

أقول: هذا فی خصوص الصلاة علیه بقراءة الآیة أما الصلاة علیه بکیفیة خاصة بسبعة تکبیرات کما فی الکافی وغیره فقد صلاها الإمام وأهل بیته علیه، ومن معه من خلص أصحابه کما مر آنفا.

وقال القرطبی فی تفسیره: واختلف هل صلی علیه أم لا، فمنهم من قال: لم یصل علیه أحد، وإنما وقف کل واحد یدعو، لأنه کان أشرف من أن یصلی علیه. وقال ابن العربی: وهذا کلام ضعیف لأن السنة تقام بالصلاة علیه فی الجنازة، کما تقام بالصلاة علیه فی

الدعاء، فیقول: اللهم صلی علی محمد إلی یوم القیامة، وذلک منفعة لنا.

أقول: لا بأس بکلامه لکن یجب أن تکون الصلاة تامة متضمنة الآل أیضا، ولا یخفی أن معنی الصلاة علی جثمانه المقدس – إن کانت من المعصوم – هی الصلاة الحقیقیة المحمدیة فیما یخص جثمانه من الفیض الخاص عند سیره إلی المبدأ الأعلی وهی فی غایة التعظیم والتبجیل، وبنحوها تکون علی المعصومین علیهم الصلاة والسلام، أما الصلاة علیه فی صلاة الجنائز علی الأموات فیکون مرجع نفعاها علی حسب حال المیت فی قابلیته وإیمانه ومعرفته فقد تکون غفرانا للذنوب، أو تکون تهوینا لهول المطلع، أو تکون رفعا لدرجاته، أو زیادة فی حسناته أو تطمینا لحاله، وإفاضة لنفحات ربانیة فی عالم البرزخ وغیرها أو یکون کل ذلک وفوائدها الغیبیة جدا کثیرة.

(۶۶)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۱)، کتاب منیة السائل للسید الخوئی (۱)، یوم القیامة (۱)، السقیفة (۱)، الموت (۱)، الصّلاة (۹)، الجماعة (۱)، الوصیة (۱)، الجنازة (۲)

البحث الثانی * تفسیر مفردات آیة الصلوات

اشارة

البحث الثانی فی:

[تفسیر مفردات آیة الصلوات] وعنوناها بآیة الصلوات دون آیة الصلاة بالمفرد، وآیة التصلیة بالمصدر المنقول کما سماها بعضهم لما فی الآیة من استمرار الصلاة وتعدد وقوعها، وکثرة أنواعها، ومعانیها ونسبتها إلی المسند إلیه المتعدد و (واو الجمع) شاهد علی ذلک.

علی أن إسناد المضارع {یصلون} إلی الجمع، والأمر بالصلاة فی {صلوا} یدل علی تعدد وقوع الصلاة من الله، وملائکته والمؤمنین إلی ما شاء الله..

وفی هذه الآیة الکریمة لمحات تفسیریة، ودقائق لغویة، ومعان قدسیة وإشارات خفیة، وتجلیات ملکوتیة، وأسرار إلهیة، ومعان عرفانیة.. لابد من الوقوف عندها والتأمل فیها.. فهنا مطالب:

المطلب الأول: فی تفسیر وجهی قراءة:

{وملائکته یصلون علی النبی} {وملائکته} بالرفع عند الکوفیین – غیر الفراء – هو عطف علی محل إن واسمها، والفراء یشترط فی العطف علی ذلک خفاء إعراب اسم (إن) کما فی قوله تعالی: {إن الذین آمنوا والذین هادوا والصابئون} [البقرة: ۶۲]، وکما فی قول الشاعر:

ومن یک أمسی فی المدینة * فإنی (وقیار) بها لغریب وهل خفاء الإعراب شامل للاسم المقصور والمضاف للیاء أو خاص بالمبنی فیه خلاف، وعند البصریین والفراء هو مبتدأ وجملة {یصلون} خبره وخبر إن محذوف ثقة بدلالة ما

(۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۶)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)

المطلب الأول: * فی وجهی قراءة لفظ: {وملائکته} والمعنی فی ذلک

اشارة

البحث الثانی فی:

[تفسير مفردات آية الصلوات] وعنوناها بآية الصلوات دون آية الصلاة بالمفرد، وآية التصلية بالمصدر المنقول كما سماها بعضهم لما فی الآية من استمرار الصلاة وتعدد وقوعها، وكثرة أنواعها، ومعانيها ونسبتها إلى المسند إليه المتعدد و (واو الجمع) شاهد على ذلك. على أن إسناد المضارع {يصلون} إلى الجمع، والأمر بالصلاة فی {صلوا} يدل على تعدد وقوع الصلاة من الله، وملائكته والمؤمنين إلى ما شاء الله..

وفی هذه الآية الكريمة لمحات تفسيرية، ودقائق لغوية، ومعان قدسية وإشارات خفية، وتجليات ملكوتية، وأسرار إلهية، ومعان عرفانية.. لابد من الوقوف عندها والتأمل فيها.. فهنا مطالب:

المطلب الأول: فی تفسير وجهی قراءة:

{وملائكته يصلون على النبی} {وملائكته} بالرفع عند الكوفيين - غير الفراء - هو عطف على محل إن واسمها، والفراء يشترط فی العطف على ذلك خفاء إعراب اسم (إن) كما فی قوله تعالى: {إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون} [البقرة: ۶۲]، وكما فی قول الشاعر:

ومن يك أمسى فی المدينة * فإنی (وقيار) بها لغريب وهل خفاء الإعراب شامل للاسم المقصور والمضاف للياء أو خاص بالمبنی فيه خلاف، وعند البصريين والفراء هو مبتدأ وجملة {يصلون} خبره وخبر إن محذوف ثقة بدلالة ما

(۶۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصّلاة (۶)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۱)

* ذكر الملائكة يستدعی الإقتداء بهم فی تكريم أهل البيت عليهم الصلاة والسلام

عطف عليه أی إن الله يصلی وملائكته يصلون {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}، أی عظموا شأنه عاطفين عليه فإنكم أولى بذلك. وظاهر سوق الآية أنه لإيجاب اقتدائنا به تعالى فيناسب اتحاد المعنی مع اتحاد اللفظ، وقراءة ابن مسعود: [صلوا عليه كما صلى عليه]، وكذا قراءة الحسن:

[فصلوا عليه]، أظهر فيما ذكر من الإقتداء بالله وملائكته بتعظيم النبی وآله كما عز وجل قال:

{فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذی أنزل معه أولئك هم المفلحون} [الأعراف: ۱۵۷]، فيبعد حينئذ تفسير {صلوا عليه} ب [قولوا: اللهم صل على النبی وآله] أو نحوه.

ومن فسره بذلك أراد أن المراد بالتعظيم المأمور به ما يكون بهذا اللفظ ونحوه مما يدل على طلب التعظيم لشأنه عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل لقصور وسع المؤمنين عن أداء حقه عليه الصلاة والسلام.

وما جاء فی الأخبار إرشاد إلى كيفية ذلك وصفته لا أنه تفسير للفظ {صلوا}، وجاء ذلك على عدة أوجه والجمع ظاهر فإن الكلمة المشتركة فيها وركنها: [اللهم على محمد وآل محمد].

وفی صدر الآية إخبار من الله تعالى بمنزلة نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عنده عز وجل فی الملأ الأعلى بأنه يثنی عليه، وملائكته المقربون يصلون عليه وفيه تعظيم وتكريم للنبی الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالأصالة، وتشريف للملائكة بالتبع، وذلك لأن إفراد الواحد بالذكر - كما قال علماء البلاغة - وهو لفظ الجلالة (الله) وعطف الغير وهو (ملائكته) عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف، فكأنه تعالى شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلواتهم على النبی الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وفی هذا من التنويه، والتعظيم من المنزلة عند

(۶۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الصّلاة (۶)، الشراكة، المشاركة (۱)

❊ الملائکة تتشرف بالصلاة علی محمد وآل محمد

الله تعالی ما یظهر أفضلیته صلی الله علیه وآله وسلم علی جمیع الخلق لاختصاصه بهکذا صلاة دون غیره من الخلق جمیعا.

وقیل فی جمع صلاة الملائکة مع صلاة الله عز وجل هو أن الله تعالی قال هناک {هو الذین یصلی علیکم وملائکته} فجعل الصلاة له وعطف الملائکة علیه، وهاهنا جمع نفسه وملائکته وأسند الصلاة إلیهم فقال: {یصلون} وفیه تعظیم النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وهذا لأن إفراد الواحد بالذکر وعطف الغیر علیه یوجب تفضیلا للمذکور علی المعطوف، کما أن الملک إذا قال: (یدخل فلان وفلان أیضا) یفهم منه تقدیم لا یفهم لو قال: (فلان وفلان یدخلان).

إذا علمت هذا، فقوله تعالی فی حق النبی صلی الله علیه وآله وسلم:

إنهم یصلون إشارة إلی أنه فی الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کالأصل وفی الصلاة علی المؤمنین فی قوله: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته} إن الله یرحمهم، ثم إن الملائکة یوافقونه، فهم فی الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم یصلون بالإضافة، کأنها واجبة علیهم أو مندوبة سواء صلی الله علیه أو لم یصل وفی المؤمنین لیس کذلک.

ویأتی فی معنی (الصلاة) أن صلاته تعالی علی نبیه الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله " علیهم الصلاة والسلام " لا تقاس بصلاة غیره من الخلق علیهم، کما لا تساوی بصلاته تعالی علی غیرهم.

قال الفاکهانی وهو من علماء العامة: وغایة مطلوب الأولین والآخرین صلاة واحدة من الله تعالی، وأنی لهم بذلک بل لو قیل للعاقل: أیما أحب إلیک أن تکون أعمال جمیع الخلائق فی صحیفتک، أو صلاة من الله علیک لما اختار غیر الصلاة من الله تعالی. فما ظنک بمن یصلی علیه ربنا سبحانه وجمیع ملائکته علی الدوام والاستمرار فکیف یحسن بالمؤمن أن لا یکثر من الصلاة علیه أو یغفل عن ذلک.

(۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۱۰)

وأفاد أیضا أنه لیس فی القرآن ولا غیره، فما علم صلاة من الله علی غیر نبینا صلی الله علیه وآله وسلم، فهی خصوصیة اختصه الله بها دون سائر الأنبیاء (۲۲).

ویظهر مما یأتی فی معنی الصلاة أیضا أن الله تعالی یثنی علی نبیه الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بأنواع من الثناء، والتبجیل والتعظیم فی جمیع العوالم ومن الملائکة طلب ذلک والتزکیة وغیر ذلک..

وفی بعض الأدعیة: [اللهم صل علی محمد وعلیهم صلاة کثیرة دائمة طیبة لا یحیط بها إلا أنت ولا یسعها إلا علمک، ولا یحصیها أحد غیرک] [۱].

وفی المناجاة الإنجیلیة للإمام زین العابدین علیه الصلاة والسلام: [صلی الله علیه وآله صلاة دائمة، ممهدة، لا تنقضی لها مدة، ولا ینحصر لها عدة. اللهم صل علی محمد وآل محمد ما جرت النجوم فی الأبراج، وتلاطمت البحور بالأمواج، وما أدلهم لیل داج، وأشرق نهار ذو ابتلاج، وصل علیه وآله ما تعاقبت الأیام، وتناوبت الأعوام وما خطرت الأوهام، وتدبرت الأفهام، وما بقی الأنام. اللهم صل علی محمد خاتم الأنبیاء، وآله البررة الأتقیاء، وعلی عترته النجباء، صلاة معروفة بالتمام، والنماء، وباقیة بلا فناء، وانقضاء..] [۱].

[۱] – البحار، ج: ۵۲، ص: ۲۱، باب: ۱۸.

[۱] – البحار، ج ۹۴، ص: ۱۵۵، روایة: ۲۲، باب: ۳۲.

(۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۷)

المطلب الثانی: * سبب إسناد الصلاة إلی لفظ الجلالة

اشاره

المطلب الثانی:

[فی سبب إسناد الصلاة إلی لفظ الجلالة فی الآیة] ویجب أن یلاحظ أنه قد أسند فعل الصلاة فی الآیة إلی لفظ الجلالة {الله} دون غیره من أسمائه وهذا یدل علی التعظیم والتفخیم فإنه الاسم الجامع للصفات.

ویمکن أن یکون ذلک إشارة إلی إفاضة الصلاة بالفیض الخاص فی منتهی ما یمکن أن یکون مناسبا لعظمة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی مقامه: [قاب قوسین أو أدنی] لقابلیته المطلقة واستعداده لذلک، ولعل ذکر صفة النبوة قرینة علی بأن یقال فی سبب الإسناد: لأنه إله جامع للکمال المطلق، ولعدم البخل فی ساحته وقابلیة المحل واستعداده المطلق اقتضی ذلک أقوی مراحل الصلاة التی تناسب مقامه وروحه المقدسة، ومقام آله الذین هم محال لکماله ومظاهر لرحمته تعالی، کما وهم بمنزلة نفسه فی کل شئ إلا ما استثناه من الوحی الخاص.

وبعبارة أخری علی احتمال أن لفظ الجلالة (لا المسمی) الذی هو العلم الجامع لجمیع صفات الکمال یشیر (فیما یشیر) إلی أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم الصلاة والسلام یقتضیها کونه جامعا لجمیع صفات الکمال، کما أن آله علیهم السلام المظهر التام لصفاته تعالی، والتجلی الکامل لأسمائه، کما ولهم القابلیة المطلقة بذلک لذلک، ولأنه لا بخل فی ساحته تبارک ربنا وتعالی کل ذلک أوجب إفاضة الصلاة الفعلیة وآثارها لهم.

فحینئذ یجب علیهم تواتر الصلوات والفیض علیهم واستنادا لقاعدة العرفاء: [المحل قابل والمبدأ فیاض]، وهذا یناسب ما ذکر من معانی الصلاة حیث فسرها بعض أهل اللغة بالتعظیم والکرامة کما ذکر سابقا ویأتی معنی التعظیم فی الصلاة فانتظر.

(۷۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أفعال الصلاة (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۸)

* الصلوات ومقام التجلی فی عالم الظهور

المطلب الثانی:

[فی سبب إسناد الصلاة إلی لفظ الجلالة فی الآیة] ویجب أن یلاحظ أنه قد أسند فعل الصلاة فی الآیة إلی لفظ الجلالة {الله} دون غیره من أسمائه وهذا یدل علی التعظیم والتفخیم فإنه الاسم الجامع للصفات.

ویمکن أن یکون ذلک إشارة إلی إفاضة الصلاة بالفیض الخاص فی منتهی ما یمکن أن یکون مناسبا لعظمة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی مقامه: [قاب قوسین أو أدنی] لقابلیته المطلقة واستعداده لذلک، ولعل ذکر صفة النبوة قرینة علی بأن یقال فی سبب الإسناد: لأنه إله جامع للکمال المطلق، ولعدم البخل فی ساحته وقابلیة المحل واستعداده المطلق اقتضی ذلک أقوی مراحل الصلاة التی تناسب مقامه وروحه المقدسة، ومقام آله الذین هم محال لکماله ومظاهر لرحمته تعالی، کما وهم بمنزلة نفسه فی کل شئ إلا ما استثناه من الوحی الخاص.

وبعبارة أخری علی احتمال أن لفظ الجلالة (لا المسمی) الذی هو العلم الجامع لجمیع صفات الکمال یشیر (فیما یشیر) إلی أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم الصلاة والسلام یقتضیها کونه جامعا لجمیع صفات الکمال، کما أن آله علیهم السلام المظهر التام لصفاته تعالی، والتجلی الکامل لأسمائه، کما ولهم القابلیة المطلقة بذلک لذلک، ولأنه لا بخل فی ساحته تبارک ربنا وتعالی کل ذلک أوجب إفاضة الصلاة الفعلیة وآثارها لهم.

فحینئذ یجب علیهم تواتر الصلوات والفیض علیهم واستنادا لقاعدة العرفاء: [المحل قابل والمبدأ فیاض]، وهذا یناسب ما ذکر من معانی الصلاة حیث فسرها بعض أهل اللغة بالتعظیم والکرامة کما ذکر سابقا ویأتی معنی التعظیم فی الصلاة فانتظر.

(۷۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أفعال الصلاة (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۸)

کلمة الأستاذ الشیخ الخاقانی فی مقام الانطباق والتطبیق للصلوات

وأرجو أن لا أؤاخذ (لضیق الخناق فی التعبیر) أن آیة الصلوات: {إن الله} علقت الفعل علی لفظ الجلالة ولو علقته بالرحیم مثلا لکان تجلیا بالرحیمیة، ولو کان باسم الرحمن لکان تجلیا بالرحمانیة وهکذا.

وعلیه فبما أن لفظ الجلالة اسم جامع لمقام الذات جمعا لا مقام الظهور، والموجودات تکون اسم لتجلی صفات تلک الذات بالتکثیر فی مقام الظهور المطلق، والتعین الأول (التی هی الولایة العامة) والصلاة تکون عبارة عن ظهور تلک الکمالات فی مقام الظهور بجمیع أنواع التجلیات: التجلی فی مقام الذات (علی نحو التجلی طبعا) وفی مقام الصفات ومقام الفعل ومقام الأسماء فی کل ما یمکن وجوده وفی جمیع المراتب والعوالم من عالم الغیب إلی عالم الشهادة ومنه إلی عالم الطبیعة، ومن عالم العقل وعالم القلب والنفس ومراتبها، ومجملا یکون المحتوی: {إن الله} یصلی فی مقام تجلی الذات لمقام الصفات، و {ملائکته یصلون} فی مقام الفعل والظهور {علی النبی} المتجلی الأعظم لجمیع التجلیات {یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}، فی مقام تحقق التجلی فی العوالم من العقل والنفس والقلب..

ثم لا یخفی أن المتجلی بتلک التجلیات هو الاسم الأعظم وهو القائل: [نحن الأسماء الحسنی]، والأخبار عنهم علیهم الصلاة والسلام فی ذلک مستفیضة وقد یدعی تواترها معنی، وذلک لکونهم دالین علی الله وصفاته المقدسة التی ملئت کل شئ: [اللهم إنی أسألک بأسمائک التی ملئت أرکان کل شئ].

ومما أفادنا فی هذا المقام " بحوار کان بیننا " الأستاذ آیة الله العظمی الشیخ محمد الخاقانی رعاه الله تعالی: قال إن الصلاة علی محمد وآل محمد فیض خاص لهم علیهم السلام، ولا یتم إلا بحسب تناسب المقتضی مع المقتضی، أی بحصول السنخیة التامة واندکاک الجهات، وحیث أنهم علیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام کانوا قد ارتقوا فی مقام عروجهم، واتصالهم المباشر فی مقام الفناء والتجلی، فکان التناسب بین مقام

(۷۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۶)، الشهادة (۱)

* ترقی الملائکة بالصلوات فی مقام التطبیق

المقتضی والمقتضی حاصل، فحینئذ المحل قابل ومستعد طالبا بلسان استعداه الفیض الخاص الذی یقتضی أن یکون محله فی مرحلة خاصة من التهیؤ والقابلیة، وهو مقام قاب قوسین أو أدنی.

وفی هذا المقام یکون التناسب علی نحوین:

الأول: علی نحو الاستعداد الذاتی فی مقام التطبیق بین المصلی علیه والمصلی، فیکون النظر إلی مقام استعداد ذواتهم المقدسة فی مقام عروجها لتقبل فیض الصلاة من فعل المصلی فی مرحلة التشکیک من حیث القوة والضعف والزیادة والنقصان أی یکون ذلک فی مقام الانکشاف والظهور.

والنحو الثانی: یکون فی مقام الانطباق وهو مقام الفعلیة والوصول إلی مرحلة التکامل فی فعلیة التجلی. أما فعلیة صلاة الملائکة إنما قصد بها مرحلة التطبیق أی مرحلة التطبیق الفعلی مع عالم الفناء لا ـ الانطباق الذی هو مرحلة الفعلیة والتجلی بین المصلی علیه والمصلی.

ویکون اجتماع أنواع الصلوات بین الله تعالی وملائکته، والذی یفهم من الآیة إشارة إلی وحدة الخطاب المشترکة بین الجمیع ویکون الاختلاف بینها من حیث المتعلق بملاحظة نسبة التصلیة بین المصلی والمصلی علیه فی التجلیات، کما ویکون فعلیة صلاة الملائکة بین المصلی والمصلی علیه علی نحو التطبیق للمصلی (أی الملائکة) فی مقام الانطباق بالنسبة إلی المصلی علیه بالقیاس إلی فنائه وعروجه الحقیقی مع الله تعالی. ولا ـ یخفی أن التطبیق الذی کان بین فعل الملائکی وتجلیه لأجل رفعة مقام عظمة المصلی علیه فی مقام التصلیة.

وقال الشیخ الفیض الکاشانی فی تأویلاته ما معناه: الفرق بین صلاة الله وصلاة ملائکته یکون فی مقام الجمع والتفصیل. فهو بالنسبة إلی الله أصل وکلی، ومن الملائکة فروع وجزئیات لوساطتها فی إفاضة الحقائق، فصلاة المؤمنین وسلامهم تتفرع من صلاة الملائکة. انتهی.

(۷۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۵)، الشراکة، المشارکة (۱)

* الصلوات توجب استعداد المحل لتقبل الفیض

وقال بعض العرفاء: وهذه الصلوات لا تعود علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بالکمال، فإن الله سبحانه وتعالی قد أعطی الکمالات اللائقة لنبیه صلی الله علیه وآله وسلم، أما الشئ الذی نطلبه منه تعالی فلیس بعنوان علة فاعلة وواسطة فی الفیض علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کامل ولا تزیده هذه الصلوات کمالا، لکن بواسطة هذه الصلوات تظهر کمالاته وتکون علة فیض الرحمة الإلهیة.

وأضاف فی محل آخر منه: نحن لا نوصل خیرا للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأن کل ما عندنا هو من برکات النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کالبستانی الذی یقدم باقة ورد فی یوم العید لصاحب البستان الذی یعمل فیه، وهذا الورد من نفس صاحب البستان، فهل قدم هذا البستانی شیئا من عنده؟

فأی خیر نحصل علیه هو ناتج عن غرس النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فنحن إنما نقدم باقة ورد لحضرة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من بستانه، فعلی هذا لا تزیده صلواتنا وتحیاتنا کمالا، لکنها بالنسبة لنا نوع من التقرب، وبها نصل إلی کمالنا ومعنی الصلوات التی نصلیها علی النبی الأـکرم صلی الله علیه وآله وسلم هی: إلهی أنزل رحمتک علی محمد وآل محمد، فعند ما تنزل الرحمة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فهی تصیب الآخرین، لأنه صلی الله علیه وآله وسلم مجری الفیض الإلهی، وإذا أردتم أن توصلوا خیرا للآخرین فیجب أولا أن تنزلوا الرحمة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعنوان الرحمة الخاصة لکی تصل إلی الآخرین.

لهذا قال الإمام علی علیه الصلاة والسلام إذا أردتم الدعاء أو الطلب من الله فی أی وقت، فصلوا علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله

وسلم وعلى آله مع الـدعاء أو بعـده ذلـك لأن الصلوات على دعـاء مسـتجاب، فإذا دعوتم مع الصـلوات، فلا یعقل أن یسـتجیب الله للصلوات ویترك دعاءكم، ولهذا نشاهد ذكر الصلوات فی الكثیر من مقاطع

(۷۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصـلاة على النبی صـلى الله علیه وآله (۱)، الإمـام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله علیه وآله (۱۰)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۷)

الأدعیـة التربویـة كـل ما ورد عن السـجاد علیه الصـلاة والسـلام فكل مطلب یـذكره الإمام یسـبقه ویلحقه بالصـلوات، لأن الله عز وجل یستجیب أطراف الدعاء فیكون ما بین طرفیه مستجابا.

أقول: وفی الآیـة إشارة حسـنة، ونكتـة جمیلـة وهو أن الله عز وجل أجرى الصـلاة على محمـد وآل محمـد مجرى شـهادة التوحید قال تعالى: {شهد الله} [آل عمران: ۱۸] وقال:

{إن الله وملائكته یصـلون} كمـا جعـل ذكره سـبحانه ذكره قـال: {فـاذكرونی أذكركم} [البقرة: ۱۵۲]، وقـال: {إن كنتم تحبـون الله فاتبعونی} [آل عمران: ۱۵۲].

وقال السمهودی فی تعلیل الإلحاق: إذ القصد من الصلاة علیه أن ینیله مولاه عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظیمه وتكریمه ما یلیق به. ومن ذلك ما یفیضه عز وجل منه على أهل بیته، فإنه من جملة تعظیمه وتكریمه (۲۳).

وفی تفسـیر روح المعانی ...: [وإنما بدأ تعالى بالصلاة علیه بنفسه إظهارا لشرفه، ومنزلته، وترغیبا للأمة فإنه تعالى مع استغنائه إذا كان مصـلیا علیه كانت الأمة أولى به لاحتیاجهم إلى شـفاعته وتقویة لصـلوات الملائكة والمؤمنین فإن صـلاة الحق حق وصـلاة غیره رسـم والرسم یتقوى بمقارنة الحق.

ثم قـال: وفیه إشارة إلى أنه صـلى الله علیه وآله وسـلم مجلى تام لأنوار الجمال، والجلال، ومظهر جامع لنعوت الكمال، به فاض الجود وظهر الوجود، فإذا كانت الملائكة مأمورین بالصلاة علیه صلى الله علیه وآله وسلم فكیف الأمة وأن الصلوات ثمن الشفاعة؟؟

فإذا أدوا الثمن هذا الیوم یرجى أن یحرزوا المثمن یوم القیامة...

وبقـدر صـلواتهم علیه صـلى الله علیه آله وسـلم تحصل المعرفـة بینهم وبینه، وعلامة المصـلی یوم القیامة بیاض لسانه، وعلامة التارك سواده وبهما تعرف الأمة یومئذ].

(۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، یوم القیامة (۲)، الشهادة (۲)، الجود (۱)، الأكل (۱)، الصّلاة (۳)

أقول: قـد ذكرنا فی البحث الثالث من القسم الثانی من الكتاب أن الصـلاة على محمـد وآل محمـد تتجسـد نورا یوم القیامـة بین یدی العبد فلاحظ، كما ویأتی معنى صـلاة الله تبارك وتعالى على النبی " صـلى الله علیه آله وسلم " وعلى آله مفصلا فی البحث الخامس من القسم الأول.

وفی ختام المطلب نشـیر أن الصـلاة على محمـد وآل محمـد تترك حالـة تهیأ الإنسان المؤمن إلى تلقی الفیض الربانی، ویحصل على السنخیة بینه وبینهم علیهم أفضل الصلاة والسلام التی لابد منها فی قامون الاستفاضة، فبذلك تكون مستعدة لتلقی فیض العلم والمعرفة والخیر.. ولولاـ ذلـك لحرم من جمیع مـا ذكر، وعلیه فتنعكس أنوارهم على مرآة نفسه وصـفحات روحه، فإن روح الإنسان ضـعیفة لا تستعد لقبول الأنوار الإلهیة فإذا استحكمت العلاقة بین روحه وأرواح أهل البیت علیهم الصلاة والسلام فالأنوار الفائضة من عالم الغیب على أرواحهم تنعكس على أرواح المصلین علیهم كانعكاس مثال الشمس فی الطست المملوء ماء.

(۷۶)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۱)، الصّلاة (۴)

المطلب الثالث: * المعنی فی تعلیق الصلوات باسم النبی صلی الله علیه وآله وسلم

اشارة

المطلب الثالث فی بیان:

[علة تعلیق الفعل بالاسم الوصفی دون الاسم الصریح فی الآیة] والملفت للنظر أنه تعالی عبر فی الآیة عن حبیبه ب {یصلون علی النبی} ولم یقل علی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) کما وقع لغیره من الأنبیاء صلی الله علی نبیا وآله وعلیهم وسلم، ففی سورة الصافات: {سلام علی نوح فی العالمین} آیة: [۷۹] بالاسم الصریح وکذا قوله تعالی: {سلام علی إبراهیم} آیة: [۱۰۹]، و {سلام علی موسی وهارون} آیة: [۱۲۰]، وغیرها من الآیات التی سماهم فیها، کما ولم یعلقه بصفة الرسالة کقوله تعالی: {یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک} [المائدة: ۶۷].

وإنما عبر عن حبیبه صلی الله علیه وآله وسلم بذلک الوصف {النبی} لما فی ذکر الصفة من التعظیم والفخامة والکرامة التی اختص بها عن سائر الأنبیاء، إشعارا بعلو قدره وإعلاما بتفضیل علی سائر الرسل ولذا لما ذکر مع خلیل الله ذکر بوصف النبوة وذکر الخلیل باسمه فقال {إن أولی الناس بإبراهیم للذین اتبعوه وهذا النبی} [آل عمران: ۶۸].

وهذه فضیلة عظیمة قد نوه العلماء بذکرها، وشرفها وجعلها من خصوصیاته، وأما المواضع الأربعة التی ذکره تعالی باسمه الصریح فی القرآن الکریم فلا یخفی إنما ذکر لمصلحة تقتضی التصریح باسمه الشریف ولإعتبارات بلاغیة تستبطن معانی دقیقة، وعدم اللبس و الإیهام فی المعنی المقصود وقد فصلوا القول فذلک المفسرون فی کتبهم ولاحظ من ضمنهم الکشاف للزمخشری.

ولا یخفی علی أهل الفضل أن التعلیق بوصف النبوة دون الرسالة یشیر إلی تعظیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأن الصلاة شرعت لذلک.

(۷۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب تفسیر الکشاف للزمخشری (۱)، القرآن الکریم (۱)، سورة الصافات (۱)، الصّلاة (۱)

* اختلاف المعنی فی خطاب القرآن ب [یا أیها الرسول] و [یا أیها النبی]

یفهم ذلک مما ذکره علماء التفسیر من أن الخطاب فی القرآن الکریم علی نحوین:

النحو الأول خطاب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بوصف الرسالة والآخر بوصف النبوة.

ونلاحظ فی خطابه بالرسالة یشیر أن المخاطب به من شأن من شؤون الرسالة ومسؤولیتها وأمر من أمورها التبلیغیة کقوله تعالی: {یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس إن الله لا یهدی القوم الکافرین} [المائدة: ۶۷]، فإن تبلیغ الناس الإمام علی [صلوات الله وسلامه علیه] وأنه صاحب الخلافة الربانیة والإمامة الإلهیة هو من مسؤولیات الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وواجبات الرسالة وأرکانها وامتداد لکیانها وتجسید لذاتها.

وهذا بخلاف الخطاب بوصف النبوة فإن المخاطب به غالبا ما یکون من شؤون النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم والخاصة به، ومن لوازم مقامه السامی وشخصیته المعصومة کقوله فی مقام تعظیمه فی أسرته: {یا أیها النبی قل لأزواجک إن کنتن تردن الحیاة

الدنیا وزینتها فتعالین أمتعکن وأسرحکن سراحا جمیلا} [الأحزاب: ۲۸]، وقوله تعالی: {یا أیها النبی لم تحرم ما أحل الله لک تبتغی مرضاة أزواجک والله غفور رحیم} [التحریم: ۱]، وغیرها من الآیات.

فإن هذه المنزلة لنسائه تعظیما لشأنه ومقامه کما أن تحریمه العسل کان تحریما خاصا علی نفسه لخلقه العظیم فیما یکون إرضاء لبعضهن.. وعلیه یکون تعلیق الفعل فی آیة الصلوات: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی} بوصف النبوة معناه أن شخصیة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ومنزلته النبویة تقتضی تعظیمه والصلاة علیه أو قل: إن الصلاة علیه استحقها من ناحیة خلقه الذی شهد له الحق بعظمته فقال:

{وإنک لعلی خلق عظیم} [القلم: ۴]،

(۷۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۲)

* معنی النبوة المطلقة والنبوة المقیدة

وقد روی عن أنس قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی علی وعلی آلی تعظیما لحقی خلق من ذلک القول ملکا ...فیقول الله عز وجل: صل علی عبدی کما صلی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فهو یصلی علیه إلی یوم القیامة] (۲۴). أقول: ولعل هذه الصلاة علی نحو التعظیم والتبجیل تقتضی تجانس الثواب والأجر للمصلی سواء کان فی الدنیا أو فی الآخرة کما لا یخفی.

ومما یجب أن یعلم فی هذا المقام ما ذکره بعض العرفاء من أن المقصود بالنبوة هی النبوة المطلقة العامة لا النبوة المقیدة، لذا کان تعظیمه مفروضا فی العوالم من عالم الملائکة والمجردات، ومعنی النبوة المطلقة هی النبوة الحقیقیة الموجودة فی الأزل، الباقیة إلی الأبد القدیمة بقدم الواجب فهی القدیمة وجودا، والحادثة ذاتا، ومعناها إطلاع النبی المخصوص بها علی استعداد جمیع الموجودات بحسب ذواتها وماهیاتها وإعطاء کل ذی حق حقه الذی یطلبه بلسان استعداده، من حیث أنه الإنباء الذاتی والتعلیم الحقیقی الأزلی المسمی بالربوبیة العظیمة والسلطنة الکبری.

ویسمی صاحب هذا المقام الخلیفة الأعظم والإنسان الکبیر ویعبرون عنه بالقلم الأعلی والعقل الأول والروح الأعظم. وإلی هذا المعنی إشارة فی [أول ما خلق نوری] (۲۵) و [خلق الله آدم علی صورته]، وکذلک [من رآنی فقد رأی الحق] (۲۶) وغیر ذلک من الأخبار فیه.

وإلیه أشار المحققون فی اصطلاحهم بعین الله وعین العالم، بقولهم: عین الله هو الإنسان الکامل المتحقق بحقیقة البرزخیة الکبری.

وتستند جمیع العلوم والأعمال إلی هذا الإنسان الکامل، وکذلک تنتهی إلیه جمیع المقامات والمراتب. سواء کان هذا الإنسان الکامل رسولا أم وصیا، أو کان نبیا أم ولیا وباطن هذه النبوة المطلقة هی الولایة المطلقة، فالولایة المطلقة عبارة عن حصول جمیع

(۷۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۲)

هذه الکمالات بحسب الباطن فی الأزل، وبقاؤها إلی الأبد، ومرجع هذا المعنی إلی فناء العبد فی الحق، وبقاؤه ببقاء الحق. وإلیه أشار بقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [أنا وعلی من نور واحد] (۲۷)، و [خلق الله روحی وروح علی بن أبی طالب علیه السلام قبل أن یخلق الخلق بألفی عام] (۲۸)، علی اختلاف الروایات. وإن الله بعث علیا مع کل نبی سرا ومعی جهرا. وقول الإمام علی علیه السلام: [وکنت ولیا وآدم بین الماء والطین] (۲۹).

وفی منهاج الکرامة فی قوله تعالی: {وإذ أخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم ذریتهم} [الأعراف: ۱۷۲]، من کتاب الفردوس لابن شیرویه یرفعه عن حذیفة الیمانی قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لو یعلم الناس متی سمی علی أمیر المؤمنین ما أنکروا

فضله، سمی أمير المؤمنين وآدم بين الروح والجسد. قال الله عز وجل:
{وإذ أخذ ربک من بنی آدم} الآیة المتقدمة، قالت الملائكة: بلی، فقال تبارک وتعالی:
أنا ربکم، ومحمد نبیکم، وعلی أمیرکم (۳۰).
وورد من طرق العامة نحوه ففی ینابیع المودة: روی میر سید علی الهمدانی بإسناده عن أبی هریرة قال: قیل: یا رسول الله متی وجبت لک النبوة؟ قال: قبل أن یخلق الله آدم وینفخ الروح فیه، وقال: {وإذ أخذ ربک من بنی آدم من ظهورهم ذریتهم وأشهدهم علی أنفسهم ألست بربکم} [الأعراف: ۱۷۲] قالت الأرواح: {بلی} قال الله تعالی: أنا ربکم، ومحمد نبیکم، وعلی أمیرکم (۳۱).
وفی تأویل الآیات، فی سورة الواقعة، عن الإمام علی علیه السلام: [ألا إنی أخو رسول الله، وصدیقه الأول، وآدم بین الروح والجسد].
وأما النبوة المقیدة فمعناه هو إخبار عن الحقائق الإلهیة، أی معرفة ذات الحق تعالی وأسمائه وصفاته وکماله وأحکامه، فإن ضم إلیه تبلیغ الأحکام والتأدیب بالأخلاق والتعلیم (بالحکمة) والقیام بالسیاسة فهو النبوة التشریعیة ویختص بالرسالة (۳۲).
(۸۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، سورة الواقعة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

المطلب الرابع: * صلاة الملائکة علی کثرتهم

المطلب الرابع فی صلاة الملائکة:
...[وملائکة یصلون] ... من الواضح أن {ملائکته} بالإضافة إلی الضمیر ولم یقل (الملائکة) بالام إشارة إلی عظم قدرهم ومزید شرفهم بإضافتهم إلی الله تعالی، وذلک مستلزم لتعظیمه صلی الله علیه (وآله) وسلم بما یصل إلیه منهم، من حیث أن العظیم لا یصدر منه إلا عظیم، ثم فیه تنبیه علی کثرتهم، وأن الصلاة من هذا الجمع الکثیر الذی لا یحیط بمنتهاه غیر خالقه، واصلة إلیه صلی الله علیه (وآله) وسلم علی ممر الأیام والدهور مع تجددها کل وقت وحین، وهذا أبلغ تعظیم وأنهاه وأشمله وأکمله وأزکاه.
والجدیر بالالتفات والتوجه الدقیق إلی کلمة: {ملائکته} فإنها کما تعرفت بالإضافة التی جاءت للتشریف والتعظیم، کما وتدل علی إفادتها للعموم، أی أن کل ملک خلقه الله تعالی بلا استثناء یصلی علی محمد وآل محمد فی ما یناسب مقامه نحو الکمال والتطبیق والملائکة لا یعلم عددهم إلا الذی خلقهم {وما یعلم جنود ربک إلا هو} [المدثر: ۳۱].
وقال الإمام علی صلوات الله علیه وهو یصف کثرة الملائکة (من أول خطبة فی نهج البلاغة): [ثم فتق ما بین السماوات العلاء، فملأهن أطوارا من ملائکته، منهم سجود لا یرکعون، ورکوع لا ینتصبون، وصافون لا یتزایلون ومسبحون لا یسأمون لا یغشاهم نوم العیون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسیان. ومنهم الثابتة فی الأرضین السفلی أقدامهم]....
وقال فی خطبة (۹۱) والتی تعرف ب (الأشباح): [ثم خلق سبحانه لإسکان سماواته، وعمارة الصفیح الأعلی من ملکوته، خلقا بدیعا من ملائکته، وملأ بهم فروج فجاجها، وحشا بهم فتوق أجوائها ... وأنشأهم علی صور مختلفات، وأقدار متفاوتات، (أولی أجنحة...) ومنهم من هو فی خلق الغمام الدلج، وفی عظیم الجبال الشمخ، وفی قترة الظلام الأیهم، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تخوم الأرض
(۸۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الصّلاة (۲)، السهو (۱)

السفلی ... ولیس فی أطباق السماء موضع إهاب إلا وعلیه ملک ساجد، أو ساع حافد]....
وغیرها من الأخبار التی یستفاد منها أن أعداد الملائکة کثیرة بحیث لا یمکن مقایسة أعدادهم بالبشر بأی شکل من الأشکال، ففی مسند أحمد رقم [۱۲۱۰۰] قال حدثنا حسن، حدثنا حماد بن سلمة، عن ثابت البنانی، عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله صلی الله

علیه (وآله) وسلم: [البیت المعمور فی السماء السابعة یدخله کل یوم سبعون ألف ملک، ثم لا یعودون إلیه].
وحینما سئل الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام: هل الملائکة أکثر أم بنو آدم؟ قال:
[والـذی نفسـی بیـده لملائکـة الله فی السـماوات أکثر من عـدد التراب فی الأرض، وما فی السـماء موضع قـدم إلا وفیها ملک یسـبحه ویقدسه، ولا فی الأرض شـجر ولا مدر إلا وفیها ملک موکل بها یأتی الله کل یوم بعملها والله أعلم بها، وما منهم أحد إلا ویتقرب کل یوم إلی الله تعالی بولایتنا أهل البیت، ویستغفر لمحبینا ویلعن أعدائنا ویسأل الله أن یرسل علیهم العذاب إرسالا] (۳۳).
أقول: وهی عبارات أخری عن الصـلوات الفعلیـة التی هی من شؤون الملائکة کما لا یخفی، وبملاحظة ما سـبق یتضح تقرب الملائکة بهم إلی الله وبالصـلوات علیهم، والاسـتغفار لمحبیهم (کما یأتی فی بحث معانی الصلوات) وبلعنهم لأعداء أهل البیت الذین هم أعداء الثقل الثانی الـذی خلفه النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم فی أمته الـذین من تمسک به وبالقرآن هـدی رشد، ومن تخلف عنها ضل وکفر، کما فی حدیث الثقلین المتواتر وهو صـریح قوله تعالی: {کیف یهدی الله قوما کفروا بعد إیمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البینات والله لا یهدی القوم الظالمین * أولئک جزاؤهم أن علیهم لعنة الله والملائکة والناس أجمعین * خالدین فیها لا یخفف

صفحهمفاتیـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السـلام (۱)، الرسول الأکرم محمـد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، أنس بن مالک (۱)، حماد بن سلمة (۱)، الظلم (۱)، العذاب، العذب (۱)، الصّلاة (۲)

الملائکة خلق لا یحصی

عنهم العذاب ولا هم ینظرون * إلا الذین تابوا من بعد ذلک وأصـلحوا فإن الله غفور رحیم} [آل عمران: ۸۹]. وإضافة علی ذلک فقد روی عن الإمام علی صلوات الله علیه (من الخاصة) أن هذه الآیات نزلت فی أعداء آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم (۳۴).
ونعود إلی ما کنا بصـدده (کثرة الملائکـة) فقـد عرفت من ثنایا تلک الأخبار کثرة الملائکـة، وعـدم إحصائهم کما أخبر تعالی بقوله: {الحمد لله فاطر السماوات والأرض جاعل الملائکة رسلا أولی أجنحة مثنی وثلاث ورباع یزید فی الخلق ما یشاء إن الله علی کل شئ قدیر} [فاطر: ۱]، ولو أردنا الاسترسال فی ذکر ما ورد فی الملائکة وأعدادهم وکثرتهم لاحتجنا إلی مصنف مستقل.
وما ذکر یکفی فی تصور عظمـة النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم فی تعبـد الملائکـة ب (الصـلاة علی محمد وآل محمد) علی کثرتهم التی لا تحصی، وجعلها عبادة لهم یتقربون بها إلیه عز وجل کما تدل الروایات الواردة فی ذلک.
وفی الاحتجاج، ص: ۲۱۰، عن موسـی بن جعفر عن آبائه علیهم السـلام أن یهودیا سأل أمیر المؤمنین علیه السـلام عن معجزات النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی مقابلة معجزات الأنبیاء؟ فقال: هذا آدم أسجد الله له ملائکته فهل فعل بمحمد شیئا من هذا؟
فقال علی علیه السلام: [لقد کان ذلک ولکن أسجد الله لآدم ملائکته فإن سجودهم لم یکن سجود طاعة، أنهم عبدوا آدم من دون الله عز وجـل ولکن اعترافا لآدم بالفضـیلة، ورحمـة من الله له، ومحمـد صـلی الله علیه وآله وسـلم أعطی ما هو أفضل من هـذا، إن الله جل وعلا صلی علیه فی جبروته، والملائکة بأجمعها، وتعبد المؤمنون بالصلاة علیه فهذه زیادة له یا یهودی..].
وقد أمرهم تعالی أن ینقصوا من ذکره و (یصـلوا علی محمد وآل محمد) لأنه من فصـیلة ذکره عز ذکره، ویسـتفاد من لفظ {یصلون} فی الآیة حیث هو مضارع أن الصلوات

صفحهمفاتیـح البحث: أهـل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الإمـام أمیر المؤمنین علی بن ابی طـالب علیهمـا السـلام (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم عرفة (۱)، موسی بن جعفر (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۲)، العذاب، العذب (۱)
تتوالی باستمرار من الملائکة الذین لا یعلم عددهم إلا هو سبحانه وتعالی ویأتی زیادة بیان له فی المطلب التالی.

بـل الصـلوات هی أفضل ما یتقربون به إلی الله تعالی علی نحو الترقی وانکاک جهاتهم وحرکتهم نحو الکمال. قال النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم (مخاطبا لعلی صـلوات الله وسلامه علیه): [أتدری ما سمعت من الملأ الأعلی فیک لیلة أسری بی یا علی؟ سمعتهم یقسـمون علی الله تعالی بک ویسـتقضونه حوائجهم ویتقربون إلی الله تعالی بمحبتک، ویجعلون أشـرف ما یعبدون الله به الصـلاة علی وعلیک...

وسمعت الأملاک یقولون: اللهم وطهرنا بالصلاة علیه وعلی آله الطیبین] (۳۵).

أقول: لعـل المقصود من الطهـارة هو التخلص من الجهـات الإمکانیـة وتجردهم فی حرکتهم نحو الکمـال الإلهی أو باعتبار ترقیهم فی مقاماتهم علی مذهب من یری التشکیک فیها أو باعتبار استمرار العلة المبقیة.

وقـد ورد فی معنی ذلک عن العامة عدة أحادیث وقد ذکرنا تفصـیل هذا المطلب فی بحث [الصـلوات علی محمد وآل محمد أفضـل الذکر]. فراجع.

ومن الطریف ما ذکره أبو هریرة الصـفوری الشافعی فی کتابه نزهة المجالس ج: ۲، ص: ۴۴۸: [قال جبرائیل یا محمد أن الله تعالی لما خلقنی مکثت عشـرة آلاف سـنة لاـ أدری مـا اسـمی، ثم نـادانی یـا جبرئیـل! فعرف اسـمی جبرئیل، فقلت: لبیک، اللهم لبیک. فقال: قدسنی. فقدسته عشرة آلاف سنة.

ثم قال: مجدنی. فمجدته عشـرة آلاف سـنة. ثم قال: احمدنی. فحمدته عشـرة آلاف سنة. ثم کشف لی عن ساق العرش، فرأیت سطرا مکتوبا، ففهمنی إیاه، فإذا هو لا إله إلا الله محمد رسول الله. فقلت: یا رب من محمد رسول الله؟

فقال: یا جبرئیل لولا محمد ما خلقتک، بل لولاه ما خلقت جنة، ولا نارا، ولا شـمسا، ولا قمرا. یا جبرئیل صل علی محمد فصـلیت علیه عشرة آلاف سنة].

(۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، الصّلاة (۴)، الطهارة (۱)

* معنی مثلیة المعادلة بین الصلوات والأذکار الأربعة

وفی مسـتدرک الوسائـل عن النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم أنه قال: [لما خلق الله العرش، خلق سـبعین ألف ملک، وقال لهم: طوفوا بعرشـی النور، وسـبحونی، واحملوا عرشـی، فطـافوا وسـبحوا، وأرادوا أن یحملوا العرش فما قـدروا فقال لهم الله عز وجل: طوفوا بعرشـی النور وصلوا علی نور جلالی محمد حبیبی واحملوا عرشی، فطافوا وحملوه وقالوا: ربنا أمرتنا بتسبیحک وتقدیسک، وأمرتنا أن نصـلی علی نور جلالک محمـد فننقص من تسبیحک؟ فقال الله لهم: یا ملائکتی إذا أنتم صـلیتم علی حبیبی محمـد فقـد سـبحتمونی، وقدستمونی وهللتمونی.

وفیه عن أبی عبـد الله علیه السـلام قال له رجل جعلت فـداک أخبرنی عن قول الله تبارک وتعالی وما وصف من الملائکة: {یسـبحون اللیل والنهار لا یفترون} [الأنبیاء: ۲۰] ثم قال: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} کیف لا یفترون وهم یصلون علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟

فقال أبو عبد الله علیه السـلام: إن الله تبارک وتعالی لما خلق محمدا (صـلی الله علیه وآله وسلم) أمر الملائکة فقال: أنقصوا من ذکری بمقدار الصـلاة علی محمد (صـلی الله علیه وآله وسـلم): فقول الرجل: [صـلی الله علی محمد فی الصلاة مثل قوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أکبر] (۳۶).

أقول: المثلیة هنا من حیث المعنی الذی تحمله الصـلاة ولیس فقط من ناحیة الأجر والثواب أی أن الصلاة هی العبادة التی تساوی هذه الأذکـار فی ما تجسـدها الملائکـة فی أفعالها وشـئونها الخاصـة وسـنخ عبادتها وتقربها إلی ساحـة الفیض وازدیاد قابلیتها وتهیأ ذواتها

المقدسة لذلک وسیرها نحو الکمال اللامتناهی، کل ذلک توجبه روحانیة الصلاة علی محمد وآل محمد وحرکتها الغیبیة فی تحقق الصلاة، أو قل الصلاة الفعلیة الملائکیة، ومعنی هذه الصلاة یأتی مفصلا کما ولنا فی هذا المضمار کلام مفصل یأتی فی أبحاث هذا الکتاب إن شاء الله تعالی.

(۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، أبو عبد الله (۱)، الصّلاة (۷)، الفدیة، الفداء (۱)

ولا یخفی أن هذا المعنی یستفاد من الأحادیث المستفیضة عن العامة والخاصة من کتب الحدیث والفضائل ذکر منها الکثیر صاحب البحار منها ما روی عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: [إن أشرف أعمال المؤمنین فی مراتبهم التی قد رتبوا فیها من الثری إلی العرش الصلاة علی محمد وآله الطیبین صلی الله علیهم، واستدعاء رحمة الله ورضوانه لشیعتهم المتقین، واللعن للمتابعین لأعدائهم المجاهرین المنافقین] (۳۷).

وفی الدر المنثور عند تفسیر الآیة ذکر قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [قد کان فی الله وملائکته کفایة ولکن خص المؤمنین بذلک لیثیبهم علیه].

أقول: ففی مقام الإفاضة فی الصلاة الجمالیة والجلالیة والصلاة فی مقام اللطف الربانی فیه عز وجل الغنی والکفایة فإنه منبع کل شئ، وکذا فی مقام الإستفاضة للملائکة فی التجلیات الإلهیة للفیض المنبسط والولایة العامة، وترقیهم نحو الکمال، وتوجههم إلی المبدأ من خلال النور الأول. وإنما أمر المؤمنین بها مثوبة إلیهم، وقربة لهم، ورحمة علیهم وترقیا لهم فی سفرهم نحو الکمال، وانکشافا لحالات ملائکیة، ونفحات ملکوتیة فی أنفسهم، وتطهیرا لأرواحهم وعوالمهم..

(۸۶)

صفحهمفاتیح البحث: الغنی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، النفاق (۱)، الصّلاة (۳)

المطلب الخامس: * دیمومة الصلوات وعدم تقییدها بالزمان

اشاره

المطلب الخامس فی:

[دیمومة الصلاة علی محمد وآل محمد] والذی یجلب الانتباه ویستلفت النظر فی تفسیر الآیة أن {یصلون} جاء فیها بفعل مضارع فیه دلالة علی الاستمرار والحدوث، والتجدد للصلوات علیه وعلیهم فی کل آن أی أن المبدأ الجامع لکل الکمالات والصفات یستوجب أن تستمر صلواته وإفاضاته إلی مالا نهایة لها علی النبی الأکرم وعلی آله [علیهم الصلاة والسلام] لرحمته الواسعة التی لا نفاد لها، ولاستمرار فیضه، وفضله علی من یستحق ذلک.

قال الإمام زین العابدین فی الصحیفة السجادیة دعاء (۴۷) الذی کان یدعو به یوم عرفة: [رب صل علی محمد وآله صلاة تجاوز رضوانک، ویتصل اتصاله ببقائک، ولا تنفد کما لا تنفد کلماتک. رب صل علی محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائکتک، وأنبیائک، ورسلک، وأهل طاعتک، وتشتمل علی صلوات عبادک من جنک، وإنسک، وأهل إجابتک، وتجتمع علی صلاة کل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقک. رب صل علیه وآله صلاة تحیط بکل صلاة سالفة، ومستأنفة. وصل علیه وعلی آله صلاة مرضیة لک، ولمن دونک، وتنشئ مع ذلک صلاة تضاعف معها تلک الصلوات عندک، وتزیدها علی کرور الأیام زیادة فی تضاعیف لا یعدها غیرک..].

يطلب الإمام من الله تعالى أن يصلى على النبى الأكرم وآله صلى الله عليهم أجمعين عدد الصلوات التى صلاها، وتصليها الملائكة، والأنبياء، والجن، والإنس، وعدد التسبيحات التى تسبحها بحمده جميع مخلوقاته، من حيوان، ونبات، وجماد. (وسيأتى توضيح ذلك عن قريب) ويطلب الإمام: أن تبقى صلواته عليهم ببقائه وتدوم بدوامه، على أن تتضاعف فى كل لحظة أضعافا لا يحصيها إلا هو.

(۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، كتاب الصحيفة السجادية (۱)، يوم عرفة (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الصّلاة (۱۴)، الوسعة (۱)

* استمرار حكم الصلوات فى حياته وبعد ارتحاله

وبديها أن هذه الصلوات التى لا يعرف مداها إلا الله تعالى، إن هى إلا صدى لعظمة النبى الأكرم وآله الطاهرين عليهم وعلى جدهم الصلاة والسلام، ومكانتهم عند الله عز وجل وملائكته ورسله، واستمرار لفيضه تعالى لهم ومددا لرحمته الخاصة، ولطفه لدوام عصمتهم، واستقامتهم.. وإيصال النفع من خلالهم، وإنزال الخير ببركتهم.

ثم إن قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبى} جملة اسمية ظاهر فى الثبوت والاستقرار، أى إن الله يصلى وملائكته يصلون. على قراءة رفع الملائكة عطفا على محل (إن) واسمها، وهو ظاهر أيضا على الثبوت والاستقرار بناء على العطف.

وعلى كلا الوجهين تدل الجملة على ذلك، فإنها تدل بخبرها على التجدد المستمر، والحدوث المتتالى، وتدل بمبتدئها على الاستقرار والثبوت وهو كذلك فإنها باقية ومستمرة باستمرار وجوده تعالى فلا يكون لها آخر تنتهى إليه كما مر فى عبارات الدعاء.

وأيضا فى إطلاق الآية: دلالة على استمرار الحكم فى حياته، وبعد مماته صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه شامل لكل مؤمن، ومؤمنة فى كل وقت، ومكان موجب عليهم أداء حق النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من التوقير، والتعظيم، والدعاء، والترحم وعظيم الشكر فى سبيل تسجيل الاعتراف بما له صلى الله عليه وآله وسلم من فضل خالد الأثر فى هواهم إلى الحق، والخير، وسعادة الدارين، وإخراجهم من الظلمات إلى النور الوهاج الذى سيبقى ساطعا فى الخافقين، والذى سيزداد سطوعا كلما استقامت عقول الناس، وحسنت نواياهم، واستنارت بصائرهم فاستباقوا سبل الهدى والسعادة بفضل ذلك النور..

ومما روى عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام: [اللهم صل على محمد وآل محمد فى الأولين، وصل عليهم فى الآخرين، وصل عليهم فى الملأ الأعلى، وصل

(۸۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الشكر (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۳)، الطهارة (۱)

* سر الاستدامة على الصلوات

عليهم أبد الآبدين، صلاة لا منتهى لها، ولا أمد دون رضاك، آمين، آمين رب العالمين] (۴۸).

وقد حثت الأخبار الكثيرة على مداومة الصلاة على محمد وآل محمد لما فيها من انعكاس العلاقة الشديد، وحصول السنخية بينه وبين أوليائه المقربين، والارتباط الوثيق بشخصيات أهل بيت النبوة، وذلك انطلاقا مما يعيشه الإنسان الذاكر من استحضاره، وأنسه بواسطة الخير والفضل، والتعرض للرحمة وبالتوجه إلى منبع الخير وواسطة إفاضة الفيض، واستدرار للبركة، وكل ما يصدر من المبدأ الذى يقتضيه هذا الذكر الطاهر، والعبادة العظيمة، فالعبد بمداومته على الصلوات يتعرض إلى المحاولة المستمرة مع النفس للوصول إلى القرب من باب الرحمة، والقابلية والوقوف فى ساحة بحر جوده تعالى وكرمه الذى يؤهله أن ينصبغ بصبغته، وتقرب سنخيته إلى

أسباب الخیر ووسائل الفضل.

ومما اهتدیت إلیه من الحکمة فی حث الأئمة علیهم الصلاة والسلام علی مداومة العبد لهذه العبادة أی الصلاة علی محمد وآل محمد فکریا أو عقلیا أو نفسیا أو عملیا أو لفظیا أن العبد قل أن یکون خالیا من المعاصی الدائمة الحقیقیة منها أو النسبیة بما یشمل الأولیاء فینبغی أن یکون علی عبادة بنحو ذلک أیضا، ولیس هناک عبادة أفضل من الصلوات یکون علیها کذلک أی یکون علی عبادة دائمیة بحیث یناسب تکفیر تلک المعصیة أو دفعها أو رفعها فإن للصلوات آثار تستمطر سحائب الجود الطاهر والکرم الإلهی والنوال الربانی وتستجلب التأثیرات العجیبة والاستعدادات الغیر المتناهیة.

ولعل من هنا ورد التأکید علی المداومة فی عمل صالح مهما کان نوعه وحجمه ففی نهج البلاغة قال علیه الصلاة والسلام: [قلیل تدوم علیه أرجی من کثیر مملول منه].

وقال: [قلیل مدوم علیه خیر من کثیر مملول منه]. حکمة رقم: ۲۷۸ و ۴۴۴.

وفی الکافی عن زرارة عن أبی جعفر علیه السلام قال: [أحب الأعمال إلی الله عز وجل ما داوم علیه العبد وإن قل].

(۸۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، الجود (۱)، الوقوف (۱)، الصّلاة (۶)

ثم إن المؤمن – انطلاقا من وجوب استمرار العلة لبقاء الخیر الفیض – بحاجة دائما فی جمیع حالاته وأموره وأعماله وفی کل حالاته إلی المدد الإلهی والإعانة الغیبیة والهدایة المستمرة آنا فآنا، أی أنه یحتاج فی کل لحظات حیاته وفی کل نفس من أنفاسه إلی الرعایة الإلهیة وبصورة متجددة ودائمة. لئلا یتخلف عن سبیل الحق والانزلاق عن الصراط المستقیم، وانقطاع السیر إلی نحو الکمال، ولیکون دائما متعلقا بید اللطف الربانی والعلة المبقیة له علی تلک العصمة وهذه هو المسمی عند أهل الله: ب [التوفیق].

وإذا أردنا أن نصور ذلک بدقة علی نحو مثال فإنه یقال فی صحة الإنسان: یجب أن لا یکتفی بعافیته وسلامته بل ینبغی له أن یحاول استدامة تلک العافیة والسلامة فی مزاجه بأن یوفر الرعایة الدائمة والحفاظ علی مقوماتها کنقاوة البیئة واستنشاق الهواء النقی والرقابة الطبیة فی التغذیة والوقایة البدنیة فی النظافة والنظرة الصحیة فی کل ما یناول والاجتناب عن مظنة الجراثیم والمکروبات وغیرها من الأسباب التی تقتضیها السلامة فی الإنسان فی کل آن وفی جمیع لحظاته بحیث لو فرط فی تلک الرقابة والوقایة أو غفل عنها ستکون النتیجة المرض الخطیر وقد یؤدی به إلی فقدان حیاته وخسران سلامته.

وعلی هذا النحو تکون سلامة الروح والنفس والعقل.. فی دیننا وإیماننا فإنه من السهل جدان یصبح الإنسان مؤمنا ولکن من الصعب بألف مرة أن یداوم علی سلامة إیمانه واستقامته فی أوامر الله سبحانه ولا یمسی کافرا أو یبیت کذلک فیمسی مؤمنا، قال تعالی: {واستقم کما أمرت ولا تتبع أهواءهم} [الشوری: ۱۵]، وعلیه فیحتاج المؤمن دائما إلی أن یستمطر لطفه عز وجل به وتوفیقه فی ثبوته علی روح الإیمان، وأن یکون بالاستمرار فی معرض طلب الاستقامة الربانیة والهدایة الإلهیة ولم یوجد لذلک أعظم من الصلاة المحمدیة والاستعانة بواسطة الفیض والتوفیق.

وعدم ذلک یعنی انزلاق الإنسان عن سیل الحق وتسلط الجراثیم المعنویة والأرواح الشریرة علیه بحیث تفقده حلاوة الإیمان وطعم الطاعة وروح العمل الصالح وبالنتیجة

(۹۰)

صفحهمفاتیح البحث: المرض (۱)، الصّلاة (۱)، الوجوب (۱)

❊ طلب: صلاة معروفة بالنماء وباقیة بعد الفناء

اقتلاع عروق شجر الإسلام من نفسه، فإن المکروبات الشیطانیة والموانع الباطنیة التی توجب الأمراض الروحیة أخطر وأنفذ بکثیر من

المکروبات المادیة التی تسبب غالبا الأمراض الظاهریة والبدنیة.

ولا یخفی أن الأخطار التی یتعرض لها عالم النفس لا یقاس بما یتعرض لها الجسم، فإن الـذنوب القلبیـة وطبیعـة النفس الأمارة ومادیة الجسـد الذی هو قفص الروح یمیل إلی الانحطاط والشـهوات.. مما یجعلها بحاجة دائما إلی أن تتجلی بنور ربانی ومناعة عبادیة تقویه وتزیـد فی إشـراقه کی تفوز فی مقاومـة کل ما یمکن أن یضـعف إیمانها ویتعرض لدینها واسـتقامتها من هنا تعبدنا الله أن نطلب دائما من منه عز وجل، وفی کل نفس نتنفسه إدامة تلک النعم والهدایة والاستقامة فی حیاتنا وسیرنا نحو الکمال، وقد جاء فی تفسیر:

{اهـدنا الصـراط المسـتقیم}، عن الإمـام الصـادق علیه السـلام أنه قـال: [أی أرشـدنا للزوم الطریـق المؤدی إلی محبتـک، والمبلغ إلی جنتک، والمانع من أن نتبع أهواءنا فنعطف، أو أن نأخذ بآرائنا فنهلک] (۴۹).

ومن جمیع ما تقدم ناسب أن یکون لنا عمل مستمر فی حیاتنا ولعل هذا من أسـرار وجوب الصلاة فی کل یوم فی اللیل والنهار إلا أنه ینبغی أن تشکل الأعمال سدا منیعا وعاملا دافعا لکل ما یمکن أن یهجم علی هذه النفس وتلوثها ولیس هناک أفضل من الصلاة علی محمـد وآل محمـد فی ذلک التأثیر واسـتدرار التوفیق فکأن الواجبات تکون عبارة عن إحـداث السـد، وهـذه الصـلاة تکون لإحکامه وتقویته، وکلما تزداد کیفیتها فی مقام المعرفة والإخلاص.. تکون أبلغ لما ذکر، وعلیه تعرف الحکمة من حث الشـریعة علی الصلوات والمداومة علیها.

وفی بعض الأدعیة: [وصل علیهم أجمعین صلاة تبلغنا برکتها، وینالنا نفعها، وتغمرنا بأسرها، ویستجاب دعاؤنا بها..] [۱].

[۱] – البحار، ج: ۹۸، ص: ۱۷۷، روایة: ۱، باب: ۸.

(۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السـلام (۱)، کتاب الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی (۱)، الصّلاة (۳)

وفی آخر: [اللهم صـل علی محمـد وآل محمـد، صـلاة تبلغهم بهـا رضوانک، وتـدخلنا معهم فی کرامتک، وتنجینا بهم من سـخطک والنار..] [۱].

وفی إحدی زیارات الحسـین علیه السـلام: [اللهم إنی أصـلی علیه کما صـلیت علیه وصـلی علیه رسولک وأمیر المؤمنین صلاة متتابعة متواصلة مترادفة یتبع بعضها بعضا فی محضرنا هذا وإذا غبنا وعلی کل حال صلاة لانقطاع لها ولا أمد ولا أجل..].

ثم لا یخفی ما فی تجـدد للصـلاة من تفاعل آثارها المعنویة والغیبیة للمصـلی علیهم (من غیر أهل البیت علیهم الصـلاة والسـلام) فیما ینـاسب مقـامه واسـتعداده وقـابلیته حسب العوالم عـالم الطبیعـة وعالم البرزخ وعالم الآخرة، أما لهم علیهم السـلام فهم فی مقام البرکة والنمو فی ذلک وقد مر معناه.

قال أبو عبد الله الصادق علیه السـلام: [اللهم اقرر عینی بصـلاته وصلاة أهل بیته، وأسألک اللهم أن توصلنیهم وتقربنی بهم لدیک کما أمرتنی بالصـلاة علیـه، وأشـهدک أنی مسـلم له ولأهـل بیته علیهم السـلام، غیر مسـتنکف ولاـ مسـتکبر، فزکنـا بصـلواتک، وصـلوات ملائکتـک إنه فی وعـدک وقولـک: {هو الـذی یصـلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمـات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما * تحیتهم یوم یلقونه سـلام وأعـد لهم أجرا کریمـا} [الأحزاب: ۴۳] فأزلفنـا بتحیتـک، وسـلامک، وامنن علینا بأجر کریم من رحمتک، واخصصنا من محمد بأفضل صلواتک {وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم}، وزکنا بصلواته، وصلوات أهل بیته، واجعل ما آتیتنا من علمهم، ومعرفتهم مستقرا عندک، مشفوعا لا مستودعا، یا أرحم الراحمین] [۲].

[۱] – البحار، ج: ۹۰، ص: ۱۹۸، روایة: ۳۲، باب: ۹.

[۲] – البحار، ج: ۹۴، ص: ۶۶، روایة: ۵۴، باب: ۲۹.

(۹۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الصّلاة (۵)، الکرم، الکرامة (۱)

المطلب السادس: * الصلوات أعظم أرکان الإیمان

اشاره

المطلب السادس فی أن:

[الصلاة أعظم أرکان الإسلام وأشرف لوازم الإیمان] تلمح عبارة الآیة: {یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} بوصف الخطاب بالإیمان أن الصلاة والتسلیم علی محمد وآله صلی علیهم وسلم من لوازم الإیمان وأرکانه بل یکون ذلک تکمیلا لدرجات إیمانهم وما به تمام الصورة والتحقق فإنها تنطلق عن إیمان وتزیدهم إیمانا علی إیمانهم قال النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی علی إیمانا واحتسابا استأنف العمل] (۵۰).

أقول: یشیر الحدیث أن الصلاة التی مبعثها الإیمان الکامل، وعن نیة صادقة وقلب طاهر، وتوبة نصوح تکون سببا لغفران الذنوب فلا یحبط عمله، بل تکون سببا لقبوله و {لیزدادوا إیمانا مع إیمانهم} [الفتح: ۴].

ولا یخفی أن مراتب آثار الصلاة تکون من حیث حقیقتها، فینبغی أن تکون هذه العلقة قائمة علی أرکانها الثلاث جنانا وأرکانا ولسانا أعنی یجب أن تمثل الصلاة علی محمد وآل محمد من خلال المداومة العقیدة التی أکدوا علیها.. ومن خلال تجسید تلک العقیدة فی مقام العمل.. ثم التعبیر بلسان المعرفة عن تلک العلقة المعنویة والعلاقة الباطنیة والآیة تشیر إلی أکثر من هذا وهو أن الإیمان علی قسمین الإیمان بالمعنی الأعم، والإیمان بالمعنی الأخص. أما الأعم فهو الإیمان بالنبوة وتوابعها من التوحید وغیره.. والأخص إضافة علی ذلک الإیمان بإمامة أهل البیت علیهم السلام، وفضلهم وخلافتهم ومقامهم السامی.. وکما تشیر هذه الآیة: {الیوم أکملت لکم دینکم وأتممت علیکم نعمتی ورضیت لکم الإسلام دین} [المائدة: ۳]، تشیر إلی فرض الولایة فی تحقق حقیقة الإیمان ووجوب التمسک بالثقلین.

(۹۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، آیة الإکمال (۱)، الصّلاة (۶)، الصدق (۱)

* معنی: [من لم یصل علی فلا دین له]

بل أعدت الصلاة فی مقام الإیمان الکامل علی صعید الواقع من العبادات والالتزام بالشریعة دین الله الذی ارتضاه وقد روی عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [من لم یصل علی فلا دین له] [۱].

وفی الدر المنثور عند تفسیر الآیة ذکر قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [قد کان فی الله وملائکته کفایة ولکن خص المؤمنین بذلک لیثیبهم علیه].

أقول: وهو إشارة إلی أن الصلاة وإن کان تشریعها لتعظیم النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم " وعلی وآله " علیهم الصلاة والسلام " ویحصل ذلک بتعبد الملائکة بها إلا أن الله لرحمته علی الأمة لم یحرمها من ثوابها وآثارها. وذکر فی التفسیر أن فی ذکر صلاته تعالی، وصلاة ملائکته علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قبل أمر المؤمنین بالصلاة علیه دلالة علی أن فی صلاة المؤمنین له اتباعا لله تعالی وتأسیا واقتداءا بملائکته.

وفی الخطاب تنبیه للمؤمنین إلی ما یجب علیهم من الصلوات والسلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم دون غیره من الأنبیاء تشریفا له، وأما آله المعصومون فهم بمنزلة نفسه فی کل مقاماته الرسالیة والنبویة إلا ما استثناه من نزول الوحی الخاص علیهم إذ قال تعالی: {فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم ونساءنا ونساءکم وأنفسنا وأنفسکم } [... آل عمران: ۶۱]. وحدیث الثقلین والسفینة والمنزلة وغیرها دلیل علی ذلک وقال القندوزی الحنفی فی الینابیع المودة ص ۱۶: فمن أکمل دعاءه للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بضم آله فقد استحصل کمال رضا الله، ورضا رسوله صلی الله علیه وآله وسلم، وأجزل الله أجره لأنه صلی الله علیه وآله وسلم منهم وهم منه بدلیل أنه أدخل نفسه الکریمة المبارکة فی الآل. ثم نقل أحادیث استدل بها علی أن الإمام علیا علیه الصلاة والسلام هو نفس النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ثم قال بعد ذکر آیة المباهلة: وعنی قوله: {أنفسنا} نفس علی علیه السلام ومما یدل علی ذلک قوله صلی * (هامش) [۱] – أخرجه الطبرانی، رقم: ۸۹۴۱، ۸۹۴۲. وابن أبی شیبة فی (الایمان)، ص: ۱۵، وعبد الله بن أحمد فی: (المنسد)، رقم: ۷۷۲ من طریقین عن عاصم عن زر عن ابن مسعود قوله بلفظ: من لم یصل فلا دین له. وإسناده حسن. (*)

(۹۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، حدیث الثقلین (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، الطبرانی (۱)، عبد الله بن أحمد (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۵)

* ابن العربی یبت الصلاة علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

الله علیه وآله وسلم: [لتنتهین بنو ولیعة، أو لأبعثن رجلا کنفسی] یعنی علیا. فهذه خصوصیة لهم لا یلحقهم فیها بشر.

وأضاف: فمن هذه الدلائل ثبت أنه صلی الله علیه وآله وسلم أدخل نفسه المقدسة المکرمة المبارکة فی آله، فمن صلی، أو سلم علی آله کأنه صلی وسلم علیه، لأنه منهم وهم منه، ومن صلی، أو سلم علیه بضم آله فقد أکمل الصلاة والسلام علیه.

وقال: وفی أول الفتوحات المکیة کتبها الشیخ الأکبر بیده عند ذکر علی (صلی الله علیه). فمن هذه الآیات والأحادیث علم أن لا تکون التصلیة والتسلیمة علی الأنبیاء والملائکة مختصا لهم، ولدلیل مشروعیة التصلیة والتسلیمة فی الصلاة بأمره صلی الله علیه و (آله) وسلم قولوا: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، وبارک علی محمد وعلی آل محمد، والسلام علینا وعلی عباد الله الصالحین]، ومشروعیة (السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته) حین الفراغ من الصلاة، وحین الملاقاة، وتبلیغ المسلم التسلیمة إلی أخیه المسلم برسول، أو بالکتابة إلیه، وإنما نشأ هذه القول: بأنها مختصان للأنبیاء والملائکة من التعصب بعد افتراق الأمة نسأل الله أن یعصمنا عن التعصب. انتهی.

ولا یخفی علیک الفرق بین الصلاتین وستعرف الفرق فی السلام. ثم إن الله تعالی أمر المؤمنین أن یصلوا علیه صلی الله علیه وآله وسلم، وضروری أن للمؤمنین أسوة حسنة فی الله والملائکة المقربین، فعلیهم الإذعان والخضوع لساحته، والاعتراف بکرامته علی الله، ومکانته منه تعالی والدعاء له صلی الله علیه وآله وسلم بما یلیق بجنابه من مواهبه تعالی ومن نظراته الرحیمة ونفحاته التی تستمطرها ذاته المقدسة. وکل ما ورد فی بیان کیفیة الصلاة فی تفسیر هذه الآیة الکریمة وفی غیرها من الموارد، وخاصة الأدعیة المتواترة المشحونة بالصلاة علیه وعلی آله هو امتثال لهذه الأمة، واتباع لهذه السنة الإلهیة واستدرارا لرحمته، وأسوة بالملأ الأعلی. وهذا غایة التشریف والتکریم من الله تعالی للرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، فإنه تعالی بعد الإعلان أنه یصلی علی رسوله

(۹۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب الفتوحات المکیة لابن العربی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۵)

وملائكته يصلون أمر بتشريفه تشريفا مخلدا، وجعل امتثاله عبادة لنفسه، وقرره على ألسنة أوليائه وملائكته، فى أذكارهم، ومناجاتهم، وعباداتهم فى مقامات القرب ومواطن الأنس به تعالى. ومن هنا نعرف حكمة استدعاء النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من أمته الصلاة عليه وعلى آله، وذلك كرامة وتشريفا لنا، وأجرا وثوابا ولغير ذلك من الفوائد التى لا تحصى، منها: أن الدعاء مؤثر فى استدار فضل الله ونعمته ورحمته وما وعد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من الحوض والشفاعة والوسيلة، وغير ذلك من المقامات المحمودة غير محدودة على وجه لا يتصور الزيادة فيها..

قال الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام فى الصلاة على جده: [اللهم سامك المسموكات، وداحى المدحوات، وخالق الأرض والسماوات، أخذت علينا عهدك واعترفنا بنبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأقررنا بولاية على بن أبى طالب عليه السلام فسمعنا وأطعنا، وأمرتنا بالصلاة عليهم فعلمنا إن ذلك حق فاتبعناه.

اللهم إنى أشهدك وأشهد محمدا، وعليا والثمانية حملة العرش والأربعة الأملاك خزنة علمك إن فرض صلاتى لوجهك، ونوافلى وزكواتى وما طاب لى من قول وعمل عندك فعل محمد وأهل بيته الطيبين الطاهرين. اللهم اقرر عينى بصلاته وصلاة أهل بيته، وأسألك اللهم أن توصلنيهم وتقربنى بهم لديك كما أمرتنى بالصلاة عليه، وأشهدك أنى مسلم له ولأهل بيته عليهم السلام، غير مستنكف ولا مستكبر.

فزكنا بصلواتك، وصلوات ملائكتك إنه فى وعدك وقولك: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما * تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما}، فأزلفنا بتحيتك، وسلامك، وامنن علينا بأجر كريم من رحمتك، واخصصنا من محمد بأفضل صلواتك {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}، وزكنا بصلواته، وصلوات أهل بيته، واجعل ما آتيتنا من علمهم، ومعرفتهم مستقرا عندك، مشفوعا لا مستودعا يا أرحم الراحمين] (۵۱).

(۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، على بن أبى طالب (۱)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۲)، الكرم، الكرامة (۱)

المطلب السابع: * تعبد الجن وعالم المجردات بالصلوات

اشاره

المطلب السابع فى:

[تعبد الجن بالصلاة على محمد وآل محمد] الخطاب فى الآية ب {يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه} مما يختص بهذه الأمة دون سائر الأمم ففى القرآن أكثر من ثمانين موضعا لفظة {يا أيها الذين آمنوا} بنحو الخطاب، وبغير الخطاب أيضا كالتعبير ب {المؤمنين} فهذه الألفاظ مما شرف الله تعالى الأمة بها، وأما الأمم السابقة فقد عبر عنهم بلفظة القوم كقوله تعالى: {قوم نوح وقوم هود}، وقوله تعالى: {وقال يا قوم}، و {قال يا قوم أرأيتم إن كنت على بينة} وقوله تعالى: {أصحاب مدين}، و {أصحاب الرس} و {بنى إسرائيل} فالتعبير بلفظة: {الذين آمنوا} مما يختص التشرف به بهذه الأمة (۵۲).

وثبت فى محله (فى أصول الفقه) أن التكليف فى القرآن الكريم عام يشمل المخاطبين والغائبين إلى يوم القيامة، ولعله يمكن أن يقال: بحكم إطلاق الآية يشمل مؤمنى الجن أيضا، كما وهناك الأخبار من الفريقين وردت فى صلواتهم على النبى وآله، وسنذكر بعضها فى هذا المطلب، إلا أنه لابد من كلمة فى ما يخص عالم الجن ليتضح مقصدنا فى هذا المضمار.

فنقول: إن عالم الجن غير الإنسان خلافا للبعض كما وهو غير عالم الملائكة، بينهم وبين الإنسان قدر مشترك من حيث الاتصاف

بصفة العقل والإدراک، ومن حیث القدرة علی اختیار طریق الخیر والشر، ویخالفون الإنسان فی أمورهما، وأصل الجان مخالف لأصل الإنسان، وسموا جنا لاجتنانهم أی استتارهم عن العیون، وإبلیس من هذه الفصیلة، فقد قال تعالی: {وإذ قلنا للملائکة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبلیس کان من الجن ففسق عن أمر ربه} [الکهف: ۵۰].

وقد أخبرنا الله عز وجل أن الجن قد خلقوا من النار فی قوله: {إنه یراکم هو وقبیله من حیث لا ترونهم} [الأعراف: ۲۷]، وفی سورة الرحمن، آیة: ۱۵:

(۹۷)

صفحهمفاتیح البحث: یوم القیامة (۱)، أصول الفقه (۱)، القرآن الکریم (۲)، سورة الرحمن (الرحمان) (۱)، الصّلاة (۱)، الإختیار، الخیار (۱)

* القرآن یتحدث عن الجن

{وخلق الجان من مارج من نار} وخلق الجان متقدم علی خلق الإنسان لقوله تعالی:

{ولقد خلقنا الإنسان من صلصال من حمإ مسنون * والجان خلقناه من قبل من نار السموم} [الحجر: ۲۷]، فقد نصت الآیة أن الجان مخلوق قبل الإنسان.

ووجود الجن ثابت باتفاق أهل الإسلام، حتی أن ابن تیمیة یعتقد بوجود الجن. قال فی مجموعة الفتاوی، ج: ۱۹، ص: ۱۰: لم یخالف أحد من طوائف المسلمین فی وجود الجن، ولا فی: أن الله أرسل محمدا صلی الله علیه (وآله) وسلم إلیهم.

وجمهور طوائف الکفار علی إثبات الجن ... وأضاف وهذا لأن وجود الجن تواترت به أخبار الأنبیاء تواترا معلوما بالضرورة، ومعلوم بالضرورة أنهم أحیاء عقلاء فاعلون بالإرادة، بل مأمورون منهیون. وقال فی ص: ۱۳، جمیع طوائف المسلمین یقرون بوجود الجن. انتهی.

أقول: ولا عبرة بمن أنکر عالم الجن، أو حمله علی عالم الملائکة من بعد ما نص القرآن علیه، وسمی سورة بکاملها باسم: [سورة الجن]، وأنهم مخلوقات عاقلة واعیة مدرکة لیسوا بأعراض ولا جراثیم، وأنهم مکلفون مأمورون منهیون. وإلیک النصوص القرآنیة التی تدل علی تکلیف الجن باتباع الأوامر، والانتهاء عن النواهی، وأن الله خلقهم للغایة التی خلق الإنس من أجلها: قال تعالی: {قل أوحی إلی أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا * یهدی إلی الرشد فآمنا به ولن نشرک بربنا أحدا * وأنه تعالی جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا * وأنه کان یقول سفیهنا علی الله شططا * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن علی الله کذبا * وأنه کان رجال من الإنس یعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا * وأنهم ظنوا کما ظننتم أن لن یبعث الله أحدا} [سورة الجن: ۷].

(۹۸)

صفحهمفاتیح البحث: ابن تیمیة (۱)، سورة الجن (۲)، القرآن الکریم (۱)، الظنّ (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)

* الکفار والمؤمنون من الجن بشهادة القرآن

قال تعالی: {وما خلقت الجن والإنس إلا لیعبدون} [الذاریات: ۵۶]، وقال عز وجل: {یا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان} [الرحمن: ۳۳].

فالجن بناء علی ذلک مکلفون بأوامر ونواهی، فمن أطاع رضی الله عنه وأدخله الجنة ومن عصی وتمرد فله النار، یدل علی ذلک نصوص کثیرة ففی یوم القیامة یقول الله مخاطبا کفرة الجن والإنس موبخا مبکتا: {یا معشر الجن والإنس ألم یأتکم رسل منکم یقصون علیکم آیاتی وینذرونکم لقاء یومکم هذا قالوا شهدنا علی أنفسنا وغرتهم الحیاة الدنیا وشهدوا علی أنفسهم أنهم کانوا

کافرین} [الأنعام: ۱۳۰]، ففی هـذه الآیة دلیل علی بلوغ شـرع الله الجن، وأنه جاءهم من ینذرهم، ویبلغهم رسالة الله تعالی، ولذا صح العتاب والعذاب.

والـدلیل علی أن الکفرة منهم سـیعذبون فی النـار قوله تعالی: {قال ادخلوا فی أمم قـد خلت من قبلکم من الجن والإنس فی النار کلما دخلت أمـة لعنت أختهـا حتی إذا ادارکوا فیهـا جمیعـا قـالت أخراهم لأولاهم ربنا هؤلاء أضـلونا فآتهم عـذابا ضـعفا من النار قال لکل ضعف ولکن لا تعلمون} [الأعراف: ۳۸].

وقال فی وصف المنافقین منهم: {ولقـد ذرأنا لجهنم کثیرا من الجن والإنس لهم قلوب لا یفقهون بها ولهم أعین لا یبصـرون بها ولهم آذان لا یسمعون بها أولئک کالأنعام بل هم أضل أولئک هم الغافلون} [الأعراف: ۱۷۹].

وقوله تعالی فی دخول بعضـهم النار: {ولو شـئنا لآتینا کل نفس هـداها ولکن حق القول منی لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعین} [السجدة: ۱۳].

والـدلیل علی أن المؤمنین من الجن یـدخلون الجنـة قوله تعالی: {ولمن خاف مقام ربه جنتان * فبأی آلآء ربکما تکـذبان} [الرحمن: ۴۶، ۴۷]، فإن الخطاب أی {تکذبان} هنا للجن والإنس لأن الحدیث فی مطلع السورة خطاب إلیهما، وفی الآیة

(۹۹)

صفحهمفاتیح البحث: یوم القیامة (۱)، النفاق (۱)، السجود (۱)، الخوف (۱)

السابقـة امتنان من الله علی مؤمنی الجن بأنهم سیدخلون الجنـة، فلم یکن تعالی لیمتن علیهم بجزاء لا یحصل لهم، وأیضا فإنه إذا کان یجازی کافرهم بالنار، وهو مقام عـدل فلابـد أن یجازی مؤمنهم بالجنـة، وهو مقام فضل بطریق الأولی والأحری. ومما یـدل أیضا علی ذلـک قوله تعـالی: {إن الـذین آمنوا وعملوا الصالحـات کانت لهم جنات الفردوس نزلا} [الکهف: ۱۰۷]، وما أشبه ذلک من الآیات المطلقة..

ومما لا شک فیه أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم مرسل إلی الجن والإنس.

قال ابن تیمیة فی المجموع الفتاوی، ج: ۱۹، ص: ۹، [وهذا أصل متفق علیه بین الصحابة والتابعین لهم بإحسان، وأئمة المسلمین، وسائر طوائف المسلمین: أهل السنة والجماعة وغیرهم]. انتهی.

ویـدل علی ذلک تحـدی القرآن الکریم فی الإتیان بمثله قال تعالی: {قل لئن اجتمعت الإنس والجن علی أن یأتوا بمثل هذا القرآن لا یأتون بمثله ولو کان بعضـهم لبعض ظهیرا} [الإسراء: ۸۸]. وقد سارع فریق من الجن إلی الإیمان عندما استمعوا القرآن کما فی سورة الجن: {قل أوحی إلی أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا * یهدی إلی الرشد فآمنا به ولن نشرک بربنا أحدا}.

وهؤلاء الذین اسـتمعوا القرآن وآمنوا هم المذکورون فی قوله تعالی: {وإذ صـرفنا إلیک نفرا من الجن یسـتمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصـتوا فلما قضـی ولوا إلی قومهم منـذرین * قالوا یا قومنا إنا سـمعنا کتابا أنزل من بعـد موسـی مصـدقا لما بین یدیه یهدی إلی الحق وإلی طریق مستقیم * یا قومنا أجیبوا داعی الله وآمنوا به یغفر لکم من ذنوبکم ویجرکم من عذاب ألیم * ومن لا یجب داعی الله فلیس بمعجز فی الأرض ولیس له من دونه أولیاء أولئک فی ضلال مبین} [الأحقاف: ۲۹ و ۳۲].

(۱۰۰)

صفحهمفاتیـح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریـم (۵)، ابن تیمیة (۱)، سورة الجن (۱)، الضلال (۱)

* أحادیث الصلوات تشمل الجن بإطلاقها

فقد اسـتمعوا للقرآن وآمنوا به، ورجعوا دعاة یدعون قومهم إلی التوحید والإیمان، ویبشرونهم وینذرونهم، وقصة هؤلاء الذین استمعوا

للرسول صلی الله علیه وآله وسلم یرویها البخاری فی صحیحه ومسلم عن ابن عباس أیضا فی صحیحه.

ویخبر القرآن أن منهم الأقویاء كقوله تعالی فی عفریت الذی یخاطب النبی سلیمان فی قوته علی حمل عرش بلقیس وحلمه من الیمن إلی فلسطین: {قال عفریت من الجن أنا آتیک به قبل أن تقوم من مقامک وإنی علیه لقوی أمین} [النمل: ۳۹].

وقال تعالی: {وحشر لسلیمان جنوده من الجن والإنس والطیر فهم یوزعون} [النمل: ۳۹]، ومن الواضح أن جنود سلیمان كانوا من المؤمنین.

وهم فی هذا طوائف فمنهم الكامل فی الاستقامة والطیبة وعمل الخیر ومنهم من هو دون ذلک، ومنهم البله المغفلون، ومنهم الكفرة وهم كثرة الكاثرة یقول الله تعالی فی حكایة عن الجن الذین استمعوا إلی القرآن كما فی سورة الجن، آیة: ۱۱، {وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلک كنا طرائق قددا} أی منهم الكاملون فی الصلاح ومنهم أقل صلاحا، فهم مذاهب مختلفة كما هو حال البشر، ویقول الله عنهم: {وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئک تحروا رشدا * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا} [الجن: ۱۵] أی أن منهم المسلمین والظالمین أنفسهم بالكفر، فمن أسلم منهم فقد قصد الهدی بعمله، ومن ظلم نفسه فهو حطب جهنم.

وبعد هذه الفكرة عن عالم الجن یجب أن یعلم أن الصلاة علی النبی وآله بحكم أنها عبادة عامة وتعظیم للنبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم تشمل أیضا مؤمنی الجن كما وأن إطلاق الآیة قد یدعی شموله كل المؤمنین من الجن والإنس من الموجودین فی وقت الخطاب، والذین سیوجدون منهما فیما بعد فأن الأحادیث بإطلاقها تشمل أیضا الجن، ومن الطبیعی أنها تتناول الإنس كقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی علی عشرا..] وقوله: [من صلی علی عند قبری..]، وقوله: [من صلی علی

(۱۰۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، سورة الجن (۱)، القرآن الكریم (۲)

یوم الجمعة..]، وقوله: [من صلی علی صلت علیه الملائكة..]، وقوله: [من صلی علی مرة خلق الله تعالی یوم القیامة علی رأسه نورا وعلی یمینه نورا وعلی شماله نورا وعلی فوقه نورا وعلی تحته نورا وفی جمیع أعضائه نورا] (۵۳). فإن الاسم الموصول یصدق علی كل عاقل یصلی إن خصصناه بالعقلاء.

وقال الإمام زین العابدین علیه السلام فی الصحیفة السجادیة دعاء (۴۷) كان یدعو به یوم عرفة: [رب صل علی محمد وآله صلاة تجاوز رضوانک، ویتصل اتصاله ببقائک ولا تنفد كما لا تنفد كلماتک، رب صل علی محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتک، وأنبیائک، ورسلک، وأهل طاعتک، وتشتمل علی صلوات عبادک من جنک، وإنسک، وأهل إجابتک، وتجتمع علی صلاة كل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقک].

فقد نسب بهذه العبارات الصلوات كل المخلوقات ومنهم عالم الجن، ولاحظ المطلب التالی: [عمومیة الصلوات].

وفی مطالع المسرات فی شرح دلائل الخیرات، ص: ۱۱۵ للإمام محمد مهدی الفاسی المالكی عند شرحه علی قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [اللهم صل علی محمد عدد من صلی علیه]، قال: كالملک ومؤمنی الجن والإنس. وقال فی ص: ۱۵، علی تفسیره الآیة: والمراد بهذا الخطاب سائر المؤمنین به المكلفین بالدخول فی ملته من الإنس وغیرهم.

وهناک أخبار عدیدة فی هذا المعنی، وهذه الصلاة منهم فی ما یناسبهم من مقاماتهم وقابلیاتهم وحركتهم نحو الكمال أو متعبدون بها فی عبادتهم الخاصة أو غیر ذلک.

وذكر أهل اللغة عن ابن الأعرابی أنه قال: الصلاة من الله: رحمة، ومن المخلوقین الملائكة والإنس والجن: القیام والركوع والسجود، والدعاء والتسبیح، والصلاة من الطیر والهوام: التسبیح.

(۱۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، یوم القیامة (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، یوم عرفة (۱)، الصّلاة (۱۲)، السجود (۱)

المطلب الثامن: * عمومیة الصلوات لکل شئ

اشاره

المطلب الثامن فی:

[عمومیة الصلاة علی محمد وآل محمد لکل شئ] یفهم من الأخبار المستفیضة والروایات الکثیرة وعبارات الزیارات أن کل شئ یصلی علی محمد وآل محمد بما یحمل من شعور حسب خلقه وحاله.

ویمکن الاستدلال علیه بأن یقال أن الصلوات علی محمد وآل محمد هی العبادة التی تعبد الملائکة فیها کما فی آیة الصلوات: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی..}.

بل هی من أحب العبادات إلی الله تعالی، وأعظم القربات، وأفضل الذکر، وهی من سنخ العبادة العامة لکل الخلق، وقد ذکرنا معنی صلاة المخلوقین فی المطلب الرابع من البحث الرابع فراجع.

حیث یسهل علیک فهم ما ورد من أن کل شئ یصلی علی النبی الأکرم وآله الطاهرین علیهم أفضل علیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام.

ومن أعلام العامة الذین رووا ذلک العلامة أبو القاسم حمزة بن یوسف بن إبراهیم السهمی، المتوفی ۴۳۷ ه فی کتاب تاریخ جرجان، ص (۱۴۸)، فی ترجمة الحسن بن الحسین الشاعر قال: حدثنا أبو إبراهیم إسماعیل بن إبراهیم العلوی بواسط، حدثنا الحسن بن الحسین الجرجانی الشاعر، حدثنی أحمد بن الحسین، حدثنی الفضل بن شاذان النیسابوری بإسناد له رفعه عن علی بن الحسین عن أبیه جده قال: [إن الله فرض علی العالم الصلاة علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم وقرننا به..].

أقول: والعالم المقصود فیه جمیع الخلق وتؤیده الأحادیث التی تنسب الصلاة إلی کل شئ. وفی الحدیث التالی تصریح فی نسبة أصل الصلاة إلی کل شئ، فقد نقل الفیض الکاشانی رضوان الله علیه فی الوافی عن الکافی بسند صحیح عن أبی بصیر عن الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام أنه قال: [إذا ذکر النبی صلی الله علیه وآله وسلم

(۱۰۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب تاریخ جرجان لحمزة بن یوسف السهمی (۱)، أبو بصیر (۱)، إسماعیل بن إبراهیم (۱)، یوسف بن إبراهیم (۱)، أبو إبراهیم (۱)، الحسن بن الحسین (۱)، الفضل بن شاذان (۱)، أحمد بن الحسین (۱)، علی بن الحسین (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۷)، الوفاة (۱)

* العلامة الألبانی السلفی یعتقد صدور الصلوات من کل شئ

فأکثروا الصلاة علیه، فإنه من صلی علی النبی صلاة واحدة صلی الله علیه ألف صلاة فی ألف صف من الملائکة، ولم یبق شئ خلقه إلا صلی علی ذلک العبد لصلاة الله علیه، وصلاة ملائکته. فمن لم یرغب فی هذا فهو جاهل، مغرور. قد برئ الله منه، ورسوله، وأهل بیته].

وذکر الألبانی (وهو من علماء السلف) فی کتابه صفة صلاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم عن القاضی عیاض عن علی أنه کان یقول

صلوات الله البر الرحيم، والملائكة المقربين، والنبيين والصديقين والشهداء الصالحين، وما سبح لک من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المتقين.. الحديث (۵۴).

وفى لب اللباب للقطب الراوندى عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى على وعلى آلى صلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق فى السماوات والأرض ملك إلا ويصلون عليه، ومن صلى على وعلى آلى واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ثلاثة أيام] (۵۵).

أقول: أى يمهلاه بدل سبع ساعات ثلاثة أيام فيوفق بسبب صلاته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبا الذنب عليه ثلاثة أيام.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام فى الصحيفة السجادية (۵۶) دعاء (۴۷) كان يدعو به يوم عرفة: [رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانک، ويتصل اتصاله ببقائک، ولا تنفد كما لا تنفد كلماتک، رب صل على محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتک، وأنبيائک، ورسلک، وأهل طاعتک، وتشتمل على صلوات عبادک من جنک، وإنسک، وأهل إجابتک، وتجتمع على صلاة كل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقک. رب صل عليه وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفة، ومستأنفة، وصل عليه وعلى آله صلاة مرضية لک، ولمن دونک، وتنشئ مع

(۱۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب الصحيفة السجادية (۱)، يوم عرفة (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، القطب الراوندى (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱۲)، الجهل (۱)

* الإمام زين العابدين عليه السلام ينسب الصلاة لكل ما ذرئه الله وخلق

فأكثروا الصلاة عليه، فإنه من صلى على النبى صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة، ولم يبق شئ خلقه إلا صلى على ذلک العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته. فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل، مغرور. قد برئ الله منه، ورسوله، وأهل بيته].

وذكر الألبانى (وهو من علماء السلف) فى كتابه صفة صلاة النبى صلى الله عليه وآله وسلم عن القاضى عياض عن على أنه كان يقول

صلوات الله البر الرحيم، والملائكة المقربين، والنبيين والصديقين والشهداء الصالحين، وما سبح لک من شئ يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وإمام المتقين.. الحديث (۵۴).

وفى لب اللباب للقطب الراوندى عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: [من صلى على وعلى آلى صلت عليه الملائكة، ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه، ومن صلى الله عليه لم يبق فى السماوات والأرض ملك إلا ويصلون عليه، ومن صلى على وعلى آلى واحدة أمر الله حافظيه أن لا يكتبا عليه ثلاثة أيام] (۵۵).

أقول: أى يمهلاه بدل سبع ساعات ثلاثة أيام فيوفق بسبب صلاته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبا الذنب عليه ثلاثة أيام.

وقال الإمام زين العابدين عليه السلام فى الصحيفة السجادية (۵۶) دعاء (۴۷) كان يدعو به يوم عرفة: [رب صل على محمد وآله صلاة تجاوز رضوانک، ويتصل اتصاله ببقائک، ولا تنفد كما لا تنفد كلماتک، رب صل على محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائكتک، وأنبيائک، ورسلک، وأهل طاعتک، وتشتمل على صلوات عبادک من جنک، وإنسک، وأهل إجابتک، وتجتمع على صلاة كل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقک. رب صل عليه وآله صلاة تحيط بكل صلاة سالفة، ومستأنفة، وصل عليه وعلى آله صلاة مرضية

لک، ولمن دونک، وتنشئ مع

(۱۰۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، یوم عرفة (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، القطب الراوندی (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱۲)، الجهل (۱)

* تعلموا من الحیوان احترام النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم

ذلک صلاة تضاعف معها تلک الصلوات عندک، وتزیدها علی کرور الأیام زیادة فی تضاعیف لا یعدها غیرک..].

قال بعضهم معلقا علی هذه العبارات: طلب الإمام علیه السلام من الله تعالی أن یصلی علی النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله وسلم) وعلی آله علیهم الصلاة والسلام عدد الصلوات التی صلاها، وتصلیها الملائکة، والأنبیاء والجن والإنس، وعدد التسبیحات التی تسبحها بحمده جمیع مخلوقاته من حیوان ونبات، وجماد، وأن تبقی صلواته علیهم ببقائه، وتدوم بدوامه، علی أن تتضاعف فی کل لحظة أضعافا لا یحصیها إلا هو..

وبدیهة أن هذه الصلوات التی لا یعرف مداها إلا الله تعالی وأن هی إلا صدی لعظمة النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله وسلم) وآله الطاهرین، ومکانهم عند الله وملائکته ورسله.

أقول: فی کلام الإمام ما یشیر إلی صدور الصلاة من غیر الإنسان من الحیوانات و ذکر علماء الفریقین: ما یدل علی معرفة الحیوان بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وتعظیمها له فلیتعلم بعض الناس الذین {لو اطلعت علیهم لولیت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا} [الکهف: ۱۸]، فقد أحدقوا حول قبر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یرمون المسلمین والمصلین علیه بالشرک، کما ویضربون الزائرین لمقامه الشریف، مؤذین بذلک النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وقد ذکرنا فی المطلب الثانی من البحث الثالث فی القسم الثانی من هذا الکتاب الأحادیث الدالة علی استحباب الصلاة والسلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عند قبره وغیر ذلک فراجع.

والحری بهؤلاء أن یتأسوا بالحیوان فی التعظیم والاحترام للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، واستقباله بإجلال فهذه ظبیة تخرج من الحرم وهی مستقبلة القبر الشریف، إشارة إلی تعظیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم.

وإلیک قضیتها ففی نزهة المجالس للصفوری الشافعی روی أن النبی الأکرم صلی الله علیه (وآله) وسلم خرج یوما إلی الصحراء فوجد أعرابیا قد صاد ظبیة، فقالت: یا نبی

(۱۰۵)

صفحهمفاتیح البحث: قبر النبی (ص) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، الکرم، الکرامة (۱)، القبر (۲)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۵)

* الإمام الصادق علیه السلام یضیف الصلاة إلی ما بین الخافقین

الله أسأله أن یخلی سبیلی حتی أرضع أولادی وأعود إلیه، وإن لم أعد إلیه أکن شرا ممن ذکرت عنده فلم یصل علیک؟!

فأرسلها الأعرابی فجاءت إلی أولادها، وقصت علیهم الخبر، وأن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم ضمنها. فقالوا: لبنک علینا حرام حتی توفی ضمانة رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فجاءت حتی أدخلت رأسها فی السلسلة، فأطلقها الصیاد وأسلم.

وفیه أیضا أضاف: قال بعضهم: کنت یوما عند قبر النبی الأکرم وآله (صلی الله علیه وآله وسلم) وإذا بظبیة قد أقبلت ودخلت حتی

صارت أمام القبر، وأشارت برأسها کأنها تسلم علیه، ثم رجعت علی عجزها، ولم تول ظهرها إلی القبر الشریف.

وقد ورد فی أدعیة أهل البیت الکثیر مما یشیر إلی عمومیة الصلوات لکل شئ فقد قال الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام فی الصلاة علی جده: [واجعل صلواتک، وغفرانک، وبرکاتک، ورضوانک، وتشریفک، وإعظامک وصلوات ملائکتک المقربین، وأنبیائک المرسلین، وعبادک الصالحین من الشهداء والصدیقین والأوصیاء، وحسن أولئک رفیقا، وأهل السماوات والأرض، وبینهما وما فیهما، وما بین الخافقین وما فی الهوی، والشمس، والقمر، والنجوم، والجبال، والشجر، والدواب، وما سبح لک فی البر والبحر والظلمة والضیاء بالغدو والآصال فی آناء اللیل وساعات النهار علی محمد بن عبد الله سید المرسلین..] الدعاء [۱].

وفی إحدی زیارات الحسین علیه السلام: [اللهم إنی أصلی علیه کما صلیت علیه وصلی علیه رسولک وأمیر المؤمنین صلاة متتابعة متواصلة مترادفة یتبع بعضها بعضا فی محضرنا هذا وإذا غبنا وعلی کل حال صلاة لانقطاع لها ولا أمد ولا أجل..] [۲].

[۱] – وهو فی جمال الأسبوع، للسید بن طاووس، ص: ۲۸۸. وغیرها من الأخبار والروایات المذکورة فی هذا الکتاب.

[۲] – البحار، ج: ۱۱۱، ص: ۲۶۸، روایة: ۴۲، باب: ۱۸.

(۱۰۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، القبر (۳)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۴)، السید إبن طاووس (۱)

المطلب التاسع: * الأنبیاء والصلاة علی محمد وآل محمد

اشاره

المطلب التاسع:

[الأنبیاء والصلاة علی محمد وآل محمد] یعلم مما ذکرنا ومما توحیه الآیة أن الصلاة علی محمد وآل محمد فعل من أفعاله الأزلیة القدیمة وجودا وإن کانت حادثة بالنسبة لذاتها لأنها الفعل الإلهی الذی فیه تجلیات الخیر وإفاضة الفیض کما هی لیست عبادة فقط حتی یتقرب بها الإنسان إلی الله تعالی، ولم تنحصر معناها فی أنها من الأذکار المستحبة ینال بها الأجر والثواب.. وغیرها من المعانی الظاهریة، واللوازم العبادیة، وترتب الآثار بکل أنواعها المذکورة فی هذا الکتاب.

بل الصلاة لو أخذناها من حیث آثارها الغیبیة والوضعیة، ومقامها العقائدی وما یترتب علیها من تأهیل المتصف بها لإفاضة الخیرات، وإیصال اللطف الإلهی، وانحصار السببیة فی ذلک أی بین المفیض والمفاض إلیه کما لا یخفی ذلک علی أهل الفضل تکون ضروریة لکل شئ، ویقال فی التفصیل بین المعتقد وضده، کما یقال بین الخالق وغیره فی ذلک للکافر وضده.

ثم لا یخفی أن الصلاة من تلک الحیثیات وغیرها هی أعظم ما یمکن أن تکون مهیأة للقابلیة وسببا لتفاعل استعداد المحل فی تلقی العلم والفهم وکل خیر وفی طلیعتها الوحی الإلهی، والتسدید الربانی، والتوفیق فی مسیرة الرسالات السماویة، ومن هنا کانت الصلاة علی محمد وآل محمد وسیلة الأنبیاء الکرام، ورحمة واسعة للأمم السالفة.

وقد ورد عن العامة والأئمة من أهل بیت النبوة بعض ما یمکن أن یستدل بها علی ذلک منها ما فی: الفقیه، عن الصفار، عن عبد الله بن الصلت، عن یونس، عن ابن حمید، عن ابن قیس عن أبی جعفر الباقر علیه السلام قال: إن اسم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم... فی إنجیل عیسی علیه السلام أحمد وفی القرآن محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) قیل: فما تأویل أحمد؟ قال: حسن ثناء الله عز وجل علیه فی الکتب بما

(۱۰۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، عبد الله بن الصلت (۱)، القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۴)، الإستحباب (۱)، الوسعة (۱)

* معنی: إنما اتخذ الله إبراهیم خلیلا لکثرة صلاته علی محمد وأهل بیته

حمد من أفعاله. قیل: فما تأویل محمد؟ قال: إن الله وملائکته وجمیع أنبیائه ورسله وجمیع أممهم یحمدونه ویصلون علیه.

وعن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: ثلاث تناسخها الأنبیاء من آدم علیه الصلاة والسلام حتی وصلن إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کان إذا أصبح یقول: [اللهم إنی أسألک إیمانا تباشر به قلبی، ویقینا حتی أعلم أنه لا یصیبنی إلا ما کتبت لی ورضنی بما قسمت لی، حتی لا أحب تعجیل ما أخرت، ولا تأخیر ما عجلت، یا حی یا قیوم برحمتک استغیث، أصلح لی شأنی کله ولا تکلنی إلی نفسی طرفة عین أبدا وصلی الله علی محمد وآله] [۱].

وعن عبد العظیم الحسنی قال سمعت علی بن محمد العسکری علیه الصلاة والسلام یقول: [إنما اتخذ الله عز وجل إبراهیم خلیلا لکثرة صلاته علی محمد وأهل بیته صلوات الله علیه وآله] (۵۷).

أقول: ذکر فی تعلیل اتخاذه خلیلا أسباب أخری فقد روی أنه قیل للإمام الصادق علیه السلام لم اتخذ الله عز وجل إبراهیم خلیلا؟ قال: [لکثرة سجوده علی الأرض] (۵۸)، أو کما روی عن الإمام الرضا علیه السلام عن الحسین بن خالد عن أبی الحسن الرضا علیه السلام قال: سمعت أبی یحدث عن أبیه علیه السلام أنه قال: [إنما اتخذ الله إبراهیم خلیلا لأنه لم یرد أحدا ولم یسأل أحدا قط غیر الله عز وجل] (۵۹)، أو غیر ذلک فهی یمکن أن تکون أسباب فی سلسلة طولیة وإلا فأن السبب الأخیر أو إتمام العلة أو تهیأ الأسباب وسببیتها إلی قبول التأثیر فی مقام اتخاذه خلیلا هی الصلاة علی محمد وآل محمد فإن کل ما أمر الله به یوجب الاعتراف به القرب منه تعالی.

[۱] – الکافی، ج: ۲ ص: ۵۲۴، عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن شریف بن سابق، عن الفضل بن أبی قرة عنه علیه السلام.

(۱۰۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الحسین بن خالد (۱)، علی بن محمد (۱)، الصدق (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۳)، السب (۱)، أحمد بن محمد بن خالد (۱)، الفضل بن أبی قرة (۱)، شریف بن سابق (۱)

* بنو إسرائیل والصلوات

ولا شک أن فی طلیعة ما أمر الله به معرفة أهل البیت علیهم السلام فلا ینافی ما روی من العلل التی فی الروایات، ولعل الروایة الآتیة شاهد علی ما قلنا فتدبر: عن الإمام الصادق علیه السلام یقول: إن الله تبارک وتعالی اتخذ إبراهیم علی السلام عبدا قبل أن یتخذه نبیا، وأن الله اتخذه نبیا، قبل أن یتخذه رسولا، وأن الله اتخذه رسولا قبل أن یتخذه خلیلا، وأن الله اتخذه خلیلا قبل أن یجعله إماما، فلما جمع له الأشیاء: {قال إنی جاعلک للناس إماما} [البقرة: ۱۲۴] قال فمن عظمها فی عین إبراهیم {قال ومن ذریتی قال لا ینال عهدی الظالمین} قال: لا یکون السفیه إمام التقی (۶۰).

وفی ج: ۴، ص: ۲۰۲، من الصافی عن الکافی قال: إن موسی ناجاه الله تعالی فقال له فی مناجاته – وقد ذکر محمدا –: [فصل علیه یا ابن عمران فإنی أصلی علیه وملائکتی].

وفی مستدرک الوسائل عن الإمام العسکری علیه السلام أنه لما استعبد فرعون بنی إسرائیل أوحی الله لموسی أن لا یبتدئون عملا إلا بالصلاة علی محمد وآله الطیبین لیخف علیهم فکانوا یفعلون ذلک فیخف علیهم، وأمر کل من سقط فزمن ممن نسی الصلاة علی محمد وآله الطیبین أن یقولها علی نفسه إن أمکنه أی الصلاة علی محمد وآله، أو یقال علیه إن لم یمکنه، فإنه یقوم ولا تقلبه ید، ففعلوها فسلموا.

ولما قیل لفرعون أنه یولد فی بنی إسرائیل مولود یکون علی یده هلاکک، وزوال ملکک، فأمر بذبح أبنائهم فکانت الواحدة منهن تصانع القوابل عن نفسها کیلا تنم علیها، ویتم حملها ثم تلقی ولدها فی صحراء، أو غار جبل، أو مکان غامض، ویقول علیه عشر مرات: الصلاة علی محمد وآله، فیقیض الله له ملکا یربیه ویدر من إصبع له لبنا یمصه، ومن إصبع طعاما لینا یتغذاه إلی أن نشأ بنو إسرائیل وکان من سلم منهم ونشأ أکثر ممن قتل. ولما خافت النساء الهتک أمرن أن یصلین علی محمد وآله الطیبین، وکان الله یرد عنهن أولئک الرجال أما بشغل، أو مرض، أو زمانه (أی مرض) أو لطف من

(۱۰۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، آیة لا ینال عهدی الظالمین (۱)، القتل (۱)، الشهادة (۱)، المرض (۲)، الصّلاة (۲)، النسیان (۱)

* النبی یوسف علیه السلام والصلوات

ألطافه فلم تفترش منهن امرأة بل دفع الله عز وجل ذلک عنهن بصلاتهن علی محمد وآله الطیبین. قال الله عز وجل: یا بنی إسرائیل اذکروا إذا کان البلاء یصرف عن أسلافکم ویخف بالصلاة علی محمد وآله الطیبین أفما تعلمون أنکم إذا شاهدتموه وآمنتم به کانت النعمة علیکم أعظم وأفضل وفضل الله لدیکم أجزل.

أقول: فیه تعریض للأمة الإسلامیة أن یلجئوا إلی هذه العبادة دائما بالأخص عند الشدائد هذه إذا لم نؤول بنی إسرائیل بهذه الأمة کما یذهب البعض فی تأویل هکذا روایات.

وفی البحار، قال رویناه بإسنادنا إلی سعید بن هبة الله الراوندی من کتاب قصص الأنبیاء علیهم السلام، بإسناده فیه إلی أبی عبد الله علیه السلام قال: لما ألقی أخوة یوسف صلوات الله علیه فی الجب نزل علیه جبرئیل علیه السلام وقال: یا غلام من طرحک فی هذا الجب؟ فقال: أخوتی، لمنزلتی من أبی، حسدونی. قال: أتحب أن تخرج من هذا الجب؟ قال: ذاک إلی إله إبراهیم وإسحاق ویعقوب قال جبرئیل: فإن الله یقول لک قل: [اللهم إنی أسألک بان لک الحمد کله، لا إله إلا أنت الحنان المنان، بدیع السماوات والأرض، یا ذا الجلال والإکرام، أن تصلی علی محمد وآل محمد، واجعل لی من أمری فرجا ومخرجا، وترزقنی من حیث أحتسب، ومن حیث لا أحتسب].

وفی روایات عدة ذکر دعاء لیوسف علیه السلام فی بعض أوقات بلواه: [یا راحم المساکین ... یا من لا یجار علیه وهو یجیر، یا من یحیی الموتی وهو علیه یسیر، یا عصمة الخائف المستجیر، یا مغنی الفقیر الضریر، یا حافظ الطفل الصغیر، یا راحم الشیخ الکبیر، یا من لا تخفی علیه خافیة فی السماوات والأرض، یا غافر الذنوب یا علام الغیوب یا ساتر العیوب أسألک أن تصلی علی محمد وآل محمد، وأن تغفر لی ولوالدی، وتجاوز عنا فیما تعلم فإنک الأعز الأکرم] (۱۳).

(۱۱۰)

صفحهمفاتیح البحث: الأنبیاء (ع) (۱)، سعید بن هبة الله (۱)، الموت (۱)، الخوف (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱)

المطلب العاشر: * معرفهٔ مصادیق المأمور به فی آیهٔ الصلوات

اشاره

المطلب العاشر:

[فی معرفـهٔ مصادیق المأمور به] من الحری بالذی یعبد ویصـلی أن یعرف معنی الکلمات التی یتلفظ بها ویخاطب بها رب العالمین من تکبیرهٔ الإحرام إلی السـلام ولو إجمالا، وإلا یکون جاهلا فی مقام العبادهٔ ومن تلک الکلمات هی الصـلاهٔ علی آل محمد فی التشهد، وهنا واجب علی کل المسـلمین معرفـهٔ مصادیق الآل ومن المقصودون به فیجب أن یعلم إن مصادیق المأمور به هم الـذین عینهم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی المطلب الأول (وقد عقدنا مطلبا خاصا فی البحث الخامس فی تعیین المقصود من کلمهٔ الآل).

وهنـا یجب أن نقول أنه یجب أن نعرفهم فی مقـام ولا ـیتهم ونطلع علی شخصـیاتهم من خلاـل منزلتهم عنـد الله تعـالی وما یمثلونه من خلافتهم عنه عز وجل. فإنه لا بد لکل من وجبت علیه الصـلاهٔ من معرفتهم من حیث کان واجبا علیه الصـلاهٔ علیهم فان الصـلاهٔ علیهم فرع علی المعرفهٔ بهم ومن ذهب إلی أن ذلک مسـتحب فهو من جملهٔ العبادهٔ وإن کان مسـنونا مستحبا، والتعبد به یقتضی التعبد بما لا یتم إلا ـ به عن المعرفـهٔ، وفسـاد المعرفـهٔ هو الابتعـاد عنهم وعـدم معرفتهم، وفی مسـتدرک الوسائل عن الإمام جعفر بن محمـد علیهما السلام قال فی حدیث: [وفساد المعرفهٔ فی ترک الصلاهٔ علی خیر الأنام] (۶۲)، فی مقام المعرفهٔ والتعبد والعقیدهٔ.

وقـال السـید المرتضـی رضوان الله علیه فی رسـالته البـاهرهٔ فی تعظیم العترهٔ الطاهرهٔ: دلنا الله علی أن المعرفـهٔ بهم إیمان، والشک فیهم والجهـل بهم کفران، وقـد أجمعت الإمامیـهٔ علی وجوب معرفتهم، وهو حجـهٔ لـدخول المعصوم فیهم، بل و یمکن الاسـتدلال بإجماع الأمـهٔ علی وجوب معرفتهم، فـإن أکثر الشافعیـهٔ یوجبون فی التشـهد الأـخیر الصـلاهٔ علیهم فوجبت معرفتهم، والباقون اسـتحبوها، فعلی الحالین هی من العبادهٔ، وهذه فضیلهٔ لم تحصل لغیرهم بعد جدهم، وقد غرس فی القلوب مع اختلاف أدیانهم عظم

(۱۱۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الجهل (۱)، الحج (۱)، الإستحباب (۱)، الصّلاهٔ (۵)، الوجوب (۲)، الشهادهٔ (۲)

* وجوب معرفهٔ أهل البیت علیهم الصلاهٔ والسلام لوجوب الصلاهٔ علیهم

شأنهم، فیهتمون مع تباعد البلاد لزیارهٔ مشاهدهم، لیستفتحوا بها الأغلاق، ویسألوا عندها الأرزاق.

وقال فی رسائله، ج: ۲، ص: ۲۵۲: مما یدل أیضا علی تقدیمهم علیهم السـلام وتعظیمهم علی البشـر أن الله تعالی دلنا علی أن المعرفهٔ بهم کالمعرفـهٔ به تعـالی فی أنهـا إیمـان وإسـلام، وأن الجهـل والشک فیهم کالجهل به والشک فیه، فی أنه کفر وخروج من الإیمان، وهذه منزلهٔ لیس لأحد من البشـر إلا لنبینا صـلی الله علیه وآله وسـلم وبعده لأمیر المؤمنین علیه السـلام والأئمهٔ من ولده علی جماعتهم الصـلاهٔ والسلام، لأن المعرفهٔ بنبوهٔ الأنبیاء المتقدمین من آدم علیه السلام إلی عیسی علیه السلام أجمعین غیر واجبهٔ علینا، ولا تعلق لها بشـئ من تکالیفنـا، ولولاـ أن القرآن ورد بنبوهٔ من سـمی فیه من الأنبیـاء المتقـدمین فعرفنـاهم تصـدیقا للقرآن، وإلاـ فلا وجه لوجوب معرفتهم علینا، ولا تعلق لها بشئ من أحوال تکالیفنا.

وبقی علینا أن نـدل علی أن الأمر علی ما ادعیناه والـذی یـدل علی أن المعرفـهٔ بإمامهٔ من ذکرناه علیهم السـلام من جملهٔ الإیمان، وأن الإخلال بها کفر ورجوع عن الإیمان إجماع الشـیعهٔ الإمامیـهٔ علی ذلک، فإنهم لا یختلفون فیه وإجماعهم حجـهٔ بدلالـهٔ أن قول الحجهٔ المعصوم الذی قد دلت العقول علی وجوده فی کل زمان فی جملتهم وفی زمرتهم.

و یمکن أن یسـتدل علی وجوب المعرفـهٔ بهم علیهم السـلام بإجمـاع الأمـهٔ مضافـا إلی مـا بینـاه من إجمـاع الإمامیـهٔ، وذلک أن جمیع

أصحاب الشافعی یذهبون إلی أن الصلاة علی نبینا صلی الله علیه وآله وسلم فی التشهد الأخیر فرض واجب، ورکن من أرکان الصلاة متی أخل بها الإنسان فلا صلاة له، وأکثرهم یقول: إن الصلاة فی هذا التشهد علی آل النبی علیهم الصلوات فی الوجوب واللزوم ووقوف أجزاء الصلاة علیها کالصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم والباقون منهم یذهبون إلی أن الصلاة علی الآل مستحبة ولیست بواجبة. فعلی القول الأول لابد لکل من وجبت علیه الصلاة من معرفتهم من حیث کان واجبا علیه الصلاة علیهم، فان الصلاة علیهم فرع علی المعرفة بهم ومن ذهب إلی أن

(۱۱۲)

صفحهمفاتیح البحث: شیعة أهل البیت علیهم السلام (۱)، أجزاء الصلاة (۱)، أرکان الصلاة (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، النبی آدم علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)، الإستحباب (۱)، الحج (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۹)، الوجوب (۱)، الشهادة (۲)

* معرفتهم فی مقام الوجوب الدینی

ذلک مستحب فهو من جملة العبادة، وان کان مسنونا مستحبا، والتعبد به یقتضی التعبد بما لا یتم إلا به من المعرفة.

ومن عدا أصحاب الشافعی لا ینکرون أن الصلاة علی النبی وآله فی التشهد مستحبة، وأی شبهة تبقی مع هذا فی أنهم علیهم السلام أفضل الناس وأجلهم وذکرهم واجب فی الصلاة. وعند أکثر الأمة من الشیعة الإمامیة، وجمهور أصحاب الشافعی أن الصلاة تبطل بترکه.

إن موضوع معرفة أهل البیت علیهم الصلاة والسلام موضوع عمیق وفلسفی لا یدرک جوانب حکمته وقد کتب العلماء الأبرار المصنفات الکثیرة فیه ولسنا ممن یخوض فی جوانب بحرهم فضلا عن أعماق بحارهم، إلا أننا نشیر أن هذا الکتاب الشریف هو قطرة (وأرجو أن لا أؤاخذ علی التعبیر) من معرفة هؤلاء الطاهرین.

وإنی من باب الفهرس أذکر بعض العناوین فی ذلک التی خطر ببالی القاصر: ۱ – معرفتهم فی مقام الوجوب الدینی الذی لا یعذر من جهله ولا یغفر لمن قصر فیه ویحرم الرحمة من لم یعرف إجماله فیکون قرین الضلال والخاتمة السیئة.

وهذا نعبر عنه بالمعرفة السطحیة الواجبة علی کل من یشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، وهی عبارة عن الإیمان بهم کأئمة مفترضة طاعتهم، واجب التعبد بدینهم، والتمسک بهم فی کل ما أمر الله ونهی وهم مصادیق قوله تعالی: {یا أیها الذین آمنوا أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولی الأمر منکم فإن تنازعتم فی شئ فردوه إلی الله والرسول إن کنتم تؤمنون بالله والیوم الآخر ذلک خیر وأحسن تأویلا} [النساء: ۵۹].

ویجب أن یعتقد بإمامتهم وخلافتهم عن الله بنص الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الذی أعلن ذلک یوم الغدیر حیث أمره الله تعالی: {یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس إن الله لا یهدی القوم الکافرین} [المائدة: ۶۷]. أولهم الإمام علی علیه السلام وآخرهم الإمام

(۱۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، شیعة أهل البیت علیهم السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الجهل (۱)، الإستحباب (۲)، الضلال (۱)، الطهارة (۱)، الشهادة (۲)

معرفتهم فی مقام التشریع

المهدی القائم من آل محمد صلی الله علیهم أجمعین، الذی ذکرهم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی حدیثه المستفیض: ألا إن الأئمة اثنا عشر، وکلهم من أهل بیتی.

ففی البخاری، کتاب الأحکام، ج: ۹، ص: ۲۵۰، عن جابر بن سمرة قال سمعت النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم یقول: [یکون اثنا عشر أمیرا فقال کلمة لم أسمعها فقال أبی: إنه قال: کلهم من قریش].

وفی صحیح مسلم فی کتاب الأمارة، عدة أحادیث فی هذا المعنی منها ما عن قوله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [لا یزال الإسلام عزیزا إلی اثنی عشر خلیفة ثم قال کلمة لم أفهمها، فقلت لأبی: ما قال؟ فقال: کلهم من قریش]. وأیضا رواه الترمذی فی صحیحه وأحمد فی مسنده فراجع إن شئت التأکد.

ففی الکافی عن أبی حمزة قال: قال لی أبو جعفر علیه السلام إنما یعبد الله من یعرف الله، فأما من لا یعرف الله فإنما یعبده هکذا ضلالا، قلت: جعلت فداک فما معرفة الله؟

قال: تصدیق الله عز وجل وتصدیق رسوله صلی الله علیه وآله وسلم وموالاة علی علیه السلام، والائتمام به وبأئمة الهدی علیهم السلام، والبراءة إلی الله عز وجل من عدوهم هکذا یعرف الله عز وجل] (۶۳).

۲ – معرفتهم فی مقام التشریع وهی عبارة عن التعبد بالعبادات والأعمال الشرعیة من حلال وحرام وعما ورد عنهم فیما یمثلونه من الدین والنیابة عن جدهم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی ذلک فقد قال فی حقهم فیما روی المسلمون بالطرق المتواترة:

[إنی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله وعترتی، ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی أبدا وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض فانظروا کیف تخلفونی فیهما]. وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [إن مثل أهل بیتی فیکم کسفینة نوح من رکبها نجی ومن تخلف عنها غرق وهوی]. وغیره من الأقوال الکثیرة، وعلیه فالعبادات التی لم تؤخذ أحکامها وکیفیاتها عنهم هی غیر مأمور بها، ولم تقع مورد القبول. (۱۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، حدیث الثقلین (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، جابر بن سمرة (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الفدیة، الفداء (۱)

* معرفتهم فی مقام التوسل بهم إلی الله تعالی

۳ – معرفتهم فی مقام التوسل بهم إلی الله تعالی وأنهم وسائط لفیضه الذین قال الله فیهم: {یا أیها الذین آمنوا اتقوا الله وابتغوا إلیه الوسیلة وجاهدوا فی سبیله لعلکم تفلحون} [المائدة: ۳۵]، وأنه لا یصدر الخیر إلا منهم..

وفی هذا الصدد تقول السیدة فاطمة الزهراء علیها الصلاة والسلام کما فی خطبتها بخصوص غصب فدک والتی ینقلها ابن أبی الحدید المعتزلی فی شرحه علی النهج، ج:

۱۶، ص: ۲۱۱: [واحمدوا الله الذی لعظمته ونوره، یبتغی من فی السماوات والأرض إلیه الوسیلة، ونحن وسیلته فی خلقه..]. وفی تفسیر أبی الفتوح الرازی، یروی عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: [إن بین رحمة الله وأبوابه، وبین العباد، حجابا، وأن ذلک الحجاب هو عبارة عن شخص الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام، وأن العبد، إذا التجأ إلی علیه السلام، وتوسل به، وجعله وسیلة بینه، وبین ربه رفع ذلک الحجاب].

أقول: ولا یخفی أن الحجاب لا یتجاوزه ولا ینکشف عن دعاء لم یتضمن الصلاة الکاملة، وستأتی الأحادیث فی ذلک منها ما فی صحیح الترمذی، ج: ۲، ص: ۳۵۶:

حدثنا أبو داود سلیمان بن سلم المصاحفی البلخی أخبرنا النضر بن شمیل عن أبی قرة الأسدی عن سعید بن المسیب عن عمر بن الخطاب قال: [إن الدعاء موقوف بین السماء والأرض، لا یصعد منه شئ، حتی تصلی علی نبیک صلی الله علیه (وآله) وسلم].

هذا مجمل ما یمکن ذکره فی هذا الاستطراد، وهناک المقامات الکثیرة فی معرفتهم تحتاج إلی مصنف خاص فیها کمعرفتهم فی مقام الفضائل فی جمیع العوالم، ومعرفتهم فی مقام الغیب والشهادة، ومعرفتهم فی مقام الولایة الإلهیة والتکوینیة والتشریعیة والبرزخیة والأخرویة.. ومعرفتهم فی مقام الأشباح والأنوار، ومعرفتهم فی مقام الفیض والإفاضة..

إلی ما شاء الله ووسعت کل شئ رحمته.

(۱۱۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، سعید بن المسیب (۱)، الشهادة (۱)، الغصب (۱)

البحث الثالث * فی ما یخص السلام والتسلیم علی محمد وآل محمد

اشاره

البحث الثالث فی:

[تفسیر: {سلموا} الوارد فی الآیة] مما یتعلق بتفسیر آیة الصلوات علی محمد وآل محمد بحث السلام ومورد وجوبه وما یتعلق به من المعانی التی یمکن أن نستنطقها من قوله: {وسلموا تسلیما} ویستفاد بصورة ضمنیة من هذا المقطع معنیین: الأول: أن {سلموا} بمعنی السلام، أی التحیة الإسلامیة والسلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم " وعلی آله " علیهم السلام.

والثانی: أن یکون {سلموا} بمعنی التسلیم أی الانقیاد لأوامر من وجبت الصلاة علیهم، وطاعتهم فیما تقتضیها الولایة. وهنا مطالب:

المطلب الأول فی أن:

[سلموا بمعنی التحیة] فی المعنی الظاهری للآیة أن {سلموا} بمعنی السلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وما أشبه ذلک، والذی یعنی طلب سلامتهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم من الله تعالی والتنزیه والتعظیم لمقامه ومقامهم أهل بیته علیهم الصلاة والسلام.

وقد استدل الفقهاء بهذا المقطع علی وجوب السلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فیجب فی الصلاة إضافة: [السلام علیک یا أیها النبی ورحمة الله وبرکاته] فی، التشهد الأخیر وقرروا ذلک بقولهم: السلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم واجب، ولا شئ منه فی غیر التشهد الأخیر بواجب، ینتج أنه فیه واجب. أما الصغری فلقوله تعالی: {وسلموا} الدال علی الوجوب، وأما الکبری فللإجماع.

وقال بعض الفضلاء: الأولی الاستدلال لوجوب السلام فی الصلاة العبادیة النصوص الواردة فی ذلک کما فی وسائل الشیعة ومستدرکاتها وإجماع العلماء، لأن الآیة لیس صریحة فی ذلک، لجواز کون التسلیم بمعنی الانقیاد لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وکیف کان یسلم علی أهله بهذا القول: [السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته کما کانوا یفعلون فی صدر الإسلام.

(۱۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، کتاب وسائل الشیعة للحر العاملی (۱)، الصّلاة (۳)، الوجوب (۱)، الشهادة (۱)

المطلب الأول: * أن {سلموا} بمعنی التحیة

اشاره

البحث الثالث فی:

[تفسیر: {سلموا} الوارد فی الآیة] مما یتعلق بتفسیر آیة الصلوات علی محمد وآل محمد بحث السلام ومورد وجوبه وما یتعلق به من المعانی التی یمکن أن نستنطقها من قوله: {وسلموا تسلیما} ویستفاد بصورة ضمنیة من هذا المقطع معنیین: الأول: أن {سلموا} بمعنی السلام، أی التحیة الإسلامیة والسلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم " وعلی آله " علیهم السلام.

والثانی: أن یکون {سلموا} بمعنی التسلیم أی الانقیاد لأوامر من وجبت الصلاة علیهم، وطاعتهم فیما تقتضیها الولایة. وهنا مطالب:

المطلب الأول فی أن:

[سلموا بمعنی التحیة] فی المعنی الظاهری للآیة أن {سلموا} بمعنی السلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وما أشبه ذلک، والذی یعنی طلب سلامتهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم من الله تعالی والتنزیه والتعظیم لمقامه ومقامهم أهل بیته علیهم الصلاة والسلام.

وقد استدل الفقهاء بهذا المقطع علی وجوب السلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فیجب فی الصلاة إضافة: [السلام علیک یا أیها النبی ورحمة الله وبرکاته] فی، التشهد الأخیر وقرروا ذلک بقولهم: السلام علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم واجب، ولا شئ منه فی غیر التشهد الأخیر بواجب، ینتج أنه فیه واجب. أما الصغری فلقوله تعالی: {وسلموا} الدال علی الوجوب، وأما الکبری فللإجماع.

وقال بعض الفضلاء: الأولی الاستدلال لوجوب السلام فی الصلاة العبادیة النصوص الواردة فی ذلک کما فی وسائل الشیعة ومستدرکاتها وإجماع العلماء، لأن الآیة لیس صریحة فی ذلک، لجواز کون التسلیم بمعنی الانقیاد لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

وکیف کان یسلم علی أهله بهذا القول: [السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته کما کانوا یفعلون فی صدر الإسلام.

(۱۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، کتاب وسائل الشیعة للحر العاملی (۱)، الصّلاة (۳)، الوجوب (۱)، الشهادة (۱)

* الآیة تحتمل معنیین لحذف المتعلق

وقال الفاضل المقداد فی کنز العرفان فی تفسیر الآیة: والتسلیم قیل المراد: الانقیاد، کما فی قوله تعالی: {فلا وربک لا یؤمنون حتی یحکموک فیما شجر بینهم ثم لا یجدوا فی أنفسهم حرجا مما قضیت ویسلموا تسلیما} [النساء: ۶۵].

وقیل هو قولهم: [السلام علیک أیها النبی]، ... قاله الزمخشری والقاصی فی تفسیرهما وذکره الشیخ فی تبیانه. وأضاف الفاضل قائلا: وهو لقضیة العطف، ولأنه المتبادر إلی الفهم عرفا، ولروایة کعب أی قوله: قلنا یا رسول الله هذا السلام فقد عرفناه فکیف الصلاة علیک ...؟ وقوله رحمه الله: (قضیة العطف) یعنی أن المراد بالصلاة هی الصلاة اللفظیة المتعدیة ب (علی) وعطف {سلموا} علی الصلاة یقتضی أن یکون المراد التسلیم هو السلام اللفظی علیه صلی الله علیه وآله وسلم لا التسلیم " بمعنی الانقیاد " له، ویأتی أن الآیة مشعرة بخلافه، وذلک لعدم ذکر المتعلق فیها، ویحتمل أن یکون المحذوب: (علیه) أو (له) وأما العرف فلیس حجة فی فهم القرآن الکریم.

وروایة کعب لا یفهم منها أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علمهم السلام فی تفسیر معنی التسلیم فی الآیة، بل تدل روایته أنه قد علموا السلام قبل نزول الآیة، نعم لإطلاقها وعدم ذکر المتعلق فیها یمکن أن یقال المقصود کلیهما: [التسلیم علیه]، و [التسلیم له].

وحینئذ لا یصح حمل التسلیم وتنزیل الآیة علی وجوب السلام علیه بتقییدها [فی التشهد الأخیر] بقوله: [السلام علیک أیها النبی

ورحمة الله وبركاته] ولا على وجوب السلام المخرج عن الصلاة فإن الآية بناء على هذا يكون المراد هو السلام اللفظى لا الانقياد لأن الآية مطلقة، ولا دليل على تقييدها بشئ من الاحتمالين على أن السلام الأول فى الصلاة العبادية قامت الأدلة على استحبابه، فالأفضل تعميم الآية لكلا المعنيين.

ولذا قال المراغى فى تفسير الآية: وأظهروا شرفه بكل ما تصل إليه قدرتكم من حسن متابعته والانقياد لأمره، فى كل ما يأمر به والصلاة والسلام عليه بألسنتكم (١).

(١١٨)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، القرآن الكريم (١)، الزمخشرى (١)، الحج (١)، الصّلاة (۵)، الوجوب (١)

المطلب الثانى: * أن {سلموا} بمعنى الانقياد

اشاره

المطلب الثانى فى أن:

[{سلموا} بمعنى الانقياد والتسليم] وهذا المعنى هو بمقتضى ظاهر {سلموا} الذى بمعنى التسليم للأوامر، ويدل على أن الصلوات من تلك الأمور التى يجب التسليم بها، والطاعة له فى أدائها ولذا أضيفت الصلاة إلى الله تعالى وملائكته دون {سلموا} فلو كان بمعنى السلام لأضيف، فهو بمعنى التسليم والانقياد، ولا يصح ذلك من الله تعالى بخلاف {سلموا} بمعنى التحية والتسليم اللفظى.

ومما يؤكده ورود الأحاديث فى ذلك: ففى تفسير القمى فى قوله تعالى:

{وسلموا تسليما}، يعنى سلموا بالولاية. وبما جاء به. وفى معانى الأخبار عن أبى عبد الله الصادق عليه الصلاة والسلام قال: [وأما قوله عز وجل {وسلموا تسليما}: يعنى التسليم له فيما ورد عنه..].

وفى المحاسن عنه أيضا قال بعد ذكر الآية: [الصلاة عليه والتسليم له فى كل شئ جاء به. وفى الاحتجاج: قال الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فى قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه}: لهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله: {صلوا عليه} والباطن قوله: {وسلموا تسليما} أى سلموا لمن وصاه، واستخلفه عليكم وفضله، وما عهد به إليه تسليما، وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه، وصفى ذهنه، وصح تمييزه (٢).

وليس بين هذه الأخبار أى اختلاف بعد ملاحظة أن التسليم لله لا يصح إلا بالتسليم إلى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، كما أن التسليم إلى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، لا يتحقق إلا بالتسليم إلى خلفائه المعبر عنهم ب (أولى الأمر) فى قوله تعالى:

{يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم} كما ويشهد بذلك قوله عز وجل: {قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم}.

(١١٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (١)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٢)، الصّلاة (۴)

* تأويل السلام

ولا يخفى أن هذا المعنى للتسليم من باب التأويل كما صرح الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام وأن حذف المتعلق والعدول

إلى الإطلاق وتأكيد الفعل {سلموا} بقوله {تسليما} تشير إلى كل من التسليم للنبی صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم عليه أی السلام اللفظی فهذه الجملة {وسلموا تسليما} فی الآية نظير قوله تعالى: {فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فی أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} [النساء: ۶۵]. وهذا هو معنى الإيمان وحقيقة الإسلام (۳).

قال فی المجمع بعد رواية أبی بصير قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن هذه الآية (أی آية الصلوات) فقلت: كيف صلاة الله على رسوله؟ فقال يا أبا محمد!

تزكيته له فی السماوات العلى. فقلت: قد عرفت صلواتنا عليه، فكيف التسليم؟

فقال: [هو التسليم له فی الأمور]. فعلى هذا يكون معنى قوله: {وسلموا تسليما} انقادوا لأوامره وابذلوا الجهد فی طاعته، وفی جميع ما يأمركم. وقيل معنى {سلموا} عليه بالدعاء أی قولوا: [السلام عليك يا رسول الله] (۴).

ونكرر مرة أخرى: أنه بحكم إطلاق الآية يمكن أن يقال أن المراد كلا من (التسليم عليه بمعنى السلام والتحية فی مقام التعظيم والتبجيل) و (التسليم له بمعنى الانقياد) وهو أتم وأولى فإن المتعلق قد يكون (له) أو (عليه) محذوف فتحتمل التسليمين معا، والتسليم له هو الشرط الأصيل للإيمان وشرط إجابة الدعاء فلو عنى التسليم عليه فقط كالصلاة لقال: (صلوا وسلوا عليه تسليما) كما وأن من التسليم والطاعة له (السلام عليه) فهی تحت معنى التسليم، ويشمله بمفهومه تسليم الأمر إليه والطاعة له، وبذلك يمكن عطفهما وإرجاعهما إلى نقطة واحدة إذا دققنا فيهما: التسليم القولی والتسليم الفعلی للنبی صلى الله عليه وآله وسلم لأن من يسلم عليه ويرجو من الله سلامته يحبه ويعرفه كنبی مفترض الطاعة يجب الانقياد والتسليم له، بل ذهب بعض العلماء إلى أن (السلام عليك أيها النبی) ...معناه التسليم له والانقياد له ولأهل بيته عليهم السلام.

(۱۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، أبو بصير (۱)، يوم عرفة (۱)، الصّلاة (۳)

* من التسليم الصلاة عليهم

فإن قيل فلم جئ ب (عليك) فی التحية، ولم يقل (لك)؟ فالجواب: إن المراد والمعنى قضاء الله تعالى إنما ينفذ فی العبد من قبل الملك والسلطان الذی له عليه، وكأن قضاء الله تعالى عليك بالسلامة أشبه من قضاء الله لك بها (۵).

كما وذهب ابن السائب إلى أن معنى التسليم: سلموا لما أمركم به (۶).

وتفصيل معنى السلام يأتی فی المطلب الآتی إن شاء الله تعالى فانتظر.

و نضيف فی المناسبة: أن من التسليم له أن نصلی عليه صلى الله عليه وآله وسلم كما أمرنا: [اللهم صل على محمد وآل محمد]، بالصلاة الكاملة لا الصلاة البتراء التی نهى عنها، ولقد تواترت الرواية عنه مالا تحصى بانضمام الآل ((فی الصلوات) والأكثرية الساحقة من المسلمين تعودا أن يصلوا عليه الصلاة البتراء، وكأنما حرصا منهم على مخالفة أمره صلى الله عليه وآله وسلم وعدم الانقياد له فی أمره.

رزقنا الله وإياكم التسليم القلبی والخضوع الباطنی فإنه دليل على الإيمان ورسوخ الاعتقاد وإليه يشير قوله تعالى: {قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان فی قلوبكم وإن تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم من أعمالكم شيئا إن الله غفور رحيم} [الحجرات ۱۴].

(۱۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الصّلاة (۴)

المطلب الثالث: * کیفیة قراءة [سلم] فی صیغة الصلوات

اشاره

المطلب الثالث فی:

[کیفیة قراءة (سلم) بالفتح أو الکسر فی الصلوات] من الآداب الواردة فی الصلوات تعقیبها بالسلام علی النبی وآله علیهم الصلاة والسلام عند ذکر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وقد تدل الآیة علیه کما أسلفنا من ترتیب السلام والصلاة فیها، فإن السلام علیهم هو نوع من إظهار ما یضمره الإنسان من التسلیم والانقیاد لهم علیهم السلام بل تدل علی استحباب تعقیب الصلاة علیهم بالسلام الأخبار المعتبرة المنقولة عن أهل البیت [صلوات الله وسلامه علیهم] أیضا، وفی ضم السلام مع الصلاة هناک صیغ أشهرها (صلی الله علیه وآله وسلم) ویحسن بالمؤلفین أن لا یبتروا الصلاة معنی، کما بتروها القوم لفظا ومعنی.

وقد اختلفت الأخبار فی بیان اللفظ الذی یصلی به علیه " صلی الله علیه وآله وسلم " ویفهم من اختلافها أن المقصود هو التوجه والإقبال علی النبی الأکرم وآله صلوات وسلامه علیهم علی سبیل التعظیم ولا اعتبار بلفظ مخصوص فی ذلک، ولذا نری فی الأخبار عدة صیغ مختلفة. منها: (الصلاة والسلام علی محمد وآل محمد) ومنها: (علیه أفضل الصلاة والسلام) ومنها (اللهم صل علی محمد وآله وسلم) أو غیرها.

وهذان الأخیران مورد کلامنا، فقد قیل فی إعرابه وجهان: (سلم) بالفتح، علی صیغة الماضی، بمعنی: حفظه، أی یکون من: السلام علیه. والسلام کما یأتی اسم من أسماء الله تعالی بمعنی الحافظ. هذا من حیث التفسیر الظاهری، وأما تأویله فهو حفظه تعالی لمقام الولایة، وإفاضة العصمة وغیر ذلک وقد ورد أن المعنی ب (سلم) أی سلم الأمر لعلی [صلوات الله وسلامه علیه] یعنی حفظه له وعلیه وأداه إلیه، وأما (صلی الله علیه وآله وسلم) بکسر اللام (بصیغة الأمر للدعاء) فمعناه: احفظه وآله وشیعتهم من کل ما لا تحب فی الدنیا، وفی عالم البرزخ، ویوم القیامة کل علی حسب قابلیته و استعداده لمعانی الصلاة روحا وعقلا وجسما وجسدا ودینا وعلما..

(۱۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۱)، التعقیب (۱)

* الصلاة بالعنوان العام تشمل السلام

وحینئذ یجوز أن یقصد علی الأول الإخبار لأن الصلاة من الله وقعت علیه فهو یخبر عن تلک الصلاة ویرید بذلک التعظیم وإن کان الأولی أن یقصد الإنشاء کما یشیر لفظ الآیة:

{یصلون علی النبی} بالمضارع. وکذا یقال فی [سلم] فلا معنی لما ذکر البعض:

من أن الإخبار لا یجوز لعدم وقوع السلام منه تعالی.

أقول إن السلام منه تعالی قد وقع کما فی قوله تعالی: {وسلام علی المرسلین} [الصافات: ۱۸۱]. والمراد فیه السلام الفعلی لا اللفظی.

ونشیر هنا أنه ینبغی أن لا یأتی فی (اللهم صل علی محمد وآل محمد) ب (سلم) بصیغة الأمر خلافا للعامة الذین قالوا بکراهیة إفراد الصلاة عن السلام فی قولهم (اللهم صل علی محمد وسلم) وحذفوا (الآل) منه فإن الصلاة - بالمعانی التی ذکرناها وما ستأتی - من أن الصلاة بالمعنی العام والعنوان الکلی تشمل معنی السلام الفعلی أیضا کما فی حدیث عبد الرحمن بن کثیر عن الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام الآتی ذکره.

وفی ختام هذا المطلب ننبه أنه ینبغی أن لا یستهان فی الصلاة من حیث التلفظ ولا یستعجل فی التفوه بها فقد نسمع بعض الناس یقول

مستعجلا ومطلسما الصلاة طبعا الصلاة المبتورة قائلا: [صعله وسلم] أو [صلله وسلم] إنها أشبه بالطلسم إنها الصلاة المغضوب عليها التى تؤذى الله ورسوله صلى عليه وآله وسلم، وهذا النوع كثيرا ما نسمعه فى الإذاعات المرئية والسمعية.

وأما من يصلى عليه بالصلاة الكاملة فكثيرا ما نسمعهم يتلفظون الصلاة على هذا النحو: [صلله عله وسلم] مشوها إياها، وإن دل هذا فإنه يدل على العجلة المنطلقة عن الجهل فى مقام الصلاة وجزيل ثوابها والرغبة عن فوائدها والغفلة عن إفاضتها من التسديد والتأييد الربانى واستلهام العلم واستزادة القوة من خلالها.

(۱۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الصّلاة (۱۰)، الجهل (۱)، الجواز (۲)

* النبى يصلى على الإمام الرضا صلى الله عليه وسلم عليهم أجمعين

إنه من الأدب لمقام النبوة أن يتأنى بالصلاة على نحو الحضور القلبى والخشوع الذهنى والتعظيم فى لهجته خلال التلفظ سواء كان عند ذكر النبى كما روى ذلك عن الإمام الصادى حين ذكره أو عند ذكر أحد أئمة أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

وأتذكر هنا رؤيا لأحد المؤمنين ففى عيون أخبار الرضا عن أبى على النصرى المعدل قال رأى أبى رجلا من الصالحين فى ما يرى النائم النبى الأكرم فقال له: من أزور من أولادك قال: من هو أقرب منك، قلت: تعنى الرضا؟ فقال: قل: صلى الله عليه، قل: صلى الله عليه، قل: صلى الله عليه.

ويأتى فى القسم الثانى من الكتاب الكلام فى كتابة الصلاة والحديث فى ذلك.

(۱۲۴)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۱)

المطلب الرابع: * معانى السلام على النبى وعلى آله صلى الله وسلم عليهم أجمعين

اشاره

المطلب الرابع فى:

[معانى السلام على النبى الأكرم وآله عليهم السلام] لأجل بيان المقصود من السلام على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ينبغى أن يعلم أولا أن (السلام) قد ذكر له ثلاث معانى:

۱ - هو اسم من أسماء الله تعالى كما فى قوله عز وجل: {هو الملك القدوس السلام} [الحشر: ۲۳]، قيل أن معناه: الحافظ. وفسره البعض بمعنى السلام من كل عيب ونقص وآفة. وإطلاق (السلام) على الله تعالى باعتبار سلامة الذات المقدسة والصفات والأفعال. أما سلامة الذات فمن الزوال والتغيير، ومن كل نقص وعيب. وأما الصفات فسلامتها من الحدوث وزيادتها عن الذات المتعالية.

وأما سلامة الأفعال فمن كل قبيح ولغو. وعليه أن معنى (السلام عليك) إن الله يحفظك، لكن المقصود ليس تلك المعانى التى أخذت فى معنى السلام لله تعالى بل كل على مرتبته وقابليته ومنزلته ومقامه وإيمانه وإخلاصه وما يستحقه..

۲ - معنى (السلام عليك) الدعاء بالسلامة من كل البلايا والآفات الدنيوية والأخروية، السلامة فى مقام تأثيرها فى الإيمان والعصمة لا الجسم والأذى فى جنب الله فإنه من الطبيعى قد يجرح الإنسان لكن سلم من الاعتراض على قضاء الله تعالى، قد لا تحصل السلامة المطلقة إلا بالأذى والبلاء كما فى مسيرة الشهداء وعلى تعبير النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم لولده الحسين عليه السلام: [إن

لک درجة فی الجنة لا تنالها إلا بالشهادة].

٣ - بمعنی الوعد بإعلان السلامة للمسلم علیه یعنی أعدک من جانبی أن لا یصلک أی مکروه منی، فیکون معنی السلام حینئذ عبارة عن الالتزام بالإیمان والطاعة له صلی الله

(١٢٥)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (١)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (١)، الکرم، الکرامة (١)، الشهادة (٢)، الجنابة (١)

* معانی السلام علی أهل البیت علیهم السلام

المطلب الرابع فی:

[معانی السلام علی النبی الأکرم وآله علیهم السلام] لأجل بیان المقصود من السلام علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام ینبغی أن یعلم أولا أن (السلام) قد ذکر له ثلاث معانی:

١ - هو اسم من أسماء الله تعالی کما فی قوله عز وجل: {هو الملک القدوس السلام} [الحشر: ٢٣]، قیل أن معناه: الحافظ. وفسره البعض بمعنی السلام من کل عیب ونقص وآفة. وإطلاق (السلام) علی الله تعالی باعتبار سلامة الذات المقدسة والصفات والأفعال. أما سلامة الذات فمن الزوال والتغییر، ومن کل نقص وعیب. وأما الصفات فسلامتها من الحدوث وزیادتها عن الذات المتعالیة.

وأما سلامة الأفعال فمن کل قبیح ولغو. وعلیه أن معنی (السلام علیک) إن الله یحفظک، لکن المقصود لیس تلک المعانی التی أخذت فی معنی السلام لله تعالی بل کل علی مرتبته وقابلیته ومنزلته ومقامه وإیمانه وإخلاصه وما یستحقه..

٢ - معنی (السلام علیک) الدعاء بالسلامة من کل البلایا والآفات الدنیویة والأخرویة، السلامة فی مقام تأثیرها فی الإیمان والعصمة لا الجسم والأذی فی جنب الله فإنه من الطبیعی قد یجرح الإنسان لکن سلم من الاعتراض علی قضاء الله تعالی، قد لا تحصل السلامة المطلقة إلا بالأذی والبلاء کما فی مسیرة الشهداء وعلی تعبیر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لولده الحسین علیه السلام: [إن

لک درجة فی الجنة لا تنالها إلا بالشهادة].

٣ - بمعنی الوعد بإعلان السلامة للمسلم علیه یعنی أعدک من جانبی أن لا یصلک أی مکروه منی، فیکون معنی السلام حینئذ عبارة عن الالتزام بالإیمان والطاعة له صلی الله

(١٢٥)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (١)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (١)، الکرم، الکرامة (١)، الشهادة (٢)، الجنابة (١)

* معنی السلام علی وجه العموم

علیه وآله وسلم ولأهل بیته علیهم الصلاة والسلام والانقیاد والتعهد لهم أن لا یعمل أی سلبی فی إیمانه وأفعاله.

والظاهر أن السلام فی قولنا: (السلام علیک وما أشبهه) أصله (سلام الله علیک) أی لیهبک الله السلامة کما یعلم من قوله تعالی: {فإذا دخلتم بیوتا فسلموا علی أنفسکم تحیة من عند الله مبارکة طیبة} [النور: ٦١].

ففی حدیث عن الإمام الباقر علیه الصلاة والسلام یقول فیه: (إذا دخل الرجل منکم بیته فإن کان فیه فلیسلم علیه، وإن لم یکن فیه أحد فلیقل: السلام علینا من عند ربنا یقول الله: {تحیة من عند الله مبارکة طیبة} (٧).

ونقل ابن کثیر عند تفسیر الآیة عن مجاهد: یقول: (السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین). ومن المعلوم أن (السلام علیک) من مادة

السلامة وهو تحیة من الله بمعنی الدعاء للغیر أی القصد من (السلام علیک)، سلام الله علیک أو نسأل الله أن یسلمک.

وعلی وجه العموم عنـدما یسلـم الإنسان فإنه یطلب بالسـلام (بالإضافـة إلی إظهار الصداقـة والمحبـة وبیان الروابط الحمیمة مع الطرف المقابل) تلک الأنواع من السـلامة أو بعضـها علی حسب طیب (المسـلم علیه) و قابلیته واستعداده واستحقاقه، کما ویطلب بسلامه علی المؤمن اقتران حیاته بالسلامة واقتلاع الأذی من طریقه، وتجدید عهد الإسلام معه فی عدم الخیانة وأداء الأمانة.

إن الله یبعث بالسـلام لکـل إنسان مؤمن حاملا أنواعا من السـلامة له فی الحیاة الـدنیا وفی الآخرة مصاحبـة له ما دام مصاحبا لمقتضاها وهو الهدی والإیمان قال تعالی:

{والسلام علی من اتبع الهدی} [طه: ۴۷].

إن السـلام من الله تخف له الروح، فیملؤها بالنشاط، یجعل الروح الإنسانیة تتسـلق الأفراح نشوی بالمعنویات التی لا یرقی إلیها وصف، والتی لا تعادلها أیة نعمة

(۱۲۶)

صفحهمفاتیـح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السـلام (۱)، أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، البعث، الإنبعاث (۱)، الأمانة، الإئتمان (۱)

* معنی السلام فی أشد حالات الإنسان

أخری، إنهـا نعمـة الولایـة ولـذة حب أولیاء الجلیل جل وعلا: {وأما إن کان من أصـحاب الیمین * فسـلام لک من أصـحاب الیمین} [الواقعة: ۹۰ و ۹۱].

ولیعلم أن للسـلام مفهومـا واسعـا یحمـل السـلامة فی الـدین والـدنیا والحیـاة والعقبی والسـلامة من کل أنواع الأذی والسوء والعـذاب والمعاقبـة فی حاله ومستقبله فی عالم البرزخ والمحشر. قال عز وجل فی حق نبیه یحیی علیه الصـلاة والسـلام: {وسـلام علیه یوم ولد ویوم یموت ویوم یبعث حیا} [مریم: ۱۵].

إن فی حیاة الإنسان وانتقاله من عالم إلی عالم آخر ثلاثة أیام صـعبة: یوم یضع قدمه فی هذه الدنیا: {یوم ولد} ویوم موته وانتقاله إلی عـالم البرزخ: {ویوم یموت} ویوم بعثه فی العـالم الآـخر الغریب عنه: {ویوم یبعث حیـا}، ولما کان من الطبیعی أن تکون هـذه الأیام مرافقـة للاضـطرابات والقلق فإن الله تعالی یکتنف خاصة عباده بسـلامة، وعافیة ویجعل هؤلاء فی ظل حمایته، ومنعته فی هذه المراحل المتلاکمة الثلاثة، فیحتاج حینئذ إلی فیض السلامة والهدوء والطمأنینة..

وإلیه یشـیر الإمام علی بن موسـی الرضا علیه الصـلاة والسلام فی روایة له (۸): [إن أوحش ما یکون هـذا الخلق فی ثلاثـة مواطن: یوم یولد ویخرج من بطن أمه فیری الدنیا، ویوم یموت فیعاین الآخرة وأهلها، ویوم یبعث حیا فیری أحکاما لم یرها فی دار الدنیا، وقد سلم الله عز وجل علی یحیی علیه الصلاة والسلام فی هذه الثلاثة المواطن وآمن روعته فقال: {وسلام علیه یوم ولد ویوم یموت ویوم یبعث حیا}، وقد حکی الله تعالی السلام علی عیسی بن مریم علی نفسه فی هذه الثلاثة المواطن فقال: {والسلام علی یوم ولدت ویوم أموت ویوم أبعث حیا} [مریم: ۳۳]. وقال تعالی فی سلامة المؤمنین عند الاحتضار ونزع الروح: {الذین تتوفاهم الملائکة طیبین یقولون سلام علیکم ادخلوا الجنة بما کنتم تعملون} [النمل: ۳۲].

(۱۲۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الموت (۵)، البعث، الإنبعاث (۵)، الصّلاة (۲)

* الصلاة فی مقام الإیجاب والسلام فی مقام السلب

وقال تعالی فی سلامهم فی عالم البرزخ: {لا یسمعون فیها لغوا إلا سلاما ولهم رزقهم فیها بکرة وعشیا} [مریم: ۶۲].

وعلی هذا کل مؤمن کان فی أوضاع وأحوال تشابه أحوال هذین النبیین العظیمین فستعمه، وتظلله هذه السلامة الربانیة، والوقایة الإلهیة.

وهناک الأنواع الکثیرة التی لا تحصی فی مفهوم السلامة وینبغی أن یحمل معنی (السلام علیک یا رسول الله! أو أیها النبی! أو علی عباد الله الصالحین) کما فی سلام التشهد أو (السلام علی أهل البیت صلوات الله علیهم فی الزیارات) بالمعنی الواسع للکلمة یشمل سلامة الدین والدنیا وسلامة الإیمان وسلامة الروح والفکر والجسد واللسان والسلوک والعمل والعاقبة، وکل أنواع السلامة، سلامة من کل مکروه الذی لیس بعدها إلا دار السلام: {والله یدعو إلی دار السلام} [یونس: ۲۵]. هذا إذا کانت السلامة تعود علی المسلم.

أما إذا أخذنا السلامة فی جانب أهل البیت علیهم الصلاة والسلام وهو الظاهر من الآیة فإن الصلوات تکون فی مقام الإیجاب فیما ذکر، والتسلیم یکون فی مقام السلب عن کل شئ لذواتهم المقدسة، أما للمسلم علیهم أو للمسلم نفسه إلا أنه یطلب ذلک من بابه ویستمطره من مجری فیضه تعالی.

وللتوضیح أکثر نقول: أن الصلوات لها جانب إیجابی ومفهوم ثبوتی، فأنت تسأل أن یکون شیئا ویفاض خیرا، أما فی مفهوم السلام فإنک تسأل أن لا یکون شیئا، وأن یحفظ من مکروه، وجانب السلب یشمل فی مقامه أنواعا کثیرة کما هو واضح، وبکلمة أخری: أن الصلاة تکون فی مقام التحلیة، والسلام یکون فی مقام التخلیة علی حد تعبیر علماء الأخلاق أو نقول بعبارة أهل المعرفة: الصلاة تجل بالجمال والسلام تجل بالجلال.

(۱۲۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الوسعة (۱)، الصّلاة (۴)، الشهادة (۱)

* معنی سلام الطهارة وسلام التطهیر

ویجب أن یعلم أن السلام من الله لیس لفظیا بل سلام فعلی بإفاضة کل أنواع الخیر ولطفا لاستمرار السلامة فی النبوة المطلقة والمقیدة أی الرسالة والشریعة الإسلامیة وتوفیقا لمن یتمسک بولائهم وحبهم سلاما یؤدی إلی خلق الهدوء والسلامة فیهم وینفذ فی أعماق أرواحهم ویغمرها بالسکینة والهدوء والسلام والوقایة لهم فی مسیرة رسالاتهم وتبلیغها کما قال تعالی: {والله یعصمک من الناس} [المائدة: ۶۷].

وفی سنن النسائی، عن عبد الله بن أبی طلحة، عن أبیه أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم جاء ذات یوم والبشری فی وجهه، فقلنا: إنا لنری البشری فی وجهک؟

فقال: إنه أتانی الملک فقال: یا محمد إن ربک یقول: أما یرضیک أنه لا یصلی علیک أحد إلا صلیت علیه عشرا، ولا یسلم علیک أحد إلا سلمت علیه عشرا].

أقول: إن سلام الله علی من یصلی علی محمد وآل محمد له معنیان الأول: أن یعریه الله تعالی من کل آفة ومن کل نقص یلحق نفسه وروحه وعقله وکیانه والذی تسببه المعاصی والذنوب.. هذا هو سلام تطهیر. والثانی: سلام طهارة ومعناه إفاضته تعالی لأولیائه وأنبیائه لاستمرار عصمتهم وبقاء طهارتهم وعدم تلوث أرواحهم، وأجسادهم وأجسامهم. وفی زیارة وارث: [صلوات الله علیکم وعلی أرواحکم وعلی أجسادکم، وعلی أجسامکم.].

وبعبارة أهل المعرفة: أن معنی السلام علیه هو طلب السلامة من کل عیب ونقص فی کمالاته ومقاماته فی الملأ الأعلی کما عن عبد الرحمن بن کثیر قال: سألته (أی الصادق علیه الصلاة والسلام) عن قول الله تبارک وتعالی: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه} فقال: [صلاة الله تزکیة له فی السماء] قلت: ما معنی تزکیة الله إیاه؟

قال: [زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقا] قلت: فصلاة المؤمنين؟

قال: [يبرؤنه، ويعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو فى المخلوقين من الآفات التى تصيبهم فى بنية خلقهم فمن عرفه

(١٢٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم عرفة (١)، عبد الله بن أبى طلحة (١)، الصّلاة (۴)، الزيارة (١)، الوراثة، التراث، الإرث (١)، الطهارة (١)

* معنى السلام الإلهى الفعلى

ويجب أن يعلم أن السـلام من الله ليس لفظيا بل سلام فعلى بإفاضة كل أنواع الخير ولطفا لاستمرار السلامة فى النبوة المطلقة والمقيدة أى الرسالـة والشـريعة الإسـلامية وتوفيقا لمن يتمسك بولائهم وحبهم سـلاما يؤدى إلى خلق الهـدوء والسـلامة فيهم وينفذ فى أعماق أرواحهم ويغمرها بالسـكينة والهـدوء والسـلام والوقايـة لهم فى مسـيرة رسالاتهم وتبليغها كما قال تعالى: {والله يعصـمك من الناس} [المائدة: ۶٧].

وفى سـنن النسائى، عن عبـد الله بن أبى طلحـة، عن أبيه أن رسول الله صـلى الله عليه (وآله) وسـلم جاء ذات يوم والبشـرى فى وجهه، فقلنا: إنا لنرى البشرى فى وجهك؟

فقال: إنه أتانى الملك فقال: يا محمد إن ربك يقول: أما يرضـيك أنه لا يصـلى عليك أحد إلا صـليت عليه عشـرا، ولا يسـلم عليك أحد إلا سلمت عليه عشرا].

أقول: إن سـلام الله على من يصـلى على محمد وآل محمد له معنيان الأول: أن يعريه الله تعالى من كل آفة ومن كل نقص يلحق نفسه وروحه وعقله وكيانه والذى تسببه المعاصى والذنوب.. هذا هو سلام تطهير. والثانى: سلام طهارة ومعناه إفاضته تعالى لأوليائه وأنبيائه لاسـتمرار عصـمتهم وبقـاء طهـارتهم وعـدم تلـوث أرواحهـم، وأجسـادهـم وأجسـامهم. وفى زيـارة وارث: [صـلوات الله عليكـم وعلى أرواحكم وعلى أجسادكم، وعلى أجسامكم.].

وبعبارة أهل المعرفـة: أن معنى السـلام عليه هو طلب السـلامة من كل عيب ونقص فى كمالاته ومقاماته فى الملأ الأعلى كما عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألته (أى الصادق عليه الصـلاة والسلام) عن قول الله تبارك وتعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه} فقال: [صلاة الله تزكية له فى السماء] قلت: ما معنى تزكية الله إياه؟

قال: [زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة يلزم مخلوقا] قلت: فصلاة المؤمنين؟

قال: [يبرؤنه، ويعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو فى المخلوقين من الآفات التى تصيبهم فى بنية خلقهم فمن عرفه

(١٢٩)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، يوم عرفة (١)، عبد الله بن أبى طلحة (١)، الصّلاة (۴)، الزيارة (١)، الوراثة، التراث، الإرث (١)، الطهارة (١)

* السلام التنزيهى فى الملأ الأعلى على أهل بيت العصمة

ووصفه بغير ذلك فما صلى عليه] قلت: فكيف نقول نحن إذا صلينا عليهم؟

قال: تقولون: [اللهم إنا نصلى على محمد نبيك وعلى آل محمد كما أمرتنا به وكما صليت أنت عليه فكذلك صلاتنا عليه] [١].

وكذا طلب سـلامة لشريعته وتبليغه للرسالة بالأخص تبليغ ولاية أهل الولاية: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس إن الله لا يهدى القوم الكافرين} [المائدة: ۶٧].

وفی دعاء صلاة الهدیة للمعصومین علیهم السلام: [اللهم أنت السلام ومنک السلام وإلیک یعود السلام حینا ربنا منک بالسلام]. کما وأن المفروض أن تکون کل مفردات سلامنا ومصادیق مفهومه علی هذا النحو وإلا لم یکن السلام سلاما ولا التحیة تحیة لخلو الصیغة من الحقیقة، وتجرد اللفظ من المعنی.

والمراد ب (عباد الله الصالحین فی السلام) فی المرتبة الأولی الأنبیاء والأوصیاء ثم المؤمنون الأمثل فالأمثل. قال الحافظ القاضی عیاض: واستحب أهل العلم أن ینوی الإنسان حین سلامه کل عبد صالح فی السماء والأرض: من الملائکة وبنی آدم والجن (۹).

أقول: وعلی ما قدمناه من المعانی للسلام یجب أن تنطوی ضمائر المصلین فی قولهم: (السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین) فحقیقة سلامهم: الدعاء لنفسه بذلک، والوعد لها بسلامة دینه وسیرته مع نفسه ومع الخلق أی أعد عقلی أن لا أخالف سلامتی باتباع الشهوات ولا ألوث نفسی برذائل الأخلاق والذنوب بل أحلیها بالفضائل والطاعات ولا أستعمل أعضائی فی موارد المعصیة التی تخل فی سلامتی کما وأعد المصلین وعباد الله الصالحین بذلک.

* (هامش) [۱] - جمال الأسبوع ص ۲۳۴ ونقله فی البحار عنه فی کتاب الدعاء، وکذلک مستدرک الوسائل. (*)

(۱۳۰)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب مستدرک الوسائل (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الصّلاة (۱)

ویقصد بقوله: (السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته) فی الصلاة الملائکة کما روی ذلک، وقال الشهید الأول فی الذکری: یستحب أن یقصد الإمام التسلیم علی الأنبیاء والأئمة والحفظة والمأمومین لذکر أولئک وحضور هؤلاء.

فیثبت تلک المعانی بسلامه للملائکة من حافظیه وغیرهم ومن المقربین وغیرهم أی أعدکم بأن لا یصدر منی ما یوجب إیذاءکم من الریح النتن الناشئ من المعاصی وخلاف الأوامر الإلهیة. ومن هنا تعلم عدم اعتبار سلامنا بأغلب أنواعه لخلوها من هذا المعنی الموجب لسخط الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم واشمئزاز الملائکة منا بل الموجب للاستهزاء له تعالی وللرسول صلی الله علیه وآله وسلم ومن نسلم علیهم، ولذا قال الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام لما سئل عن معنی السلام فی دبر کل صلاة؟

وفی جامع السعادات: [هو أمان من بلاء الدنیا وعذاب الآخرة]، وهذا المعنی یلازم السلام بمعنی الوعد وإلقاء السلام. وأشیر هنا أن السلام علی النبی الأکرم وآله صلوات الله علیهم بنحو الخطاب (السلام علیک أو علیکم) یدل علی سماعهم ذلک السلام وإلا لم یصح الخطاب به وفی تعلیله وجهان:

الوجه الأول: بصورة غیر مباشرة فقد وکل الله تعالی ملائکة لتبلیغهم الصلاة والسلام کما فی الأخبار الواردة عن العامة والخاصة.

فقد روی الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل، ج: ۱، ص: ۹۲، رقم:

الحدیث: ۱۲۹، بإسناده عن سلیم بن قیس عن علی [صلوات الله وسلامه علیه] قال:

(إن الله إیانا عنی بقوله تعالی: {لتکونوا شهداء علی الناس} [البقرة: ۱۴۳] فرسول الله شاهد علینا، ونحن شهداء علی الناس وحجته فی أرضه، ونحن الذین قال الله جل اسمه فیهم: {وکذلک جعلناکم أمة وسطا} [البقرة: ۱۴۳].

أقول ولا یخفی أن الشهادة فرع العلم والمعرفة، وأیضا فی بعض الأحادیث التی رووها ما یشیر إلی هذا المطلب کقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [صلوا علی، فإن

(۱۳۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، سلیم بن قیس (۱)، الصّلاة (۵)، الشهادة (۵)، الإستحباب (۱)

* علم أهل البیت علیهم الصلاة والسلام بمن یسلم ویصلی علیهم علیهم

صلاتکم تبلغنی حیثما کنتم] مسند أحمد، ج: ۲، ص: ۳۶۷. وقوله أیضا: [ما من مسلم یسلم علی إلا رد الله إلی روحی حتی أرد إلیه السلام]، مسند أحمد، ج:
۲، ص: ۲۵۷. وقال القاضی عیاض: وذکر أبو بکر بن أبی شیبة، عن أبی هریرة، قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [من صلی علی عند قبری سمعته، ومن صلی علی نائیا بلغته]، وفی روایة: [فإن أحدا لا یصلی علی إلا عرضت صلاته علی حین یفرغ منها، وذکر] (۱۰).
ونقل القاضی عیاض أیضا عن سلیمان بن سحیم: رأیت النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فی النوم، فقلت یا رسول الله هؤلاء الذین یأتونک فیسلمون علیک أتفقه سلامهم؟
قال: نعم، وأرد علیهم (۱۱). ویأتی ما یدل علی هذا المعنی فی المطلب الثانی من البحث الثالث.
الوجه الثانی: علمهم واطلاعهم علی ذلک مباشرة بنوع من العلم الحضوری یأتی بیانه فی المطلب المشار إلیه.
ونختم المطلب بما فی زیارة أمیر المؤمنین: السلام علیک یا أمیر المؤمنین، أنا عبدک وابن عبدک، وابن أمتک جئتک زائرا لائذا بحرمک، متوسلا إلی الله بک فی مغفرة ذنوبی کلها متضرعا إلی الله تعالی وإلیک لمنزلتک عند الله، عارفا عالما إنک تسمع کلامی وترد سلامی: لقوله تعالی: {ولا تحسبن الذین قتلوا فی سبیل الله أمواتا بل أحیاء عند ربهم یرزقون} فیا مولای إنی لو وجدت إلی الله تعالی شفیعا أقرب منک لقصدت إلیه فما خاب راجیکم ولا ضل داعیکم أنتم الحجة والمحجة إلی الله فکن لی إلی الله شفیعا]...
وفی زیارة أبی عبد الله الحسین علیه الصلاة والسلام: [أشهد أنک تشهد مقامی، وتسمع کلامی وترد سلامی فالسلام علیک وعلی الأرواح التی حلت فنائک ورحمة الله وبرکاته].
(۱۳۲)
صفحهمفاتیح البحث: زیارة الحسین علیه السلام (۱)، القتل، القتال فی سبیل الله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، أبو هریرة العجلی (۱)، أبو بکر بن أبی شیبة (۱)، الشهادة (۲)، الزیارة (۱)، النوم (۱)

المطلب الخامس: * اختصاص أهل البیت بسلام الله عز وجل

اشاره

المطلب الخامس فی: [اختصاص أهل البیت بسلام الله تعالی] لقد خص الله تعالی بعض أنبیاءه بالسلام: ففی سورة الصافات آیة: ۷۹: {سلام علی نوح فی العالمین} و {سلام علی إبراهیم} [۱۰۹]، وقال: {سلام علی موسی وهارون} [۱۲۰]، وجمعهم جمیعا فی سلام واحد عام بقوله {وسلام علی المرسلین} [۱۸۱] ومیز تعالی محمدا وآل محمد بالصلاة والسلام فی آیة الصلوات کما وأکد ذلک بقوله:
{سلام علی إل یاسین} [الصافات: ۱۳۰].
ویعلم مما مر فی السابق أن معنی السلام علی أهل البیت [صلوات الله وسلامه علیهم] هو کل ما مر من أنواع السلامة لقابلیتهم المطلقة واستعدادهم التام واستحقاقهم لکل خیر أضف إلی معنی السلام علیهم: استمرار العلة المبقیة للعصمة وسلامة الدین والإیمان والرسالة والاعتقاد والمذهب وسلامة أولیاءهم وشیعتهم وقائمهم علیه الصلاة والسلام کما وردت الروایات بذلک أیضا.
فقد روی الشیخ الصدوق رضوان الله علیه بإسناده إلی عن ابن عباس فی قوله عز وجل {سلام علی آل یاسین} قال: [السلام من رب العالمین علی محمد وآله صلی الله علیه وعلیهم، والسلامة لمن تولاهم فی القیامة]. وذکره الطریحی فی المجمع.
وفی هذه الآیة أبحاث تتعلق بتفسیرها ومعناها یجب بیانها استطرادا فی مقاصد:

(۱۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، سورة الصافات (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الصّلاة (۲)

المقصد الأول: ✻ نزول آیة: {إلیاسین} فی فضل أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

اشاره

المقصد الأول فی أن:

[آیة {إل یاسین} نازلة فی فضل أهل البیت علیهم السلام] إن هذه الآیة: {سلام علی آل یاسین} وإن کانت واردة فی ضمن آیات تتعلق بالنبی إلیاس علیه الصلاة والسلام إلا أن تغییر سیاقها حیث تذکر لفظ یدل علی جمع وهو {إل یاسین}، بدل (إلیاس) کما فی الآیات السابقة التی ذکرت الأنبیاء بأسمائهم لدلیل علی أن لها معنی ومحتوی مستقلا عن تلک الآیات، وقد یقال فی صیاغة الکلام:

أنها من باب (خطاب الالتفات) أی تغییر توجیه الخطاب فی أثناء کلام مرتبط بعضه ببعض کقوله تعالی: {یوسف أعرض عن هذا واستغفری لذنبک} [یوسف: ۱۲].

فإنه کثیرا ما نری فی أسلوب القرآن یتحدث بآیات تتصل بعضها ببعض عن مواضیع مختلفة. ویمکن الجمع بین تعلق الآیة بالآیات التی هی فی ضمنها سیاقا وبین نزولها فی (أهل البیت) نصا بتوجیه سنذکره.

ونلاحظ فی الحدیث الآتی بیان الإمام الرضا علیه الصلاة والسلام فی دلالة الآیة علی فضلهم وتوجه السلام إلیهم، ففی العیون فی باب الفرق بین العترة والأمة: عن الریان بن الصلت، قال حضر الرضا علیه الصلاة والسلام مجلس المأمون ب [مرو]، وقد اجتمع فی مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان ... قال الرضا علیه الصلاة والسلام...

أما الآیة السابعة فقوله تبارک وتعالی {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}، وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآیة قیل یا رسول الله قد عرفنا التسلیم علیک فکیف الصلاة علیک؟

فقال: تقولون: [اللهم صل علی محمد وآل محمد، کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید]. فهل بینکم معاشر الناس فی هذا خلاف؟ فقالوا: لا قال المأمون: هذا ما لا خلاف فیه أصلا وعلیه إجماع الأمة فهل عندک فی الآل شئ أوضح من هذا فی القرآن؟ فقال: أبو الحسن علیه الصلاة والسلام: نعم أخبرنی عن قول الله

(۱۳۴)

صفحهمفاتیح البحث: فضائل أهل البیت علیهم السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۳)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، النبی إلیاس علیه السلام (۱)، دولة العراق (۱)، القرآن الکریم (۲)، خراسان (۱)، الصّلاة (۳)

✻ استدلال الإمام الرضا علیه السلام بآیة: {إلیاسین} علی فضلهم

المقصد الأول فی أن:

[آیة {إل یاسین} نازلة فی فضل أهل البیت علیهم السلام] إن هذه الآیة: {سلام علی آل یاسین} وإن کانت واردة فی ضمن آیات تتعلق بالنبی إلیاس علیه الصلاة والسلام إلا أن تغییر سیاقها حیث تذکر لفظ یدل علی جمع وهو {إل یاسین}، بدل (إلیاس) کما فی الآیات السابقة التی ذکرت الأنبیاء بأسمائهم لدلیل علی أن لها معنی ومحتوی مستقلا عن تلک الآیات، وقد یقال فی صیاغة الکلام:

أنها من باب (خطاب الالتفات) أی تغییر توجیه الخطاب فی أثناء کلام مرتبط بعضه ببعض کقوله تعالی: {یوسف أعرض عن هذا

واستغفری لذنبک} [یوسف: ۱۲].

فإنه کثیرا ما نری فی أسلوب القرآن یتحدث بآیات تتصل بعضها ببعض عن مواضیع مختلفة. ویمکن الجمع بین تعلق الآیة بالآیات التی هی فی ضمنها سیاقا وبین نزولها فی (أهل البیت) نصا بتوجیه سنذکره.

ونلاحظ فی الحدیث الآتی بیان الإمام الرضا علیه الصلاة والسلام فی دلالة الآیة علی فضلهم وتوجه السلام إلیهم، ففی العیون فی باب الفرق بین العترة والأمة: عن الریان بن الصلت، قال حضر الرضا علیه الصلاة والسلام مجلس المأمون ب [مرو]، وقد اجتمع فی مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان ... قال الرضا علیه الصلاة والسلام...

أما الآیة السابعة فقوله تبارک وتعالی {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}، وقد علم المعاندون منهم أنه لما نزلت هذه الآیة قیل یا رسول الله قد عرفنا التسلیم علیک فکیف الصلاة علیک؟

فقال: تقولون: [اللهم صل علی محمد وآل محمد، کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید]. فهل بینکم معاشر الناس فی هذا خلاف؟ فقالوا: لا قال المأمون: هذا ما لا خلاف فیه أصلا وعلیه إجماع الأمة فهل عندک فی الآل شئ أوضح من هذا فی القرآن؟ فقال: أبو الحسن علیه الصلاة والسلام: نعم أخبرنی عن قول الله

(۱۳۴)

صفحهمفاتیح البحث: فضائل أهل البیت علیهم السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۳)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، النبی إلیاس علیه السلام (۱)، دولة العراق (۱)، القرآن الکریم (۲)، خراسان (۱)، الصّلاة (۳)

* تساوی أهل البیت مع الأنبیاء فی سلام الله عز وجل

تعالی: {یس * والقرآن الحکیم * إنک لمن المرسلین * علی صراط مستقیم} فمن عنی بقوله یس؟

ویقول العلماء فی هذا الصدد: (یس) محمد صلی الله علیه وآله وسلم لم یشک فیه أحد. قال أبو الحسن علیه الصلاة والسلام: فإن الله عز وجل أعطی محمدا وآل محمد من ذلک فضلا لا یبلغ أحد کنه وصفه إلا من عقله، وذلک أن الله عز وجل لم یسلم علی أحد إلا علی الأنبیاء صلوات الله علیهم فقال تبارک وتعالی: {سلام علی نوح فی العالمین} وقال: {سلام علی إبراهیم} وقال: {سلام علی موسی وهارون} ولم یقل: (سلام علی آل نوح)، ولم یقل (سلام علی آل إبراهیم)، ولم یقل (سلام علی آل موسی وهارون)، وقال: {سلام علی آل یاسین} یعنی آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم. فقال المأمون: قد علمت أن فی معدن النبوة شرح هذا وبیانه (۱۲).

وعن عمر بن الخطاب أنه کان یقرأ قوله عز وجل {سلام علی آل یاسین} قال:

علی آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم (۱۳).

وقال فخر الرازی: إن أهل بیته یساوونه فی خمسة أشیاء فی: السلام قال: السلام علیک أیها النبی وقال: {سلام علی آل یاسین} وفی الصلاة إلی آخر کلامه الآتی فی مطالب التشهد.

علی أن ذلک یشیر إلی مقامهم الربانی، والمنصب الإلهی فإنه لولاه لما استحقوا هذا التفضیل، فهو نص صریح فی إمامتهم، ومقام رفیع فی فضلهم.

ونذکر (هنا) أنه قد أورد محدثو السنة المعروفون وکبار القوم فی معنی الحدیث المذکور آنفا وأمثاله فی کتبهم المعتبرة أحادیث فی ذلک منهم:

۱ – المحدث ابن حجر الهیتمی المکی فی: (الصواعق المحرقة الفصل الأول فی الآیات الواردة فیهم، ص: ۸۸ الآیة الثالثة). قوله تعالی: {سلام علی آل یاسین} فقد

(۱۳۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، الأنبیاء (ع) (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، إبن حجر الهیتمی (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۱)، الشهادة (۱)

* مصادر العامة فی نزول: {إلیاسین} بأهل البیت علیهم الصلاة والسلام

نقل جماعة من المفسرین عن ابن عباس، (أن المراد بذلک: سلام علی آل محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم، وکذا قاله الکلبی).

۲ – الإمام فخر الرازی فی تفسیره، ج: ۲۶ ص: [۱۶۲]، أورد القول: بأن المراد من آل یاسین آل محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم.

۳ – الحافظ السیوطی فی تفسیر الدر المنثور، ج: ۵ ص: [۲۸۶] أخرج ابن حاتم والطبرانی، وابن مردویه عن ابن عباس رضی الله عنه فی قوله: {سلام علی آل یاسین} قال: (علی آل محمد آل یاسین).

۴ – وابن کثیر المتوفی ۷۷۴ ه فی تفسیره، ج: ۴، ص: [۲۰] قال: قرأ...

آخرون: {سلام علی آل یاسین} یعنی آل محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم.

۵ – العلامة الحافظ ابن المغازلی الشافعی المتوفی ۴۸۷ ه فی (المناقب) عن عبد الله بن عباس قوله تعالی: {سلام علی آل یاسین} قال: (علی آل محمد) صلی الله علیه (وآله) وسلم.

۶ – النویری فی (نهایة الأدب) قال: إن {آل یاسین} آل محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم.

۷ – العلامة حمید بن أحمد المحلی فی الحدائق الوردیة) قال: وروینا عن ابن عباس فی قوله تعالی: {سلام علی آل یاسین} قال: (علی آل محمد) صلی الله علیه (وآله) وسلم.

۸ – أخرج العلامة جمال الدین محمد بن یوسف الزرندی فی (نظم درر السمطین) ص: [۹۴]، بإسناده عن ابن عباس رضی الله عنه: أنه قال فی قوله تعالی: {سلام علی آل یاسین}، (علی آل محمد) صلی الله علیه وآله وسلم.

(۱۳۶)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۶)، عبد الله بن عباس (۴)، کتاب نظم درر السمطین للزرندی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، الطبرانی (۱)، إبن المغازلی (۱)، جمال الدین (۱)، محمد بن یوسف (۱)، الوفاة (۲)

* العلامة الحلی یستدل ب {إلیاسین} علی إمامة أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

۹ – والقرطبی المتوفی ۶۷۱ ه فی تفسیره (الجامع لأحکام القرآن): أن المراد من الآیة الشریفة: (آل محمد) صلی الله علیه وآله وسلم، ج: ۱۵، ص: ۱۱۹، [۱].

وقال العلامة قدس الله روحه فی (کشف الحق) عند قوله تعالی {سلام علی آل یاسین} عن ابن عباس هم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم. وقال الناصب روز بهار الراد فی شرحه علی [کشف الحق]: أقول صح هذا. و [آل یس]، آل محمد.

وعلی علیه السلام منهم والسلام علیهم، ولکن أین هو من دلیل المدعی. انتهی.

أقول: خفی علی هذا الناصبی أن اختصاص آل محمد بهکذا منزلة تقتضی أهلیتهم للإمامة، وأنهم کالأنبیاء الذین اختصهم بالسلام فی سورة الصافات ولزیادة التوضیح نقول: یدل قوله تعالی: {سلام علی آل یاسین} علی أحقیتهم بالخلافة وأفضلیتهم علی سائر الأمة، وذلک لاقترانهم بمن خصهم الجلیل بالسلام من الأنبیاء فی هذه السورة، فإن انفرادهم بالسلام فی سیاق السلام علی الأنبیاء من نوح وإبراهیم وموسی وهارون علیهم أفضل الصلاة والسلام مع أنه تعالی جمع المرسلین جمیعا بقوله: {وسلام علی المرسلین} إشارة

واضحة علی تساوی منزلتهم بالأنبیاء والمرسلین واقتران درجتهم بهم ومن کان فی هذه المثابة فهو أفضل الأمة.

قال الشهید القاضی نور الله التستری فی إحقاق الحق، ج: ۳، ص، ۴۵۱: قد خص الله تعالی فی آیات متفرقة من هذه السورة عدة من الأنبیاء بالسلام، فقال:

[۱] ومنهم أیضا: ۱۰ فتح الباری، ج: ۱۱، ص: ۱۵۴. ۱۱ الحاکم الحسکانی فی شواهد التنزیل، ج: ۲، ص: (۱۱۰) بإسناده عن ابن عباس فی قوله: {سلام علی آل یاسین} قال: (علی آل محمد) صلی الله علیه (وآله) وسلم. وفی ص: ۱۱۱ روی بإسناده عن علی (علیه الصلاة والسلام) فی قوله: {سلام علی آل یاسین}، قال: (یاسین: محمد، ونحن آل یاسین). وفی ص: ۱۱۲، روی بإسناده عن أبی أنس فی قوله: {سلام علی آل یاسین}، قال: (هو محمد وآله أهل بیته). ۱۲ الترمذی فی (المناقب المرتضویة) ص: ۵۴. ۱۳ الآلوسی فی تفسیره (روح المعانی). ج: ۲۳، ص: [۱۲۹]. ۱۴ أبو بکر الحضرمی فی (رشفة الصادی): ص: ۵۶. ۱۵ العسقلانی فی (لسان المیزان)، ج: ۶، ص: [۱۲۵]. ۱۶ نور الدین الهیتمی فی (مجمع الزوائد)، ج: ۶، ص: [۱۷۴]. القندوزی الحنفی فی (ینابیع المودة). ۱۷ وفی تفسیر الخازن، ج: ۴ ص: [۲۷]. ۱۸ وأبو حیان الأندلسی المتوفی ۷۵۴ ه فی (البحر المحیط)، ج: ۷، ص: [۳۷۳]، أورد فی شأن نزول الآیة الشریفة: وقیل یاسین اسم محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم. ۱۹ الشوکانی فی فتح القدیر، ج: ۴، ص: [۴۰۰]. ۲۰ الحافظ بن مردویه فی (مفتاح النجا).

(۱۳۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۳)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، سورة الصافات (۱)، القرآن الکریم (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۲)، الوفاة (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب لسان المیزان لإبن حجر (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب فتح الباری (۱)، أبو بکر الحضرمی (۱)

* استدلال القاضی بالآیة کون أهل البیت بدرجة الأنبیاء

{سلام علی نوح فی العالمین}، {سلام علی إبراهیم}، {سلام علی موسی وهارون} ثم قال {سلام علی آل یاسین} ثم ختم السورة بقوله {وسلام علی المرسلین * والحمد لله رب العالمین}، ومن البین أن فی السلام علیهم منفردا فی أثناء السلام علی الأنبیاء والمرسلین دلالة صریحة علی کونهم فی درجتهم ومن کان فی درجتهم لا یکون إلا إماما معصوما، فیکون نصا فی الإمامة، ولا أقل من کونه نصا فی الأفضلیة.

ویؤید ذلک ما نقله ابن حجر المتأخر فی صواعقه عن فخر الدین الرازی من أنه قال:

إن أهل بیته صلی الله علیه (وآله) وسلم یساوونه فی خمسة أشیاء:

فی السلام قال: السلام علیک أیها النبی، وقال: {سلام علی آل یاسین}.

وفی الصلاة علیه وعلیهم فی التشهد.

وفی الطهارة، قال طه، أی یا طاهر، وقال: {ویطهرکم تطهیرا}.

وفی تحریم الصدقة.

وفی المحبة، قال الله تعالی: {فاتبعونی یحببکم الله} [آل عمران: ۳۱]، وقال:

{قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی} [الشوری: ۲۳].

(۱۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، المودة فی القربی (۱)، الطهارة (۲)، الصّلاة (۱)، التصدّق (۱)، الشهادة

(۱)

المقصد الثانی: * قراءة {إلیاسین} المرویة عن أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

اشاره

المقصد الثانی فی تحقیق قراءة هذه الآیة:

{سلام علی إل یاسین} من المعلوم للجمیع أن المثبت فی نسخ القرآن التی بین أیدی المسلمین {إل یاسین} بهمزة القطع وسکون اللام المفصولة عن (یاسین)، وللمفسرین فی معناها وقراءتها أراء بعضها باجتهادهم، والبعض الآخر لاختلاف القراءة المرویة عن القراء.

۱ – القول الأول فی قراءتها ومعناها المرویان من أهل البیت [صلوات الله وسلامه علیهم]. فقد روی عن طرق الخاصة أخبار کثیرة بأن قراءة (آل یاسین) بفتح الألف ومده، وکسر اللام وأن المراد بهم (آل محمد) وقد ذکروا فی محاجتهم علی علماء العامة هذه الآیة بحیث لم یکونوا ینکروها وکانوا معترفین بصحة القراءة بذلک.

ونضیف علیه أن (إل یاسین) کلمتان والدلیل علیه أنهما مفصولتان فی المصاحف لا أنهما کلمة واحدة، الأولی (إل) والثانیة (یاسین) اسم من أسماء نبینا محمد صلی الله علیه وآله وسلم، لأنه لم یذکر فی القرآن إلا فی محلین: فی سورة الصافات، وسورة یس.

وذکر أغلب المفسرون أن المقصود منه فی سورة (یس) هو النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم بدلیل الخطاب فی قوله تعالی: {إنک لمن المرسلین} بعد قوله: {یس} ولم یکن ذکر سابق للنبی صلی الله علیه وآله وسلم. وقد قرأ القراء الأربعة الکبار وهم نافع وابن عامر ویعقوب وزید: {آل یاسین} بمد الهمزة وکسر اللام مفصولة عن (یاسین).

ومهما کان فإن قراءتها {إلیاسین} کما هو المتعارف والمتعبد به لا یبعدها من معناها المقصود. ولا تنافی هذه القراءة تفسیرها ب (آل محمد) صلی الله علیه وآله أجمعین لأن (إلیاسین) أو (إل یاسین) أو (آل یاسین) قبل تنقیط القرآن کانت علی هذه الصورة (آل یاسین). وهی تقرأ کقراءة نافع وابن عامر وزید ویعقوب (آل یاسین)

(۱۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، سورة الصافات (۱)، سورة یس (۲)، القرآن الکریم (۳)، الصّلاة (۱)

* تحقیق رشیق فی قراءة {إلیاسین}

بمد الألف وکسر اللام المقطوعة عن (یاسین) کما نقله الرازی وغیره من المفسرین، والثابت فی المصحف یؤید قراءتهم، مع أنه یقال أن (إل) بکسر الهمزة لغة فی (آل) بمد الهمزة، وهما بمعنی واحد، ولیست هی (أل) بفتحة الهمزة للتعریف العهدی کما یدعی البعض لکون الهمزة فی تلک للوصل وإذا بدأ بها الکلام تفتح وهذه مکسورة، مع أن (إل یاسین) همزتها قطع یلفظ بها فی درج الکلام، وبهمزة القطع قرأ غیر الأربعة.

۲ – قال بعضهم: إن إلیاس وإلیاسین هما لغتان، کما فی: (میکال) و (میکائیل) إذ أنهما لغتان فی اسم واحد لأحد الملائکة، و (سیناء) و (سینین) حیث تعلقان علی مساحة من الأرض تقع بین مصر وفلسطین، و (إلیاس) و (إلیاسین) هی أیضا لغتان فی اسم واحد لهذا النبی الکبیر علیه الصلاة والسلام.

۳ – ویعتبر البعض الآخر: أن (إلیاسین) جمعا، وبهذا الشکل (إلیاس) أضیفت إلیها (یاء النسبة) فأصبحت (إلیاسی)، وبعد ذلک جمعت

بإضافة الياء والنون إليها فأصبحت (إلياسين) وبعد تخفيفها غدت (إلياسين) وطبقا لهذا يفهم منها أنها تخص كل الذين أطاعوا إلياس والتزموا بنهجه.

۴ – وقال جماعة: إنها (آلياسين) مركبة من كلمتى (آل) و (ياسين)، وقيل: أن ياسين هو اسم والد (إلياس). وهناك أقوال أخرى أعرضنا عنها كشحا لأنها فى غاية الضعف وبعدها عن الآية، وعدم الدليل عليها.

وذكر فخر الرازى عند تفسيره الآية: (قرأ نافع وابن عامر ويعقوب (آل ياسين) على إضافة لفظ (آل) إلى لفظ (ياسين) وقرأ الباقون بكسر الألف وجزم اللام موصولة ب (ياسين).

وأضاف الرازى: أما القراءة الأولى ففيها وجوه: الأول وهو الأقرب إنا ذكرنا أنه إلياس بن ياسين فكان إلياس آل ياسين.

والثانى: (آل ياسين) آل محمد صلى الله عليه (

(۱۴۰)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الصّلاة (۱)

* مشكلة السياق فى {إلياسين}، مع الرازى

وآله) وسلم. والثالث: إن ياسين اسم القرآن كأنه قيل سلام الله على من آمن بكتاب الله الذى هو ياسين.

وأضاف: والوجه (أى الصحيح عنده): هو الأول لأنه أليق بسياق الكلام. ثم وجه الرازى القراءة الثانية على الوجه الذى اختاره بقوله:

وأما القراءة الثانية ففيها وجوه الأول قال الزجاجى يقال: ميكال وميكائيل وميكالين فكذا هاهنا إلياس والياسين.

والثانى: قال الفراء: هو جمع، وأراد به إلياس وأتباعه من المؤمنين، كقولهم: المهلبون والسعدون قال: [أنا ابن سعد أكرم السعدينا].

أقول: إن توجيهه غير مرضى لقراءة القراء الباقين حيث يأتى بيانه كما من الغريب أن نسمع للقرآن اسم (إلياسين) وأما توجيهه: أن إلياسين جمع إلياس (وحينئذ المراد بالجمع النبى إلياس وأمته والمؤمنون) كما نسبه إلى الفراء، ونسبه غيره إلى الزجاج وقال:

وكذلك يجمع ما ينسب إلى الشئ بلفظ الشئ تقول: رأيت المسامعة والمهالبة تريد بنى المسمع وبنى المهلب، وكذلك رأيت المهلبين والمسمعين كما ذكره الرازى مختصرا ذلك.

وهو كلام نابع عن قلة التتبع وضعف التحقيق والجهل باللغة.

وفى المجمع: قال أبو على فى معرض رده على هذا الكلام: هذا لا يصح لأن ميكال وميكائيل لغتان فى اسم واحد، وليس أحدهما مفردا والآخر جمعا كما ادعى ذلك فى إلياس وإلياسين وإدريس وإدراسين ومثله (قدنى من نصر الخبيبين قدى) أراد عبد الله ومن كان على رأيه. فكذلك إلياسين وإدراسين من كان من شيعته وأهل دينه على إرادة ياء النسب، التقدير: إلياسيين وإدراسيين فحذف كما حذف من سائر هذه الكلم التى يراد الصفة ك (الأعجمين والأشعرين).

أقول: الشق الأول من كلام أبى على جواب لمن ادعى أن (إلياس) و (إلياسين) لغتان لاسم واحد.

(۱۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الجهل (۱)

ونضيف عليه: أن هذا التوهم نابع من قراءة البعض (إلياسين) بكسر الألف وسكون اللام، وهى القراءة المشهورة المعروفة عند المسلمين ل – (إلياسين) فظنوا أنه اسم لوالد (إلياس) وأن (إل) بكسر همزة القطع ظنوا أن: (ألف ولام التعريف) نقول لو سلمنا ذلك فإنه يجب من ناحية قواعد الإملاء أن تكون موصولة لا مفصولة هكذا: (إل ياسين) كما هو الثابت فى المصاحف المتداولة كما أنه يجب أن تكون الألف للوصل لا القطع و هو الثابت فى القرآن الكريم.

وأما الشق الثانى: فقد يصح توجيه (إلياسين) النسبة إلى (إلياس) وهو مجرد احتمال ولكن لا ـ نسلم وروده فى اللغة، وقياسه على

(الأعجمين والأشـعرين الخبيبين وغيرها) لا يثبت اسـتعماله، وتلك الكلمات اسـتعملها العرب ولها في أشـعارهم قرائن تـدل على إرادة هذا المعنى.

وبعـد ذلـك كله فـإنه لاـ يناسب التسـليم على المنسوبين إلى (إلياس) في ضـمن الآيات التي ذكر فيها بعض الأنبياء في حين لم يسـلم عليهم ك (لوط ويونس النبيين) و (إسـماعيل وإسـحاق) الذين هما من آل إبراهيم الذين صلى الله عليهم كما ولم يسلم على آل أحد منهم فراجع السورة وأي مناسبة اقتضت ذلك.

ويلزم على قوله أنه: (جمع إلياس) أن يقال: في الجمع (الإلياسـيين والإدراسيين) بتعريف الجمع كما قال علماء النحو كقولهم (الإلهيين في حالـة النصب والجر) و كالمثـالين الـذين ذكروهمـا: (الأـعجمين والأشـعرين)، فإنهما جمع (أعجمي وأشـعري) وعنـد حـذف الياء يكون: (الإلياسين والإدراسين).

والتفت إلى هـذا الشـيخ القندوزي الحنفي وقال في ينابيع المودة: [إن قيل أنه تعالى سـلم على جمع (إلياس) فقلنا إن (إلياس) واحد لا متعدد مع أنه لو كان (إلياس) ثلاثة أو أكثر لقال: (سلام على الإلياسين) بالمعرف باللام لأن قاعدة الجمع بالتعريف باللام.

(۱۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: الشيخ سلمان البلخي القندوزي (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، القرآن الكريم (۱)، الظنّ (۱)

أقول: وإن قيل أن (إلياسين) مع لام التعريف، ولكن حذفت همزة (إلياس) عند الجمع ثم خففت اللام.

قلت: لا يجوز حـذف الألف من (إلياس وإدريس) عنـد الجمع لأنهما همزة قطع من أصل الكلمـة، ولذا أنكر أهل النحو على ابن عامر لما وصل {وإن الياس} [الصافات:

۱۲۳] فإنه وصل همزة (إلياس) في حين أن الكلمة أعجمية، وهمزتها قطع [۱].

أضف إلى ذلـك أنه يلزم من قولهم إن (إلياسـين وإدراسـين) جمع (إلياس وإدريس) أن يكون في حالـة الرفع (إلياسون وإدراسون)، ولم يسمع ذلك.

وأما قول الرازي (أن الأول أليق في السياق).

أقول: إنه أليق بسياق تعصبه فإن السياق له قواعده بل سياق الآيات يأبى ذلك، فإن السلام وارد فيها على بعض الأنبياء لا على آباءهم، وفيهم من هو أفضل من إلياس وآله كإبراهيم وآله عليهم الصـلاة والسـلام كما وأن السورة لم تـذكر السـلام على بعض الأنبياء الذين ورد ذكرهم في السياق.

اللهم إلاـ أن يـدعى (تجرئـا كمـا وهو رأي البعض) إيمان والـد إلياس دون غيره ممن ذكر من آباء الأنبياء، (والعياذ بالله) ولاـحظ معى سيـاق الآيـات التاليـة من سورة الصافـات: {ولقـد نادينا نوح فلنعم المجيبون * و نجيناه وأهله من الكرب العظيم * وجعلناه وذريته هم الباقون * وتركنا عليه في الآخرين * سلام على نوح في العالمين} ولم يذكر أهله وذريته بما أن الذين نجاهم الله تعالى هم المؤمنون.

وقـال تعـالى: {وإن من شـيعته لإبراهيم ... فبشـرناه بغلام حليم ... سـلام على إبراهيم} ولم يـذكر آله الـذين اصـطفاهم الله: {إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل * (هامش) [۱] – لاحظ (الأتحاف في مسائل الخلاف بين الكوفيين والبصريين ص: (۳۷۰). (*)

(۱۴۳)

صفحهمفاتيح البحث: الصّلاة (۱)، الجواز (۱)

إبراهيـم وآل عمران على العـالمين} [آل عمران: ۳۳]، والـذين صـلى عليهم كما في متواتر الأحاديث: [كما صـليت على إبراهيم وآل إبراهيم].

وقال تعالى: {ولقد مننا على موسـى وهارون} جمعهما معا في تفضـيله تعالى لهما ولذا ثنى الضـمير حتى في السلام فقال: {ونجيناهما وقومهمـا من الكرب العظيم * ونصـرناهم فكانوا هم الغالبين * وآتيناهما الكتاب المسـتبين * وهـديناهما الصـراط المسـتقيم * وتركنا

عليهما فى الآخرين * سلام على موسى وهارون * إنا كذلك نجزى المحسنين * إنهما من عبادنا المؤمنين}.
فترى فى الآيـة الأخيرة ثنى الضـمير بخلاف ما ورد فى (إلياس) فلو كان المقصود من السـلام فى {آل ياسـين} آله أو أهله أو أبوه أو المؤمنون لقال: (إنهم من عبادنا المؤمنين) كما لاحظت السياق بينما قال: {وإن إلياس لمن المرسلين ... * وتركنا عليه فى الآخرين * سلام على إل ياسين * إنا كذلك نجزى المحسنين * إنه من عبادنا المؤمنين}.
ثم ولماذا يذكر والده ويسلم على آله ولا نجد فى القرآن نبيا ينسب إلى أبيه فإن نسبة النبوة تغنيه عن أية نسبة، سلمنا، ولكن الصحيح فى النسبة أن يقال: (إلياس بن ياسين) أو (ابن ياسين) ويذكر أولا بهذه النسبة بعد ذلك يجمع (إلياسين).
هذا من جهة ومن جهة أخرى فإن السياق لا يكافئ الأدلة الصحيحة عند تعارضهما لعدم الوثوق حينئذ بنزول الآية فى ذلك السياق، وقد ذكرنا الروايات فى ذلك من طرق العامة فضلا عن الخاصة، ولذا يجب ترك فحوى السياق.
ثم على فرض مفهومه السياق فإنه يأبى ذلك لأن قوله تعالى: {وإن إلياس لمن المرسلين ... إنه من عبادنا الصالحين}، فإن إفراد الضمير فى الآية: {إنه من} فى الظاهر لا يناسب الجمع {آل ياسين}، مع أنه تعالى ليس كلما ذكر نبيا سلم عليه خصوصا فى سورة الصافات ك (لوط ويونس) ولم يخصهما بالسلام كما عرفت.
(۱۴۴)
صفحهمفاتيح البحث: يوم عرفة (۱)، سورة الصافات (۱)، القرآن الكريم (۱)

*** وضعها فى هذا المكان حفظا لتحريفها**

قال تعالى فى نفس السورة: {وإن لوطا لمن المرسلين * إذ نجيناه وأهله أجمعين * إلا عجوزا فى الغابرين * ثم دمرنا الآخرين * وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون * وإن يونس لمن المرسلين} إلى آخر الآيات الكريمة ولم يسلم عليهما على انفراد بل جمعهم فى قوله {وسلام على المرسلين}.
وإن قيل: هل هناك مناسبة من ذكر {سلام على إل ياسين} فى سياق الآيات التى تتعلق ب (إلياس).
قلنا: نعم أنها قد تعنى السلام على (إلياس) كما تعنى (آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) فإن الأنبياء كلهم على ملة واحدة، وعلى دين واحد، ويمكن حينئذ أن يقال أن الضمير فى قوله تعالى: {إنه من عبادنا المؤمنين} راجعا إلى (إلياس) فإنه من (آل ياسين) أى (آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم)، كما ويكون راجعا إلى (ياسين) أى محمد صلى الله عليه وآله وسلم على البدل فالمرجع واحد على كل حال.
وفى الجامع لأحكام القرآن للقرطبى: قال عبد العزيز بن أبى رواد: إن إلياس والخضر عليهما السلام يصومان شهر رمضان فى كل عام ببيت المقدس يوافيان الموسم ... وذكر ابن أبى الدنيا ... من طريق مكحول عن أنس قال: [غزونا مع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم حتى إذا كنا بفج الناقة عند الحجر، إذا نحن بصوت يقول: اللهم اجعلنى من أمة محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) المرحومة، المغفور لها المتوب عليها، المستجاب لها، فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يا أنس انظر ما هذا الصوت فدخلت الجبل فإذا أنا برجل أبيض اللحية والرأس عليه ثياب بيض ... فلما نظر إلى قال:
أنت رسول الله؟
قلت نعم، قال: ارجع إليه فاقرأه منى السلام وقل له: هذا أخوك إلياس يريد لقاؤك، فجاء النبى صلى الله عليه (و آله) وسلم وأنا معه..
.[(۱۴)
(۱۴۵)
صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۴)، شهر رمضان

المبارک (۱)، عبد العزیز (۱)، القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

ویقال أیضا فی سبب ذلک: أن الله تعالی شاء أن یحفظ القرآن عن تحریفه وصد ید الخیانة عنه بأسباب منها سبک القرآن وأن تکون الآیـة فی هـذا الموضع المعین فقـد اقتضت الحکمـة فی المحافظـة علی تحریف القرآن والآیات بعدة أسـباب منها غیبیة ومنها أسباب طبیعیـة کالسـبک الخـاص للقرآن وترکیب آیـاته بنحو یفهم أهل الـذکر منه معنی معینا من خلاله یبین أفراده ومصادیقه یصـعب فهم ذلک لغیرهم وحینئـذ لا عبرة بالسیاق لعدم ارتباط ذلک به، وأطلق بعضـهـم التفسیر بالجری أو التأویل علی هذا النوع، وکجمعه بهذا القالب المعین کموضع آیة التطهیر، وآیات إطعام الطعام، وآیة إکمال الدین وغیرها.

وفی هذا الصدد یقول المفسر الکبیر: سـلطان محمد الجنابذی (فی بیان السـعادة فی مقامات العبادة) فی ذیل تفسیر هذه الآیة: [وکأن المنظور کان من الإتیان ب (آل محمد) بهذا اللفظ فی ذیل إلیاس أن لا یسـقطوه لو قال: سـلام علی آل محمد ولما کان محمد وأهل بیته محمـد صـلی الله علیه (وآله) وسـلم شـرف کل ذی شـرف، وفخر کل ذی فخر، ومقام کل ذی مقام، کان السـلام علی آل محمد (صـلی الله علیه وآله وسـلم) سلاما علی ذی سلام، وشرفا لکل ذی شرف، ولسان صدق لکل صادق، فصح أن یقال: ترکنا علی إلیاس فی الآخرین لسان صدق هو: سلام علی آل محمد.

وممـا بینـاه آنفـا ومـا یأتی یتضـح تخبط الرازی واختیاره تفسـیرات غیر لائقـة بآیات الله تعالی، ونجـد فی تفسـیره کثیرا من هـذا النوع (التفسیر بسیاق الرازی) کما یلاحظ فی آیة التطهیر وغیرها.

وهذا لیس بأعجب من قراءة أبی بن کعب فإنه کان یستبدل من إلیاس إدریس ویقرأ:

{سلام علی إدراسین} کما نقله القرطبی فی تفسیره ص ۲۳۰ وص ۹۶۰.

وأمـا قول الرازی وغیره أن إلیـاس أبوه (یاسـین)، فیقـال أولاـ: أنه اختلف المفسـرون فی اسم أبیه، فقال بعضـهـم: إن اسـمه (إدریس)، وذکروا: أن یوشع بن نون بوأ بنی إسرائیل الشام بعد موسی علیه الصلاة والسلام وقسمها بینهم فسار منهم سبط

(۱۴۶)

صفحهمفاتیـح البحث: أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۲)، الإمام موسـی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، یوشع بن نون علیه السلام (۱)، آیـة الإکمال (۱)، آیـة التطهیر (۱)، تحریـف القرآن الکریـم (۱)، أبی بـن کعـب (۱)، القرآن الکریـم (۲)، الشـام (۱)، التصدیق (۲)، الطعام (۲)

ب (بعلبک) وانتشر فی أرضها وهو السبط الذی منه (إلیاس النبی علیه الصلاة والسلام) فبعثه الله تعالی.

وقال الشـیخ الطبرسـی فی مجمع البیان: اختلف فی (إلیاس علیه الصلاة والسلام) فقیل هو (إدریس علیه الصلاة والسلام) وقیل: هو من أنبیاء بنی إسرائیل من ولد هارون بن عمران ابن عم الیسع وهو إلیاس بن یسع بن فنحاس بن العیزار بن هارون بن عمران.

وعن ابن عباس أن (إلیاس) هو الخضـر، وحکی لبعض المفسـرین أنه ینسب (إلیاس) إلی (یاسین) فقال: إن (إلیاس بن یاسین) ظنا منه بکلمة (آل یاسین).

وثانیا: یلزم علی قولهم أن (إلیاسین) اسم لوالده دخول لام التعریف علی المعرفة وقد یقال للتحسین کالحسن والحسین لکن لم یرد أن لام التعریف مکسورة الهمزة وقطعها.

وإن قیل: هو (آل) فی هذا المورد والمقصود (آل یاسین) أی آل أبیه فإنه ادعاء بلا دلیل.

وإن قیل: إذا کانت (آل) فی الآیة بالمد والنسخ المتواترة من القرآن دون مد فهل هذا إلا تحریف فی الذکر الحکیم؟

قلنـا: کلاـ فإن قراءة المـد مرویـة عن الأربعـة الکبار، وعلیها إجماع أئمـة أهل البیت [صـلوات الله وسـلامه علیهم]، واختلاف القراءة لا توجب التحریف، لأن (إل) تکون حینئذ لغة فی (آل) کما ذکره البعض.

وفی مجمع البیان: قال أبو علی من قرأ (آل یاسین) فحجته أنها فی المصحف مفصولة من (یاسین) وفی فصلها دلالة أن (آل) هو الذی

تصغیره أهیل.

ثم ینقدح هنا سؤال: وهو أنه کیف یسلم فی سورة الصافات علی (آل یاسین) ولم یذکر (یاسین) صلی الله علیه وآله وسلم بنفسه وهو الأصل؟

(۱۴۷)

صفحهمفاتیح البحث: النبی إلیاس علیه السلام (۱)، کتاب مجمع البیان للطبرسی (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، سورة الصافات (۱)، هارون بن عمران (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۳)

شمول الآیة للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من باب التقحیم

قلنا: لأنه لا یردف (یاسین) هنا بهؤلاء لأنه سیدهم وله صلوات فوق السلام فی سورة الأحزاب: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا آیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} وهذه الآیة: {سلام علی آل یاسین} خاصة لآله علیهم السلام علی أنها قد تعنی فی ضمنها النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم فإنها لیست فی مقام الحصر فلا یختص السلام بهم (علیهم السلام) فیشمل النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لوحدة المناط فإنهم استحقوا ذلک لانتسابهم إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم نسبا وحسبا ودینا وطاعة، فالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أولی بالسلام، ویکون شموله للنبی صلی الله علیه وآله وسلم حقیقة أو من باب التقحیم لغة.

وروی الحسکانی فی شواهد التنزیل بإسناده عن أبی أنس فی قوله: {سلام علی آل یاسین} قال: (هو محمد وآله أهل بیته).

ولاـ یخفی أنه صلی الله علیه وآله وسلم الأصل فی السلام المخبر به، وآله تبع له فیها فدل ذکر المتبوع {آل یاسین} علی التابع واندراجه تحته، وأغنی عن ذکره، ولأنه داخل فی آله فیکون ذکر {آل یاسین} مغنیا عن ذکره من باب التقحیم، ولهذا نظائر فی القرآن الکریم کقوله تعالی: {إن الله اصطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم وآل عمران علی العالمین} [آل عمران: ۳۳] لأن المقصود من (آل إبراهیم) بما فیهم إبراهیم علیه الصلاة والسلام فإنه یقال: (آل فلان للأعم منه ومن آله) {إنا أرسلنا علیهم حاصبا إلا آل لوط نجیناهم بسحر} [القمر: ۳۴].

ومنه قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [اللهم صل علی آل أبی أوفی]. وهو باب واسع فی اللغة سواء کان فی المدح أو الذم کقوله تعالی:

{أدخلوا آل فرعون أشد العذاب} [غافر: ۴۶]. أی: (بما فیهم فرعون) فإذا کان هذا مصیر عائلته وأنصاره وممن سار علی خطه تری ماذا یکون مصیر نفس فرعون أکیدا هو فی طلیعتهم.

(۱۴۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، القرآن الکریم (۱)، سورة الأحزاب (۱)، آل فرعون (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۳)

* من أسباب حفظ القرآن من التحریف ذکر الرموز

وکما فی زیارة عاشوراء: (وهذا یوم فرحت به آل زیاد وآل مروان بقتلهم الحسین صلوات الله علیه) فإذا کان آل زیاد وآل مروان فی فرح شدید بقتل الحسین علیه الصلاة والسلام فکیف یکون فرح زیاد ومروان، وفیها أیضا (ولعن الله آل زیاد وآل مروان) فإن اللعن کما هو موجه إلی آلیهما فمن باب أولی یوجه إلیهما وهما فی مقدمة ارتکاب تلک الجرائم، وغیر هذه من الموارد وهو باب واسع.

ومن باب الاستطراد نقول: لعل بعض أخبار الصلوات الإبراهیمیة التی یذکر فیها (آل إبراهیم) دون لفظ (إبراهیم) باعتبار أن (آل

إبراهیم) یشمل (إبراهیم).

وقد وردت الأخبار بناء على هذه القراءة المعتبرة، کما لا یبعد أن یکون وضعها فی ضمن آیات تتعلق ب (إلیاس) وکتابتها بهذه النحو: (إل یاسین) فی المصاحف أن تکون کتابة توقیفیة، ووضع خاص من صاحب الوحی صونا من التحریف فی القرآن الکریم کما قدمنا، فإن أعداء الدین لو علموا أن المراد ب (آل یاسین) هو (آل محمد) لحذفوها کما لا یخفى.

وإلیه یشیر الخبر المفصل الذی فی الاحتجاج، ج: ۱، ص: ۵۹۶، المروی عن أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام ...: [وقد زاد جل ذکره فی التبیان وإثبات الحجة بقوله فی أصفیائه وأولیائه علیهم السلام: {أن تقول نفس یا حسرتی على ما فرطت فی جنب الله} [الزمر: ۵۶] تعریفا للخلیفة قربهم، ألا ترى أنک تقول: (فلان إلى جنب فلان) إذا أردت أن تصف قربه منه؟

وإنما جعل الله تبارک وتعالى فی کتابه هذه الرموز التی لا یعلمها غیره وغیر أنبیائه وحججه فی أرضه، لعلمه بما یحدثه فی کتابه المبدلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبیسهم ذلک على الأمة لیعینوهم على باطلهم، فأثبت فیه الرموز، وأعمى قلوبهم وأبصارهم ...ولو علم المنافقون لعنهم الله ما علیهم من ترک هذه الآیات التی بینت لک تأویلها، لأسقطوها مع ما أسقطوا منه ولکن الله تبارک اسمه ماض حکمه بإیجاب الحجة

(۱۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، یوم عاشوراء (۱)، کتاب التبیان للشیخ الطوسی (۱)، تحریف القرآن الکریم (۱)، القتل (۱)، الوسعة (۱)، النفاق (۱)، الزیارة (۱)، الصّلاة (۳)

على خلقه، کما قال الله تعالى: {قل فلله الحجة البالغة} [الأنعام: ۱۴۹]، أغشى أبصارهم، وجعل على قلوبهم أکنة عن تأمل ذلک، فترکوه بحاله، وحجبوا عن تأکید الملتبس بإبطاله. فالسعداء ینتبهون علیه، والأشقیاء یعمون عنه، ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور.

أقول: قوله علیه الصلاة والسلام: (لأسقطوها مع ما أسقطوا منه) یعنی لأسقطوها مع العبارات التی نزلت مع الآیات تفسیرا أو تأویلا لها وإلا فإن القرآن مصون من التحریف وقد عهد الله تعالى حفظه وصیانته عن أی بطلان: قال عز وجل: {لا یأتیه الباطل من بین یدیه ولا من خلفه} [فصلت: ۴۳] وقال تعالى: {إنا نحن نزلنا الذکر وإنا له لحافظون} [الحجر: ۹] أو یقال هو من أسباب الحفظ عن التحریف.

ویعلم من کلامه علیه الصلاة والسلام أن من أسباب حفظ الکتاب عن التحریف هو ذکر الرموز دون التصریح حیث قال علیه الصلاة والسلام: [ثم إن الله جل ذکره لسعة رحمته، ورأفته بخلقه، وعلمه بما یحدثه المبدلون من تغییر کتابه، قسم کلامه ثلاثة أقسام: فجعل قسما منه یعرفه العالم والجاهل، وقسما لا یعرفه إلا من صفى ذهنه، ولطف حسه، وصح تمییزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسما لا یعرفه إلا الله وأمناؤه والراسخون فی العلم.

وإنما فعل الله ذلک لئلا یدعی أهل الباطل من المستولین على میراث رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم من علم الکتاب ما لم یجعله الله لهم، ولیقودهم الاضطرار إلى الإئتمام لمن ولاه الله أمرهم ... فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله علیه وآله وسلم فی کتاب الله، فهو قول الله عز وجل: {من یطع الرسول فقد أطاع الله} [النساء: ۸۰].

وقوله: {إن الله وملائکته یصلون على النبی یا آیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}: ولهذه الآیة ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: {صلوا علیه}

(۱۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلى الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الباطل، الإبطال (۲)، الصّلاة (۵)، الجهل (۲)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

والباطن قوله: {وسلموا تسلیما} أی: سلموا لمن وصاه واستخلفه علیکم، وفضله، وما عهد به إلیه تسلیما، وهذا مما أخبرتک أنه لا یعلم

تأويله إلا من لطف حسه، وصفى ذهنه، وصح تمييزه.

وكذلك قوله: {سلام على آل يس} لأن الله سمى به النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: {يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين} لعلمه بأنهم يسقطون قول الله: [سلام على آل محمد] كما أسقطوا غيره.

أقول: (معناه مر أى كما أسقطوا عبارات الوحى التفسيرية والتأويلية لا عبارات من نص القرآن المصون من التحريف).

وأضاف الإمام عليه السلام قائلا: وكذلك قال الله عز وجل: {يوم ندعوا كل أناس بإمامهم} [الإسراء: ۶۱]، ولم يسم بأسمائهم وأسماء آبائهم وأمهاتهم...

وأنزل: {إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون} [المائدة: ۵۵] وليس بين الأمة خلاف أنه لم يؤت الزكاة يومئذ أحد منهم وهو راكع غير رجل واحد، ولو ذكر اسمه فى الكتاب لأسقط مع ما أسقط من ذكره (أى من أسماء الأوصياء من أهل البيت التى نزلت مع الآيات تفسيرا فى بعضها وتأويلا فى البعض الآخر)، وهذا وما أشبهه من الرموز التى ذكرت لك ثبوتها فى الكتاب ليجهل معناها المحرفون فيبلغ إليك وإلى أمثالك، وعند ذلك قال الله عز وجل: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا} [المائدة: ۳].

إلى آخر كلامه عليه الصلاة والسلام.

وقد عرف هذا التفسير لهذه الكلمة ب [آل محمد] واشتهر حتى نظمه العامة والخاصة فى أشعارهم مدحا ورثاء فى أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم].

(۱۵۱)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۲)، الزكاة (۱)، الوصية (۱)، الصّلاة (۲)

منهم الشيخ عبد الله الشافعى المتوفى سنة ۱۱۷۲، فى كتابه الأتحاف بحب الأشراف، ص: ۲۵:

آل طه ومن يقل آل طه * مستجيرا بجاهكم لا يرد حبكم مذهبى وعقد يقينى * ليس لى مذهب سواه وعقد منكم أستمد بل كل من فى * الكون من فيض فضلهم يستمد بيتكم مهبط الرسالة والوحى * ومنكم نور النبوة يبدو ولكم فى العلا مقام رفيع * ما لكم فيه آل ياسين ند

(۱۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: كتاب الأشراف للشيخ المفيد (۱)، الوفاة (۱)

المقصد الثالث: * معنى كلمة [ياسين] فى مقام الإنسان الكامل

اشاره

المقصد الثالث:

[معنى ياسين] من المناسب فى المقام ذكر معنى كلمة {ياسين} الوارد فى الآية الكريمة والذى يعنى نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم كما هو المعروف لدى المفسرين والعلماء فى قوله تعالى: {يس * والقرآن الحكيم * إنك لمن المرسلين} سورة يس (۱ / ۲ / ۳) وإنما كتبت {يس} دون (ياسين) لأنها من الحروف المقطعة الواقعة فى أوائل السور أى لابد أن تقرأ حروفا بأسمائها وقد ذكر لها معان عدة ۱ - من جملتها أن هذه الكلمة (يس) تتكون من (يا) حرف النداء و (سين) أى شخص النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ومعناها يا إنسان، أو يا أيها الإنسان.

روی عن الکلبی: أن (یس) هو معناه یا إنسان بلغة طی، أما کیف أصبح کذلک فقد علله ابن جنی: ویحتمل عندی أن یکون اکتفی من جمیع الاسم (الإنسان) بالسین بما فیه حرف النداء کقولهم (یا رجل) ونظیر حذف بعض الاسم قول النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: (کفی بالسیف شا) أی شاهدا فحذف العین واللام فکذلک حذف (هنا) من (إنسان) ألفان والعین ما بقی منه اسما قائما برأسه وهو السین فقیل: (یس) تقرأ یاسین. وهو شبیه بقول الشاعر [قلنا لها قصی لنا قالت قاف] أی وقفت (۱۵).

وعلله الرازی: أن (یس) نداء معناه (یا إنسان)، وتقریره هو أن تصغیر إنسان (انیسین) فکأنه حذف الصدر منه وأخذ العجز وقال (یاسین) أی (انیسین).

أقول: إن معنی (یس) کما قالوا: هو یا إنسان ولکن فلیعلم أولاً: أن النداء فی آیة سورة یس موجه إلی مخاطب معین یعنی یا أیها الإنسان وهو النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لا انه کل إنسان کما تصور بعض أهل التفسیر فقال: [ومنها أن المخاطب هنا هو الإنسان و (سین) إشارة له، ولکن هذا الاحتمال لا یحقق الانسجام

(۱۵۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، سورة یس (۲)، القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامة (۳)، الشهادة (۱)

* المعنی الأول: الإنسان الکامل

اشاره

بین هذه الآیة والآیات اللاحقة، لأن هذه الآیات تتحدث إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وحده].

وثانیا: أن (یس) لیس مرکب من کلمتین: (یا) و (سین) بل هو کلمة واحدة تکون اسم للنبی صلی الله علیه وآله وسلم وحرف النداء مقدر فی الآیة التی فی سورة یس وهو مطرد فی القرآن وکلام العرب قال تعالی: {یوسف أعرض عن هذا} [یوسف: ۲۹]، ویکون فی سورة الصافات مضاف إلی (آل).

وأما تعلیلا ابن جنی، والرازی مجرد احتمال، ولذا قال ابن جنی (ویحتمل عندی) وقال الرازی: (فکأنه حذف)، ... وهما کتعالیل الصرفیین لکلمات العرب، وتفسیر (یس) ب (یا إنسان) فی الأقوال المذکورة وفی الروایات الآتیة لیست فی صدد بیان تفسیر حرفی (یس) بل فی صدد بیان معناه حینما یطلق ولما کان الأغلب فی استعمال الأسماء فی النداء ذکروا معه حرف النداء، إذن (یس) معناه (إنسان) یقدر حرف النداء له حینما یکون واقعا موقع النداء فقط کما فی آیة سورة یس، وهذا ما أرادته الأخبار.

ففی شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی ج ۲ ص ۱۱۲ قال: أخبرنا عقیل بن الحسین بإسناده المذکور فی کتابه عن عبد الله بن عباس فی قوله تعالی: {سلام علی آل یاسین}، قال: یعنی علی آل محمد ویاسین بالسریانیة یا إنسان یا محمد.

وقال ابن کثیر فی تفسیره: وروی عن ابن عباس رضی الله عنهما وعکرمة والضحاک والحسن وسفیان بن عیینة: أن (یس) بمعنی یا إنسان، وقال سعید بن جبیر: هو کذلک فی لغة الحبشیة.

ویجب أن یعلم أن کلمة (إنسان) هنا إشارة إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بلحاظ أنه الإنسان الکامل الذی تجلت صفات الخالق به والمظهر لاسم الله الأعظم الجامع لجمیع الأسماء، وإنما خص بالکامل لأن اسم الإنسان قد یطلق علی مثاله فی عالم الشکل والصورة الشبیهة به، کما تقول فی زید: إنه إنسان، وفی عمرو إنه إنسان.

(۱۵۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، سعید بن جبیر (۱)، سفیان بن عیینة (۱)، سورة الصافات (۱)، سورة یس (۲)، القرآن الکریم (۱)

تقریر العارف ملا صدرا فی الإنسان الکامل

وإن کان فی أحدهما قد ظهرت الحقائق الإلهیة، وما ظهرت فی الآخر فالآخر علی الحقیقة حیوان فی شکل إنسان کما أشبهت الکرة بالفلک فی الاستدارة. وأین کمال الفلک من کمال الکرة، وأین مرتبة الإنسان الکامل المتحقق بالحقائق الإلهیة من المشکل بصورته من جملة الحیوان؟ ولهذا قال تعالی لنبیه: {وما رمیت إذ رمیت ولکن الله رمی} [الأنفال: ۱۷].

وهذا ما یظهر من کلام العارف صدر المتألهین فقد قال: فی تفسیر سورة یس:

...[واصطفی من بین الآدمیین کلمة جامعة إلهیة أوتیت جوامع الکلم، ونورا ربانیة فیه مجامع الحکم، و {بعث فی الأمیین رسولا منهم یتلو علیهم آیاته ویزکیهم ویعلمهم الکتاب والحکمة وإن کانوا من قبل لفی ضلال مبین} [یس: ۲]. کان ذاته {یس} وخلقه {القرآن الحکیم} وهو من المرسلین {إنک لمن المرسلین علی صراط مستقیم} ومعه {تنزیل العزیز الرحیم}. فتم له الملک والملکوت، وکمل له الخلق والأمر {فسبحان الذی بیده ملکوت کل شئ وإلیه ترجعون} [یس: ۸۳] فجعل نسخة وجوده وسیلة نجاة الخلق من عالم الجهل والظلمات، والقرآن النازل علیه براءة العبد من عذاب السیئات، والاقتداء بنوره صراط الله العزیز الحمید والاهتداء بهداه سبیل إلی جنابه المجید.

وأضاف: {یس} أی یا إنسان أعنی محمدا صلی الله علیه وآله وسلم، وذلک لأنه الإنسان الحقیقی المعنوی الذی اجتمعت فیه صور الأسماء کلها مفصلة، کما فی العقل الأول مجملة لما روی عن ابن عباس (إن معناه یا إنسان فی لغة طی).

وقد مرت الإشارة إلی قاعدة کلیة فی الحروف المقطعة، بها یمکن أن یستنبط معنی الإنسان الکامل من کلمة (سین) فقط إن کان (یا) حرف نداء ومن مجموع (یا) و (سین) بوجه آخر إن لم یکن کذلک، وأکثر المفسرین علی أن المراد منه (یس) النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وإن اختلفت العبارات وتعددت الإشارات، فقیل معناه: (یا إنسان) وهو قول ابن عباس وقیل: (یا رجل) عن الحسن وأبی العالیة وقیل

(۱۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: عبد الله بن عباس (۲)، سورة یس (۱)، القرآن الکریم (۲)، العزّة (۲)، الجهل (۱)، الضلال (۱)

* أهل البیت محال فیض الله المعنی الثانی: یا سامع الوحی

معناه: (یا سید) وقیل: (هو اسم إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عن علی وأبی جعفر الباقر علیهما السلام. ولهذا یقال ل (آله) علیهم السلام (آل یس).

وقال علی ضوء القاعدة التی تقدمت منه: و (یس): قسم بأول الفیض وهو الإبداع وآخره وهو الخلق والتکوین (۱۶).

أقول: ومما هو فی غایة البداهة: أن إضافة (آل) إلی (یس) یشیر أنهم علیهم السلام استحقوا هذا التفضیل وذکرهم بین المرسلین والسلام المطلق من رب العالمین دون غیرهم لأنهم کجدهم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مظاهر أسمائه تعالی ومحال فیضه.

وممن قرأ بالمد عمر بن الخطاب ما تقدم ورواه أبو عبد الرحمن السلمی قال أبو جعفر الصدوق فی (معانی الأخبار)، ص: ۱۲۳، باب معنی آل یاسین الحدیث الخامس:

حدثنا محمد بن إبراهيم بن إسحاق الطالقانی بسنده عن أبی عبد الرحمن السلمی: أن عمر بن الخطاب کان یقرأ: {سلام علی آل یاسین}، قال أبو عبد الرحمن السلمی: (آل یاسین): آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم. وقد أخرجه عنه بعدۀ طرق فی الخصال.

۲ - المعنی الثانی ل (یس) سامع الوحی، فقد روی الشیخ الصدوق (ره) عن الإمام الصادق علیه الصلاۀ والسلام أن معنی (یس) یا أیها السامع الوحی.

وفی تفسیر القمی: عنه علیه السلام: (یس) - اسم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم والدلیل علی ذلک قوله تعالی: {إنک لمن المرسلین}. وهناک أخبار کثیرۀ عنهم علیهم السلام فی مجامیع الأحادیث فی هذا المعنی.

ومن الواضح أن قوله: {إنک} خطاب لذکر سابق إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ولم یسبق إلا (یس) إذن هو نداء له بسیاقها، وتسمیۀ له بحرف من صفۀ الرسالۀ وقوله: {والقرآن الحکیم} کبرهان علی سماع الوحی النبوی، وبث الوحی الرسالی وإن کان فی صیغۀ القسم فهو بکیانه وبقلبه وسمعه، وسماع واستماع للوحی، وانتظار وعدم استعجال به.

(۱۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الخلیفۀ عمر بن الخطاب (۱)، محمد بن إبراهیم بن إسحاق (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، القرآن الکریم (۱)

المقصد الرابع: * معانی السلام علی {إلیاسین}

اشاره

المقصد الرابع فی:

[معنی السلام علی إلیاسین] قبل کل شئ یجب أن یعلم أن السلام مصدر (سلم) بتشدید العین ومصدر (سلم) بالتخفیف هی السلامۀ وهی من لوازم السلام، والسلام له ثلاث مقامات:

المقام الأول: السلام من الله تعالی علیهم ویکون علی معنیین:

المعنی الأول: یقال علی التنزیه الإلهی لهم وهو عبارۀ عن تسلیمهم عن کل آفۀ تلحقهم فهو فی مرتبۀ الدفع لا الرفع وهذا معنی إفاضۀ العصمۀ لهم وکذا ما یلحق أرواحهم، وأجسادهم وأجسامهم وشاهدهم وغائبهم.. فی الدنیا والآخرۀ..

المعنی الثانی: بمعنی التفویض الربانی أی أن الله تعالی فوضهم علی أمر دینه فی مقام التشریع وسلم لهم کل ما یرونه فیما یصلح أمور العباد والبلاد.. وذلک لعصمتهم وعدم انقطاع فیضه، ولطفه عنهم مع إیحاءه لهم فی تطبیق ذلک شیئا فشیئا وآنا فآنا. وفی الکافی روایات عدیدۀ فی هذا المعنی.

المقام الثانی: تسلیم الملائکۀ ویکون علی نحوین:

النحو الأول: التنزیه الملائکی فی مقام الانطباق وهو عبارۀ عن حرکتهم للوصول إلی مرحلۀ التکامل فی فعلیۀ التجلی بین المبدأ وبین الحقیقۀ المحمدیۀ، وقد مر قول الإمام الصادق علیه الصلاۀ والسلام: [زکاه بأن برأه من کل نقص وآفۀ یلزم مخلوقا]، وفی عبارات کثیرۀ علی نحو هذا المعنی.

النحو الثانی: الترقی الملائکی فی مقام التطبیق وهو عبارۀ عن مرحلۀ التطبیق الفعلی مع عالم الفناء، وترقیهم بذلک فی القرب إلی المبدأ وإفاضۀ الکمال.

المقام الثالث: السلام من العبد إلی محمد وآله فی الصلاۀ أو الزیارۀ فهو أیضا علی معنیین: المعنی الأول: بمعنی الانقیاد لهم فحینما

یسلم علیهم معناه إنی منقاد فی العمل الصالح لکم ومطیع لأوامرکم ومتوجه إلی الله تعالی بکم ومسلم فی ذلک کله إلیکم..
(۱۵۷)
صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الصّلاة (۱)

* السلام التنزیهی والترقی الملائکی

المقصد الرابع فی:

[معنی السلام علی إلیاسین] قبل کل شئ یجب أن یعلم أن السلام مصدر (سلم) بتشدید العین ومصدر (سلم) بالتخفیف هی السلامة وهی من لوازم السلام، والسلام له ثلاث مقامات:

المقام الأول: السلام من الله تعالی علیهم ویکون علی معنیین:

المعنی الأول: یقال علی التنزیه الإلهی لهم وهو عبارة عن تسلیمهم عن کل آفة تلحقهم فهو فی مرتبة الدفع لا الرفع وهذا معنی إفاضة العصمة لهم وکذا ما یلحق أرواحهم، وأجسادهم وأجسامهم وشاهدهم وغائبهم.. فی الدنیا والآخرة..

المعنی الثانی: بمعنی التفویض الربانی أی أن الله تعالی فوضهم علی أمر دینه فی مقام التشریع وسلم لهم کل ما یرونه فیما یصلح أمور العباد والبلاد.. وذلک لعصمتهم وعدم انقطاع فیضه، ولطفه عنهم مع إیحاءه لهم فی تطبیق ذلک شیئا فشیئا وآنا فآنا. وفی الکافی روایات عدیدة فی هذا المعنی.

المقام الثانی: تسلیم الملائکة ویکون علی نحوین:

النحو الأول: التنزیه الملائکی فی مقام الانطباق وهو عبارة عن حرکتهم للوصول إلی مرحلة التکامل فی فعلیة التجلی بین المبدأ وبین الحقیقة المحمدیة، وقد مر قول الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام: [زکاه بأن برأه من کل نقص وآفة یلزم مخلوقا]، وفی عبارات کثیرة علی نحو هذا المعنی.

النحو الثانی: الترقی الملائکی فی مقام التطبیق وهو عبارة عن مرحلة التطبیق الفعلی مع عالم الفناء، وترقیهم بذلک فی القرب إلی المبدأ وإفاضة الکمال.

المقام الثالث: السلام من العبد إلی محمد وآله فی الصلاة أو الزیارة فهو أیضا علی معنیین: المعنی الأول: بمعنی الانقیاد لهم فحینما یسلم علیهم معناه إنی منقاد فی العمل الصالح لکم ومطیع لأوامرکم ومتوجه إلی الله تعالی بکم ومسلم فی ذلک کله إلیکم..

(۱۵۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الصّلاة (۱)

* معنی التحیة الإلهیة فی مصداقیة السلام

المعنی الثانی: یقال علی طلب العبد التحیة الربانیة لنفسه من خلال طلبه لهم لأنهم مجاری خیره وواسطة فیضه، وتلک التحیة عبارة عن قوله تعالی: {وادخل الذین آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجری من تحتها الأنهار خالدین فیها بأذن ربهم تحیتهم فیها سلام} [إبراهیم: ۲۳]. وقوله عز وجل: {إن الذین آمنوا وعملوا الصالحات یهدیهم ربهم بأیمانهم تجری من تحتهم الأنهار فی جنات نعیم دعواهم فیها سبحانک اللهم وتحیتهم یوم یلقنهم سلام} [یونس: ۱۰].

ومعنی هذا أن المسلم علیهم یطلب من الله تعالی تسلیم تلک الجنات وکتابتها لهم بما فیها من النعم الدائمة والسلامة من کل آفة ذاتا أو کمالا، وتکون هذه تحیته یوم یلقونه لهم لکی ینال بذلک التحیة التبعیة فیما یوجبه الاتباع والانقیاد فی دار الدنیا، وتستوجبه التحیة

اللفظية إليهم بالسلام فى الزيارة فإنهم مظاهر كرمه يعوضون التحية بأفضل منها.

وينقل لنا التاريخ فى حياة كريم أهل البيت الإمام السبط الحسن عليه الصلاة والسلام وكذا عن سيد الشهداء أبى عبد الله الحسين عليه الصلاة والسلام كما فى وفى مناقب شهرا شوب وغيره أن جارية حيت الإمام الحسن بن على عليه السلام بطاقة ريحان فقال لها: أنت حرة لوجه الله. فلامه بعض جلسائه على ذلك. فقال هكذا أدبنا الله تعالى فقال: و {ذا حييتم بتحية فحيوا بأحسن منها أو ردوها} وكان أحسن منها إعتاقها.

وفى [الفصول المهمة، ص: ۱۸۴] لنور الدين بن الصباغ عن أنس قال: كنت عند الحسين عليه السلام فدخلت عليه جارية [وكان الجوارى والعبيد مؤدبين بآداب الإسلام فإن الحسين كان يعلمهم ويؤدبهم وهذه القضية تكشف لنا كم كانت هذه الجارية] فجاءته بطاقة ريحان فقال لها: [أنت حرة لوجه الله تعالى]، فقلت له: [جارية تحييك بطاقة ريحان لا حظ لها ولا بال فتعتقها]؟.

فقال: كذا أدبنا الله أما سمعت قول الله: {وإذا حييتم بتحية فحيوا منها}، وكان أحسن منها عتقها.

(۱۵۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۲)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن على المجتبى عليهما السلام (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الشهادة (۱)، البول (۱)

البحث الرابع * معنى الصلاة فى القرآن واللغة العربية

اشاره

البحث الرابع فى:

[معانى الصلاة فى اللغة والقرآن] ولكى يتضح المفهوم من معنى الصلاة بوجه عام سواء كانت من الله عز وجل، أو من ملائكته أو من المؤمنين (طبعا بخصوص الصلاة على محمد وآل محمد فى آية الصلوات) نستعرض بعض المعانى الواردة فى القرآن الكريم للفظ (الصلاة) وتحقيق ما قيل فيها باللغة. ويقتضى بيان ذلك عدة مطالب:

المطلب الأول:

[العنوان الكلى لمعانى الصلاة فى اللغة] عندما نرجع إلى قواميس اللغة نقرأ للصلاة معانى عديدة واختلاف للعلماء فى (الصلاة) معنى ولفظا باختلاف شديدا، وذكروا للفظها اشتقاقات مختلفة، ولا طائل للتعرض إلى الأقوال المعقدة منها.

والذى يهمنا أن نعلم إن (الصلاة) فى ظاهر اللغة العربية بمعنى الدعاء والتعظيم [كما فى التعريفات] وأيضا بمعنى الرحمة، والبركة والاستغفار، وحسن الثناء من الله تعالى والكرامة كما فى كتب اللغة.

قال فى المفردات: أصل الصلاة الصلى لإيقاد النار.. كقوله تعالى: {الذى يصلى النار الكبرى} [الأعلى: ۳۲]، والصلاء يقال للوقود والشواء والصلاة. قال كثير من أهل اللغة: هى الدعاء والتبريك (أى الدعاء البركة) والتمجيد، يقال: صليت عليه أى دعوت له، وزكيت. وقال عليه الصلاة والسلام: (إذا دعى أحدكم إلى طعام فليجب وإن كان صائما فليصل) إى ليدع لأهله..

(۱۵۹)

صفحهمفاتيح البحث: القرآن الكريم (۲)، الصّلاة (۱۲)

المطلب الأول: * العنوان الكلى لمعانى الصلاة فى اللغة العربية

اشاره

البحث الرابع فی:

[معانی الصـلاة فی اللغة والقرآن] ولکی یتضح المفهوم من معنی الصلاة بوجه عام سواء کانت من الله عز وجل، أو من ملائکته أو من المؤمنین (طبعا بخصوص الصـلاة علی محمـد وآل محمد فی آیة الصـلوات) نسـتعرض بعض المعانی الواردة فی القرآن الکریم للفظ (الصلاة) وتحقیق ما قیل فیها باللغة. ویقتضی بیان ذلک عدة مطالب:

المطلب الأول:

[العنوان الکلی لمعانی الصـلاة فی اللغة] عندما نرجع إلی قوامیس اللغة نقرأ للصـلاة معانی عدیدة واختلاف للعلماء فی (الصلاة) معنی ولفظا باختلاف شدیدا، وذکروا للفظها اشتقاقات مختلفة، ولا طائل للتعرض إلی الأقوال المعقدة منها.

والـذی یهمنا أن نعلم إن (الصـلاة) فی ظاهر اللغـة العربیـة بمعنی الـدعاء والتعظیم [کما فی التعریفات] وأیضا بمعنی الرحمـة، والبرکة والاستغفار، وحسن الثناء من الله تعالی والکرامة کما فی کتب اللغة.

قـال فی المفردات: أصل الصـلاة الصـلی لإیقاد النار.. کقوله تعالی: {الـذی یصـلی النار الکبری} [الأعلی: ۳۲]، والصـلاء یقال للوقود والشواء والصـلاة. قـال کثیر من أهـل اللغـة: هی الـدعاء والتبریـک (أی الـدعاء البرکـة) والتمجیـد، یقـال: صـلیت علیه أی دعوت له، وزکیت. وقال علیه الصلاة والسلام: (إذا دعی أحدکم إلی طعام فلیجب وإن کان صائما فلیصل) إی لیدع لأهله..

(۱۵۹)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۲)، الصّلاة (۱۲)

* أقول اللغویین فی معنی کلمة الصلاة

وقال بعضـهم: أصل الصـلاة من الصـلاء، قال ومعنی صـلی الرجل أی أنه أزال عن نفسه بهذه العبادة الصلاء الذی هو نار الله الموقدة، والصلاة التی هی العبادة المخصوصة أصلها الدعاء، وسمیت هذه العبادة بها کتسمیة الشئ باسم بعض ما یتضمنه انتهی.

وقیـل: إنه بمعنی اللین، یقـال: وصـلیت العود بالنـار، إذا لینته وقومته. فـإن المصـلی یلین بـالعطف، والحنو، ویسـعی فی تعـدیل ظاهره، وتقویم باطنه.

وفی القاموس: صلی عصاه علی النار وتصلاها لوح. وقال فی تفسیر لوح أحماه. وقد نوقش فی مبدأ اشتقاقه وأورد الإشکالات.

وقال ابن الأعرابی: الصلاة من الله رحمة ومن المخلوقین الملائکة والإنس والجن:

القیام والرکوع والسجود، والدعاء والتسبیح والصلاة من الطیر والهوام التسبیح.

وقال الزجاج: الأصل فی الصلاة اللزوم. یقال: قد صلی واصطلی إذا لزم، ومن هذا من یصلی فی النار، أی یلزم النار.

وقال بعض أهل اللغـة فی الصـلاة: إنها من الصـلوین وهما مکتنفا الذنب من الناقة وغیرها، وأول موصل الفخذین من الإنسان، فکأنهما فی الحقیقة مکتنفا العصعص.

قال الأزهری: والقول عندی هو الأول إنما الصلاة لزوم ما فرض الله تعالی والصلاة من أعظم الفرض الذی أمر بلزومه.

والصـلاة: واحدة الصـلوات المفروضة وهو اسم یوضع موضع المصدر تقول: صلیت صلاة ولا تقل تصلی، وصلیت علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم.

قال ابن الأثیر: وقـد تکرر فی الحـدیث ذکر الصـلاة وهی العبادة المخصوصـة وأصـلها الـدعاء فی اللغة فسـمیت ببعض أجزائها، وقیل: أصلها فی اللغة التعظیم وسمیت الصلاة المخصوصة: صلاة لما فیها من تعظیم الرب تعالی وتقدس.

(۱۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، إبن الأثير (١)، الصّلاة (١٢)، السجود (١)

وقوله فى التشهد: الصلوات لله أى الأدعية التى يراد بها تعظيم الله هو مستحقها لا تليق بأحد سواه. وأما قولنا: اللهم صل على محمد، فمعناه عظمه فى الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفى الآخرة بتشفيعه فى أمته، وتضعيف أجره ومثوبته.

وقيل: المعنى لما أمرنا الله سبحانه بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه على الله وقلنا: اللهم صل أنت على محمد، لأنك أعلم بما يليق به.

وقال الخطابى: الصلاة التى بمعنى التعظيم والتكريم لا تقال لغيره، والتى بمعنى الدعاء والتبريك تقال لغيره ومنه: اللهم صل على آل أبى أوفى، أى ترحم وبرك.

وفى الحديث: من صلى على صلاة صلت عليه الملائكة عشرا. أى دعت له وبركت وفى الحديث: الصائم إذا أكل عند الطعام صلت عليه الملائكة.

وصلوات اليهود: كنائسهم. وقال ابن الأنبارى: {عليهم صلوات} أى رحمات، قال: ونسق الرحمة على الصلوات لاختلاف اللفظين.

وقوله: وصلوات الرسول أى ودعواته.

والصلا: وسط الظهر من الإنسان ومن كل ذى أربع، وقيل: هو ما انحدر من الوركين، وقيل: هى الفرجة بين الجاعرة والذنب. وقيل: هو ما عن يمين الذنب وشماله والجمع صلوات. وأصلاء الأولى مما جمع من المذكر بالألف والتاء.

والمصلى من الخيل: الذى يجئ بعد السابق لان رأسه يلى صلا المتقدم وهو تالى السابق. وقال اللحيانى: إنما سمى مصليا لأنه يجئ ورأسه على صلا السابق، وهو مأخوذ من الصلوين لا محالة، وهما مكتنفا ذنب الفرس، فكأنه يأتى ورأسه مع ذلك المكان. يقال: صلى الفرس إذا جاء مصليا.

وصلوت الظهر: ضربت صلاه أو أصبته بشئ أو غيره عن اللحياتى قال: وهى هذلية.

(١٦١)

صفحهمفاتيح البحث: الطعام (١)، الصّلاة (٩)، الضرب (١)، الأكل (١)، الشهادة (١)

ويقال: أصلت الناقة فهى مصليه، إذا وقع ولدها فى صلاها، وقرب نتاجها. قال أبو عبيد: وأصل هذا فى الخيل فالسابق الأول والمصلى الثانى. قيل له: مصل، لأنه يكون عند صلا الأول وصلاه جانبا ذنبه عن يمينه وشماله ثم يتلوه الثالث.

قال أبو العباس: المصلى فى كلام العرب السابق المتقدم قال: وهو مشبه بالمصلى من الخيل وهو السابق الثانى قال: ويقال للسابق الأول من الخيل المجلى وللثانى المصلى وللثالث المسلى وللرابع التالى وللخامس المرتاح وللسادس العاطف وللسابع الحظى وللثامن المؤمل وللتاسع اللطيم وللعاشر السكيت وهو آخر السبق جاء به فى تفسير قولهم رجل مصل.

ومن الصلاة بمعنى الاستغفار حديث سوده: أنها قالت: يا رسول الله إذا متنا صلى لنا عثمان بن مظعون حتى تأتينا؟ فقال لها: إن الموت أشد مما تقدرين قال شمر قولها:

صلى لنا أى استغفر لنا عند ربه، وكان عثمان مات حين قالت سوده ذلك.

وأما قوله تعالى: {أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة} فمعنى الصلوات هاهنا الثناء عليهم من الله تعالى. وقال الشاعر:

صلى على يحيى وأشياعه * رب كريم وشفيع مطاع معناه ترحم الله عليه على الدعاء لا على الخبر.

ومع غض النظر عنها فإنه يتحصل من تتبع معانى الصلاة أنها ليست موضوعة لمعانيها على نحو الاشتراك اللفظى، ولا على نحو الاستعارة والمجاز بل المعانى لها أفراد للمفهوم العام الكلى، وهو (الانعطاف والإشفاق)، وهذا يصدق على جميع معانيها كالدعاء من حيث أن فيه توجه مع قطع النظر عن الخصوصية المأخوذة فيه.

(١٦٢)

صفحهمفاتیح البحث: عثمان بن مظعون (۱)، الموت (۲)، الصّلاة (۴)، الکرم، الکرامة (۱)

* الاختلاف فی أفراد الصلاة وتحققاتها

وبعبارة أخری: أن الرحمة والاستغفار والبرکة وغیرها تشترک فی التوجه والعنایة بحال المرحوم والمستغفر له لذاته أو لغیره والمراد هو القدر المشترک فتکون الدلالة تضمنیة لکون العنایة جزأ منها.

وحتی لو قیل: أن الصلاة مأخوذة من صلیت العود سواء کان المخففة کما قال الزرکشی، أو الثقیلة. فإن قولک: صلیت العود بالنار (إذا لینته وقومته) ففیه معنی الانعطاف إلی النار کما أن المصلی یلین بالحنو والعطف ویسعی فی تعدیل ظاهره وتقویم باطنه کالخشب الذی یعرض علی النار.

أو کما قال الزمخشری فی الکشاف: أنها من الصلوین (وهما عرقان عن جانبی الذنب، وعظمان ینحنیان عند الانحناء فناسب أن یراد بها الحنو والانعطاف المعنویین) قال: وحقیقة صلی صرک الصلوین لأن المصلی یفعل ذلک فی رکوعه وسجوده.

ویجوز علی رأی من یجوز استعمال اللفظ فی معنیین أن یراد بالصلاة هنا المعنیان الأولان، فیراد بها أولا الرحمة، وثانیا الاستغفار، ومن لا- یجوز کأصحابنا یقول بعموم المجاز بأن یراد بالصلاة معنی مجازی عام یکون کلا المعنیین فردا حقیقیا له وهو إما الاعتناء بما فیه خیر المخاطبین، وصلاح أمرهم، فإن کلا- من الرحمة والاستغفار فرد حقیقی له، وهذا المجاز من الصلاة بمعنی الدعاء، وهو إما استعارة لأن الاعتناء یشبه الدعاء لمقارنة کل منهما لإرادة الخیر والأمر المحبوب أو مجاز مرسل لأن الدعاء مسبب عن الاعتناء، وأما الترحم والانعطاف المعنوی المأخوذ من الصلاة المعروفة المشتملة علی الانعطاف الصوری هو الرکوع والسجود، ولا ریب فی أن استغفار الملائکة علیهما السلام ودعاءهم للمؤمنین ترحم علیهم.

ویوضح هذا الرأی قول المحققین: أنها لغة بمعنی واحد وهو العطف، ثم العطف بالنسبة إلی الله تعالی الرحمة اللائقة، وإلی الملائکة الاستغفار وإلی الآدمیین دعاء بعضهم لبعض.

(۱۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: الزمخشری (۱)، الرکوع، الرکعة (۱)، السجود (۲)، الصّلاة (۳)، الجواز (۲)

* الجامع الکلی للمعانی المختلفة للصلاة [العطف والانعطاف]

قال السهیلی فی نتائج الفکر: الصلاة کلها وإن اختلفت معانیها راجعة إلی أصل واحد فلا تظنها لفظ اشتراک، ولا استعارة. إنما معناها العطف ویکون محسوسا ومعقولا.

والحاصل: أن الاختلاف علی هذا القول فی أفراد معنی الصلاة، وعلی قول الجمهور (حیث فسروا الصلاة من الله تعالی الرحمة، ومن الملائکة الاستغفار، ومن الآدمیین الدعاء) فی نفس معنی الصلاة. کذا أفاده السید فی شرح الصحیفة.

وأیضا یمکن حمل قول الجمهور علی العنوان العام فیقال الصلاة من الله والملائکة وغیرهم تجتمع فی النوعیة، وتفترق فی الأصناف فمن الله العطف بالرحمة، ومن الملائکة الانعطاف بالتبریک والتعظیم والاستغفار لأمته، ومن الناس بالانعطاف إلی الله فی طلب ذلک، ومن فسره بمعنی اللین والخضوع والعطف لم یخالف أنه بمعنی الدعاء. ویحسن القول هنا: الصلاة بهذا العنوان مقولة بالتشکیک یختلف المعنی بحسب الموارد.

فعلی ما ذکروا یکون مشترکا معنویا، وهو أولی من الاشتراک اللفظی إذا دار الأمر بینه وبینه. نعم یمکن بین ما نسب إلیه تعالی وإلی غیره من معنی الصلاة، واحتمال اشتراک اللفظ بالنسبة إلی ما نسب إلیه تعالی قریب جدا. ففی معانی الأخبار عن الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام فی قوله تعالی: {إن الله وملائکته یصلون} قال: [الصلاة من الله عز وجل رحمة، ومن الملائکة تزکیة، ومن الناس

دعاء].

فقد استدل المثبت له بأن الضمیر فی {یصلون} یرجع إلی لفظ الجلالة وللملائکة فالصلاة بالنسبة إلی الملائکة الدعاء، وبالنسبة إلی الله تعالی الثناء فصلاة الله غیر صلاة الملائکة فثبت أنه مشترک.

ولا- یخفی أن اختیارنا للجامع هو الذی یصحح تصدیق المعانی المختلفة التی ذکرها أهل اللغة ل (الصلاة)، وهو أولی من تکلف البعض فی ذکر المعانی المختلفة لها بالاشتراک اللفظی بتأویلات لا طائل تحته.

(۱۶۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الصّلاة (۸)

وقد ذهب إلی هذه القاعدة سید عبد الأعلی الموسوی السبزواری رضوان الله علیه فی جمع المعانی المختلفة فی استعمال واحد. قال فی تفسیر البسملة: [(اسم) أصله من السمو مخففة بمعنی الرفعة ومنه (السما)، ویصح أن یکون اشتقاقه من السمة بمعنی العلامة، والهاء عوض الواو فیکون أصله الوسم، فالوسم والوسام والوسامة بمعنی العلامة والهمزة: همزة وصل علی التقدیرین، ویصح الاشتقاق من کل منهما، لأن التبدیل والتغییر فی حروف الکلمة جائز ما لم یضر بالمدالیل إلا أن یکون اللفظ بخصوص شخصه سماعیا، ومن وقوع التغییر نستفید صحة ما تقدم.

ویصح رجوع أحد المعنیین إلی الآخر فی جامع قریب وهو: (البروز والظهور) لأن الرفعة نحو علامة والعلامة نحو رفعة لذیها وهما یستلزمان البروز والظهور ودأب اللغویین والأدباء.

وتبعهم المفسرون جعل المصادیق المتعددة مع وجود جامع قریب من مختلف المعنی مکثرین بذلک من المعانی غافلین عن الأصل الذی یرجع الکل إلیه، فکان الأجدر بهم بذل الجهد فی بیان الجامع القریب، والأصل الذی یتفرع منه حتی یصیر بذلک علم اللغة أنفع مما هو علیه، ولذهب موضوع المشترک اللفظی وغیره من التفاصیل إلا فی موارد نادرة. ولعل سبب إعراضهم عن ذلک هو أن ذکر اللفظ وبیان موارد استعمالاته سهل یسیر بخلاف الفحص عن الجامع وتفریع ألفاظ منه] (۲۰).

ومما ذکرنا یعلم أن الصلاة التی هی إحدی الفرائض الشرعیة فی الإسلام من أفراد المعنی اللغوی بالحقیقة، فإنها توجه وخضوع وثناء ودعاء من غیر تکلف مجاز ولا توهم اشتراک. والتفصیل فی کتب الأصول. مع أنه یمکن أن یقال: أن لفظ الصلاة مجمل یجوز أن یراد فیه معانی مختلفة، وإلیه أشار الجصاص فی أحکام القرآن:

(فإن قیل: من أصلکم أنه لا یجوز أن یراد باللفظ الواحد معنیان مختلفان وقد جاء فی القرآن اشتمال لفظ الصلاة علی معنی الرحمة والدعاء جمیعا؟

(۱۶۵)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب أحکام القرآن للجصاص (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۳)، الجواز (۱)

❊ خلاصة المطلب والأقوال

قیل له: هذا یجوز عندنا فی الألفاظ المجملة، والصلاة اسم مجمل مفتقر إلی البیان فلا یمنع إرادة المعانی المختلفة فیما کان هذا سبیله).

وعلیه جمیعا فإنه من الممکن إطلاق لفظ الصلاة وإرادة معانی مختلفة کما فی الصلوات فی استعمال واحد، وذلک بملاحظة العنوان (العطف والانعطاف) ولکل مصداق ما یناسب مقامه وشأنه وقابلیته..

ونشیر هنا أن قولک (اللهم صل علی محمد وآل محمد) ونحوه دعاء أطلق علیه لفظ (الصلاة) لاشتمالها علی لفظ الصلاة کما أطلق لفظ الصلاة علی صلاة الأموات لأنها دعاء له لغة، أو لاشتمالها علی لفظ الصلاة.

خلاصـة المطلب: أن الصـلاة لغـة بمعنی التعطف والترؤف والعنایـة الخاصة، والتعبیر عن الحب والحنان والعطف عند الإنسان، وحینما تکون الصـلاة من الله فإن ذلک یعنی أن الله یعطف ویترحم ویتحنن علی عبـده حسب حاله واستعداده وحاجته من أنواع الصـلوات " وأنواعهـا تتجـاوز عـدد أنفاس الخلائق " فیما یسـتحق من حیث القابلیـة، وحینما تکون الصـلاة من الملائکـة للعباد المؤمنین فیعنی أن الملائکـة یسـتغفرون لهم، ویـدعون لهم ویؤمنون علی دعائهم، ویسددونهم ویزکونهم ویعصـمونهم من الأخطاء، ویطلبون ما یناسـبهم من تلک الأنواع. أما عنـدما تکون الصـلاة من العبـد لربه فإنه یعنی الـدعاء والتضـرع والتبتل وطلبا لذلک، والجامع الکلی لها التعطف والانعطاف.

وکلمة الصلاة هی واحدة ذاتا ومعنی، إلا أن ما یطرأ علی هذه الکلمة من مختلف التطبیقات والتأویلات إنما هی بحسب موقع الإنسان أو موقع الفاعل للصـلاة، فمثلا حینما تکون کلمة (افعل) من العالی إلی الدانی فإنها تکون أمرا، وحینما تکون منطلقة من الشخص إلی نظیره فإنهـا تکون رجـاء، وعنـدما تنبعث من الشـخص لمن هو فوقه فهی سـتکون دعاءا وطلبا، وهکـذا هی کلمـة (الصـلاة) التی تفید معناها اللغوی التحنن والتعطف والترؤف، والتعبیر عن الحنان والحب والعنایة وما أشبه..

(۱۶۶)

صفحهمفاتیح البحث: أفعال الصلاة (۱)، الصّلاة (۱۲)، الجواز (۱)

فإن الصـلاة معناها التعطف والانعطاف ومعنی الانعطاف هو العلاقة والرابطة والصـلة بین العبد وربه وتزداد فی استعمالها من المعانی ما یناسب المسند إلیه أو من أجله، وهناک قرائن کثیرة تدل علی اختلاف معانی الصلاة ولو باستعمال واحد، ولا یلزم استخدام المشترک اللفظی فی اسـتعمال واحـد بمعنیین مختلفین، وذلک بلحاظ العنوان العام، والمعنی الکلی الـذی ینطبق علی جمیع المعانی التی ذکرت للصـلاة، ثم یسـتفاد لکل واحد ممن أسندت إلیه الصلاة خصوصیة من خلال القرائن اللفظیة والخارجیة والعقلیة، وما هو بمثابة الفصل لتخصیص المعنی الکلی یمتاز عن الباقی.

فصلاة الله تعالی انعطاف برحمة أو انعطاف بلطف خاص، وانعطاف بفیض معین..

وصـلاة من الملائکـة تکون انعطاف إلی نحو الکمال فیما یناسـبهم وانعطاف فی حرکتهم التنزیهیـة للمصـلی علیهم، أو انعطاف بطلب مغفرة للعباد، أو انعطاف بطلب رحمـة خاصـة.. ومن الناس تکون انعطاف وتعطف إلی الله بعبادة خاصة، أو انعطاف بطلب رحمة علی واسـطة الفیض لتصل آثارها إلیهم، أو انعطاف بطلب المغفرة لهم کـذلک، إلی آخر المعانی والخصوصیات التی سـتطلع علیها خلال مطالب هذا الکتاب.

ولا یخفی أن الأقسام الأربعة التی مرت فی القرآن أیضا ینطبق علیها هذا العنوان العام فصـلاة منه تعالی انعطافه بإخراجهم من الظلمات إلی النور، وصـلاة بانعطافه تعالی علیهم بعنایة خاصة للصابرین، وصلاة بانعطافه علی کل شئ بإیصال الفیض.. وصلاة من النبی الأکرم علی مؤتی الزکاة بطلب البرکة فی أموالهم وتطمینهم، وصلاة منه بطلب المغفرة لهم وصلاة منه بطلب الکرامة وإلی آخره.

إذن الصـلاة لیست هی بمعنی الـدعاء فقط بل الـدعاء هو انعطاف خاص وهناک خصوصـیة فی مصـداق الصـلاة کالطلب للـدانی من العالی تحـدد لنا العنوان العام والجامع الکلی، وهکـذا یقال فی جمیع اسـتعمالاتها ففی الخبر الصـحیح کما فی الکافی عن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: إذا ذکر النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأکثروا الصلاة

(۱۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الزکاة (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۸)

علیه، فإنه من صـلی علی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم صلاة واحدة صلی الله علیه ألف صلاة فی ألف صف من الملائکة، ولم یبق شئ مما خلقه الله إلا صـلی علی العبـد، لصـلاة الله وصـلاة ملائکته، فمن لم یرغب فی هـذا فهو جاهل مغرور، قـد برئ الله منه ورسوله

وأهل بیته] (۲۴).

فالصلاة أسندت إلی لفظ الجلالة، وعلقت علی الملائکة، وإلی کل شئ خلقه الله تعالی، وهذا یقتضی أن تکون معانی الصلاة مختلفة، وذلک بانطباق العنوان العام من الانعطاف، وخصوصیة کل صلاة بفصل خاص یناسب المتعلق یفهم من ضمن القرائن ترتبط بالمتعلق لفظیا أو خارجیا. وسیأتی تفصیل ذلک فی المطالب القادمة من الکتاب إن شاء الله تعالی.

(۱۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۳)

المطلب الثانی: * الصلاة التطمینیة والتطهیریة

اشاره

المطلب الثانی:

فقد استعملها القرآن فی عدة معان یدل علیها بعض القرائن فی المقام ۱ – [الصلاة التطمینیة والتطهیریة] وهی الصلاة التی تکون سبب لتطمین قلوب معطیی الزکاة وسکونها وتطهیر أشجار نفوسهم من عروض البخل والشح کما فی قوله تعالی: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزکیهم بها وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم والله سمیع علیم} [التوبة: ۱۰۳].

ویتلخص القول فی معنی الآیة بالعبارة التالیة: أی خذ الزکاة منهم من أصناف أموالهم تطهرهم أنت، وتزکیهم بذلک الأخذ بأن تزیل الأوساخ والبخل من نفوسهم لتستعد للنشوء، والنماء وظهور آثاره، وبرکاته فتحصل بذلک التزکیة لهم کالشجرة لما یأخذ الزائد من فروعها فتزید فی حسن نموها، وجودة ثمرتها، وقوة اخضرارها وعند ذلک صل علیهم بالدعاء لهم بأن تقول: اللهم صلی علیه، وکما فی المأثور: [اللهم صل علی آل أبی أوفی]. وسیاق الکلام یفید أنه صلی الله علیه وآله وسلم دعاء لهم، ولأموالهم بالخیر والبرکة. وهو المروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم، فکان یدعو لمعطی الزکاة، ولماله بالخیر والبرکة. وفائدة هذه الصلاة منک أن تسکن نفوسهم إلی دعائک، وتثق به وهو نوع من الشکر لسعیهم فی طاعة الله، وتقدیرا له.

فتبین أن الصلاة (هنا) بمعنی الدعاء لهم بالبرکة، والنمو، وقد جاء فی اللغة أن من معانی الصلاة الدعاء وفی کتاب ابن خالویه: المعنی الثانی للصلاة: الدعاء، ومنه قوله تعالی: {وصل علیهم} ومنه صلاة المیت.. انتهی.

وأیضا قوله تعالی: {ومن الأعراب من یؤمن بالله والیوم الآخر ویتخذ ما ینفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألآ إنها قربة لهم سیدخلهم الله فی رحمته إن الله غفور رحیم} [التوبة: ۹۹] فتکون الصلاة معناها انعطاف خاص منه تعالی علی

(۱۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی المیّت (۱)، القرآن الکریم (۱)، الشکر (۱)، الزکاة (۳)، الصّلاة (۸)، التصدّق (۱)

* کان النبی صلی الله علیه وآله وسلم یصلی علی الذین یؤتون الزکاة

معطی الزکاة بالبرکة والنمو ومن الداعی طلب ذلک. وهذا معنی قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [اللهم صل علی آل أبی أوفی]. ففی البخاری، وصحیح مسلم، وسنن أبی داود، وسنن النسائی، وسنن ابن ماجة، عن عبد الله بن أبی رافع قال: کان رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل علی آل فلان، فأتاه أبی بصدقته فقال:

[اللهم صل علی آل أبی أوفی] (۱).

فهذا دعاء منه صلی الله علیه وآله وسلم له، ومنه الحدیث: [إذا دعی أحدکم إلی طعام فلیجب فإن کان مفطرا فلیأکل، وإن کان صائما

فلیصل] أی فلیدع لأرباب الطعام بالمغفرة والبرکة والخیر والصائم إذا أکل عنده الطعام صلت علیه الملائکة. ومنه قوله: صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی علی صلاة صلت علیه الملائکة عشرا..] ولا تخفی العنایة الملائکیة فی الصلاتین واختلاف آثار الثانیة مع الأولی.

وسیأتی مفصلا أن الصلاة علی محمد وآل محمد موجبة لتعدد لهذا النوع من الصلاة التطمینیة والتطهیریة والتی نصطلح علیها بالصلاة النورانیة علی العبد، فقد روی الترمذی فی سننه، تحت رقم: ۴۴۶، عن عبد الله ابن مسعود، أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم قال: [أولی الناس بی یوم القیامة أکثرهم علی صلاة]، ولا یخفی ما فی قربه صلی الله علیه وآله وسلم من التطمین للقلوب والأمان لهم والسکینة لأنفسهم.

وروی عن النبی الأکرم صلی الله علیه (وآله) وسلم مستفیضا عن العامة والخاصة:

[أنه قال من صلی علی صلاة صلی الله علیه بها عشرا وکتب له بها عشر حسنات].

أقول: فتکون مقابل الصلاة المحمدیة الواحدة عدة أنواع من الصلوات التطمینیة والتطهیریة والنورانیة التی تخرج العبد من ظلمة الخوف والقلق إلی نور الأمان والراحة، ومن ظلمة کل ذنب إلی نور کل طاعة ومعرفة.

وفی سنن النسائی، عن عبد الله بن أبی طلحة، عن أبیه أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم جاء ذات یوم والبشری فی وجهه، فقلنا: إنا لنری البشری فی وجهک؟

(۱۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، کتاب سنن أبی داود (۱)، یوم القیامة (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، عبد الله بن أبی طلحة (۱)، الظلم (۲)، الطعام (۱)، الزکاة (۱)، الصّلاة (۱۰)، الخوف (۱)، الأکل (۱)

* الصلاة المحمدیة توجب الصلاة التطمینیة

معطی الزکاة بالبرکة والنمو ومن الداعی طلب ذلک. وهذا معنی قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [اللهم صل علی آل أبی أوفی]. ففی البخاری، وصحیح مسلم، وسنن أبی داود، وسنن النسائی، وسنن ابن ماجة، عن عبد الله بن أبی رافع قال: کان رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: اللهم صل علی آل فلان، فأتاه أبی بصدقته فقال:

[اللهم صل علی آل أبی أوفی] (۱).

فهذا دعاء منه صلی الله علیه وآله وسلم له، ومنه الحدیث: [إذا دعی أحدکم إلی طعام فلیجب فإن کان مفطرا فلیأکل، وإن کان صائما

فلیصل] أی فلیدع لأرباب الطعام بالمغفرة والبرکة والخیر والصائم إذا أکل عنده الطعام صلت علیه الملائکة. ومنه قوله: صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی علی صلاة صلت علیه الملائکة عشرا..] ولا تخفی العنایة الملائکیة فی الصلاتین واختلاف آثار الثانیة مع الأولی.

وسیأتی مفصلا أن الصلاة علی محمد وآل محمد موجبة لتعدد لهذا النوع من الصلاة التطمینیة والتطهیریة والتی نصطلح علیها بالصلاة النورانیة علی العبد، فقد روی الترمذی فی سننه، تحت رقم: ۴۴۶، عن عبد الله ابن مسعود، أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم قال: [أولی الناس بی یوم القیامة أکثرهم علی صلاة]، ولا یخفی ما فی قربه صلی الله علیه وآله وسلم من التطمین للقلوب والأمان لهم والسکینة لأنفسهم.

وروی عن النبی الأکرم صلی الله علیه (وآله) وسلم مستفیضا عن العامة والخاصة:

[أنه قال من صلی علی صلاة صلی الله علیه بها عشرا وکتب له بها عشر حسنات].

أقول: فتکون مقابل الصلاة المحمدیة الواحدة عدة أنواع من الصلوات التطمینیة والتطهیریة والنورانیة التی تخرج العبد من ظلمة الخوف والقلق إلی نور الأمان والراحة، ومن ظلمة کل ذنب إلی نور کل طاعة ومعرفة.

وفی سنن النسائی، عن عبد الله بن أبی طلحة، عن أبیه أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم جاء ذات یوم والبشری فی وجهه، فقلنا: إنا لنری البشری فی وجهک؟

(۱۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، کتاب سنن أبی داود (۱)، یوم القیامة (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، عبد الله بن أبی طلحة (۱)، الظلم (۲)، الطعام (۱)، الزکاة (۱)، الصّلاة (۱۰)، الخوف (۱)، الأکل (۱)

* السلام فی مقام تجلی الجمال والجلال

فقال: إنه أتانی الملک فقال: یا محمد إن ربک یقول: [أما یرضیک أنه لا یصلی علیک أحد إلا صلیت علیه عشرا، ولا یسلم علیک أحد إلا سلمت علیه عشرا] (۲).

أقول: إن سلام الله علی من یصلی علی محمد وآل محمد له معنیان الأول: أن یعریه الله تعالی من کل آفة، ومن کل نقص یلحق نفسه وروحه وعقله وکیانه وإیمانه وأعماله الصالحة ومن الذی تسببه المعاصی والذنوب.. هذا هو سلام تطهیر. والثانی: سلام طهارة ومعناه إفاضته تعالی لأولیاء وأنبیائه لاستمرار عصمتهم، وبقاء طهارتهم وعدم تلوث أرواحهم فإن السلام ذو جهتین جهة الجمال والتحلیة، وجهة الجلال والتخلیة.

وروی الکلینی رضوان الله علیه من الخاصة عن إسحاق بن فروخ مولی آل طلحة قال:

قال أبو عبد الله علیه السلام: یا إسحاق بن فروخ: [من صلی علی محمد وآل محمد عشرا صلی الله علیه وملائکته مائة مرة، ومن صلی علی محمد وآل محمد مائة مرة صلی الله علیه وملائکته ألفا، أما تسمع قول الله عز وجل: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما} [الأحزاب: ۴۳] (۳).

أقول: إن صلاة واحدة علی محمد وآل محمد توجب ألف صلاة من الصلوات النورانیة وهذا لهو التفضل العظیم منه تعالی، ولیس ذلک إلا کرامة لشأن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وآله الطیبین الطاهرین.

وبدیهی أن مقابل کل حسنة عشرة فالمائة ألف لکن الفرق والزیادة تتصور فی ضم الملائکة إلی الله تعالی فی الصلاة بما تقتضیه حاله ویطلبه لسان استعداده من المعانی للصلاة النورانیة. ولا یخفی أن زیادة العلم مثلا الذی أشار إلیه الذکر: {وقل رب زدنی علما} [طه: ۱۱۴]، هو نوع من الخروج من مرحلة فیها جانب من الظلمة إلی أخری یخلع ذلک إلی حالة نورانیة یشتد أصله فی نفسه، وهکذا دوالیک یقال فی غیره.

وقبل أن نختم هذا المطلب یجب أن یعلم أن هذه الصلاة (الصلاة التطمینیة) بهذا المعنی الخاص (الدعاء بالبرکة والخیر) عامة لکل من یأتی بالصدقة والزکاة، ومن هنا

(۱۷۱)

صفحهمفاتیح البحث: أبو عبد الله (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۶)

* الصلاة التطمینیة تشبه الصلاة المحمدیة شکلا لا معنی

یظهر فساد استدلال الزمخشری بهذه الآیة: {وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم} علی جواز الصلاة علی کل مؤمن.

لأن قیاسه هذه الصلاة (بمعنی البرکة للمؤمن بصفة خاصة) علی الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم باطل للفارق بینهما، وهو أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم غیر الصلاة علی من تؤخذ منه الصدقة من حیث المعانی والآثار وغیر ذلک فإن الصلاة علی معطیی الزکاة أخص معنی من الصلاة علی محمد وآل محمد.

ولا- تشترک معها إلا بالشکل دون المعنی أو بالقالب دون المحتوی من المعنی الذی یناسب الإطلاق، وإن کان لنا مناقشة فی تطبیق القیاس ولا معنی للقیاس بعد ما وردت النصوص فی ذلک والجواز فیه بل الاستحباب لکل مؤمن، هذا. وأما نحن فلا نقول بالقیاس أصلا لا- سیما فی التعبدیات. نعم الاستدلال لأصل الإطلاق (إطلاق لفظ الصلاة) صحیح کما اخترنا ذلک أما فی مقام الاستدلال بإطلاق الصلاة فی مقام التعظیم فلا.

قال فی الکشاف عند تفسیر آیة الصلوات.. فإن قلت: فما تقول: فی الصلاة علی غیره (أی غیر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم)؟ قلت: القیاس جواز الصلاة علی کل مؤمن لقوله تعالی: {هو الذی یصلی علیکم }، ... وقوله:

{وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم}، وقوله صلی الله علیه (وآله) وسلم:

[اللهم صل علی آل أبی أوفی]، ولکن للعلماء تفصیلا فی ذلک وهو أنها إن کانت علی سبیل التبع کقولک صلی الله علی النبی وآله فلا کلام فیها، وأما إذا أفرد غیره من أهل البیت بالصلاة کما یفرد هو فمکروه، لأن ذلک صار شعارا لذکر رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم ولأنه یؤدی إلی الاتهام بالرفض. انتهی.

أقول: أما استشهاده فی الآیة الأولی فیأتی الجواب عنها عند استعراضنا للآیة فی الصلاة النورانیة، وأما الثانیة فنقول إضافة علی ما ذکرنا: أن جواز الصلاة فی ذلک کان

(۱۷۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الزمخشری (۱)، الزکاة (۱)، الصّلاة (۱۰)، الجواز (۲)، التصدّق (۱)

تخطئة الزمخشری فی استدلاله

یظهر فساد استدلال الزمخشری بهذه الآیة: {وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم} علی جواز الصلاة علی کل مؤمن.

لأن قیاسه هذه الصلاة (بمعنی البرکة للمؤمن بصفة خاصة) علی الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم باطل للفارق بینهما، وهو أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم غیر الصلاة علی من تؤخذ منه الصدقة من حیث المعانی والآثار وغیر ذلک فإن الصلاة علی معطیی الزکاة أخص معنی من الصلاة علی محمد وآل محمد.

ولا- تشترک معها إلا بالشکل دون المعنی أو بالقالب دون المحتوی من المعنی الذی یناسب الإطلاق، وإن کان لنا مناقشة فی تطبیق القیاس ولا معنی للقیاس بعد ما وردت النصوص فی ذلک والجواز فیه بل الاستحباب لکل مؤمن، هذا. وأما نحن فلا نقول بالقیاس أصلا لا- سیما فی التعبدیات. نعم الاستدلال لأصل الإطلاق (إطلاق لفظ الصلاة) صحیح کما اخترنا ذلک أما فی مقام الاستدلال بإطلاق الصلاة فی مقام التعظیم فلا.

قال فی الکشاف عند تفسیر آیة الصلوات.. فإن قلت: فما تقول: فی الصلاة علی غیره (أی غیر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم)؟ قلت: القیاس جواز الصلاة علی کل مؤمن لقوله تعالی: {هو الذی یصلی علیکم }، ... وقوله:

{وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم}، وقوله صلی الله علیه (وآله) وسلم:

[اللهم صل علی آل أبی أوفی]، ولکن للعلماء تفصیلا فی ذلک وهو أنها إن کانت علی سبیل التبع کقولک صلی الله علی النبی وآله فلا کلام فیها، وأما إذا أفرد غیره من أهل البیت بالصلاة کما یفرد هو فمکروه، لأن ذلک صار شعارا لذکر رسول الله صلی الله علیه

(وآله) وسلم ولأنه یؤدی إلی الاتهام بالرفض. انتهی.

أقول: أما استشهاده فی الآیة الأولی فیأتی الجواب عنها عند استعراضنا للآیة فی الصلاة النورانیة، وأما الثانیة فنقول إضافة علی ما ذکرنا: أن جواز الصلاة فی ذلک کان

(۱۷۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الزمخشری (۱)، الزکاة (۱)، الصّلاة (۱۰)، الجواز (۲)، التصدّق (۱)

الصلاة هی تعظیم أهل البیت علیهم السلام

بمعنی البرکة والنمو، وله مناسبة أخذ الصدقة، والمتعارف علیه فی موضع معین، وهی لم تجب علی کل أحد، وفی کل زمان بل حین أخذ الصدقة من شخص الإمام أو نائبه.

وأما الصلاة علیه وعلی آله علیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام فلها مزید فضل منه تعالی وموجبة لآثار لا تحصی، تمیزها عن سائر أنواع الصلوات، کما اختص المدعو له بمزید فضل میزه عن غیره من الأنبیاء والمرسلین فضلا عن مؤتی الزکاة.

والصلاة علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام مقصودة من آیة الصلوات لأنها من ضمن المأمور به کما فسرته الأحادیث المتواترة فی الصلاة الإبراهیمیة وغیرها بانضمام الآل معه صلی الله علیه وآله وسلم والتی یأتی ذکر تلک الأحادیث فی البحث الخامس.

وفی تلک الأحادیث أنه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم صلی علی أهل البیت منفردا ومن ضمن تلک الأحادیث ما فی مسند أحمد، رقم الحدیث: [۲۵۵۲۱]، قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، قال: حدثنا علی بن زید عن شهر بن حوشب عن أم سلمة رضی الله عنها أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال لفاطمة: ائتینی بزوجک وابنیک. فجاءت بهم، فألقی علیهم کساء فدکیا، قال: ثم وضع یده علیهم، ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک، وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد، إنک حمید مجید]. قالت أم سلمة: فرفعت الکساء لأدخل معهم فجذبه وقال: [إنک علی خیر] [۱].

وقد فصلنا هذه المسألة فی البحث الخامس.

ثم تعلیله أن ذلک صار شعارا لذکر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم هو محض اصطلاح لا یصلح دلیلا للتشریع، وما المانع من اصطلاح آخر بأن تکون الصلاة علی أهل البیت بالانفراد شعارا لتعظیمهم أیضا بل هو شعار جعله الله تعالی لأهل بیته علیهم الصلاة والسلام کما فی روایة البخاری: [کیف الصلاة علیکم أهل البیت]، وکما هو تعظیم له فهو تعظیم لأهل بیته أیضا فإن من تعظیمه تعظیم أهل بیته.

[۱] – وذخائر العقبی، ص: ۲۱. جواهر العقدین ج: ۲، ص: ۸. والدولابی فی الذریة الطاهرة، ص: ۶۹.

(۱۷۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، حماد بن سلمة (۱)، علی بن زید (۱)، الزکاة (۱)، الصّلاة (۷)، التصدّق (۲)، کتاب ذخائر العقبی (۱)

وما دام لم یرد النهی عن الصلاة بالانفراد ولم یحصل محذور بل یفهم من إطلاق الآیات وبعض الأحادیث جواز ذلک واستحبابه کما یأتی فی مطلب مستقل وما دام الأمر هکذا فلماذا یکره الصلاة علی أهل البیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بالانفراد، وهل هذا إلا انزلاقا عن صراط الثقلین إذا لم نقل هو الضلال بعینه.

وقوله: لأنه یؤدی إلی الاتهام بالرفض، فهو دلیل مبتدع لإدخال البدع فی الشریعة المقدسة فلیس کل ما عمله الروافض من الشرائع

یوجب مخالفته، فإنه یلزم بذلک مخالفة أمر الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم.
هذا. وهل یسمی الذی یصلی علی آل محمد الذین أوجب الله تعالی مودتهم فی الذکر الحکیم رافضی؟ مع أن أقل ما یقال فیه: أنه نوع من أداء حقهم ومقتضی محبتهم التی فرضها الله عز وجل علی الأمة، وما أجمل قول الشافعی فی هذا المقام والذی ذکره فی الفصول المهمة: وقیل له أن أناسا لا یصبرون علی سماع منقبة أو فضیلة تذکر لأهل البیت فإذا رأوا أحدا یذکر شیئا من ذلک قالوا: تجاوزوا عن هذا فهو رافضی فأنشأ الإمام الشافعی:
إذا فی مجلس ذکروا علیا * وسبطیه وفاطمة الزکیة یقال تجاوزوا یا قوم هذا * فهذا من حدیث الرافضیه برأت إلی المهیمن من أناس * یرون الرفض حب الفاطمیه علی (آل الرسول صلاة ربی) * ولعنتهم لتلک الجاهلیة وفی الشرف المؤبد للنبهانی قال روی ابن السبکی فی طبقاته بسنده المتصل إلی الربیع بن سلمان المرادی صاحب الإمام الشافعی قال: خرجنا مع الشافعی من مکة نرید منی فلم ینزل وادیا ولم یصعد شعبا إلا وهو یقو هذه الأبیات:
یا راکبا قف بالمحصب من منی * واهتف بقاعد خیفها والناهض سحرا إذا فاض الحجیج إلی منی * فیضا کملتطم الفرات الفائض إن کان رفضا حب آل محمد * فلیشهد الثقلان أنی رافضی
(۱۷۴)
صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، مدینة مکة المکرمة (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، نهر الفرات (۱)، النهی (۱)، الضلال (۱)، الصّلاة (۳)، الجواز (۱)، الکراهیة، المکروه (۱)، الإبداع، البدعة (۱)

المطلب الثالث: * معنی الصلاة النورانیة فی القرآن

اشاره

المطلب الثالث فی:
۲ - [الصلاة النورانیة فی القرآن] وهی الصلاة التی أعدت للذاکرین والمسبحین کثیرا والذین یقبلون إلی الخیر ویتعرضون لرحمته، ویعمرون أرض القلب بذکره تعالی، ویزرعونها بآثار الأعمال الصالحة وتکون سببا لتنویر قلوبهم کما فی قوله تعالی: {یا أیها الذین آمنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا * وسبحوه بکرة وأصیلا * هو الذی یصلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما * تحیتهم یوم یلقونه سلام وأعد لهم أجرا کریما} [الأحزاب: ۴۳].
والصلاة (هنا) تعنی الرعایة والعنایة الخاصة بحال المؤمنین أی أن الملائکة یتوسلون إلی الله لمصلحة الإنسان المؤمن، وهذه العنایة بالنسبة لله تعنی نزول الرحمة وبالنسبة للملائکة تعنی الاستغفار وطلب الرحمة لهم لهم کما نقرأ فی الآیة التالیة: {الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویؤمنون به ویستغفرون للذین آمنوا ربنا وسعت کل شئ رحمة وعلما فاغفر للذین تابوا واتبعوا سبیلک وقهم عذاب الجحیم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التی وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذریاتهم إنک أنت العزیز الحکیم * وقهم السیئات ومن تق السیئات یومئذ فقد رحمته وذلک هو الفوز العظیم} [سورة غافر: ۷].
وهنا سؤال یطرح نفسه: وهو کیف أسند (یصلی) إلی الملائکة مع أنهم فاعلو السبب (أی سبب الصلاة وهو الدعاء وطلب الرحمة وقد مر بیان معنی قیامهم بالصلاة) فقط؟ وأجیب علیه أنهم لما جعلوا مستجابی الدعوة فکأنهم فاعلو الرحمة والرأفة، والصلاة.
وبمثل هذا وجهه الزمخشری فی تفسیره علی آیة الصلوات قال: جعلوا لکونهم مستجابی الدعوة، کأنهم فاعلون الرحمة والرأفة، ونظیره قولهم: حیاک الله: أی أحیاک

(۱۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: الزمخشری (۱)، صلح (یوم) الحدیبیة (۱)، سورة غافر (۱)، القرآن الکریم (۱)، العزّة (۱)، الصّلاة (۴)

* الصلاة المحمدیة تقتضی الصلاة النورانیة

وأبقاک، وحییتک: أی دعوت لک بأن یحییک الله، لأنک لاتکالک علی إجابة دعوتک کأنک تبقیه علی الحقیقة، وکذلک عمرک الله وعمرتک، وسقاک الله وسقیتک، وعلیه قوله {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}: أی ادعوا له بأن یصلی علیه. {وکان بالمؤمنین رحیما}: دلیل علی أن المراد بالصلاة الرحمة. انتهی.

أقول: ولکن نوع معین من الرحمة فإن الرحمة عنوان عام لها مصادیق لا تحصی یضعف أعداد ما خلق بما تشتمل من أنواع ما تحتاج إلیه من الرحمة ویسمی هذا القسم: الصلاة النورانیة وهی علی مراتب حسب حال المتعلق، وما یطلبه من لسان استعداده..

وما ذکره من قوله: کأنهم فاعلون فیه الجمع بین الحقیقة والمجاز، أما ما اخترناه من الجامع بین المعانی أی القدر المشترک بمعنی اشترکا فی قدر مشترک؟ وهو إرادة وصول الخیر إلیهم. فالله تعالی یرید برحمته إیاهم إیصال الخیر إلیهم وملائکته یریدون بالاستغفار ذلک. وهذا أولی لأنهم فی ذلک حقیقة بلحاظ العنوان العام وهو الانعطاف.

والخلاصة: أن المراد ب (صلاة الملائکة) الاستغفار وطلب الرحمة والهدایة من الله لهم، ویقومون بنصرهم عندما ینحرفون أحیانا إذن تلک فائدة {یصلی علیکم وملائکته} وأما تفصیلا هو ما أشار إلیه بقوله: {لیخرجکم من الظلمات إلی النور}، فهی نتیجة وعلة غائیة لذکرهم الله تعالی بالوصف المذکور. فإن ذکرتم الله تعالی ذکرا کثیرا، وسبحتموه حین تمسون وحین تصبحون فاعلموا أن الله تعالی هو الذی یذکرکم بالعنایة والمغفرة والرحمة قال عز وجل: {فاذکرونی أذکرکم..} [البقرة: ۱۵۲].

والمناسبة هنا: أن الصلاة علی محمد وآله والتی تعدل الأذکار الثلاث: التسبیح والتهلیل والتحمید کما فی الأخبار الصحیحة أکبر سبب وأعظم مقتضی فی العنایة الربانیة، وذکر الله لهم کما ویذکرکم ملائکته بطلب الرحمة والاستغفار لکم والاهتمام بما یصلحکم، وصلاح أمرکم، وظهور شرفکم، ودعائهم لکم.

(۱۷۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۴)

وهناک أخبار کثیرة فی هذا المعنی کقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی علی صلی الله وملائکته علیه بعشرة]، وفی بعض الأخبار: [بسبعین]، وفی آخر: [بألف] کل ذلک حسب تجسید الذکر فی مقام الإیمان والعمل والإخلاص والمعرفة..

أجل إن الذاکرین الله کثیرا لیسوا وحدهم فی سیرهم إلی الله بل بمقتضی قوله تعالی:

{یصلی} وهو فعل مضارع دال علی التجدد والاستمرار یسیرون فی ظل رحمة الله الخاصة، وإعانة الملائکة.

ویحصل لهم بذلک نور الإیمان غامرا قلوبهم مبصرین به سبل الحق.. کل ذلک لیخرجهم من ظلمات الجهل والکفر إلی نور المعرفة والإیمان من ظلمات الباطل والطغیان إلی نور الهدی، والحق، والطاعة، ومن طریق الحیرة، والخسران إلی سواء السبیل، والنجاة.. وبتعبیر آخر: أن خلاصة معنی قوله تعالی: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما} هو قوله تعالی:

...{ ورحمتی وسعت کل شئ فسأکتبها للذین یتقون ویؤتون الزکاة والذین هم بآیاتنا یؤمنون} [الأعراف: ۱۵۶] ولهذه الرحمة کتب علی نفسه هدایتهم وإرشاده وأمر ملائکته أن تعینهم فی ذلک [۱].

قال فی المیزان عند تفسیر الآیة: الصلاة فی الأصل: التعطف لأن المصلی یتعطف فی رکوعه، وسجوده. فاستعیر لمن یتعطف علی غیره حنوا وترؤفا. وهذا یختلف باختلاف ما نسب إلیه ولذلک قیل أن الصلاة من الله تعالی الرحمة، ومن الملائکة الاستغفار، ومن الناس

الـدعاء، ولکن الذی نسب من الصـلاة إلی الله تعالی فی القرآن الکریم هو الصـلاة بمعنی الرحمة الخاصة بالمؤمنین، وهی التی تترتب علیها سعادة العقبی والفلاح المؤبد.

وعلی (هذا القول جمهور المفسرین وهو المروی أیضا) ولذلک علل صلاته علیهم بقوله:

{لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما}. انتهی.

[۱] – اقتبس تفسیر الآیة من من بعض التفاسیر کالأمثل والمیزان.

(۱۷۷)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الزکاة (۱)، الجهل (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۳)

* وصف الإیمان مشعر بالعلیة

وعلی أیـة حال أن هـذه الرحمة الخاصة تنحصـر بالمؤمنین فقط لتعلیق الرحمة بوصف الإیمان المشـعر بالعلیة. أی أن العلة لجلب هذه الرحمـة الاتصاف بالإیمان المرضـی عنـده تعالی ورفع الحجب النفسـیة وانکشاف الحق بسـبب النور التی تترکه هـذه الصـلاة النورانیة فعلی هـذا یجوز أن یصـلی علی المؤمنین بهـذا المعنی بـأن یقـال: (اللهم صـل علی المؤمنین)، ونحوه بالمعنی المـذکور (أی بالصـلاة النورانیة) لا بمعنی (الصلوات المحمدیة) مهما اشترکت بالشکل والقالب.

وقد أشار إلی هذا الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام ففی (بیان التنزیل) لابن شهرآشوب قدس سره: عن سلیمان بن خالد الأقطع قال: قلت للإمام الصادق علیه الصـلاة والسـلام: أیجوز أن یصـلی علی المؤمنین؟ قال: إی والله یصلی علیهم فقد صلی الله علیهم أما سمعت قول الله: {هو الذی یصلی علیکم } ... الآیة (۴).

أقول: بـل تکون (الصـلوات المحمدیـة) أعظم سـبب لمضاعفـة (الصـلاة النورانیـة) کمـا یفهم من بعض الأحـادیث الواردة عن العـامة والخاصة قال: [أخبرنی أن الرجل من أمتی إذا صـلی علی وأتبع بالصـلاة علی أهل بیتی فتحت له أبواب السماء، وصلت علیه الملائکة سبعین صـلاة، وأنه لمـذنب خطـأ. ثم تحـات عنه الـذنوب کمـا تحـات الورق من الشـجر، فیقول الله تبـارک وتعـالی: لبیک یا عبـدی وسعدیک یا ملائکتی أنتم تصلون علیه سبعین صلاة، وأنا أصلی علیه سبعمائة صلاة] (۵).

أقول: عـدد سـبعین وسـبعمائة صـلاة علی سبیل الکثرة لا الحصـر والتعیین، ویقال فی التعیین لأشـخاص بصـفة خاصـة. وفی لب اللباب للقطب الراونـدی عن النبی الأـکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم قال: [من صـلی علی وعلی آلی صـلت علیه الملائکـة، ومن صـلت علیه الملائکة صـلی الله علیه، ومن صـلی الله علیه لم یبق فی السـماوات والأرض ملک إلا ویصلون علیه، ومن صلی علی وعلی آلی واحدة أمر الله حافظیه أن لا یکتبا علیه ثلاثة أیام] (۶).

(۱۷۸)

صفحهمفاتیـح البحث: الإمام جعفر بن محمـد الصادق علیهما السـلام (۱)، سـلیمان بن خالد (۱)، القطب الراونـدی (۱)، الصدق (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۲)، الجواز (۱)

* معنی: من صلی علی محمد وآله لم یکتب علیه ذنب ثلاثة أیام

أقول: معنی لم یکتبا علیه ذنب ثلاثـة أیام أی تکون الصـلاة علی محمد وآل محمد سـببا لصـلاة الله تعالی وهی الصـلاة النورانیة التی تخرج الإنسـان من ظلمـات الخـذلان إلی نور التوفیق فیری الحق حقـا والباطـل باطلا، وقـد یقال إن أقل فائـدة لتلک الصـلاة أن یبقی الإنسان ثلاثـة أیام یعیش فی أثرها الوضـعی، وهی الرحمـة الخاصـة والنور الربانی لا یرتکب ذنبا ولا یغترف معصـیة عمـدا وإن أذنب خطـأ فلا یکتب علیه ببرکـة النور الـذی أشـرف علی نفسه أو قل: معناه أن الملکین یمهلاه بـدل سـبع ساعات ثلاثـة أیام فیوفق بسـبب

صلاته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبا الذنب عليه ثلاثة أيام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفا، أما تسمع قول الله عز وجل: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} (٧).

واستشهاد الإمام صلوات الله عليه بالآية لإثبات جواز أصل إطلاق صلاة الله وملائكته على المؤمنين رفعا لاستبعاد القاصرين لا لبيان العدد المذكور إذ لا دلالة فيها على ذلك العدد، كما قد يكون العدد من باب الكثرة.

وفى جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا، ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى على ألف مرة لا يعذبه الله فى النار أبدا].

أقول: ولا شك فى ضرورة النية الصادقة، والقلب الطاهر، والعقيدة الصحيحة فى ترتب بعض ذلك الأجر العظيم، والثواب الكبير. وأما دليل مفهوم الحديث فهو ظاهر لقوله تعالى: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} إلا أنها تفوق فى مقام التأثير والثواب فمهما اشتركت معها باقى الحسنات فى العدد، وهل تستوى الحسنة فى مقام

(١٧٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الصّلاة (٥)، الباطل، الإبطال (١)، الجواز (١)

* الإمام الصادق عليه السلام يجوز الصلاة على المؤمنين بالصلاة النورانية

أقول: معنى لم يكتبا عليه ذنب ثلاثة أيام أى تكون الصلاة على محمد وآل محمد سببا لصلاة الله تعالى وهى الصلاة النورانية التى تخرج الإنسان من ظلمات الخذلان إلى نور التوفيق فيرى الحق حقا والباطل باطلا، وقد يقال إن أقل فائدة لتلك الصلاة أن يبقى الإنسان ثلاثة أيام يعيش فى أثرها الوضعى، وهى الرحمة الخاصة والنور الربانى لا يرتكب ذنبا ولا يغترف معصية عمدا وإن أذنب خطأ فلا يكتب عليه ببركة النور الذى أشرف على نفسه أو قل: معناه أن الملكين يمهلاه بدل سبع ساعات ثلاثة أيام فيوفق بسبب

صلاته على محمد وآل محمد أن يتوب ويغفر له فكأنهما لم يكتبا الذنب عليه ثلاثة أيام.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: من صلى على محمد وآل محمد عشرا صلى الله عليه وملائكته مائة مرة، ومن صلى على محمد وآل محمد مائة مرة صلى الله عليه وملائكته ألفا، أما تسمع قول الله عز وجل: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما} (٧).

واستشهاد الإمام صلوات الله عليه بالآية لإثبات جواز أصل إطلاق صلاة الله وملائكته على المؤمنين رفعا لاستبعاد القاصرين لا لبيان العدد المذكور إذ لا دلالة فيها على ذلك العدد، كما قد يكون العدد من باب الكثرة.

وفى جامع الأخبار: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [من صلى على مرة صلى الله عليه عشرا، ومن صلى على عشرا صلى الله عليه مائة مرة، ومن صلى على مائة مرة صلى الله عليه ألف مرة، ومن صلى على ألف مرة لا يعذبه الله فى النار أبدا].

أقول: ولا شك فى ضرورة النية الصادقة، والقلب الطاهر، والعقيدة الصحيحة فى ترتب بعض ذلك الأجر العظيم، والثواب الكبير. وأما دليل مفهوم الحديث فهو ظاهر لقوله تعالى: {من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها} إلا أنها تفوق فى مقام التأثير والثواب فمهما اشتركت معها باقى الحسنات فى العدد، وهل تستوى الحسنة فى مقام

(١٧٩)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (١)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)،

الصّلاة (۵)، الباطل، الإبطال (۱)، الجواز (۱)

* الصلاة علی محمد وآل محمد أعظم سبب لوجوب تعدد الصلاة النورانیة

الصلاة الفعلیة والملائکیة، والحسنة فی الأجر والثواب وسیأتی تفصیل معنی الحسنة للصلوات.

ومن البدیهی أن ألف صلاة من الله عز وجل تکفی واحدة منها أن تخرج الإنسان من ظلمات الجهل إلی نور المعرفة، والهدایة والحق. ویکون الباقی عبارة عن استمراریة الاستقامة، والتوفیق للعمل الصالح لذلک الإنسان، والعاقبة الحسنة، فلا یعص الله معصیة یستوجب عذاب النار. ولا یخفی أن هذه الکمیات من الجزاء یمکن أن یکون بعضها تفضل منه تعالی، أو یکون بعضها من باب الاستحقاق أی بحسب مراتب إیمان المصلی ومعرفته، ولذا ورد التعدد فی الأحادیث ب (عشرا، ومائة مرة، وسبعمائة، وألف مرة، وغیر ذلک) أو علی حد تعبیر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی علی صلاة صلی الله علیه فأکثروا أو أقلوا].

ونضیف هنا: إن ألف صلاة تکون لهم توفیقا متواصلا للتقوی، وسببا لنوع خاص من الملکة تمنع صاحبها عن ارتکاب المعصیة ومما یستحیل أن یعذبه تعالی.

وفی الدر المنثور للسیوطی قال: وأخرج عبد الرزاق، وابن شیبة، والطبرانی، والحاکم فی الکنی عن عامر بن ربیعة رضی الله عنه قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [من صلی علی صلاة صلی الله علیه فأکثروا أو أقلوا].

وفیه أیضا: [من صلی علی واحدة صلی الله علیه عشرا].

مسند أحمد، رقم: ۶۳۱۷، عن عبد الله بن عمرو: [من صلی علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم صلاة صلی الله علیه وملائکته سبعین صلاة فلیقل عبد من ذلک أو لیکثر].

فتکون الصلاة علی محمد وآل محمد موجبة لصلوات الملائکة المخرجة من الظلمات إلی النور، (أی للصلاة النورانیة)، طبعا الظلمات بما یشمل ظلمات المعاصی وظلمات النفس وظلمات الجهل وظلمات النفاق.. وظلمات سیئات المقربین (التی هی حسنات

(۱۸۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، الطبرانی (۱)، عبد الله بن عمرو (۱)، عامر بن ربیعة (۱)، الجهل (۲)، الصّلاة (۸)

* معنی انضمام الملائکة فی الصلاة النورانیة والصلاة المحمدیة

الأبرار) إلی نور المعرفة والکمال فتکون الصلاة النورانیة عامة لکل ولی ونبی، ومن هنا تعرف معنی فائدة الصلوات للأنبیاء والرسل فی مقام تلقی نور الوحی ونور التقرب..

ولا أنسی فی ختام هذا المطلب من أن أبین نکتة جمیلة فی آیة الصلوات: {إن الله وملائکته یصلون} والفرق بین صلاة الله علی محمد وآل محمد بانضمام الملائکة وبین صلاة الله علی العبد بانضمام الملائکة أیضا فإن الانضمام الأول یشیر أن صلاة الملائکة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم مع صلاة الله إلی متابعة ومقارنة بنحو یناسب مقام الله تعالی فی تحقق الصلاة وهذا ما تلمح التعبیر القرآنی: {إن الله وملائکته یصلون} فقد أسند الفعل إلی ضمیر الجمع بخلاف صلاتهم علی العبد فإنه لیست کذلک ولذا فصل وأفرد فی الإسناد فی قوله تعالی: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته} وهذا یدل علی أن الصلاة بالانضمام الأول یکون فی مقام الإفاضة من الفاعل، والثانی یکون فی مقام الإلقاء فی القابل.

وقد شرح ذلک بعض الأساتذة فقال: یصل المؤمن إلی المقام الذی یصلی فیه الله والملائکة لکی ینقله إلی فضاء النور والهدایة، فخصوصیة الصلوات هی تنویر الإنسان فصلوات الله هی صفة فعل الله هو فعله، ولفظ الله هو عمله، فعندما یوفق الله الإنسان نورانیا، فهذا

یعنی أنه قد صـلی علیه، وعندما یحس الإنسان أن لا ظلمهٔ فی قلبه فهذا یعنی أن الملائکهٔ قد صـلوا علیه، وأصبحت صلاتهم من أجله، وإذا أصاب فکر الإنسان تصور باطل، فهذا یعنی أن صـلوات الملائکهٔ لم تشـمله وعند ما یشعر الإنسان بالنورانیهٔ یکشف ذلک عن أن صلوات الملائکهٔ أصبحت من نصیبه.

وبخصـوص النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم یقول تعـالی: {إن الله وملائـکته یصـلون} فعنـد تعظیمه وتکریمه تجتمع جمیع الملائـکهٔ وتشارک فی هذا الذکر.

فإذا وفد زائر عزیز ومحترم إلی مدینهٔ وأراد شخص استقباله بحفاوهٔ، فإنه یخرج معه أقاربه وأصدقائه لاستقباله، باستقبال جماعی وکذا عندما یرید الله عز وجل أن یصلی

(۱۸۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاهٔ (۱۲)، الظلم (۱)

* الصلاهٔ فی مقام التخلیهٔ والتحلیهٔ المفهوم من أهل البیت علیهم السلام

علی النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم، فإن جمیع الملائکـهٔ یکونون فی خدمته فی ذلک المقام منه انطباقا ومنهم تطبیقا. أما فی التعبیر الثانی وهو الصـلاهٔ علی المؤمنین، فلیس الأمر کذلک، إذ یقول: {هو الذی یصـلی علیکم وملائکته}، فالله سـبحانه یصـلی علی المؤمنین ثم یـذکر أن الملائکهٔ یصـلون علیهم، فتعظیم الله للمؤمن فی الصـلوات لیس شبیها لتعظیمه سـبحانه للرسول الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم [۱].

وإلیک ما روی عن أبی عبـد الله الصادق علیه الصـلاهٔ والسـلام فی معنی ما تقتضـیه الصـلوات من الصـلاهٔ النورانیـهٔ من الله تعالی ومن ملائکته فی مقام التزکیـهٔ تحلیـهٔ أو تخلیـهٔ علی حسب حال المصلـی: [اللهم سامک المسـموکات، وداحی المـدحوات، وخالق الأرض والسـماوات، أخذت علینا عهدک واعترفنا بنبوهٔ محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وأقررنا بولایهٔ علی بن أبی طالب علیه السلام فسمعنا وأطعنا، وأمرتنا بالصـلاهٔ علیهم فعلمنا إن ذلک حق فاتبعناه. اللهم إنی أشـهدک وأشـهد محمدا، وعلیا والثمانیهٔ حملهٔ العرش، والأربعهٔ الأملاـک خزنـهٔ علمـک إن فرض صـلاتی لوجهـک، ونوافلی وزکواتی ومـا طـاب لی من قول وعمل عنـدک فعل محمـد وأهل بیته الطیبین الطاهرین.

اللهم اقرر عینی بصـلاته وصـلاهٔ أهل بیته، وأسألک اللهـم أن توصـلنیهم وتقربنی بهم لدیک کما أمرتنی بالصلاهٔ علیه، وأشهدک أنی مسلم له ولأهل بیته علیهم السلام غیر مستنکف ولا مستکبر.

فزکنا بصـلواتک، وصـلوات ملائکتک إنه فی وعـدک وقولک: {هو الـذی یصـلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکـان بـالمؤمنین رحیمـا * تحیتهم یوم یلقونه سـلام وأعـد لهم أجرا کریما} [الأحزاب: ۴۳]، فأزلفنا بتحیتک وسـلامک، وامنن علینا بأجر کریم من رحمتک، واخصصنا من محمد بأفضل صلواتک

[۱] – أسرار العبادهٔ، ص: ۱۴۹.

(۱۸۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السـلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الصّلاهٔ (۲)، الکرم، الکرامهٔ (۱)

* أبو بکر یشترک فی الصلاهٔ فی مقام الثبوت

{وصـل علیهم إن صـلاتک سـکن لهم}، وزکنا بصـلواته، وصـلوات أهل بیته، واجعل ما آتیتنا من علمهم ومعرفتهم مسـتقرا عنـدک،

مشفوعا لا مستودعا یا أرحم الراحمین] (۸).

ونلاحظ فی بعض الأخبار أن الصلاة علی محمد وآل محمد تعادل الذکر الکثیر والتسبیح المتواصل بل یفهم من تعدد الجزاء بعشر صلوات، أو مائة، أو ألف، لها میزة خاصة فی أنواع الذکر، ولعل أفضلیة ذکر الصلاة علی ذکر الله مطلقا لأن الصلاة هو نوع من الذکر وأیضا توسل بأحب الخلق إلی الله کما لا یخفی، وهو موجب لقبول الذکر وتضاعف أجره وتأثیره.

ومن المعلوم أن صلاة الله وملائکته علی المصلین ب (الصلوات المحمدیة) وعلی الذاکرین والمسبحین کثیرا اشتراک مع النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی صلاة الله وملائکته بفرد واحد من أفراد الصلاة مما تصدق علیه العنایة الربانیة والإعانة الملائکیة بحسب حالهم ومراتب إیمانهم ودرجات إخلاصهم وإخراجهم من ظلمات الذنوب إلی نور الطاعة والمعرفة.

وبهذا تصحح روایة مجاهد (إن صح نقلها) کما فی أسباب النزول للواحدی [ص:

۲۴۴] قال فی قوله: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته}: قال: مجاهد لما نزلت {إن الله وملائکته یصلون علی النبی} الآیة قال أبو بکر: ما أعطاک الله تعالی من خیر إلا أشرکنا فیه فنزلت: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته}. انتهی.

أقول: الآیة فی مقام الثبوت لا ـ فی مقام الإثبات فهذا یدل علی أن المؤمن یشترک فی ذلک ولم تثبت ذلک لأحد لا لأبی بکر ولا لغیره وعلیه لیست فی بیان إثبات فضیلة للمؤمنین، بل هی فی سیاق ترتب نوع من الرحمة والمنة علی المتصف بصفة معینة وهی الذکر المذکور، فعد هذه الروایة من فضائل أبی بکر لا معنی له، کما توهم ذلک ابن حجر فی صواعقه، فقال: الآیة السابعة، ما رواه عبد بن حمید عن مجاهد وذکر الروایة.

(۱۸۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۸)

* معنی اشتراک الناس بالصلاة

وذلک إن کون أبی بکر من مصادیق المصلی علیهم بالصلاة النورانیة أی الإخراج من الظلمات إلی النور یستوجب وقوعه فی المقتضی لها. کما وهی لا تخصه فقط بل عامة لجمیع المؤمنین وهو صریح الآیة کما لا یخفی.

بخلاف الصلاة المحمدیة التی هی نور علی نور وعصمة علی عصمة أی استمرار الفیض فی کمالهم وعصمتهم، وإیصال الرحمة عن ساحتهم، وقد أجاد صاحب الصوارم المهرقة فی نقضه علی ابن حجر:

أقول: ظاهر الآیة عموم صلواته تعالی ورحمته لسائر عباده، وأن غایة ذلک فی الکل إخراجهم من الظلمة إلی النور، لکن الکلام فی أن هذه الغایة والمصلحة والغرض هل حصلت فی شأن أبی بکر من الفاتحة إلی الخاتمة أو لا، مع أن الخصم من وراء المنع علی أصل الإخراج [۱]. فإن ابن حجر علی ظاهر کلامه یوجب أن الرجل بعد فی الظلمات وبعد لم یخرج منها وشرح هذا المعنی نوکله إلی القارئ الکریم.

إذن معنی أنه أشرکهم أی بما یناسب مقامهم من معنی الصلاة، وهی التی تخرجهم من الظلمات إلی النور (والتی اصطلحنا علیها بالصلاة النورانیة) أی من ظلمات المعاصی إلی نور الطاعة. وقال الطبرسی: من الجهل بالله تعالی إلی معرفته عز وجل فإن الجهل أشبه شئ بالظلمة والمعرفة أشبه شئ بالنور، وقال ابن زید: أی من الضلالة إلی الهدی، وقال مقاتل: من الکفر إلی الإیمان، وقیل: من النار إلی الجنة حکاه الماوردی، أو الصلاة بمعنی التطهیر والتزکیة..

ومن المؤکد لیس المقصود بمشارکتهم ما یختص بمقام النبوة والولایة کتعظیم (الصلوات المحمدیة)، وکرامتها، ودرجاتها، وآثارها، وثوابها، وخواصها.. وغیرها من المعانی التی ذکرناها فی هذا الکتاب الشریف، فإن المفروض أن الله اختص النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم السلام بذلک دون غیره.

[۱] – الصوارم المهرقة. ص: ۳۱۷.

(۱۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب الصوارم المهرقة للشهید نور الله التستری (۲)، الخصومة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الجهل (۲)، الصّلاة (۳)

* کلام شرف الدین الإستر آبادی فی تأویل نسبة الصلاة

ولعل هو المقصود فی ما رواه فی البحار: أن الله تعالی أعطی للأمة ما أعطاه للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قال: ومما اختص به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم) الصلوات قال له: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی} وقال لأمته:

{وهو الذی یصلی علیکم وملائکته}، وأیضا السلام، قال سبحانه وتعالی فی لیلة المعراج: السلام علیک أیها النبی ورحمة الله وبرکاته، وقال لأمته: {وإذا جاءک الذین یؤمنون بآیاتنا فقل سلام علیکم کتب ربکم علی نفسه الرحمة} [الأنعام: ۵۴] (۹).

وهو یحمل علی نحو المشاکلة فی اللفظ (الصلاة) فقط وفرد من المعانی دون الجمیع وما یناسب مقام کل واحد منهم من المعانی التی ذکرت للصلاة، ولعل هو من باب رد الجمیل وجزاء الإحسان بدل صلاتهم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وناسب أن یکون رد الجمیل بنفس اللفظ لکن بمعنی خاص، ولذا قال الرازی: لم یترک الله النبی علیه السلام تحت منة أمته بالصلاة حتی عوضهم منه بأمره بالصلاة علی الأمة حیث قال:

{وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم} [التوبة: ۱۰۳].

وإن شئت قل أن الأمة تشترک فی الصلاة من حیث ما یناسب کل واحد منهم فی مقام الهدایة العامة أو الخاصة أو مقام الغفران أو البرکة أو نور العلم.. هذا هو الظاهر من ظاهر الآیة وتفسیرها الذی ذکره المفسرون، وأما التأویل والتفسیر الباطنی، والمقصود الأصلی من الآیة فهو جمیع المعانی المذکورة للصلاة المحمدیة، ویکون حینئذ المراد هم أهل البیت علیهم الصلاة والسلام وذلک بلحاظ التأویل والمصداق الحقیقی والفرد البارز فی الکلمة ومنتهی صدقها فی شخصه.

وقد أشار المفسر السید شرف الدین الأستر آبادی النجفی رضوان الله علیه فی تأویل الآیات إلی هذا المعنی وقد تاقت النفس أن لا یخلو هذا الکتاب الشریف من أنفاسه الطاهرة فقد قال فی تأویل الآیة: {یا أیها الذین آمنوا اذکروا الله ذکرا کثیرا * وسبحوه بکرة وأصیلا}: تأویله ما روی عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر

(۱۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، محمد بن مسلم (۱)، الصّلاة (۷)

* الصلاة النورانیة من شؤونات النبی وأهل بیته علیهم الصلاة والسلام

علیه السلام یقول تسبیح فاطمة سلام الله علیها من ذکر الله الکثیر الذی قال الله عز وجل: {وسبحوه بکرة وأصیلا}.

وعن إسماعیل بن عمار قال قلت: لأبی عبد الله علیه السلام قوله تعالی: {اذکروا الله ذکرا کثیرا} ما حده؟ قال: إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علم فاطمة سلام الله علیها أن تکبر أربعا وثلاثین تکبیرة، وتسبح ثلاثا، وثلاثین تسبیحة، وتحمد ثلاثا وثلاثین تحمیدة. فإذا فعلت ذلک باللیل مرة وبالنهار مرة فقد ذکرت الله کثیرا.

ولما خاطب الله سبحانه المؤمنین أمرهم بالذکر والتسبیح خاطبهم عامة ثم خاطب المؤمنین منهم خاصة فقال: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته} ثم عاد الخطاب إلی المؤمنین عامة غیر الخاصة فقال: {لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما} فأما المؤمنون خاصة فالنبی وأهل البیت صلی الله علیهم: لما روی مرفوعا عن ابن عباس أنه قال فی تأویل قوله تعالی: {هو الذی یصلی

علیکم وملائکته}، قال:

الصلاة علی النبی وأهل بیته صلی الله علیهم لا غیرهم فهذه الآیة خاصة لمحمد وآله لیس لغیرهم فیها نصیب، لأن الله سبحانه لم یصل علی أحد إلا علیهم ومن زعم أن الله سبحانه صلی علی أحد من هذه الأمة فقد کفر وأعظم القول.

بیان ذلک: أنه لو صلی علی أحد غیرهم لکان هو والنبی صلی الله علیه وآله وسلم وآله فی الفضل سواء لأن الله سبحانه قال: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی} وقال للمؤمنین: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته} فلم یبق حینئذ بینه وبینهم فرق، وهذا لا یجوز لقوله تعالی: {لا تجعلوا دعاء الرسول بینکم کدعاء بعضکم بعضا}، فلم یبق إلا أن یکون النبی وأهل بیته صلی الله علیهم هم المعنیون بالصلاة خاصة (أی فی مقام التأویل الذی یتناول جمیع المعانی التی لا تصلح إلا لهم علیهم الصلاة والسلام).

ویؤیده قوله صلی الله علیه وآله وسلم: وقد سأله المسلمون عند نزول قوله تعالی:

{إن الله وملائکته یصلون علی النبی} الآیة: یا رسول الله هذا السلام علیک قد

(۱۸۶)

صفحهمفاتیح البحث: تسبیح الزهراء ع (۱)، الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، إسماعیل بن عمار (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)

عرفناه، فکیف الصلاة علیک؟ فقال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وآل محمد، کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم، إنک حمید مجید]، فلو لم یعلم أن الله سبحانه قد صلی علیهم کما صلی علیه لم یأمر بالصلاة علیه وعلیهم.

ویؤید هذا: أنه أوجب الصلاة علیه وعلیهم فی جمیع الصلوات، ولما أمر الله سبحانه المؤمنین بالصلاة والتسلیم علی النبی وآله صلوات الله علیهم أخبرهم بأنه قد صلی علی آله وسلم أیضا فی قوله تعالی: {سلام علی إلیاسین} فقد حصلت لهم الصلاة والتسلیم من الله العزیز الحکیم، کما حصلت للنبی الکریم صلی الله علیه وآله وسلم، وما ذلک إلا أن فضلهم من فضله الباهر، وأصلهم الطاهر (۱۰).

وعلی أیة حال فقد تلخص من کلامنا فی تفسیر الآیة: أن صلاة الله وملائکته بالمعنی المذکور (العنایة الربانیة والإعانة الملائکیة) علی المؤمنین إنما کان ذلک بسبب الذکر الکثیر، والتسبیح المتواصل لیخرجهم من الظلمات إلی النور وأین هذا النوع من الصلاة بالنسبة إلی الصلاة علی محمد وآل محمد التی هی نور علی نور. فإن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم هو نور فی جمیع حالاته بعیدا عن کل ظلمة قال تعالی ...: { قد جاءکم من الله نور وکتاب مبین} [المائدة: ۱۵]، وقال فی صفته صلی الله علیه وآله وسلم {یا أیها النبی إنا أرسلناک شاهدا ومبشرا ونذیرا * وداعیا إلی الله بإذنه وسراجا منیرا} [الأحزاب: ۴۵ و ۴۶]، فالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم هو نور بنفسه، ویهدی إلی نور وهو فی نور کامل ویقول الله فیه {وجعلنا له نورا یمشی به فی الناس} [الأنعام: ۱۲۲]. وقال تعالی: {قد أنزل الله إلیکم ذکرا * رسولا یتلو علیکم آیات الله مبینات لیخرج الذین آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات إلی النور} [الطلاق: ۱۱]. وقال تعالی: {کتاب أنزلناه إلیک لتخرج الناس من الظلمات إلی النور بإذن ربهم إلی صراط العزیز الحمید} [إبراهیم: ۱]، فمعه الکتاب النور، ولأن الکتاب متجسد فی روحه وکان خلقه القرآن، فهو إذن نور علی نور بل جسد هذه الصلاة التی

(۱۸۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الظلم (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۹)، العزّة (۲)، الشهادة (۱)

* بعض الموارد التی توجب الصلاة النورانیة

تخرج الناس من الظلمات إلی النور فی رسالته وهدایته، وسنته المقدسة قال تعالی: {هو الذی ینزل علی عبده آیات بینات لیخرجکم من الظلمات إلی النور} [الحدید: ۹].

وهناک الآیات الکریمة التی تثبت أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم هو أعظم سبب لإخراجهم من الظلمات إلی النور فهو وأهل بیته علیهم الصلاة والسلام المظهر التام والمصداق الأجلی فی ذلک. وهم أعظم من الملائکة المدبرات أمرا فی (الصلاة الفعلیة) کما قال تعالی: {وجعلناهم أئمة یهدون بأمرنا وأوحینا إلیهم فعل الخیرات} [الأنبیاء: ۷۳].

ولا ـ ننسی أن هناک أشخاص خصهم الله تعالی بالصلاة المحمدیة کآباء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأجداده وأمهاته وأعمامه من أبی طالب علیه السلام وغیره أو قل: یدخلون فی المفهوم العام بدلیل خاص کما یأتی مفصلا، وحکی السید فخار بن معد رحمه الله تعالی فی رسالته فی [إسلام أبی طالب] علیه الصلاة والسلام عن أبی علی الموضح أنه قال: ولأمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام شعر فی أبیه یرثیه یقول:

أبا طالب عصمة المستجیر * وغیث المحول ونور الظلم لقد هد فقدک أهل الحفاظ * فصلی علیک ولی النعم ولقاک ربک رضوانه * فقد کنت للطهر من خیر عم وفی الختام: ننبه أن هناک أمورا کثیرة تستوجب الصلاة النورانیة، بالمعنی الذی ذکرناه، أی فیما یمکن أن یشترک فی معنی صلاة الله وملائکته. وهی عدة أمور فی طلیعتها الصلاة المحمدیة الموجبة لجمیع مراتب الصلاة النورانیة:

۱ – ما روی عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: الملائکة تصلی علی أحدکم ما دام فی مصلاه الذی صلی فیه ما لم یحدث، تقول: اللهم اغفر له اللهم ارحمه. وما روی عنه صلی الله علیه وآله وسلم أیضا: صلاة الرجل فی الجماعة تضعف علی صلاته فی بیته

(۱۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، أبو طالب علیه السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۷)، الجماعة (۱)

وفی سوقه خمسة وعشرین ضعفا، وذلک أنه إذا توضأ فأحسن الوضوء ثم خرج إلی المسجد لا یخرجه إلا الصلاة لم یخط خطوة إلا رفعت له بها درجة وحط عنه بها خطیئة، فإذا صلی لم تزل الملائکة تصلی علیه ما دام فی مصلاه. اللهم صل علیه، اللهم ارحمه. ولا یزال أحدکم فی صلاة ما انتظر الصلاة (۱۱).

۲ – وما روی عنه صلی الله علیه وآله وسلم أیضا: [إن الملائکة لا تزال تصلی علی أحدکم ما دام مائدته موضوعة] (۱۲).

أقول: لعل المقصود من الصلاة المعنی المناسب للمقام وهی البرکة.

۳ – عائد المریض ففی دعائم الإسلام عن الحسن بن علی علیه السلام أنه اعتل فعاده عمرو بن حریث فدخل علیه علی علیه السلام، فقال: یا عمرو تعود الحسن وفی النفس ما فیها؟ وأن ذلک لیس بمانعی من أن أؤدی إلیک نصیحة سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: [ما من عبد مسلم یعود مریضا إلا ـ صلی علیه سبعون آلف ملک من ساعته التی یعوده فیها إن کانت نهارا حتی تغرب الشمس أو لیلا حتی یطلع الفجر].

وروی عن الإمام علی علیه السلام أنه عاد زید بن أرقم، فلما دخل علیه قال زید مرحبا بأمیر المؤمنین عائدا وهو علینا عاتب.

قال الإمام علی علیه السلام: إن ذلک لم یکن یمنعنی عن عیادتک، أنه من عاد مریضا التماس رحمة الله، وتنجز موعودة کان فی خریف الجنة ما کان جالسا عند المریض، حتی إذا خرج من عنده بعث الله ذلک الیوم سبعین ألف ملک من الملائکة یصلون علیه حتی اللیل، وإن عاد ممسیا کان فی خریف الجنة ما کان جالسا عند المریض، فإذا خرج من عنده بعث الله سبعین ألف ملک یصلون علیه حتی الصباح، فأحببت أن أتعجل ذلک.

أقول: لا شک فی ضرورة العمل فی تحقیق القراءة فی مقام الأجر والثواب إن المصداق الحقیقی للقراءة هی ذلک النوع الذی یوجب تجسیدها علی صعید العمل الصالح، ویمکن

(۱۸۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۴)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله

(۱)، زید بن أرقم (۱)، عمرو بن حریث (۱)، الصّلاة (۵)، المرض (۳)، الوضوء (۱)

* صلاة الملائکة علی زوار الحسین علیه السلام

أن تکون مجرد القراءة توجب الصلاة النورانیة من الملائکة الملازم لحضورهم المقتضی لطرد الشیاطین وحضور الرحمة والبرکة ومن ثم التوفیق والعمل الصالح.

۴ – الصلاة علی المتسحرین ففی مسند أحمد، ۱۰۶۶۴، عن أبی سعید الخدری قال قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [السحور أکله برکة فلا تدعوه ولو أن یجرع أحدکم جرعة من ماء فإن الله عز وجل وملائکته یصلون علی المتسحرین].

وعن الخاصة فی عدة الداعی عنهم علیهم الصلاة والسلام: ألا صلوات الله علی المتسحرین، والمستغفرین بالأسحار، وفی دعائم الإسلام: السحور برکة ولله ملائکة یصلون علی المستغفرین بالأسحار، وعلی المتسحرین. وهدایة الصدوق رحمه الله تعالی، وأمالی الطوسی قدس سره، والإقبال: [إن الله وملائکته یصلون علی المتسحرین، والمستغفرین بالأسحار].

۵ – وفی السفینة، قال الإمام أبو محمد العسکری علیه السلام: [إن من رضی بدون الشرف من المجالس لم یزل الله وملائکته یصلون علیه حتی یقوم] (۱۳).

۶ – زائر الحسین علیه الصلاة والسلام قال الإمام الصادق علیه السلام للمفضل: إن الرجل منکم لیأخذ فی جهازه، ویتهیأ لزیارته فیتباشر به أهل السماء، فإذا خرج من باب منزله راکبا، أو ماشیا وکل الله به أربعة آلاف ملک من الملائکة یصلون علیه حتی یوافی الحسین علیه الصلاة والسلام (وذکر الزیارة) ثم قال: فان هو مات فی عامه، أو فی لیلته، أو یومه لم یقبض روحه إلا الله، وتقبل الملائکة معه یستغفرون له ویصلون علیه حتی یوافی منزله، وتقول الملائکة یا رب هذا عبدک وافی قبر ابن نبیک وقد وافی منزله فأین نذهب؟ فینادیهم النداء من السماء یا ملائکتی قفوا بباب عبدی فسبحوا وقدسوا واکتبوا ذلک فی حسناته إلی یوم یتوفی. قال: فلا یزالون إلی یوم یتوفی، ویسبحون الله ویقدسونه ویکتبون ذلک فی حسناته، وإذا توفی شهدوا جنازته وکفنه وغسله، والصلاة

(۱۹۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، کتاب عدة الداعی لابن فهد الحلی (۱)، أبو سعید الخدری (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، القبر (۱)، الموت (۱)، الصّلاة (۵)، الأکل (۱)، الشهادة (۱)، السفینة (۱)

علیه، ویقولون: ربنا وکلتنا بباب عبدک وقد توفی فأین نذهب فینادیهم ملائکتی قفوا بقبر عبدی فسبحوا وقدسوا واکتبوا ذلک فی حسناته إلی یوم القیامة] (۱۴).

أقول: وفی معنی هذه الأحادیث موارد کثیرة حیث تثبت صلاة الله وملائکته لبعض الأعمال والأشخاص ولا یمکن حملها علی معنی الآیة تکون حینئذ معارضة للکتاب المقتضی لطرحها فإن التأکید فی آیة الصلوات اختصاص النبی صلی الله علیه وآله وسلم وآله بصلاة دون غیره وتعظیم ینفردون فیه.

وأکیدا أن المقصود منها هو استحقاق ما یستوجبه العمل أو الشخص بصفة خاصة من الرحمة والعنایة الربانیة والصلاة النورانیة وغیرها التی مرت فی البحث الأول، ولیس المقصود حقیقة الصلاة التی ذکرناها فی الصلاة الفعلیة والصلاة الملائکیة، واستمرار الفیض والعصمة وغیر ذلک، فإنه یختص بهم علیهم الصلاة والسلام، فلا یمکن مشارکتهم بجمیع أفرادها وخواصها وآثارها.

أو قل: من المحال أن یشارکوهم فیما ذکر فی هذا الکتاب وما لم یذکر للصلاة المحمدیة ببداهة القول.

وأما علی ما وضحنا فیصح أن یشارکوا هؤلاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم وآله فی أصل الصلاة من حیث المشاکلة اللفظیة، وفرد

من أفرادها علی ما یستوجبه إیمانهم فی زیادته، وقابلیتهم فی إفاضة الخیر الخاص (کالعلم مثلا).

وحسب استعدادهم فی تلقی المعرفة، وإخلاصهم فی مرحلة التخلق بأخلاق الله (کالتواضع مثلا).

أو لاستیجاب النفوس المؤمنة للبرکة والقوة علی طاعة الله تعالی (کصلاة الملائکة علی المتسحرین). أو لتهیأ أرض القلب للصلاة النورانیة کالقارئ للقرآن، وسورة التوحید هی ثلثه فی محتواها، أو حسب النیة الصادقة فی مقام المراتب العالیة والدرجات الکاملة (للمصلی علی محمد وآله).

(۱۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، یوم القیامة (۱)، الصّلاة (۹)

المطلب الرابع: * معنی الصلوات الربانیة للصابرین

اشاره

المطلب الرابع فی:

۳ - [الصلوات الربانیة والمربیة للصابرین] وهی الصلوات التی تعنی العنایة الربانیة بالصابرین والإعانة فی فیض الطمأنینة لتربیة نفوسهم وتهدئة أرواحهم فی مقام المصائب: کما فی قوله تعالی:

{وبشر الصابرین الذین إذا أصابتهم مصیبة قالوا إنا لله وإنا إلیه راجعون أولئک علیهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئک هم المهتدون} [البقرة: ۱۵۷].

والصلوات هنا تعنی العنایة الخاصة، واللطف الإلهی للصابرین الصامدین الخارجین من هذه الامتحانات بالنجاح، فتجعل هؤلاء علی بصیرة من أمرهم فی حیاتهم المحفوفة بالمزالق والأخطار فهی إذن (المعیة الربانیة) التی تلازم الصابرین قال تعالی: {واصبروا إن الله مع الصابرین} [الأنفال: ۴۶]. ویدل الجمع {صلوات} فیما یدل علی تعدد وقوع الصلاة منه فصلاة عنایة، وصلاة إعانة، وصلاة غفران.. ولذا فسرها (هنا) بعضهم بالغفران ففی کتاب خالویه.. الخامس لمعنی الصلاة: الغفران، کقوله: {أولئک علیهم صلوات من ربهم ورحمة}.

وقال ابن عباس: المؤمن إذا سلم الأمر لله ورجع واسترجع عند المصیبة کتب له ثلاث خصال من الخیر: الصلاة من الله وهی المغفرة، والرحمة، وتحقیق سبیل الهدی. ولابد من الالتفات أنه تتری علیهم رحمة عظیمة وشاملة.. کما یشیر إلیه تنکیر {رحمة} فی الآیة الکریمة، وبهذا تبین الفرق بین (صلوات ورحمة) لأن العطف فی الأصل یقتضی التغایر.

وذکر فی تفسیر الآیة: أن التدبر فی الآیة یعطی أن الصلاة غیر الرحمة بوجه ویشهد به جمع الصلاة وإفراد الرحمة، وقد قال تعالی: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما} والآیة تفید کون قوله: {وکان بالمؤمنین رحیما}، فی موقع العلة لقوله: {هو الذی یصلی علیکم} والمعنی أنه إنما یصلی علیکم، وکان من اللازم المترقب ذلک، لأن عادته جرت علی

(۱۹۳)

صفحهمفاتیح البحث: عبد الله بن عباس (۱)، الصّلاة (۱۱)

* مثال فی معنی تنزلات مراتب الصلاة

الرحمة بالمؤمنین، وأنتم مؤمنون فکان من شأنکم أن یصلی علیکم حتی یرحمکم، فنسبة الصلاة إلی الرحمة نسبة المقدمة إلی ذیلها،

وکالنسبة التی بین الالتفات والنظر، والتی بین الإلقاء فی النار والإحراق مثلا.

وهذا یناسب ما قیل فی معنی الصلاة کما فی بعض التفاسیر: أنها الانعطاف والمیل.

فالصلاة من الله سبحانه انعطاف إلی العبد بالرحمة، ومن الملائکة انعطاف إلی الإنسان بالتوسط فی إیصال الرحمة، ومن المؤمنین رجوع ودعاء للعبودیة، وهذا لا ـ ینافی کون الصلاة بنفسها رحمة ومن مصادیقها. فإن الرحمة فی القرآن علی ما یعطیه التدبر فی مواردها هی العطیة المطلقة الإلهیة، والموهبة العامة الربانیة کما قال تعالی: {ورحمتی وسعت کل شئ} [الأعراف: ۱۵۶]. وقال تعالی: {وربک الغنی ذو الرحمة إن یشأ یذهبکم ویستخلف من بعدکم ما یشاء کما أنشأکم من ذریة قوم آخرین} [الإنعام: ۱۳۳]. فالإذهاب لغناه، والاستخلاف والإنشاء لرحمته، وهما جمیعا یستندان إلی رحمته کما یستندان إلی غناه فکل خلق وأمر رحمة، کما أن کل خلق وأمر عطیة تحتاج إلی غنی، قال تعالی: {وما کان عطاء ربک محظورا} [الإسراء: ۲۰].

ومن عطیته الصلاة فهی أیضا من الرحمة، غیر أنها رحمة خاصة ومن هنا یمکن أن یوجه جمع الصلاة، وإفراد الرحمة فی الآیة. فمثل هؤلاء المؤمنین فی ما یحبره الله من کرامته علیهم مثل صدیقک تلقاه وهو یرید دارک، ویسأل عنها یرید النزول بک فتلقاه بالبشر والکرامة، فتورده مستقیم الطریق وأنت معه تسیره، ولا تدعه یضل فی مسیره حتی تورده نزله من دارک، وتعاهده فی الطریق بمأکله ومشربه، ورکوبه وسیره، وحفظه من کل مکروه یصیبه. فجمیع هذه الأمور إکرام واحد لأنک إنما ترید إکرامه، وکل تعاهد تعاهد، وإکرام خاص والهدایة غیر الإکرام، وغیر التعاهد، وهو مع ذلک إکرام فکل منها تعاهد، وکل منها هدایة وکل منها إکرام خاص، والجمیع إکرام. فالإکرام الواحد العام بمنزلة الرحمة، والتعاهدات فی کل حین بمنزلة الصلوات، والنزول فی الدار بمنزلة الاهتداء. وبهذا یتحد معنی الآیتین لأن الصلاة فی تلک من الله وملائکته تخرجهم

(۱۹۴)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۱)، العهد (۲)، الضلال (۱)، الأکل (۱)، الصّلاة (۵)، الغنی (۱)

* العلامة الحلی یستدل بالآیة علی جواز إطلاق الصلاة علی غیر الأنبیاء

من الظلمات إلی النور فصلاة تخرجهم من شدة المصیبة لما صبروا وصلاة للعنایة الربانیة بهم، وصلاة للإعانة لهم علی ذلک.

وجمع {صلوات} إشارة إلی هذا وغیره الذی یناسب المقام أعنی: المعانی التی تقتضیها التربیة الإلهیة الخاصة بالصابرین، وهذا یستفاد من تعبیر الآیة حیث علقت الصلاة علی وصف الصبر: {وبشر الصابرین ... أولئک (أی بالوصف المذکور) علیهم صلوات من ربهم} مما یقید الصلاة فی معانی تناسب حالتهم، وتنسجم مع مقامهم وتکون إعانة فی مسیرتهم الصعبة.

وهذا یستند علی قاعدة الأصولیین والتی تقول: (تعلیق الحکم علی الوصف مشعر بالعلیة)، وهذه اللطیفة جدیرة بالملاحظة وهی أن لفظ: {صلوات} فی الآیة علق بلفظ {ربهم} دون لفظ الجلالة کما فی آیة الصلوات. وهذا التعبیر القرآنی نستشف منه: أن الصابرین استحقوا تلک الصلوات من مقتضی التربیة الإلهیة الخاصة بأولیائه الصابرین المحتسبین، وعنایته تعالی بهم، الموجبة حمده علیهم کما قال تعالی: {الحمد لله رب العالمین} [الحمد: ۱].

وفی مناسبة الحدیث عن هذه الآیة أنه یجوز إطلاق الصلاة علی غیر الأنبیاء من المؤمنین والأولیاء بهذا المعنی أی العنایة الربانیة والإعانة الملائکیة وعلیه یکون هذا المعنی مما تستوجبه الصلاة المحمدیة فی ضمن العنوان العام لمعانیها.

ومن هنا نعرف معنی استشهاد العلامة الحلی بهذه الآیة فی مجلس خدا بنده. فقد حکی فی (لؤلؤة البحرین) من کتاب حیاة القلوب، أنه قدس الله سره ناظر أهل الخلاف فی مجلس سلطان خدا بنده، أنار الله برهانه وبعد إتمام المناظرة، وبیان حقیقة مذهب الإمامیة الاثنی عشریة خطب قدس الله لطفه: خطبة بلیغة، مشتملة علی حمد الله، والصلاة علی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم، والأئمة علیهم السلام مثلما هو فی مذهب الإمامیة، وصلوات خاصة بأهل البیت علیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام.

(۱۹۵)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، العلامة الحلى (۱)، الصّلاة (۸)، الصبر (۲)، الشهادة (۱)، الجواز (۱)

فلما سمع السيد الموصلى الحنبلى الذى كان من أعظم علماء الحنابلة، والذى كان من جملة المفحمين بالمناظرة مع العلامة، وحيث لم يستطع الرد على الأدلـة المفحمـة تطفل هنا وقام له وقال: ما الدليل على جواز توجيه الصـلاة على غير الأنبياء؟ فقرأ الشيـخ العلامة فى جوابه بلا انقطاع الكلام: {الذين إذا أصابتهم مصـيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون}.

فقال الموصـلى من شدة عناده وبطريق المكابرة: وما هى المصـيبة التى أصابتهم حتى أنهم يسـتوجبون بها الصلاة؟ فترك العلامة ذكر المصـائب المشـهورة التى أصـيبت أهـل البيت عليهم أفضـل الصـلاة وأزكى السـلام وقال: من أشـنع المصائب وأشـدها أن حصل من ذراريهم مثلك الذى ترجح المنافقين الجهال، المسـتوجبين اللعنة، والنكال على آل رسول المتعال، فاستضـحك الحاضـرون، وتعجبوا من بداهة آية الله فى العالمين وكان فى المجلس بعض الشعراء فنظم هذين البيتين فى ذلك الموصلى:

إذا العلوى تابع ناصبيا * بمذهبه فما هو من أبيه وكان الكلب خيرا منه طبعا * لأن الكلب طبع أبيه فيه وفى هذه المناظرة صنف العلامة كتاب: (كشف الحق ونهج الصدق) [۱۳۰].

والحاصل أن الدليل على وجوب الصـلاة عليهم هى آية الصـلوات بالبيان الذى ذكرناه فى مطلب النزول وباستعانة الأحاديث المتواترة فى ضم الآل مع جـدهم، وإجماع المسـلمين وسـيرتهم على ذلك وإجماع أهل البيت عليهم السـلام لا بهذه الآية: {الذين إذا أصابتهم مصـيبة قـالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صـلوات من ربهم ورحمـة وأولئك هم المهتـدون}. نعم استشـهد بها العلامـة (ره) لأجل إثبات جواز إطلاق الصـلاة على غير الأنبياء عليهم الصـلاة والسـلام من الصابرين بالصلوات الربانية، ولا يخفى أن آية الصلوات أيضا أمر بالصـلاة على أله بيته عليهم الصـلاة والسـلام، لأن النبى صـلى الله عليه وآله وسـلم أقامهم مقام نفسه الطاهرة كما فى حديث الكساء بقوله: [إنهم منى وأنا منهم].

(۱۹۶)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صـلى الله عليه وآله (۱)، الأنبياء (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، حديث الكساء (۱)، المذهب الحنبلى (۱)، الصدق (۱)، النفاق (۱)، الصّلاة (۹)، الشهادة (۱)، الجواز (۲)، الوجوب (۱)

المطلب الخامس: * صلاة المخلوقين وتسبيحها فى الآيات القرآنية

اشاره

المطلب الخامس فى:

۴ - [صـلاة المخلوقين وتسبيحهـا] ذهب كثير من العلماء والمفسـرين وبعض الحكماء كصـدر المتألهين أن العبادة صـبغة عامـة لجميع الموجودات، وليس الإنسـان وحـده يعبـد ويسـبح الله بـل جميع من فى الكون من السـماوات والأـرض وكـل ذرة خلقت يسـبحون الله تعـالى، ولكن لاـ نفقه تسبيحهم، وقـد أثبت القرآن الكريم هـذا المعنى لكل شـئ فمن تلك الآيات قوله تعالى: {تسـبح له السـماوات السبع والأـرض ومن فيهن وإن من شـئ إلاـ يسـبح بحمـده ولكن لاـ تفقهون تسبيحهم إنه كـان حليمـا غفورا} [الإسـراء ۴۴]، وقوله: {بحمده} دليل على أن التسبيح ليس هو إلا عن شعور.

أجـل كـل شـئ بلا اسـتثناء لأن لفظ هـذه: {وإن من شـئ إلا يسـبح} يـدل على العموم، وقوله تعالى: {ألم تر أن الله يسبح له من فى السـماوات والأـرض والطير صافـات كـل قـد علم صـلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون} [النور: ۴۱]، صـريح فى ذلـك، وأن الطيور

والحیوانات لها عبادتها، وفرضها بأسلوب خاص لا نفقه ما یقولون فی صلاتها، ولا ندرک کیف تناجی ربها.
وجمادیة الجماد وصلابته لا تعنی انفصاله عن المبدأ، واستغنائه عن الفیض، بل یصرح القرآن أنها مع تلک الصلابة تخشع من الله، وأن القلوب التی لم تمل إلی الحق لهی القاسیة، بل أشد قسوة من الحجارة: واقرأ معی قوله عز وجل: {ثم قست قلوبکم من بعد ذلک فهی کالحجارة أو أشد قسوة وإن من الحجارة لما یتفجر منه الأنهار وإن منها لما یشقق فیخرج منه الماء وإن منها لما یهبط من خشیة الله وما الله بغافل عما تعملون} [البقرة: ۷۴].
نعم لا یخفی أن هناک فرق بین تسبیح المخلوقات وبین تسبیح وعبادة الإنسان فکل حسب حرکته نحو الکمال وکل ما یناسب مقامه من الشعور والحرکة واللفظ والتلفظ.
(۱۹۷)
صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۲)، الصّلاة (۱)

* بعض الأدلة القرآنیة علی عبادة غیر الإنسان

وقد ذکر الله تعالی تسبیح الرعد بحمده فقال: {ویسبح الرعد بحمده والملائکة من خیفته} [الرعد: ۱۳] ولعل من معانی عبادته والتسبیح بالحمد الفعل الخاص الذی ذکره العلم الحدیث: أن فی حال حدوث الرعد یؤلف النتروجین الذی یعتبر کالسماد بالنسبة إلی الأرض.
بل یثبت القرآن السجود والخضوع لبعض أنواع الخلق البارز فی الکون من باب المثال أو أبرز أفراد الأنواع: {ألم تر أن الله یسجد له من فی السماوات ومن فی الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وکثیر من الناس وکثیر حق علیه العذاب ومن یهن الله فما له من مکرم إن الله یفعل ما یشاء} [الحج: ۱۸].
وقوله تعالی: {ولله یسجد ما فی السماوات وما فی الأرض من دابة والملائکة وهم لا یستکبرون} [النحل: ۴۹].
وإذا تمعنت فی حکایة القرآن الکریم قولی الهدهد والنملة ینکشف لک ذلک بوضوح:
فقد قال عز وجل {وورث سلیمان داوود وقال یا أیها الناس علمنا منطق الطیر وأوتینا من کل شئ إن هذا لهو الفضل المبین * وحشر لسلیمان جنوده من الجن والإنس والطیر فهم یوزعون * حتی إذا أتوا علی وادی النمل قالت نملة یا أیها النمل ادخلوا مساکنکم لا یحطمنکم سلیمان وجنوده وهم لا یشعرون * فتبسم ضاحکا من قولها وقال رب أوزعنی أن أشکر نعمتک التی أنعمت علی وعلی والدی وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلنی برحمتک فی عبادک الصالحین * وتفقد الطیر فقال مالی لا أری الهدهد أم کان من الغائبین * لأعذبنه عذابا شدیدا أو لأذبحنه أو لیأتینی بسلطان مبین * فمکث غیر بعید فقال أحطت بما لم تحط به وجئتک من سبأ بنبأ یقین * إنی وجدت امرأة تملکهم وأوتیت من کل شئ ولها عرش عظیم * وجدتها وقومها یسجدون للشمس من دون الله وزین لهم الشیطان أعمالهم فصدهم عن السبیل فهم
(۱۹۸)
صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۲)، الحج (۱)، السجود (۳)، العذاب، العذب (۱)
لا یهتدون * ألا یسجدوا لله الذی یخرج الخب ء فی السماوات والأرض ویعلم ما تخفون وما تعلنون * الله لا إله إلا هو رب العرش العظیم} [النمل: ۱۶ إلی ۲۶].
وما ألطف حکایة قول الهدهد فی نفس السورة: {وجدتها وقومها یسجدون للشمس من دون الله} حیث یستغرب من عبادتهم للشمس دون المستحق للعبادة بل یسخر من عقولهم، ویعلق أن هذا من تزیین الشیطان لعملهم فأضلهم..
بل یثبت القرآن للجبال الوقت لعبادتها فیقول: {إنا سخرنا الجبال معه یسبحن بالعشی والإشراق} [ص: ۱۸]، وعدم إدراکنا لذلک لا

یوجب الإنکار، ولا ینفی الحقیقة.

نعم: من بـاب الإعجـاز قـد أظهر الله تعـالی عبـادة بعض تلـک الموجودات مع بعض الأنبیـاء کمـا فی قوله تعالی: {وسـخرنا مع داوود الجبال یسبحن والطیر وکنا فاعلین} [الأنبیاء: ۷۹].

وفی آیة أخری: {ولقد آتینا داوود منا فضـلا یا جبال أوبی معه والطیر وألنا له الحدید} [سبأ: ۱۰]، وکلمة {أوبی} تعنی رجعی تسبیح الله مع داود علیه السـلام، فلیکن یـا جبـال! ویـا أیها الطیور! تسبیحکم مطابقا مع تسبیـح داود علیه السـلام ولهـذا الأمر الکونی واقع فی الخارج، وحقیقة فی الواقع.

وقوله تعالی: {وأخرجت الأرض أثقالها * وقال الإنسان ما لها * یومئذ تحدث أخبارها * بأن ربک أوحی لها} [الزلزلة: ۵].

لیس من العجب إذا قلنا أن الأرض یوم القیامـة تتحـدث بما عمل الإنسان علی ظهرها فقـد عرفنا فی هذا الزمن من الاکتشافات العلمیة والأجهزة المتطورة فی التکنولوجیـة ما یسـهل علینا إمکان وقوع ذلک واحتمال مجئ زمن وإذا التراب والحجر والأرض تتحـدث وهو أصل الخیرات والطیبات، وهل تسبیح الجبال مع داود إلا نوع من التحدث؟.

(۱۹۹)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عاشوراء (۱)، یوم القیامة (۱)، القرآن الکریم (۱)

* کل شئ یصلی علی محمد وآل محمد

وقد ورد فی حدیث عن الإمام علی علیه السلام أنه قال: [صلوا فی بقاع مختلفة، فإن کل بقعة تشهد للمصلی علیها یوم القیامة] (۱۴).

وفی الأـثر عن أبی سـعید الخـدری قال: متی کنت فی بیـداء فارفع صوتک بالأذان لأنی سـمعت رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یقول: [لا یسمعه جن ولا إنس ولا حجر إلا یشهد له] (۱۵).

وقـد ورد الأحـادیث المفسـرة لتحـدیث الأـرض یـوم القیامـة ففی قـول للنبی صـلی الله علیه وآله وسـلم: [حـافظوا علی الوضوء وخیر أعمالکم الصلاة، فتحفظوا من الأرض فإنها أمکم، ولیس فیها أحد یعمل خیرا أو شرا إلا وهی مخبرة به] (۱۶).

وأیضا عنه صـلی الله علیه وآله وسـلم: [قال أتدرون ما أخبارها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: أخبارها أن تشـهد علی کل عبد وأمة بما عملوا علی ظهرها تقول عمل کذا وکذا، یوم کذا، فهذا أخبارها] (۱۷).

إذا عرفت ذلک فنقول: أن الصـلاة علی محمد وآل محمد هی نوع من العبادة بل أفضلها بالبیان المذکور فی هذا الکتاب، وقد مر فی المطلب الثامن من البحث الثانی من عمومیة الصـلاة لکل شئ، کما ویفهم من الأخبار المستفیضة والروایات الکثیرة وعبارات الزیارات أن کل شئ یصلی علی محمد وآل محمد بما یحمل من شعور حسب خلقه وحاله علی نحو ما ذکر فی هذا المطلب.

وفی الحدیث التالی تصـریح فی نسبة أصل الصلاة إلی کل شئ فقد نقل الفیض الکاشانی رضوان الله علیه فی الوافی عن الکافی بسند صحیح عن أبی بصـیر عن الإمام الصادق علیه الصـلاة والسـلام أنه قال: [إذا ذکر النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فأکثروا الصلاة علیه، فإنه من صـلی علی النبی صـلاة واحدة صـلی الله علیه ألف صـلاة فی ألف صف من الملائکة، ولـم یبق شئ خلقه إلا صلی علی ذلک العبد لصلاة الله

(۲۰۰)

صفحهمفاتیـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السـلام (۱)، الإمـام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، أبو سعید الخدری (۱)، یوم القیامة (۲)، أبو بصیر (۱)، یوم عرفة (۱)، الصّلاة (۷)، الشهادة (۳)، الوضوء (۱)

* الإمام زین العابدین یضیف الصلاة المحمدیة إلی کل شئ

علیه، وصلاة ملائکته. فمن لم یرغب فی هذا فهو جاهل مغرور. قد برئ الله منه، ورسوله وأهل بیته].

وذکر الألبانی (وهو من علماء السلف) فی کتابه صفة صلاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم، عن القاضی عیاض عن علی أنه کان یقول: [صلوات الله البر الرحیم، وملائکته المقربین، والنبیین والصدیقین والشهداء الصالحین وما سبح لک من شئ یا رب العالمین! علی محمد بن عبد الله خاتم النبیین وإمام المتقین..] الحدیث (۱۸).

فی لب اللباب للقطب الراوندی عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قال: [من صلی علی وعلی آلی صلت علیه الملائکة، ومن صلت علیه الملائکة صلی الله علیه، ومن صلی الله علیه لم یبق فی السماوات والأرض ملک إلا ویصلون علیه] (۱۹).

وقال الإمام زین العابدین علیه السلام فی الصحیفة السجادیة (۵۶) دعاء (۴۷) کان یدعو به یوم عرفة: [رب صل علی محمد وآله صلاة تجاوز رضوانک، ویتصل اتصاله ببقائک، ولا تنفد کما لا تنفد کلماتک، رب صل علی محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائکتک، وأنبیائک، ورسلک، وأهل طاعتک، وتشتمل علی صلوات عبادک من جنک، وإنسک، وأهل إجابتک، وتجتمع علی صلاة کل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقک.

رب صل علیه وآله صلاة تحیط بکل صلاة سالفة، ومستأنفة، وصل علیه وعلی آله صلاة مرضیة لک، ولمن دونک، وتنشئ مع ذلک صلاة تضاعف معها تلک الصلوات عندک، وتزیدها علی کرور الأیام زیادة فی تضاعیف لا یعدها غیرک..].

فقد طلب الإمام علیه السلام من الله تعالی أن یصلی علی النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله وسلم) وعلی آله علیهم الصلاة والسلام عدد الصلوات التی صلاها، وتصلیها الملائکة، والأنبیاء والجن والإنس، وعدد التسبیحات التی تسبحها بحمده جمیع مخلوقاته (۲۰۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، یوم عرفة (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، القطب الراوندی (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱۵)، الجهل (۱)

* احتیاج الخلق إلی الصلاة المحمدیة

من حیوان، ونبات، وجماد، وأن تبقی صلواته علیهم ببقائه، وتدوم بدوامه، علی أن تتضاعف فی کل لحظة أضعافا لا یحصیها إلا هو.. وبدیهة أن هذه الصلوات التی لا یعرف مداها إلا الله تعالی وأن هی إلا صدی لعظمة النبی الأکرم (صلی الله علیه وآله وسلم) وآله الطاهرین، ومکانهم عند الله وملائکته ورسله.

وقال الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام فی قوله تعالی: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}، لا لحاجة إلی صلاة أحد من المخلوقین بعد صلواتک علیه، ولا ـ إلی تزکیتهم إیاه بعد تزکیتک، بل الخلق جمیعا هم المحتاجون إلی ذلک، لأنک جعلته بابک الذی لا تقبل ممن أتاک إلا منه، وجعلت الصلاة علیه قربة منک، ووسیلة إلیک، وزلفة عندک، ودللت المؤمنین علیه، وأمرتهم بالصلاة علیه لیزدادوا أثرة لدیک، وکرامة علیک] [۱].

ومن الواضح أن نسبة الصلوات إلی جمیع ما ذرء الله تعالی وبرأ فی جمیع العوالم کنسبة قوله تعالی: {کل علم صلاته وتسبیحه} الآیة المتقدمة فی مقام العبادة العامة علی حسب حرکته نحو الکمال واستمرار علته فی بقائه علی وجوده وتلقی الفیض فی مقامه بل بما یشعر من معرفته واتجاهه نحو المبدأ، وعبادته الخاصة، ولو قدر للإنسان أن یفقه الکون لحکم علیه بالعدل ولکن الجهل هو الحاجب والناس أعداء ما جهلوا [۲].

[۱] - البحار، ج: ۸۷، ص: ۸۲، وج: ۹۱، ص: ۴۳.

[۲] – لا یخفی علی أهل الفضل أن هناک نظریات أخری فی تسبیح الکائنات وسجودها وصلاتها إلا أننا اخترنا أبرزها وقد أقام الملا صدرا علیها عدة براهین وأدلة فی الحکمة المتعالیة فراجع.

(۲۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۴)، الجهل (۱)، الطهارة (۱)، السجود (۱)

المطلب السادس: * معانی الصلاة علی محمد وآل محمد بلحاظ الجامع

اشاره

المطلب السادس فی:

[معانی الصلاة علی محمد وآل محمد] ولکی نتصور معانی الصلاة علی محمد وآل محمد ینبغی فهم العنوان العام والمفهوم الکلی لها، وإدخالها فی جامع واحد، وهو (الانعطاف واللین) لیصح استعمالها فی عدة معان مختلفة وتکون حینئذ الصلاة بملاحظة الجامع تشمل المعانی التی ذکرت للآیات الثلاث المتقدمة فی مقام الانطباق، وغیرها من المعانی التی ذکرها أهل اللغة، ویستفاد من القرائن الحالیة والمقالیة والعقلیة وغیر ذلک المعنی الخاص والاعتبارات المعنویة فی مقام التطبیق، ولا مانع من اجتماع هذه المعانی المختلفة فی (الصلاة)، ولا یلزم حینئذ اشتراک معانی مختلفة فی استعمال واحد. کما یمنعه البعض.

وذلک بملاحظة الجامع الکلی لجمیع المعانی، تشملها إطلاقها " أی آیة الصلوات " وعدم تقییدها بخلاف الآیات الثلاث المتقدمة التی تحدد معنی کل واحدة منها القرینة التی تکنفها فإن الآیة الأولی مقیدة ب {سکن لهم}، والثانیة ب {لیخرجکم من الظلمات إلی النور}، والثالثة تعلیقها علی الصابرین تقیید لها فی معنی خاص. ولا یخفی ما فی تعلیقها بقوله – من ربهم – فی الآیة الثالثة من إشعار بمعنی خاص من الصلاة یناسب حال الصابرین، فإنها دلائل وقرائن تصرف استعمال لفظ (الصلاة) إلی المعانی المناسبة لها وما یصح أن یقال فی ذلک المقام.

وتکرر (هنا) مرة أخری: أن الصلاة تکون حینئذ وسیلة لنتیجة لولاها لم تذکر الصلاة، وهو سبب تصحیح إطلاقها کما فی الآیة الأولی فإن {سکن لهم} نتیجة للصلاة علیهم بالصلاة النورانیة، {لیخرجکم من الظلمات إلی النور}، وکذا الآیتان التالیتان لها.

وعلی ضوء ما ذکرنا من الجامع یتضح تجسید المعانی فی الصلاة علی محمد وآل محمد ولمزید من التوضیح نتحدث أکثر علی نحو التفصیل فی تلک المعانی:

(۲۰۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۹)

* المعنی الأول للصلاة: [التعظیم]

اشاره

المعنی الأول: الذی تتضمنه الصلاة: (التعظیم والتبجیل)، فقد ذکره اللغویون والمفسرون وکما فی الأحادیث. ولا یخفی أن المفهوم من تشریع الصلاة علیهم هو التعظیم والتبجیل فی المرحلة الأولی.

وجعل الحلیمی معنی صلاة الله تعالی علی نبیه تعظیمه له، فقال فی شعب الإیمان: أما الصلاة فی اللسان فهی التعظیم ... فإذا قلنا: [اللهم صل علی محمد (وآله)..]، فإنما نرید اللهم عظم محمدا فی الدنیا بإعلاء ذکره وإظهار دینه وإبقاء شریعته، وفی الآخرة بتشفیعه

فی أمته، وإجزال أجره، ومثوبته وإبداء فضله للأولین والآخرین بالمقام المحمود وتقدیمه علی کافة المقربین والشهود.
قال: وهذه الأمور وإن کان الله تعالی قد أوجبها للنبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فإن کان شئ منها ذات درجات ومراتب فقد یجوز إذا صلی علیه واحد من أمته واستجیب دعاؤه فیه أن یزاد للنبی صلی الله علیه (وآله) وسلم بذلک الدعاء فی کل شئ مما سمیناه رتبة ودرجة، ولهذا کانت الصلاة مما یقصد بها قضاء حقه، ویتقرب بأدائها إلی الله عز وجل، ویدل علی أن قولنا: [اللهم صل علی محمد (وآله)..] صلاة منا علیه لنا لا نملک إیصال ما یعظم به أمره، ویعلو به قدره إلیه إنما ذلک بید الله تعالی فصح أن صلاتنا علیه الدعاء بذلک، وابتغاؤه من الله جل ثناؤه.
وبهذا التقریر یظهر الفرق بین آثار صلاة الله علی النبی الأکرم صلی الله علیه (وآله) وسلم وبین سائر المؤمنین حیث قال الله: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی} وقال قبل ذلک فی السورة المذکورة {هو الذی یصلی علیکم وملائکته}، ومن المعلوم أن القدر الذی یلیق بالنبی الأکرم صلی الله علیه (وآله) وسلم من ذلک أرفع وأجل وأعظم مما یلیق بغیره، والإجماع منعقد علی أن فی هذه الآیة من تعظیم النبی الأکرم صلی الله علیه (وآله) وسلم والتنویه به ما لیس فی غیرها.
(۲۰۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۸)، الجواز (۱)
ولقد قام الإجماع علی أن قوله: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی } ... الآیة تعظیم للنبی الأکرم صلی الله علیه (وآله) وسلم وتنویه به ما لیس فی غیرها، وربما یقال: أن التعظیم من لوازم الصلاة بل هی من علل التشریع کما مر، ولذا قال: الإمام سهل بن محمد بن سلمان: هذا التشریف الذی شرف الله تعالی به محمدا صلی الله علیه (وآله) وسلم بقوله: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی} أتم وأجمع من تشریف آدم علیه السلام بأمر الملائکة له بالسجود، لأنه لا یجوز أن یکون الله مع الملائکة بذلک التشریف.
وقد أخبر الله تعالی عن نفسه جل جلاله بالصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ثم عن الملائکة بالصلاة علیه فتشریف یصدر عنه تعالی أبلغ من تشریف تختص به الملائکة من غیر أن یکون الله تعالی معهم فی ذلک (۲۲).
أقول: وإضافة علی ذلک أن سجود الملائکة لآدم علیه الصلاة والسلام کان مرة واحدة أما نبینا محمد فصلوات الله والملائکة والناس أجمعین بل کل ما خلق وبرأ کل آن إلی ما شاء الله تعالی وباقیة ببقائه تعالی وقد روی کل ذلک أیضا (۲۳).
ویستفاد هذا المعنی بموجب قوله تعالی فی الآیة: {یصلون} بالفعل المضارع الدال علی حدوث واستمرار وقوع الصلاة من الله تعالی، ومن الملائکة وهو کما ینبغی أن یکون بمقتضی حکمته لقابلیة المحل وکرم المبدأ، والمناسب أن یکون کذلک من المؤمنین فی مقام التشریع.
ومما یعرفک بتعظیم – النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم الصلاة والسلام – أنک لم تجد فی القرآن الکریم بمثل هذا النوع: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلوا تسلیما} من التعظیم والتکریم لأحد من الأنبیاء علیهم الصلاة والسلام.
(۲۰۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الأنبیاء (ع) (۱)، النبی آدم علیه السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)، سهل بن محمد (۱)، الصّلاة (۳)، السجود (۲)، الجواز (۱)

* معنی الصلاة التعظیمیة من الناس

إن الله سبحانه خص نبیه محمدا صلی الله علیه وآله وسلم بتکریمات لم تعرف لأحد من الأنبیاء علیهم السلام، ومنها ما اقتضاه قوله عز اسمه فی القرآن الکریم وفرقانه الحکیم:

{إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلوا تسلیما} من التکریم والتجلة والتعظیم ما یقصر عنه سجود الملائکة کلهم أجمعین لأبی البشر خلیفة الله فی الأرض تکریما له وتعظیما، فإن سجود الملائکة جمیعا، وفیهم سادتهم المکرمون کجبرئیل، ومیکائیل وإسرافیل وغیرهم من المقربین والکربیین من حملة العرش ومن حوله، فیه من إظهار الشرف والفضل ما یقصر العقل عن الإحاطة به والانتماء إلی منتهاه ... لکن أین هو من هذا التعظیم والتکریم الذی کان بفعل الله سبحانه وفعل ملائکته وفعل صالح المؤمنین.

فإن معنی الآیة من أن الله سبحانه یعتنی بإظهار شرف نبیه الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، والملائکة تعتنی بإظهار فضله، وأن المؤمنین من البشر وهم خیرة أهل الأرض مأمورون بالاعتناء بإظهار شرف النبوة، والإعلان عن رفع شأن الرسالة ولعمری هذا شئ عظیم یعجز الواصف عن توصیفه، وأهل البیان عن تحدیده والإفصاح عنه.

ومن التکریمات المختصة به والتی لا تعرف لغیره، ما جعله الله سبحانه من اللطف والکرامة التی لا یحیط بها الوهم ولا یدرکها الخیال، لمن أظهر شرف ذلک النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم (بالصلاة علیه) والتسلیم لدیه. وذلک ما ورد فی فضل الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم.

ففی الخبر الصحیح عن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: [إذا ذکر النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأکثروا الصلاة علیه، فإنه من صلی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم صلاة واحدة صلی الله علیه ألف صلاة فی ألف صف من الملائکة، ولم یبق شئ مما خلقه الله إلا صلی علی العبد، لصلاة الله وصلاة ملائکته، فمن لم یرغب فی هذا فهو جاهل مغرور، قد برئ الله منه ورسوله وأهل بیته] (۲۴). (۲۰۶)

صفحهمفاتیح البحث: الأنبیاء (ع) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۵)، السجود (۲)، الجهل (۱)

* معنی الصلاة التعظیمیة من الملائکة

کما أنه قد ورد أیضا أنه ما من شئ أثقل فی میزان الحسنات من الصلاة علی محمد وآل محمد. ففی کتاب الکافی بإسناده عن محمد بن مسلم (الثقة) عن أحدهما (أی عن الإمام الباقر علیه الصلاة والسلام أو عن الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام فإنه کان یروی عنهما) قال: [ما فی المیزان شئ أثقل من الصلاة علی محمد وآل محمد] ثم یضیف الإمام فی ذیل کلامه: [وإن الرجل لتوضع أعماله فی المیزان فتمیل به فیخرج (صلی الله علیه وآله وسلم) الصلاة علیه فیضعها فی میزانه فیرجح].

وفی هذا الحدیث إیماء إلی نقطة مهمة وهی أن الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم مدخرة عنده فیخرجها عند المیزان.

ومقتضاها أنها تعرض علیه وتؤدی إلیه فتکون مخزونة عنده صلی الله علیه وآله وسلم.

وناهیک فی ذلک فضلا.

والصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم وإن کان معناها طلب تعظیمه من الله سبحانه فی الدنیا بإعلاء کلمته وإبقاء شریعته، وفی الآخرة بتضعیف مثوبته والزیادة فی رفع درجته، إلا أن غایة الدعاء بذلک عائدة إلی المصلی (۲۵).

ولا یمتنع تأثیر الدعاء بعد تسلیم أن الکمال الربانی غیر منحصر وأن نعمه غیر متناهیة.

ونتصور معنی التعظیم من خلال ما ذکر من المطالب المتقدمة أیضا من أن ما ذکروه من التعظیم ما هی إلا أقل مراتب التعظیم والتبجیل. ویمکن أن یقال: إن من أعلی مراتب التعظیم فی المقام هی الصلاة الإلهیة، والصلاة الفعلیة الملائکیة فی جمیع العوالم والصلاة التسبیحة: {وإن من شئ إلا یسبح بحمده} ویأتی معنی هذین التسبیحین.

وفی أسباب النزول روی بسنده عن الأصمعی قال: سمعت المهدی علی منبر البصرة یقول: إن الله أمرکم بأمر بدأ فیه بنفسه، وثنی

بملائکته فقال: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلوا تسلیما}، آثره صلی

(۲۰۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، مدینة البصرة (۱)، محمد بن مسلم (۱)، الصّلاة (۷)

* الصلاة المحمدیة أعظم من سجود الملائکة لآدم علیه الصلاة والسلام

الله علیه (وآله) وسلم بین الرسل الکرام، واختصکم بها من بین الأنام، فقابلوا نعمة الله بالشکر، وأکثروا من الصلاة علیه بالذکر.

ثم قال الواحدی سمعت الأستاذ أبو عثمان الواعظ یقول: سمعت الإمام سهل بن محمد بن سلیمان یقول: هذا التشریف الذی شرف الله تعالی به نبینا صلی الله علیه (وآله) وسلم یقول: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی..} أبلغ وأتم من تشریف آدم بأمر الملائکة بالسجود له لأنه لا یجوز أن یکون الله مع الملائکة فی ذلک التشریف، وقد أخبر الله تعالی عن نفسه بالصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه (وآله) وسلم، ثم عن الملائکة بالصلاة علیه، فتشرف صدر عنه أبلغ من تشریف تختص به الملائکة من غیر جواز أن یکون الله معهم فی ذلک.

والذی قاله سهل منتزع من قول المهدی. ولعله رآه ونظر إلیه فأخذه منه وشرحه وقابل ذلک بتشریف آدم علیه السلام، وکان أبلغ وأتم منه.

أقول: بل هو مروی عندنا عن باب مدینة علم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أمیر المؤمنین علی [صلوات الله وسلامه علیه] وأکیدا أخذ ذلک عنه، فقد روی الدیلمی فی إرشاد القلوب: بإسناده عن موسی بن جعفر علیه السلام عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام إنه قال فی جواب الیهودی الذی سأله عن فضل النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علی سائر الأنبیاء علیهم السلام، فذکر الیهودی أن الله أسجد ملائکته لآدم علیه السلام. فقال علیه السلام: وقد أعطی الله محمدا صلی الله علیه وآله وسلم: أفضل من ذلک وهو أن الله صلی علیه، وأمر ملائکته أن یصلوا علیه، وتعبد جمیع خلقه بالصلاة علیه إلی یوم القیامة فقال جل ثناؤه: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلوا تسلیما}، فلا یصلی علیه أحد فی حیاته ولا بعد وفاته إلا صلی الله علیه بذلک عشرا، وأعطاه من الحسنات عشرا بکل صلاة صلی علیه، ولا یصلی علیه أحد بعد وفاته إلا وهو یعلم بذلک، ویرد علی المصلی

(۲۰۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الأنبیاء (ع) (۱)، النبی آدم علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم القیامة (۱)، کتاب ارشاد القلوب (۱)، سهل بن محمد (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۴)، السجود (۱)، الجواز (۱)

* الصلاة التعظیمیة توجب صلاة تعظیمیة

السلام مثل ذلک، لأن الله جل وعز جعل دعاء أمته فیما یسألون ربهم جل ثناؤه موقوفا عن الإجابة حتی یصلوا علیه صلی الله علیه وآله وسلم، فهذا أکبر وأعظم مما أعطی الله آدم.

ثم ذکر علیه السلام فی بیان ما فضل الله به أمته صلی الله علیه وآله وسلم: ومنها أن الله جعل لمن صلی علی نبیه عشر حسنات، ومحا عنه عشر سیئات، ورد الله سبحانه علیه صلاته علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم (۲۶).

أقول: وفی بعض الأخبار ورد ما یدل أن الصلاة بنیة التعظیم لها آثار خاصة کما فی مجالس الشیعة، والمآتم التی تعقد لذکر أبی عبد الله الحسین علیه السلام تذکر الصلوات بمجرد ذکر أحد أسماء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وقد روی عنه الفریقان أنه قال:

[من صلی علی صلاة تعظیما لحقی خلق الله تعالی من ذلک القول ملکا ...

یقول الله تعالی صل علی عبدی کما صلی علی نبی محمد فهو یصلی علیه إلی یوم القیامة] (۲۷).

أقول: ولعل الصلاة التعظیمیة تکون سببا لصلاة ملائکیة من نوع یناسب أن تصیر جزاء لها بأن تکون صلاة تعظیمیة وتشریفیة للمصلین کما فی اتخاذ الخلیل خلیلا وسجودهم لآدم علیه السلام: {إن الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل علیهم الملائکة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التی کنتم توعدون} [فصلت: ۳۰].

المعنی الثانی: الذی تحمله الصلاة: (حسن الثناء) من الله عز وجل علی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم کما فی القاموس.

وقد أعد أولی الأقوال فی معناها ما عن أبی العالیة أن معنی صلاة الله تعالی علی نبیه ثناؤه وتعظیمه وصلاة الملائکة وغیرهم طلب ذلک لهم من الله تعالی والمراد طلب الزیادة لا طلب أصل الصلاة.

(۲۰۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، النبی آدم علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۸)

* المعنی الثانی للصلاة: [حسن الثناء]

اشاره

السلام مثل ذلک، لأن الله جل وعز جعل دعاء أمته فیما یسألون ربهم جل ثناؤه موقوفا عن الإجابة حتی یصلوا علیه صلی الله علیه وآله وسلم، فهذا أکبر وأعظم مما أعطی الله آدم.

ثم ذکر علیه السلام فی بیان ما فضل الله به أمته صلی الله علیه وآله وسلم: ومنها أن الله جعل لمن صلی علی نبیه عشر حسنات، ومحا عنه عشر سیئات، ورد الله سبحانه علیه صلاته علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم (۲۶).

أقول: وفی بعض الأخبار ورد ما یدل أن الصلاة بنیة التعظیم لها آثار خاصة کما فی مجالس الشیعة، والمآتم التی تعقد لذکر أبی عبد الله الحسین علیه السلام تذکر الصلوات بمجرد ذکر أحد أسماء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وقد روی عنه الفریقان أنه قال:

[من صلی علی صلاة تعظیما لحقی خلق الله تعالی من ذلک القول ملکا ...

یقول الله تعالی صل علی عبدی کما صلی علی نبی محمد فهو یصلی علیه إلی یوم القیامة] (۲۷).

أقول: ولعل الصلاة التعظیمیة تکون سببا لصلاة ملائکیة من نوع یناسب أن تصیر جزاء لها بأن تکون صلاة تعظیمیة وتشریفیة للمصلین کما فی اتخاذ الخلیل خلیلا وسجودهم لآدم علیه السلام: {إن الذین قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل علیهم الملائکة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التی کنتم توعدون} [فصلت: ۳۰].

المعنی الثانی: الذی تحمله الصلاة: (حسن الثناء) من الله عز وجل علی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم کما فی القاموس.

وقد أعد أولی الأقوال فی معناها ما عن أبی العالیة أن معنی صلاة الله تعالی علی نبیه ثناؤه وتعظیمه وصلاة الملائکة وغیرهم طلب ذلک لهم من الله تعالی والمراد طلب الزیادة لا طلب أصل الصلاة.

(۲۰۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، النبی آدم علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن

عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الصّلاة (۸)

* معنى الصلاة الثنائية للملائكة

وقيل صلاة الله على خلقه تكون خاصة وتكون عامة فصلاته على أنبيائه هى ما تقدم من الثناء والتعظيم، وصلاته على غيرهم الرحمة فهى التى وسعت كل شئ. ونقل عياض عن بكر القشيرى قال: الصلاة على النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم من الله تشريف، وزيادة تكرمة، وعلى من دون النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم رحمة.

أقول: وهو يقال فى معنى صلاة الله تعالى وملائكته والمؤمنين، ويبدو واضحا أن صلاة الله تكون ثناء بتعريف مقاماتهم فى الملأ الأعلى، وإفاضة الفيض والبركة فى مجراه..

استمرارا للفيض فى العلة المبقية للعصمة والشؤونات الملكوتية والأفعال الغيبية، وأن الصلاة من الملائكة تكون ثناء منهم فى حركتهم نحو الكمال والقرب، وإظهار ذلك بنحو يكون ثناء وتعظيما للمصلى عليهم، كما ويكون طلبا لذلك من المبدأ وتجسيدا للثناء فى مقاماتهم.

فيكون المعنى من الصلاة أن الله تعالى يثنى على نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بأنواع من الثناء، والتبجيل، وكذلك الملائكة فيا أيها المؤمنون تأسوا بمن شرفهم الله وتعبدهم بالصلوات على محمد وآل محمد (وهم الملائكة) وأثنوا عليه فتكونوا بذلك فى اتحاد من الحركة الكمالية، واستجلاب للفيض والخير لأنفسكم، وأرواحكم وكمالكم ومعرفتكم، واندكاك جهاتكم والفناء فى ذاته تعالى، واتصالكم بالمبدأ من خلال ما يناسبكم فى مقام الاتصال والسنخية.

وقد روى عن الإمام الصادق عليه الصلاة والسلام فى تفسير آية الصلوات فقال:

[أثنوا عليه وسلموا له]، قوله: (سلموا) مأخوذ من التسليم والانقياد (۲۱).

وبعبارة واضحة أن معنى قولنا: (اللهم صل على محمد وآل محمد) فى أحد مراحل مقام الثناء: ندعوه تعالى بأن يثنى عليهم ويسدل عليهم التمجيد، ويبلغهم المقام المحمود، والوسيلة العظمى، ويعطيهم لواء الحمد، ويجعلهم صفة تعريفه، ويجعلهم الثناء عليه، (۲۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الصّلاة (۵)

* الصلاة فى مقام الثناء اللفظى ما روى عن الإمام على عليه الصلاة والسلام

وأعظم ثناء الله عليهم هو ثناء الله الفعلى، وإظهار مراتبهم التى رتبهم فيها، (الذى هو أعلى مراتب صلاة الله وملائكته على محمد وآل محمد).

ويفهم من قول الإمام عليه السلام [أثنوا عليه وسلموا له]: أن أقل مصاديق الثناء عليهم هو تقديم المدح عند ذكر الصلاة كما فى الصلوات المروية عن أمير المؤمنين ففى نهج البلاغة من خطبه له عليه السلام رقم: [۷۲]، علم فيها الناس الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم: [اللهم داحى المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها.

اجعل شرائف صلواتك، ونوامى بركاتك، على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل، كما حمل فاضطلع، قائما بأمرك، مستوفزا فى مرضاتك، غير نأكل عن قدم، ولا واه فى عزم، واعيا لوحيك، حافظا لعهدك، ماضيا على نفاذ أمرك، حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به

القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام بموضحات الأعلام، ونيرات الأحكام، فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق، ورسولك إلى الخلق.

اللهم افسح له مفسحا فی ظلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك. اللهم وأعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك منزلته، وأتمم له نوره. واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة، مرضى المقالة، ذا منطق عدل، وخطبة فصل.

اللهم اجمع بيننا وبينه فی برد العيش وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللذات، ورخاء الدعة ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة].

أقول: يتبين جليا من هذه المقاطع ما قدمناه مما يأتى من مرجع الصلوات فی آثارها إلى النبى صلى عليه وآله عليهم السلام كما وقد جاء فی بعض الأحاديث أنه من

(۲۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، يوم القيامة (۱)، كتاب نهج البلاغة (۱)، الشهوة، الإشتهاء (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۵)

* المعنى الثالث للصلاة: [الدعاء]

آداب الصلوات الإحسان والتحسين فی ألفاظها من الثناء اللفظی والمدح بأحسن التعابير كما فی حديث عبد الله بن مسعود المذكور فی المطلب الثانی من البحث الخامس فراجع.

المعنى الثالث: للصلاة: (الدعاء) وقد ذكره علماء اللغة، ويؤيده ورود لفظ الصلاة بهذا المعنى فی أشعار الجاهلية فی كثيرة من الاستعمال، والغاية من الدعاء الصلوات عائدة إلى النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بطلب زيادة كماله، وقربه من الله تعالى إذ مراتب استحقاق نعم الله سبحانه وتعالى غير متناهية بنحو يناسب مقامه ومقام أهل بيته عليهم الصلاة والسلام، وعائدة بنفس الوقت إلى المصلى فيما يناسبه من المعنى من حيث القابلية والاستعداد..

وهذا المعنى (الدعاء) يقال: فی تفسير صلاة الملائكة، وصلاة المؤمنين دون صلاة الله لأن حقيقة الدعاء طلب الدانی من العالی ولا يتصور ذلك منه تعالى، نعم إذا أخذناه بمعنى الميل والإقبال والجامع فيصح ذلك.

وباختصار أن (الصلاة) من الله إى يقبل إليهم بما يستحقونه من الكمال والفضل..

ومن الملائكة طلب ذلك والقيام بها فی مقام التطبيق. وأما من الناس فاستنزال لذلك، وطلب له. وكما فی الروايات ففی تفسير القمی: (وصلاة الناس دعاؤهم له)، أو طلب ثبوتهم عليه كما فی ففی تفسير القمی: فی قوله تعال: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما}، [قال: صلاة الله عليه تزكيته له، وثناء عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعائهم له، والتصديق والإقرار بفضله..].

المعنى الرابع: ومن المعانی الذى تحمله الصلاة: (التزكية) بمعنى استمرارية الطهارة أو التطهير. ومعنى طهارة أهل الطهارة (هنا): تقديسهم وتنزيههم عن مجانسة المخلوقات ومماثلة المذروءات وهو أقصى غاية التزكية. وبعبارة أخرى: تزكية الله لهم

(۲۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، الصّلاة (۶)، الجهل (۱)، الطهارة (۲)

* المعنى الرابع للصلاة: [التزكية]

اشاره

آداب الصلوات الإحسان والتحسین فی ألفاظها من الثناء اللفظی والمدح بأحسن التعابیر كما فی حدیث عبد الله بن مسعود المذكور فی المطلب الثانی من البحث الخامس فراجع.

المعنی الثالث: للصلاة: (الدعاء) وقد ذكره علماء اللغة، ویؤیده ورود لفظ الصلاة بهذا المعنی فی أشعار الجاهلیة فی كثیرة من الاستعمال، والغایة من الدعاء الصلوات عائدة إلی النبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم بطلب زیادة كماله، وقربه من الله تعالی إذ مراتب استحقاق نعم الله سبحانه وتعالی غیر متناهیة بنحو یناسب مقامه ومقام أهل بیته علیهم الصلاة والسلام، وعائدة بنفس الوقت إلی المصلی فیما یناسبه من المعنی من حیث القابلیة والاستعداد..

وهذا المعنی (الدعاء) یقال: فی تفسیر صلاة الملائكة، وصلاة المؤمنین دون صلاة الله لأن حقیقة الدعاء طلب الدانی من العالی ولا یتصور ذلك منه تعالی، نعم إذا أخذناه بمعنی المیل والإقبال والجامع فیصح ذلك.

وباختصار أن (الصلاة) من الله إی یقبل إلیهم بما یستحقونه من الكمال والفضل..

ومن الملائكة طلب ذلك والقیام بها فی مقام التطبیق. وأما من الناس فاستنزال لذلك، وطلب له. وكما فی الروایات ففی تفسیر القمی: (وصلاة الناس دعاؤهم له)، أو طلب ثبوتهم علیه كما فی ففی تفسیر القمی: فی قوله تعال: {إن الله وملائكته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، [قال: صلاة الله علیه تزكیته له، وثناء علیه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعائهم له، والتصدیق والإقرار بفضله..].

المعنی الرابع: ومن المعانی الذی تحمله الصلاة: (التزكیة) بمعنی استمراریة الطهارة أو التطهیر. ومعنی طهارة أهل الطهارة (هنا): تقدیسهم وتنزیههم عن مجانسة المخلوقات ومماثلة المذروءات وهو أقصی غایة التزكیة. وبعبارة أخری: تزكیة الله لهم

(۲۱۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، الصّلاة (۶)، الجهل (۱)، الطهارة (۲)

إفاضة الطهارة لدفع ذلك، ولیس لرفعه فإذا صلوا علی أهل الطهارة قدسوهم طاعة لله وطلبوا الفیض للعلة المبقیة لذلك أو استجلاب ذلك للداعی من بركتهم.

وإنما قلنا ذلك لأن الله أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا فهم یتبعون الله فی الإقرار بنزاهتهم وقدسیتهم. ویری البعض أن معنی تزكیة الله: أی تطهیره لمن ارتضی عن عباده بحیث یستحق فی الدنیا الأوصاف المحمودة وفی الآخرة الأجر والمثوبة والدرجات الرفیعة.

و (هنا) لابد من إمعان النظر فیما روی عن عبد الرحمن بن كثیر قال: سألته (أی الصادق علیه الصلاة والسلام) عن قول الله تبارك وتعالی: {إن الله وملائكته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه} فقال: [صلاة الله تزكیة له فی السماء] قلت: ما معنی تزكیة الله إیاه؟ قال: [زكاه بأن برأه من كل نقص وآفة یلزم مخلوقا] قلت: فصلاة المؤمنین؟ قال: [یبرؤنه، ویعرفونه بأن الله قد برأه من كل نقص هو فی المخلوقین من الآفات التی تصیبهم فی بنیة خلقهم فمن عرفه ووصفه بغیر ذلك فما صلی علیه] قلت: فكیف نقول نحن إذا صلینا علیهم؟ قال تقولون: [اللهم إنا نصلی علی محمد نبیك وعلی آل محمد كما أمرتنا به وكما صلیت أنت علیه فكذلك صلاتنا علیه] (۲۸).

أقول: فمعنی الصلاة من ملائكته التزكیة له صلی الله علیه وآله وسلم أی الإقرار بكرامته ومكانته من الله عز وجل، والملائكة قد أذعنت لساحته تواضعا لله فقربها بالموالاة لولیه الأعظم، وإلا فما حاجته إلی صلوات ملائكة الله وصلواتنا إلا حاجاتهم وحاجاتنا لهم ترقیا لمقاماتهم ولنا غفرانا لذنوبنا، ومن حاجاتهم أن یتقربوا إلی الله تعالی، ویتبركوا بهم ویترقوا إلی نحو الكمال فی توجههم إلی الذوات فی مقام الإفاضة بنحو یتناسب مع سنخیتهم فی التوجه إلیها، وهی عبارة عن بركتهم بهم.

وفی الدر المنثور، (۲۹) عن ابن عباس قال: {یصلون} أی یتبرکون.

(۲۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، یوم عرفة (۱)، الصّلاة (۵)، الطهارة (۳)

ولا تخفی الإشارة فی قول الإمام: إلی استمراریة الفیض لعصمتهم علیهم السلام کما أنه من معانی التزکیة الإلهیة لهم، وتکون الصلاة من المؤمنین حینئذ طلبا لتلک التزکیة مع الاعتقاد بذلک. وعلیه فإن الصلاة تزداد أجرا، وثوابا، وتأثیرا فی غفران الذنوب ومحو السیئات، وکذلک یتفاوت النفع للمصلی حسب معرفته بهم علیهم السلام ومراتبها عنده. فتکون الصلوات ترقیا لمقاماتهم، وتعرضا للطفه تعالی وطلبا لرحمته، وتقربا لنا منه تعالی، وغفرانا لذنوبنا، واستجابة لدعواتنا، ورجاء شفاعة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ففی الدر المنثور للسیوطی، ج: ۵، ص: ۲۱۹، قال: وأخرج الإصبهانی فی الترغیب، والدیلمی عن أنس قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [إن أنجاکم یوم القیامة من أهوالها، ومواطنها أکثرکم علی فی دار الدنیا صلاة، إنه قد کان فی الله وملائکته کفایة، ولکن خص المؤمنین بذلک لیثیبهم علیه].

وقد أفصح عن ذلک الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام. ففی کتاب الأشعث الذی دفعه إلیه جعفر بن محمد الصادق علیها السلام وکان من الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فیه: [اللهم أن محمدا صلی الله علیه وآله وسلم کما وصفته فی کتابک حیث تقول: {لقد جاءکم رسول من أنفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم} [التوبة: ۱۲۸]، فأشهد أنه کذلک، وأنک لم تأمر بالصلاة علیه إلا بعد أن صلیت علیه أنت وملائکتک، وأنزلت فی محکم قرآنک: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}، لا لحاجة إلی صلاة أحد من المخلوقین بعد صلواتک علیه، ولا إلی تزکیتهم إیاه بعد تزکیتک، بل الخلق جمیعا هم المحتاجون إلی ذلک، لأنک جعلته بابک الذی لا تقبل ممن أتاک إلا منه، وجعلت الصلاة علیه قربة منک، ووسیلة إلیک، وزلفة عندک، ودللت المؤمنین علیه وأمرتهم بالصلاة علیه لیزدادوا أثرة لدیک وکرامة علیک ووکلت بالمصلین علیه ملائکتک یصلون علیه ویبلغونه صلاتهم وتسلیمهم] (... ۳۰).

(۲۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، یوم القیامة (۱)، الصّلاة (۶)، الکرم، الکرامة (۱)، الشفاعة (۱)

* التزکیة رفیعة ودفعیة

ویجب أن یعلم أن المراد من تزکیة الملائکة له صلی الله علیه وآله وسلم أنهم لما کانوا مجالی أما لاسم واحد، أو أسماء متعددة من الأسماء الحسنی، وعرفهم الله تعالی من أسمائه الحسنی ما هو مبدأ ظهورهم، وأن محمد صلی الله علیه وآله وسلم مجلی لتمام الأسماء الحسنی إلا ما استأثر به الله عز ذکره فهم یزکونه وینزهونه عن التحدد بحدودهم، ومعترفهم بقصورهم عن إدراک مرتبته صلی الله علیه وآله وسلم فأقروا بفضله علیهم، وآمنوا بأنهم خدامه، ویجب علیهم السجود له کما أسجدهم الله تعالی لآدم علیه الصلاة والسلام بواسطة احتماله شیئا من نوره، فانقادوا له، واستعظموا شأنه، وافتخروا بأنه خدامه، وخدام ذریته وأمته، فاستعبدهم الله تعالی بالاستغفار لأمته، ولشیعة أولیائه، فقبلوا وجعل الله الاستغفار لهم، والدعاء لهم، وهو قوله تعالی: {الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویؤمنون به ویستغفرون للذین آمنوا ربنا وسعت کل شئ رحمة وعلما فاغفر للذین تابوا واتبعوا سبیلک وقهم عذاب الجحیم * ربنا وأدخلهم جنات عدن التی وعدتهم ومن صلح من آبآئهم وأزواجهم وذریاتهم إنک أنت العزیز الحکیم * وقهم السیئات ومن تق

السیئات یومئذ فقد رحمته وذلک هو الفوز العظیم} [غافر: ۷ و ۸ و ۹].

أقول: وتکون التزکیة فی هذا المقام علی نحوین، تزکیة بإفاضة الفیض الدفعی لاستمرار جانب السلب، وهو عبارة عن العصمة والتنزیه والثناء، وتزکیة بإفاضة الفیض الرفعی لاستمرار جانب السلب أیضا وهذا مطلوب لغیرهم ویرجع بأثره الوقائی أو العلاجی إلی الأولیاء وغیرهم لشموله کل رفع سواء کان للذنب الحقیقی أم النسبی وقال أحد العرفاء فی تفسیر الآیة: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}: علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم بالإمداد، وبالتأییدات والإفاضة للکمالات، فالمصلی فی الحقیقة هو الله تعالی، جمعا وتفصیلا، بواسطة وغیر واسطة، ومن ذلک صلاتهم علیه، قبولهم لهدایته وکماله، ومحبتهم لذاته وصفاته، فإنها إمداد له منهم، وتکمیل وتعمیم للفیض إذ لو لم یکن قبولهم لکمالاته لما ظهرت، ولم

(۲۱۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، صلح (یوم) الحدیبیة (۱)، الصّلاة (۱)، السجود (۱)، العزّة (۱)، الثناء (۱)

* معنی تزکیة الله وملائکته والناس لأهل بیت الطهارة

یوصف بالهدایة والتکمیل فلإمداد أعم ممن أن یکون من فوق بالتأثیر، أو من تحت بالتأثر، وذلک لقبول المحبة والصفاء، هو حقیقة الدعاء فی صلاتهم، بقولهم: (اللهم صل علی محمد وآله) وتسلیمهم جعلهم إیاه بریئا من النقص، والآفة فی تکمیل نفوسهم والتأثیر فیها، وهو معنی دعائهم له بالتسلیم.

وکما قال أبو عبد الله الصادق علیه الصلاة والسلام: [اللهم سامک المسموکات، وداحی المدحوات، وخالق الأرض والسماوات، أخذت علینا عهدک واعترفنا بنبوة محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وأقررنا بولایة علی بن أبی طالب علیه السلام فسمعنا وأطعنا، وأمرتنا بالصلاة علیهم فعلمنا إن ذلک حق فاتبعناه. اللهم إنی أشهدک وأشهد محمدا، وعلیا والثمانیة حملة العرش، والأربعة الأملاک خزنة علمک إن فرض صلاتی لوجهک، ونوافلی وزکواتی وما طاب لی من قول وعمل عندک فعل محمد وأهل بیته الطیبین الطاهرین.

اللهم اقرر عینی بصلاته وصلاة أهل بیته، وأسألک اللهم أن توصلنیهم وتقربنی بهم لدیک کما أمرتنی بالصلاة علیه، وأشهدک أنی مسلم له ولأهل بیته علیهم السلام غیر مستنکف ولا مستکبر.

فزکنا بصلواتک، وصلوات ملائکتک إنه فی وعدک وقولک: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما * تحیتهم یوم یلقونه سلام وأعد لهم أجرا کریما} [الأحزاب: ۴۳]، فأزلفنا بتحیتک، وسلامک، وامنن علینا بأجر کریم من رحمتک، واخصصنا من محمد بأفضل صلواتک {وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم}، وزکنا بصلواته، وصلوات أهل بیته، واجعل ما آتیتنا من علمهم ومعرفتهم مستقرا عندک، مشفوعا لا مستودعا یا أرحم الراحمین] (۳۱).

(۲۱۶)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۱)، الطهارة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

* المعنی الخامس للصلاة: [الرحمة]

اشاره

وعن معاویة بن وهب قال سألت أبا عبد الله علیه الصلاة والسلام عن قول الله تبارک وتعالی {لا یتکلمون إلا من أذن له الرحمن وقال صوابا}: قال نحن والله المأذون لهم فی ذلک الیوم، والقائلون صوابا. قلت: جعلت فداک وما تقولون؟ قال: نمجد ربنا ونصلی علی نبینا، ونشفع لشیعتنا، فلا یردنا ربنا (۳۲).

المعنی الخامس: الذی تحمله الصلاة فیما تحمل: (الرحمة) فإن الرحمة من مصادیق الصلاة ومرحلة من مراحلها وهی فی اللغة رقة القلوب وانعطاف یقتضی التفضل والإحسان، ومنه الرحم لانعطافه علی ما فیه من جنین، والمراد هنا التفضل وضروب الإحسان، وبعبارة أخری هی التخلص من أقسام الآفات وإرسال الخیرات إلی أرباب الحاجات، فتندرج تحت العنوان العام.

وللرحمة أیضا معنی آخر هو بسط الرزق، وعدم انقطاع مواده عن کل مخلوق، وهو ما به قوام وجوده وکماله اللائق به، فرزق البدن ما به نشوءه ونموه وکماله، ورزق الحس إدراکه المحسوسات، ورزق الوهم المعانی الجزئیة، ورزق العقل المعانی الکلیة والعلوم الحقة والمعارف المبدئیة والمعادیة، ورزق الخیال إدراک الخیالات من الصور والأشباح المجردة عن المادة، وهکذا رزق کل بحسبه، کما أن إفاضة الوجود علی کل موجود رزق أیضا، وکل هذه من رحمة الله الواسعة التی هی صفة الرحمن التی تقتضیها الصلاة علی محمد وآل محمد فی بعض مقاماتها بحسب حال المصلی.

وهناک رحمة یقال لها القریبة من المحسنین ومعناها المراتب العالیة والدرجات الرفیعة والکرامات الوافرة والنعم الجزیلة.

وعلیه فمعنی الصلاة بالرحمة یمکن أن تقع تفسیرا لصلاة الله، وصلوات ملائکته، وکذلک صلوات المؤمنین، أما من الله فتعنی طلب إنزال الرحمة التی تختص بهم بنحو خاص، ومن الملائکة استنزال لتلک الرحمة لرفع درجاتهم، وقربهم من المبدأ، فإن المصلی علیهم أقرب واسطة بین الخالق والمخلوق، وتکون من الناس استرحام أی طلبا

(۲۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: معاویة بن وهب (۱)، الرزق (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، الصّلاة (۴)، الوسعة (۱)

* معنی إفاضة الرحمة علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

لتلک الرحمة فی حصول ما یمکن بحسب القابلیة والاستعداد، من الرحمة العامة، والخاصة والمراتب العالیة، وأنواع الرزق الذی لا یمکن حصرها، فهی (أی الرحمة) فی أنواعها تتجاوز عدد أنفاس الخلائق، وإنما قلنا أن الصلاة تشتمل علی الرحمة فإنما هو بملاحظة العنوان العام (الانعطاف والمیل).

وبعبارة أخری: أن معنی (صلاة الله) هو انعطاف منه تعالی إلی محمد وآل محمد بنزول الرحمة الخاصة، واستمرار الفیض وتنزلاتهم بمراتب معینة.. ومن الملائکة انعطاف إلیه بطلب الرحمة، ومن المؤمنین انعطاف إلیه أیضا باستنزال تلک الرحمة. أعنی الرحمة الخاصة التی أشار إلیها تعالی بقوله: {وکان بالمؤمنین رحیما} کل بقدره ومقامه، ومن المعلوم أن القدر الذی یلیق بالنبی الأکرم (صلی الله علیه وآله وسلم) وآله علیهم الصلاة والسلام من ذلک أرفع مما یلیق بغیره، بل تکون استنزالا لها به (صلی الله علیه وآله وسلم) لهم مما تتوقف إیصالها لهم إلا بوجوده المقدس، کما وتکون عبارة عن اتصال الفیض مما یتعلق بالنفع المتجدد والتوفیق لکل خیر وفقوا له وهذا باب جدا واسع.

ومن الواضح أن ما مر فی الآیة الثالثة من تفسیر الصلاة بالرحمة الخاصة کانت لإخراجهم من الظلمات إلی النور، أی صلاة الله علی الذاکرین کثیرا مقدمة لتلک النتیجة أما هنا فصلاة الله علی محمد وآل محمد التی بمعنی زیادة الرحمة الخاصة (الرحمة الرحیمیة) التی من بعض شؤونها تأهیلهم هدایة الخلق، وإخراج الناس من الظلمات إلی النور، وبهذا التقریر یظهر الفرق بین النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وآله علیهم السلام وبین سائر المؤمنین بخصوص الرحمة الرحیمیة أو الصلاة النورانیة.

وتجدر الإشارة أن الرحمة الرحيمية قد أشار إليها تعالى بقوله: {يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون} [يونس: ۵۸]، وفى مجمع

(۲۱۸)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الرزق (۱)، الوسعة (۱)، الصّلاة (۶)

* الفرق بين الرحمة الخاصة ورحمة الصلاة المحمدية

البيان وجامع الجوامع عن الإمام الباقر عليه الصلاة والسلام: فضل الله رسول الله، ورحمته على بن أبى طالب عليهما السلام.

وزاد القمى رضوان الله عليه {فبذلك فليفرحوا}: [شيعتنا هو خير مما أعطوا أعدائنا من الذهب والفضة]. وفى تفسير العياشى عن أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام ما فى معناه، وكذا فى المجالس مثله. ولا يخفى أن الفضل نوع من الرحمة الخاصة فى مرتبة معنية وتلك الرحمة التى أوصلها الله تعالى إلى عباده من بركة النبوة، ونور الولاية التى أنزل فيها: {اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الإسلام دينا} [المائدة: ۳]، وباختصار: أن صلاته على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم إفاضة الرحمات الخاصة والمواهب المكنونة لأوليائه الكرام.

قال العارف الجنابذى رحمه الله فى بيان السعادة عند تفسير الآية: [ومعنى الصلاة من الله الرحمة، ومن الملائكة تزكيته كما فى الخبر، أو طلب نزول الرحمة من الله عليه، ومن العباد طلب الرحمة من الله تعالى عليه، وكما كان المؤمن فعليته الأخيرة هى الصورة النازلة من ولى أمره، وهى صورة نازلة من محمد صلى الله عليه وآله وسلم كان طلب الرحمة من الله على محمد صلى الله عليه وآله وسلم طلب للرحمة على فعليته الأخيرة، فكان صلاته على محمد صلى الله عليه وآله وسلم دعاء لنفسه، ولذلك ورد خبر عن الرضا عليه السلام: [وإنما صلاتنا رحمة ولنا قربة] (۳۳).

ولما كان محمد صلى الله عليه وآله وسلم مظهرا تاما لله كان من توجه إليه وطلب الرحمة من الله عليه توجه الله إليه ويمنحه: من تقرب إلى شبرا تقربت إليه باعا، أكثر من توجهه إلى الله بعشر أو بمائة أو بألف أو بأكثر بحسب استعداد حقيقة كل ذى حقيقة كان إذا توجه إلى شئ توجه كل الأشياء إليه، فإذا صلى الله على عبد لم يبق شئ إلا وصلى عليه خصوصا الملائكة، وفى بعضها أشير إلى أنه [لا يبقى شئ إلا وصلى عليه].

(۲۱۹)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام على بن موسى الرضا عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۵)، آية الإكمال (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۲)

* معنى: اللهم ترحم على محمد وآله محمد

وأؤكد (هنا) إنه مهما زادته صلى الله عليه وآله وسلم رحمة على رحمة فإن لنا قسط وافر من آثارها وفوائدها.. وكما قال الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام فى خطبة له خطبها بعد وفاة النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: بالشهادتين تدخلون الجنة، وبالصلاة تنالون الرحمة، فأكثروا من الصلاة على نبيكم وآله: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلوا تسليما} (۳۴).

كما وهى لنا عون ونجاح للطلبات قال الإمام السجاد عليه الصلاة والسلام فى دعائه لطلب الحوائج: [صل على محمد وآله صلاة دائمة،

نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها، وجعل ذلك عونا لى وسببا لنجاح طلبتى إنك واسع كريم].

والـذى يجلب الانتباه فى بعض صيغ (الصلوات الإبراهيمية): عطف ... [وترحم على محمد وآل محمد] على [اللهم صل على محمد وآل محمد] وهذا يدل على أن الصلاة تشتمل (فيما تشتمل) على الرحمة المناسبة لذواتهم المقدسة، فهو من باب عطف الخاص على العام ومعنى (ترحم): أى بالغ فى إفاضة أنفع رحماتك عليه. وفى بعض الصيغ (تحنن) وهو بمعنى الترحم. قال بعض الأفاضل: (الصلاة) وإن كانت بمعنى الرحمة لكن المراد بها (هنا) الاعتناء بإظهار شرفه، ورفع شأنه، ومن هنا قال بعضهم:

تشريف الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم بقوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبى..} أبلغ من تشريف آدم عليه السلام بالسجود.

ولا قد ورد فى بعض أخبارنا: [وارحم محمدا وآل محمد] وهذا يحمل على ما مضى من المعنى. وفى الاستذكار لبن عبد البر ما نصه: قال أبو عمر (يعنى نفسه) رويت الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه (وآله) وسلم من طرق متواترة بألفاظ متقاربة، وليس فى شئ منها [وارحم محمدا] فلا أحب لأحد أن يقوله. وقد نقله جماعة منهم الخطان فى حاشية الرسالة لابن أبى زيد، والزرقانى فى شرح الموطأ فى باب

(۲۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، النبى آدم عليه السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الصّلاة (۷)، السجود (۱)، الوسعة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الوفاة (۱)

* المعنى السادس للصلاة: [البركة]

اشاره

ما جاء فى الصلاة على النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم بل والحافظ ابن حجر فى تلخيص تخريج أحاديث الرافعى إلا أنه رد عليه قوله: [وليس فى شئ منها الخ] وذكر أنه قد ورد ذلك فى بعض أحاديثهم. فراجعه إن شئت فى باب الصلاة [۱].

المعنى السادس: الذى تحمله الصلاة: (البركة) ومعناها الخير والقدسية والطهر والكرم واتساع الرحمة وكثرة النعمة، ونمو الصلاة الفعلية وصدورها من المبدأ، روى الطبرى عن ابن عباس فى قوله تعالى: {إن الله وملائكته يصلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه} يقول: يباركون على النبى صلى الله عليه وآله وسلم.

وهى مشتقة من (برك) على وزن (درك) وتعنى صدر البعير، وعندما يضع صدره على الأرض يقال (برك البعير). وتعطى هذه الكلمة معنى الثبوت والبقاء لشئ ما، ولهذا يطلق على المكان الذى فيه ماء ثابت ومستقر (بركة) فى حين يقال لما كان خيره باقيا وثابتا: (مبارك). وقال فى تاج العروس فى صدد كلامه عن البركة: هى النماء والسعادة والزيادة.

وقال الراغب: ولما كان الخير الإلهى يصدر من حيث لا يحبس وعلى وجه لا يحصى ولا يحصر قيل لكل ما يشاهد منه زيادة محسوسة: هو مبارك وفيه بركة. انتهى.

[۱] – قال الصيدلانى ومن الناس من يزيد وارحم محمدا وآل محمد كما رحمت على إبراهيم أو ترحمت قال وهذا لم يرد فى الخبر وهو غير صحيح فى اللغة فإنه لا يقال رحمت عليه وإنما يقال رحمته وأما الترحم ففيه معنى التكلف والتصنع فلا يحسن إطلاقه فى حق الله تعالى انتهى وقد سبقه إلى إنكار الترحم بن عبد البر فقال فى الاستذكار رويت الصلاة على النبى صلى الله عليه (آله) وسلم من طرق متواترة وليس فى شئ منها وارحم محمدا قال ولا أحب لأحد أن يقوله وكذا قال النووى فى الأذكار وغيره وليس كما قالوا وقد

وردت هـذه الزيادة فی الخبر وإذا صـحت فی الخبر صـحت فی اللغـة فقد روی البخاری فی الأدب المفرد من حديث أبی هريرة رفعه قال من قال اللهم صلی علی محمد وعلی آل محمد كما صليت علی إبراهيم وآل إبراهيم وبارک علی محمد وآل محمد كما باركت علی إبراهيم وآل إبراهيم وترحم علی محمـد وعلی آل محمد كما ترحمت علی إبراهيم وآل إبراهيم شـهدت له يوم القيامة بالشـفاعة ورواه الحاكم فی المستدرک من حديث بن مسعود رفعه إذا تشهد أحدكم فی الصلاة فليقل اللهم صلی علی محمد وعلی آل محمد وبارک علی محمـد وعلی آل محمد وارحم محمدا وآل محمد كما صـليت وباركت وترحمت علی إبراهيم وآل إبراهيم إنک حميد مجيد. وحديث علی رواه الحاكم فی علوم الحديث فی نوع المسـلسل. ومما يشـهد لجواز إطلاق الرحمة فی حقه صـلی الله عليه وسلم حـديث أبی هريرة عند البخاری فی قصة الأعرابی حيث قال اللهم ارحمنی ومحمدا ولا ترحم معنا أحدا فقال لقد تحجرت واسـعا ولم ينكر عليه هذا الإطلاق.

(۲۲۱)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله عليه وآله (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، الصّلاة (۴)، الشهادة (۳)، أبو هريرة العجلی (۲)، يوم القيامة (۱)

* البركة فی الفيض الربانی

ولما كانت (الصـلاة) تحمل (فيما تحمل) معنی البركـة ومظنة الزيادة فيما يطلب لأجله فسـرها بعضـهم بها كما مر فی [اللهم صل علی آل أبی أوفی] ونشـير فی هـذا الصـدد: أن قول النبی الأكرم صـلی الله عليه وآله وسـلم فی الصـلاة الإبراهيمية: [اللهم صل علی محمد وآل محمـد وبـارک علی محمـد وآل محمـد] يظهر أنه من بـاب عطف الخـاص علی العـام أيضـا أی أن من معانی الصـلاة (البركـة) وأفردها من بين المعانی فی العطف تأكيدا عليها.

ويكون المعنی حينئـذ اللهم أفض عليه بركاتـک. وبركـاته تعـالی نعمه الدائمـة، وخيراتها الناميـة حالا بعـد حال التی لا انقطاع لها ولا منتهی، وهی قابلة للنمو الدائم.

وفی مجمع البحرين: وفی الدعاء [وبارک علی محمد وآل محمد] أی أثبت له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة.. انتهی.

فتعنی الصـلاة من الله (فيما تعنی) أنه يبارک علی محمد وآل محمد بتواتر رحماته وتوالی كراماته، وزيادة خيراتهم التی عمت الخلق، ونمو الصـلاة الفعلية وصدورها من المبدأ، ويشمل طلب البركة تكثير ذريته وذلک بحكم إطلاق العبارة كما ورد عن النبی الأكرم فی دعاءه لفاطمة وأمير المؤمنين فی يوم زفافهما: [اللهم بارک لهما فی نسلهما، وفی لفظ وبارک لهما فی شملهما] (۳۵).

وأما الصـلاة من الملائكة والمؤمنين طلب لتلک البركات والقيام بحركة النماء فی جميع مقاماته. وقد أثبت الله لهم جميع بركاته بقوله تعالی:

{رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد} [هود: ۷۳].

فإن {بركاته} جمع مضاف إلی لفظ الجلالـة دال علی العموم. والآية وإن كانت تخاطب أهل بيت النبی إبراهيم عليه الصـلاة والسـلام فإن نبينا صلی الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام البقية من آل إبراهيم عليه وعلی نبينا وآله الصلاة والسلام.

(۲۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبی صـلی الله عليه وآله (۱)، النبی إبراهيم (ع) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلی الله عليه وآله (۲)، الصّلاة (۸)

* معنی الصلاة فی مقام البركة

ولما کانت (الصـلاة) تحمل (فیما تحمل) معنی البرکـة ومظنة الزیادة فیما یطلب لأجله فسـرها بعضـهم بها کما مر فی [اللهم صل علی آل أبی أوفی] ونشـیر فی هـذا الصـدد: أن قول النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم فی الصـلاة الإبراهیمیة: [اللهم صل علی محمد وآل محمـد وبـارک علی محمـد وآل محمـد] یظهر أنه من بـاب عطف الخـاص علی العـام أیضـا أی أن من معانی الصـلاة (البرکـة) وأفردها من بین المعانی فی العطف تأکیدا علیها.

ویکون المعنی حینئـذ اللهم أفض علیه برکاتـک. وبرکـاته تعـالی نعمه الدائمـة، وخیراتها النامیـة حالا بعـد حال التی لا انقطاع لها ولا منتهی، وهی قابلة للنمو الدائم.

وفی مجمع البحرین: وفی الدعاء [وبارک علی محمد وآل محمد] أی أثبت له وأدم ما أعطیته من التشریف والکرامة.. انتهی.

فتعنی الصـلاة من الله (فیما تعنی) أنه یبارک علی محمد وآل محمد بتواتر رحماته وتوالی کراماته، وزیادة خیراتهم التی عمت الخلق، ونمو الصـلاة الفعلیة وصدورها من المبدأ، ویشمل طلب البرکة تکثیر ذریته وذلک بحکم إطلاق العبارة کما ورد عن النبی الأکرم فی دعاءه لفاطمة وأمیر المؤمنین فی یوم زفافهما: [اللهم بارک لهما فی نسلهما، وفی لفظ وبارک لهما فی شملهما] (۳۵).

وأما الصـلاة من الملائکة والمؤمنین طلب لتلک البرکات والقیام بحرکة النماء فی جمیع مقاماته. وقد أثبت الله لهم جمیع برکاته بقوله تعالی:

{رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید} [هود: ۷۳].

فإن {برکاته} جمع مضاف إلی لفظ الجلالـة دال علی العموم. والآیة وإن کانت تخاطب أهل بیت النبی إبراهیم علیه الصـلاة والسـلام فإن نبینا صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم السلام البقیة من آل إبراهیم علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام.

(۲۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۸)

* معنی: {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت}

إضافة علی ذلک أنهم أکمل مصادیق الآیة الکریمة فیما تقتضـیه ذواتهم المقدسة وقابلیتهم الکاملة، ویؤیده خطاب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسـلم لأهل بیته علیهم الصـلاة والسـلام بهـذه الآیة، فقد روی الذهبی فی (سـیر أعلام النبلاء)، ج: ۳، عن ابن لهیعـة عن عمرو بن شـعیب حدثتنی زینب أن رسول الله صـلی الله علیه (وآله) وسـلم کان عند أم سـلمة فجعل الحسن من شق والحسـین من شق وفاطمة فی حجره فقال:

{رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت }....

وفی ینـابیع المودة للقنـدوزی الحنفی قال: عن ابن عمرو قال: حـدثتنی زینب بنت أبی سـلمة أن النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم ألقی علی علی وفاطمـة وحسـنا وحسـینا کساءا وقال: {رحمـة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمیـد مجید} وأنا وأم سـلمة کنا جالستین. أخرجه أبو الحسن الخلعی. انتهی.

وروی هـذا المعنی فی معـانی الأخبـار عن البـاقر والصادق علیها السـلام وإلی هـذا نظر الإمام علی بن الحسـین علیهما السـلام لما قال: [اللهم صل علی نبینا وآله ... صلاة تبلغنا برکتها، وینالنا نفعها، ویستجاب لنا دعاؤنا]، ... الصحیفة السجادیة دعاء (۴۵).

المعنی السابع: ذکر إن من معانی الصـلاة (الکرامة)، وهی هنا التفضل فی الفیض أکثر من الاسـتحقاق لمقتضی کرمه وللقابلیة المطلقة والاستعداد التام، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: یراد من الصلاة الکرامة.

أقول: وهو من لوازم الصلاة، ویدل علی أن الصلاة بعنوانها العام [العطف والانعطاف] تحمل معنی الکرامة ما ورد فی بعض الأدعیة: [وتکرم علی محمد وآل محمد کما تکرمت علی إبراهیم وآل إبراهیم].

وقال أبو بکر القشری: الصلاة من الله تعالی لمن دون النبی صلی الله علیه وآله وسلم رحمة، وللنبی تشریف وزیادة تکرمة (۳۶).

(۲۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، الکرم، الکرامة (۵)، الصّلاة (۶)

* المعنی السابع للصلاة: [الکرامة]

إضافة علی ذلک أنهم أکمل مصادیق الآیة الکریمة فیما تقتضیه ذواتهم المقدسة وقابلیتهم الکاملة، ویؤیده خطاب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأهل بیته علیهم الصلاة والسلام بهذه الآیة، فقد روی الذهبی فی (سیر أعلام النبلاء)، ج: ۳، عن ابن لهیعة عن عمرو بن شعیب حدثتنی زینب أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کان عند أم سلمة فجعل الحسن من شق والحسین من شق وفاطمة فی حجره فقال:

{رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت }....

وفی ینابیع المودة للقندوزی الحنفی قال: عن ابن عمرو قال: حدثتنی زینب بنت أبی سلمة أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ألقی علی علی وفاطمة وحسنا وحسینا کساءا وقال: {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید} وأنا وأم سلمة کنا جالستین. أخرجه أبو الحسن الخلعی. انتهی.

وروی هذا المعنی فی معانی الأخبار عن الباقر والصادق علیها السلام وإلی هذا نظر الإمام علی بن الحسین علیهما السلام لما قال: [اللهم صل علی نبینا وآله ... صلاة تبلغنا برکتها، وینالنا نفعها، ویستجاب لنا دعاؤنا]، ... الصحیفة السجادیة دعاء (۴۵).

المعنی السابع: ذکر إن من معانی الصلاة (الکرامة)، وهی هنا التفضل فی الفیض أکثر من الاستحقاق لمقتضی کرمه وللقابلیة المطلقة والاستعداد التام، فقد ورد عن ابن عباس أنه قال: یراد من الصلاة الکرامة.

أقول: وهو من لوازم الصلاة، ویدل علی أن الصلاة بعنوانها العام [العطف والانعطاف] تحمل معنی الکرامة ما ورد فی بعض الأدعیة: [وتکرم علی محمد وآل محمد کما تکرمت علی إبراهیم وآل إبراهیم].

وقال أبو بکر القشری: الصلاة من الله تعالی لمن دون النبی صلی الله علیه وآله وسلم رحمة، وللنبی تشریف وزیادة تکرمة (۳۶).

(۲۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، الکرم، الکرامة (۵)، الصّلاة (۶)

* المعنی الثامن للصلاة: [الاتباع فی مقام العمل الصالح]

والکرامة معناها: التعظیم وزیادة بنحو من التکریمات الإلهیة، وکرامات الله تعالی للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، ولآله علیهم السلام وشیعتهم ما لا نهایة لها لفیضه المطلق الذی لا حدود ولا نهایة له، والمحل قابل، کما ولا بخل فی ساحته سواء فی الدنیا أو فی الآخرة ما دامت السماوات والأرض، قال صاحب الوافی الفیض الکاشانی:

[معنی صلاة الله علی نبیه صلی الله علیه وآله وسلم إفاضة أنواع الکرامات ولطائف النعم علیه. وأما صلاتنا وصلاة الملائکة علیه فهو سؤال وابتهال فی طلب تلک الکرامة، ورغبة فی إفاضتها علیه].

المعنی الثامن: الذی هو من لوازم الصلاة بل من معانیها هو (الاتباع) کما ذکر أهل اللغة أن صلی بمعنی یلی الأول والسابق الثانی من الخیل، وقد تقدمت أقوالهم وهذا المعنی یصح لما سوی الله تعالی.

وسنذکر بالتفصیل ما یتعلق بهذا المعنی.

والصلوات تکون حینئذ عبارة عن طلب اللحوق بهم، والاتباع لهم والحشر مع السابقین المقربین. بل الصلاة هو طلب للمتابعة الحقیقیة بین المصلی والمصلی علیهم، ولاحظ المقصد الثالث من المطلب الثالث فی البحث الخامس وهو [المعنی التأویلی الإدعائی للآل والأهل].

المعنی التاسع: یکون للصلاة فی بعض مواردها بل أغلبها بمعنی (الوصلة والالتحاق) فإن الصلوات هی أعظم سبب موصل إلی الله تعالی أو بمعنی الوصل کما ذکر أهل اللغة ذلک، ویوصل الله لهم إفاضته بأنواع من الکرامات والتعظیم إلی ما لا نهایة له، أو بمعنی اللزوم کما تقدم عن الزجاج، وهذا المعنی یصح أیضا لما سوی المبدأ، أو بمعنی الصلة والعطاء والتکریم الإلهی.

المعنی العاشر: الذی قد یقصد فیها: (الغفران والاستغفار) ولا یمکن تفسیر صلاة الله علی محمد وآل محمد بالغفران إلا بنحو من التأویل أی الغفران الدفعی، کما یأتی بیانه وکذا تفسیر صلاة الملائکة والمؤمنین بالاستغفار.

(۲۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۶)

* المعنی التاسع للصلاة: [الوصل والالتحاق]

والکرامة معناها: التعظیم وزیادة بنحو من التکریمات الإلهیة، وکرامات الله تعالی للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، ولآله علیهم السلام وشیعتهم ما لا نهایة لها لفیضه المطلق الذی لا حدود ولا نهایة له، والمحل قابل، کما ولا بخل فی ساحته سواء فی الدنیا أو فی الآخرة ما دامت السماوات والأرض، قال صاحب الوافی الفیض الکاشانی:

[معنی صلاة الله علی نبیه صلی الله علیه وآله وسلم إفاضة أنواع الکرامات ولطائف النعم علیه. وأما صلاتنا وصلاة الملائکة علیه فهو سؤال وابتهال فی طلب تلک الکرامة، ورغبة فی إفاضتها علیه].

المعنی الثامن: الذی هو من لوازم الصلاة بل من معانیها هو (الاتباع) کما ذکر أهل اللغة أن صلی بمعنی یلی الأول والسابق الثانی من الخیل، وقد تقدمت أقوالهم وهذا المعنی یصح لما سوی الله تعالی.

وسنذکر بالتفصیل ما یتعلق بهذا المعنی.

والصلوات تکون حینئذ عبارة عن طلب اللحوق بهم، والاتباع لهم والحشر مع السابقین المقربین. بل الصلاة هو طلب للمتابعة الحقیقیة بین المصلی والمصلی علیهم، ولاحظ المقصد الثالث من المطلب الثالث فی البحث الخامس وهو [المعنی التأویلی الإدعائی للآل والأهل].

المعنی التاسع: یکون للصلاة فی بعض مواردها بل أغلبها بمعنی (الوصلة والالتحاق) فإن الصلوات هی أعظم سبب موصل إلی الله تعالی أو بمعنی الوصل کما ذکر أهل اللغة ذلک، ویوصل الله لهم إفاضته بأنواع من الکرامات والتعظیم إلی ما لا نهایة له، أو بمعنی اللزوم کما تقدم عن الزجاج، وهذا المعنی یصح أیضا لما سوی المبدأ، أو بمعنی الصلة والعطاء والتکریم الإلهی.

المعنی العاشر: الذی قد یقصد فیها: (الغفران والاستغفار) ولا یمکن تفسیر صلاة الله علی محمد وآل محمد بالغفران إلا بنحو من التأویل أی الغفران الدفعی، کما یأتی بیانه وکذا تفسیر صلاة الملائکة والمؤمنین بالاستغفار.

(۲۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۶)

* المعنی العاشر للصلاة: [الغفران والاستغفار]

اشاره

والکرامـة معناها: التعظیم وزیادة بنحو من التکریمات الإلهیـة، وکرامات الله تعالی للنبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم، ولآله علیهم السـلام وشیعتهم ما لا نهایة لها لفیضه المطلق الذی لا حدود ولا نهایة له، والمحل قابل، کما ولا بخل فی ساحته سواء فی الدنیا أو فی الآخرة ما دامت السماوات والأرض، قال صاحب الوافی الفیض الکاشانی:

[معنی صـلاة الله علی نبیه صـلی الله علیه وآله وسـلم إفاضة أنواع الکرامات ولطائف النعم علیه. وأما صـلاتنا وصلاة الملائکة علیه فهو سؤال وابتهال فی طلب تلک الکرامة، ورغبة فی إفاضتها علیه].

المعنی الثامن: الذی هو من لوازم الصـلاة بل من معانیها هو (الاتباع) کما ذکر أهل اللغة أن صـلی بمعنی یلی الأول والسابق الثانی من الخیل، وقد تقدمت أقوالهم وهذا المعنی یصح لما سوی الله تعالی.

وسنذکر بالتفصیل ما یتعلق بهذا المعنی.

والصـلوات تکون حینئذ عبارة عن طلب اللحوق بهم، والاتباع لهم والحشـر مع السابقین المقربین. بل الصلاة هو طلب للمتابعة الحقیقیة بین المصـلی والمصـلی علیهم، ولاحـظ المقصـد الثـالث من المطلب الثـالث فی البحث الخـامس وهو [المعنی التـأویلی الإدعائی للآل والأهل].

المعنی التـاسع: یکون للصـلاة فی بعض مواردهـا بل أغلبها بمعنی (الوصـلة والالتحاق) فإن الصـلوات هی أعظم سـبب موصل إلی الله تعالی أو بمعنی الوصل کما ذکر أهل اللغـة ذلک، ویوصل الله لهم إفاضـته بأنواع من الکرامات والتعظیم إلی ما لا نهایـة له، أو بمعنی اللزوم کما تقدم عن الزجاج، وهذا المعنی یصح أیضا لما سوی المبدأ، أو بمعنی الصلة والعطاء والتکریم الإلهی.

المعنی العاشـر: الـذی قـد یقصـد فیها: (الغفران والاسـتغفار) ولا یمکن تفسـیر صـلاة الله علی محمـد وآل محمد بالغفران إلا بنحو من التأویل أی الغفران الدفعی، کما یأتی بیانه وکذا تفسیر صلاة الملائکة والمؤمنین بالاستغفار.

(۲۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۶)

* معنی الاستغفار الدفعی والرفعی

وقـد اتضـح لی أن الغفران من الله تعـالی فی صـلاته وکـذا اسـتغفار المعصـوم تتصور إفاضـته وطلبهم علی نحوین: النحو الأـول (وهو المقصود فی الصـلاة علیهم وباسـتغفارهم) دفع الذنوب والمعاصـی، وهی عبارة عن فیض العصمة، والثانی رفع الذنوب ومحوها، وهی عبـارة عن طهـارة الأـثر الظلمـانی الـذی خلفه الـذنب النسبی أو الحقیقی بلحاظ خاص، وعلی النحو الأول جاء قوله تعالی حکایـة عن النبی نوح علیه السـلام: {وإن لاـ تغفر لی وترحمنی أکن من الخاسـرین} [هود: ۴۷] فقـد اسـتعمل حرف النفی (لا) بدل حرف الجزم (لم) لیفید أنه لا یتحدث عن الماضی لأنه لم یصدر منه ما یوجب ذلک، بل هو یتحدث عن المستقبل، ویطلب العصمة عن الوقوع فی ذلک.

وهذا التعبیر الدقیق یشیر إلی أن طلب الأنبیاء علیهم صلوات الله علیهم أو الأئمة من آل محمد علیهم الصلاة والسلام للغفران، إنما یری

منه طلب دفع المعاصی عنهم، أی یکون منعا وعصمة عن ارتکابها، لا ـ رفعها أی لم یکن علیهم ذنب حتی یرفعونه ویمحون أثره بالاستغفار.

وبعبارة أخری الاستغفار لاستمرار إفاضة اللطف الإلهی لتفاعل ملکة العصمة فیهم، أی استمرار العصمة وبعد السلب عن القابلیة الطاهرة، وهذا ظاهر ولا یخفی علی أهل الفضل والعلم.

وتوضیح ذلک لأهل الظاهر علی سبیل المثال: إذا قام الإنسان المؤمن بمنع وصول النجاسة إلی مسجد ما، وحافظ علی طهارته ولا یدع أحد یلوث المسجد وینجسه سمی هذا الإنسان (مطهرا للمسجد) من باب التطهیر الدفعی، وإن لم تکن هناک نجاسة فی المسجد أصلا ولا تطهیر، وکذا إذا قام بتطهیر المسجد برفع النجاسة الواقعة فیه یسمی (مطهرا للمسجد) أیضا ولکن من باب التطهیر الرفعی.

وعلی ضوء المثال نقول: إن صلاة الله تعالی علی محمد وآل محمد علیهم صلوات الله وسلامه (بمعنی الغفران) معناها عبارة عن استمرار عصمتهم ولطفه تعالی بهم لدفع کل

(۲۲۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، النبی نوح علیه السلام (۱)، الصّلاة (۳)، السجود (۵)، الخسران (۱)، النجاسة (۲)، الطهارة (۱)

* معنی استغفار الملائکة لأهل البیت هو تنزیههم

آفة ونقص.. وتکون صلاة الملائکة واستغفارهم طلبا لذلک فی المرتبة الأولی، فیکون الغفران من باب (الغفران الدفعی).

وعلیه یحمل قوله تعالی: {ولا تکن للخائنین خصیما * واستغفر الله إن الله کان غفورا رحیما} [النساء: ۱۰۶]، وقوله تعالی {فاصبر إن وعد الله حق واستغفر لذنبک وسبح بحمد ربک بالعشی والإبکار} [غافر: ۵۵]، وهو أولی من حمل بعض العلماء علی ترک الأولی، وذلک لأن استغفارهم لدفع الذنب لا رفعه، ولا یصح الذنب علیهم مهما کان الذنب ترک أولی، أو نسبی أو غیر ذلک، قال: رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم [إنی لأستغفر الله فی کل یوم سبعین مرة من غیر ذنب] مهما کانت نسبته حقیقیة أو اعتباریة أو نسبیة وإن کان (ترک أولی) أو ذنب نسبی کما یسمیه بعضهم، أو علی حد تعبیرهم: (حسنات الأبرار سیئات المقربین).

وعلی نحو هذا ینبغی أن تحمل باقی الموارد کالروایة الآتیة: [روی الحسکانی فی شواهد التنزیل، ج: ۲، ص: ۱۲۴، بإسناده عن أبی حرب بن أبی الأسود الدؤلی عن أبیه قال: قال علی علیه السلام لقد مکثت الملائکة سنین وأشهرا لا یستغفرون إلا لرسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) ولی، وفینا نزلت هاتان الآیتان: {الذین یحملون العرش..} إلی آخر الآیات التی مرت آنفا فقال قوم من المنافقین: من کان من آباء علی وذریته الذین أنزلت فیهم هذه الآیات فقال علی: [سبحان الله أما من آبائنا إبراهیم وإسماعیل ویعقوب ألیس هؤلاء من آبائنا].

وکذا الاستغفار من الملائکة یکون من باب الاستغفار الدفعی، أو قل بصلاتهم یطلبون اندکاک جهاتهم وفناء ذواتهم بنحو یناسب مقاماتهم کل حسب خلقه ومرتبته.

ولعل هذا من معانی تقربهم إلی الله بأهل بیت النبوة کما فی الأحادیث الکثیرة، ویقال بالنسبة للمؤمنین کذلک أیضا، إلا أنه طلب ذلک لأنفسهم بواسطتهم علیهم السلام فهی عبارة عن طلب الرحمة الخاصة، والتوفیق للعمل الصالح، والتقوی التی تعصمهم عن

(۲۲۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، النفاق (۱)، الحرب (۱)، الصّلاة (۱)

نواهی الله تعالی یطلبون الدعم والقوة لهم بواسطة الصلاة علی محمد وآل محمد کل حسب حرکته وکل حسب معرفته وکل حسب

نیته ومقامه وإخلاصه وحاجته..

وفی صحیح النسائی: ۱۲۸۰، أنس بن مالک قال: قال [رسول الله صلی الله (وآله) علیه وسلم: من صلی علی صلاة واحدة صلی الله علیه عشر صلوات وحطت عنه عشر خطیئات ورفعت له عشر درجات] ورواه أحمد بن حنبل أیضا فی مسنده تحت رقم: ۱۱۵۶۰.

ویأتی (الغفران) من الله فی صلاته والاستغفار من الملائکة فی صلاتهم بالمرتبة الثانیة لذنوب المؤمنین من أمته الذین آمنوا بما أنزل الله علیه صلی الله وآله وسلم من التمسک بالثقلین والسیر تحت لواء الولایة والخلافة لأهل بیته علیهم السلام والتی أنزل فیها: {یا أیها الرسول بلغ ما أنزل إلیک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله یعصمک من الناس إن الله لا یهدی القوم الکافرین} [المائدة: ۶۷].

وإذا استغفروا وصلوا علی محمد وآل محمد (بلحاظ المؤمنین) فقد زکوهم وطهروهم من أدناس المعاصی والذنوب والظلمات وتفصیل تزکیتهم فی قوله تعالی:

{الذین یحملون العرش..} إلی آخر الآیات التی مرت آنفا} وهو نوع من أنواع الصلوات من الملائکة علیهم.

روی الحافظ سلیمان القندوزی الحنفی فی ینابیع المودة ص ۴۸۵ قال: أخرج صاحب المناقب (بالسند المذکور فیه) عن علی بن أبی طالب (علیهما السلام) قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فی حدیث: یا علی إن الله تبارک وتعالی فضل أنبیاءه المرسلین علی ملائکته المقربین، وفضلنی علی جمیع النبیین والمرسلین، والفضل بعدی لک یا علی وللأئمة من ولدک منا بعدک فإن الملائکة من خدامنا وخدام محبینا، یا علی! {الذین یحملون العرش ومن حوله یسبحون بحمد ربهم ویؤمنون به

(۲۲۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، أنس بن مالک (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الصّلاة (۲)

* معنی استغفار الملائکة علی المصلین بالصلاة المحمدیة

ویستغفرون للذین آمنوا..} [غافر: ۷]، (بولایتنا) الحدیث. وفی تفسیر القمی:

[یعنی شیعة آل محمد] (ج: ۲، ص: ۲۵۵). وفی عیون الأخبار عن الإمام الرضا علیه الصلاة والسلام: أن لله ملائکة یسقطون الذنوب عن ظهور شیعتنا کما تسقط الریح الورق أوان سقوطه، وذلک قوله تعالی:

{الذین یحملون العرش.. إلی آخر الآیات، التی مرت آنفا}، قال: استغفارهم " والله " لکم دون هذا الخلق.

ولا یخفی أن (یستغفرون فی الآیة) بحکم حاله واستقباله یثبت أن الملائکة یطلبون دائما تطهیر المؤمنین، وغسلهم من آثار الذنوب فصلاتهم علیهم تحمل (فیما تحمل) بإجمالها تفصیل هذه الآیة، فتلک الصلوات تتضمن الاستغفار للمؤمنین بهم فکأن دعائهم فی هذه الآیة مصوغ بصیغة الصلوات علی محمد وآل محمد أی أنهم کما فصلوا فی الآیة، وعللوا طلبهم بالربوبیة، والرحمة، والقدرة، والعلم، والحکمة فکذا کأنهم عللوا طلبهم بالمظهر التام لصفاته تعالی، وهم محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه علیهم.

ویؤید أن أحد معانی صلاة الملائکة (الاستغفار) ما فی المقنعة، ص: ۱۵۶، عن الإمام الصادق علیه السلام: [وأن المصلی علی محمد وآله لیلة الجمعة یتلألأ نوره فی السماوات إلی أن تقوم الساعة، وأن ملائکة الله فی السماوات یستغفرون له ویستغفر له الموکل بقبر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی أن تقوم الساعة].

وهذا یفسر صلاتهم علی من یصلی علی محمد وآل محمد فقد رویت أحادیث کثیرة:

[من صلی علی مرة صلی الله وملائکته علیه عشرا..].

(۲۲۸)

صفحهمفاتیح البحث: قبر النبی (ص) (۱)، أهـل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الإمام علی بن موسـی الرضا علیهما السـلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الصّلاة (۴)

* خاتمة المطلب: [توجیه الاستغفار فی الصلوات]

خاتمة المطلب فی:

[توجیه الاسـتغفار الـذی فی ضـمن الصـلوات] ونختم کلامنـا فی شـأن المعنی السابع: وهو الاسـتغفار الـذی یرجع إلی المصـلی علیهم بالمعنی الذی ذکرناه مفصلا فی المطلب السابق وهو الاستغفار الدفعی الذی هو عبارة عن استمرار الفیض لعصمتهم وکمالهم، ویرجع إلی المصـلی من أجله بمـا ینـاسب مقامه من دفع کل مکروه لله بالمعنی الأعم للمکروه وهـذا الـدفع مقول علی نحو التشـکیک، ورفع کذلک ولتقریب الفکرة إلی الأذهان نذکر تفسیر آیة: (الکلمة الطیبة) وهی قوله تعالی:

{ألم تر کیف ضـرب الله مثلا کلمة طیبة کشـجرة طیبة أصـلها ثابت وفرعها فی السـماء * تؤتی أکلها کل حین بإذن ربها ویضـرب الله الأمثال للناس لعلهم یتذکرون} [إبراهیم: ۲۵].

ترسم لنا هـذا الآیة مشـهدا حیا یجسم أمامنا الحق والباطل فی ضـمن مثال جمیل یعطی مفهوما واسـعا. فإن (الکلمة) فی معناها الواسع تشمل کل خیر معنوی کان کالعمل الصالح وکل مبدأ وفکر، أو خارجیا محسوسا کالنخلة کما قال بعض أو کالإنسان.

ولهذا یقال للمخلوقات (کلمات الله) قال الله تعالی {قل لو کان البحر مدادا لکلمات ربی لنفد البحر قبل أن تنفد کلمات ربی ولو جئنا بمثله مددا} [الکهف: ۱۰۹]، إلا أن وصف (الکلمـة) یخصـها بالأشـیاء والموجودات الطیبة التی لها میزات خاصة، لذا أطلق علی النبی عیسـی علیه الصـلاة والسـلام کلمة الله: {إن الله یبشـرک بکلمة منه اسـمه المسـیح عیسی ابن مریم} [آل عمران: ۴۵] کما وأن الطیب معناه کل طاهر ونظیف.

ومن هذا البیان نعرف أن أعظم مصادیق الآیة هم الرجال العظام من المؤمنین، فیکون الأنبیاء علیهم السـلام بالأخص نبینا الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم، وکذا أهل بیته

(۲۲۹)

صفحهمفاتیح البحث: النبی عیسـی بن مریم علیهما السلام (۱)، الأنبیاء (ع) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، الوسعة (۱)، الطهارة (۱)، الأکل (۱)، الضرب (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الصّلاة (۱)

* منزلة الشیعة من الشجرة النبوة الطیبة

علیهم السـلام هم کلمـات الله العظمی فـإن حیـاتهم أصـل الطیب والبرکـة، کمـا وأن دعوتهم توجب الحرکـة ولاـ تجـد حقـا إلا وهم مصدره، ولا علما إلا وهم منبعه، فهم أغصان النبوة، وفروع الوحی، وأثمار الرسالة.

وقد أوضح النبی الأکرم عن هذا المعنی الذی رواه الفریقان ففی شواهد التنزیل، ج:

۱، ص: ۳۱۲، للحاکم الحسـکانی بسـنده عن عبد الرحمن بن عوف یقول: خذوا منی حدیثا قبل أن تشاب الأحـادیث بالأباطیل سمعت رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم یقول: [أنا الشـجرة، وفاطمة فرعها، وعلی لقاحها، وحسن وحسـین ثمرها، وشـیعتنا ورقها، وأصـل الشجرة فی جنة عدن، وسائر ذلک فی سائر الجنة] (۳۶).

وقـد ورد نظیر هـذا الحـدیث بعبارات مختلفـة فی مصادر الحدیث عند أهل السـنة کما وروی ذلک أیضا الخاصة عن أئمة أهل البیت

علیهم السلام.

ویستفاد من تعبیر الحدیث أن الشیعة (علی حد تعبیر الحدیث) بمنزلة الأوراق التی هی غصون الشجرة وفاضلها، ولیس من أصل الشجرة.

ومن البین أن نضارة الأوراق وطراوتها کلما کانت أقوی کان جمال الشجرة أکثر، وإذا اصفرت الأوراق أو سقطت حصل للشجرة نقص البتة فالشیعی إذا أطاع ربه عز وجل فیما أمر ونهی واعتدل وصفی کان سبب مباهاة الشجرة بها إلی الله سبحانه واستنار واعتدل وصفی ولطف وکمل، وعین هذه الخصال فی الورق کمال الشجرة وبهاؤها وجمالها وبما فیها تباهی سائر الأشجار.

ومن هنا یتضح معنی حدیث النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم [تناکحوا تناسلوا تکثروا فإنی أباهی بکم الأمم یوم القیامة ولو بالسقط] (۳۷)، وذلک لازدیاد الشجرة النبویة من الأوراق المنورة من أولاد الشیعة. وما أجمل قول أبی یعقوب النصرانی کما فی بشارة المصطفی لعماد الدین الطبری:

(۲۳۰)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب شواهد التنزیل للحاکم الحسکانی الحنفی (۱)، یوم القیامة (۱)، عبد الرحمن بن عوف (۱)، الکرم، الکرامة (۱)

* تحمل ذنوب الشیعة بمناسبة التبعیة

یا حبذا دوحة فی الخلد نابتة * ما مثلها نبتت فی الخد من شجر المصطفی أصلها والفرع فاطمة * ثم اللقاح علی سید البشر والهاشمیان سبطاه لها ثمر * والشیعة الورق الملتف بالثمر هذا مقال رسول الله جاء به * أهل الروایة فی العالی من الخبر إنی بحبهم أرجو النجاة غدا * والفوز فی زمرة من أفضل الزمر ویتضح من هذا البیان ما یتعلق بموضوع الکتاب من أن الصلاة علی محمد وآل محمد یرجع فیما تضمنته من معنی الاستغفار إلی المصلی، وصح الإسناد إلیهم بلحاظ انتسابهم إلی أهل البیت فإنهم الشجرة وشیعتهم أوراقها.

والشاهد علی هذا الکلام تأویل أهل الذکر علیهم السلام للآیة الثانیة من سورة الفتح: {لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر... } قال أمین الإسلام الشیخ الطبرسی فی تفسیره (مجمع البیان) عند تفسیره هذه الآیة: ولأصحابنا فیه وجهان من التأویل أحدهما أن المراد لیغفر لک الله ما تقدم من ذنب أمتک، وما تأخر بشفاعتک، وأراد بذکر التقدم والتأخر ما تقدم زمانه، وما تأخر کما یقول القائل لغیره: صفحت عن السالف والآنف من ذنوبک. وحسنت إضافة ذنوب أمته إلیه للاتصال والسبب بینه وبین أمته.

وفی شرح الآیات الباهرة: عن محمد بن سعید المروزی قال: قلت الرجل: أذنب محمد صلی الله علیه وآله وسلم قط؟ قال: لا. قلت فقول الله: {لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر} ما معناه؟

قال: إن الله سبحانه حمل محمدا ذنوب شیعة علی صلوات الله وسلامه علیه ثم غفر له ما تقدم منها وما تأخر. ویؤیده ما روی مرفوعا، عن أبی الحسن الثالث علیه الصلاة والسلام أنه سئل عن قول الله: {لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر}؟

(۲۳۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مجمع البیان للطبرسی (۱)، محمد بن سعید (۱)، الصّلاة (۱)

فقال علیه الصلاة والسلام: وأی ذنب کان لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم متقدما أو متأخرا، وإنما حمله الله ذنوب (شیعة) علی صلوات الله وسلامه علیه من مضی منهم ومن بقی، ثم غفرها الله له.

ویؤیده (أیضا) ما رواه المفضل بن عمر عن الصادق علیه الصلاة والسلام قال سأله رجل عن هذه الآیة فقال: [والله ما کان له ذنب، ولکن الله سبحانه ضمن له أن یغفر ذنوب شیعة علی صلوات الله وسلامه علیه ما تقدم من ذنبهم وما تأخر].

وروی عمر بن یزید قال: قلت لأبی عبد الله علیه الصلاة والسلام عن قول الله سبحانه {لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر} قال ما کان له ذنب ولا هم بذنب، ولکن الله حمله ذنوب شیعته ثم غفرها له. انتهی.

أقول: فصح الحمل لمناسبة التبعیة لهم علیهم السلام ونسبتهم لهم کنسبة الأوراق للشجرة، وزیادة علی ما ذکر نضیف ما رواه المفضل أیضا فی حدیث طویل یتعلق بظهور الحجة عجل الله تعالی فرجه ففیه: ویقرأ الأمام المهدی (صلی الله علیه صلاة تعجل له ظهوره): {إنا فتحنا لک فتحا مبینا * لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر ویتم نعمته علیک ویهدیک صراطا مستقیما * وینصرک الله نصرا عزیزا} [الفتح: ۴]، فقال المفضل: یا مولای أی ذنب کان لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟

فقال الصادق علیه الصلاة والسلام یا مفضل إن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: اللهم حملنی ذنوب شیعة أخی، وأولادی الأوصیاء ما تقدم منها وما تأخر إلی یوم القیامة، ولا تفضحنی بین النبیین والمرسلین من شیعتنا، فحمله الله إیاها وغفر جمیعها.

قال المفضل فبکیت بکاء طویلا، وقلت: یا سیدی هذا بفضل الله علینا فیکم؟ قال الصادق علیه الصلاة والسلام: یا مفضل ما هو إلا أنت وأمثالک..] (۳۸)

(۲۳۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام المهدی المنتظر علیه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۳)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، عمر بن یزید (۱)، المفضل بن عمر (۱)، البکاء (۱)، الوصیة (۱)، الصّلاة (۲)

* تأیید المجلسی والشریف المرتضی لهذا المعنی

وقوله [وأولادی الأوصیاء] أی ذنوب شیعتهم بحذف المضاف کما یدل علیه حدیث محمد الهلالی الآتی. ففی معانی الأخبار للشیخ الصدوق رضوان الله علیه فی حدیث للأمام جعفر بن محمد علیهما السلام فی معنی حمل النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علیا حین تکسیر الأصنام ... وقد قال النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لعلی صلوات الله وسلامه علیه: یا علی إن الله تبارک وتعالی حملنی ذنوب شیعتک ثم غفرها لی وذلک قوله عز وجل: {لیغفر لک الله وما تقدم من ذنبک وما تأخر}، ثم تلا هذه الآیة {قل أطیعوا الله وأطیعوا الرسول فإن تولوا فإنما علیه ما حمل وعلیکم ما حملتم وإن تطیعوا تهتدوا ومت علی الرسول إلا ـ البلاغ المبین} [النور: ۵۴].

وذکر الشیخ المجلسی للحدیث احتمالات أحدها: أن یکون وجها آخر للحمل، وهو أنه لما کان حمل علی مستلزما لحمل ذنوب شیعته، ولم یکن هذا لائقا بعصمته غفرها الله تعالی، فصار هذا الحمل سببا لغفران ذنوب شیعة علی علیه السلام، ولذا نسب الله الذنوب إلیه فی قوله تعالی: {لیغفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر}، لأنه بالحمل صار کأنها ذنبه.. قوله تعالی: {فإنما علیه ما حمل} یدخل فیه ذنوب الشیعة علی تفسیره علیه الصلاة والسلام فلا تغفل (۳۹).

وذکر السید الشریف المرتضی المتوفی سنة: ۴۳۶ ه، وجوه فی تأویل الآیة وصدر ما ذکرناه أولا، قال: أولها أن نجعل الذنوب کلها لأمته.

وأضاف فی تعلیل إضافة الذنوب للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ما لفظه:

[وحسنت الإضافة للاتصال والتسبب ولا سبب أوکد مما بین الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وأمته فقد یجوز توسعا وتجوزا أن یضاف ذنوبهم إلیه] (۴۰). انتهی.

وباختصار أن روایة حمل ذنوب الشیعة رواها أجلاء علمائنا منهم القمی المتوفی ۳۰۰ ونیف من الهجرة المعاصر للأمام العسکری فی تفسیره، ج: ۲، ص: ۳۱۴. وعلیه العلامة الطباطبائی فی (تفسیر المیزان) قال عند تفسیر الآیة فی بحث الروائی: [وفی

(۲۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، تفسیر المیزان فی تفسیر القرآن للعلامة الطباطبائی (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الشریف المرتضی (۱)، الوصیة (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)، الوفاة (۲)

تفسیر القمی بإسناده إلی عمر بن یزید بیاع السابری قال: قلت لأبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قول الله فی کتابه: {لیغفر لک ما تقدم من ذنبک وما}، قال: ما کان له ذنب ولا هم بذنب، ولکن الله حمله ذنوب شیعته ثم غفر لها.

ونقله المجلسی أیضا فی البحار وفی تفسیر فرات الکوفی ص: ۱۵۶، عن أبن سنان عن أبی عبد الله عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام قال: لما نزلت علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم {لیغفر الله لک ما تقدم من ذنبک وما تأخر} قال یا جبرئیل: ما الذنب الماضی؟ وما الذنب الباقی؟

قال جبرئیل لیس لک ذنب یغفره لک.

قال الشیخ المجلسی رحمه الله بعد نقله: لعل المعنی إنه لیس المراد ذنبک إذ لیس ذنب بل ذنوب أمتک، أو نسبتهم إلیک بالذنب، أو غیر ذلک مما مر (۴۱).

وفی کنز الفوائد روی أنه سئل أبو الحسن الثالث علیه الصلاة والسلام عن قول الله عز وجل: {لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر}؟

فقال علیه الصلاة والسلام: وأی ذنب کان لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم متقدما ومتأخرا؟ وإنما حمله الله ذنوب شیعة علی (صلوات الله وسلامه علیه) ممن مضی منهم، وبقی ثم غفرها له (۴۲).

وقد تنور لنا أن من فوائد الصلاة علی محمد وآل محمد الغفران لذنوبنا، والمحو لسیئاتنا والزیادة فی رحمته تعالی علینا، وفی رفع الدرجات الأخرویة والمنازل فی الجنة للصغار وغیر البالغین، ولمن لم یکن علیه ذنب (فرضا):

قال السخاوی الشافعی: روینا فی فضل الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم لإسماعیل القاضی عن محمد بن سیرین أنه کان یدعو للصغیر کما یدعو للکبیر فقیل

(۲۳۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، العلامة المجلسی (۲)، عمر بن یزید بیاع السابری (۱)، الصّلاة (۳)

* معنی: وجعل صلواتنا علیکم ... طیبا لخلقنا وطهارة لأنفسنا وتزکیة لنا وکفارة لذنوبنا

له إن هذا لیس له ذنب فقال: [النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقد أمرت أن أصلی علیه] (۴۳).

وقال السید السبزواری (قده) فی تفسیره علی قوله تعالی: {الحق من ربک فلا تکن من الممترین}: والخطاب وإن کان موجها إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إلا أن المراد به غیره کما تقدم فی قوله تعالی: {ولئن اتبعت أهوائهم من بعد ما جاءک من العلم إنک إذا لمن الظالمین}.

ونظیر هذه الآیة کثیر فی القرآن الکریم قال: {لیغفر لک الله ما تقدم من ذنبک وما تأخر} ومثل هذا الخطاب مألوف عند الناس، فإن الملوک إذا نصبوا شخصا لأداء الرعیة فإنهم یجعلونه مورد خطابهم مع الرعیة فی ما لهم وما علیهم، وعلی هذا جری خطاب القرآن الکریم للرسول صلی الله علیه وآله وسلم (۴۴).

ولنختم کلامنا فی شأن هـذا المطلب بفقرات من زیارة الجامعة التی رواها الشیخ الصدوق قدس سره فی (من لا یحضره الفقیه) و (عیون أخبار الرضا) علیه الصلاة والسلام بسند معتبر عن الإمام الهادی علیه الصلاة والسلام، والتی تصرح کون الصلاة غفرانا للذنوب، وطهارة للنفوس، وتزکیة للقلوب.

قال علیه الصلاة والسلام: [وجعل صلواتنا علیکم وما خصنا به من ولایتکم طیبا لخلقنا، وطهارة لأنفسنا، وتزکیة لنا، وکفارة لذنوبنا...]. أی جعل صلواتنا...

طیبا ... فطیبا مفعول ثان لجعل وطهارة وتزکیة وکفارة عطف علی (طیبا)، وقد اجتمع کل الخیر والفضل فی هـذه المقاطع: (طیبا لخلقنا) بفتح الخاء، أی خلقتنا وتکویننا وولادتنا، وهو یشیر إلی ما استفاض عن العامة والخاصة من أن ولایتهم وحبهم علیهم السلام علامة لطیب الولادة أو یکون (لخلقنا) بضم الخاء أی أخلاقنا وسجیاتنا فالصلوات سببا لتزکیة أخلاقنا، وتهذیب نفوسنا.

(۲۳۵)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، الإمام علی بن محمد الهادی علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب فقیه من لا یحضره الفقیه (۱)، القرآن الکریم (۲)، الزیارة الجامعة للأئمة علیهم السلام (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الظلم (۱)، الصّلاة (۱)

(وطهارة لأنفسنا) لما تترک الصلاة علی محمد وآل محمد من النور فی النفوس فتزیل الأوساخ المعنویة، کما وهی توجب الصلاة من الله تعالی والملائکة علی العبد فیخرجه من کل أنواع الظلمات کما قال تعالی: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما} [الأحزاب: ۴۳].

وتلخص مما مضی أن المؤمن عندما یقول [اللهم صل علی محمد وآل محمد] معناه:

اللهم عظمه فی الدنیا بإعلاء ذکره، وإظهار دینه، وإبقاء العمل بشریعته، وطلب التوفیق علی التأسی به وبأهل بیته، والتمسک بولایتهم، وترجمة أحکامهم علی ضوءها فی مقام العمل. وبعد هذا نحصل علی الغفران لذنوبنا، وکسب الحسنات، إلی غیر ذلک مما فی معنی الصلاة من مفهوم واسع ومعانی متعددة وآثار لا حدود لها.

وفی الآخرة عظمه بتشفیعه فی أمته، وإجزال أجره، ومثوبته وإبداء فضله وفضل آله للأولین والآخرین، وتقدمهم علی کافة المقربین، وفوزنا بشفاعتهم، والدخول فی الجنة ببرکتهم إلی غیر ذلک من الفوائد الأخرویة التی تحملها الصلاة بمعناها الواسع وعنوانها العام. وذلک تکریما للمؤمنین، وتهذیبا لهم، وتعویدا لأنفسهم علی مکارم الأخلاق لیشکروا کل من یسدی إلیهم معروفا.

(۲۳۶)

صفحهمفاتیح البحث: مکارم الأخلاق (۱)، الوسعة (۲)، الصّلاة (۵)

البحث الخامس * الصلاة وأنواع تحققها فی عالم الوجود

اشاره

البحث الخامس:

[الصلاة فی تحققها وکیفیاتها المختلفة] نواجه فی بحثنا عن تحقق الصلاة من المبدأ وصدورها فی عالم الوجود معانی متعددة وعمیقة جدا، تحتاج إلی مصنف مستقل، ولسنا من أهل الخوض فی بحارها ولا قابلیة لنا فی تحمل التقاط لئالیها إلا أنه من باب الادعاء فی المعرفة نذکر بعض ما خطر فی البال القاصر تعرضا لانکشاف غیرها، والمرجو تفاعل برکتها فی عالم النفس.. بآثار فعلیة الصلاة المحمدیة وتجلیات أنوارها الملکوتیة..

وأيضا نتكلم أكثر صراحة فيما تستوجب كيفيات الصلاة بألفاظها المختلفة وما يلزمها من أبحاث. فهنا مطالب:

المطلب الأول:

[الصلاة على محمد وآل محمد فی عالم التحقق] إن الصلوات تختلف بحسب تحققاتها وتعيناتها على أنواع ويفهم من الأخبار والروايات أنها مقولة بالتشكيك أی تتفاوت فی عالم الوقوع بالشرافة، والفضل، والنمو، والطيب والكمال وغير ذلك فی حقل الكيف، ومن حيث الكم كذلك، فإن الصلوات تتعدد بحسب المقتضی والقابلية سواء كان ذلك للمصلی أم المصلی عليهم، فصلاة خاصة للدنيا لبعض الأشخاص، وللدنيا والبرزخ لبعض آخر، وللدنيا والبرزخ والآخرة لفريق ثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية ما دامت السماوات والأرض، وحتى تبلغ رضا الله تعالى كما ويكون كذلك إلى المصلی عليهم. قال أبو عبد الصادق عليه الصلاة والسلام فی صلواته على جده الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم فصل على محمد عبدك ... أشرف وأفضل وأزكى وأطهر وأنمى وأطيب ما صليت على أحد من خلقك] (۱).

(۲۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۶)

المطلب الأول: * الصلوات فی عالم التحقق

اشاره

البحث الخامس:

[الصلاة فی تحققها وكيفياتها المختلفة] نواجه فی بحثنا عن تحقق الصلاة من المبدأ وصدورها فی عالم الوجود معانی متعددة وعميقة جدا، تحتاج إلى مصنف مستقل، ولسنا من أهل الخوض فی بحارها ولا قابلية لنا فی تحمل التقاط لئاليها إلا أنه من باب الادعاء فی المعرفة نذكر بعض ما خطر فی البال القاصر تعرضا لانكشاف غيرها، والمرجو تفاعل بركتها فی عالم النفس.. بآثار فعلية الصلاة المحمدية وتجليات أنوارها الملكوتية..

وأيضا نتكلم أكثر صراحة فيما تستوجب كيفيات الصلاة بألفاظها المختلفة وما يلزمها من أبحاث. فهنا مطالب:

المطلب الأول:

[الصلاة على محمد وآل محمد فی عالم التحقق] إن الصلوات تختلف بحسب تحققاتها وتعيناتها على أنواع ويفهم من الأخبار والروايات أنها مقولة بالتشكيك أی تتفاوت فی عالم الوقوع بالشرافة، والفضل، والنمو، والطيب والكمال وغير ذلك فی حقل الكيف، ومن حيث الكم كذلك، فإن الصلوات تتعدد بحسب المقتضی والقابلية سواء كان ذلك للمصلی أم المصلی عليهم، فصلاة خاصة للدنيا لبعض الأشخاص، وللدنيا والبرزخ لبعض آخر، وللدنيا والبرزخ والآخرة لفريق ثالث، وهكذا إلى ما لا نهاية ما دامت السماوات والأرض، وحتى تبلغ رضا الله تعالى كما ويكون كذلك إلى المصلی عليهم. قال أبو عبد الصادق عليه الصلاة والسلام فی صلواته على جده الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم فصل على محمد عبدك ... أشرف وأفضل وأزكى وأطهر وأنمى وأطيب ما صليت على أحد من خلقك] (۱).

(۲۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۶)

* بعض فقرات الأدعية التی تدل على أنواع الصلاة

وقال: [اللهم صل علی محمد وعلیهم صلاة زاکیة نامیة، کثیرة دائمة طیبة لا یحیط بها إلا أنت، ولا یسعها إلا علمک، ولا یحیطها أحد غیرک].

وقال: [وصل علیه وعلی آبائه الطاهرین بجمیع صلواتک یا أرحم الراحمین].

وفی دعاء: [اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک صلاة تشاکل جلالته فی النبیین، وتضارع فضله فی الصالحین، وتوازی شرفه فی المتقین، وتعلی علوه علی الصالحین، ونموه فی المهتدین، وارتفاعه فی النبیین] [۱].

وفی بعض الأدعیة: [اللهم صل علیه بکل منقبة من مناقبه، وموقف من مواقفه، وحال من أحواله رأیته لک فیها ناصرا، وعلی مکروه بلائک صابرا، صلاة تعطیه بها خصائص من عطائک، وفضائل من حبائک، تکرم بها وجهه، وتعظم بها خطره وتنمی بها ذکره، وتفلج بها حجته، وتظهر بها عذره، حتی تبلغ به أفضل ما وعدته من جزیل جزائک، وأعددت له من کریم حبائک، وذخرت له من واسع عطائک.

[اللهم صل علی محمد وآله صلاة یثمر سناها، ویسمو أعلاها، وتشرق أولاها وتنمی أخریها ... صلاة کثیرة، طیبة، زاکیة، نامیة، مبارکة، صلاة لا تحد ولا تبلغ نعتها، ولا تدرک حدودها، ولا یوصف کنهها، ولا یحصی عددها] [۲].

وقال الإمام زین العابدین علیه الصلاة والسلام: [صل علی محمد وآله صلاة دائمة، نامیة لا انقطاع لأبدها، ولا منتهی لأمدها واجعل ذلک عونا لی وسببا لنجاح طلبتی إنک واسع کریم].

وقال أیضا: [فصل علیه صلاة ترفعه بها علی درجات النبیین، تنضر بها وجهه فی موقف الساعة یوم الدین]. وقوله: [فارفعه بسلامنا إلی حیث قدرت فی سابق علمک أن تبلغه إیاه بصلاتنا علیه]، وقوله: [وأره من أشرف صلواتک وسبحات

[۱] – البحار، ج: ۱۰۰، ص: ۱۷۷، روایة: ۴۴، باب: ۲.

[۲] – البحار، ج: ۸۹، ص: ۳۲۷، روایة: ۸، باب: ۴.

(۲۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، یوم القیامة (۱)، الوسعة (۲)، الصّلاة (۱۲)، الطهارة (۱)، الکرم، الکرامة (۲)

نورها المتلألئة بین یدیه ما تعرفه به أسماءنا عند کل درجة نرقی به إلیها، ویکون وسیلة لدیه، وخاصة به، وقربة منه، ویشکرنا علی حسب ما مننت به علینا من الصلاة علیه] (۲).

وإذا تدبرنا فقرات الصحیفة السجادیة فی الصلوات وغیرها من کتب الأدعیة لعرفنا من خلالها أصول وغایة ما ترنو إلیه هذه العبادة بإیحاءاتها، ولاکتشفنا أسرارها المعنویة وملکاتها البرزخیة ومعطیاتها الروحیة، وإشاراتها الغیبیة، وإلهاماتها المعرفیة، وأنوارها الملکوتیة، وآثارها الأخرویة.. والعروج ببرکتها إلی محل کراماتها الإلهیة..

وعلی نحو ما مر قالت سیدة نساء العالمین فاطمة بنت النبی الأکرم علیها وعلی أبیها وذریتها ألف الصلاة والسلام فی دعاء یوم الجمعة: [اللهم صل علی محمد وآل محمد صلاة نامیة دائمة زکیة متتابعة متواصلة مترادفة برحمتک یا ارحم الراحمین]. وقالت فی الصلاة علی أبیها: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، وبارک علی محمد وعلی آل محمد، وارحم علی محمد وعلی آل محمد، کأفضل ما صلیت وبارکت وترحمت علی إبراهیم، إنک حمید مجید، اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما أمرتنا أن نصلی علیه، اللهم صل علی محمد وآل محمد کما ینبغی لنا أن نصلی علیه، اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد من صلی علیه، اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد من لم یصل علیه، اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل حرف فی صلاة صلیت علیه، اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد من صلی علیه ومن لم یصل علیه، اللهم صل علی محمد وآل محمد بعدد کل شعرة، ولفظة، ولحظة، ونفس، وصفة، وسکون، وحرکة، ممن صلی علیه وممن لم یصل علیه، وبعدد ساعاتهم، ودقائقهم وسکونهم، وحرکاتهم،

وحقائقهم، ومیقاتهم، وصفاتهم، وأیامهم، وشهورهم وسنیهم، وأشعارهم، وأبشارهم، وبعدد ذر ما عملوا أو یعملون، أو کان منهم، أو یکون إلی یوم القیامة، وکأضعاف ذلک أضعافا مضاعفة إلی یوم القیامة، یا أرحم الراحمین] (۳).

(۲۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: یوم القیامة (۲)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۰)

وهناک نحو هذه العبارات کثیرة فی الأحادیث والأخبار والروایات والتی تدل علی أنواع الصلوات وأصنافها واختلاف کیفیاتها وغیر ذلک، یراها المتتبع فی کتب الأدعیة کالمصباح، والإقبال، والبلد الأمین والمراقبات، وفلاح السائل، مفتاح الفلاح، والصحیفة السجادیة، والصحیفة العلویة، والصحیفة الصادقیة، وغیرها من الصحائف وإلیک أبرزها.

ولا یخفی أن تلک الأنواع وإن کانت أفرادا للصلوات إلا أنها تختلف أسمائها بحسب آثارها وتجلیاتها فأثر یسمی توفیقا، وآخر شفاء، وثالث عافیة ورابع ماحیا للسیئات وغیره رافعا للدرجات..

وإلیک بعض أنواعها علی سبیل الفهرس: صلاة الشرف، وصلاة التعظیم، وصلاة الکرامة، وصلاة التفضیل، وصلاة التزکیة، وصلاة البرکة.. وغیرها من الصفات التی تلحق الصلاة من حیث للترقی والکمال.

أو من حیث بقائها ببقاء الإفاضة ومن تلک الأنواع: الصلاة النامیة، والصلاة المتواترة والصلاة المقربة، والصلاة الرافعة، والصلاة الدائمة، والصلاة الزکیة، والصلاة المتتابعة، والصلاة المتواصلة، والصلاة المترادفة..

أو من حیث الإفاضة علی نحو التجلی بالصلاة الجمالیة، والصلاة الجلالیة، والصلاة الفلسفیة، والصلاة العرفانیة، والصلاة الملکوتیة، والصلاة الکمالیة..

أو من حیث القابل کصلاة العصمة والصلاة المطهرة والصلاة المطمئنة، والصلاة الراضیة، والصلاة المرضیة، والصلاة السلیمة والمنیبة..

وهناک الکثیر من الأنواع المختلفة التی لا ـ تعد ولا ـ تحصی لعدم حصر الاعتبارات واختلاف الوجوه فی الفیض والقابل والکمال والبقاء.

(۲۴۰)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب مفتاح الفلاح للبهائی العاملی (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، الصّلاة (۱۸)، الطهارة (۱)

* النوع الأول: الصلاة علی محمد وآل محمد بالفعلیة الإلهیة

اشاره

النوع الأول فی:

[الصلاة علی محمد وآل محمد بالفعلیة الإلهیة] نؤکد مرة أخری کما مر فی مطالب الأبحاث السابقة معنی الصلاة الفعلیة أن الصلاة لم تقع من الله تعالی لفظا إلا بتأویل، بل الواقع معنی من باب الخطاب ب (کن) أی إفاضة التجلیات وإرسال الرحمات الخاصة المتتالیة، وانکشاف الأنوار القدسیة وسبحات وجهه الکریم من ساحة الجود ومنبع الحقیقة الطاهرة إلی عالم الوجود أبصار محبیه وقلوب عارفیه فی ظهورها وتعیناتها، واستمرارها عبارة عن دوام الفیض لوجوب الوجود واستدامة الخیر، واتصال النور فی تقویته وشدته.

والصلاة الفعلیة علی نوعین الفعلیة النورانیة التی توجب الخروج من الظلمات إلی النور بما تشمل الأولیاء والعرفاء أی الخروج أعم من ظلمات الذنوب، وظلمات سیئات المقربین وظلمات الأخلاق وظلمات النفس، فإن هناک الحجب الظلمانیة فی نفس العبد التی یجب علیه أن یخرقها بنور المعرفة یمس معالمها ویسبر أغوارها، وتجلی الخیر من خلال هذه الصلاة، وفی مناجاة الشعبانیة: [إلهی هب لی

كمـال الانقطـاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضـياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معـدن العظمـة وتصـير أرواحنا معلقة بعز قدسك].

ولا يخفى أن هذا الفعل – الوصول إلى الفناء – نوع من الصلاة الفعلية الإلهية.

قال الإمام الصادق عليه الصـلاة والسـلام في الصلاة على جده: [وجعلت الصلاة عليه قربة منک، ووسيلة إليک، وزلفة عندک، ودللت المؤمنين عليه وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا أثرة لديک، وكرامة عليك] [١].

[١] – البحار، ج: ٨٧ ص: ٨٢ وج: ٩١، ص: ۴٣.

(٢۴١)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (١)، كتاب الأنوار القدسـية للشيخ محمد حسين الأصفهاني (١)، الجود (١)، الصّلاة (۶)

* عدم حصر الصلاة في أفراد أنواعها واستمرارها

النوع الأول في:

[الصلاة على محمد وآل محمد بالفعلية الإلهية] نؤكد مرة أخرى كما مر في مطالب الأبحاث السابقة معنى الصلاة الفعلية أن الصلاة لم تقع من الله تعالى لفظا إلا بتأويل، بل الواقع معنى من باب الخطاب ب (كن) أي إفاضـة التجليات وإرسال الرحمات الخاصـة المتتاليـة، وانكشاف الأنوار القدسية وسبحات وجهه الكريم من ساحة الجود ومنبع الحقيقة الطاهرة إلى عالم الوجود أبصار محبيه وقلوب عارفيه في ظهورها وتعيناتها، واستمرارها عبارة عن دوام الفيض لوجوب الوجود واستدامة الخير، واتصال النور في تقويته وشدته.

والصـلاة الفعلية على نوعين الفعلية النورانية التي توجب الخروج من الظلمات إلى النور بما تشمل الأولياء والعرفاء أي الخروج أعم من ظلمات الـذنوب، وظلمات سيئات المقربين وظلمات الأخلاق وظلمات النفس، فإن هناك الحجب الظلمانية في نفس العبد التي يجب عليه أن يخرقها بنور المعرفـة يمس معالمها ويسبر أغوارها، وتجلي الخير من خلال هذه الصـلاة، وفي مناجاة الشـعبانية: [إلهي هب لي كمـال الانقطـاع إليك وأنر أبصار قلوبنا بضـياء نظرها إليك حتى تخرق أبصار القلوب حجب النور فتصل إلى معـدن العظمـة وتصـير أرواحنا معلقة بعز قدسك].

ولا يخفى أن هذا الفعل – الوصول إلى الفناء – نوع من الصلاة الفعلية الإلهية.

قال الإمام الصادق عليه الصـلاة والسـلام في الصلاة على جده: [وجعلت الصلاة عليه قربة منک، ووسيلة إليک، وزلفة عندک، ودللت المؤمنين عليه وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا أثرة لديک، وكرامة عليك] [١].

[١] – البحار، ج: ٨٧ ص: ٨٢ وج: ٩١، ص: ۴٣.

(٢۴١)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (١)، كتاب الأنوار القدسـية للشيخ محمد حسين الأصفهاني (١)، الجود (١)، الصّلاة (۶)

* الجوهر الأول قابل ومفيض

وإذا شـئت الشرح الإجمالي للصلاة الفعلية الإلهية في تحققها وآثارها وأنوار قدسها فعليك بالتمعن في هذا المقطع من الدعاء المروي عن منبع المعرفة الإمام زين العابدين عليه أفضل الصـلاة والسلام: في دعاء (۴٧) من الصـحيفة السجادية الذي كان يدعو به يوم عرفة:

[رب صل علی محمد وآله صلاة تجاوز رضوانک، ویتصل اتصاله ببقائک، ولا تنفد کما لا تنفد کلماتک. رب صل علی محمد وآله، صلاة تنتظم صلوات ملائکتک، وأنبیائک، ورسلک، وأهل طاعتک، وتشتمل علی صلوات عبادک من جنک، وإنسک، وأهل إجابتک، وتجتمع علی صلاة کل من ذرأت، وبرأت من أصناف خلقک.

رب صل علیه وآله صلاة تحیط بکل صلاة سالفة، ومستأنفة. وصل علیه وعلی آله صلاة مرضیة لک، ولمن دونک، وتنشئ مع ذلک صلاة تضاعف معها تلک الصلوات عندک، وتزیدها علی کرور الأیام زیادة فی تضاعیف لا یعدها غیرک..].

أقول: کل ذلک لبقاء الفیض، وصدوره من الواسطة الربانیة والوسیلة الإلهیة وهناک الأحادیث والأخبار المتواترة معنی فی هذا المعنی، وأن الإنسان الکامل والعقل الأول، والجوهر الأول هو مصدر الفیض إلی کل ما برأ المهیمن، وقد قال النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قال: [إن الجوهر الأول روحی، أول ما خلق الله روحی] (۴)، وفی غیره جاء: [أول ما خلق الله نوری] (۵) ولأن الجوهر الأول روح محمد صلی الله علیه وآله وسلم فمحمد صلی الله علیه وآله وسلم قبل أن جاء إلی هذا العالم کان نبیا.

وعن هذا المعنی أخبر: [کنت نبیا وآدم بین الماء والطین] (۶) وعندما یخرج من هذا العالم، وإلیه أشار قائلا: [لا نبی بعدی] (۷).

وکلما ذکر من صفات النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم العظیمة لیس هی إلا کقطرة فی بحار متلاطمة. وإذا ذکرت هذه الصفة العظیمة للجوهر الأول لا أکون قد

(۲۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، معرفة الإمام (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، یوم عرفة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۳)

* معنی الإنسان الکامل

أشرت إلی واحدة من ألف. والجوهر الأول یقوم بأمرین: الأول أنه یقبل الفیض من الله والثانی أنه یوصله إلی خلقه.

وإذا قیل أن محمدا صلی الله علیه وآله وسلم یقوم بأمرین: أنه یستقبل الفیض من الله تعالی ویوصله إلی خلقه، فهو صحیح، لأنه هو الجوهر الأول. ویقال للجهة التی تستقبل الفیض فی الجوهر الأول من الله تعالی هی الولایة، والجهة التی تعطی للناس تدعی النبوة.

فالولایة باطن النبوة، والنبوة ظاهرها، وهاتان هما صفة محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

ثم اعلم أن الإنسان الکامل إما نبی أو ولی. والنبوة إما مطلقة أو مقیدة فالنبوة المطلقة هی النبوة الحقیقیة الموجودة فی الأزل، الباقیة إلی الأبد، القدیمة بقدم الواجب فهی القدیمة وجودا والحادثة ذاتا ومعناها إطلاع النبی المخصوص بها علی استعداد جمیع الموجودات بحسب ذواتها وماهیاتها وإعطاء کل ذی حق حقه الذی یطلبه بلسان استعداده، من حیث أنه الإنباء الذاتی والتعلیم الحقیقی الأزلی المسمی بالربوبیة العظیمة وإلی هذا المعنی إشارة فی [أول ما خلق نوری] (۸) و [خلق الله آدم علی صورته]، وکذلک [من رآنی فقد رأی الحق] (۹) وغیر ذلک من الأخبار فیه.

وتستند جمیع العلوم والأعمال إلی هذا الإنسان، وکذلک تنتهی إلیه جمیع المقامات والمراتب. سواء کان هذا الإنسان الکامل رسولا أم وصیا، أو کان نبیا أم ولیا، وباطن هذه النبوة المطلقة هی الولایة المطلقة، فالولایة المطلقة عبارة عن حصول جمیع هذه الکمالات بحسب الباطن فی الأزل، وبقاؤها إلی الأبد، ومرجع هذا المعنی إلی فناء العبد فی الحق، وبقاؤه ببقاء الحق. وإلیه أشار بقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [أنا وعلی من نور واحد] (۱۰)، و [خلق الله روحی وروح علی بن أبی طالب علیه السلام قبل أن یخلق الخلق بألفی عام] (۱۱) وقول علی علیه السلام: [وکنت ولیا وآدم بین الماء والطین] (۱۲).

(۲۴۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله

(۱)

* معنی واسطة الفیض

أشرت إلی واحدة من ألف. والجوهر الأول یقوم بأمرین: الأول أنه یقبل الفیض من الله والثانی أنه یوصله إلی خلقه.
وإذا قیل أن محمدا صلی الله علیه وآله وسلم یقوم بأمرین: أنه یستقبل الفیض من الله تعالی ویوصله إلی خلقه، فهو صحیح، لأنه هو الجوهر الأول. ویقال للجهة التی تستقبل الفیض فی الجوهر الأول من الله تعالی هی الولایة، والجهة التی تعطی للناس تدعی النبوة.
فالولایة باطن النبوة، والنبوة ظاهرها، وهاتان هما صفة محمد صلی الله علیه وآله وسلم.
ثم اعلم أن الإنسان الکامل إما نبی أو ولی. والنبوة إما مطلقة أو مقیدة فالنبوة المطلقة هی النبوة الحقیقیة الموجودة فی الأزل، الباقیة إلی الأبد، القدیمة بقدم الواجب فهی القدیمة وجودا والحادثة ذاتا ومعناها إطلاع النبی المخصوص بها علی استعداد جمیع الموجودات بحسب ذواتها وماهیاتها وإعطاء کل ذی حق حقه الذی یطلبه بلسان استعداده، من حیث أنه الإنباء الذاتی والتعلیم الحقیقی الأزلی المسمی بالربوبیة العظیمة وإلی هذا المعنی إشارة فی [أول ما خلق نوری] (۸) و [خلق الله آدم علی صورته]، وکذلک [من رآنی فقد رأی الحق] (۹) وغیر ذلک من الأخبار فیه.
وتستند جمیع العلوم والأعمال إلی هذا الإنسان، وکذلک تنتهی إلیه جمیع المقامات والمراتب. سواء کان هذا الإنسان الکامل رسولا أم وصیا، أو کان نبیا أم ولیا، وباطن هذه النبوة المطلقة هی الولایة المطلقة، فالولایة المطلقة عبارة عن حصول جمیع هذه الکمالات بحسب الباطن فی الأزل، وبقاؤها إلی الأبد، ومرجع هذا المعنی إلی فناء العبد فی الحق، وبقاؤه ببقاء الحق. وإلیه أشار بقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [أنا وعلی من نور واحد] (۱۰)، و [خلق الله روحی وروح علی بن أبی طالب علیه السلام قبل أن یخلق الخلق بألفی عام] (۱۱) وقول علی علیه السلام: [وکنت ولیا وآدم بین الماء والطین] (۱۲).
(۲۴۳)
صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)

* کلام صاحب الفتوحات المکیة فی الجوهر الأول

وقال فی الفتوحات (فی معرفة بدو الروحانی): ومن هو أول موجود، وبم (مم) وجد، وفیم وجد، وعلی أی مثال وجد، ولم وجد، وما غایته؟ وغیر ذلک، وهو قوله: [کان الله ولا شئ معه]، ثم أدرج فیه (وهو الآن علی ما کان) لم یرجع إلیه من إیجاد العالم صفة لم یکن علیها، بل کان موصوفا لنفسه ومسمی قبل خلقه بالأسماء التی ندعوه بها. فلما أراد وجود العالم وبدوه علی حد ما علمه بعلمه بنفسه انفعل (عن تلک الإرادة المقدسة بضرب تجل من تجلیات التنزیه إلی الحقیقة الکلیة) عنها حقیقة تسمی الهباء، بمنزلة طرح البناء الجص لیفتح بها ما شاء من الأشکال.
وهذا هو أول موجود وقد ذکره علی بن أبی طالب علیه السلام وسهل بن عبد الله وغیرهما من أهل تحقیق أهل الکشف والوجود.
ثم إنه سبحانه تجلی بنوره إلی ذلک الهباء ویسمیه أصحاب الأفکار الهیولی الکل، والعالم فیه بالقوة والصلاحیة فقبل منه تعالی کل شئ فی ذلک الهباء علی حسب قوته واستعداده (کما تقبل زوایا البیت نور السراج)، وعلی قدر قربه من ذلک النور یشتد ضوءه وقبوله. قال الله تعالی: {الله نور السماوات والأرض، مثل نوره کمشکاة فیها مصباح} [النور: ۲۳] فشبه نوره بالمصباح. فلم یکن أقرب إلیه قبولا فی ذلک الهباء إلا حقیقة محمد صلی الله علیه وآله وسلم المسماة بالعقل الأول. فکان سید العالم بأسره وأول ظاهر فی

الوجود، فکان کل وجوده من ذلک النور الإلهی ومن الهباء ومن الحقیقـة الکلیـة وفی الهباء وجد عینه، وعین العالم من تجلیه، وأقرب الناس إلیه علی بن أبی طالب علیه السلام وأسرار الأنبیاء أجمعین (۱۳).

(۲۴۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، علی بن أبی طالب (۱)

النوع الثانی: الصلاة علی محمد وآل محمد بالفعلیة الملائکیة

اشاره

النوع الثانی فی:

[الصـلاة علی محمـد وآل محمـد بالفعلیـة الملائکیـة] وفی هـذا المطلب علینـا أن نعرف بـأی کیفیـة تکون صـلاة الله تعالی علی العبد وبصورة خاصـة علی محمـد وآل محمـد صـلی الله علیه وآله وسـلم؟ ومن البـدیهی أن صـلاة الله تعالی لم تکن لفظیـة وذکرا للألفاظ لاستحالة طلب ذلک من غیره، وأیضا لیس المعنی فقط طلب ذلک (بصورة تناسب مقامه) من ملائکته.

فـاعلم وفقـک الله تعـالی إن الملائکـة موجودات مجردة وذوات طـاهرة وأنواع معصومـة لاـ یـذنبون {بل عباد مکرمون * لا یسـبقونه بالقول وهم بأمره یعملون} [الأنبیاء: ۲۷] وهم {لا یعصون الله ما أمرهم ویفعلون ما یؤمرون} [التحریم: ۶].

وإن الصـلاة من الأـوامر الإلهیـة التی کلف الله تعـالی الملائکـة بتطبیقهـا والقیـام فی شؤون تحققهـا فی مقـام التجلی من تهیأ الأرضـیة للإفاضة لکل شـئ له قابلیته لذلک، واسـتعداد فی تلقی النفحات من ساحة الجود وفیض المعبود فیما یصلحه ویعرضه للرحمة الخاصة ویعـد للتقرب إلی بساط رب العالمین، فتکون هـذه الذوات مهمتها فی تهیأ الأسـباب الطبیعیة منها والمعنویة لکل شـئ إلی نحو حرکة الکمال، ومما یشیر إلیه قوله تعالی: {فالمدبرات أمرا} [النازعات: ۵].

وعلی نحو هذا تکون الصـلاة الفعلیة فی مقاماتهم أی الحرکة إلی نحو کمالهم وقربهم إلی المبدأ کل حسب نوعیته بما یستقبل به من واسـطة الفیض. وقد روی عن النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم أنه قال مخاطبا لعلی صلوات الله وسلامه علیه: [أتدری ما سمعت من الملأـ الأـعلی فیک لیلـة أسـری بی یا علی؟ سـمعتهم یقسـمون علی الله تعالی بک، ویسـتقضونه حوائجهم ویتقربون إلی الله تعالی بمحبتک، ویجعلون أشـرف ما یعبدون الله به الصـلاة علی وعلیک ... وسمعت الأملاک یقولون: اللهم وطهرنا بالصلاة علیه وعلی آله الطیبین] (۱۴).

(۲۴۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، الجود (۱)، الصّلاة (۶)

* معنی الصلوات الفعلیة التی توجبها الصلاة المحمدیة

ویحسن بنـا أن نکرر الحـدیث التـالی الـذی ذکره الفیض الکاشانی رضوان الله علیه فی الوافی نقلا عن الکافی بسـند صـحیح عن أبی بصـیر عن الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام أنه قال: [إذا ذکر النبی صلی الله علیه وآله وسلم فأکثروا الصلاة علیه، فإنه من صلی علی النبی صلاة واحدة صلی الله علیه ألف صلاة فی ألف صف من الملائکة، ولم یبق شئ خلقه إلا صلی علی ذلک العبد لصلاة الله علیه، وصلاة ملائکته. فمن لم یرغب فی هذا فهو جاهل، مغرور. قد برئ الله منه، ورسوله، وأهل بیته].

والمراد بألف صلاة من الله تعالی من الصلوات الفعلیة منه تعالی من أنواع الرحمات الخاصة المتتالیة علی هذا العبد، أی إن الله یوجب له ألف مرة الخروج من الظلمات إلی النور، فإن الإنسان یحتاج دائما وفی کل آن إلی توفیق ربانی، ونور إلهی لیخرج من ظلمة الجهل والجهل فی کل شئ إلی نور العلم، ومن ظلمة المعاصی (والإنسان معرض لها فی کل آن) إلی نور العمل الصالح ومن ظلمة الریاء (والریاء یمکن أن یکون فی کل عمل وقل من یسلم منه) إلی نور الإخلاص، إلی آلاف الحالات التی یمر بها الإنسان فی الیوم الواحد بل فی ساعة واحدة مما یحتاج إلی آلاف الصلوات النورانیة والرحمة الإلهیة والفیض المستمر.

کما وأن الإنسان فی الحیاة الدائمة والنعم الأخرویة التی لا تحد بحد ولا تعد بعد والدرجات الغیر المتناهیة بحاجة أیضا إلی ما لا یعد من الحسنات والمثوبات فإن الحیاة الآخرة غیر محدودة وما لیس بمحدود بحاجة إلی مقومات غیر محدودة.

ومما تکرر مرارا: أن الصلاة القولیة فیها من أوسمة الخیر ما لا یحصه محصی إلا أن العبد إذا قرن بالصلوات اعتقاده بالعمل بما جاء به محمد وآل محمد صلوات الله وسلامه علیهم أجمعین کانت الصلوات له وساما قولیا واعتقادیا وعملیا، وإلا کانت لفظیة فقط لها بعض الآثار القشریة کالتبرک الظاهری مثلا، فلیست الصلاة إلا حلقة وصل بیننا وبین عالم الغیب وبین نفوسنا ونفوس المجردة الطاهرة نستطیع من خلالها الاستزادة فی مرحلة العلم والمعرفة وکل خیر وتوفیق، وحینئذ یکون الحصول علی آثار الصلاة من ناحیة القابل لا

(۲۴۶)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أبو بصیر (۱)، الظلم (۳)، الجهل (۱)، الصّلاة (۱۰)، الریاء (۱)

* معنی الصلاة الفعلیة للملائکة

الفاعل فکلما ازداد استعدادا کلما ازدادت الإفاضة وکلما ضعفت القابلیة وتضائل الاستعداد کلما امتنع الخیر للقصور فی القابل.

ومما یستحق الملاحظة الدقیقة قوله: [صلی الله علیه ألف صلاة فی ألف صف من الملائکة]، ومعنی صلاة الله علی العبد ذکرناه فی البحث الثالث بعنوان (الصلاة النورانیة) فراجع ومنه یعلم المقصود من المشاکلة فی الجزاء (من صلی علی النبی ... صلی الله علیه)، باللفظ لا ـ فی المعنی، وبفرد من أفراد الصلاة بما یناسب مقام المصلی لا جمیعها کما فی الصلوات علی محمد وآل محمد. ومعنی (ألف صف من الملائکة) أی حاملین تلک الرحمات والصلوات الفعلیة إلی العبد بمقتضی وساطتهم بین الواجب والممکن، بأن یقوم کل علی حسب ما أمر به وحسب وظیفته فی تجسید تلک الصلاة فیکون من الله إذن تلک الصلوات الألف و إفاضتها، ومن الملائکة فی ألف صف القیام بتحقیقها فی عالم الوجود، طبعا یکون ذلک إما تحقیقا لما ذکر أو زیادة له أو إزالة للموانع من المحل فیلهمونه الخیر، ویبعدونه من وساوس الشیاطین، ویحفظوه من البلایا والمعاصی..

وقد یکون کثرة الحسنات عبارة عن الشفاعة التی یحق لهذا العبد أن یشفع فی أهله وفی ذریته، أو أکثر من هذا فتبدل سیئاته حسنات، أو یعطی درجات حیث لا سیئات، کما وأیضا إذا فاضت بعد محو سیئاته أن تمحو سیئات أقربائه وهکذا لابد من تحقق أثر ما للصلاة مهما کانت وبأی کیفیة ومن أی شخص وبأی لفظ..

وهنا لابد أن أشیر أن الصلوات تستوجب حضور الملائکة أما لتحققها فی عالمها أو لحملها إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعرضها علیه.

قال الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام فی الصلاة علی جده: [اللهم أن محمدا صلی الله علیه وآله وسلم کما وصفته فی کتابک حیث تقول: {لقد جاءکم رسول من أنفسکم عزیز علیه ما عنتم حریص علیکم بالمؤمنین رؤوف رحیم} [التوبة:

(۲۴۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)،

الصّلاة (۸)

۱۲۸]، فأشهد أنه کذلک، وأنک لم تأمر بالصلاة علیه إلا بعد أن صلیت علیه أنت وملائکتک، وأنزلت فی محکم قرآنک: {إن الله و ملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}، لا لحاجة إلی صلاة أحد من المخلوقین بعد صلواتک علیه، ولا إلی تزکیتهم إیاه بعد تزکیتک، بل الخلق جمیعا هم المحتاجون إلی ذلک، لأنک جعلته بابک الذی لا تقبل ممن أتاک إلا منه، وجعلت الصلاة علیه قربة منک، ووسیلة إلیک، وزلفة عندک، ودللت المؤمنین علیه، وأمرتهم بالصلاة علیه لیزدادوا أثرة لدیک، وکرامة علیک، ووکلت بالمصلین علیه ملائکتک یصلون علیه، ویبلغونه صلاتهم وتسلیمهم.

اللهم رب محمد فإنی أسألک بحق محمد أن ینطلق لسانی من الصلوات علیه بما تحب وترضی، وبما لم ینطلق به لسان أحد من خلقک، ولم تعلمه إیاه، ثم تؤتینی علی ذلک مرافقته حیث أحللته من محل قدسک، وجنات فردوسک، ولا تفرق بینی وبینه اللهم إنی ابتدأت له الشهادة ثم الصلاة علیه، وإن کنت لا أبلغ من ذلک رضی نفسی، ولا یعبره لسانی عن ضمیری، ولا ألام علی التقصیر منی لعجز قدرتی عن بلوغ الواجب علی منه، لأنه حظ لی وحق علی وأداء لما أوجبت له فی عنقی أن قد بلغ رسالاتک غیر مفرط فیما أمرت] (... ۱۵).

والحاصل أن الصلاة الفعلیة للملائکة لها لحاظان من حیث أنفسهم فیما تتکامل فیه ذواتهم من توجههم نحو الواسطة، والثانی تهیأ النفوس والذوات إلی ذلک الفیض علی مختلف أنواع التقبل باختلاف أنواعهم لمهمتهم الکونیة وعباداتها الفعلیة: {فالمدبرات أمرا} [النازعات: ۵].

ولا ـ یخفی: أن الملائکة فی هذا المقام تختلف أنواعها فی تناسبها نحو المبدأ علی حسب اختلاف القابلیات الإنسانیة والمخلوقات جمیعا فتکون من جهة تتلقی لأنفسها ومن أخری تلقی إلی ما یناسبها من السنخیة بینها وبین المخلوقات. وقد مر هذا المعنی عدة مرات.

(۲۴۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۶)، الشهادة (۱)، القصر، التقصیر (۱)

* النوع الثالث: الصلاة علی محمد آل محمد بالفعلیة الإیمانیة

النوع الثالث فی:

[الصلاة علی محمد وآل محمد بالفعلیة الإیمانیة] إن الصلاة التی تنطلق من حیث تجسدها فی عالم التحقق من خلال الإیمان بالمعنی الأخص الولایة لهی السبب الأکبر فی مقام التهیؤ التی تقتضی استدرار الفیض، واستمرار علة البقاء لکل التجلیات المعنویة وأشرفها المناسبة لکمال النور الأول أو لسواه.

ولا یخفی أن هذه الصلاة (الفعلیة الإیمانیة) تهیأ العبد للرحمة الرحیمیة وتستوجب إفاضة الخیر، فتکون فی بعض الأحیان مصححة لحکم الحکمة الإلهیة، لأنها قدر یصیر حال العبد من جهة اقتضاء أحواله وأعماله وصفاء روحه وطهارة قلبه بحیث تقتضی الحکمة الإلهیة منعه عن الخیر الخاص وإذا انضمت تلک الصلاة بأحواله تکون إجابته فی ذلک الخیر غیر مخالف للحکمة، فتؤثر تلک الصلاة فی بلوغه الخیر والرحمة الخاصة.

قال النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی علی إیمانا واحتسابا استأنف العمل] (۱۷). وعن الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام: [من صلی علی النبی وآله مرة واحدة بنیة وإخلاص من قلبه قضی الله له مائة حاجة منها ثلاثون للدنیا، وسبعون للآخرة] (۱۸).

أقول: یشیر الحدیث أن الصلاة التی تنطلق عن الإیمان الکامل المأخوذ فی مفهومه العمل الصالح، وعن نیة صادقة وقلب طاهر، وتوبة

نصوح تکون سببا لغفران الذنوب فلا یحبط عمله، بل تکون سببا لقبوله و {لیزدادوا إیمانا مع إیمانهم} [الفتح: ۴].

فعندما یکون المؤمن فی رحاب الصلاة علی محمد وآله یصبح فی حالة الیقظة بعید عن الغفلة عن ارتکاب المحرمات، والمداومة علیها تمنح المؤمن ملکة روحیة لا تنفک عنه، وحالة إیمانیة تحجبه عن ظلمات المعاصی، وتقربه إلی روح العمل الصالح، وتسری فی کیانه سریان الحیاة فی الشجرة الظمآنة بعد ارتوائها، فیشعر بتلقائیة التوافق بین الذکر

(۲۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الطهارة (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۷)، السب (۱)

اللفظی وبین تسخیر الأعضاء فی العبودیة والعبادة والعمل الصالح فتتحول حینئذ إلی إیمان متجسد فی الخارج إلی مودة بینه وبین الناس، مترجمة فی کل ما یربطه بهم فی الخیر، وإلی علاقة تشده مع ربه فی کل ما یرضیه من عبادة ومعرفة..

ولا یغیب عنک أن الحالات الإیمانیة التی تتعاقب علی النفس المسببة عن الصلاة علی محمد وآل محمد لها آثارها العقلیة والروحیة.. وللصلاة أنواع أخری فی عالم التحقق من الحالات الملکوتیة والبصمات الغیبیة والآثار المعنویة، لا أری للقلب إقبالا علی ذکرها، ومنها الصلاة الإیمانیة العقلیة، والإیمانیة القلبیة، والإیمانیة الفکریة، والإیمانیة الأرکانیة نوکل فهمها إلی القارئ واستخراجها من مطالب الکتاب. ولعلک تستلهم ذلک بوضوح عند مراجعتک للصحیفة السجادیة للإمام زین العابدین علیه الصلاة والسلام. ومن تلک العبارات ما ورد عن الإمام الصادق علیه السلام فی الصلاة علی جده المصطفی: [وجعلت الصلاة علیه قربة منک، ووسیلة إلیک، وزلفة عندک، ودللت علیه المؤمنین، وأمرتهم بالصلاة علیه لیزدادوا بذلک کرامة علیک ووکلت بالمصلین علیه ملائکة یصلون علیهم ویبلغونه صلاتهم علیه، وتسلیمهم. اللهم رب محمد فإنی أسألک بحق محمد أن ینطلق لسانی من الصلوات علیه بما تحب وترضی، وبما لم ینطلق به لسان أحد من خلقک، ولم تعلمه إیاه، ثم تؤتینی علی ذلک مرافقته حیث أحللته من محل قدسک، وجنات فردوسک، ولا تفرق بینی وبینه] [۱].

[۱] – البحار ج: ۹۴، ص: ۴۳ روایة: ۲۶، باب: ۲۸.

(۲۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۴)

* النوع الرابع: الصلاة علی محمد وآل محمد اللفظیة فی مختلف کیفیاتها

اشاره

النوع الرابع:

[الصلاة علی محمد وآل محمد اللفظیة فی مختلف کیفیاتها] وقد تواترت الأحادیث من الفریقین فی ذکر کیفیة الصلاة، علی محمد وآل محمد، ویکاد لا تخلو صیغة عن ذکر أهل البیت بلفظ (آل محمد غالبا)، کما أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أکد علی آله فی الصلاة بکیفیات مختلفة مما یفهم التأکید علی وجوب ذلک فیها، وأن (المأمور به) فی الآیة هی: الصلاة علیه المتضمنة لذکر آله علیهم الصلاة والسلام بل عدم ذکر الآل یوجب العقاب، ومعصیة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، وذلک لما فیها من مخالفة أمره الصریح بضم الآل فی الصلاة، ونهیه بعدم الإتیان بالصلاة البتراء.

ثم لا یخفی أن اختلاف الکیفیات من التشبیه والتحسین والثناء وذکر الصفات المشعرة بالعلة وغیر ذلک توجب اختلاف الثواب

والآثار، وغیرها من الفوائد. وقد کرر صلی الله علیه وآله وسلم أفضل الکیفیات بعدة أحادیث بالصلاة الإبراهیمیة کما ستطلع علیها فی المطالب الآتیة، ویجب – فیما یأتی – أن نشرح المفصود من بیان الکیفیة الواجبة:

المقصد الأول فی:

[الکیفیة الواجبة للصلوات] إن قوله تعالی: {صلوا} فی الآیة أمر مولوی مجمل کباقی الأوامر الإلهیة العبادیة المجملة التی أوکلت إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بیانها، والمقصود منها.

والأحادیث الصحیحة المتواترة جاءت بیانا للکیفیة والهیئة المأمور بها لا غیر. نعم الکیفیات التی سنذکرها فی الأحادیث الآتیة جاءت مزدوجة الکمال، فبعض ألفاظها متمم للذات والبعض الآخر متمم للکمال وهو واضح فإن المشبه من النبی وآله علیهم الصلاة والسلام وهو قوله: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]، مصداق

(۲۵۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۸)، الثناء (۱)

* المقصد الأول: الکیفیة الواجبة للصلوات

اشاره

النوع الرابع:

[الصلاة علی محمد وآل محمد اللفظیة فی مختلف کیفیاتها] وقد تواترت الأحادیث من الفریقین فی ذکر کیفیة الصلاة، علی محمد وآل محمد، ویکاد لا تخلو صیغة عن ذکر أهل البیت بلفظ (آل محمد غالبا)، کما أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أکد علی آله فی الصلاة بکیفیات مختلفة مما یفهم التأکید علی وجوب ذلک فیها، وأن (المأمور به) فی الآیة هی: الصلاة علیه المتضمنة لذکر آله علیهم الصلاة والسلام بل عدم ذکر الآل یوجب العقاب، ومعصیة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم، وذلک لما فیها من مخالفة أمره الصریح بضم الآل فی الصلاة، ونهیه بعدم الإتیان بالصلاة البتراء.

ثم لا ـ یخفی أن اختلاف الکیفیات من التشبیه والتحسین والثناء وذکر الصفات المشعرة بالعلة وغیر ذلک توجب اختلاف الثواب والآثار، وغیرها من الفوائد. وقد کرر صلی الله علیه وآله وسلم أفضل الکیفیات بعدة أحادیث بالصلاة الإبراهیمیة کما ستطلع علیها فی المطالب الآتیة، ویجب – فیما یأتی – أن نشرح المفصود من بیان الکیفیة الواجبة:

المقصد الأول فی:

[الکیفیة الواجبة للصلوات] إن قوله تعالی: {صلوا} فی الآیة أمر مولوی مجمل کباقی الأوامر الإلهیة العبادیة المجملة التی أوکلت إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بیانها، والمقصود منها.

والأحادیث الصحیحة المتواترة جاءت بیانا للکیفیة والهیئة المأمور بها لا غیر. نعم الکیفیات التی سنذکرها فی الأحادیث الآتیة جاءت مزدوجة الکمال، فبعض ألفاظها متمم للذات والبعض الآخر متمم للکمال وهو واضح فإن المشبه من النبی وآله علیهم الصلاة والسلام وهو قوله: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]، مصداق

(۲۵۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۸)، الثناء (۱)

* دلالة مفهوم السیاق علی إیذاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم بترک الصلاة علی الآل

للمأمور به، والمشبه به جاء نوع من الکمال فی الدعاء وحسنه والثناء والبلاغة فی الطلب وسیأتی تفصیل هذا المطلب فی الأجوبة عن المشبه به.

ولا یمکن أن یکون الجواب عن سؤال الصحابة بالصلاة فقط لمعرفتهم بأصلها، ویدل علی هذا أحادیث عدیدة، وإنما صح السؤال عن الهیئة التی یؤدی بها ذلک الواجب المأمور به کما وأن السؤال ب (کیف) دلیل علی أن مقصودهم السؤال عن الهیئة والکیفیة التی أمر الله تعالی بالإتیان بها، ولیس المقصود بالسؤال سؤال عن الجنس فإن السؤال عن الجنس - کما ادعی البعض ذلک - یسأل عنه ب (ما) وقد شرحنا هذه المسألة فی المقصد الرابع فراجع.

وعلیه فإن الکیفیة الواجبة التی یجب الإتیان بها ولا یجوز تغییرها بل یحرم تغیرها، وهذه تسمی بالصلاة البتراء التی نهی عنها النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وراجع التفصیل فی ذلک: (المقصد الخامس). بل نقول: إن البتراء موجبة لإیذاء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم المنهی عنها بل تستوجب سخط رب العالمین، ویشعر بذلک تعقیب آیة الصلوات بآیة الإیذاء فی سورة الأحزاب.

فإن قوله تعالی: {إن الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والآخرة وأعد لهم عذابا مهینا} جاءت هذه الآیة برقم: [۵۷] بعد آیة الصلوات رقم: [۵۶] وهی تشیر بحکم التناسق وسیاق الآیات إلی التأکید علی الکیفیة التی بینها النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم للصلوات للآیة التی تسبقها، وأنه لمن موارد إیذائه عدم تطبیقها أو تغییرها فإن ذکر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بالصلوات بغیر ضم آله معه مما یسبب إیذاءه، ویثیر سخطه، لأنه معصیة له ولأمر الله عز وجل ولأنه إیمان ببعض الکتاب وکفر بالبعض الآخر، والآیة نهی صریح بتحریم کل ما یسبب ذلک الأذی وقد قال: {والذین یؤذون رسول الله لهم عذاب ألیم} [التوبة: ۶۱].

(۲۵۲)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، سورة الأحزاب (۱)، النهی (۱)، الثناء (۱)، الصّلاة (۲)، الجواز (۱)

* المقصد الثانی: تواتر ذکر الآل فی الصلاة الإبراهیمیة بکیفیات مختلفة

اشاره

للمأمور به، والمشبه به جاء نوع من الکمال فی الدعاء وحسنه والثناء والبلاغة فی الطلب وسیأتی تفصیل هذا المطلب فی الأجوبة عن المشبه به.

ولا یمکن أن یکون الجواب عن سؤال الصحابة بالصلاة فقط لمعرفتهم بأصلها، ویدل علی هذا أحادیث عدیدة، وإنما صح السؤال عن الهیئة التی یؤدی بها ذلک الواجب المأمور به کما وأن السؤال ب (کیف) دلیل علی أن مقصودهم السؤال عن الهیئة والکیفیة التی أمر الله تعالی بالإتیان بها، ولیس المقصود بالسؤال سؤال عن الجنس فإن السؤال عن الجنس - کما ادعی البعض ذلک - یسأل عنه ب (ما) وقد شرحنا هذه المسألة فی المقصد الرابع فراجع.

وعلیه فإن الکیفیة الواجبة التی یجب الإتیان بها ولا یجوز تغییرها بل یحرم تغیرها، وهذه تسمی بالصلاة البتراء التی نهی عنها النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وراجع التفصیل فی ذلک: (المقصد الخامس). بل نقول: إن البتراء موجبة لإیذاء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم المنهی عنها بل تستوجب سخط رب العالمین، ویشعر بذلک تعقیب آیة الصلوات بآیة الإیذاء فی سورة الأحزاب.

فإن قوله تعالى: {إن الـذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا} جاءت هذه الآية برقم: [۵۷] بعد آية الصلوات رقم: [۵۶] وهى تشير بحكم التناسق وسياق الآيات إلى التأكيد على الكيفية التى بينها النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم للصلوات للآية التى تسبقها، وأنه لمن موارد إيذائه عدم تطبيقها أو تغييرها فإن ذكر النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالصلوات بغير ضم آله معه مما يسبب إيذاءه، ويثير سخطه، لأنه معصية له ولأمر الله عز وجل ولأنه إيمان ببعض الكتاب وكفر بالبعض الآخر، والآية نهى صريح بتحريم كل ما يسبب ذلك الأذى وقد قال: {والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم} [التوبة: ۶۱].

(۲۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، سورة الأحزاب (۱)، النهى (۱)، الثناء (۱)، الصّلاة (۲)، الجواز (۱)

كما أن من موارد إيذاء الله عدم احترامه تعالى فى أوليائه وأهل بيت نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فإن تعظيمهم من تعظيمه {ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب} [الحج: ۳۲].

المقصد الثانى فى:

[تواتر ذكر الآل فى الصلاة الإبراهيمية بكيفيات مختلفة] فقد أورد أرباب الحديث، وحفاظ القوم تلك الروايات المتواترة، والمتضافرة فى مؤلفاتهم بطرق متعددة، وصححوا أكثر مواردها، وجميعها متضمنة لذكر (آل محمد) فى الصلاة نذكر بعض ما اطلعنا عليه، كما أننا ننقل بعض تلك الأحاديث من الصحاح بأسانيدها مكررا قسما منها على رغم تشابهها فى الألفاظ لما فيها من فوائد وإشارات لاستدلالاتنا فى المطالب السابقة والآتية أو لاختلاف فى إسنادها وغير ذلك.

وعليك ملاحظة الأحاديث فى أسانيدها، ومتونها، واختلاف بعض ألفاظها واستحضارها عند بعض الاستدلالات الآتية.

كما ونقرأ فى الأحاديث التصريح فى ذكر اسم الصريح (محمد) للنبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويدل ذلك على التأكيد، ولعل تكراره فى فقرات بارك وترحم من باب التلذذ بذكره والإطناب حيث اللذة الروحية كما فى الاعتبارات البلاغية أو غير ذلك.

ثم فليعلم أننا أوردنا بعض الأحاديث فى مطلب نزول الآية التى صرح بها بالنزول وفيها لفظة: (لما نزلت هذه الآية) ... مما يدل أن الصلاة الكاملة بذكر الآل مقصود الآية الكريمة، أما هنا فإنا ننقل الأحاديث التى أطلق النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم تعليمه للصلاة بالكيفية الخاصة المتضمنة لذكر الآل عليهم الصلاة والسلام.

وهى – كما ترى – غير مقيدة بموقع خاص لا فى الصلاة المكتوبة ولا غيره مما يعرفنا بوجوبها مطلقا سواء كانت فى المكتوبة أو خارجها، وقد قيد البعض الأحاديث بالصلاة

(۲۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحج (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الصّلاة (۵)

* الأحاديث المتواترة التى روتها علماء السنة والجماعة

اشاره

المكتوبة، وهى خلاف ظاهر أغلبها. نعم ذكر فى حديث واحد وصححوه، وهو دليل على وجوب الصلاة الكاملة فى الصلوات الخمسة.

ولتكن على فكرة أن القوم صرفوا أحاديث الصلاة عن إطلاقها إلى التقييد فى الصلاة المكتوبة، ثم وجهوا السؤال ب [كيف] إلى

السؤال عن الجنس، وأن أقل ما یصدق علیها هو الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فقط، وقد عقدنا مطلبا خاصا فی تحقیق ذلک فراجع وذکرنا أن المقصود فی السؤال ب [کیف] هو السؤال عن الهیئة والصفة، وذلک یقتضی أن یکون الجواب هو الصلاة علی النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم " وعلی وآله [علیهم الصلاة والسلام] لأنه رکن الکلام والتشبیه یکون من مکملات الصیغة لاعتبار بلاغی، والقرینة علیه سؤالهم فی کثیر من الأخبار:

[کیف الصلاة علیکم أهل البیت].

ثم لا یخفی علی المتتبع أن الأحادیث الکثیرة التی ذکرها المفسرون وغیرهم وقد مرت بعضها فی مطلب [نزول الآیة] تدل علی أن السؤال وجه إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله حین نزول الآیة، وتدل بعضها الآخر أنهم سألوا عن ذلک حین عرفوا أن السلام یکون فی الصلاة المکتوبة فکذا الصلاة علیه، وکما أن للسلام کیفیة خاصة فکذا الصلاة علیه، وهو کما ظنوا فأجابهم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله عن الصلاة فی المکتوبة بالصلاة الکاملة علیه وعلی آله، وهذا لا یخصص الکیفیة فی هذا المورد بل الکیفیة واجبة سواء کانت فی المکتوبة أو خارجها واجبة أم مستحبة.

وإلیک الأحادیث التی تذکر ذلک، وهی ثلاثة عشر حدیثا وهناک الکثیر لم نذکرها:

(۲۵۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الإستحباب (۱)، الظنّ (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۸)، الوجوب (۱)

* الحدیث الأول: لأبی مسعود الأنصاری رواه أصحاب الصحاح

اشاره

الحدیث الأول:

[حدیث أبی مسعود الأنصاری (۲۱)] فقد رواه أهل الصحاح وغیرهم بعدة أسانید من حدیث محمد بن عبد الله بن زید الأنصاری:

۱ - صحیح مسلم، ج: ۱، ص: ۳۰۵ رقم [۷۹۳۰]، قال: حدثنا یحیی بن یحیی التمیمی قال قرأت علی مالک عن نعیم بن عبد الله المجمر أن محمد بن عبد الله بن زید الأنصاری وعبد الله بن زید هو الذی کان أری النداء بالصلاة أخبره عن أبی مسعود الأنصاری قال: أتانا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم ونحن فی مجلس سعد بن عبادة فقال له بشیر بن سعد: أمرنا الله تعالی أن نصلی علیک یا رسول الله! فکیف نصلی علیک؟ قال فسکت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم حتی تمنینا أنه لم یسأله ثم قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی آل إبراهیم، وبارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی آل إبراهیم فی العالمین، إنک حمید مجید]، والسلام کما قد علمتم.

۲ - الترمذی فی سننه، ج: ۵، ص: ۳۵۹، رقم: [۲۳۰۸۸] قال أبو عیسی:

هذا حدیث حسن صحیح.

۳ - سنن النسائی، کتاب السهو، رقم الحدیث: [۱۲۶۸].

۴ - سنن أبی داود، ج ۱، ص: ۲۵۸، المتوفی سنة: [۲۷۵] عن القعنبی عن مالک. وروی عن عبد الله بن زید عن عقبة بن عمر وبهذا الخبر: قال: [قولوا:

اللهم صل علی محمد النبی الأمی وعلی آل محمد].

۵ - الإمام أحمد فی مسنده، ج: ۴، ص: ۱۱۹، رقم [۵۶۵۱۳]. وج: ۵، ص: ۲۷۳، رقم: [۶۱۸۴۱]، وج: ۴، ص: ۱۱۸، رقم: [۵۶۵۰۷]، وروی

(۲۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب سنن أبی داود (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، محمد بن عبد الله بن زید (۲)، نعیم بن عبد الله (۱)، عبد الله بن زید (۲)، بشیر بن سعد (۱)، الصّلاة (۲)، الوفاة (۱)، السهو (۱)

أیضا عن محمد بن عبد الله عن أبی مسعود قال: قیل یا رسول الله کیف نصلی علیک فقال: قولوا: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، وبارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم فی العالمین، إنک حمید مجید]، وقرأت هذا الحدیث علی عبد الرحمن: مالک عن نعیم بن عبد الله أن محمد بن عبد الله بن زید أخبره عن أبی مسعود.

۶ – الإمام مالک فی الموطأ، کتاب الصلاة، ص: ۱۲۰. روایة یحیی المذکورة آنفا ورقم ۵۰۵ (روایة أبی مصعب).

وکتاب الموطأ للإمام مالک أبی عبد الله مالک بن أنس الأصبحی المتوفی: ۱۷۹، قال الشافعی فی حقه ما علی ظهر الأرض کتاب بعد کتاب الله أصح من کتاب مالک یعنی الموطأ. (وقد مات الشافعی عام ۲۰۴ ه قبل ظهور البخاری ومسلم).

۷ – سنن الدارمی، ج: ۱، ص: ۳۵۶، رقم [۳۷۱۶۳].

۸ – مستدرک الصحیحین للحاکم النیسانوری، ج: ۱، ص: ۲۶۸، حدثنا أبو إسحاق إبراهیم بن محمد بن یحیی ثنا الإمام أبو بکر محمد بن إسحاق ثنا أبو الأزهر وکتبته من أصله ثنا یعقوب بن إبراهیم بن سعد حدثنی أبی عن ابن إسحاق قال وحدثنی فی الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله إذ المرء المسلم علیه فی صلواته. محمد بن إبراهیم عن محمد بن عبد الله بن زید بن عبد ربه عن أبی مسعود عقبة بن عمرو قال أقبل رجل حتی جلس بین یدی رسول الله صلی الله علیه وآله ونحن عنده فقال یا رسول الله أما السلام علیک فقد عرفناه فکیف نصلی علیک إذا نحن صلینا علیک فی صلوتنا صلی الله علیک؟

قال فصمت حتی أحببنا أن الرجل لم یسأله، ثم قال: إذا أنتم صلیتم علی فقولوا: [اللهم صلی علی محمد النبی الأمی وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، وبارک علی محمد النبی الأمی وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید].

(۲۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یعقوب بن إبراهیم بن سعد (۱)، محمد بن عبد الله بن زید (۲)، نعیم بن عبد الله (۱)، إبراهیم بن محمد (۱)، محمد بن إبراهیم (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، مالک بن أنس (۱)، عقبة بن عمرو (۱)، الموت (۱)، الصّلاة (۲)، الوفاة (۱)

قال الحاکم: هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم. ولم یخرجاه، فذکر الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی الصلوات. انتهی.

أقول: وإن کان السؤال مقید بقولهم: فکیف نصلی علیک إذا نحن صلینا علیک [فی صلوتنا] أی الصلوات الیومیة إلا أن الجواب غیر مقید فقد أجاب: [إذا أنتم صلیتم علی فقولوا:]، بقول مطلق مما یدل أن الکیفیة بإلحاق آله واجبة فی الصلاة الیومیة أو خارجها أی مهما صلیتم علی فقولوا.. بالصلاة الکاملة الغیر البتراء.

۹ – المجتبی من السنن، ج: ۳، ص: ۴۵، رقم: [۲۵۱۲۲]. ورواه أیضا عن عبد الرحمن بن بشر عن أبی مسعود الأنصاری ج: ۳، ص: ۴۷.

۱۰ – المنتخب من مسند عبد بن حمید، ص: ۱۰۶.

أقول: وقد مر عنه حدیث آخر فی مطلب نزول الآیة فیه کیفیة الصلاة.

۱۱ – رواه البیهقی فی السنن الکبری، ج: ۶، ص: ۱۷، وج: ۱، ص: ۳۸۱ بخمسة أسانید تحت رقم: [۸۷۷۲۱]، ورقم: [۸۷۷۲۰] ورقم:

[۹۶۳۴۶]، ورقم:

[۹۶۳۴۵]، ورقم: [۹۶۳۴۴]. وفى (الدعوات)، ۸۴.

أقول: وأيضا رواه فى ج: ۲، ص: ۱۴۶، من طريق أبى محمد عبد الله بن يوسف الأصبهانى ينتهى عن نعيم بن عبد الله المجمر بإسناد المتقدم.

وأيضا فى سنن البيهقى لمؤلفه لأبى بكر أحمد بن الحسين بن على بن موسى البيهقى المتوفى: ۴۵۸، رقم: [۱۰۰۹۰۵].

۱۲ – الإمام الشافعى (فى (السنن).

قال الطبرانى معقبا الحديثين: أقول: إن كان أبو مسعود حدث بالحديث الأول قبل الثانى فالثانى مصحح له لأنه لا يجوز الزيادة فى نصوص النبوة وإن كان حدث به بعد الثانى فيحمل على الثانى وإلا يجب اتهامه بالتحريف إن لم نقل أنه نسى.

(۲۵۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، محمد بن ادريس الشافعى (۱)، الطبرانى (۱)، أحمد بن الحسين بن على (۱)، نعيم بن عبد الله (۱)، الصّلاة (۵)، الجواز (۱)

* أكثر من [۴۰] مصدر من علماء العامة يروون حديث أبى مسعود

۱۳ – صحيح ابن حبان، ج ۵، ص: ۲۸۷. لمؤلفه: أبى حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمى البستى المتوفى: ۳۵۴، وج ۵، ص: ۲۸۹.

۱۴ – صحيح ابن خزيمة، ج: ۱، ص: ۳۵۱، أبى بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمى النيسابورى المتوفى سنة: ۳۱۱، [۷۵۳۴۶].

۱۵ – سنن الدارقطنى، ج ۱، ص: ۳۵۴، لأبى الحسن على بن عمر الدارقطنى البغدادى المتوفى سنة: ۳۸۵. قال الدارقطنى: هذا إسناد حسن متصل.

أقول وهناك الكثير ممن روى هذا الحديث (حديث أبى مسعود الأنصارى [۱]) بطرق متعددة وأغلبها فيها قوله: [إذا أنتم صليتم على فقولوا: اللهم صلى على محمد النبى الأمى وعلى آل محمد..] مما يدل على أن كلمة: [صليتم على]، أو [الصلاة على] هو عنوان للصلاة الكاملة التى تشتمل على آل محمد عليهم الصلاة والسلام، وأنه يوجب إلحاقهم متى ما صلوا عليه صلى الله عليه وآله وسلم تسليما.

[۱] – ومنهم أيضا. ۱۶ – ومن طريق مالك عبد الرزاق، (۳۱۰۸). ۱۷ – الحافظ ابن عساكر فى [تاريخ دمشق]، ج: ۱۰، ص: ۱۵۲. ۱۸ – الشيبانى فى [الحجة على أهل المدينة]، ص: ۱۳۹. ۱۹ – الشيخ عبد النبى القدوسى فى [سنن الهدى]، ص: ۵۶. ۲۰ شمس الدين المقدسى الحنبلى فى [المحرر فى الحديث فى بيان الأحكام الشرعية] ص: ۵۱. ۲۱ – ابن كثير فى [تفسير القرآن] عند تفسير الآية. ۲۲ – المتقى الهندى فى [كنز العمال]، ج: ۷، ص: ۳۴۱. ۲۳ – عبد الكريم الرافعى فى [التدوين]، ج: ۱، ص: ۱۹۰. ۲۴ – القسطلانى فى [إرشاد السارى]، ج: ۹، ص: ۲۴۴. ۲۵ – السخاوى الشافعى فى [القول البديع]، ص: ۲۵. ۲۶ – ابن عبد البر النمرى الأندلسى فى [تجريد التمهيد]، ص: ۱۸۵. ۲۷ – الشعرانى فى [كشف الغمة] ج: ۱، ص: ۱۱۱. ۲۸ – القاضى يوسف الحنفى فى [المعتبر من المختصر]، ج: ۱، ص ۵۴. ۲۹ – ابن عساكر فى [التاريخ] كما فى منتخبه، ج: ۳، ص: ۲۶۳.
۳۰ – المراغى المغربى فى [موطئه]، ص: ۱۲۲. ۳۱ – الذهبى فى [تلخيص المستدرك]. ۳۲ – الزرندى الحنفى فى [نظم درر السمطين] ص: ۴۵. ۳۳ – باكثير الحضرمى فى [وسيلة المآل]، ص: ۷۱. ۳۴ – الشيخ محمد بن اطفيش الخارجى فى [شامل الأصل والفرع] ص: ۱۰۵. ۳۵ – ابن الديبع الشيبانى فى [تيسير الوصول إلى جامع الأصول]، ج: ۱، ص: ۱۳۳. ۳۶ – الطحاوى فى [مشكل الآثار]، ج: ۳، ص: ۷۱. ۳۷ – العلامة الخازن فى [تفسيره]، ج: ۵، ص: ۲۲۵. ۳۷ – الأندلسى الظاهرى فى: [المحلى]، ج ۳، ص: ۲۷۲، وج: ۴، ص: ۱۳۴. ۳۸ – رواه الطبرانى المعجم الكبير، ج: ۱۷، ص: ۲۵۰، بأربعة طرق. ۳۹ – وأبو عوانة (۲ / ۲۳۰ – ۲۳۱). ۴۰ – والقاضى إسماعيل

فی (فضل الصلاة علی النبی) ۶۳. ۴۱ – علی بن المفضل المقدسی فی (الأربعین)، ص:
۲۰۰. ۴۲ – ابن الأبار فی (المعجم) ۵۳. ۴۳ – میسرة بن علی فی [مشیخته] کما فی [التدوین فی أخبار قزوین] (۱ / ۲۵۸ – ۲۵۹) ۴۴ – ابن أبی عاصم فی (الصلاة علی النبی) صلی الله علیه وآله وسلم (۳، ۴، ۵). ۴۵ – البغوی، (۶۸۳). ۴۶ – ابن حجر فی (نتائج الأفکار) (۲ / ۱۹۲ – ۱۹۳).

(۲۵۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب سنن الدارقطنی للدارقطنی (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، الصّلاة (۴)، الوفاة (۳)، الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الأحکام الشرعیة (۱)، کتاب نظم درر السمطین للزرندی (۱)، کتاب کشف الغمة للإربلی (۱)، کتاب نتائج الأفکار للسید الگلپایگانی (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، کتاب تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، الطبرانی (۱)، إبن عساکر (۲)، المتقی الهندی (۱)، عبد الکریم (۱)، دمشق (۱)

* الحدیث الثانی: حدیث کعب بن عجرة رواه أصحاب الصحاح

اشاره

الحدیث الثانی:

[حدیث کعب بن عجرة (۱۹)] رواه الخاصة (۲۰) والعامة من أهل الصحاح وأصحاب الحدیث والسنن والمسانید فی عدة طرق، فقد رووه من حدیث عبد الرحمن بن أبی لیلی عنه وهو صحیح لا غمز فیه عند عامة المسلمین ومتفق علیه نذکر بعضها بأسانیدها:

۱ – ما فی صحیح البخاری، من کتاب أحادیث الأنبیاء، ج: ۳، ص: ۱۲۳۳ قال: حدثنا قیس بن حفص، وموسی بن إسماعیل قالا: حدثنا عبد الواحد بن زیاد، حدثنا أبو فروة مسلم بن سالم الهمدانی، قال: حدثنی عبد الله بن عیسی سمع عبد الرحمن ابن أبی لیلی، قال: لقینی کعب بن عجرة، فقال: ألا أهدی لک هدیة سمعتها من النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم؟ فقلت بلی فأهدها لی. فقال: سألنا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، فقلنا یا رسول الله کیف الصلاة علیکم أهل البیت فإن الله قد علمنا [۱] کیف نسلم علیکم؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم إنک حمید مجید. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید]. انتهی.

وفیه أیضا، خلال کتاب تفسیر القرآن، ج: ۴، ص: ۱۸۰۲، رقم: [۴۵۲۱]، قال: حدثنی سعید بن یحیی بن سعید، حدثنا أبی، حدثنا مسعر عن الحکم، عن ابن

[۱] – تلاحظ هنا أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أجابهم بصیغة الجمع إشارة إلی اشتراک الکل فی الحکم، قوله: [قد علمنا] المشهور فی الروایة بفتح أوله وکسر اللام مخففا وجوز بعضهم ضم أوله والتشدید علی البناء للمجهول ووقع فی روایة بن عیینة عن یزید بن أبی زیاد وبالشک ولفظه: [قلنا قد علمنا أو علمنا] رویناه فی الخلعیات وکذا اخرج السراج من طریق مالک بن مغول عن الحکم بلفظ: [علمناه] أو علمناه ووقع فی روایة حفص بن عمر المذکورة أمرتنا أن نصلی علیک وان نسلم علیک فأما السلام فقد عرفناه وفی ضبط عرفناه ما تقدم فی علمناه ولیکن معلوما أن کلمة (آله) بین قوسین لیست من الأحادیث لکن حرصنا علی ذکرها بهذا الشکل أولا لیعلم أنه لیس من النص وثانیا لکی لا تکون ممن یؤدی الله تعالی ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم فی بتر الصلاة کما ونحن لم نألف هذا الکتاب إلا لکی نثبت حرمة الصلاة البتراء ووجوب الصلاة الکاملة التی یذکر فیها آل محمد صلی الله علیهم أجمعین، وإنها هی التی تعبد الله تعالی الخلق بها.

(۲۵۹)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، کتاب صحیح البخاری (۱)، عبد الله بن عیسی (۱)، موسی بن

إسماعيل (۱)، ابن أبی ليلی (۱)، سعيد بن يحيی (۱)، الصّلاة (۵)، الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلی الله عليه وآله (۲)، حفص بن عمر (۱)، الجهل (۱)

أبی ليلی، عن كعب بن عجرة قيل: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمـد، كما صـليت علی آل إبراهيم، إنك حميـد مجيـد. اللهم بارك علی محمـد وعلی آل محمـد، كما باركت علی آل إبراهيم. إنك حميد مجيد].

۳ – أيضا فی صحيح البخاری صحيح البخاری، ج: ۵، ص: ۲۳۳۸، رقم:

[۶۰۰۰]، قـال: حـدثنا آدم، حـدثنا شـعبة، حـدثنا الحكم، قـال: سـمعت عبـد الرحمن بن أبی ليلی قال: لقينی كعب بن عجرة فقال: ألا أهدی لك هدية، إن النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم خرج علينا فقلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلی عليك؟ قال: [فقولوا: اللهم صل علی محمـد وعلی آل محمـد، كما صـليت علی آل إبراهيم، إنك حميد مجيد. اللهم بارك علی محمد وعلی آل محمد، كما باركت علی آل إبراهيم، إنك حميد مجيد] [۱]. انتهی.

أقول: السؤال مطلق وليس مقيـد فی الصـلاة المكتوبـة كما يـدعی البعض ويناسب لمن يـذكر هـذه الأحاديث أن يعنون لها ما يناسـب مضـمونها فإن البخاری وغيره علی رغم رواياته لهذه الأحاديث المتضمنة (آل محمد) اختار هذا العنوان: (باب الصلاة علی النبی صلی الله عليه وسلم) بالصلاة البتراء من ذكر الآل!!

وقـد تنبه بعضـهم لهـذا الخطأ (وقد يكون خطأ بالتعبير) كالمتقی الهندی فقد اختار عنوان: (فی الصـلاة عليه وعلی آله) للباب السادس من كتابه كنز العمال وذكر فيه أحاديث كثيرة.

[۱] – وأخرج هذه الأحاديث مسلم فی كتاب الصـلاة من صحيحه، رقم الحديث: ۶۱۴. والترمذی فی كتاب الصـلاة من صحيحه، رقم الحديث: ۴۴۵. والنسائی فی كتاب السـهو من صـحيحه، رقم الحـديث: ۱۲۷۰، و: ۱۲۷۱، و: ۱۲۷۲. وأبی داود فی كتـاب الصـلاة من صحيحه، رقم الحديث: ۸۳۰. وابن ماجة فی كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها، رقم الحديث: ۸۹۴. وأحمد فی مسنده. رقم الحديـث: ۱۷۴۰۹، و: ۱۷۴۲۵، و: ۱۷۴۳۱. والدارمی فی كتاب الصلاة من سننه، رقم الحديث: ۱۳۰۸. ويأتی ذلك مفصلا.

(۲۶۰)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلی الله عليه وآله (۲)، كتاب كنز العمال للمتقی الهندی (۱)، كتاب صحيح البخاری (۲)، الصّلاة (۱۰)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، إبن ماجة (۱)، السهو (۱)

ونـذكر هنا أن النبی الأكرم صـلی الله عليه وآله وسـلم يطلق علی الصـلاة الكاملـة أی مضـمومة بذكر آله قوله: [قولوا: اللهم صل علی محمـد وعلی آل محمـد،] كما صليت علی، إبراهيم، إنك حميـد مجيـد] اللهم بارك علی محمد وعلی آل محمد، كما باركت علی إبراهيم، إنك حميد مجيد] يطلق علی هذه الصلوات جوابا لقولهم:

[فكيف الصلاة عليك]، مما نعلم أن الصلاة عليه تلازم الصلاة علی آله وإن لم يقل:

الصـلاة علی [النبی وآله] أو الصـلاة علی [أهل البيت] وغيرها. علی أنه قد ذكر فی بعض الأحاديث الصلاة علی [آل محمد]، وقولهم: كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟

فی حديث البخاری قرينة علی أن الصلاة الكاملة هی التی وقعت جوابا له.

وقال ابن حجر العسـقلانی فی فتح الباری فی شـرحه علی الحديث المتقدم: (وأما إتيانه بصيغة الجمع فی قوله: (عليكم) فقد بين مراده بقوله: [أهل البيت] لأنه لو اقتصر عليها لاحتمل أن يريد بها التعظيم، وبها تحصل مطابقة الجواب للسؤال حيث قال:

[علی محمد وعلی آل محمد] وبهذا يستغنی عن قول من قال: – فی الجواب زيادة علی السؤال، لان السؤال وقع عن كيفية الصلاة عليه فوقع الجواب عن ذلك بزيادة كيفية الصلاة علی آله –].

۴ – صحیح مسلم، ج: ۱، ص: ۳۰۵، [۷۹۳۱]، قال: حدثنا محمد بن المثنی ومحمد بن بشار، واللفظ لابن المثنی قالا: حدثنا محمد ابن جعفر، حدثنا شعبة عن الحکم، قال: سمعت ابن أبی لیلی، قال: لقینی کعب بن عجرة، فقال: ألا أهدی لک هدیة، خرج علینا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، فقلنا: قد عرفنا کیف نسلم علیک فکیف نصلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد،

(۲۶۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الحافظ ابن حجر العسقلانی (۱)، کتاب فتح الباری (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، ابن أبی لیلی (۱)، محمد بن المثنی (۱)، الصّلاة (۱۳)

کما صلیت علی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید] [۱].

۵ – سنن الترمذی ج: ۲، ص: ۳۵۲، رقم: [۲۰۳۳۲]، وزاد فیه ونحن نقول [وعلینا معهم [۱]] [۲]. وفیه هذه الزیادة [إذا نحن صلینا فی صلاتنا صلی الله علیک؟] وهذه الفقرة: [إذا أنتم صلیتم علی: فقولوا..] وقد صححها البعض منهم ویأتی ما یتعلق بهذا المعنی فی حدیث إسحاق فی مطلب التشهد].

۶ – صحیح ابن حبان، ج ۵، ص: ۲۸۶.

ورواه فی صفحة: ۲۹۵، رقم: [۶۹۱۰۶] عن محمد بن إسحاق بن إبراهیم مولی ثقیف قال حدثنا یوسف بن موسی قال: حدثنا وکیع قال حدثنا مسعر وشعبة عن الحکم عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب. ورواه أیضا عبد الله بن محمد الأزدی قال حدثنا إسحاق بن إبراهیم قال أخبرنا وکیع عن شعبة بالإسناد المتقدم فی ج: ۳، ص: ۱۹۳، تحت رقم: [۶۸۰۵۴].

۷ – مسند أبی داود الطیالسی، ص: ۱۴۲، (۱۰۶۱).

۸ – النسائی (۳ / ۴۸). وفی (الکبری) (۱۲۱۲، ۱۸۸۲، ۱۱۹۱)، و (عمل الیوم واللیلة) [۴۵].

[۱] – وفیه: حدثنا زهیر ابن حرب وأبو کریب قالا: حدثنا وکیع، عن شعبة ومسعر عن الحکم، بهذا الإسناد مثله. ولیس فی حدیث مسعر [ألا أهدی لک هدیة]. حدثنا محمد بن بکار، حدثنا إسماعیل بن زکریا، عن الأعمش، وعن مسعر، وعن مالک بن مغول کلهم عن الحکم بهذا الإسناد مثله، غیر أنه قال: [وبارک علی محمد]، ولم یقل: [اللهم]. انتهی.

[۱] – أقول: یأتی فی الحدیث السادس عن أبی عبد الرحمن أنها زیادة من الراوی وهی بناء علی جواز الصلاة علی غیر الأنبیاء کما یأتی فی مطلبه.

[۲] – قال: وفی اللباب عن علی وأبی حمید وأبی مسعود وطلحة وأبی سعید وبریدة وزید بن خارجة ویقال ابن جاریة وأبی هریرة قال: أبو عیسی حدیث کعب بن عجرة حدیث حسن صحیح. وعبد الرحمن بن أبی لیلی کنیته أبو عیسی وأبو لیلی اسمه یسار. انتهی.

(۲۶۲)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب مسند ابی داود الطیالسی (۱)، إسحاق بن إبراهیم (۲)، عبد الله بن محمد (۱)، الشهادة (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، محمد بن بکار (۱)، الحرب (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)

أقول: ورواه عن الحکم، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی، عن کعب تحت رقم:

[۱۲۷۱]، وعن سلیمان عن عمر، وبن مرة، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب تحت رقم: [۱۲۷۰].

۹ – أبو داود فی صحیحه، ج ۱، ص: ۲۵۷، المتوفی سنة: ۲۷۵ ه، رقم:

[۱۵۵۵۴] بطریقین وقال أبو داود: رواه الزبیر بن عدی، عن ابن أبی لیلی. کما رواه مسعر إلا ـ أنه قال: [کما صلیت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید، وبارک علی محمد] وساق مثله.

۱۰ – ابن ماجة فی سننه، ج: ۱، ص: ۲۹۳، رقم: [۳۰۵۰۲].

۱۱ – الإمام أحمد المتوفی: ۲۴۱ ه فی مسنده، ج: ۴، ص: ۲۴۱، ۲۴۳.

۱۲ – أیضا الإمام أحمد فی مسنده، ج: ۴، ص: ۲۴۳، رقم: [۵۷۵۶۹]، قال: حدثنا عبدة بن سلیمان، أخبرنا مسعر، عن الحکم، عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب بن عجرة أن رجلا سأل النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فقال: یا رسول الله إنا قد علمنا السلام علیک فکیف الصلاة؟ قال: فعلمه أن یقول: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید وبارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی آل إبراهیم، إنک حمید مجید].

أقول: لم یکتف النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ببیان کیفیة الصلاة علیه فقط بل أخذ یعلمه ألفاظها وفقراتها وحفظه إیاها (کما هو ظاهر قوله: فعلمه) وهذا یدل علی تأکیده وإصراره علی الکیفیة الکاملة أی بضمیمة آله، ولئلا یعلموه الصلاة البتراء المنهی عنها.

ورواه أیضا فی ج: ۴، ص: ۲۴۱، [۵۷۵۴۷]. عن عبد الله حدثنی أبی ثنا یحیی بن سعید عن شعبة الحکم عن بن أبی لیلی..

(۲۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، ابن أبی لیلی (۱)، الصّلاة (۳)، الوفاة (۲)

۱۳ – سنن الدارمی، ج: ۱، ص: ۳۵۶، رقم: [۳۷۱۶۲] بطریقین.

۱۴ – البیهقی فی السنن الکبری، ج: ۲، ص: ۱۴۸، وفیه: قلنا: یا رسول الله کیف الصلاة علیکم أهل البیت؟

قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]. ... قال البیهقی: رواه البخاری فی الصحیح عن موسی بن إسماعیل وغیره. وفی (الدعوات)، ۲۱۵.

أقول: وأیضا رواه البیهقی عن عمرو بن مرة عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب فی ج: ۱، ص: ۳۸۲، وفی ج: ۱، ص: ۳۸۲، عن سلیمان عن الحکم عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب، وعن الحکم عن بن أبی لیلی عن کعب فی ج: ۱، ص: ۳۸۲، ونقله أیضا فی ج: ۶، ص: ۱۹، رقم: [۹۶۳۵۰]، وج: ۶، ص: ۹۷، رقم: [۹۶۶۵۸] قال: أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن، قال حدثنا سفیان قال حفظناه من عبد الکریم عن مجاهد عن بن أبی لیلی عن کعب بن عجرة قال: قلت یا رسول الله قد علمنا کیف نسلم علیک فکیف نصلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید]. قال بن أبی لیلی ونحن نقول وعلینا معهم وساق الحدیث.

أقول: إن ابن أبی لیلی فهم تجوز دلک بنحو الذی ذکرناه من جواز الصلاة علی غیر الأنبیاء بمعنی الصلاة النورانیة أو غیر ذلک، وهو لیس من باب الزیادة فی النص کما توهم البعض ذلک لتصریحه أنه لیس من النص فقال: ونحن نقول: [وعلینا معهم]، إشارة إلی تفأله باشتراکه مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم بلفظ الصلاة بالمعنی الذی ذکرناه.

۱۵ – الحاکم فی مستدرک الصحیحین، فی ج: ۳، ص: ۱۶۰، تحت رقم:

[۸۲۴۰۸]، حدثنا أبو بکر أحمد بن سلمان الفقیه ببغداد ثنا أحمد بن زهیر بن حرب ثنا أبو سلمة موسی بن إسماعیل ثنا عبد الواحد بن زیاد ثنا أبو فروة حدثنی عبد الله بن عیسی بن عبد الرحمن بن أبی لیلی، أنه سمع عبد الرحمن بن أبی لیلی یقول لقینی کعب بن عجرة

(۲۶۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عیسی (۱)، موسی بن إسماعیل (۲)، ابن أبی لیلی (۱)، عبد الله بن محمد (۱)، عمرو بن مرة (۱)، عبد الکریم (۱)، الصّلاة (۵)، الحرب (۱)، الجواز (۲)

فقال ألا أهدی لک هدیة سمعتها من النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم، قلت بلی قال فاهدها إلی قال سألنا رسول الله صلی الله علیه

(وآله) وسلم، فقلنا یا رسول الله کیف الصلاة علیکم أهل البیت قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجیب. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم إنک حمید مجید].

قال الحاکم معقبا الحدیث بقوله: وقد روی هذا الحدیث بإسناده وألفاظه حرفا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعیل البخاری عن موسی بن إسماعیل فی الجامع الصحیح، وإنما خرجته لیعلم المستفید أن أهل البیت والآل جمیعا هم. وأبو فروة وعروة بن الحارث الهمدانی بن أوثق التابعین بالکوفة].

۱۶ – مسند ابن الجعد، لمؤلفه: لأبی الحسن علی بن الجعد بن عبید الجوهری البغدادی المتوفی: ۲۳۰ ه ص: ۴۰، رقم، [۱۷۵۹۶۴].

۱۷ – المنتقی من السنن المسندة، ص ۶۲، تألیف الشیخ عبد الله بن علی بن الجارود النیسابوری المتوفی سنة: ۳۰۷، تحت رقم، [۱۶۳۱۲۲].

۱۸ – المجتبی من السنن، ج: ۳، ص: ۴۷، رقم [۲۵۱۲۴].

أقول: ورواه أیضا فی ج: ۳، ص: ۴۷، رقم: [۲۵۱۲۵]، عن سلیمان عن الحکم عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب، وعن شعبة عن الحکم عن بن أبی لیلی قال: قال لی کعب.. ج: ۳، ص: ۴۸.

۱۹ – وأخرجه الحمیدی مسنده تصنیف أبو بکر عبد الله بن الزبیر الحمیدی المتوفی سنة: ۲۱۹ ه ج: ۲، ص: ۳۱۱ وص: ۳۱۰، رقم: [۱۶۰۳۶۱] حدثنا الحمیدی قال: ثنا سفیان قال ثنا یزید بن أبی زیاد عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب بن عجرة قال علمنا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، الصلاة علیه فقال:

[قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل

(۲۶۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب مسند ابن الجعد لعلی بن الجعد بن عبید (۱)، مدینة الکوفة (۱)، یزید بن أبی زیاد (۱)، عبد الله بن الزبیر (۱)، موسی بن إسماعیل (۱)، عبد الله بن علی (۱)، محمد بن إسماعیل (۱)، الصّلاة (۳)، الوفاة (۲)

إبراهیم، إنک حمید مجیب. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید].

وفی الحدیث صریح أن النبی علم الصحابة الصلاة علیه کاملة وبین الواجب المأمور به فی الآیة الکریمة.

۲۱ – أخرجه الشافعی فی مسنده، ص: ۴۲، [۱۶۸۷۴۲].

۲۲ – وأخرجه الطبرانی المتوفی ۳۶۰ ه بخمسة عشرة سندا فی المعجم الکبیر، ج:

۱۹، من ص: ۱۱۶ إلی ص: ۱۵۴، وإلیک نص ما رواه فی: ج: ۱۹، ص: ۱۲۹، قال: حدثنا أبو مسلم الکشی، ثنا عبد الله بن عائشة، ثنا عبد الواحد بن زیاد، ثنا أبو فروة مسلم بن سالم ثنا عبد الله بن عیسی بن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن عبد الرحمن بن ألی لیلی قال لقینی کعب بن عجرة، فقال: ألا أهدی لک هدیة؟ قلت: بلی! فاهدها لی. قال: قلنا: یا رسول الله کیف الصلاة علیکم أهل البیت فإن الله عز وجل قد علمنا کیف نسلم؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم، إنک حمید مجید اللهم بارک علی محمد وآل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم، إنک حمید مجید].

۲۳ – القاضی إسماعیل بن إسحاق الجضمی القاضی المالکی المتوفی سنة: ۲۸۲، فی کتیبه: [فضل الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۵۳، روی حدیث کعب بثلاثة طرق. قال الألبانی المعلق علی الکتیب محشیا علی الحدیث الأول:

إسناده صحیح علی شرط الشیخین، وقد أخرجاه فی صحیحیهما من طرق عن شعبة به.

۲۴ – أبو بكر أحمد بن عمر بن أبى عاصم المتوفى سنة: ۲۸۷، فى كتيبه: [الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ۱۹، روى حديث كعب عن ستة طرق.

بعضها صحيحة عنهم.

(۲۶۶)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الطبرانى (۱)، إسماعيل بن إسحاق (۱)، عبد الله بن عيسى (۱)، أحمد بن عمر (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۳)، الوفاة (۳)

* أكثر من مائة مصدر يروى حديث كعب

القاضى عياض المغربى فى كتابه [الشفاء بتعريف حقوق المصطفى]، ج: ۲، ص ۶۰، وأيضا فى كتيبه: [الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ۳۷ [۱].

[۱] – وإليك بعض المصادر التى رووا حديث كعب بن عجرة: ۲۶ ابن أبى شيبة (۲ / ۵۰۷). ۲۷ الحافظ أبو نعيم فى [أخبار إصبهان]، ج ۱، ص: ۱۳۹. ۲۸ الخطيب البغدادى فى [موضع أوهام الجمع والتفرق]، ج: ۲، ص: ۴۶۸. وكذلك فى [تاريخ بغداد]، ج: ۶، ص، ۲۱۶. ۲۹ الدينورى المعروف بابن السنى، فى [عمل اليوم والليلة]، ص: ۲۶. ۳۰ ابن جرير الطبرى فى [جامع البيان]، ج: ۲۲ ص ۴۳. ۳۱ الحافظ أبو القاسم الرافعى فى [التدوين]، ج: ۱، ص: ۷۰. ۳۲ العلامة الشيخ سعيد الشافعى فى [المنتقى فى سيرة المصطفى]، ص: ۱۹۰. ۳۳ العلامة الساعاتى فى [بدايع المنن]، ج: ۱، ص: ۹۲. ۳۴ أبو عبد الله النميرى المغربى فى [الإعلام بفضل الصلاة على النبى] ص: ۵. ۳۵ أبو الفرج الجوزى البكرى فى [زاد المسير فى علم التفسير] ج: ۶، ص: ۱۸. ۳۶ الطحاوى فى [مشكل الآثار]: ۳، ص: ۷۲. ۳۷ البغوى الشافعى [۳ / ۱۹۰] وفى [تفسير معالم التنزيل]، ج: ۳ ص: ۵۴۲. ۴۰ أبو إسحاق الثعلبى فى [الكشف والبيان]. ۴۱ – المحب الطبرى فى [ذخائر العقبى]، ص: ۱۹. ۴۲ ابن تيمية الحنبلى فى [منهاج السنة]، ج: ۴، ص ۶۵.

وقال معلقا: لا ريب أن هذا الحديث صحيح متفق عليه وأن عليا من آل محمد الداخلين فى قوله: [اللهم صل على محمد وآل محمد..] ۴۳ ابن عساكر فى [التاريخ] كما فى منتخبه، ج: ۴، ص: ۴۵۰. ۴۴ القسطلانى فى [إرشاد السارى] ج: ۹، ص: ۲۴۴. ۴۵ الحموينى فى [فرائد السمطين]. ۴۶ جمال الدين الزندى فى [نظم درر السمطين]، ص: ۴۵. ۴۷ ابن كثير الدمشقى فى [تفسير القرآن] عند تفسير الآية. وأيضا فى [النهاية] ج: ۱، ص: ۱۷۲. ۴۸ العسقلانى فى [فتح البارى فى شرح البخارى]، ج: ۸، ص: ۴۳۲ ۴۹ القسطلانى فى [إرشاد السارى]، ج: ۷، ص: ۳۶۵. ۵۰ بدر الدين تاعينى فى [عمدة القارى]، ج: ۱۵، ص: ۲۶۴. ۵۱ علاء الدين الخازن، فى [تفسيره]، ج: ۵، ص: ۲۲۵. ۵۲ العلامة السيوطى فى [الجامع الصغير]، ص: ۲۱۹. ۵۳ العارف عفيف الدين اليافعى فى [الإرشاد والتطريز]. ۵۴ ابن القيم الجوزية فى [أعلام الموقعين]، ج: ۴، ص: ۳۰۹. وأيضا فى جلاء الأفهام، ص:

۳۲. ۵۵ ابن حجر الهيثمى فى [الدر المنضود]، ص: ۲۰. روى الحديث من طريق البيهقى عن الإمام الشافعى عن كعب بن عجرة. وفيه أن النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم كان يقول فى الصلاة: اللهم صل على محمد وآل محمد. ۵۶ القاضى الشيخ محمد المعروف باقكرمانى فى [شرح الأربعين]، ص: ۱۱۰. ۵۷ الشيخ عبد الوهاب السبكى فى [الطبقات الشافعية الكبرى]، ص ۹۵. ۵۸ العارف السمرقندى فى [تنبيه الغافلين]، ص: ۱۴۸. ۵۹ شهاب الدين النويرى المصرى، فى [نهاية الإرب] ج: ۵، ص: ۳۰۸. ۶۰ المحدث عطاء الله الحسينى فى [روضة الأحباب]، ص: ۶۴۱. ۶۱ السيد خواجة مير المحمدى الحنفى فى [علم الكتاب]، ص: ۲۶۴. ۶۲ القندوزى الحنفى، فى [ينابيع المودة] ص: ۱۹۲، ص ۲۹۵. ۶۳ الآلوسى فى [غرائب الاغتراب]، ص: ۱۱۲. ۶۴ أبو بكر الحضرمى، فى [رشفة الصادى]، ص: ۶۷. ۶۵ الشيخ عبد الله الحنفى فى [أرجح المطالب]، ص: ۸۱. ۶۶ الزبيدى الحنفى فى [الأتحاف]، ج: ۳، ص: ۷۸. ۶۷ ابن حمزة الحسينى فى [البيان والتعريف]، ج: ۲، ص: ۱۳۴. ۶۸ الشيخ عبد الله الشافعى فى [مناقبه]، ص: ۷۰، ۶۹ العلامة يوسف

النبهانی، [الفتح الكبیر]، ج: ۲، ص: ۳۰۴. ۷۰ ابن الدیبع الشیبانی فی [تیسیر الوصول] ج: ۱، ص: ۲۲۳. ۷۱ القاضی یوسف الحنفی فی [المعتبر من المختصر] المختصر للقاضی الباجی، ج: ۱، ص: ۵۴. ۷۲ [تلخیص الحبیر فی أحادیث الرافعی الكبیر]، ج: ۱، ص: ۲۶۳. ۷۳ – ابن حزم الأندلسی فی [المحلی]، ج: ۴، ص: ۱۳۵. ۷۴ عبد الرزاق (۳۱۰۵) ۷۵ الحسن بن عرفة فی (جزئه) [۷۲] ۷۶ أبو زرعة الدمشقی فی (فوائده) (۵، ۶). ۷۷ الجوهری فی (جزء من حدیث أبی العباس رافع العصمی) [۲، ۳]. ۷۸ أو عوانة (۲ / ۲۳۱، ۲۳۲). ۷۹ الذهبی فی (الأربعین البلدانیة) رقم ۹. ۸۰ المحاملی فی (الأمالی) [۴۶۲] – ومن طریقه ابن حجر فی (نتائج الأفكار). وهناك مصادر أخری تركناها خشیة الملل.

(۲۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، كتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، كتاب أمالی الصدوق (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، الحافظ أبو نعیم (۱)، كتاب نظم درر السمطین للزرندی (۱)، كتاب تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، كتاب جامع البیان لإبن جریر الطبری (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، كتاب ینابیع المودة (۱)، كتاب فرائد السمطین (۱)، كتاب ذخائر العقبی (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، كتاب فتح الباری (۱)، إبن عساكر (۱)، یوم عرفة (۱)، إبن حجر الهیثمی (۱)، محب الدین الطبری (۱)، أبو بكر الحضرمی (۱)، أبو عبد الله (۱)، الخطیب البغدادی (۱)، ابن تیمیة (۱)، جمال الدین (۱)، الثعلبی (۱)، الفرج (۱)، الصّلاة (۳)

* معنی الأمر النبوی فی بیان السمهودی

هذه بعض من روی حدیث كعب الذی تلقوه بالقبول ولم یغمز فیه أحد، ورووه آخرون أیضا اطلعت علی مصادرهم وهی كثیرة غضضت الطرف عنها فإن ما ذكر فیه الكفایة للمطلب الذی نرید إثباته وهو إلحاق الآل بجدهم الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم فی الصلاة علیه.

ویناسب (هنا) إیراد ما ذكره السمهودی فی جواهر العقدین ففی ج: ۱، ص: ۴ قال بعد إیراد روایة كعب عن البخاری: متفق علیه، وقد بین فی روایة البیهقی والخلفی وغیرهما بسند جید من طریق ابن أبی لیلی عن كعب بن عجرة سبب سؤالهم عن ذلك، ولفظه: [لما نزلت {إن الله وملائكته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، قلنا یا رسول الله قد علمنا كیف نسلم علیك فكیف نصلی علیك؟ الحدیث]. وجاء بیان هذا السبب فی روایة لأحمد، والترمذی والطبرانی من هذا الوجه فظهر بذلك أن المسئول عنه الصلاة المأمور بها فی الآیة المذكورة، ودلت الروایة التی فی مستدرك الحاكم [۱].

علی أن المراد من هذا الأمر الصلاة علیه وعلی آله، لقوله: كیف الصلاة علیكم أهل البیت؟ یعنی النبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم وآله، ودل علی صحة ذلك، قوله صلی الله علیه وآله وسلم فی روایة الصحیحین المتقدمة فی جواب قولهم: فكیف نصلی علیك؟ [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد الحدیث]، وقد جاء كذلك فی الروایات التی فیها بیان سبب سؤالهم نزول الآیة المذكورة، فدل بیانه صلی الله علیه وآله وسلم للكیفیة المأمور بها بذلك علی أنه من جملة المأمور به، وأنه صلی الله علیه وآله

[۱] – التی مرت فی رقم: ۱۶. [۲] – مسند أحمد رقم الحدیث: [۲۵۵۲۱] حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا علی بن زید عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال لفاطمة ائتینی بزوجك وابنیك فجاءت بهم فألقی علیهم كساء فدكیا قال ثم وضع یده علیهم ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك وبركاتك علی محمد وعلی آل محمد إنك حمید مجید] قالت أم سلمة فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه وقال إنك علی خیر.

(۲۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، الطبرانی (۱)، ابن أبی لیلی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۵)، السب (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، حماد بن سلمة (۱)، علی بن زید (۱)

وسلم أقامهم فی ذلک مقام نفسه، إذ القصد من الصلاة علیه أن ینیله مولاه عز وجل من الرحمة المقرونة بتعظیمه وتکریمه ما یلیق به وبأهل بیته علیهم السلام.

ومن ذلک ما یفیضه عز وجل منه علی أهل بیته، فإنه من جملة تعظیمه وتکریمه، وربما یدعم ذلک بما سبقت الإشارة إلیه فی طرق أحادیث إدخاله صلی الله علیه وآله وسلم من أدخل من أهل بیته فی الکساء أو الثوب من قوله: [اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک وبرکاتک علی آل محمد ... الحدیث].

وقوله فی الروایة الأخری: [اللهم إنهم منی وأنا منهم، فاجعل صلاتک ورحمتک ومغفرتک ورضوان علی وعلیهم]، إذ مقتضی استجابة هذا الدعاء إن الله عز وجل خصهم بالصلاة علیهم معه. وإذا کانت صلاة الله علیه وعلیهم کذلک شرعت علیهم معه کما یقتضیه سیاق الآیة الکریمة، فینتج من ذلک دخولهم فی قوله عز وجل: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، مع أن المراد أکمل صلاة وأتمها فیکون علیه وعلی آله، فما رتبه عز وجل علی ذلک من أمر المؤمنین بالصلاة علیه یکون لطلب الصلاة علیه وعلی آله أیضا ومنشأ ذلک إلحاقهم به فی التطهیر.

وفی نهایة المطلب ینبغی أن یعلم أن أغلبهم رووا هذا الحدیث بعدة طرق، ولم یخل واحد منها من ذکر آل محمد علیهم الصلاة والسلام، وبقی الکثیر من المصادر والمراجع لدینا أیضا کالتفاسیر وکتب التراجم وغیر ذلک.

وقد استدلوا به علی تعیین هذا اللفظ الذی علمه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أصحابه فی امتثال الأمر الإلهی الوارد فی آیة الصلوات، سواء کان الوجوب مطلقا أو مقیدا بالصلاة، لکن الأحادیث کما رأیت مطلقة.

(۲۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۶)، الکرم، الکرامة (۱)

* حدیث ثانی لکعب فی فضل الصلاة

الحدیث الثانی لکعب:

ولکعب بن عجرة حدیث آخر نذکره فی هذه المناسبة: ورواه الحاکم فی مستدرک الصحیحین، ج: ۴ ص: ۱۷۰، تحت رقم: (۷۲۵۶) وصححه ووافقه الذهبی من حدیث محمد بن إسحاق (هو الصغانی) حدثنا ابن أبی مریم، حدثنا محمد بن هلال، حدثنی سعد بن إسحاق بن عجرة، عن أبیه عن کعب بن عجرة، قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [أحضروا المنبر، فحضرنا، فلما ارتقی الدرجة قال:

آمین. ثم ارتقی الدرجة الثانیة فقال: آمین، ثم ارتقی الدرجة الثالثة، فقال: آمین، فلما فرغ نزل عن المنبر، فقلنا: یا رسول الله سمعنا منک الیوم شیئا ما کنا نسمعه، فقال: إن جبریل عرض لی فقال: بعد من أدرک رمضان فلم یغفر له، فقلت: آمین، فلما رقیت الثانیة، قال: بعد من ذکرت عنده فلم یصل علیک. فقلت: آمین، فلما رقیت الثالثة، قال: بعد من أدرک أبویه الکبر أو أحدهما فلم یدخل الجنة، فقلت آمین]. قال الحاکم: صحیح الإسناد [۱].

[۱] - أقول ورواه: ورواه البخاری فی (التاریخ الکبیر)، ج: ۷، ص: ۱۹۰. وشعب الإیمان، ج: ۲، ص: ۲۱۵. والطبرانی فی (المعجم الکبیر)، ج: ۱۹، ص: ۱۴۴. وأخرجه المتقی الهندی فی (مجمع الزوائد) وقال: رواه الطبرانی ورجاله ثقات. وفی تحفة الأحوذی، ج:

۳، ص: ۳۹۵. والترغیب، ج: ۲، ص: ۵۶. ورووا الحدیث عن أبی هریرة أیضا رواه البخاری فی الأدب المفرد، ج: ۱، ص: ۲۲۵ وابن خزیمة فی صحیحه، ج: ۳، ص: ۱۹۲. والبیهقی فی السنن الکبری، ج: ۴، ص: ۳۰۴. ومسند أبی یعلی، ج: ۱۰، ص:
۳۲۸. والمعجم الأوسط، ج: ۹، ص: ۱۷. وابن حبان فی صحیحه، ج: ۳، ص: ۱۸۸. ومجمع الزوائد، ج: ۱۰، ص: ۱۶۷.
وموارد الظمآن، ج: ۱، ص: ۴۸۷. ورووا الحدیث عن مالک بن الحسن بن مالک بن الحویرث عن أبیه عن جده رواه ابن حبان فی صحیحه ج: ۲، ص: ۱۴۰. ومجمع الزوائد، ج: ۱۰، ص: ۱۶۶. والمعجم الکبیر، ج: ۱۹، ص: ۲۹۱. وموارد الظمآن، ج: ۱، ص:
۵۸۳. والترغیب، ج: ۲، ص: ۵۷، وص: ۳۳۰. ورووه الحدیث أیضا عن جابر بن سمرة کما فی الفردوس، ج: ۱، ص: ۴۰۵.
والمعجم الکبیر، ج: ۲، ص: ۲۴۳. ومجمع الزوائد، ج: ۱۰، ص: ۸، ص: ۱۳۹، وج: ۱۰، ص: ۱۶۷. والترغیب، ج: ۳، ص ۲۱۸. ورووه أیضا عن عمار بن یاسر رضوان الله علیه کما فی مسند البزار، ج: ۴، ص: ۲۴۱. ومجمع الزوائد، ج: ۱۰، ص: ۱۶۴.
ورووه عن عبد الله بن عباس، کما فی المعجم الکبیر ج: ۱۱، ص: ۸۲ وص: ۸۳، وج: ۱۰، ص: ۱۶۵. والترغیب، ج: ۲، ص ۳۳۱. و رووه کذلک عن أنس کما فی مجمع الزوائد، ج: ۱۰، ص: ۱۶۶. وموضح أوهام الحجة والتفریق، ج: ۲، ص: ۱۰۰، و رووه عن عبد الله بن الحارث بن جزء الزبیدی کما فی مسند البزاز، ج: ۹، ص: ۲۴۷. ورووه أیضا عن جابر بن عبد الله رواه البخاری فی الأدب المفرد، ج: ۱، ص: ۲۲۴. وشعب الإیمان، ۳، ص: ۳۱۵.

(۲۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: شهر رمضان المبارک (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، الهلال (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۶)، کتاب تحفة الأحوذی للمبارکفوری (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، الطبرانی (۲)، عبد الله بن الحارث (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، المتقی الهندی (۱)، عمار بن یاسر (۱)، الحسن بن مالک (۱)، جابر بن سمرة (۱)، الظمأ (۲)

وأما عن الخاصة فقد رواه السید فضل الله الراوندی فی نوادره بإسناده عن سلمة بن وردان قال سمعت أنس بن مالک یقول ارتقی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم علی المنبر درجة فقال: آمین. ثم ارتقی الثانیة، فقال: آمین. ثم ارتقی الثالثة، فقال: آمین ثم استوی فجلس، فقال أصحابه علی ما أمنت؟ فقال: أتانی جبرئیل فقال: رغم أنف امرئ ذکرت عنده فلم یصل علیک. فقلت: آمین. فقال رغم أنف امرئ أدرک أبویه فلم یدخل الجنة فقلت: آمین. فقال: رغم أنف امرئ أدرک رمضان فلم یغفر له فقلت:
آمین].

ورواه أیضا عن الإمامین الباقر والکاظم عن آبائهم علیهم الصلاة والسلام أجمعین عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. فقد روی المفید فی المقنعة عن أبی جعفر الباقر علیه السلام فی حدیث أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال: [قال لی جبرئیل: من ذکرت عنده فلم یصل علیک فأبعده الله. فقلت: آمین. فقال: ومن أدرک شهر رمضان فلم یغفر له فأبعده الله قلت: آمین. قال: ومن أدرک أبویه أو أحدهما فلم یغفر له فأبعده الله. فقلت: آمین] [۱].

[۱] – وأیضا فی کتاب الإمامة والتبصرة لعلی بن بابویه (والد الصدوق) عن موسی بن إسماعیل بن موسی بن جعفر عن أبیه عن آبائه علیه السلام قال قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم رغم أنف رجل ذکرت عنده فلم یصل علی، رغم أنف رجل أدرک أبویه عند الکبیر فلم یدخلاه الجنة، رغم أنف رجل دخل علیه شهر رمضان ثم انسلخ قبل أن یغفر له]. وفی (الکافی)، ج: ۴، ص: ۶۷، عن أبی جعفر علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: لما حضر شهر رمضان وذلک فی ثلاث بقین من شعبان قال لبلال ناد فی الناس. فجمع الناس، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنی علیه، ثم قال: أیها الناس إن هذا الشهر قد خصکم الله به، وحضرکم وهو سید الشهور، لیلة فیه خیر من ألف شهر، تغلق فیه أبواب النار، وتفتح فیه أبواب الجنان، فمن أدرکه ولم یغفر له فأبعده الله، ومن أدرک والدیه ولم یغفر له فأبعده الله، ومن ذکرت عنده فلم یصل علی فلم یغفر الله له فأبعده الله]. ورواه الصدوق مرسلا، ورواه فی کتاب فضائل شهر رمضان، عن أبیه عن سعد عن أحمد بن محمد. ورواه فی ثواب الأعمال، وفی المجالس عن أبیه عن سعد عن

أحمـد بن محمـد بهـذا السـند عن عبـد الله بن عبد الله عن أبی بصـیر عن أبی جعفر علیه السـلام، ورواه الشـیخ بإسـناده عن محمد بن یعقوب.

(۲۷۱)

صفحهمفاتیـح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السـلام (۳)، الرسول الأکرم محمـد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۵)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، شهر رمضان المبارک (۵)، أنس بن مالک (۱)، الصّلاهٔ (۱)، أبو بصیر (۱)، شهر شعبان المعظم (۱)، موسی بن إسـماعیل بن موسی بن جعفر (۱)، عبد الله بن عبد الله (۱)، علی بن بابویه (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، محمد بن یعقوب (۱)، أحمد بن محمد (۲)

* الحدیث الثالث: لأبی سعید الخدری رواه أصحاب الصحاح

اشاره

الحدیث الثالث:

[حدیث أبی سعید الخدری (۲۴)] رواه أصحاب الصحاح منهم البخاری رقم: ۵۸۸۱، لکن بحذف (آل محمد) منه قال: حدثنا إبراهیم بن حمزهٔ حدثنا ابن أبی حازم والدراوردی عن یزید عن عبد الله ابن خباب عن أبی سـعید الخدری [رضوان الله علیه] قال قلنا یا رسول الله هـذا السـلام علیک فکیف نصـلی؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمـد عبـدک ورسولک، کما صـلیت علی إبراهیم، وبارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم].

صحیح البخاری، ج: ۴، ص: ۱۸۰۲.

ورواه النسائی تحت رقم ۱۲۷۶، وابـن ماجهٔ، تحت رقم: ۸۹۳، ومسـند أحمد: ۳ ص: ۴۷، تحـت رقم: ۵۰۸۳۲، والبیهقی فی السـنن الکبری،: ۱، ص: ۳۸۳، رقم: [۸۷۷۲۸].

أقول: یظهر أنه أسـقط (آل محمـد) فی لفـظ الصـلاهٔ دون لفـظ [بـارک] فقـد ذکر بعضـهم الحـدیث کاملا منهم: الحمیـدی فیما نقله المجلسـی رضوان الله علیه قال: ومن ذلک ما رواه الحمیدی فی الجمع بین الصـحیحین فی مسـنده عن أبی سعید الخدری [رضوان الله تعالی عنه] فی الحدیث الخامس من إفراد البخاری قال: قلت: یا رسول الله هذا السـلام علیک فکیف نصـلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمـد عبـدک ورسولک وآل محمد، کما صـلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم، وبارک علی محمد وآل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم]. انتهی (۲۵).

أقول: بحثت کثیرا وسـئلت کـذلک بعض المحققین فلم نعثر علی مسند الحمیـدی الـذی فیه الحدیث المتضـمن لکلمهٔ: [آل محمد]، ولعل المخطوط منه محتفظ بأصل نصه، وأرجو لمن یطلع أن یرشدنا إلیه إسهاما فی خدمهٔ الولایهٔ.

(۲۷۳)

صفحهمفاتیـح البحث: کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، أبو سـعید الخدری (۳)، کتاب صـحیح البخاری (۱)، العلامهٔ المجلسی (۱)، إبن ماجهٔ (۱)، الصّلاهٔ (۳)

* توجیه حذف [آل محمد] من الحدیث

نعم فی الأخیر رأیت مسـند الحمیدی، اسم المؤلف: عبد الله بن الزبیر الکنیهٔ: أبو بکر اللقب والنسب: الحمیدی. متوفی: ۲۱۹، طبع: دار النشـر: دار الکتب العلمیهٔ مراجعهٔ: حبیب الرحمن الأعظمی فی: بیروت، ۱۳۸۱ ه عدد الأجزاء: ۲. لکن لم نجد حدیثا فی الصلاهٔ مروی عن أبی سعید الخدری (رضوان الله عنه) کما ذکرها صاحب البحار، ف {إنا لله وإنا إلیه راجعون}.

وقد یقال فی عدم ذکر کلمة: [آل محمد]، فی حدیث أبی سعید الخدری (رضوان الله تعالی عنه] وذکرها فی الأحادیث المتواترة أنه حفظ بعض الرواة ما لم یحفظه غیره، ولذا نری [آل محمد] مثبتة فی لفظ و [وبارک علی محمد وآل محمد] ولابد أن یحمل علی غیره من الأحادیث الصحیحة والتی رویت أکثر منه کحدیث کعب وغیره الذی فی ضمنه [آل محمد فی الصلاة]. هکذا وجهه ابن حجر فی فتح الباری فی شرح البخاری.

لکن نحن نشک فی ذلک فإن سیاسة التلاعب فی النصوص النبویة والحذف فی بعضها والزیادة فی البعض الآخر معروف، وهناک شواهد کثیرة فی کتب الصحاح والأحادیث ولسنا فی صدد بیان ذلک، وویل لمن یحرفون الکلم عن مواضعه: {فبما نقضهم میثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسیة یحرفون الکلم عن مواضعه ونسوا حظا مما ذکروا به ولا تزال تطلع علی خائنة منهم} [المائدة: ۱۳].

استدراک: بعد ما ختمنا الکتاب قبل طبعه فی لیلة: ۲۳، من شهر رمضان المبارک لعام:

۱۴۲۰ ه، هدانا الله تعالی ببرکة بیت النبوة ونور الولایة علی حدیث أبی سعید الخدری [رضوان الله تعالی عنه] بذکر کلمة: [آل محمد] فی بعض مصادر العامة والحمد لله رب العالمین.

ولما کان ما کتبناه من هذا المطلب فی وقت یرجی أن تکون [لیلة القدر] التی العمل فیها خیر من ألف شهر رأینا أن نلحق ما وجدناه فی الأخیر من حدیث أبی سعید

(۲۷۴)

صفحهمفاتیح البحث: أبو سعید الخدری (۲)، کتاب فتح الباری (۱)، شهر رمضان المبارک (۱)، مدینة بیروت (۱)، عبد الله بن الزبیر (۱)، الصّلاة (۲)

* اطلاع المؤلف علی مصدر یذکر الحدیث بطریقین متضمنا [آل محمد]

الخدری [رضوان الله تعالی علیه] فی کتیب [الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم لمؤلفه أبو بکر أحمد بن عمر بن أبی عاصم المتوفی سنة: ۲۸۷، طبع دار المأمون للتراث، دمشق، سنة الطبع ۱۴۱۴، ص: ۲۱ من طریقین: الأول رقمه: ۱۶، والثانی رقمه: ۱۷ أما الأول: قال: حدثنا محمد بن سلمة، ومحمد بن أبی عمر، قالا حدثنا محمد بن عبد العزیز، عن یزید بن عبد الله بن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبی سعید الخدری [رضوان الله تعالی عنه]، قلنا: یا رسول الله هذه السلام، فکیف نصلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وبارک علی محمد وآل محمد کما بارکت علی إبراهیم].

الحدیث الثانی: قال حدثنا یعقوب، حدثنا عبد العزیز بن محمد، عن یزید بن عبد الله بن الهاد، عن عبد الله بن خباب، عن أبی سعید الخدری [رضوان الله تعالی عنه] قال: قلنا: یا رسول الله هذه السلام، فکیف نصلی علیک؟ فذکره.

وقال المحقق والمعلق علی الکتاب حمدی عبد المجید السلفی فی حاشیة الحدیث: ورواه ابن أبی شیبة رقم: [۸۶۳۳]، والحافظ ابن حجر فی نتائج الأفکار، ج: ۲، ص:

۱۸۶، ص: ۱۸۷.

والحمدلله الذی لم یخیب ظننا بهم {وما توفیقی إلا بالله علیه توکلت وإلیه أنیب} [هود: ۸۸]. وجعلنا ممن یثق فیه وبأهل بیت النبوة علیهم الصلاة والسلام، {والذین جاهدوا فینا لنهدینهم سبلنا وإن الله لمع المحسنین} [العنکبوت: ۶۹]. اللهم ارزقنا توفیق الطاعة، وبعد المعصیة، وصدق النیة..

(۲۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب نتائج الأفکار للسید الگلپایگانی (۱)، أبو سعید الخدری (۲)، یزید بن عبد الله (۱)، عبد الله بن خباب (۲)، عبد العزیز بن محمد (۱)، محمد بن عبد العزیز (۱)، محمد بن أبی عمر (۱)، أحمد بن

عمر (۱)، محمد بن سلمة (۱)، دمشق (۱)، الصّلاة (۲)، الصدق (۱)، الوفاة (۱)

* الحدیث الرابع: لبریدة الخزاعی، رواه أصحاب الصحاح

اشاره

الحدیث الرابع:

[حدیث بریدة الخزاعی (۲۶)] رواه جماعة منهم:

۱ – الإمام أحمد فی مسنده، ج: ۵، ص: ۳۵۳، رقم الحدیث: [۲۱۹۱۰]، قال: حدثنا عبد الله حدثنی أبی حدثنا یزید بن هارون، أخبرنا إسماعیل، عن أبی داود الأعمی عن بریدة الخزاعی قال: قلنا: یا رسول الله! قد علمنا کیف نسلم علیک فکیف نصلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم اجعل صلواتک، ورحمتک، وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد، کما جعلتها علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم إنک حمید مجید]. انتهی.

۲ – مسند الرویانی، ج: ۱، ص: ۹۰.

۳ – الخطیب البغدادی فی [تاریخ بغداد]، ج: ۸، ۱۴۲.

۴ – تحفة الأحوذی، ج: ۲، ص: ۴۹۴.

۵ – والحافظ نور الدین فی [مجمع الزوائد]، ج: ۲، ص: ۱۴۴. نفس النص المتقدم، وأیضا فی ج: ۱۰، ص: ۱۶۳.

۶ – وأبو عبد الله النمیری المغربی فی [الإعلام بفضل الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۲۴.

۷ – وذکره السخاوی فی [القول البدیع] أنه رواه أبو العباس السرج، وأحمد بن منیع وأحمد بن حنبل، وعبد بن حمید فی مسانیدهم، والمعمری، وإسماعیل القاضی..

۸ – وابن کثیر الدمشقی فی [تفسیر القرآن] عند تفسیر الآیة. نفس النص المتقدم عن الإمام أحمد.

(۲۷۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب تفسیر القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، کتاب تحفة الأحوذی للمبارکفوری (۱)، أبو عبد الله (۱)، الخطیب البغدادی (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

* لفظ الحدیث: اللهم اجعل صلواتک، ورحمتک، وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد

الحدیث الرابع:

[حدیث بریدة الخزاعی (۲۶)] رواه جماعة منهم:

۱ – الإمام أحمد فی مسنده، ج: ۵، ص: ۳۵۳، رقم الحدیث: [۲۱۹۱۰]، قال: حدثنا عبد الله حدثنی أبی حدثنا یزید بن هارون، أخبرنا إسماعیل، عن أبی داود الأعمی عن بریدة الخزاعی قال: قلنا: یا رسول الله! قد علمنا کیف نسلم علیک فکیف نصلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم اجعل صلواتک، ورحمتک، وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد، کما جعلتها علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم إنک حمید مجید]. انتهی.

۲ – مسند الرویانی، ج: ۱، ص: ۹۰.

۳ – الخطیب البغدادی فی [تاریخ بغداد]، ج: ۸، ۱۴۲.

۴ – تحفة الأحوذی، ج: ۲، ص: ۴۹۴.

۵ – والحافظ نور الدين فی [مجمع الزوائد]، ج: ۲، ص: ۱۴۴. نفس النص المتقدم، وأيضا فی ج: ۱۰، ص: ۱۶۳.

۶ – وأبو عبد الله النميری المغربی فی [الإعلام بفضل الصلاة علی النبی] صلی الله عليه وآله وسلم، ص: ۲۴.

۷ – وذكره السخاوی فی [القول البديع] أنه رواه أبو العباس السرج، وأحمد بن منيع وأحمد بن حنبل، وعبد بن حميد فی مسانيدهم، والمعمری، وإسماعيل القاضی..

۸ – وابن كثير الدمشقی فی [تفسير القرآن] عند تفسير الآية. نفس النص المتقدم عن الإمام أحمد.

(۲۷۶)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله عليه وآله (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادی (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، كتاب تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعانی (۱)، كتاب تحفة الأحوذی للمباركفوری (۱)، أبو عبد الله (۱)، الخطيب البغدادی (۱)، أحمد بن حنبل (۱)

* الحديث الخامس: لطلحة بن عبيد الله رواه أصحاب الصحاح

اشاره

الحديث الخامس:

[حديث طلحة بن عبيد الله (۲۲)] فقد رواه عدة من علماء القوم وحفاظهم فی صحاحهم ومسانيدهم:

۱ – الإمام أحمد بن حنبل المتوفی: ۲۴۱ ه فی مسنده، ج: ۱، ص: ۱۶۲ قال:

حدثنا محمد بن بشر حدثنا مجمع بن يحيی الأنصاری حدثنا عثمان بن موهب عن موسی بن طلحة عن أبيه قال: قلت يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ قال [قل: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد. كما صليت علی إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك علی محمد وعلی آل محمد، كما باركت علی آل إبراهيم إنك حميد مجيد]. ورواه أيضا تحت رقم: [۴۰۷۲۵].

۲ – سنن النسائی، كتاب السهو، رقم الحديث: [۱۲۷۳] قال: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أنبأنا محمد بن بشر قال حدثنا مجمع بن يحيی عن عثمان بن موهب عن موسی بن طلحة عن أبيه قال قلنا يا رسول الله كيف الصلاة عليك قال:

[قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد كما صليت علی إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك علی محمد وعلی آل محمد، كما باركت علی إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد.] ورواه أيضا تحت رقم: [۱۲۷۴] عن عبيد الله بن سعد بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا عمی قال حدثنا شريك عن عثمان بن موهب عن موسی بن طلحة عن أبيه أن رجلا أتی نبی الله صلی الله عليه (وآله) وسلم.

والنسائی أيضا فی (عمل اليوم والليلة) [۵۲].

۳ – المجتبی من السنن، ج: ۳، ص: ۴۸، رقم [۲۵۱۲۷] ورقم: [۲۵۱۲۸].

۴ – مسند أبی يعلی، فی ج: ۲، ص: ۲۱، [۱۲۰۴۷۹].

(۲۷۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۱)، طلحة بن عبيد الله (۱)، إبراهيم بن سعد (۱)، موسی بن طلحة (۲)، أحمد بن حنبل (۱)، محمد بن بشر (۲)، الشراكة، المشاركة (۱)، الصّلاة (۲)، الوفاة (۱)، السهو (۱)

* خمسة عشر مصدرا لحديث طلحة

أقول: ورواه فی ص: ۲۲، عن حدثناه محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا محمد بن بشر حدثنا مجمع بن يحيی الأنصاری حدثنا عثمان

بن موهب عن موسی بن طلحة عن أبیه.

۵ – ورواه البیهقی فی السنن الکبری، ج: ۱، ص: ۳۸۳، تحت رقم:

[۸۷۷۲۵] وتحت رقم: [۸۷۷۲۶]، وج: ۶، ص: ۱۸، رقم: [۹۶۳۴۸].

۶ – وابن جریر الطبری فی [تفسیره]، ج: ۲۲، ص ۴۳. ولفظه: حدثنا ابن حمید، قال: ثنا هارون، عن عنبسة، عن عثمان بن موهب، عن موسی بن طلحة، عن أبیه، قال: أتی رجل النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم، فقال: سمعت الله یقول: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی } ... الآیة، فکیف الصلاة علیک؟ فقال: [قل: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم إنک حمید مجید، وبارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم إنک حمید مجید] [۱].

[۱] – ومنهم أیضا ۱۶ – الهیثم الشاشی فی (مسنده) رقم ۳. ۱۷ – والبزار (رقم: ۹۴۱، ۹۴۲). ۱۸ – القاضی إسماعیل، (رقم ۶۸).

۷ – ورواه بهذا اللفظ أبو عبد الله النمیری المغربی فی [الإعلام بفضل الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۲۱. ۸ – وإسماعیل القاضی المالکی: [فضل الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۶۸. وقال الألبانی المعلق علی الکتاب: إسناده صحیح، رجاله رجال الصحیح. ۹ – الطحاوی فی [مشکل الآثار] ج: ۳، ص: ۷۱. ۱۰ القسطلانی فی [إرشاد الساری]، ج: ۹، ص: ۲۴۴. ۹ أبو عبد الله النمیری المغربی فی [الإعلام بفضل الصلاة علی النبی] ص: ۲۱. ۱۰ العلامة علی خان فی [فتح البیان]، ج: ۷ ص: ۳۱۳. وأبو بکر بن أبی شیبة فی [المصنف]، (۲ / ۵۰۷). مقتصرا علی الفقرة الأولی. ۱۱ والدینوری فی [عمل الیوم واللیلة]، ص: ۵۲.

۱۲ وفی: النعوت من الکبری، (۷۶۷۱). ۱۳ وأبو بکر أحمد بن عمر بن أبی عاصم [الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۱۲، رقم: ۱. ۱۴ وفی تهذیب الکمال، ج: ۲۷، ص: ۲۴۵. ۱۵ وهناک آخرون کأبی نعیم فی [حلیته] وابن عبد البر فی [استیعابه] وغیرهما ویظهر من حدیث طلحة بألفاظه المختلفة المتقدمة أن المسألة کانت فی وقتین مرة لما جاء رجل وسأله عن الصلاة حین نزول الآیة، وأخری سألوا عن کیفیة الصلاة فی الصلاة المکتوبة.

(۲۷۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن نمیر (۱)، موسی بن طلحة (۲)، محمد بن بشر (۱)، الصّلاة (۴)، الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب تهذیب الکمال للمزی (۱)، أبو بکر بن أبی شیبة (۱)، أبو عبد الله (۲)، أحمد بن عمر (۱)

* الحدیث السادس: لزید بن الخارجة رواه أصحاب الصحاح

اشارة

الحدیث السادس:

[حدیث زید بن خارجة (۲۳)] رواه جماعة منهم فی الصحاح وغیرها:

۱ – الإمام أحمد فی مسنده، من مسند الصحابة بعد العشرة، رقم الحدیث:

[۱۶۲۱]، قال: حدثنا علی بن بحر حدثنا عیسی بن یونس حدثنا عثمان بن حکیم حدثنا خالد ابن سلمة أن عبد الحمید بن عبد الرحمن دعا موسی بن طلحة حین عرس علی ابنه فقال یا أبا عیسی کیف بلغک فی الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فقال موسی سألت زید بن خارجة عن الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم؟

فقال زید: إنی سألت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم بنفسی فقلت: کیف الصلاة علیک؟ قال: [صلوا واجتهدوا. ثم قولوا: اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم إنک حمید مجید].

أقول: الحدیث قد سقط أو أسقط منه لفظ الصلاة علی النبی وآله صلی الله علیه وآله وسلم حیث لفظ [صلوا] فی الحدیث أی [صلوا

علی] بـدلیل الحـدیث التالی، والـذی رواه النسائی، کما یـدل حـدیث أحمد. علی أن عبارة تفسـیر قولهم: کیف الصـلاة علیک هو ما أجـاب عنه النبی الأـکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم بقوله: [اللهم بـارک علی محمـد وعلی آل محمـد کما بارکت علی إبراهیم إنک حمید مجید].

ولا یخفی أن قوله هذا هو من مصادیق قوله صـلی الله علیه وآله وسـلم: [أحسوا الصلاة علی] الوارد فی جملة من الأحادیث، وعلی أنه فیها المدح الذی حث علیه فی الأخبار، ولذا عطف قوله: [صلوا] بقوله: [ثم قولوا] فی قوله: [صلوا واجتهدوا ثم قولوا، اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم إنک حمید مجید]، ولیست هی من مصادیق الصـلاة، فالمعنی من الحسن فی الصلاة أن تقرنوا التشبیه بإبراهیم وآله، ویؤید هذا المعنی ما رواه البیهقی السنن الکبری، ج: ۴،

(۲۷۹)

صفحهمفاتیـح البحث: الصـلاة علی النبی صـلی الله علیه وآله (۳)، الرسول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، عیسی بن یونس (۱)، موسی بن طلحة (۱)، عبد الحمید (۱)، الصّلاة (۷)

ص: ۳۹۶، رقم: [۹۴۱۶۱] عن موسـی بن طلحة وسأله عبد الحمید کیف الصـلاة علی النبی صـلی الله علیه (وآله) وسلم قال سألت زید بن خارجة الأنصاری قال سألت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، فقلت: یا رسول الله کیف الصلاة علیک؟

قال: [صلوا علی، ثم قولوا: اللهم بارک علی محمد وآل محمد، کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید].

أقول: والعطف ب [ثم] یدل علی أن المعطوف من مکملات الصـلاة ومحسناتها والتطویل المطلوب فی مقام الأنس، لکن لا تنسی أن المصداق لقوله: [صلوا علی] هی الصلاة الکاملة المتضمنة لذکر الآل، ولعل الأنسب بهذا ما رواه القاضی إسماعیل الآتی ذکره.

۲ - سـنن النسائی، کتاب السهو، رقم الحدیث: [۱۲۷۵] قال: أخبرنا سـعید بن یحیی بن سعید الأموی فی حدیثه عن أبیه عن عثمان بن حکیم عن خالد بن سـلمة عن موسی بن طلحة قال سألت زید بن خارجة؟ قال: أنا سألت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم؟ فقال: [صلوا علی واجتهدوا فی الدعاء وقولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]. وفی (عمل الیوم واللیلة) [۵۳].

۳ - القاضی المالکی إسماعیل بن إسحاق الجضمی القاضی المالکی المتوفی سنة:

۲۸۲، فی کتیبه: [فضل الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۶۳، رقم: ۶۹. قال حدثنا علی بن عبد الله،، قال: حدثنا مروان بن معاویـة، قـال: ثنـا عثمان بن حکیم، عن خالـد بن سـلمة، عن موسـی بن طلحـة، قال: أخبرنی زیـد بن خارجـة (أخو بنی حارثـة بن الخزرج) قال: قلت: یا رسول الله قد علمنا کیف نسلم علیک فکیف نصلی علیک؟

قال: [صلوا علی، وقولوا: اللهم بارک علی محمد وآل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم، إنک حمید مجید].

(۲۸۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصـلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۳)، إسماعیل بن إسحاق (۱)، مروان بن معاویة (۱)، علی بن عبد الله (۱)، یحیی بن سعید (۱)، موسی بن طلحة (۳)، عبد الحمید (۱)، الصّلاة (۷)، الوفاة (۱)، السهو (۱)

* خمسة وعشرون مصدرا لحدیث زید

قال محقق الکتاب وهو الشیخ محمد ناصر الألبانی العالم السلفی تعقیبا علی الحدیث:

إسناده مرسل صحیح.

۴ - الآحـاد والمثانی، ج: ۴، ص: ۵۶، رقم: [۱۶۶۴۶۵] حـدثنا یعقوب بن حمیـد ثنا مروان بن معاویة ثنا عثمان بن حکیم عن خالد بن سلمة عن موسـی بن طلحة عن زید بن خارجة أخا لبنی حارثة بن الخزرج رضـی الله تعالی عنه سألت رسول الله صـلی الله علیه (وآله)

وسلم فقلت یا رسول الله کیف نصلی علیک؟ قال: [صلوا علی، وقولوا: اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم، إنک حمید مجید].

۵ – السنن الکبری، ج: ۶، ص: ۱۹، رقم: [۹۶۳۴۹]، وج: ۱، ص:

۳۸۳، رقم: [۸۷۷۲۷] وإلیک نص الثانی: أخبرنا سعید بن یحیی بن سعید الأموی فی حدیثه عن أبیه عن عثمان بن حکیم عن خالد بن سلمة عن موسی بن طلحة قال:

سألت زید بن خارجة قال: أنا سألت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم؟ فقال:

[صلوا علی، واجتهدوا فی الدعاء، وقولوا: اللهم صل علی محمد وآل محمد].

۶ – البخاری فی [التاریخ الکبیر]، ج: ۳، ص: ۳۸۳، الرقم: ۱۲۸۱.

۷ – الحافظ ابن منده فی کتاب [الصحابة] کما فی جلاء الأفهام، ص: ۳۸.

۸ – الطحاوی فی [مشکل الآثار] ج: ۳، ص: ۷۱.

۹ – الدولابی فی [الکنی والأسماء] ج: ۲، ص: ۵۲.

۱۰ – القاضی عیاض المغربی فی: [الشفاء بتعریف حقوق المصطفی]، ج: ۲، ص ۶۱.

۱۱ – ابن حجر العسقلانی، فی [الإصابة]، ج: ۱، ص: ۵۴۷.

۱۲ – الآبشهی فی [المستطرف]، ج: ۲، ص: ۲۶۸.

(۲۸۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب الآحاد والمثانی للضحاک (۱)، الحافظ ابن حجر العسقلانی (۱)، مروان بن معاویة (۱)، سعید بن یحیی (۱)، موسی بن طلحة (۲)، الصّلاة (۳)

۱۳ – العلامة السیوطی فی [الجامع الصغیر]، فی حرف الصاد.

۱۴ – القندوزی الحنفی فی [ینابیع المودة]، ص: ۱۸۵.

۱۵ – القسطلانی فی [إرشاد الساری]، ج: ۹، ص: ۲۴۴.

۱۶ – العلامة یوسف النبهانی، [الفتح الکبیر]، ج: ۲، ص: ۱۹۰.

۱۷ – أبو عبد الله النمیری المغربی فی: [الإعلام بفضل الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۶.

۱۸ – السخاوی فی [القول البدیع]، ص: ۳۰.

۱۹ – أبو بکر أحمد بن عمر بن أبی عاصم المتوفی سنة: ۲۸۷، فی کتیبه:

[الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۲۳، رقم الحدیث: ۱۸.

۲۰ – الطبرانی فی [المعجم الکبیر]، رقم: ۵۱۴۳.

۲۱ – الفسوی فی [المعرفة والتاریخ]، ج: ۱، ص: ۳۰۱.

۲۲ – الدینوری المعروف بابن السنی، فی [عمل الیوم واللیلة]، رقم: ۵۳.

۲۳ – المجتبی من السنن، رقم: [۲۵۱۲۹].

۲۴ – الدارقطنی فی [العلل] ۴ / ۲۰۲.

۲۵ – الطبری فی تهذیب الآثار، ۳۳۱.

وهناک مصادر ومراجع أخری لم نذکرها روما للاختصار وصلی الله علی محمد وآله الطیبین الطاهرین.

(۲۸۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، الطبرانی (۱)، أبو عبد الله (۱)، أحمد بن عمر (۱)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۱)، الوفاة (۱)

* الحدیث السابع: لعبد الله بن مسعود أصحاب الصحاح

اشارة

الحدیث السابع:

[حدیث عبد الله بن مسعود (۲۷)] لعبد الله بن مسعود عدة أحادیث فی الصلاة علی محمد وآل محمد ذکرها الصحاح والمسانید وتراها فی هذا الکتاب کلا-فی ما یناسب مطالبه، وأبرزها اثنان سننقل الثانی فی مطلب التشهد، وأما الأول فرواه عدة من علمائهم منهم: ابن ماجة فی سننه، ج: ۱، ص: ۲۹۳، قال: حدثنا الحسین بن بیان، حدثنا زیاد بن عبد الله، حدثنا المسعودی، عن عون بن عبد الله، عن أبی فاختة عن الأسود بن یزید، عن عبد الله بن مسعود قال:

إذا صلیتم علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فأحسنوا (فحسنوا، بروایة المعجم) الصلاة علیه فإنکم لا تدرون لعل ذلک یعرض علیه. قال: فقالوا: له فعلمنا؟

قال: [قولوا: اللهم اجعل صلاتک، (صلواتک، بروایة شعب الإیمان) ورحمتک، وبرکاتک علی سید المرسلین، وإمام المتقین، وخاتم النبیین محمد عبدک، ورسولک، إمام الخیر، وقائد الخیر، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا یغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید]. قال فی الزوائد: رجاله ثقات [۱].

[۱] – ومنهم ۲ القاضی إسماعیل بن إسحاق الجهضمی القاضی المالکی المتوفی سنة: ۲۸۲، فی کتیبه: [فضل الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۵۷، رقم: ۶۱. ۳ وأبو بکر أحمد بن عمر بن أبی عاصم المتوفی سنة: ۲۸۷، فی کتیبه: [الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۲۴، رقم: ۲۱. ۴ المتقی الهندی فی: [کنز العمال]، مجلد: ۲، ص: ۲۷۹. ۵ أبو نعیم فی: [حلیة الأولیاء]، ج: ۴، ص: ۲۷۱، رواه بعدة طرق. ۶ البیهقی فی: [شعب الإیمان]، ج ۲، ص: ۲۰۸. وفی الدعوات، (۱۵۷). ۷ الطبرانی فی [المعجم الکبیر]، ج: ۹، ص: ۱۱۵. وفی (تهذیب الآثار) ۸ مسند أبی یعلی، ج: ۹، ص: ۱۷۵. ۹ الترغیب، ج: ۲، ص: ۳۲۹، وقال مؤلفه: رواه ابن ماجة موقوفا بإسناد حسن. ۱۰ تفسیر القرطبی، ج: ۱۴، ص: ۲۳۴. ۱۱ تفسیر ابن کثیر، ج: ۳ ص: ۵۱۰. ۱۲ مصباح الزجاجة، ج: ۴، ص: ۱۱۱. ۱۳ مسند الشاشی، ج: ۲، ص: ۸۹. ۱۴ الدارقطنی فی (العلل) (۵ / ۱۵). ۱۵ – أبو نعیم، (۴ / ۲۷۱).

(۲۸۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، الأسود بن یزید (۱)، عبد الله بن مسعود (۳)، عون بن عبد الله (۱)، الصّلاة (۳)، الشهادة (۱)، الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب تفسیر ابن کثیر (۱)، الحافظ أبو نعیم (۲)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، الطبرانی (۱)، إسماعیل بن إسحاق (۱)، المتقی الهندی (۱)، إبن ماجة (۱)، أحمد بن عمر (۱)، الوفاة (۲)

* خمسة عشر مصدرا رووا حدیث ابن مسعود

الحدیث السابع:

[حدیث عبد الله بن مسعود (۲۷)] لعبد الله بن مسعود عدة أحادیث فی الصلاة علی محمد وآل محمد ذکرها الصحاح والمسانید وتراها فی هذا الکتاب کلا-فی ما یناسب مطالبه، وأبرزها اثنان سننقل الثانی فی مطلب التشهد، وأما الأول فرواه عدة من علمائهم

منهم: ابن ماجة فی سننه، ج: ۱، ص: ۲۹۳، قال: حدثنا الحسین بن بیان، حدثنا زیاد بن عبد الله، حدثنا المسعودی، عن عون بن عبد الله، عن أبی فاختة عن الأسود بن یزید، عن عبد الله بن مسعود قال:

إذا صلیتم علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فأحسنوا (فحسنوا، بروایة المعجم) الصلاة علیه فإنکم لا تدرون لعل ذلک یعرض علیه. قال: فقالوا: له فعلمنا؟

قال: [قولوا: اللهم اجعل صلاتک، (صلواتک، بروواة شعب الإیمان) ورحمتک، وبرکاتک علی سید المرسلین، وإمام المتقین، وخاتم النبیین محمد عبدک، ورسولک، إمام الخیر، وقائد الخیر، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا یغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید]. قال فی الزوائد: رجاله ثقات [۱].

[۱] – ومنهم ۲ القاضی إسماعیل بن إسحاق الجهضمی القاضی المالکی المتوفی سنة: ۲۸۲، فی کتیبه: [فضل الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۵۷، رقم: ۶۱. ۳ وأبو بکر أحمد بن عمر بن أبی عاصم المتوفی سنة: ۲۸۷، فی کتیبه: [الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، ص: ۲۴، رقم: ۲۱. ۴ المتقی الهندی فی: [کنز العمال]، مجلد: ۲، ص: ۲۷۹. ۵ أبو نعیم فی: [حلیة الأولیاء]، ج: ۴، ص: ۲۷۱، رواه بعدة طرق. ۶ البیهقی فی: [شعب الإیمان]، ج ۲، ص: ۲۰۸. وفی الدعوات، (۱۵۷). ۷ الطبرانی فی [المعجم الکبیر]، ج: ۹، ص: ۱۱۵. وفی (تهذیب الآثار) ۸ مسند أبی یعلی، ج: ۹، ص: ۱۷۵. ۹ الترغیب، ج: ۲، ص: ۳۲۹، وقال مؤلفه: رواه ابن ماجة موقوفا بإسناد حسن. ۱۰ تفسیر القرطبی، ج: ۱۴، ص: ۲۳۴. ۱۱ تفسیر ابن کثیر، ج: ۳ ص: ۵۱۰. ۱۲ مصباح الزجاجة، ج: ۴، ص: ۱۱۱. ۱۳ مسند الشاشی، ج: ۲، ص: ۸۹. ۱۴ الدارقطنی فی (العلل) (۵ / ۱۵). ۱۵ – أبو نعیم، (۴ / ۲۷۱).

(۲۸۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، الأسود بن یزید (۱)، عبد الله بن مسعود (۳)، عون بن عبد الله (۱)، الصّلاة (۳)، الشهادة (۱)، الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب تفسیر ابن کثیر (۱)، الحافظ أبو نعیم (۲)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، الطبرانی (۱)، إسماعیل بن إسحاق (۱)، المتقی الهندی (۱)، إبن ماجة (۱)، أحمد بن عمر (۱)، الوفاة (۲)

* معنی تحسین والإحسان فی الصلاة

وفی علل الدارقطنی، ج: ۵، ص: ۱۵، وسئل (أی المؤلف) عن حدیث الأسود بن یزید عن عبد الله فی الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم؟ فقال: یرویه عون بن عبد الله، واختلف عنه، فرواه المسعودی عن عون عن أبی فاختة عن الأسود بن یزید عن عبد الله، وخالفه عمرو بن مرة فرواه عن عون بن عبد الله عن الأسود أو رجل من أصحاب عبد الله عن عبد الله ولم یذکر أبا فاختة وقول المسعودی أصح حدثنا علی بن محمد السواق ثنا أحمد بن إبراهیم البوشنجی لا بأس به، حدثنا وکیع عن المسعودی عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أبی فاختة عن الأسود قال: قال عبد الله بن مسعود:

[إذا صلیتم علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فأحسنوا الصلاة علیه لا تدرون لعل ذلک یعرض علیه. قالوا: یا أبا عبد الرحمن علمنا قال: قولوا: اللهم اجعل صلاتک وبرکاتک ورحمتک علی سید المرسلین، وإمام المتقین، وخاتم النبیین محمد عبدک، ورسولک، إمام الخیر، وقائد الخیر، ورسول الرحمة. اللهم ابعثه مقاما محمودا یغبطه به الأولون والآخرون، اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید].

أقول: ولا یخفی أن المقصود بالإحسان أو التحسین فی الصلاة أی ذکر الثناء والمدح علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعلی أله

بیته علیهم الصلاة والسلام.

ولیس معنی الحسن فی الصلاة مقابل البتراء وهی الصلاة الکاملة بضم الآل فإن إلحاق الآل من أجزاء الصلاة وحقیقتها ولیس هو خارج عن الصلاة ومن محسناتها بل المقصود ذکر المدح والثناء علی المصلی علیهم فی الصلاة علیهم. وقد قال النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم [إنکم تعرضون علی بأسمائکم ومسماکم فأحسنوا الصلاة علی] (۲۸).

(۲۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أجزاء الصلاة (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أحمد بن إبراهیم (۱)، عبد الله بن عتبة (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، عون بن عبد الله (۲)، عمرو بن مرة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۹)، الثناء (۱)

ولذا قال الآلوسی: ونقل عن جمع من الصحابة ومن بعدهم أن کیفیة الصلاة علیه صلی الله علیه (وآله) وسلم لا ـ یوقف فیها مع المنصوص وأن من رزقه الله تعالی بیانا فأبان عن المعانی بالألفاظ الفصیحة المبانی الصریحة المعانی مما یعرب عن کمال شرفه صلی الله علیه (وآله) وسلم وعظیم حرمته فله ذلک، واحتج له بما أخرجه عبد الرزاق. وعبد بن حمید. وابن ماجة. وابن مردویه عن ابن مسعود رضی الله تعالی عنه قال: [إذا صلیتم علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فأحسنوا الصلاة علیه فإنکم لا تدرون لعل ذلک یعرض علیه قالوا: فعلمنا؟ قال: قولوا اللهم جعل صلواتک إلی آخر الحدیث]، وفی قوله سبحانه: {صلوا علیه وسلموا تسلیما} رمز خفی فیما أری إلی مطلوبیة تحسین الصلاة علیه " علیه الصلاة والسلام " حیث أتی به کلاما یصلح أن یکون شطرا من البحر الکامل فتدبره فإنی أظن أنه نفیس.

وأقول أیضا: مهما کان نوع التحسین والإحسان فیجب أن یکون متضمنا الآل، ولیس معنی الإحسان هنا الکمال فی الصلاة من حیث الکیفیة اللفظیة والمعنویة فقط بل لابد من خصوصیات الصلوات وشروطها بالأخص الکیفیة النفسیة والعقلیة والفکریة ولاحظ المطلب الأول من هذا البحث، وقال السیوطی فی شرحه علی سنن ابن ماجة قوله: فأحسنوا الصلاة علیه: إحسان الصلاة اختیار أفضلها وأکملها فی المعانی. واختلفوا فی أفضلها فذهب أکثرهم إلی أن أفضلها ما هی مأثورة فی الصلاة: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد الخ].

وقول بن مسعود یدل علی أفضلیة المذکورة فی هذه الروایة، ولا شک أن هذه الصلاة أفضلها فی المعانی والمبانی لأن فی آخرها الصلاة المأثورة فی الصلاة، وفی أولها ما لا یخفی من حسنها.

قوله: لا تدرون الخ فیه وهو أن الصلاة معروضة علیه صلی الله علیه (وآله) وسلم البتة فإنه قد جاء: أن لله ملائکة سیاحین یبلغون من أمتی السلام وما من مسلم صلی علی إلا

(۲۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، إبن ماجة (۱)، الصّلاة (۱۲)، الإختیار، الخیار (۱)

* قبولیة الصلاة غیر مقیدة بشئ

رد الله علی روحی الخ. فلم جاء بن مسعود بکلمة: (لعل) الدال علی الرجاء بلا یقین؟

فجوابه أن الترجی فی قبولیة الصلاة فإن عرضه لا یکون إلا بشرط القبول لعدم اختلاطه بالریاء والعجب فإن الهدیة لا تقبل عند الخیار إلا ما کان منه مختار وإلا ترد علی صاحبها (۲۹).

أقول: بل قبولیة الصلاة غیر مقیدة بشرط لأن قبولیة الصلاة مقولة بالتشکیک فی جمیع العوالم حتی فی عالم الطبیعة وآثارها الوضعیة

هو نوع من القبول والإجابة الكونية.

نعم، الرياء والعجب وغيرهما قد يقيدان آثار الصلاة وفوائدها وإلا فإن الصلاة مطلقا لا ترد من أى إنسان مهما كان ويثاب عليها، ولإن أبطل الرياء ونحوه الثواب فإنه لا يبطل الآثار الوضعية وبصماتها القهرية وبعض آثارها المعنوية، فقد تكون سببا لومضة نور يهديه إلى السبيل..

ويمكن أن يقال إنما جاء بحرف الترجى [لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه]، لأن عرض الصلاة مشروطة بإكمالها بإلحاق آله به فى الصلاة فمهما كانت محسنة بألفاظها وتحسينها البديعى وكانت بتراء من آله فهى باطلة وغير مرفوعة ولا معروضة عليه بل تعد معصية [إن كان الباعث هو العداء والنصب] لعدم تحقق معنى المأمور به ولإيجاب إيذاء النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

(۲۸۶)

صفحهمفاتيح البحث: الصّلاة (۶)، الرياء (۲)

* الحديث الثامن: لعبد الله بن عباس

الحديث الثامن:

[حديث عبد الله بن عباس (۳۳)] رواه الطبرى فى تفسيره رقم: ۲۱۸۴۰، عند تفسيره الآية، قال: حدثنا أبو كريب قال: ثنا مالك بن إسماعيل، قال: ثنا أبو إسرائيل، عن يونس بن خباب، قال:

خطبنا بفارس فقال: {إن الله وملائكته } ... الآية، فقال: أنبأنى من سمع ابن عباس يقول: هكذا أنزل، فقلنا: أو قالوا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على إبراهيم]....

أقول: إن الصلاة على [آل محمد] هو من مقصود الآية الكريمة، ومن ضمن المأمور به فيها كما بين ذلك النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وفى [القول البديع] للسخاوى الشافعى، ص: ۴۷، روى عن بن عباس قال:

قالوا: يا رسول الله قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: [قولوا:

اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما صليت وباركت على آل إبراهيم، إنك حميد مجيد].

وقد رواه ابن كثير فى تفسيره، وأبو عبد الله النميرى المغربى فى [الإعلام بفضل الصلاة على النبى] ص: ۵.

ابن حجر الهيثمى فى [الدر المنضود]، ص: ۲۰. ورواه بهذا اللفظ أبو عبد الله النميرى المغربى فى [الإعلام بفضل الصلاة على النبى] صلى الله عليه وآله وسلم، ص: ۲۱.

(۲۸۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، إبن حجر الهيثمى (۱)، مالك بن إسماعيل (۱)، أبو عبد الله (۲)، يونس بن خباب (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۵)

* الحديث التاسع: لوائلة بن الأسقع

اشارة

الحديث التاسع:

[حدیث واثلة بن الأسقع (۳۴)] رواه عدة من علماء العامة:

۱ – منهم أخطب خوارزم فی المناقب، ص: ۳۶، قال أخبرنا سید الحفاظ شهردار بن شیرویه بن شهردار الدیلمی فیما کتب إلی من همدان، أخبرنا أبو علی أخبرنا أبو نعیم، أخبرنی علی بن أحمد المصیصی، حدثنی أحمد بن خلیل الحلبی، حدثنی أبو نوبة الربیع بن نافع، حدثنی یزید بن ربیعة عن یزید بن أبی مالک، عن أبی الأزهر، عن واثلة بن الأسقع، قال: لما جمع رسول الله صلی الله علیه وآله (وسلم) علیا وفاطمة و الحسن والحسین علیهم السلام تحت ثوبه قال: [اللهم قد جعلت صلواتک، ورحمتک ومغفرتک، ورضوانک علی إبراهیم وآل إبراهیم، اللهم إنهم منی، وأنا منهم، فاجعل صلواتک، ورحمتک، ومغفرتک ورضوانک علی وعلیهم].

أقول: ذکرنا فی المطلب السادس من البحث الثالث معنی الرحمة ونسبة الغفران إلیهم علیهم الصلاة والسلام فلمزید من التوضیح لاحظ المعنی الثامن منه.

۲ – والحافظ نور الدین فی [مجمع الزوائد]، ج: ۹، ص: ۱۶۷.

۳ – والسخاوی فی [القول البدیع]، ص: ۵۶.

۴ – والصواعق المحرقة، لابن حجر الهیتمی: [ص: ۲۳۱].

۵ – وباکثیر الحضرمی فی [وسیلة المآل]، ص: ۷۵.

۶ – والقندوزی الحنفی فی [ینابیع المودة]، ص: ۱۰۸، وص: ۲۹۵.

۷ – النبهانی فی [سعادة الدارین]، ص: ۷۵.

(۲۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، إبن حجر الهیتمی (۱)، واثلة بن الأسقع (۱)، علی بن أحمد (۱)، الصّلاة (۱)

* سبعة من مصادر العامة تروی الحدیث

الحدیث التاسع:

[حدیث واثلة بن الأسقع (۳۴)] رواه عدة من علماء العامة:

۱ – منهم أخطب خوارزم فی المناقب، ص: ۳۶، قال أخبرنا سید الحفاظ شهردار بن شیرویه بن شهردار الدیلمی فیما کتب إلی من همدان، أخبرنا أبو علی أخبرنا أبو نعیم، أخبرنی علی بن أحمد المصیصی، حدثنی أحمد بن خلیل الحلبی، حدثنی أبو نوبة الربیع بن نافع، حدثنی یزید بن ربیعة عن یزید بن أبی مالک، عن أبی الأزهر، عن واثلة بن الأسقع، قال: لما جمع رسول الله صلی الله علیه وآله (وسلم) علیا وفاطمة و الحسن والحسین علیهم السلام تحت ثوبه قال: [اللهم قد جعلت صلواتک، ورحمتک ومغفرتک، ورضوانک علی إبراهیم وآل إبراهیم، اللهم إنهم منی، وأنا منهم، فاجعل صلواتک، ورحمتک، ومغفرتک ورضوانک علی وعلیهم].

أقول: ذکرنا فی المطلب السادس من البحث الثالث معنی الرحمة ونسبة الغفران إلیهم علیهم الصلاة والسلام فلمزید من التوضیح لاحظ المعنی الثامن منه.

۲ – والحافظ نور الدین فی [مجمع الزوائد]، ج: ۹، ص: ۱۶۷.

۳ – والسخاوی فی [القول البدیع]، ص: ۵۶.

۴ – والصواعق المحرقة، لابن حجر الهیتمی: [ص: ۲۳۱].

۵ – وباکثیر الحضرمی فی [وسیلة المآل]، ص: ۷۵.

۶ – والقندوزی الحنفی فی [ینابیع المودة]، ص: ۱۰۸، وص: ۲۹۵.

۷ – النبهانی فی [سعادة الدارین]، ص: ۷۵.

(۲۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، إبن حجر الهیتمی (۱)، واثلة بن الأسقع (۱)، علی بن أحمد (۱)، الصّلاة (۱)

* الحدیث العاشر: للإمام علی بن أبی طالب علیه الصلاة والسلام

اشارة

الحدیث العاشر:

[حدیث الإمام علی بن أبی طالب علیه الصلاة والسلام] للإمام علی بن أبی طالب علیهما الصلاة والسلام فی فضل الصلاة وکیفیاتها أحادیث کثیرة منها الحدیث المعروف بحدیث العد (أی عد فقرات الحدیث وهی خمسة عند التحدث) وهو نوع من التحدث بالحدیث سماعا.

وقد رواه عدة من الحفاظ والعلماء ۱ – منهم القاضی عیاض المالکی نسبا ومذهبا المتوفی سنة: ۵۴۴، فی کتیبه:

[الصلاة علی النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، طبع القاهرة، المختار الإسلامی، ص:

۳۷، قال: حدثنا أبو عبد الله التمیمی سماعا علیه، وأبو علی الحسن بم طریف النحوی بقراءتی علیه قالا: حدثنا عبد الله بن سعدون الفقیه، حدثنا أبو بکر المطوعی، حدثنا أبو عبد الله الحاکم، عن أبی بکر بن أبی دارم الحافظ، عن علی بن أحمد العجلی، عن حرب بن الحسن، عن یحیی بن المساور، عن عمرو بن خالد، عن زید بن علی بن الحسین، عن أبیه علی، عن أبیه الحسین، عن أبیه علی بن أبی طالب، قال:

قال: عدهن فی یدی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، وقال عدهن فی جبریل، وقال: هکذا نزلت من عند رب العزة: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم وترحم علی محمد وعلی آل محمد کما ترحمت علی إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم وتحنن علی محمد وعلی آل محمد کما تحننت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم وسلم علی محمد وعلی آل محمد کما سلمت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید].

قال المعلق علی الکتاب وهو محمد عثمان فی حاشیة الحدیث: أخرجه الترمذی، والدیلمی، وابن منده.

(۲۸۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یحیی بن المساور (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، أبو عبد الله (۲)، علی بن أحمد (۱)، عمرو بن خالد (۱)، زید بن علی (۱)، الصّلاة (۲)، الوفاة (۱)

۲ – ورواه أیضا الحاکم النیسابوری فی [معرفة الحدیث]، ج: ۱، ص: ۳۲ رقم: ۳۲. فقد عد سبعة أنواع من روایة الحدیث سماعا وعد هذا الحدیث النوع السادس قال: عدهن فی یدی أبو بکر بن أبی دارم الحافظ بالکوفة، وقال لی: عدهن فی یدی علی بن أحمد الحسین العجلی، وقال لی: عدهن فی یدی حرب بن الحسن الطحان، وقال لی: عدهن فی یدی یحیی بن المساور الحناط، وقال لی: عدهن فی یدی عمرو بن خالد، وقال لی: عدهن فی یدی زید بن علی بن الحسین، وقال: عدهن فی یدی علی بن الحسین، وقال: عدهن فی یدی حسین بن علی، وقال لی: عدهن فی یدی علی بن أبی طالب، وقال لی: عدهن فی یدی رسول الله صلی الله علیه

(وآله) وسلم، وقال: رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، عدهن فی یدی جبرئیل، وقال جبرئیل علیه السلام: هکذا نزلت بهن من عند رب العزة: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید.

اللهم ترحم علی محمد وعلی آل محمد کما ترحمت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم تحنن علی محمد وعلی آل محمد کما تحننت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم وسلم علی محمد وعلی آل محمد کما سلمت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم إنک حمید مجید].

وقبض حرب خمس أصابعه وقبض علی بن أحمد العجلی خمس أصابعه وقبض شیخنا أبو بکر خمس أصابعه (وعدهن فی أیدینا)، وقبض الحاکم (أبو عبد الله) خمس أصابعه وعدهن فی أیدینا، وقبض أحمد بن خلف خمس أصابعه وعدهن فی أیدینا.

أقول: النص الثانی أنسب وقد ذکرنا فی بحث المعانی أن هذه المعانی الأربع: (بارک، ترحم، تحنن، سلم) من جملة المعانی التی ینطبق علیها العنوان العام للصلاة فراجع.

ثم اعلم أن بعضهم غمز فی هذا الحدیث ووصفه بالضعیف لکن متن الحدیث وفقراته

(۲۹۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، مدینة الکوفة (۱)، الحاکم النیسابوری (۱)، یحیی بن المساور (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، أبو عبد الله (۱)، علی بن الحسین (۲)، علی بن أحمد (۲)، عمرو بن خالد (۱)، الصّلاة (۲)، الحرب (۲)

* سبعة عشر مصدرا یروی الحدیث

وردت من طرق صحیحة تقدمت بعضها فی الأحادیث السابقة [۱].

وقد أورد الشیخ مرتضی فی تعلیقته علی ابن عقیلة طرق ابن المفضل الذی روی الحدیث، وقال وأخرجه ابن مسدی، عن عدة طرق یتصل إلی العجلی عن عدة شیوخ أطال فی سرده عنهم مع اختلاف سیاقهم ونقل فی آخره، عن أبی عبد الله محمد بن عبد الرحمن النمیری الحافظ ما نصه: هذا الحدیث لا یحفظ عن علی رضی الله عنه إلا من هذا الوجه المتکلم علیه من غیر طریق عمرو بن خالد فیحکم علی الحدیث بالبطلان للطعن الوارد فی سند الحاکم، وقد قدمنا أن القاعدة عند أهل الحدیث أن الحکم ببطلان سند لا یلزم منه بطلان الحدیث إذا ورد من طریقة أخری، وقد تکلم علی هذا الحافظ ابن حجر وغیره. ثم قال بعد ذلک:

قال: الحافظ جلال الدین السیوطی فی [اللئالی المصنوعة]: واعلم أنه جرت عادة الحافظ کالحاکم، وابن حبان، والعقیلی وغیرهم أنهم یحکمون علی الحدیث بالبطلان من حیثیة سند مخصوص لکون راویه اختلق ذلک السند لذلک المتن، ویکون ذلک المتن معروفا من وجه آخر، ویذکرون ذلک فی ترجمة ذلک الراوی ویجرحونه به فیغتر ابن الجوزی بذلک، ویحکم علی المتن بالوضع مطلقا، ویورده فی کتاب الموضوعات، ولیس هذا بلائق. وقد عاب علیه الناس ذلک آخرهم الحافظ ابن حجر. ثم قال: وکثیرا ما تجدهم یقولون: هذا الحدیث بهذا الإسناد باطل أی وهو بغیره لیس بباطل، فمثل هذا

[۱] – أقول: وقد روی الحدیث غیرهما من المحدثین والعلماء منهم: ۳ روی الشیخ عبد الحفیظ الفاسی الفهری فی [الآیات والبینات]، ص:

۲۴۰. ۴ أورده السیوطی فی [الجامع الکبیر]، عن ابن منده والترمذی. ۵ – القاضی عیاض المغربی فی کتابه [الشفاء]، ج: ۲، ص: ۶۰. ۶ رواه الحافظ أبو القاسم الرافعی فی [التدوین فی أخبار قزوین]، ج: ۳، ص: ۱۵۶. ۷ والحموینی فی [فرائد السمطین]، ص: ۸. ۸ والسیوطی الشافعی فی [ذیل اللئالی]، ص: ۱۵۳. ۹ وبا کثیر الحضرمی فی [وسیلة المآل] ص: ۷۱. ۱۰ وفی [بغیة الوعاة] ص: ۴۴۲. ۱۱

– والقاضی أبو الیمن الحنبلی فی [الأنس الجلیل]. ۱۲ وأبو عبد الله النمیری المغربی فی [الإعلام بفضل الصلاة علی النبی] ص: ۲۶. ۱۳ وأبو بکر الحضرمی، فی [رشفة الصادی]، ص: ۷۶. ۱۴ والقاضـی الشیخ محمد المعروف باقکرمانی فی [شرح الأربعین] ص: ۱۱۱. ۱۵ والشیخ عبد النبی القدوسی فی [سنن الهدی]، ص: ۵۶. ۱۶ والسخاوی فی [القول البدیع]، ص: ۵۰. ۱۷ ومن الخاصة ذکره الأربلی فی [کشف الغمة]، ج: ۲، ص: ۶۱.

(۲۹۱)

صفحهمفاتیـح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۳)، عمرو بن خالد (۱)، محمـد بن عبـد (۱)، الباطـل، الإبطال (۳)، الصـلاة علی النـبی صـلی الله علیه وآله (۱)، کتـاب کشف الغمـة للإربلی (۱)، کتاب الجامع الکبیر للطبرانی (۱)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، کتاب فرائد السمطین (۱)، أبو بکر الحضرمی (۱)، أبو عبد الله (۱)

* الحدیث ضعف سندا وصحیح متنا

لا یذکر فی کتب الموضوعات، وإنما یذکر فی کتب الجرح والتعدیل فی ترجمة الراوی الذی یراد جرحه. انتهی.

وعلیـه فالحـدیث غیر موضـوع کمـا ادعی البعض، وإنمـا السـند فی العرض لدراسـته علی تراجم بعض الرواة یتـوهب فیه الضـعف، بل مقتضـی قول السـخاوی: أن التسـلسل لا یخلو من ضـعف أن المتن غیر ضـعیف، وهب أنه ضـعیف کما علیه العراقی فقـد تقوی بتعدد طرقه، وذلک مقبول عند أهل الحدیث.

قال الحافظ ابن حجر فی [القول المسدد فی الذب علی مسند أحمد] ما نصه:

والمقبول عند أهل الحدیث ما اتصل سنده وعدلت رجاله أو اعتمد بعض طرقه حتی یحصل له القوة بالصورة المجموعة، ولو کان کل طریق منها لو انفردت غیر قویة. قال:

وبهـذا یظهر عذر أهل الحدیث فی تکثیرهم طرق الحدیث الواحد لیعتمد علیه إذ الإعراض عن ذلک یسـتلزم ترک الفقیه العمل بکثیر من الأحادیث اعتمادا علی ضعف الطریق التی اتصلت إلیه (۳۲).

وهناک حدیث ثان مروی عن الإمام علی بن أبی طالب علیها الصـلاة والسـلام، رواه الخطیب البغدادی المتوفی سـنة: ۴۶۳، فی تاریخ بغداد، ج: ۱۴، ص: ۳۰۳، رقم:

[۷۶۱۴]، یوسف بن نفیس البغـدادی حـدث عن عبـد الملک بن هارون بن عنترة الفزاری روی عنه أبو جعفر مطین أخبرنا بن الفضـل أخبرنـا جعفر الخلـدی وأخـبرنی الأزهری حـدثنا علی بـن عبـد الرحمن البکـائی بالکوفـة قالاـ حـدثنا محمـد بن عبـد الله بن سـلیمان الحضـرمی حدثنا یوسف بن نفیس البغدادی، حدثنا عبد الملک بن هارون بن عنترة عن أبیه عن جده عن علی (علیه الصلاة والسلام) قال: قالوا: یا رسول الله کیف نصلی علیک؟ قال:

[قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صـلیت علی إبراهیم إنک حمید مجید. وبارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم].

وفی حدیث الأزهری: [کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید].

(۲۹۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغـدادی (۱)، مدینـة الکوفة (۱)، عبـد الملـک بن هـارون بن عنترة (۲)، عبـد الله بن سـلیمان (۱)، الخطیب البغـدادی (۱)، الصّلاة (۱)، دولة العراق (۱)، الوفاة (۱)

* الحدیث الحادی عشر: لأم سلمة رضوان الله علیها

الحديث الحادى عشر:

[حديث أم سلمة رضوان الله علها بلفظ الصلوات] رواه جماعة كثيرة من علماء العامة منهم:

۱ – الإمام أحمد فى مسنده، باقى مسند الأنصار، ج: ۶، ص: ۲۳، رقم: [۲۶۷۸۶]، قال: حدثنا عفان، حدثنا حماد بن سلمة، قال حدثنا على بن زيد، عن شهر بن حوشب، عن أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال لفاطمة ائتينى بزوجك وابنيك فجاءت بهم فألقى عليهم كساء فدكيا، قال: ثم وضع يده عليهم ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك، وبركاتك على محمد وعلى آل محمد، إنك حميد مجيد]. قالت أم سلمة: فرفعت الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدى وقال إنك على خير. انتهى. وأيضا رواه فى، ج: ۵، ص: ۳۰۳، رقم: ۲۳۰۳۸.

۲ – ورواه الإمام أحمد كذلك فى [فضائل الصحابة]، ج: ۲، ص: ۶۰۲، رقم: ۱۰۲۹.

۳ – مسند أبى يعلى، ج: ۱۲، ص: ۳۴۴، رقم: ۴۵۶.

۴ – الطبرانى فى [المعجم الكبير]، ج: ۳، ص: ۵۳، رقم: ۲۶۶۴. ورقم: ۲۶۶۵، وج: ۲۳، ص: ۳۳۶، رقم: ۷۷۹، ورقم: ۷۸۰.

۵ – ابن عساكر فى [التاريخ] كما فى منتخبه، ج: ۴، ص: ۲۰۴ ۶ – الشيخ عبد الله الحنفى فى [أرجح المطالب]، ص: ۳۱۴.

۷ – الحافظ نور الدين فى [مجمع الزوائد]، ج: ۹، ص: ۱۶۶.

۸ – الثعلبى فى [تفسيره] عند تفسير الآية.

۹ – القندوزى الحنفى، [ينابيع المودة] ص: ۱۰۸.

۱۰ – الحضرمى فى [القول الفصل]، ج: ۱۸۵.

۱۱ – المتقى الهندى فى [منتخب كنز العمال].

(۲۹۳)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، الشيخ سلمان البلخى القندوزى (۱)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، الطبرانى (۱)، إبن عساكر (۱)، المتقى الهندى (۱)، حماد بن سلمة (۱)، شهر بن حوشب (۱)، على بن زيد (۱)، الثعلبى (۱)، الصّلاة (۱)

* أم سلمة المبشرة بالجنة غير مستحقة للصلاة المحمدية بمعنى العصمة ۲۹۴

۱۲ – الحموينى فى [فرائد السمطين].

۱۳ – السيوطى فى [الدر المنثور] فى ذيل تفسير الآية.

۱۴ – والطحاوى فى [مشكل الآثار].

۱۵ – أبو بكر الحضرمى، فى [رشفة الصادى]، ص: ۶۸. كل هؤلاء وغيرهم رووا الصلوات الكاملة بكلمة: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتك..].

أقول: إن الله تعالى تعبد الخلق بالصلاة على آل محمد فقط، بالمصاديق التى عينهم النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وهم على بن أبى طالب، وفاطمة الزهراء ابنته، وسيدا شباب أهل الجنة الإمام الحسن والحسين تفسيرا، والأئمة التسعة من ذريته عليهم أفضل

الصلوات وأزکی البرکات والسلام تأویلا، ودخولهم فی [آل محمد] واضح أما التعبد بالصلوات علیهم فللنصوص التی سنذکرها فیما بعد.

ثم اعلم إن أم المؤمنین أم سلمة رضوان الله علیها مع أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بشرها بالعاقبة الحسنة والخاتمة إلی الخیر وفی کثیر من الأحادیث أنه بشرها بالجنة، مع هذا منعها أن تدخل تحت الکساء مع أولئک الذین صلی علیهم، وهذا یوضح کلامنا فیما سبق أن الصلوات تشیر فیما تشیر إلی إفاضة فیض العصمة، والطهارة الدفعیة عن المصلی علیهم، وهذه مرحلة خاصة بمن اصطفاهم الجلیل تبارک وتعالی.

وإن کنا لا نمنع من حیث المبدأ إطلاق الصلاة علی کل مؤمن ومؤمنة بما یناسب مقام کل منهما بما فیهم الأولیاء والمتقین کما ذکرنا ذلک مفصلا فی الصلاة النورانیة إلا أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم (هنا) هو فی مقام طلب فیض خاص لا یملک قابلیته واستعداده إلاـ من خلق الخلق لأـجلهم ولعل قول جبرئیل فی بعض الأحادیث فاجعلنی منهم إشارة إلی توسله بواسطة الفیض بنوع خاص للتوجه نحو المبدأ والکمال.

(۲۹۴)

صفحهمفاتیح البحث: أمهات المؤمنین، ازواج النبی (ص) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، ابراهیم الحموینی الشافعی (۱)، کتاب فرائد السمطین (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، أبو بکر الحضرمی (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۵)

* الحدیث الثانی عشر: لأبی هریرة، رواه أصحاب الصحاح

الحدیث الثانی عشر:

[حدیث أبی هریرة] لأبی هریرة أحادیث کثیرة فی الصلاة علی محمد وآل محمد ونحن من باب الاحتجاج وإقامة الحجة نذکر فی هذا المطلب ما یناسب المقام:

۱ – روی البخاری فی الأدب المفرد، ص: ۲۲۳، رقم: [۱۷۳۴۷۱] حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا إسحاق بن سلیمان عن سعید بن عبد الرحمن مولی سعید بن العاص قال حدثنا حنظلة بن علی عن أبی هریرة عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال: [من قال: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم، وبارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم وترحم علی محمد وعلی آل محمد، کما ترحمت علی إبراهیم وآل إبراهیم شهدت له یوم القیامة بالشهادة وشفعت له].

۲ – البیهقی فی السنن الکبری، ج: ۶، ص: ۱۷، [۹۶۳۴۳] أخبرنا حاجب بن سلیمان قال: حدثنا بن أبی فدیک قال حدثنا داود بن قیس عن نعیم بن عبد الله المجمر عن أبی هریرة قال: قلنا یا رسول الله کیف نصلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، وبارک علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم، إنک حمید مجید والسلام کما قد علمتم.

خالفه مالک بن أنس رواه عن نعیم بن عبد الله عن محمد بن عبد الله بن زید عن أبی مسعود عقبة بن عمرو.

۳ – أبو محمد بن إسحاق السراج فی مسنده قال أخبرنی أبو یحیی، وأحمد بن محمد البرتی، قالا: أنبأنا عبد الله ابن مسلمة بن قعنب، أنبأنا داود بن القیس، عن نعیم بن عبد الله، عن أبی هریرة أنهم سألوا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: کیف نصلی علیک؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، وبارک علی

(۲۹۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أبو هریرة العجلی (۵)، یوم القیامة (۱)، محمد بن عبد الله بن زید (۱)، نعیم بن عبد الله (۲)، محمد بن إسحاق (۱)، مالک بن أنس (۱)، عقبة بن عمرو (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الصّلاة (۳)، الشهادة (۱)

* أحد عشر مصدرا یروی حدیث أبی هریرة

محمد وعلی آل محمد، کما صلیت وبارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم فی العالمین، إنک حمید مجید، والسلام کما قد علمتم.
قال ابن القیم بعد نقله الحدیث فی جلاء الأفهام: وهذا الإسناد صحیح علی شرط الشیخین رواه عبد الوهاب بن منده، عن الخفاف، عنه.
۴ – الإمام الشافعی فی مسنده، ص: ۴۲، رقم: [۱۶۸۷۴۱] أخبرنا إبراهیم بن محمد أخبرنا صفوان بن سلیم عن أبی سلمة بن عبد الرحمن عن أبی هریرة رضی الله تعالی عنه أنه قال یا رسول الله کیف نصلی علیک (یعنی فی الصلاة) فقال [تقولون: اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وبارک علی محمد وآل محمد کما بارکت علی إبراهیم تسلمون علی.
أقول: قوله: (یعنی فی الصلاة) تقیید للتعلیم بهذه الکیفیة، وهی زیادة من الراوی أو الشافعی کما لا یخفی، وهذا خطأ کبیر فإن کلام النبی صلی الله علیه وآله وسلم مطلق غیر مقید فی الصلاة الیومیة أو خارجها.
۵ – ورواه الطحاوی فی [مشکل الآثار] ج: ۳، ص: ۷۱.
۶ – العلامة الساعاتی فی [بدایع المنن]، ج: ۱: ص: ۹۱.
۷ – المتقی الهندی فی [کنز العمال]، ج: ۷، ص: ۳۳۹.
۸ – القسطلانی فی [إرشاد الساری]، ج: ۸ ص: ۱۱۵.
۹ – والسخاوی فی [القول البدیع]، ص: ۳۰.
۱۰ – والفاسی الفهری فی [الآیات والبیات]، ص: ۲۴۸.
۱۱ – وأبو عبد الله النمیری المغربی فی [الإعلام بفضل الصلاة علی النبی] ص: ۲۹.
وغیرها من المصادر والمراجع و {إن فی ذلک لذکری لمن کان له قلب أو ألقی السمع وهو شهید} [ق: ۳۷].
(۲۹۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، أبو عبد الله (۱)، المتقی الهندی (۱)، صفوان بن سلیم (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۳)

* الحدیث الثالث عشر: لعبد الرحمن بن بشیر

الحدیث الثالث عشر:
[حدیث عبد الرحمن بن بشیر بن مسعود (۳۵)] رواه إسماعیل بن إسحاق القاضی فی (فضل الصلاة) بسندین صحیحین تحت رقم: ۷۱، ۷۲، الأول فقال: حدثنا سلیمان بن حرب، حدثنا حماد بن زید، عن أیوب، عن محمد، عن عبد الرحمن بن بشیر بن مسعود، قال: قیل: یا رسول الله! أمرتنا أن نسلم علیک، وأن نصلی علیک، فقد علمنا کیف نسلم علیک، فکیف نصلی علیک؟
قال: [تقولون: اللهم صل علی آل محمد * کما صلیت علی آل إبراهیم، اللهم بارک علی محمد کما بارکت علی آل إبراهیم].
أقول: ذکر [آل محمد] بلا ذکر لفظ [محمد] صلی الله علیه وآله وسلم أما أنه ساقط عن الراوی، ففی حدیثه الثانی فیه ذکر [محمد]

بلا [آل محمد] كما فى المصدر المذكور، أو نقول ذلك مبنى على قاعدة التقحيم أى أن [آل محمد] يشمل محمدا صلى الله عليه وآله وسلم.

وذكر أيضا حديثا ثالثا بسند ثالث وعند المراجعة إليه تجد الأحاديث الكثيرة التى رواها مفصلا.

وقال الشيخ الألبانى فى تخريج الأول: إسناده مرسل صحيح، رجاله كلهم رجال مسلم. وكذا وصف سند الحديث الثانى، وعليه فقد فات الحاكم هذين الحديثين فلم يذكرهما فى مستدركه وما أكثر ما فاته.

إلى هنا يمكننى أن أكتفى بهذا المقدار مما أردت طرحه من الأحاديث الصحيحة فى هذا المطلب من الموضوع التى ذكرها العامة فى مصادرهم البارزة وهو غيض من فيض يكفى لإثبات تواترها بالكيفية المأمور بها، أعنى وجوب اقتران الآل بالصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وهناك الكثير لم نذكرها وأكثر منها المراسيل.

(۲۹۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، إسماعيل بن إسحاق (۱)، حماد بن زيد (۱)، الصّلاة (۲)، الحرب (۱)، الوجوب (۱)

* كل الأحاديث فيها [آل محمد] إلا حديث أبى حميد

ولا يفوتنا هنا أن ننقل ما عن عائشة ففى كنز العمال، ج: ۱، روى عنها قالت:

قال أصحاب النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم أمرنا أن نكثر الصلاة عليك فى الليلة الغراء واليوم الأزهر، وأحب ما صلينا عليك ما تحب؟: قال: [قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما صليت على إبراهيم وعلى إبراهيم، وارحم محمدا وآل محمد، كما رحمت إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد، كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد. وأما السلام فقد عرفتم كيف هو]. وقال:

أخرجه ابن عساكر.

وفى روضة الأحباب لعطاء الله الهروى من علماء العامة المتوفى: ۹۰۳ ه وقال الإمام الشافعى أفضل صيغ الصلوات أن يقول: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كلما ذكره الذاكرون، وكلما غفل عن ذكره الغافلون].

وغيره من أقوال العلماء وأهل الحديث مما يطول فيه الكلام ذكرنا ما يكفى للمتبصر وليس علينا إلا بيان الحق والترغيب إليه والتمعن فى الأبحاث، ولا يحزننا إلا الرغبة عن الحق مع وضوحه كالشمس فى رابعة النهار: {فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا} [الكهف: ۶].

إن البديهية التى تبدوا واضحة فى هذه الأحاديث الكثيرة هى: أن الصلاة دائما كانت مضمومة مع آل محمد صلى الله وسلم عليهم أجمعين سواء كانت الصلاة فى مقام الوجوب كالتشهد أو فى غيره فإن كيفيتها بضم الآل فى كل الأحوال واجبة، وخلافها موجب للعقاب والذم وإيذاء النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

وهنا ينبغى أن نكرر واضحة وهى: أن اختلاف الكيفيات الواردة إضافة على اختلاف المعانى فيها، فإنها موجبة لاختلاف الثواب وتفاوته أيضا فالجامع للجميع [الصلاة على أهل البيت] مهما اختلفت ألفاظها وهيئاتها، وأخصر صلاة قولنا:

[اللهم صل على محمد وآل محمد].

(۲۹۸)

صفحهمفاتيح البحث: صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب كنز العمال للمتقى الهندى (۱)، محمد بن ادريس الشافعى (۱)، إبن عساكر (۱)، الصّلاة (۹)، الوفاة (۱)

* تنبیه یتعلق بحدیث أبی حمید الساعدی الذی حذف منه [آل محمد]

تنبیه [یتعلق بحدیث أبی حمید الساعدی الذی حذف منه (آل محمد)] بقی حدیث أبی حمید الساعدی لم نذکره لعدم حفظ أمانة النقل فیه، فإنه ذکر فیه [أزواجه وذریته] دون لفظ [آل محمد] وإن کان ذلک لا یعارض ما ذکر فإن لفظ:

[الذریة] کما سیأتی هم الآل بالمعنی الأعم.

وفی البخاری الموجود بین أیدینا هکذا لفظ: [حدثنا عبد الله بن یوسف أخبرنا مالک بن أنس عن عبد الله بن أبی بکر بن محمد بن عمرو بن حزم، عن أبیه عن عمرو بن سلیم الزرقی أخبرنی أبو حمید الساعدی أنهم قالوا: یا رسول الله کیف نصلی علیک؟

فقال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [قولوا: اللهم صل علی محمد، وأزواجه، وذریته کما صلیت علی آل إبراهیم وبارک علی محمد، وأزواجه، وذریته کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید] [۱].

أقول: إضافة علی ما ذکره الحمیدی فإن ذکر التشبیه فی الموضعین [کما صلیت علی آل إبراهیم، وبارک علی محمد، وأزواجه، وذریته کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید] دلیل أن المشبه هو [آل محمد] المحذوف فهو یدل علی تحریف الحدیث أو یقال ذکر المشبه به قرینة علی أن المقصود بالذریة هم الآل.

ووجهه السمهودی بقوله: فإن قیل: حدیث أبی حمید الساعدی متفق علیه...

ولیس فیه ذکر آل محمد (علیهم الصلاة والسلام) فی الموضعین؟.

قلنا: قد ثبت ذکر الآل فی جوابه صلی الله علیه وآله وسلم لسؤالهم فی الأحادیث المتقدمة، وغیرها مع تنوع الروایات بالزیادة والنقص، فهو محمول علی أن بعض الرواة

[۱] – صحیح البخاری، کتاب أحادیث الأنبیاء، رقم الحدیث: ۳۱۱۸، ورقم: ۵۸۸۳، صحیح مسلم، رقم: ۶۱۵، النسائی، رقم ۱۲۷۷. سنن أبی داود، رقم: ۸۳۱، ورقم: ۸۹۵. مسند أحمد، رقم: ۲۲۴۹۴. موطأ مالک، رقم: ۳۵۷. وروی حدیث أبی حمید البیهقی فی السنن الکبری، ج: ۱، ص: ۳۸۴، رقم: [۸۷۷۲۹].

(۲۹۹)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن أبی بکر (۱)، محمد بن عمرو بن حزم (۱)، الصّلاة (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب سنن أبی داود (۱)، کتاب صحیح البخاری (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)

* البخاری یضعه فی معنی الصلاة الجائزة علی کل مؤمن

حفظ ما لم یحفظ الآخر ولهذا قال الحافظ ابن حجر: إن أولی المحامل أن یحمل ذلک علی أنه صلی الله علیه وآله وسلم قال ذلک کله، وأن بعض الرواة حفظ ما لم یحفظ الآخر، وأما التعدد فبعید لأن غالب الطرق مصرح بأنه وقع جوابا عن قولهم کیف نصلی علیک؟

قلت: ولهذا قال النووی: [إن الأفضل فی کیفیة الصلاة أن یجمع ما جاء فی الأحادیث الصحیحة من الألفاظ، علی أنه یحتمل أن هذا الراوی حیث حذف ذکر الآل، واقتصر علی الأزواج والذریة، روی بالمعنی بناء علی أن الآل هم الأزواج فقط کما هو أحد الأقوال] [۱].

أقول: لا اعتبار للاحتمال فإن الراوی لیس له أن یتصرف فی ألفاظ الحدیث حسب ما یلائم مذهبه أو فهمه للغة وعرف الشرع، فیری الاکتفاء بذکر الذریة عن ذکر الآل، هذا والحدیث بهذا اللفظ ینفرد به أبو حمید الساعدی فهو محمول علی الصیغة المشترکة فی

جميع تلك الأحاديث المتواترة، وأبو حميد رواه معنى وليس نصا.

ويمكن أن يقال فيه: أن كون معنى الصلاة مختلفا على حسب المصلى عليه بلحاظ العنوان العام الذى تقدم شرحه فتكون بالصلاة النورانية للأزواج، وبالصلاة المحمدية للذرية بالمعنى التفسيرى والمعنى الخاص أو العام التأويلى الذى يشمل كل أولاد النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فيكون المقصود من حديث أبى حميد الساعدى هى الصلاة النورانية الجائزة على كل مؤمن ومؤمنة مما يشمل الأزواج، أو التطمينية التى يستحقها مؤتون الزكاة ولذا وضع البخارى حديث أبى حميد الساعدى فى:

باب: هل يصلى على غير النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم، وقول الله تعالى {وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم}

[١] – شرح المهذب، ج: ٣، ص: ۴۴٧.

(٣٠٠)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (١)، الزكاة (١)، الصّلاة (٢)، الشراكة، المشاركة (١)

* الحديث صاغه أبو حميد باجتهاده

ولم يروى البخارى فى هذا الباب إلا حديثين، الأول حديث أبن أبى أوفى رقم:

۵٩٩٨: عن بن أبى أوفى قال: كان إذا أتى رجل النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم بصدقته قال: [اللهم صل عليه فاتاه أبى بصدقته فقال اللهم صل على آل أبى أوفى].

والثانى: هو حديث أبى حميد الساعدى رقم: ۵٩٩٩، مما يدل أن البخارى فهم من الحديث أن المعنى المقصود " بقرينة ضم الأزواج "هى الصلاة العامة التى يستحقها كل صالح كما قال تعالى: {هو الذى يصلى عليكم وملائكته} [١]. وهذا لا مانع منه فى الدعاء فى غير مقام التعبد وحديث أبى حميد يحمل عليه، لأنه يغلب على الظن تلفيقا منها لجواز ذلك ونحن نسأله تعالى متضرعين: [اللهم صل على محمد وآله وكل صالح ممن اتبعه من أزواجه وأصحابه والمؤمنين].

ولكن اقترانهن بالنبى الأكرم وآله صليهم الصلاة والسلام مورد تأمل بل يحتمل وضعه لعدم وروده فى الأحاديث المتواترة، بالأخص عند ملاحظتك الأحاديث التى تصرح بإخراج أم سلمة رضوان الله عليها من أهل بيته الذين دعى لهم بالصلاة فى مقام المعرفة والعصمة والطهارة وغيرها، وقد مر هذا المعنى فى القسم الأول من الكتاب.

ويحتمل أن المقصود فيه المعنى التأويلى المجازى فى الأهل والآل الذى من ضمنه أزواج النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم الصالحات المؤمنات التابعات له بإحسان وسيأتى أيضا فى الصفحات المقبلة.

وعليه فالحديث يحتمل أن يكون ملفقا، وليس نصا نبويا فإن الكيفيات المتواترة ليس فيها ذكر للأزواج إلا حديثه، ولا يخفى ضعف سبكه بالقياس إلى تلك الكيفيات الواردة، عنه صلى الله عليه وآله وسلم، كما وهو خلاف ما عهد عليه النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم من تقديم ذريته على غيرهم حتى باللفظ.

[١] – ولا حظ: [صحيح البخارى، ج: ۵، ص: ٢٣٣٩، طبعة دار ابن كثير – اليمامة، سنة الطبع: ١۴٠٧ – ١٩٨٧. رقم الطبعة: الثالثة، المحقق: الدكتور مصطفى ديب البغا].

(٣٠١)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (٣)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصّلاة (۵)، الظنّ (١)، كتاب صحيح البخارى (١)

المطلب الثالث: * المقصود من: [الآل] و [الأهل] فى الصلاة

اشارة

المطلب الثالث فی:

[المقصود من: [الآل] و [الأهل] فی الصلاة] یلفت نظرنا فی الأحادیث المتواترة فی کیفیات الصلاة أن سؤال الصحابة کان عن الصلاة علی [أهل البیت]، و [آل محمد] مما یعرفنا أنهم فهموا أن هذه العبادة ترتبط بهم وتتعلق بمقامهم وفضلهم، ففی بعضها کحدیث البخاری عن کعب: [کیف الصلاة علیکم أهل البیت] ... وکان الجواب: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]....

وذکر حدیث البخاری الحاکم فی المستدرک ج: ۳، ص: ۱۶۰، تحت رقم: [۸۲۴۰]، وقال معقبا الحدیث بقوله: [وقد روی هذا الحدیث بإسناده وألفاظه حرفا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعیل البخاری عن موسی بن إسماعیل فی الجامع الصحیح، وإنما خرجته لیعلم المستفید أن أهل البیت والآل جمیعا هم].

ورواه الطبرانی فی المعجم تحت رقم: [۱۴۶۵۱۳] فی ج: ۱۹، ص: ۱۲۹.

وعقد النسائی فی السنن الکبری مجلد: ۲، من ص: ۱۴۸، بابا سماه: (باب الصلاة علی أهل بیت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم وهم آله)، وروی فیه حدیث کعب وفیه قال سألنا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم قلنا: یا رسول الله کیف الصلاة علیکم أهل البیت؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]....

وغیرها التی نقلناها فی هذا الکتاب، کما وتکرر لفظ [آل محمد] فی کل الکیفیات التی ذکرت سابقا إلا فی حدیث أبی حمید ذکر بدله أزواجه وذریته وقد ذکرنا السبب.

من هنا یجب علینا إکمالا للبحث تحدید معنی الآل والأهل والمقصود منهما فی الأحادیث الواردة فی کیفیات الصلاة علی محمد وآل محمد، والذی یجب علی الإنسان المؤمن أن یتعبد به، ولا یمکن أن یشرک فی ذلک أحدا، إلا من باب الإلحاق بهم رجاء

(۳۰۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الطبرانی (۱)، موسی بن إسماعیل (۱)، محمد بن إسماعیل (۱)، الصّلاة (۵)، السب (۱)

* البخاری یعتبر الصلاة علی الأزواج بالصلاة التطمینیة

الشمولیة فیما یستحقون، أو رجاء التفضل من الصلاة النورانیة أو التطمینیة أو الربانیة، فإنه قال: [من صلی علی مرة صلی الله علیه عشرة مرات]. وعندما نتتبع عن ذلک فی کتب اللغة العربیة وأشعار العرب واستعمالها فی تعیین معنی الأهل والآل لغة وعرفا نجد لهما مصادیق متعددة، واستعمالات مختلفة بخصوصیات واعتبارات سوغت استعماله فی ذلک. وأهل الشرع هم الآخر علی هذا المنوال، فهو بإطلاقه یرید معنی خاصا فی استعماله بخصوصیة یلحظها، واعتبار حقیقی یضعه قرینة علی مطلوبه مهما کان معنی اللغوی أو العرفی.

وقد تبین لنا من مراجعة النصوص عدة معان لکلمة أهل البیت (أی بیت النبی الأکرم) صلی الله علیه وآله وسلم سواء أضیف إلی الضمیر [أهله]، أو إلی اسم الظاهر: [أهل محمد] أو اسم الوصف [أهل النبی] أو إلی بیته [أهل البیت] وکذا ل [آل محمد] إضافة إلی الاسم الصریح أو [آل النبی] و [آل الرسول] إلی الوصف، أو إلی البیت [آل البیت] أو غیر ذلک:

المعنی الأول: هو المعنی العام لهما: فقد یطلقان علی من حرمت علیه الصدقة من أقرباء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، کما ویطلقان أیضا علی کل ذی قرابة مع النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بالمعنی العام، ویطلقان ادعاء وتجوزا فاحشا علی الأمة جمیعا هکذا قیل، ورووا: [آل محمد کل تقی]، وهذا المعنی مرفوض فی مدرسة الإمام علی وأولاده علیهم الصلاة والسلام، کما ورد فی العیون عن الإمام الرضا علیه الصلاة والسلام.

على أنه يمكن أن يقال أن المراد كل تقى (بتقييد) من قرابته، والمقصود منهم الأولياء فيدخل فى المعنى الخاص التأويلى الإدعائى المجازى كما يأتى.

(۳۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الصّلاة (۲)، التصدّق (۱)

* المعنى العام ل [الآل] و [الأهل]

الشمولية فيما يستحقون، أو رجاء التفضل من الصلاة النورانية أو التطمينية أو الربانية، فإنه قال: [من صلى على مرة صلى الله عليه عشرة مرات]. وعندما نتتبع عن ذلك فى كتب اللغة العربية وأشعار العرب واستعمالها فى تعيين معنى الأهل والآل لغة وعرفا نجد لهما مصاديق متعددة، واستعمالات مختلفة بخصوصيات واعتبارات سوغت استعماله فى ذلك. وأهل الشرع هم الآخر على هذا المنوال، فهو بإطلاقه يريد معنى خاصا فى استعماله بخصوصية يلحظها، واعتبار حقيقى يضعه قرينة على مطلوبه مهما كان معنى اللغوى أو العرفى.

وقد تبين لنا من مراجعة النصوص عدة معان لكلمة أهل البيت (أى بيت النبى الأكرم) صلى الله عليه وآله وسلم سواء أضيف إلى الضمير [أهله]، أو إلى اسم الظاهر: [أهل محمد] أو اسم الوصف [أهل النبى] أو إلى بيته [أهل البيت] وكذا ل [آل محمد] إضافة إلى الاسم الصريح أو [آل النبى] و [آل الرسول] إلى الوصف، أو إلى البيت [آل البيت] أو غير ذلك:

المعنى الأول: هو المعنى العام لهما: فقد يطلقان على من حرمت عليه الصدقة من أقرباء النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، كما ويطلقان أيضا على كل ذى قرابة مع النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنى العام، ويطلقان ادعاء وتجوزا فاحشا على الأمة جميعا هكذا قيل، ورووا: [آل محمد كل تقى]، وهذا المعنى مرفوض فى مدرسة الإمام على وأولاده عليهم الصلاة والسلام، كما ورد فى العيون عن الإمام الرضا عليه الصلاة والسلام.

على أنه يمكن أن يقال أن المراد كل تقى (بتقييد) من قرابته، والمقصود منهم الأولياء فيدخل فى المعنى الخاص التأويلى الإدعائى المجازى كما يأتى.

(۳۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الصّلاة (۲)، التصدّق (۱)

المعنى الثانى: وقد خصص الشارع ذلك العموم بمعنى خاص، وهو على قسمين الأول منهما: خاص تفسيرى على نحو التخصيص اللفظى، والثانى: خاص تأويلى على نحو التعميم المعنوى فى مقام الحقيقة والمجاز.

والثانى: الخاص التأويلى يكون على نحوين، النحو الأول خاص تأويلى حقيقى، والنحو الثانى خاص تأويلى ادعائى ومجازى، وهذان القسمان يجريان فى الكلمتين وبالتفصيل نبينها فى مقاصد:

صفحه(۳۰۵)

* المعنى الخاص التفسيرى

المقصد الأول فى:

المعنى الخاص المصداقى التفسيرى ل [أهل البيت] و [آل محمد] [مصاديقهما فى مقام التفسير] فقد وردت أحاديث كثيرة عن العامة والخاصة كما فى حديث الكساء المروى بالتواتر والتى فسرت [أهل البيت] فى آية التطهير بالخمسة وآية المباهلة وآية المودة وغيرها وآية الصلوات منها وهم الإمام على بن أبى طالب، وفاطمة الزهراء زوجته، والإمامين الحسن والحسين عليهم أفضل الصلاة والسلام

فقط لا غیر.

فمما روی فی ذلک الحاکم النیسابوری فی مجلد: ۳ من ص ۱۴۷. فقد استدل فی مستدرکه علی أن وجوب الصلاة علی (آل محمد) وأن الآل هم أهل البیت وروی فی ذلک أحادیث صحیحة منها قال: عن إسماعیل بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب عن أبیه قال لما نظر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی الرحمة هابطة قال: ادعوا لی ادعوا لی! فقالت صفیة: من یا رسول الله؟ قال أهل بیتی علیا وفاطمة والحسن والحسین فجئ بهم فألقی علیهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم کساءه، ثم رفع یدیه ثم قال:

[اللهم هؤلاء إلی فصل علی محمد علی آل محمد وأنزل الله عز وجل: {إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا} [الأحزاب: ۳۳].

وقال: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه. وقد صحت الروایة علی شرط الشیخین أنه علمهم الصلاة علی أهل بیته کما علمهم الصلاة علی آله.

وروی أیضا عن عبد الرحمن بن أبی لیلی یقول لقینی کعب بن عجرة فقال ألا أهدی لک هدیة سمعتها من النبی صلی الله علیه وآله؟ قلت: بلی. قال: فاهدها إلی. قال:

سألنا رسول الله صلی الله علیه وآله، فقلنا: یا رسول الله کیف الصلاة علیکم أهل البیت؟ قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]....

(۳۰۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، جعفر بن أبی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، حدیث الکساء (۱)، آیة المودة (۱)، آیة التطهیر (۱)، الحاکم النیسابوری (۱)، إسماعیل بن عبد الله (۱)، آیة المباهلة (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الزوجة (۱)، الصّلاة (۵)، الوجوب (۱)

* استعمال الشرع بخصوصیة التطهیر

وقد روی هذا الحدیث بإسناده وألفاظه حرفا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعیل البخاری عن موسی بن إسماعیل فی الجامع الصحیح وإنما خرجته لیعلم المستفید أن أهل البیت والآل جمیعا هم.

وروی عن عامر بن سعد یقول قال سعد نزل علی رسول الله صلی الله علیه وآله الوحی فأدخل علیا وفاطمة وابنیهما تحت ثوبه ثم قال: [اللهم هؤلاء أهلی وأهل بیتی].

وفیه أیضا: قال لما نزلت هذه الآیة: {ندع أبناءنا وأبناؤکم ونساءنا ونساءکم وأنفسنا وأنفسکم} دعا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم علیا وفاطمة وحسنا وحسینا رضی الله تعالی عنهم، فقال: [اللهم هؤلاء أهلی]، هذا حدیث صحیح علی شرط الشیخین، ولم یخرجاه. ج: ۳، ص: ۱۶۳. وهذا المعنی مروی عن شهر بن حوشب أخرجه الطبرانی فی المعجم الأوسط: ج: ۴، ص: ۴۷۹، ح: ۳۸۱۱. فقد روی حدیث أم سلمة ثم قال فی ذیله ...: [قال شهر وفیهم نزلت] (۳۶).

وأخرج الشعرانی (کما یأتی فی الصلاة البتراء) أنه روی عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم: [لا تصلوا علی الصلاة البتراء تقولون: اللهم صلی علی محمد وتمسکون. بل قولوا: اللهم صلی علی محمد وآل محمد فقیل له ومن أهلک یا رسول الله؟ قال: علی وفاطمة والحسن والحسین (علیهم الصلاة والسلام)].

وهناک الروایات الکثیرة الواردة فی هذا الشأن مما تحدد المصداق لهذا العنوان لخصوصیة ما، فی بعض الموارد کآیة التطهیر، وذلک لخصوصیة إذهاب الرجس وتطهیرهم، أی العصمة الإلهیة، والطهارة الربانیة لهم، تدل الآیة علی أنه لیس کل من کان من أهل بیت

النبوة نسبا قد أذهب الله عنه الرجس وطهره تطهيرا، فضلا عمن لم يكن من أهل البيت نسبا، ومن هنا نراه صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأم سلمة (وهى المبشرة بالجنة):

أنت من أهلى (من حيث السكن) إلا أنه لم يأذن لها بالدخول تحت الكساء فلم يشملها الدعاء بإذهاب الرجس والطهارة ولا بالصلاة عليها. والحديث روى عن عائشة أيضا.

(۳۰۷)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، آية التطهير (۱)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلى الله عليه وآله (۲)، الطبرانى (۱)، موسى بن إسماعيل (۱)، محمد بن إسماعيل (۱)، الصّلاة (۴)

[مصاديقهما فى مقام التفسير] * المعنى الخاص التفسير ل [الآل] و [الأهل]

المقصد الثانى فى:

[المعنى الخاص التفسيرى والخاص التأويلى الحقيقى] [مصاديقهما فى مقام التعبد] إن الواجب الذى فرضه الله تعالى علينا فى الصلاة عليهم فى مقام التعبد فى الصلاة المكتوبة وغيرها والذين يجب أن نعتقده من المصاديق ل [أهل البيت] و [آل محمد] ليس هم إلا المعصومون الأربعة عشر لا غير. وهو المعنى المصداقى الخاص والتأويلى الحقيقى ل [أهل البيت] و [آل محمد]، فقد أجمع الشيعة للأخبار المتواترة أن اللفظتين من ناحية التأويل تشمل التسعة المعصومين من ذرية الحسين عليه السلام (إضافة على إطلاقهما على الخمسة بالمعنى التفسيرى الخاص المتقدم)، بل يفهم من بعض الأخبار ذلك من باب التفسير للفظتين والتسعة هم: الإمام على بن الحسين زين العابدين وابنه الإمام محمد الباقر، وابنه الإمام جعفر الصادق، وابنه الإمام موسى الكاظم، وابنه الإمام على الرضا، وابنه الإمام محمد الجواد، وابنه الإمام الحسن العسكرى، وابنه الإمام المهدى عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام أجمعين.

وقال توفيق أبو علم فى كتابه أهل البيت: إن أهل البيت هم فاطمة وعلى والحسن والحسين ومن خرج من سلالة الزهراء وأبى الحسنين رضى الله عنهم أجمعين.

قال فى كنز العرفان: الذين تجب الصلاة علهم فى الصلاة، ويستحب فى غيرها هم الأئمة المعصومون عليهم الصلاة والسلام لإطباق الأصحاب على أنهم هم الآل، ولأن الأمر بذلك مشعر بغاية التعظيم، الذى لا يستوجبه إلا المعصومون، وأما فاطمة الزهراء عليها السلام فتدخل أيضا لأنها بضعة منه. انتهى.

وعن الإمام أبى عبد الله عليه الصلاة والسلام قال: [سمع أبى (يعنى الإمام الباقر عليه السلام) رجلا متعلقا بالبيت " الكعبة " وهو يقول: (اللهم صل على محمد) فقال له:

أبى يا عبد الله لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل: (اللهم صل على محمد وأهل بيته) [۳۷].

(۳۰۸)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن على العسكرى عليهما السلام (۱)، الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الأئمة الأثنا عشر عليهم السلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۷)، الجود (۱)، الإستحباب (۱)

[مصاديقهما فى مقام التعبد] * المعنى الخاص التأويلى ل [الآل] و [الأهل]

المقصد الثانى فى:

[المعنی الخاص التفسیری والخاص التأویلی الحقیقی] [مصادیقهما فی مقام التعبد] إن الواجب الذی فرضه الله تعالی علینا فی الصلاة علیهم فی مقام التعبد فی الصلاة المکتوبة وغیرها والذین یجب أن نعتقده من المصادیق ل [أهل البیت] و [آل محمد] لیس هم إلا المعصومون الأربعة عشر لا غیر. وهو المعنی المصداقی الخاص والتأویلی الحقیقی ل [أهل البیت] و [آل محمد]، فقد أجمع الشیعة للأخبار المتواترة أن اللفظتین من ناحیة التأویل تشمل التسعة المعصومین من ذریة الحسین علیه السلام (إضافة علی إطلاقهما علی الخمسة بالمعنی التفسیری الخاص المتقدم)، بل یفهم من بعض الأخبار ذلک من باب التفسیر للفظتین والتسعة هم: الإمام علی بن الحسین زین العابدین وابنه الإمام محمد الباقر، وابنه الإمام جعفر الصادق، وابنه الإمام موسی الکاظم، وابنه الإمام علی الرضا، وابنه الإمام محمد الجواد، وابنه الإمام الحسن العسکری، وابنه الإمام المهدی علیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام أجمعین.

وقال توفیق أبو علم فی کتابه أهل البیت: إن أهل البیت هم فاطمة وعلی والحسن والحسین ومن خرج من سلالة الزهراء وأبی الحسنین رضی الله عنهم أجمعین.

قال فی کنز العرفان: الذین تجب الصلاة علهم فی الصلاة، ویستحب فی غیرها هم الأئمة المعصومون علیهم الصلاة والسلام لإطباق الأصحاب علی أنهم هم الآل، ولأن الأمر بذلک مشعر بغایة التعظیم، الذی لا یستوجبه إلا المعصومون، وأما فاطمة الزهراء علیها السلام فتدخل أیضا لأنها بضعة منه. انتهی.

وعن الإمام أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: [سمع أبی (یعنی الإمام الباقر علیه السلام) رجلا متعلقا بالبیت " الکعبة " وهو یقول: (اللهم صل علی محمد) فقال له:

أبی یا عبد الله لا تبترها لا تظلمنا حقنا قل: (اللهم صل علی محمد وأهل بیته) [۳۷].

(۳۰۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الأئمة الأثنا عشر علیهم السلام (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۷)، الجود (۱)، الإستحباب (۱)

* علامة النسب الحقیقی حرمة النکاح

وروی عبد الله بن میسرة قال قلت لأبی عبد الله الصادق علیه الصلاة والسلام: إنا نقول: [اللهم صل علی محمد وأهل بیته]، فیقول: قوم: [نحن آل محمد]، فقال إنما [آل محمد من حرم الله عز وجل علی محمد ص نکاحه] (۳۸).

وهنا یضع الإمام قاعدة فی تأویل اللفظ وتعمیمه من ناحیة معنویة، وهی تحریم النکاح من بنات أفراده وهذه من أحکام أولاده الذین من صلبه، وهی فی المرحلة الأولی تثبت النسب الحقیقی بینهم وبین النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم. وفی المرحلة الثانیة أن المصداق التأویلی الحقیقی ل [آل محمد]، هم المعصومون التسعة وإن کانت القاعدة تتمشی فی کل ذریته من الإمامین الحسنین علیهما الصلاة والسلام إلا أن المعصومین هم أقرب هؤلاء إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم نسبا وعصمة وطهارة.

ویؤید ذلک أحادیث عن العامة والخاصة. ففی روضة الکافی وغیره عن أبی الجارود قال: قال أبو جعفر علیه السلام: یا أبا الجارود! ما یقولون فی الحسن والحسین علیهما السلام؟ قلت: ینکرون علینا أنهما ابنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

قال: فبأی شئ احتججتم علیهم؟ قال: قلت: بقوله فی عیسی بن مریم علیهما السلام: {ووهبنا له إسحاق ویعقوب کلا هدینا ونوحا هدینا من قبل ومن ذریته داوود وسلیمان وأیوب ویوسف وموسی وهارون وکذلک نجزی المحسنین * وزکریا ویحیی وعیسی وإلیاس کل من الصالحین} [الأنعام: ۸۵]. فجعل عیسی من ذریة إبراهیم علیه السلام.

واحتججنا علیهم بقوله تعالی: {فمن حاجک فیه من بعد ما جاءک من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم ونساءنا ونساءکم وأنفسنا

وأنفسکم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله علی الکاذبین} [آل عمران: ۶۱].
ثم قال: فأی شیء قالوا؟ قال: قلت قالوا: قد یکون ولد البنت من الولد ولا یکون من الصلب. قال: فقال أبو جعفر علیه السلام: والله یا أبا الجارود! لأعطینکها من
(۳۰۹)
صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، عبد الله بن میسرة (۱)، الصّلاة (۲)

*** محاججة الإمام الکاظم علیه السلام بفضل الصلاة علیهم**

کتاب الله آیة تسمیهما أنهما لصلب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لا یردها إلا کافر.
قال أبو الجارود: قلت: جعلت فداک وأین؟ قال: قال: حیث قال الله تعالی:
{حرمت علیکم أمهاتکم وبناتکم وأخواتکم وعماتکم وخالاتکم وبنات الأخ وبنات الأخت وأمهاتکم اللاتی أرضعنکم وأخواتکم من الرضاعة وأمهات نسآئکم وربائبکم اللاتی فی حجورکم من نسآئکم اللاتی دخلتم بهن فإن لم تکونوا دخلتم بهن فلا جناح علیکم وحلائل أبنائکم الذین من أصلابکم وأن تجمعوا بین الأختین إلا ما قد سلف إن الله کان غفورا رحیما} [النساء: ۲۳].
فسلهم یا أبا الجارود هل یحل لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم نکاح حلیلتیهما؟
فإن قالوا: نعم. فکذبوا والله، وإن قالوا: لا. فهما والله ابنا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لصلبه، وما حرمن علیه إلا للصلب (۳۹).
أقول: إن الأحادیث التی تثبت ابنیة الحسنین وذریتهما علیهم الصلاة والسلام قد استفاضت من القوم، وهی تعمم لنا المعنی التأویلی لکلمتی الأهل والآل، ویناسب هنا ذکر ما روی عن الإمام الکاظم علیه الصلاة والسلام من سعة مفهوم (آل محمد) فقد ذکر الشریف المرتضی فی الغرر والدیلمی فی أعلام الدین وأعیان الشیعة ج: ۲ ص: ۸، عن أبی عبد الله، بإسناده عن أیوب الهاشمی أنه حضر باب الرشید رجل یقال له نفیع الأنصاری، ومعه عبد العزیز بن عمر بن عبد العزیز، وحضر موسی بن جعفر علیه السلام علی حمار له، فتلقاه الحاجب بالبشر والإکرام وأعظمه من کان هناک، وعجل له بالإذن، فسأل نفیع عبد العزیز بن عمر: من هذا الشیخ؟
قال: أو ما تعرفه؟ قال: لا. قال هذا شیخ آل أبی طالب، شیخ آل محمد، هذا موسی بن جعفر. فقال: ما رأیت أعجز من هؤلاء القوم یفعلون هذا برجل یقدر أن یزیلهم عن السریر، أما إن خرج لأسوءنه.
(۳۱۰)
صفحهمفاتیح البحث: الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، عبد العزیز بن عمر (۲)، أبو الجارود (۱)، الشریف المرتضی (۱)، موسی بن جعفر (۲)، عبد العزیز (۱)، الوسعة (۱)، الرضاع (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، الصّلاة (۱)
فقال له عبد العزیز: لا تفعل فان هؤلاء أهل البیت، قل ما تعرض لهم أحد فی خطاب إلا وسموه فی الجواب سمة یبقی عارها علیه مدی الدهر.
قال: وخرج موسی علیه السلام وأخذ نفیع بلجام حماره، وقال: من أنت یا هذا؟
قال یا هذا إن کنت ترید النسب فأنا ابن محمد حبیب الله، ابن إسماعیل ذبیح الله، ابن إبراهیم خلیل الله، وإن کنت ترید البلد فهو الذی فرض الله علی المسلمین وعلیک إن کنت منهم الحج إلیه، وإن کنت ترید المفاخرة فوالله ما رضوا مشرکو قومی مسلمی قومک أکفاء لهم حتی قالوا: یا محمد أخرج إلینا أکفاءنا من قریش، وإن کنت ترید الصیت والاسم فنحن الذین أمر الله تعالی بالصلاة علینا فی الصلوات والفرائض، تقول:

[اللهم صل على محمد وآل محمد]، ف [نحن آل محمد]، خل عن الحمار، فخلى عنه، ويده ترعد، وانصرف مخزيا. فقال: له عبد العزيز ألم أقل لك (۴۰).

وقال خطبة للإمام الحسن بن على المجتبى سبط النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى محضر معاوية: [وفرض الله عز وجل الصلاة على كافة المؤمنين فقالوا: يا رسول الله كيف الصلاة عليك؟ فقال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد، فحق على كل مسلم أن يصلى علينا مع الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم فريضة واجبة (۴۰).

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: [وأقررنا بولاية على بن أبى طالب عليه السلام فسمعنا وأطعنا، وأمرتنا بالصلاة عليهم، فعلمنا إن ذلك حق فاتبعناه] (۴۰).

أقول: يشير إلى ما قدمنا من وجوب إلحاق الآل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ومتى ما ذكر يجب أن يقرن به أهل البيت عليهم الصلاة والسلام هذا إن أريد به الوجوب الشرعى. وإذا كان الكلام على أصل الصلاة فكذلك فى المكتوبة، وأما إذا كان فى خارجه فالوجوب وجوب لغوى، أى هذا ثابت. ولذا قال فحق على كل مسلم..

ويقوى ذلك ما فى كتب العامة مما ورد عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من دعواهم أنهم من الآل: منها ما تفسير ابن جرير، وابن كثير وفضل آل البيت للقريرى،

(۳۱۱)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۲)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام (۱)، الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، على بن أبى طالب (۱)، ابن إسماعيل (۱)، الحسن بن على (۱)، عبد العزيز (۲)، الحج (۱)، الصّلاة (۵)، الوجوب (۲)

* نسبة الأئمة إلى [الآل] و [الأهل]

وأهل البيت لتوفيق أبو علم مما اشتهر عن الإمام على بن الحسين لشيخ دمشق: هل قرأت هذه الآية: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ۳۳]. قال: نعم، [قد قرأت ذلك]، قال: فنحن أهل البيت الذين خصصنا بآية التطهير يا شيخ.. (۴۱).

وفى الطبقات الكبرى، قال الإمام زين العابدين عليه السلام لابن عمرو عندما سأل عن حاله: [أن لنا أهل البيت الفضل على قريش لأن محمد منا] (۴۲).

وفى الطبقات أيضا قال جابر للإمام محمد الباقر عليه السلام: [أكان منكم أهل البيت أحد يزعم أن ذنبا من الذنوب شرك..] (۴۳).

وفيها رواية عندما سئل عن الحناء قال: [هذا خضابنا أهل البيت] (۴۴).

وفى أخبار الدول للقرمانى عن الإمام الجواد عليه السلام: [الجواد منا أهل البيت] (۴۵).

وفى الفصول المهمة قال على بن موسى الرضا فى حقه: [إن أهل البيت يتوارث أصاغرنا عن أكابرنا القذة بالقذة] (۴۶).

ومن ذلك ما اشتهر فى الحجة القائم عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

[المهدى منا أهل البيت، وفى لبعض آخر من آل محمد]. كما فى مسند أحمد وغيره (۴۷).

(۳۱۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام محمد بن على الباقر عليه السلام (۱)، الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۲)، الإمام محمد بن على الجواد عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالكى (۱)، كتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، آية التطهير (۲)، كتاب الطبقات الكبرى لإبن سعد (۱)، دمشق (۱)، الجود (۱)

[مصادیقهما فی مقام رجاء الشمولیة للرحمة الخاصة] * المعنی الخاص التأویلی المجازی ل [أهل البیت] و [آل محمد]

المقصد الثالث فی:

المعنی الخاص التأویلی المجازی ل [أهل البیت] و [آل محمد] [مصادیقهما فی مقام رجاء الشمولیة للرحمة الخاصة] ینبغی أن یقصد المصلی فی صلاته علی [أهل البیت] و [آل محمد] کل من ینتسب إلیهم نسبا وعملا أو علما کذلک، رجاء شمولیة الصلاة علیهم لما یفهم من بعض الأخبار عمومیة ذلک، ویصح إطلاق اللفظتین علیهم إذا لوحظ خصوصیة التبعیة من خلص شیعتهم وتابعیهم وموالیهم، لما فی مفهومهما من معنی الأهلیة والمآل فی سعة دائرتهما إلی جمیع من صدق علیه النسبة المعنویة الإیمانیة والنسبیة الظاهریة الإیمانیة، ولعل القول الذی نقلوه: [آل محمد کل تقی] یشیر إلی هذا المعنی فی مقام رجاء الشمولیة لا فی مقام التعبد الذی عدم قصد أفراده عمدا والعقیدة بمصادیقه یستلزم المعصیة وبطلان العبادة.

ومعنی هذا کله أن الرابطة الجامعة والعلاقة الوطیدة بین النبی وآله وشیعتهم هی التقوی وکفی بذلک نسبا وقرابة.

ومن هنا قال بعض أهل اللغة کصاحب المفردات: ویستعمل (الآل) فیمن یختص بالإنسان اختصاصا ذاتیا بقرابة أو بموالاة.

وآل النبی ... المختصون به من حیث العلم، وذلک أن أهل الدین ضربان. ضرب متخصص بالعلم المتقن والعمل المحکم فیقال لهم آل النبی وأمته.

وضرب یختصون بالعلم علی سبیل التقلید، ویقال لهم أمة محمد علیه الصلاة السلام ولا یقال لهم آله فکل آل للنبی أمة له، ولیس کل أمة له آله.

وقیل لجعفر الصادق رضی الله عنه: الناس یقولون المسلمون کلهم آل النبی علیه الصلاة والسلام، فقال: کذبوا وصدقوا فقیل له: ما معنی ذلک؟ فقال: کذبوا فی أن الأمة کافتهم آله، وصدقوا فی أنهم إذا قاموا بشرائط شریعته آله. انتهی.

(۳۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الوسعة (۱)، التصدیق (۱)، الأکل (۱)، الصّلاة (۲)

* دخول الأجنبی نسبا فی کلمتی [الآل] و [الأهل] تبعا

وذلک أن (الآل) فی اللغة بمعنی رجع (کما فی القاموس) آل إلیه أولا ومآلا، رجع.

وأول الکلام تأویلا: دبره وقدره وفسره. فمن کان مرجعه إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من کل وجه نسبا وحسبا، علما وعملا، قولا وفعلا، وخلقا وخلقا فهو من آله حقیقة، والعلاقة بینهما أقوی دون غیره ممن یرجع إلیه من جهة دون أخری، ولهذا اختص مصداق الآل فی کثیر من الموارد بالأئمة علیهم الصلاة والسلام دون غیرهم، نعم لما کانت العمدة بعد ذلک المراجعة الدینیة الروحانیة الحاصلة بکمال العلم والعمل أدخل فی أعدادهم بعض خواص أتباعهم، وعلیه فبلحاظ خصوصیة [الاتباع] ربما دخل فی مفهوم: (أهل البیت) و (آل محمد) أبعد الناس منه رحما کما دخل سلمان الفارسی علیه السلام لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [سلمان منا أهل البیت] (۴۸).

ورحم الله أبا فراس حیث یقول:

هیهات لا ـ قربت قربی ولا ـ نسب * یوما إذا فظت الأخلاق والشیم کانت مودة سلمان له رحما * ولم یکن بین نوح وابنه رحم وقوله صلی الله علیه وآله وسلم: یا أبا ذر! إنک [منا أهل البیت]، وإنی موصیک بوصیة فاحفظها فإنها جامعه لطرق الخیر وسبله، فإنک إن حفظتها کان لک بها کفلان، یا أبا ذر! أعبد الله کأنک تراه فإن کنت لا تراه فإنه یراک.. (۴۹).

وکذلک أولاد الأئمة المؤمنین ففی بعض الزیارات: السلام علیکم یا آل الله.

وبعبارة أخرى: أن آل النبی صلی الله علیه وآله وسلم هو لکل من یؤول إلیه وهم قسمان الأول: من یؤول إلیه مآلا جسمانیا کأولاده ومن یحذو حذوهم من أقاربهم الصوریین الذین یحرم علیهم الصدقة فی الشریعة المقدسة.

والثانی: من یؤول إلیه مآلا ـ معنویا روحانیا وهم أولاده الروحانیون من العلماء الراسخین والأولیاء، ولا شک إن النسبة الثانیة أوکد وأقوى من الأولی، وإذا اجتمعت النسبتان کان نورا علی نور کما فی الأئمة المعصومین، وکما حرم علی الأولاد الصوریین

(۳۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، سلمان المحمدی (الفارسی) رضوان الله علیه (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱)، التصدّق (۱)

الصدقة کذلک حرم علی الأولاد المعنویین الصدقة المعنویة أعنی تقلید الغیر فی العلوم والمعارف.

وهنا کلام للعلامة المحقق الحکیم جلال الدین محمد بن أسعد الدوانی [۱] وعلی تعبیر الشیخ البهائی: وهو مما یستوجب أن یکتب بالتبر علی الأحداق، لا بالحبر علی الأوراق یقول: آل الشخص من یؤول إلی ذلک الشخص فآله صلی الله علیه وآله وسلم من یؤول إلیه أما بحسب النسب أو بالنسبة أما الأول فهم الذین حرم علیهم الصدقة فی الشریعة المحمدیة، وهم بنو هاشم وبنو عبد المطلب عند بعض الأئمة (أی أئمة المذاهب)، وبنو هاشم فقط عند البعض (عند الشیعة).

وأما الثانی: فهم العلماء إن کانت النسبة بحسب الکمال الصوری أعنی العلم التشریعی فالأولیاء، والحکماء المتألهین إن کانت النسبة بحسب الکمال الحقیقی أعنی الحقیقة. ثم قال: ویحتمل أن یکون مراد المصنفین جمیع أفراد الآل أعنی الصوریین والمعنویین وأن یکون مرادهم المعنویین سواء کانا سابقین علیه بالزمان أو لاحقین له وسواء انتسبوا إلیه فی العلم بظاهر التشریع أو باطنه. انتهی.

وعن عمار بن موسی قال کنت عند أبی عبد الله علیه السلام فقال رجل: [اللهم صل علی محمد وأهل بیت محمد] فقال له أبو عبد الله علیه السلام یا هذا لقد ضیقت علینا، أما علمت أن [أهل البیت] خمسة أصحاب الکساء (بالمعنی التفسیری الشائع آنذاک)؟ فقال الرجل کیف أقول؟ قال: [قل: اللهم صل علی محمد وآل محمد.

فسنکون نحن وشیعتنا قد دخلنا فیه] (۵۰).

ویستفاد بصورة عامة من التدبر فی الآیات القرآنیة المؤولة بأهل البیت علیهم الصلاة والسلام وتتبع الأحادیث الواردة فی تلک الآیات کون المراد من (أهل البیت) و (آل محمد)

[۱] – المتوفی سنة: ۹۰۸ ه والدوانی نسبة إلی دوان کشداد قریة من قری کازرون من بلاد فارس المنتهی نسبه إلی محمد بن أبی بکر کان فی أوائل أمره علی مذهب أهل السنة ثم صار شیعیا وکتب بعد ذلک رسالة سماها: (نور الهدایة) وهی مصرحة بتشیعه وتعرض فی حاشیة له علی التجرید علی المیر صدر الشیرازی فی تفضیل الأول علی علی علیه السلام بقوله: والعجب من ولد علی کیف یدعی إطباق أهل السنة علی أن جمیع الفضائل التی لعلی علیه السلام حاصلة لأبی بکر مع زیادة فإن ذلک إزراء بجلالة علی علیه السلام کمالا یخفی علی ذوی الأفهام.

(۳۱۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل الکساء (۱)، الشیخ البهائی (۱)، أبو عبد الله (۱)، بنو هاشم (۱)، عمار بن موسی (۱)، جلال الدین (۱)، الصّلاة (۱)، التصدّق (۳)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، محمد بن أبی بکر (۱)، الوفاة (۱)

خروج أقرب الناس من [الآل] و [الأهل] من حیث المعصیة

بلسان الکتاب ولغة السنة هم أهل بیت النبوة أی کل من کان علی شاکلة النبی صلی الله علیه وآله وسلم سواء کان من أفراد أسرة النبی صلی الله علیه وآله وسلم أو لم یکن.

وعلی هذا یخرج من لم یکن کذلک حتی ولو کانت زوجته بل لو کان من أقرب الأقارب نسبا، فکل من ناسب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم مناسبة معنویة تؤهله أن یکون منه ویعد من أهله، فهو من (أهل البیت) ومن (آل محمد) وعلی هذا الأساس ربما خرج عن هذا العنوان أخص الأقارب نسبا کما خرج ابن نوح {قال یا نوح إنه لیس من أهلک إنه عمل غیر صالح} [هود: ۴۶].

ویشهد لما ذکرنا الأحادیث الواردة فی ذلک منها ما رواه الصدوق فی العیون والمعانی والمفید فی الاختصاص عن موسی الوشاء البغدادی قال کنت بخراسان مع علی بن موسی الرضا علیه السلام فی مجلسه، وزید بن موسی (۵۱) حاضر قد أقبل علی جماعة فی المجلس یفتخر علیهم، ویقول: نحن ونحن. وأبو الحسن علیه السلام مقبل علی قوم یحدثهم فسمع مقالة زید، فالتفت إلیه فقال: [یا زید أغرک قول ناقلی الکوفة: أن فاطمة علیها السلام أحصنت فرجها فحرم الله ذریتها علی النار، فوالله ما ذلک إلا للحسن والحسین وولد بطنها خاصة، وأما أن یکون موسی بن جعفر علیه السلام یطیع الله ویصوم نهاره ویقوم لیله، وتعصیه أنت ثم تجیئان یوم القیامة سواء لأنت أعز علی الله عز وجل منه. إن علی بن الحسین (علیه السلام) کان یقول: [لمحسننا کفلان من الأجر، ولمسیئنا ضعفان من العذاب]. قال الحسن الوشاء ثم التفت إلی فقال لی: [یا حسن کیف تقرؤون هذه الآیة {قال یا نوح إنه لیس من أهلک إنه عمل غیر صالح}؟ [هود: ۴۶]. قیل من الناس من یقرأ: {إنه عمل غیر صالح} ومنهم من یقرأ {إنه عمل غیر صالح} فمن قرأ عمل غیر صالح نفاه عن أبیه [۱] فقال علیه السلام: کلا لقد کان ابنه، ولکن لما

[۱] - من الواضح أن الثابت فی القرآن {إنه عمل خیر صالح} بمعنی هو ذو عمل غیر صالح من مخالفة أبیه ومعصیته وانخراطه مع الکافرین إلا أن البعض یفسر هذه الآیة بهذا الإعراب أی بالمصدر أن ابن نوح وهو کنعان لم یکن ولد شرعی (والعیاذ بالله) فهو بذاته عمل قبیح مبالغة فی النسبة کما یقال: زید عدل مبالغة فی نسب العدالة. ومن هنا رفض الإمام الرضا علیه السلام هذا القراءة بهذا التفسیر، بل الصحیح هو ابنه لکن نفاه الله تعالی عن أبیه لأنه عما عملا غیر صالح فقراءتها بالفعل صریح وأوضح فی المعنی وعلیه قرء البعض أیضا.

(۳۱۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۲)، الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب الإرشاد للشیخ المفید (۱)، یوم القیامة (۱)، مدینة الکوفة (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، زید بن موسی (۱)، خراسان (۱)، العزّة (۱)، الزوجة (۱)، الأکل (۱)، العذاب، العذب (۱)، القرآن الکریم (۱)، الرفض (۱)

* نفی ولد نوح من [الأهل]

عصی الله تعالی نفاه عن أبیه، کذا من کان منا لم یطع الله تعالی فلیس منا. وأنت إذا أطعت الله عز وجل [فأنت منا أهل البیت]، وفی روایة نفاه عنه حین خالفه فی دینه.

وفی خبر آخر قال له: إن کنت تری أنک تعصی الله وتدخل الجنة وموسی بن جعفر أطاع الله ودخل الجنة فأنت إذن أکرم علی الله عز وجل من موسی بن جعفر. والله ما ینال أحد ما عند الله عز وجل إلا بطاعته، وزعمت: أنک تناله بمعصیته فبئس ما زعمت فقال له زید: أنا أخوک وابن أبیک. فقال له أبو الحسن علیه السلام: أنت أخی ما أطعت الله عز وجل إن نوحا قال: {رب إن ابنی من أهلی وإن وعدک الحق وأنت أحکم الحاکمین}، فقال الله عز وجل: {قال یا نوح إنه لیس من أهلک إنه عمل غیر صالح} فأخرجه الله عز وجل من أن یکون من أهله بمعصیته (۵۲).

والإمام الرضا علیه السلام له أقوال کثیرة فی هذه الفکرة وقد یعظ الناس ویعلمهم کیف تقدس الشریعة الإنسان المؤمن إذا أهل نفسه بالأعمال الصالحة لأن یکون من أهل البیت ومن آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم وحارب فکرة الأنساب وشرف النسب الذی لم

یحتمل فی محتواه شرفیة العمل الصالح وقد أثر عنه الکثیر فی ذلک منها ما فی العیون عن الحسن بن الجهم قال: کنت عند الرضا علیه السلام وعنده زید بن موسی أخوه وهو یقول یا زید اتق الله فإنا بلغنا ما بلغنا بالتقوی، فمن لم یتق ولم یراقبه فلیس منا، ولسنا منه.

یا زید! إیاک أن تعین علی من به تصول من شیعتنا فیذهب نورک. یا زید إن شیعتنا إنما أبغضهم الناس، وعادوهم واستحلوا دماءهم، وأموالهم لمحبتهم لنا، واعتقادهم لولایتنا، فإن أنت أسأت إلیهم ظلمت نفسک وأبطلت حقک.

قال الحسن بن الجهم ثم التفت علیه السلام إلی فقال لی: یا ابن الجهم! من خالف دین الله فابرأ منه کائنا من کان، من أی قبیلة کان. ومن عادی الله فلا تواله کائنا من کان من أی قبیلة کان فقلت له: یا ابن رسول الله ومن الذی یعادی الله قال من یعصیه.

وعن إبراهیم بن محمد الهمدانی قال سمعت الرضا علیه السلام یقول من أحب عاصیا فهو عاص، ومن أحب مطیعا فهو مطیع، ومن أعان ظالما فهو ظالم، ومن خذل عادلا

(۳۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۳)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، إبراهیم بن محمد الهمدانی (۱)، الحسن بن الجهم (۲)، زید بن موسی (۱)، موسی بن جعفر (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الظلم (۱)

* محاججة الإمام الرضا مع أخیه زید النار

فهو خاذل، إنه لیس بین الله وبین أحد قرابة، ولا ینال أحد ولایة الله إلا بالطاعة، ولقد قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم لبنی عبد المطلب: ائتونی بأعمالکم لا ـ بأنسابکم وأحسابکم، قال الله تعالی: {فإذا نفخ فی الصور فلا أنساب بینهم یومئذ ولا یتسآءلون * فمن ثقلت موازینه فأولئک هم المفلحون * ومن خفت موازینه فأولئک الذین خسروا أنفسهم فی جهنم خالدون} [المؤمنون: ۱۰۳].

وکان الإمام الرضا علیه السلام ینقل لهم أقوال آبائه فی ذلک مؤکدا علیه بمفهوم قرآنی کما ذکر عن جده الإمام زین العابدین علیه السلام، ویضیف علیه الحوار الذی جری بین إسماعیل العبد الصالح وبین أبیه الإمام الصادق علیه السلام فعن أبی الصلت الهروی قال: سمعت الإمام الرضا علیه السلام یحدث عن أبیه أن إسماعیل قال للصادق علیه السلام یا أبتاه! ما تقول فی المذنب منا ومن غیرنا؟ فقال علیه السلام: {لیس بأمانیکم ولا أمانی أهل الکتاب من یعمل سوءا یجز به} [: النساء: ۱۲۳].

ولتوضیح الفکرة یجب أن یعلم أن أهل الإسلام لما کان یجمعهم دین واحد حکمت الشریعة برفع حکم النسب فی کثیر من الأحکام بین المسلم والکافر، ولذلک صح السلب قوله تعالی: {إنه لیس من أهلک إنه عمل غیر صالح} وقال عز وجل: {فأوحینا إلیه أن اصنع الفلک بأعیننا ووحینا فإذا جاء أمرنا وفار التنور فاسلک فیها من کل زوجین اثنین وأهلک إلا من سبق علیه القول منهم ولا تخاطبنی فی الذین ظلموا إنهم مغرقون} [المؤمنون: ۲۷]. فقد نفت الآیة کون ولده من أهله مع أنه من أخص أقاربه. وقد عللت هذا النفی ب {أنه عمل غیر صالح}، وقد یکون منهم ویخرجه انحرافه وابتعاده عن الحق کما أخرج الله بعض نساء الأنبیاء لذلک من الأهل والآل فقال فی معرض استثناء الزوجة الغیر الصالحة من الأهل: {کذبت قوم لوط بالنذر * إنا أرسلنا علیهم حاصبا إلا آل لوط نجیناهم بسحر} [القمر: ۳۴] وهنا یشمل الآل فقال فی معرض استثناها فی قوله تعالی: {فأنجیناه وأهله إلا امرأته کانت من الغابرین} [الأعراف: ۸۳].

(۳۱۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أهل الکتاب (۱)، الکذب، التکذیب (۱)، الخوف (۱)

* استثناء الزوجة الغير الصالحة من [الآل] و [الأهل]

وقال: {قالوا یلوط إنا رسل ربک لن یصلوا إلیک فأسر بأهلک بقطع من اللیل ولا یلتفت منکم أحد إلا امرأتک إنه مصیبها ما أصابهم } [...هود: ۸۳].

أجل وإن کانت الزوجة لغة یطلق علیها أهل، کما یقول علماء اللغة: تأهل الرجل، إذا تزوج. واتخذ له زوجة، وهی أهله من حیث السکن. أما الزوجة المنحرفة عن خط الرسالة، وخائنة لمقام النبوة فمهما کانت نسبتها لا تعد فی قاموس رب العالمین أهل لنبی، لأن الأعمال تتجانس مع الشخص إن خیرا فخیر وإن شرا فشر، وعلی حد تعبیر بعض العرفاء إن سنخیة الأعمال توجب قرابة أهل الله تعالی، وقد قال تعالی: {ضرب الله مثلا للذین کفروا امرأة نوح وامرأة لوط کانتا تحت عبدین من عبادنا صالحین فخانتاهما فلم یغنیا عنهما من الله شیئا وقیل ادخلا النار مع الداخلین * وضرب الله مثلا للذین آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لی عندک بیتا فی الجنة ونجنی من فرعون وعمله ونجنی من القوم الظالمین} [التحریم: ۱۲].

وکانت تلک المرأتین خانتا زوجیهما بإفشاء أسرارهما فلم یحفظا مقامهما فی بیت النبوة، والخبر: قال ابن عباس ما زنت امرأة نبی قط. وکانت الخیانة من امرأة نوح أنها کانت تنسبه إلی الجنون، والخیانة من امرأة لوط أنها کانت تدل علی أضیافه. انتهی.

والآیة مصوغة علی احتمال وقوع هذه الحالة فی أوساطکم سواء کانت زوجة نبیکم أو غیرها والتاریخ یعیر نفسه فی هذا الأمة، ولذا قال الإمام الصادق علیه السلام إن هذا المثل والمقصود به وبلاغة القرآن فی الکنایة عن المرأتین، فلیرجع إلی التفاسیر فی ذلک.

وقال الآلوسی فی روح المعانی، ج ۱۲، ص: ۲۳، مورد آیة التطهیر: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله: [إنی تارک فیکم الثقلین (وفی روایة) ثقلین کتاب الله حبل ممدود ما بین السماء والأرض، وعترتی أهل بیتی وأنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض] یقتضی أن النساء المطهرات غیر داخلات فی أهل البیت الذین هم أحد الثقلین.

(۳۱۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، حدیث الثقلین (۱)، عبد الله بن عباس (۱)، آیة التطهیر (۱)، القرآن الکریم (۱)، الظلم (۱)، الضرب (۱)، الزوجة (۲)، الزوج، الزواج (۳)، الطهارة (۱)، الزنا (۱)

* المثل الذی ضربه الله فی خیانة الزوجتین

ولقد أدخل أهل البیت علیهم الصلاة والسلام رجالا لیسوا من أقربائهم ولا یمتوا إلیهم بصلة نسبیة إلا صلة الصالحات وقرابة العبادات وسنخیة الأعمال فقد کان الإمام علی علیه السلام یقول: ما زال الزبیر: [منا أهل البیت] حتی نشأ بنوه فصرفوه. وفی خبر أن الإمام الصادق علیه السلام قال: ما زال الزبیر [منا أهل البیت] حتی أدرک فرخه فنفاه عن رأیه (۵۳).

وأتذکر هنا ولده عبد الله الذی کان یدعی الخلافة وحین یخطب لم یصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقیل له فی ذلک؟ فقال إن له أهیل سوء إذا ذکرته اشرأبوا.

وهو من أقرباء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأن الزبیر أباه بن صفیة بنت عبد المطلب عمة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهذه قرینة أن أهل بیت النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وکذا لکمة (آله) هو علم للخمسة فقط، ولو کان لجمیع الأقرباء لأشرک نفسه ولما عد الصلاة فضلا خاصا لآل علی بن أبی طالب علیهم الصلاة والسلام.

ویصل بالإسلام من تقییمه للتقوی أن یفتح باب النبوة لکل من توجه إلیه وهم بالدخول وإن کان متحدرا من نسب لا یشرفه، ففی الاختصاص عن أبی حمزة قال دخل سعد بن عبد الملک – وهو من بنی أمیة – (وکان أبو جعفر علیه السلام یسمیه سعد الخیر) وهو من ولد عبد العزیز بن مروان علی أبی جعفر علیه السلام فبینا ینشج کما تنشج النساء! قال فقال له: أبو جعفر علیه السلام ما یبکیک یا

سعد؟ قال وکیف لا أبکی وأنا من الشجرة الملعونة فی القرآن! فقال له: لست منهم أنت أموی [منا أهل البیت] أما سمعت قول الله عز وجل یحکی عن إبراهیم علیه السلام {فمن تبعنی فإنه منی} (۴۵).

والأقوال الآتیة توضح لنا صیرورة المؤمن من أهل البیت علیهم الصلاة والسلام معنویا إن سار علی نهجهم واتبع النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من خلال سنتهم فعن الإمام الباقر علیه السلام قال: من أحبنا فهو [منا أهل البیت]. قلت: جعلت فداک: منکم؟ قال منا والله، أما سمعت قول إبراهیم علیه السلام: {فمن تبعنی فإنه منی ومن عصانی فإنک غفور رحیم} (۵۵).

(۳۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۴)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، النبی إبراهیم (ع) (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الشجرة الملعونة فی القرآن الکریم (۱)، بنو أمیة (۱)، سعد بن عبد الملک (۱)، عبد العزیز (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، الصّلاة (۱)

* سعد الخیر من بنی أمیة نسبا ومن أهل البیت اتباعا وطاعة

ولقد أدخل أهل البیت علیهم الصلاة والسلام رجالا لیسوا من أقربائهم ولا یمتوا إلیهم بصلة نسبیة إلا صلة الصالحات وقرابة العبادات وسنخیة الأعمال فقد کان الإمام علی علیه السلام یقول: ما زال الزبیر: [منا أهل البیت] حتی نشأ بنوه فصرفوه. وفی خبر أن الإمام الصادق علیه السلام قال: ما زال الزبیر [منا أهل البیت] حتی أدرک فرخه فنفاه عن رأیه (۵۳).

وأتذکر هنا ولده عبد الله الذی کان یدعی الخلافة وحین یخطب لم یصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقیل له فی ذلک؟ فقال إن له أهیل سوء إذا ذکرته اشرأبوا.

وهو من أقرباء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأن الزبیر أباه بن صفیة بنت عبد المطلب عمة النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهذه قرینة أن أهل بیت النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وکذا لکمة (آله) هو علم للخمسة فقط، ولو کان لجمیع الأقرباء لأشرک نفسه ولما عد الصلاة فضلا خاصا لآل علی بن أبی طالب علیهم الصلاة والسلام.

ویصل بالإسلام من تقییمه للتقوی أن یفتح باب النبوة لکل من توجه إلیه وهم بالدخول وإن کان متحدرا من نسب لا یشرفه، ففی الاختصاص عن أبی حمزة قال دخل سعد بن عبد الملک - وهو من بنی أمیة - (وکان أبو جعفر علیه السلام یسمیه سعد الخیر) وهو من ولد عبد العزیز بن مروان علی أبی جعفر علیه السلام فبینا ینشج کما تنشج النساء! قال فقال له: أبو جعفر علیه السلام ما یبکیک یا سعد؟ قال وکیف لا أبکی وأنا من الشجرة الملعونة فی القرآن! فقال له: لست منهم أنت أموی [منا أهل البیت] أما سمعت قول الله عز وجل یحکی عن إبراهیم علیه السلام {فمن تبعنی فإنه منی} (۴۵).

والأقوال الآتیة توضح لنا صیرورة المؤمن من أهل البیت علیهم الصلاة والسلام معنویا إن سار علی نهجهم واتبع النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من خلال سنتهم فعن الإمام الباقر علیه السلام قال: من أحبنا فهو [منا أهل البیت]. قلت: جعلت فداک: منکم؟ قال منا والله، أما سمعت قول إبراهیم علیه السلام: {فمن تبعنی فإنه منی ومن عصانی فإنک غفور رحیم} (۵۵).

(۳۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۴)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، النبی إبراهیم (ع) (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الشجرة الملعونة فی القرآن الکریم (۱)، بنو أمیة (۱)، سعد بن عبد الملک (۱)، عبد العزیز (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، الصّلاة (۱)

* الإمام الصادق علیه السلام: ولایتی لعلی أحب إلی من ولادتی منه

وعن عمر بن یزیـد قال: قال أبو عبد الله علیه السـلام یا ابن یزید أنت والله منا أهل البیت. قلت: جعلت فداک من [آل محمد]؟ قال إی والله من أنفسهم. قلت من أنفسهم جعلت فداک؟ قال إی والله من أنفسهم، یا عمر أما تقرأ کتاب الله عز وجل:
{إن أولی النـاس بإبراهیم للـذین اتبعوه وهـذا النبی والـذین آمنوا والله ولی المؤمنین} [آل عمران: ۶۸]. أو مـا تقرأ قول الله عز اسـمه:
{فمن تبعنی فإنه منی ومن عصانی فإنک غفور رحیم} [إبراهیم: ۳۶] (۵۶).
وذلـک لأن النسب یحتاج إلی الإتباع والمودة أما الإتباع ومودتهم لهم فهی القرابـة الحقیقیـة والرحم المعنوی ولـذا قال الإمام الصادق علیه الصـلاة والسـلام: [ولایتی لعلی بن أبی طالب علیها السـلام أحب إلی من ولادتی منه لأن ولایتی لعلی بن أبی طالب علیه السـلام فرض، وولادتی فضل] (۵۷).
وفی تفسـیر الصافی: عن الإمام الصادق علیه السـلام: من تولی آل محمـد وقـدمهم علی جمیع الناس بما قـدمهم من قرابة رسول الله " صلی الله علیه وآله وسـلم " فهو من آل محمـد وبمنزلـة آل محمد، لأنه من القوم بأعیانهم، وإنما هو منهم بتولیه القوم، وإتباعه إیاهم، وکـذلک حکم الله تعـالی فی کتـابه: {فمن تبعنی فـإنه منی ومن عصانی فإنک غفور رحیم} [إبراهیم: ۳۶]. {ومن یتولهم منکم فـإنه منهم} [المائدة: ۵۱].
وقال أبو الحسن جاءت امرأة أبی عبیدة إلی أبی عبد الله علیه السلام بعد موته قالت:
إنما أبکی أنه مات وهو غریب فقال لیس هو بغریب إن أبا عبیدة [منا أهل البیت].
وروی ابن قولویه عن یونس قـال کنت بالمدینـة فاسـتقبلنی جعفر بن محمـد علیه السـلام فی بعض أزقتهـا، فقـال: اذهب یا یونس فإن بالباب رجلا [منا أهل البیت]! قال فجئت إلی الباب فإذا عیسـی بن عبـد الله جالس، فقلت له: من أنت؟ قال رجل من أهل قم. قال: فلم یکن بأسـرع أن أقبل أبو عبد الله علیه السـلام علی حمار فدخل علی الحمار الدار، - أی صحن الخارجی للمنزل - ثم التفت إلینا فقال ادخلا.

(۳۲۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۳)، أبو طالب علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیـه وآله (۱)، علی بن أبی طـالب (۱)، عیسـی بن عبد الله (۱)، أبو عبد الله (۲)، ابن قولویه (۱)، عمر بن یزید (۱)، الموت (۲)، الفدیة، الفداء (۲)

* إدخال البعداء فی مفهوم کلمتی [الآل] و [الأهل] من حیث الطاعة

ثم قال: یا یونس! أحسبت إنک أنکرت قولی لک: أن عیسـی بن عبد الله [منا أهل البیت]؟ قال إی والله جعلت فداک، لأن عیسی بن عبد الله رجل من أهل [قم]، فکیف یکون [منکم أهل البیت]؟ قال یا یونس! عیسی بن عبد الله رجل منا حی، وهو منا میت (۵۹).
وعن غاسل الفضـیل بن یسار قال إنی لأغسل الفضـیل بن یسار، وأن یـده لتسـبقنی إلی عورته " تسترها عن عینی " فخبرت بذلک أبا عبد الله علیه السلام؟ فقال لی: رحم الله الفضیل بن یسار، وهو [منا أهل البیت] (۶۰).
وفی نهـج البلاغة، حکمة: ۹۶، قـال أمیر المؤمنین علیه السـلام: إن أولی الناس بالأنبیاء أعملهم [أی لا علما ولا نسـبا] بما جاءوا به: ثم تلا {إن أولی الناس بإبراهیم للـذین اتبعوه وهـذا النبی والـذین آمنوا والله ولی المؤمنین}، ثم قال: إن ولی محمد (صـلی الله علیه وآله وسلم) من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) من عصی الله وإن قربت قرابته.
وفی هـذا المفهوم والمعنی أخبار متواترة تجـدها فی مطولات کتب الحـدیث مما یدل أن کلمتی الأهل والآل یشـملان من یمثلهم فی

الإیمان والعمل الصالح والتقوی، ویقتدی بهداهم ویطیع الله تعالی من خلال معرفتهم وسنتهم.. بل یرجی أن یکون معهم فی کثیر من المقامات والفضائل قال تعالی: {ومن یطع الله والرسول فأولئک مع الـذین أنعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشـهداء والصالحین وحسن أولئک رفیقا} [النساء: ۶۹].

ولنستمع إلی الإمام الباقر علیه السـلام وهو یقرر لنا قاعـدة فی تقییم الشخصـیة الإیمانیة حیث قال لأحد أصـحابه وکان یدعی (جابرا): واعلم یا جابر بأنک لا تکون لنا ولیا حتی لو اجتمع علیک أهل مصرک وقالوا: إنک رجل سوء، لم یحزنک ذلک، ولو قالوا: إنک رجل صالح، لم یسرک ذلک، ولکن أعرض نفسک علی کتاب الله [۱].

[۱] – سفینة البحار، ج: ۲، ص: ۶۹۱.

(۳۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السـلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، غاسل الفضیل بن یسار (۱)، عیسی بن عبد الله (۳)، الفضیل بن یسار (۲)، الشهادة (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، السفینة (۱)

* میزان ذلک: [أعرض نفسک علی کتاب الله]

ثم قال: یا یونس! أحسبت إنک أنکرت قولی لک: أن عیسـی بن عبد الله [منا أهل البیت]؟ قال إی والله جعلت فداک، لأن عیسی بن عبد الله رجل من أهل [قم]، فکیف یکون [منکم أهل البیت]؟ قال یا یونس! عیسی بن عبد الله رجل منا حی، وهو منا میت (۵۹).

وعن غاسل الفضـیل بن یسار قال إنی لأغسل الفضـیل بن یسار، وأن یـده لتسـبقنی إلی عورته " تسترها عن عینی " فخبرت بذلک أبا عبد الله علیه السلام؟ فقال لی: رحم الله الفضیل بن یسار، وهو [منا أهل البیت] (۶۰).

وفی نهـج البلاغة، حکمة: ۹۶، قـال أمیر المؤمنین علیه السـلام: إن أولی الناس بالأنبیاء أعملهم [أی لا علما ولا نسـبا] بما جاءوا به: ثم تلا {إن أولی الناس بإبراهیم للـذین اتبعوه وهـذا النبی والـذین آمنوا والله ولی المؤمنین}، ثم قال: إن ولی محمد (صـلی الله علیه وآله وسلم) من أطاع الله وإن بعدت لحمته، وإن عدو محمد (صلی الله علیه وآله وسلم) من عصی الله وإن قربت قرابته.

وفی هـذا المفهوم والمعنی أخبار متواترة تجـدها فی مطولات کتب الحـدیث مما یدل أن کلمتی الأهل والآل یشـملان من یمثلهم فی الإیمان والعمل الصالح والتقوی، ویقتدی بهداهم ویطیع الله تعالی من خلال معرفتهم وسـنتهم.. بل یرجی أن یکون معهم فی کثیر من المقامات والفضائل قال تعالی: {ومن یطع الله والرسول فأولئک مع الـذین أنعم الله علیهم من النبیین والصدیقین والشـهداء والصالحین وحسن أولئک رفیقا} [النساء: ۶۹].

ولنستمع إلی الإمام الباقر علیه السـلام وهو یقرر لنا قاعـدة فی تقییم الشخصـیة الإیمانیة حیث قال لأحد أصـحابه وکان یدعی (جابرا): واعلم یا جابر بأنک لا تکون لنا ولیا حتی لو اجتمع علیک أهل مصرک وقالوا: إنک رجل سوء، لم یحزنک ذلک، ولو قالوا: إنک رجل صالح، لم یسرک ذلک، ولکن أعرض نفسک علی کتاب الله [۱].

[۱] – سفینة البحار، ج: ۲، ص: ۶۹۱.

(۳۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السـلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، غاسل الفضیل بن یسار (۱)، عیسی بن عبد الله (۳)، الفضیل بن یسار (۲)، الشهادة (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، السفینة (۱)

* الهاشمی مع أبی العیناء أتغض منی وأنت تصلی علی فی کل صلاة

فإن المقیاس فی صدق [آل محمد] هو کتاب الله وحقا هو میزان لتقییم الشخصیة المؤمنة. وأما العاصون منهم فیرجی لهم المغفرة والرحمة، ولعل قول النبی إبراهیم علیه السلام یشیر إلی هذا فی الآیة المذکورة: {ومن عصانی فإنک غفور رحیم}.

ورأیت کثیرا من الأخبار أن النسب النبوی قد یکون سببا للتوبة والعاقبة الحسنة ولا یخرج صاحبه من الدنیا إلا تائبا کرامة له ولأهل البیت علیهم الصلاة والسلام، إلا اللهم إذا لم یکن فی الواقع متحدرا منهم، ولا ننسی مرحلة البرزخ والتطهیر لبعضهم..

وذکر فی الصواعق: أنه کان من نوادر أبی العینا أنه غض من بعض الهاشمیین فقال له:

أتغض منی وأنت تصلی علی فی کل صلاة فی قولک: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]؟ فقال: إنی أرید الطیبین الطاهرین منهم) (۶۱).

وقال السمهودی فی جواهر العقدین، معلقا علی تجرأ أبی العیا (۶۲): ولا یخفی موقع ذلک من الجفاء التام ومنابذته لما یستحقه أهل البیت من الاحترام وکل هاشمی فهو طیب طاهر بحسب أصله ونطفته، وأدلة الأمر بالصلاة علی الآل تشمله، إذ المعول فیها علی کونه مسلما من بنی هاشم والمطلب کما سبق عن البیهقی (فی کتابه).

والمنظور إلیه فی ذلک مجرد القرابة، ولیس النظر فیه إلی ما یعرض من الأفعال، والقصد بمشروعیة ذلک رعایة حق المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم فیهم، فکیف یتصرف فیما شرعه من ذلک بإخراج بعضهم. فکیف یبخل بالصلاة التی هی طلب الرحمة لواحد من أهل بیته صلی الله علیه وآله وسلم، ولا یستحی منه صلی الله علیه وآله وسلم فی ذلک!! مع أنه یندب لکل مسلم طلب الرحمة التی هی من معنی صلاة الله علیهم لآحاد عصاة الأمة فضلا عن أهل البیت النبوی، وإن حملنا الصلاة علی معنی الرحمة المقرونة بالتعظیم فتعظیم کل منهم لحسب ما یلیق به علی ما یقتضیه حکمة المعطی لذلک، فحظ من لم یکن طاهر الأفعال من ذلک تعظیمه بطهارتها، وصونه النفس عن غوایتها.

(۳۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، بنو هاشم (۱)، التصدیق (۱)، الطهارة (۴)، الصّلاة (۴)

* تخصیص آیة {فلا أنساب بینهم} مفهوما

علی أن العبرة إنما هی بالخاتمة فقد یکون من استثناه ممن کتبه الله من أهل السعادة، وممن یختم له بالإنابة، فلا تضره تلک الأفعال، کما قال بعض العارفین: [من سبقت له العنایة لم تضره الجنایة]، مع ما سبق من قوله صلی الله علیه وآله وسلم یا بنی عبد المطلب إنی سألت الله لکم ثلاثا إن یثبت قائمکم، ویهدی ضالکم، ویعلم جاهلکم.

وقد صححه الحاکم. والله الموفق بمنه وکرمه (۶۳).

أقول: روی عن العامة مستفیضا قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [کل نسب منقطع إلا نسبی] وقد روی عن عمر بن الخطاب أنه سمع رسول الله یقول: [کل سبب ونسب منقطع یوم القیامة إلا سببی ونسبی] کما فی مسند الفاروق [۱].

وهذا یخصص الآیة الکریمة النافیة بإطلاقها عدم نفع النسب، وهی قوله تعالی:

{فإذا نفخ فی الصور فلا أنساب بینهم یومئذ ولا یتسائلون} [المؤمنون ۱۰۱].

ولا ـ اعتبار فی السیاق إن قیل: هو یأبی التخصیص، ومع غض النظر عن التخصیص فإن نسب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یظهر نفعه بملاحظة معنی الآیة.

فإن معناها أنهم لا یتواصلون بالأنساب یوم القیامة، ولا یتعاطفون به مع معرفة بعضهم بعضا، ولا یرحم قریب قریبا لأن لکل امرئ شأن

یغنیه عن غیره، ویشغله عنه الخوف والدهشة.

وحاصل المعنی أنه لا یفضل بعضهم بعضا یومئذ بنسب، وإنما یتفاضلون بأعمالهم، فالمراد فی الآیة نفی آثار النسب وحکمه لا نفی النسب لذاته أی نفیه باعتبار نفی الصفة.

[۱] – ج ۱، ص: ۳۸۹. ورواه الطبرانی فی المعجم الکبیر، ج ۳، ص: ۴۴، ۴۵، رقم ۲۶۳۳. ورواه عبد الرزاق فی المصنف، رقم: ۱۰۳۵۴، والحاکم فی المستدرک، ج: ۳، ص: ۱۷۲، وعقبه بقوله: صحیح الإسناد. وابن سعد فی طبقاته، ج: ۸، ص: ۴۶۳. والبیهقی فی سننه، ج ۷، ص: ۶۳. والهیثمی فی مجمع الزوائد، ج: ۹، ص: ۱۷۳. والذهبی فی تذکرة الحفاظ، ج: ۳، ص: ۱۱۷. والسیوطی فی الجامع الصغیر، ص: ۲۳۶. وغیرهم من علماء العامة. أما من الخاصة فهذا المعنی فهی جدا کثیرة.

(۳۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، یوم القیامة (۲)، الغنی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، کتاب تذکرة الحفاظ للذهبی (۱)، الطبرانی (۱)

* إن أولی الناس بی یوم القیامة أکثرهم علی صلاة

أما إذا اتصف صاحب النسب النبوی بالإیمان والعمل الصالح فإنه یکون نور علی نور له أثره الدنیوی والأخروی، وهذه خاصیة فی نسب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إذا اجتمع مع الإیمان والتقوی دون غیره من الأنساب لو اجتمع کذلک.

وهنا یتضح تعلیل النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی الحدیث الوارد من طریق العامة: [لا تصلوا علی صلاة مبتورة إذا صلیتم علی بل صلوا علی أهل بیتی، ولا تقطعوهم منی فإن کل نسب وسبب منقطع یوم القیامة إلا سببی ونسبی] أی أنهم مثلی فی مقام الشفاعة، وأنهم بمرتبة من العمل الصالح والتقوی مما یؤهلهم لإیصال النفع والغفران، فمن أراد أن یحصل علی النفع المزدوج منی ومن أهل بیتی فلتکن صلاته علی کاملة غیر بتراء.

فإذا کان نسب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ینفع یوم القیامة مع أنه لا نفع لأی نسب (طبعا مع الإیمان والعمل کما هو المفروض فی مصادیق الأهل والآل) ففی الدنیا حیث الأنساب تنفع بطریق أولی یلزم فائدة الصلاة علی أقربائه وآله أی من حیث الآثار الوضعیة والمنافع القهریة والفوائد الدنیویة أو غیرها لبعض آخر.

وفی مناسبة هذه المطالب یناسب ما رواه الترمذی فی صحیحه وصححه ابن حبان عن ابن مسعود النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: [إن أولی الناس بی یوم القیامة أکثرهم علی صلاة] [۱].

ولا یخفی أن الأولویة هنا یعنی القرب والحشر معه وتحت لوائه، وهذا یقتضی أن تکون الصلاة فی مقام العمل الصالح، وما توجبه الصلاة من إقامة الواجبات، وأداء الفرائض، والعقیدة بما فرضه الله تعالی من محبتهم وولایتهم..

[۱] – قال فی کشف الخفاء، ج ک ۱، ص: ۳۱۵، [أولی الناس بی یوم القیامة أکثرهم علی صلاة] رواه الترمذی وابن حبان عن ابن مسعود رفعه وقال الترمذی حسن غریب وفی سنده موسی بن یعقوب الزمعی قال فیه النسائی لیس بالقوی لکن وثقه ابن معین وحسبک به ووثقه أیضا أبو داود وابن حبان وابن عدی وجماعة ورواه البخاری فی تاریخه الکبیر وذکر ابن الزمعی رواه عن ابن کیسان عن عقبة بن عبد الله عن ابن مسعود.

(۳۲۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، یوم القیامة (۳)، الصّلاة (۷)، الإخفاء (۱)، الجماعة (۱)

وبعبارة أخرى إن أقربهم منی یوم القیامة وأولاهم بشفاعتی وأحقهم بالإفاضة من أنواع الخیرات ودفع المکروهات أکثرهم علی صلاة فی الدنیا، لأن کثرة الصلاة تدل علی نصوح العقیدة وخلوص النیة وصدق المحبة والمداومة علی الطاعة والوفاء بحق الواسطة الکریمة ومن کان حظه من هذه الخصال أوفر کان بالقرب والولایة أحق وأجدر، وهذا بمثابة شرح لقوله تعالی: {ألا أن أولاء الله لا خوف علیهم ولا هم یحزنون}.

وقال أبو العلا، فی تحفة الأحوذی، ج: ۲، ص: ۴۹۶، قوله: [أولی الناس بی] أی أقربهم بی أو أحقهم بشفاعتی [أکثرهم علی صلاة] لأن کثرة الصلاة منبئة عن التعظیم المقتضی للمتابعة الناشئة عن المحبة الکاملة المرتبة علیها محبة الله تعالی قال تعالی {قل إن کنتم تحبون الله فاتبعونی یحببکم الله ویغفر لکم ذنوبکم}.

وورد عن العامة ما یؤید هذا المعنی ففی مسند الشامیین، ج: ۲، ص: ۱۰۲، عن معاذ بن جبل لما بعثه النبی صلی الله علیه وسلم إلی الیمن خرج معه یوصیه رسول الله صلی الله علیه وسلم ومعاذ راکب، ورسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم تحت راحلته فلما فرغ قال: یا معاذ إنک عسی أن لا تلقانی بعد عامی، ولعلک تمر بمسجدی وقبری، ثم التفت وأقبل بوجهه نحو المدینة فقال: [إن أهل بیتی یرون أنهم أولی الناس بی، ولیس کذلک إن أولی الناس بی المتقون من کانوا حیث کانوا. اللهم لا أحل لهم فساد ما أصلحت، وأیم الله لتکفأ أمتی عن دینها کما یکفأ الإناء فی البطحاء]. والمقصود بأهل بیته هنا المعنی العام المتقدم الذی یشمل جمیع من حرمت علیه الصدقة والقرینة علی هذا المعنی قول: صلی الله علیه وآله وسلم:

[لتکفأ أمتی عن دینها کما یکفأ الإناء فی البطحاء] وهذا کنحو ما مر عن الإمام الرضا علیه السلام فی خطابه مع أخیه زید.

وفی لفظ آخر للحدیث المتقدم رواه البیهقی فی شعب الإیمان عنه صلی الله علیه وآله وسلم [فمن کان أکثرهم علی صلاة کان أقربهم منی منزلة] [۱].

[۱] – شعب الإیمان، ج: ۳، ص: ۱۱۰، وفی سننه، ج: ۳، ص: ۲۴۹. وذکره فی الترغیب، ج: ۲، ص: ۳۲۸. وعود المعبود، ج: ۴، ص: ۲۷۲. وکشف الخفاء، ج: ۱ ص: ۱۹۰.

(۳۲۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، مبعث النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب تحفة الأحوذی للمبارکفوری (۱)، کتاب مسند الشامیین للطبرانی (۱)، یوم القیامة (۱)، معاذ بن جبل (۱)، الخوف (۱)، الصّلاة (۵)، الصدق (۱)، التصدّق (۱)، الإخفاء (۱)

المطلب الرابع: * المقصود من السؤال ب [کیف] فی أحادیث الکیفیة

اشارة

المطلب الرابع فی:

[المقصود من السؤال ب (کیف)] یترتب علی هذا البحث فائدة کبیرة وهی أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أجاب بالهیئة المأمور بها شرعا، لا أنه عین بالجواب جنس ومادة الصلاة علیه للأمر الوارد فی آیة الصلوات کما ادعی البعض، فإن جوابه الواقع عن استفهام الصحابة ب [کیف] فی ضمن الأحادیث الصحیحة کان بالصلاة التامة الغیر البتراء.

ویستفاد هذا المعنی من السؤال ب (کیف) الذی یسأل بها عن الکیفیة والصفة، فقد ذکر علماء اللغة أن (کیف) یسأل بها عن الصفة والهیئة والحالة.

قال فی الصحاح: [کیف]، للاستفهام عن الأحوال. وقال تعالی حکایة عن إبراهیم علیه الصلاة والسلام: {رب أرنی کیف تحیی

الموتی} [البقرة: ۲۶۰]، قال فی البدایـة والنهایـة: و [کیف] هنا عن هیئة الإحیاء، وفی إملاء ما من به الرحمن: {رب أرنی کیف تحیی الموتی} أی أرنی کیفیة إحیاء الموتی (۶۴).

وأنت کما تری أن (کیف) هنا وفی أغلب موارد استعمالها یسأل بها عن الهیئة والکیفیة وصفة الشئ، کما وأن القرائن تدل علی أنه هو مقصود الصـحابة بـالسؤال الموجه: إلی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم فی شأن الصـلاة علیه، فإنهم لما علموا أن الأفعال الشـرعیة لها کیفیة معینة وهیئة خاصة کالصـلاة الواجبة، والوضوء والغسل وغیرها مثل السـلام علی النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم تأکدوا أن هذه الصلاة المأمور بها فی الآیة لها کیفیة خاصة وهیئة معینة أیضا یجب معرفتها لإبراء الذمة والإتیان بالمأمور به علی وجهه الشرعی.

وقولهم: [کیف الصلاة علیکم أهل البیت؟. أو کیف نصلی علیک؟. وغیرها من العبارات] (۶۵) سؤال عن کیفیة إیقاع الفعل وصفته لا إیقاعه من حیث الجنس.

(۳۲۷)

صفحهمفاتیـح البحث: الرسول الأکرم محمـد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۳)، کتـاب إملاـء ما من به الرحمن لأبی البقاء العکبری (۱)، کتاب البدایة والنهایة (۱)، الموت (۳)، الغسل (۱)، الصّلاة (۶)، الوضوء (۱)

* جواب النبی صلی الله علیه وآله وسلم یحدد معنی [کیف]

ومهما کان فإن جواب النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم، یحدد لنا معنی ومقصود السؤال ب (کیف) وهو هیئة الصـلاة وصـفتها وما یسـقط المأمور به من اللفظ الشـرعی لا أن المقصود هو جنس الصـلاة وبأی لفظ تؤدی هل بلفظ الرحمـة أو الصـلاة أو البرکـة أو الدعاء ؟؟ ... فقد ادعی بعض المتعصبین أن [کیف] هنا سئل بها عن جنس الصلاة.

قـال القاضـی عیاض فیما نقله السـخاوی الشافعی عنه: لما کان لفظ الصـلاة المأمور بها فی قوله تعالی: {صـلوا علیه} یحتمل الرحمـة، والدعاء، والتعظیم سألوا بأی لفظ تؤدی هکذا. قال بعض المشایخ: ورجح الباجی أن السؤال إنما وقع عن صفتها لا عن جنسها.

قال السخاوی معلقا: قال شیخنا وهو أظهر لأن لفظ [کیف] ظاهر فی الصفة وأما الجنس فیسأل عنه بلفظ (ما).

وبه جزم القرطبی فقال: هذا سؤال من أشـکلت علیه کیفیة ما فهم أصـله، وذلک أنهم عرفوا المراد بالصلاة فسألوا عن الصفة التی تلیق بها لیستعملوها.

والحامل لهم علی ذلک أن السلام لما تقدم بلفظ مخصوص وهو: [السلام علیک أیها النبی ورحمة الله وبرکاته]، فهموا منه أن الصلاة أیضا تقع بلفظ مخصوص.

وأضـاف فی تعلیله لعـدم أخـذهم بالقیـاس: وعـدلوا عن القیـاس لإمکـان الوقوف علی النص، ولاـ سـیما فی ألفاظ الأذکار فإنها تجئ خارجة عن القیاس غالبا فوقع الأمر کما فهموه فإنه لم یقل لهم کالسلام بل علمهم صفة أخری (۶۶).

أقول: وقـد یکون سـبب سؤال بعضـهم هو عدم تقبلهم کیفیة الصـلاة بضم الآل، ولذا بدا منه الغضب لما تکرر ذلک منهم بعد علمهم بالکیفیة وبیانه لها، وقد یظهر ذلک من بعض الأحادیث کروایة أحمد فی مسنده عن خالد بن سلمة: أن عبد الحمید بن عبد

(۳۲۸)

صفحهمفاتیـح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مسـند أحمد بن حنبل (۱)، عبد الحمید (۱)، الصّلاة (۷)، الغضب (۱)

* البخاری یروی بهذا اللفظ: [کیف الصلاة علیکم أهل البیت]

الرحمن دعا موسی بن طلحة حین عرس علی ابنه، فقال: یا أبا عیسی، کیف بلغک فی الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم؟

فقال موسى: سألت زيد بن خارجة، فقال: أنا سألت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: كيف الصلاة عليك؟ فقال: [صلوا على. واجتهدوا فى الدعاء، وقولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد، كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد].

ولا يمكن أن يفهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم خلاف مقصودهم بالسؤال فيجيب بالصفة والهيئة فى الأحاديث الكثيرة بينما السؤال عن الجنس مع أنه ينبغى أن يكون الجواب: [صلوا بالصلاة لا ـ بالدعاء أو الاستغفار] مثلا ـ أو غير ذلك، على أن سؤالهم عن جنس الصلاة لا عبرة فيه بعد ما أجاب صلى الله عليه وآله وسلم عما يجب أن يعلم ويسأل عنه، حيث ذكر فى الجواب: الصلاة الإبراهيمية بذكر الآل مما يعلم وجوب إلحاق الآل معه.

ومما يعرفنا بقصد الصحابة ذلك المعنى ما فى صحيح البخارى من قولهم: [كيف الصلاة عليكم أهل البيت فإن الله علمنا كيف نسلم قال: قولوا إلخ] (۶۷)، فقد علموا أن الآية تخص أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] ويجب معرفة الصلاة عليهم، فلذا سئلوا عن كيفيتها لا عن جنسها.

وحتى لو جاز تجوزا السؤال ب [كيف] عن الجنس لكان المناسب فى صيغة السؤال أن يكون بهذا النحو: [كيف تكون الصلاة]: أو [كيف تقع الصلاة] بغير ذكر المتعلق، أى ينبغى أن يوجه السؤال على فعل عام بتحقق فعل الصلاة، وحينئذ يصح أن يجاب بنحو: تكون الصلاة بالدعاء، أو بالاستغفار أو كما يدعو بعضكم لبعض، فيمكن عندئذ أن يدعى كون السؤال عن الجنس، بينما الوارد تقييد الفعل بلفظ أهل البيت أو عليك بكاف الخطاب للمذكر وفى أكثر الأحاديث: [كيف الصلاة عليكم

(۳۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، أفعال الصلاة (۱)، أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، كتاب صحيح البخارى (۱)، موسى بن طلحة (۱)، الصّلاة (۱۰)

* عالم سلفى يرد على النشاشيبى المدعى أن السؤال كان عن الجنس لا عن الهيئة

أهل البيت، أو كيف الصلاة عليك، أو كيف نصلى عليك]، وكل هذا يقيد وقوع الفعل بصفة بعينة وهيئة مخصوصة على مورد بعينه بل يكون ذلك قرينة أن السؤال لا محال عن هيئة الوقوع لا عن أصل الوقوع.

وأيضا أن الجواب له ركنان: المشبه (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)، والمشبه به (كما صليت على إبراهيم..) وغاية ما يقال أن المشبه به واقع تبعا فى الطلب وزائدا عن المأمور به وأما المشبه فأجزائه أركانه.

وإنى لا أشك فيما يرمونه فى توجيههم ذلك السؤال، وحملهم على البعيد من اللغة والاستعمال الغريب الذى لم يسمع عن مصدره. أجل أرادوا التمويه على القاصرين فى إبعاد وجوب إلحاق الآل عن الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسلم: {ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون} [إبراهيم: ۴۲].

وهنا كلام للعلامة الألبانى أحد أئمة السلف استظرفت نقله: وإن من عجائب هذا الزمن، ومن الفوضى العلمية فيه، أن يجرأ بعض الناس وهو الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبى فى كتابه: [الإسلام الصحيح]، على إنكار الصلاة على الآل فى الصلاة عليه صلى الله عليه (وآله) وسلم، على الرغم من ورود ذلك فى [الصحيحين] وغيرهما عن جمع من الصحابة، منهم كعب بن عجرة وأبو حميد الساعدى، وأبو سعيد الخدرى، وأبو مسعود الأنصارى، وأبو هريرة وطلحة بن عبيد الله، وفى أحاديثهم أنهم سألوا النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم: (كيف نصلى عليك؟)، فعلمهم صلى الله عليه (وآله) وسلم هذه الصيغ.

وحجته فى الإنكار أن الله تعالى لم يذكر فى قوله: {صلوا عليه وسلموا تسليما} مع النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم أحدا، ثم أنكر وبالغ فى الإنكار أن يكون الصحابة قد سألوه صلى الله عليه (وآله) وسلم ذلك السؤال، لأن الصلاة معروفة المعنى عندهم وهو الدعاء، فكيف يسألونه؟!

(۳۳۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، أبو سعید الخدری (۱)، أبو مسعود الأنصاری (۱)، طلحة بن عبید الله (۱)، الصّلاة (۶)، الوجوب (۱)

وهذه مغالطة مکشوفة، لأن سؤالهم لم یکن علی معنی الصلاة علیه حتی یرد ما ذکره وإنما کان عن کیفیة الصلاة علیه، کما جاء فی جمیع الروایات علی ما سبقت الإشارة إلیه وحینئذ فلا غرابة، لأنهم سألوه عن کیفیة شرعیة لا یمکنهم معرفتها إلا من طریق الشارع الحکیم العلیم.

وهذا کما لو سألوه عن کیفیة الصلاة المفروضة بمثل قوله تعالی: {أقیموا الصلاة} [الروم: ۳۱]، فإن معرفتهم لأصل الصلاة فی اللغة لا یغنیهم عن السؤال عن کیفیتها الشرعیة، وهذا بین لا یخفی.

وأما حجیته المشار إلیها فلا شئ، ذلک لأنه من المعلوم عند المسلمین أن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم هو المبین لکلام رب العالمین، کما قال تعالی: {وأنزلنا إلیک الذکر لتبین للناس ما نزل إلیهم} [النحل: ۴۴]، فقد بین صلی الله علیه (وآله) وسلم کیفیة الصلاة علیه وفیها ذکر الآل، فوجب قبول ذلک منه لقوله تعالی: {وما آتاکم الرسول فخذوه} [الحشر: ۷]، وقوله صلی الله علیه (وآله) وسلم فی الحدیث الصحیح المشهور: (ألا إنی أوتیت القرآن ومثله معه)، وهو مخرج فی کتاب (تخریج المشکاة: ۱۶۳، و ۴۲۴۷).

ولیت شعری! ماذا یقول النشاشیی - ومن قد یغتر ببهرج کلامه - فیمن عسی أن ینکر التشهد فی الصلاة، أو أنکر علی الحائض ترک الصلاة والصوم فی حیضها؟!

بدعوی أن الله تعالی لم یذکر التشهد فی القرآن، وإنما ذکر القیام والرکوع والسجود فقط! وأنه تعالی لم یسقط فی القرآن الصلاة والصوم عن الحائض، فالواجب علیها القیام بذلک! فهل یوافقون هذا المنکر فی إنکاره، أم ینکرون علیه ذلک؟ فإن کان الأول (و ذلک مما لا نرجوه) فقد ضلوا ضلالا بعیدا، وخرجوا عن جماعة المسلمین، وإن کان الآخر فقد وفقوا وأصابوا، فما ردوا به علی المنکر، فهو ردنا علی النشاشیی، وقد بینا لک وجه ذلک.

(۳۳۱)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۳)، الصیام، الصوم (۲)، الصّلاة (۹)، الحیض، الإستحاضة (۲)، الشهادة (۲)

فحذار أیها المسلم! أن تحاول فهم القرآن مستقلا عن السنة، فإنک لن تستطیع ذلک ولو کنت فی اللغة سیبویه زمانک، وهاک المثال أمامک، فإن النشاشیی هذا کان من کبار علماء اللغة فی القرن الحاضر، فأنت تراه قد ضل حین اغتر بعلمه فی اللغة ولم یستعن علی فهم القرآن بالسنة بل إنه أنکرها کما عرفت والأمثلة علی ما نقول کثیرة جدا (۶۸).

أقول: رأیت کثیر من المحدثین والمفسرین وکاد أن یجمعوا علی أن المقصود من الآیة الکریمة هو الصلاة علی محمد وآل محمد، وقد ذکر أبو بکر الحضرمی فی رشفة الصادی، ص: ۶۸، عن العلماء ذلک فقال:

(قال العلماء): فسؤالهم بعد نزول الآیة وإجابتهم: ب [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد.. إلی آخره]، دلیل علی أن الأمر بالصلاة علی أهل بیته وبقیة آله مراد من هذه الآیة، وإلا لم یسألوا علی أهل بیته وآله عقب نزولها، ولم یجابوا بما ذکر، فلما أجیبوا به دل علی أن الصلاة علیهم من جملة المأمور به، وأنه صلی الله علیه وآله وسلم أقامهم فی ذلک مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة علیه مزید تعظیمه ومنه تعظیمهم.

(۳۳۲)

صفحهمفاتیح البحث: یوم عرفة (۱)، أبو بکر الحضرمی (۱)، القرآن الکریم (۲)، الصّلاة (۴)

المطلب الخامس: * تحریم الصلاة البتراء

اشارة

المطلب الخامس فی:

[تحریم الصلاة البتراء وترتب العقاب علیها] یفهم ذلک من مخالفة أمر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی الأحادیث السابقة، ونهیه عن هکذا صلاة کما سیأتی ذلک مفصلا، إضافة علی ما ورد صریحا فی ذلک، وترتب العقاب علی الصلاة البتراء، وینبغی فی البدایة معرفة معنی الصلاة البتراء.

فنقول: البتراء جذریا مأخوذة من البتر (لغة) وهو کما فی القاموس [البتر]: القطع أو مستأصلا، و [الأبتر]: المقطوع الذنب، وکل أمر منقطع من الخیر. والبتراء من الخطب: ما لم یذکر اسم الله فیها، ولم یصل علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فیها، والانبتار: [الانقطاع].

والمقصود فی الأخبار الآتیة فی الصلاة البتراء، أما الاستیصال للإشعار بأن الصلاة علی النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم " بدون آله باطلة فإذا ذکر النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم " دون آله فکأنما استأصل الصلاة ولم یصل أصلا، أو المقصود بالبتر القطع، والنقص، وعدم الإتمام، کما سموا خطبة زیاد بن أبیه بدون الحمد، والصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: ب [البتراء].

وفی التعاریف، ج: ۱، ص: ۱۱۳، البتر: یقارب البت - معنی - لکنه استعمل فی قطع الذنب، ومنه: [نهی عن المبتورة فی الضحایا] وهی التی بتر ذنبها، أی قطع. ثم أجری قطع العقب مجراه، فقیل: فلان أبتر إذا لم یکن له عقب یخلفه، ورجل أبتر انقطع ذکره عن الخیر، ورجل باتر یقطع رحمه. وقالوا علی طریق التشبیه خطبة بتراء، لما لم یذکر فیها اسم الله، لحدیث: [کل أمر لا یبدأ فیه بذکر الله فهو أبتر].

وقال الزمخشری فی (أساس البلاغة) فی مادة (بتر): وخطب زیاد خطبته البتراء، وهی التی ما حمد فیها ولا صلی. انتهی.

(۳۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الزمخشری (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۷)

* الصلاة علی الآل جزء من الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم

ویفهم من تسمیة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الصلاة علیه وحده بالبتراء أن ضم آله فیها جزء من الصلاة علیه ومتمم لذاتها، ولذا أطلق کلمة (إذا صلیتم علی) - فی الأحادیث التی مرت فی الکیفیات، ومنها الحدیث التالی - علی الصلاة الکاملة، ففی کنز العمال للمتقی الهندی " [إذا صلیتم علی " فقولوا: اللهم صل علی محمد النبی الأمی، وعلی آل محمد]. وأطلق قوله: صلی الله علیه وآله وسلم: (صلوا علی) علیها أیضا فی قوله: [صلوا علی، واجتهدوا فی الدعاء وقولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد] (۷۱).

وقد سمی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الصلاة علیه والتی لم یذکر آله (علیهم الصلاة والسلام) فیها: بتراء، أی ناقصة وغیر کاملة، وهذا یدل علی أن الصلاة علیه مما لا تنفک عن آله) علیهم الصلاة والسلام) ولا تتجزأ، وهی حقیقة واحدة، کما أن التعبیر عن الصلاة الناقصة بالبتراء دلیل علی أن الکیفیة للصلاة جزء من حقیقتها تفقدها إذا لم یؤتی بجزء منها.

کما أن ذلک یستفاد من القرآن فأن المأمور به فی الآیة مجموع الصلاة علی النبی وآله، ونهیه " صلی الله علیه وآله وسلم " یدل علی تحریم هکذا صلاة وذلک لملازمة ظلمهم واهتضام حقهم، وأن الصلاة علیه دون ضم الآل (علیهم الصلاة والسلام) موجبة لمعصیة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ومخالفة لأمر الحکیم عز وجل، فإن الآیة جعلت الصلاة علیه هی بعینها الصلاة علی آله (علیهم الصلاة والسلام) مما یشعر أنهم بمنزلة نفسه، کما وأن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بین مقصود الآیة وأن الصلاة علیه لا تتحقق إلا بإلحاق آله (علیهم الصلاة والسلام) وقد أمرنا ربنا باتباع الرسول صلی الله علیه وآله وسلم بقوله {وما آتاکم الرسول فخذوه

وما نهاکم عنه فانتهوا} [الحشر ۷].

(۳۳۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۱۸)

* استدلال ابن حجر علی جزیة الصلاة علی الآل

وقد کرر المراد من (المأمور به) بأحادیث متواترة ذکرناها فی مطلب الکیفیات، وهی تدل بدلالة صریحة إن إطلاق الصلاة لا یصح إلا ـ بالکیفیة التی ذکرها وعلمها أصحابه مختصرة کانت أم مطولة: {فماذا بعد الحق إلا الضلال} [یونس ۳۲]، وقد نقل لنا علماء الجمهور کما وروینا عن أهل البیت [صلوات الله وسلامه علیهم] الأحادیث والأخبار فی ذلک.

ومن الأعلام العامة الذین رووا أحادیث النهی عن الصلاة البتراء العلامة أبو القاسم حمزة بن یوسف بن إبراهیم السهمی المتوفی ۴۳۷ ه فی کتاب [تاریخ جرجان]، ج: ۱، ص: ص: ۱۸۹، فی ترجمة الحسن بن الحسین الجرجانی الشاعر قال: حدثنا أبو إبراهیم إسماعیل بن إبراهیم العلوی بواسط، حدثنا الحسن بن الحسین الجرجانی الشاعر، حدثنی أحمد بن الحسین، حدثنی الفضل بن شاذان النیسابوری بإسناد له رفعه عن علی بن الحسین عن أبیه عن جده قال: [إن الله فرض علی العالم الصلاة علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، وقرننا به فمن صلی علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) و سلم ولم یصل علینا لقی الله تعالی وقد بتر الصلاة علیه وترک أوامره].

ومنهم أیضا الشیخ ولی الله اللکنهوی فی (مرآة المؤمنین فی مناقب أهل بیت سید المرسلین) ص: ۱۵، قال: روی أنه قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [لا تصلوا علی الصلاة البتراء]. فقالوا: ما الصلاة البتراء؟

قال: تقولون: (اللهم صل علی محمد) وتمسکون، بل قولوا: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد].

وفی جواهر العقدین للسمهودی، ص: ۲۱۷، ویروی عنه صلی الله علیه وآله وسلم:

[لا تصلوا علی الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء یا رسول الله؟ قال:

تقولون ": اللهم صل علی محمد " وتمسکون به، قولوا: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد].

(۳۳۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب تاریخ جرجان لحمزة بن یوسف السهمی (۱)، إسماعیل بن إبراهیم (۱)، یوسف بن إبراهیم (۱)، أبو إبراهیم (۱)، الحسن بن الحسین (۲)، الفضل بن شاذان (۱)، أحمد بن الحسین (۱)، الصّلاة (۱۱)، النهی (۱)، الضلال (۱)، الوفاة (۱)

* طریق بر القسم بالقدر المتیقن من المأمور به

وفی ینابیع المودة القندوزی الحنفی قال: روی عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال: [لا ـ تصلوا علی الصلاة البتراء. قالوا: وما الصلاة البتراء یا رسول الله؟ قال:

تقولون: (اللهم صل علی محمد) وتسکتون، بل قولوا: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد] (۷۶).

وفی کشف الغمة للشعرانی، ج: ۱، ص: ۱۹۴، روی عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم: لا تصلوا علی الصلاة البتراء تقولون: [اللهم صلی علی محمد وتمسکون. بل قولوا ": اللهم صلی علی محمد وآل محمد. " فقیل له ومن أهلک یا رسول الله؟ قال: علی وفاطمة والحسن والحسین " علیهم الصلاة والسلام]."

أقول: إن السؤال الواقع ب (ومن أهلك يا رسول الله) عقيب (وآل محمد) يشير أنهم أرادوا من النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أن يعين لهم مصداق الآل، وهذا الحديث من الأحاديث التی استشهدنا به فی معنی الآل.

وفی الفردوس للديلمی، ج: ۳، ص: ۶۳۴، عنه صلی الله علیه وآله وسلم: [من ذكرت بين يديه فلم يصل علی صلاة تامة فلا هو منی ولا أنا منه].

أقول: المقصود فی الاسم الموصول (من ذكرت) هو المسلم بدليل قوله صلی الله علیه وآله وسلم [فلا ـ هو منی ولا ـ أنا منه] وترتب العقاب الذی هو [هنا] عبارة عن تبرأ النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ممن لم يتم الصلاة علیه ولم يكمل أجزاءها - ليس علی أصل الصلاة - وإنما علی كيفية الصلاة، كما وليس المقصود من التمامية عدم ذكر السلام مع الصلاة، أو عدم ذكر النص الوارد فی الأحاديث، وكذا ليس المقصود أن يذكر أكمل الصيغ وأفضلها بل المقصود من تمامية الصلاة، وهو واضح بل المراد أن يقرن [آل محمد] فی الصلاة علیه لا ـ غير، أی تمامية الذات لا ـ تمامية الكمال، وهذه عبارة أخری فی النهی عن الصلاة البتراء كقوله: [إنكم تعرضون علی بأسمائكم ومسماكم

(۳۳۶)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن علی سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الشيخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلی (۱)، كتاب ينابيع المودة (۱)، الصّلاة (۱۵)، النهی (۱)

المقصود من تمامیة الصلاة

فأحسنوا الصلاة علی] [۱]، فإن الحسن هنا المقصود به أعم من مقابل الصلاة القبيحة والصلاة الناقصة فی الكيفية والصيغة فهناك صلاة ناقصة من حيث الكيفية، وناقصة من حيث عدم اشتمالها علی المدح والثناء علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم كما وأن هناك صلاة ناقصة قبيحة ومؤذية له صلی الله علیه وآله وسلم لعدم اشتمالها علی آله.

وقيل: أن أفضل الكيفيات فی الصلاة علیه صلی الله علیه (وآله) وسلم ما علمه رسول الله علیه الصلاة والسلام لأصحابه بعد سؤالهم إياه لأنه لا يختار صلی الله علیه (وآله) وسلم لنفسه إلا الأشرف والأفضل، ومن هنا قال النووی فی الروضة: لو حلف ليصلين علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أفضل الصلاة لم يبر إلا بتلك الكيفية، ووجهه السبكی بأن من أتی بها فقد صلی الصلاة المطلوبة بيقين، وكان له الخير الوارد فی أحاديث الصلاة كذلك، ونقل الرافعی عن المروزی أنه يبر ب [اللهم صل علی محمد وآل محمد]، كلما ذكرك الذاكرون، وكلما سها عنه الغافلون.

وقال القاضی حسين: طريق البر: [اللهم صل علی محمد كما هو أهله ومستحقه] واختار البارزی أن الأفضل: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد أفضل صلواتك وعدد معلوماتك]، وقال الكمال بن الهمام: كلما ذكر من الكيفيات موجود فی:

[اللهم صل أبدا أفضل صلواتك علی سيدنا عبدك ونبيك ورسولك محمد وآله وسلم علیه تسليما وزده شرفا وتكريما وأنزله المنزل المقرب عندك يوم القيامة]، واختار ابن حجر الهيثمی غير ذلك، ونقل ابن عرفة عن ابن عبد السلام أنه لا بد فی السلام علیه صلی الله علیه (وآله) وسلم أن يزيد تسليما كأن يقول: [اللهم صلی علی محمد وسلم تسليما أو صلی الله تعالی علیه وسلم تسليما] وكأنه أخذ بظاهر ما فی الآية وليس أخذا صحيحا كما يظهر بأدنی تأمل.

[۱] - الدر المنثور، ص: ۲۱۸.

(۳۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، يوم القيامة (۱)، يوم عرفة (۱)، الصّلاة (۱۲)، الثناء (۱)

دلیل السمهودی الشافعی علی أن الصلاة علی الآل من ضمن المأمور به

أقول إن طریق بر القسم بالقدر المتیقن من المأمور به فی الآیة الکریمة وأحضر قول فی ذلک: [اللهم صل علی محمد وآل وسلم]، أو [صلی الله علی النبی وآله وسلم] ولابد من اقتران آله فی الصلاة علیه، وإلا یبقی الشک محتمل فی أقل التقادیر.

وقولهم: [إن الجواب کان اختیار الأفضل للکیفیات] إن أرید به الزیادة علی الصلاة علیه وعلی آله من المشبه به وغیره من الفقرات فصحیح، وإن أرید به ما سوی الصلاة علیه فلا لأن إلحاق الآل من الأجزاء الذاتیة للصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم، فیکون ومعنی أفضل الکیفیات ما سوی الصلاة علیه وعلی آله من التشبیه وتحسین الصلاة من الألفاظ المشتملة علی البلاغة والفصاحة والاعتبارات البدیعیة والثناء والمدح فیها.

وفی شرح دیوان الحماسة للتبریزی، ج: ۳، ص: ۱۴، روی أن الإمام علیا علیه السلام قال لرسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کیف الصلاة علیک؟ قال: قولوا:

[اللهم صلی علی محمد وعلی آل محمد].

أقول: إن قوله صلی الله علیه وآله وسلم: قولوا: [اللهم صلی علی محمد وعلی آل محمد] عن سؤال الإمام علی علیه الصلاة والسلام [کیف الصلاة علیک] دلیل علی إطلاق هذا اللفظ (الصلاة علیک أو الصلاة علیه) فی الأحادیث والروایات والأخبار علی ما یعم الصلاة علی النبی وآله " علیهم الصلاة والسلام " أی علی الصلاة الکاملة لا غیر، فإذا رأیت حدیثا أو خبر أو سمعت به وفیه: [صل علی محمد]، أو [صل علی النبی]، أو [من صلی علی محمد]، أو [من صلی علی النبی]، أو [من صلی علی] بغیر ذکر الآل فالمقصود به هو ما أشرنا إلیه من وجوب اجتماع أجزاء المأمور به فی الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم من ضم آله معه.

وروی عبد الملک بن هارون عن أبیه عن جده تعلیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الصلاة علیه مقرونة معها الصلاة علی آله. کما فی تاریخ بغداد فإنه روی عبد

(۳۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، عبد الملک بن هارون (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۶)، الإختیار، الخیار (۱)، الثناء (۱)، الوجوب (۱)

❊ علماء العامة الذین رووا النهی عن الصلاة البتراء

الملک بن هارون بن عنترة عن أبیه عن جده عن علی قال قالوا: یا رسول الله کیف نصلی علیک؟ قال: قولوا: [اللهم صلی علی محمد وعلی آل محمد] (۷۷).

ویفهم من طبق سیاق آیة الصلوات النهی عن الصلاة البتراء بل تحریمها أیضا لما تقتضیه من سخط النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، ولا شک أنها موجبة لإیذاء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم المنهی عنه فی آیة الإیذاء الموجب للعقاب، والتی فیها إشارة (من إشاراتها) علی هذا المطلب، وذلک لأن الصلاة البتراء مما تؤذی الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم لمخالفتها تعالی لطاعته، ومعصیة لرسول صلی الله علیه وآله وسلم فی أمره، ولذا رتب العقاب علی ذلک فی کثیر من الأحادیث فقد ورد فی الحدیث الصحیح عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: [من صلی علی ولم یصل علی آلی لم یجد ریح الجنة، وإن ریحها لتوجد من مسیرة خمسمائة عام] (۷۸).

ویظهر من کثیر منها أیضا ترتب العقاب علیها کقوله صلی الله علیه وآله وسلم المتقدم وفی الصحیح عن أبی عبد الله علیه الصلاة

والسلام قال: قال: النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ذات یوم لعلی " صلوات الله وسلامه علیه: [" یا علی ألا أبشرک؟ فقال: بلی بأبی أنت وأمی فإنک لم تزل مبشرا بکل خیر. فقال: أخبرنی جبرئیل آنفا بالعجب]. قلت: ما الذی أخبرک یا رسول الله؟ قال: [أخبرنی أن الرجل من أمتی إذا صلی علی وأتبع بالصلاة علی أهل بیتی فتحت له أبواب السماء، وصلت علیه الملائکة سبعین صلاة، وأنه لمذنب خطأ. ثم تحات عنه الذنوب کما تحات الورق من الشجر، فیقول الله تبارک وتعالی: لبیک یا عبدی وسعدیک یا ملائکتی أنتم تصلون علیه سبعین صلاة، وأنا أصلی علیه سبعمائة صلاة. فإذا صلی علی ولم یتبع بالصلاة علی أهل بیتی کان بینها وبین السماء سبعون حجابا، یقول الله تبارک وتعالی: لا لبیک ولا سعدیک یا ملائکتی لا تصعدوا دعاءه إلا أن یلحق بنبیی عترته " علیهم الصلاة والسلام، " فلا یزال محجوبا حتی یلحق بی أهل بیتی] (۷۹).

(۳۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، هارون بن عنترة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، النهی (۱)، الصّلاة (۸)

* سیاق آیة الصلوات یقتضی النهی عن الصلاة البتراء

الملک بن هارون بن عنترة عن أبیه عن جده عن علی قال قالوا: یا رسول الله کیف نصلی علیک؟ قال: قولوا: [اللهم صلی علی محمد وعلی آل محمد] (۷۷).

ویفهم من طبق سیاق آیة الصلوات النهی عن الصلاة البتراء بل تحریمها أیضا لما تقتضیه من سخط النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، ولا۔شک أنها موجبة لإیذاء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم المنهی عنه فی آیة الإیذاء الموجب للعقاب، والتی فیها إشارة (من إشاراتها) علی هذا المطلب، وذلک لأن الصلاة البتراء مما تؤذی الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم لمخالفتها تعالی لطاعته، ومعصیة لرسول صلی الله علیه وآله وسلم فی أمره، ولذا رتب العقاب علی ذلک فی کثیر من الأحادیث فقد ورد فی الحدیث الصحیح عنه صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: [من صلی علی ولم یصل علی آلی لم یجد ریح الجنة، وإن ریحها لتوجد من مسیرة خمسمائة عام] (۷۸).

ویظهر من کثیر منها أیضا ترتب العقاب علیها کقوله صلی الله علیه وآله وسلم المتقدم وفی الصحیح عن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: قال: النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ذات یوم لعلی " صلوات الله وسلامه علیه: [" یا علی ألا أبشرک؟ فقال: بلی بأبی أنت وأمی فإنک لم تزل مبشرا بکل خیر. فقال: أخبرنی جبرئیل آنفا بالعجب]. قلت: ما الذی أخبرک یا رسول الله؟ قال: [أخبرنی أن الرجل من أمتی إذا صلی علی وأتبع بالصلاة علی أهل بیتی فتحت له أبواب السماء، وصلت علیه الملائکة سبعین صلاة، وأنه لمذنب خطأ. ثم تحات عنه الذنوب کما تحات الورق من الشجر، فیقول الله تبارک وتعالی: لبیک یا عبدی وسعدیک یا ملائکتی أنتم تصلون علیه سبعین صلاة، وأنا أصلی علیه سبعمائة صلاة. فإذا صلی علی ولم یتبع بالصلاة علی أهل بیتی کان بینها وبین السماء سبعون حجابا، یقول الله تبارک وتعالی: لا لبیک ولا سعدیک یا ملائکتی لا تصعدوا دعاءه إلا أن یلحق بنبیی عترته " علیهم الصلاة والسلام، " فلا یزال محجوبا حتی یلحق بی أهل بیتی] (۷۹).

(۳۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، هارون بن عنترة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، النهی (۱)، الصّلاة (۸)

* الأحادیث التی ترتب الذم والعقاب علی الصلاة البتراء

وعن القطب الراوندی فی لب اللباب عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قال:

[من صلی علی ولم یصل علی آلی ردت علیه] (... ۸۰).

وأیضا عنه صلی الله علیه وآله وسلم قال: [من صلی ولم یذکر الصلاة علی وعلی آلی سلک به غیر طریق الجنة، وکذلک من ذکرت عنده ولم یصل علی] (۸۱).

أقول: ظاهر کلامه صلی الله علیه وآله وسلم: یشیر إلی معنیین: الأول إذا صلی أحدکم الصلاة المکتوبة ولم یذکر فی التشهد الصلاة کاملة علی وعلی آلی فإن هذه الصلاة تؤدی به إلی الضلال والعقاب. وذلک لعدم الإتیان بالمأمور به الذی ینطلق من التمسک بالثقل الثانی والعقیدة به، ولمعصیة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم فی أمره، أو المعنی صلی علی ابتداء فهی أیضا کذلک.

الثانی: قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [وکذلک من ذکرت عنده ولم یصل علی] أی کذلک یکون العقاب إذا صلی علی بسبب ذکری عنده، ولم یکمل الصلاة علی بأن بترها ولم یقرن آلی معی.

ویؤید هذا المعنی ما رواه عن الإمام الرضا علیه الصلاة والسلام عن آبائه عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: (من حدیث له فی فضل شهر رمضان): [ومن ذکرت عنده فصلی علی فلم یغفر له، فأبعده الله] قیل یا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم کیف یصلی علیک ولا یغفر له؟ فقال: [إن العبد إذا صلی علی ولم یصل علی آلی لفت تلک الصلاة فضرب بها وجهه، وإذا صلی علی وعلی آلی غفر له] (۸۲).

بل أقول: أن الصلاة البتراء موجب لظلم أهل البیت " صلوات الله وسلامه علیهم " وغصبا لحقهم، وذلک حرام بإجماع المسلمین، وإلی هذا یشیر الحدیث الآتی عن الإمام أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: [سمع أبی (یعنی الإمام الباقر علیه السلام) رجلا متعلقا بالبیت " الکعبة " وهو یقول: [اللهم صل علی محمد] فقال له أبی: یا عبد الله لا تبترها، لا تظلمنا حقنا قل: [اللهم صل علی محمد وأهل بیته] (۸۳).

(۳۴۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، شهر رمضان المبارک (۱)، القطب الراوندی (۱)، الصّلاة (۱۱)، الضلال (۱)، الشهادة (۱)

* الصلاة البتراء توجب ظلم آل محمد صلی الله علیهم أجمعین

وفی القاموس: الظلم: وضع الشئ فی غیر موضعه، وظلمه حقه، وتظلمه إیاه (ولم تظلم منه شیئا) أی ولم تنقص.

ویدل هذا الخبر علی حرمة الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بدون الصلاة علی آله لأنه " علیه السلام " عده ظلما لهم، ولقد ضل من ظلمهم وغصب حقهم، وأنقص من مقامهم.

وفی (المحکم والمتشابه) للسید الشریف المرتضی أرضاه الله روایة عن تفسیر النعمانی:

ولما بین لهم ما یأخذون، وما یذرون فخالفوه ضلوا، هذا مع علمهم بما قاله النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وهو قوله: [لا تصلوا علی صلاة مبتورة إذا صلیتم علی، بل صلوا علی أهل بیتی ولا تقطعوهم منی فإن کل نسب وسبب منقطع یوم القیامة إلا سببی ونسبی]، ولما خافوا الله تعالی ضلوا وأضلوا فحذر الله تعالی الأمة من أتباعهم وقال سبحانه: {ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا کثیرا وضلوا عن سواء السبیل} [المائدة ۷۷]، والسبیل هاهنا الوصی وقال سبحانه: {ولا تتبعوا السبل فتفرق بکم عن سبیله ذلکم وصاکم به} [الأنعام ۱۵۳].

فخالفوا ما وصاهم به الله تعالی، واتبعوا أهوائهم، فحرفوا دین الله جلت عظمته وشرائعه، وبدلوا فرائضه وأحکامه، وجمیع ما أمروا به،

کما عدلوا عمن أمروا بطاعته، وأخذ علیهم العهد بموالاتهم، واضطرهم ذلک إلی استعمال الرأی والقیاس، فزادهم ذلک حیرة والتباسا (۸۴).

أقول: یظهر من الحدیث أن الصلاة البتراء توجب قطع النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی نسله وعدم صلة رحمه وعدم رعایته فی تعظیم آله علیهم الصلاة والسلام.

وفی فیض القدیر للمناوی، قال الحافظ جمال الدین الزرندی فی نظم درر السبطین ورد عن عبد الله بن زید عن أبیه أنه علیه الصلاة والسلام: [قال من أحب أن ینسأ له فی

(۳۴۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۱)، عبد الله بن زید (۱)، الشریف المرتضی (۱)، جمال الدین (۱)، الصّلاة (۵)، الظلم (۱)، الوصیة (۱)

* الصلاة البتراء توجب قطع رحم النبی صلی الله علیه وآله وسلم

أجله وأن یمتنع بما خلفه الله فلیخلفنی فی أهلی خلافة حسنة فمن لم یخلفنی فیهم بتر عمره وورد علی یوم القیامة مسودا وجهه] [۱].

وإضافة علی ذلک کله أنه من المؤکد أن الصلاة الکاملة باسمهم وبضمیمة ذکرهم هی من موارد إدخال السرور علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام ومن سرهم فقد سر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وتکون حینئذ موجبة لإدخال السرور علی قائلها فی عالم البرزخ والآخرة، وذلک لمناسبة سنخیة الثواب والأجر، کما وتکون من أسباب العاقبة الحسنة، والتوفیق إلی طاعته.

وإلیه تشیر بعض الأخبار ففی لب اللباب للقطب الراوندی عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قال: [من صلی علی وعلی آلی صلت علیه الملائکة، ومن صلت علیه الملائکة صلی الله علیه، ومن صلی الله علیه لم یبق فی السماوات والأرض ملک إلا ویصلون علیه، ومن صلی علی وعلی آلی واحدة أمر الله حافظیه أن لا یکتبا علیه ثلاثة أیام] (۸۵). أی یمهلاه بدل سبع ساعات [کما فی بعض الأخبار] ثلاثة أیام فیوفق بسبب صلاته علی محمد وآل محمد أن یتوب ویغفر له فکأنهما لم یکتبا الذنب علیه ثلاثة أیام لأنه بحکم العدم کما فی الحدیث: التائب من الذنب کمن لا ذنب له.

وقد ذکرنا فی مطلب من القسم الثانی أن هذه الصلاة الکاملة تکون یوم القیامة نورا یسعی بین یدی قائلها، وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم: [الصلاة علی وعلی آلی نور علی الصراط] (۸۶).

وباتضاح ما مضی یظهر عدم اعتبار حمل هذه الأخبار علی: [ما إذا أتی بالصلاة البتراء أو ترکها رأسا عند ذکرهم استخفافا بشأنهم أو لعدم الاعتقاد بإمامتهم

[۱] – فیض القدیر للمناوی، ج: ۲، ص: ۱۷۵ وقال: وعبد بن حمید وفی المناقب کلهم عن زید بن أرقم قال قام فینا رسول الله صلی الله علیه وسلم خطیبا بماء یدعی خما بین مکة والمدینة فحمد الله تعالی وأثنی علیه ووعظ وذکر ثم قال أما بعد فذکره. وتتمته فی مسلم من عدة طرق لفظه فی أحدها قیل: لزید ألیس نساؤه من أهل بیته؟ قال لیس نساؤه من أهل بیته، ولکن أهل بیته من حرم الصحابة بعده. وفی روایة له: إن المرأة تکون مع الرجل العصر من الدهر ثم یطلقها فترجع إلی أبیها وقومها. أهل بیته أصله، وعصبته الذین حرموا الصدقة. انتهی.

(۳۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۲)، القطب الراوندی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۳)، مدینة مکة المکرمة (۱)، زید بن أرقم (۱)، التصدّق (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

* الصلاة الکاملة توجب إدخال السرور علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

أجله وأن یمتنع بما خلفه الله فلیخلفنی فی أهلی خلافة حسنة فمن لم یخلفنی فیهم بتر عمره وورد علی یوم القیامة مسودا وجهه] [۱].
وإضافة علی ذلک کله أنه من المؤکد أن الصلاة الکاملة باسمهم وبضمیمة ذکرهم هی من موارد إدخال السرور علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام ومن سرهم فقد سر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وتکون حینئذ موجبة لإدخال السرور علی قائلها فی عالم البرزخ والآخرة، وذلک لمناسبة سنخیة الثواب والأجر، کما وتکون من أسباب العاقبة الحسنة، والتوفیق إلی طاعته.
وإلیه تشیر بعض الأخبار ففی لب اللباب للقطب الراوندی عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قال: [من صلی علی وعلی آلی صلت علیه الملائکة، ومن صلت علیه الملائکة صلی الله علیه، ومن صلی الله علیه لم یبق فی السماوات والأرض ملک إلا ویصلون علیه، ومن صلی علی وعلی آلی واحدة أمر الله حافظیه أن لا یکتبا علیه ثلاثة أیام] (۸۵). أی یمهلاه بدل سبع ساعات [کما فی بعض الأخبار] ثلاثة أیام فیوفق بسبب صلاته علی محمد وآل محمد أن یتوب ویغفر له فکأنهما لم یکتبا الذنب علیه ثلاثة أیام لأنه بحکم العدم کما فی الحدیث: التائب من الذنب کمن لا ذنب له.
وقد ذکرنا فی مطلب من القسم الثانی أن هذه الصلاة الکاملة تکون یوم القیامة نورا یسعی بین یدی قائلها، وقد قال صلی الله علیه وآله وسلم: [الصلاة علی وعلی آلی نور علی الصراط] (۸۶).
وباتضاح ما مضی یظهر عدم اعتبار حمل هذه الأخبار علی: [ما إذا أتی بالصلاة البتراء أو ترکها رأسا عند ذکرهم استخفافا بشأنهم أو لعدم الاعتقاد بإمامتهم

[۱] – فیض القدیر للمناوی، ج: ۲، ص: ۱۷۵ وقال: وعبد بن حمید وفی المناقب کلهم عن زید بن أرقم قال قام فینا رسول الله صلی الله علیه وسلم خطیبا بماء یدعی خما بین مکة والمدینة فحمد الله تعالی وأثنی علیه ووعظ وذکر ثم قال أما بعد فذکره. وتتمته فی مسلم من عدة طرق لفظه فی أحدها قیل: لزید ألیس نساؤه من أهل بیته؟ قال لیس نساؤه من أهل بیته، ولکن أهل بیته من حرم الصحابة بعده. وفی روایة له: إن المرأة تکون مع الرجل العصر من الدهر ثم یطلقها فترجع إلی أبیها وقومها. أهل بیته أصله، وعصبته الذین حرموا الصدقة. انتهی.

(۳۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، یوم القیامة (۲)، القطب الراوندی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۳)، مدینة مکة المکرمة (۱)، زید بن أرقم (۱)، التصدّق (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

* ما هی الحکمة من إلحاق الآل بالنبی دون ذلک للأنبیاء

وفضلهم]، فهو فی غایة التکلف أو المکابرة، بل لسانها صریح فی حرمتها، وذلک لضرورة العقیدة والتعبد بطاعتهم صلی الله وسلم علیهم أجمعین.
وذکر محمد بن محمود الآملی فی کتاب (نفائس الفنون) والمقدس الأردبیلی فی الحدیقة: أنه صعد المنبر قاضی القضاة عبد الملک فی مسجد جامع السلطانیة فی إیران، وکان جالسا کل من (خدا بنده) والعلامة الحلی، وکبار رجال الملک من السنة والشیعة وکان موضوع القاضی یدور حول الصلاة علی محمد وآل محمد وفضلها. فلما نزل سأله السلطان، قائلا لماذا نذکر فی الصلوات علی النبی محمد [آله] أیضا، وقد أمرنا باقترانهم معه فی الصلاة بینما الأنبیاء الآخرون نکتفی بالصلاة علیهم فقط، ولم یذکر فیها أحد منهم فی ضمنها؟

فعجز الخطیب وتحیر عن الجواب، فبینما هو یفکر فی ذلک، وإذا بالسلطان (خدا بنده) انبری قائلا: خطر لی ببالی فی جواب هذه المسألة وجهان أعرضهما علی العلماء فإن کان الجواب صحیحا أنصفونی، وإلا فعلی الغرامة لذلک!

أما الوجه الأول: فلأن أعداء النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم کانوا یقولون عنه أنه [أبتر] وشمتوا بحاله، حتی أنزل الله تعالی سورة الکوثر مسلیا نبیه الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم رادا علیهم محتما علیهم بترهم، وقطع نسلهم ومحو ذکرهم وجعلهم البتراء فی دار الدنیا، وجعل ذکر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم مقرونا بآله فی الصلاة لکیلا یصدق علیه أنه أبتر، فلزم علینا ذکر آله عند الصلاة علیه لنؤکد أنه لیس أبترا أبدا، ویزداد نسله یوم بعد یوم فکلما یذکر فیجب أن یذکروا معه فإن محمدا أبتر بغیرهم فمن ذکره بالصلاة البتراء فقد وافق القائل له أنه أبتر.

وأما الوجه الثانی: هو أن أدیان الأنبیاء السابقین کانت لعصورهم ثم انتهت، بینما دین النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم جاء خاتما للأدیان، لیبقی خالدا لکل الأزمان، فکان لابد لأهل بیته من بعده أن یفسروه، وینشروه بین الناس فی کل جیل. لذلک قال

(۳۴۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، دولة ایران (۱)، العلامة الحلی (۱)، سورة الکوثر (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۳)

لنا الرسول صلی الله علیه وآله وسلم [إنی تارک فیکم الثقلین: کتاب الله وعترتی، وإنهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض]، فاستحسن الحاضرون هذا الجواب من السلطان (خدا بنده) وأثنوا علیه، فبالصلاة علیه یدوم دینهٔ وشریعته لأنهم بمثابة العلة المبقیة لحیاة شجرة الإسلام فی ثمرها وإیتاء أکلها کل حین..، ومن بترها فکأنما فصل الثقلین وأنقص الدین الذی أکمله الله بهم، کما فی آیة إکمال الدین وإتمام النعمة..

أقول: وقد أدرک الناس هذا المعنی وأوجبوا علی أنفسهم أن یصلوا بالصلاة البتراء، موحین بذلک إلی إنکارهم بمقام أهل البیت وإمامتهم وإلا من المستحیل أن یغفلوا عن هذا.

ولذا منع بعض الطغاة عن الصلاة علیهم بل نقل لنا التاریخ أن فی نجد قتل من کان یصلی علی آل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وقال القاضی النعمانی: وقد کان الصحابة عند ذکره یصلون علیه وعلی آله فلما تغلب بنو أمیة قطعوا الصلاة عن آله فی کتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس علیها بغضا لآله الواجبة مودتهم، مع روایاتهم أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم سمع رجلا یصلی علیه ولا یصلی علی آله فقال: [لا تصلوا علی الصلاة البتراء]، ثم علمه ما ذکرناه أولا فلما تغلب بنو العباس أعادوها وأمروا الناس بها، وبقی منهم بقیة إلی الیوم لا یصلون علی آله عند ذکره. انتهی (۷۲).

وعندما أذکر أسماء أهل بیت النبوة أعقبها بالصلاة والسلام تعظیما لهم وتصدیقا لمودتهم وامتثالا لأمر الرسول الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وقد أثبتنا فیما سبق جواز الصلاة والسلام علی کل مؤمن، وقد قال فخر الدین الرازی: إن أهل بیته صلی الله علیه (وآله) وسلم یساوونه فی خمسة أشیاء فی السلام قال: السلام علیک أیها النبی، وقال: {سلام علی آل یاسین} وفی الصلاة علیه وعلیهم فی التشهد..

وإن شک أحد فی ذلک فلا یشک أن الصلاة الکاملة هی مصداق لقوله تعالی: {وقل لعبادی یقولوا التی هی أحسن} [الإسراء: ۵۳]، ولا یشک أن الصلاة الکاملة

(۳۴۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، آیة الإکمال (۱)، حدیث الثقلین (۱)، بنو عباس (۱)، بنو أمیة (۱)، القتل (۱)، الأکل (۱)، المنع (۱)، الصّلاة (۷)، الشهادة (۱)

مرضیة للرسول صلی الله علیه وآله وسلم دون الناقصة هذا فی أقل التقادیر، بل البتراء موجبة لسخطه، وهی قدر متیقن فی المأمور به لا

یترکها التقی الورع دون البتراء وقد ذکر ابن حجر فی ذیل الآیة جملة من الأخبار الصحیحة الواردة فیها وأن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم قرن الصلاة مع آله بالصلاة علیه لما سئل عن کیفیة الصلاة والسلام علیه ثم قال: وهذا دلیل ظاهر علی أن المراد بالصلاة علی أهل بیته وبقیة آله مراد من هذه الآیة، وإلا لم یسألوا عن الصلاة علی أهل بیته وآله عقب نزولها، ولم یجابوا بما ذکر فلما أجیبوا به دل علی أن الصلاة علیهم من جملة (المأمور به)، وأنه صلی الله علیه (وآله [۲]) وسلم أقامهم فی ذلک مقام نفسه، لأن القصد من الصلاة علیه مزید تعظیمه ومنه تعظیمهم. ومن ثم لما أدخل من مر فی الکساء قال: [اللهم إنهم منی وأنا منهم فاجعل صلاتک ورحمتک ومغفرتک ورضوانک علی وعلیهم] وقضیة استجابة هذا الدعاء أن الله تعالی صلی علیهم معه فحینئذ طلب من المؤمنین صلاتهم علیهم معه ویروی: [لا تصلوا علی الصلاة البتراء]. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: (اللهم صل علی محمد) وتمسکون، بل قولوا: [اللهم صل علی محمد وآل محمد] (۷۳).

لقد أجاد ابن حجر فی الاستدلال - وإن خالفه فی إصراره علی الصلاة البتراء - فإنه کما قال: أن الصلاة علی (الآل) هو المقصود من الآیة الکریمة بما ذکره لأن الله تعالی قد أمر المؤمنین أن یصلوا علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وبعد نزول الآیة سئل المسلمون النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عن الواجب فی (المأمور به)، فیها وبأیة کیفیة یؤدون ذلک فقال فی الجواب: [قولوا: اللهم صل علی محمد وآل محمد]

[۱] - لقد أوجبنا علی أنفسنا أن لا نصلی بالصلاة البتراء حتی عند نقل کلامهم وذلک امتثالا لأمر الله تعالی وطاعة لرسوله صلی الله علیه وآله وسلم فوضعنا (آله) بین قوسین فی کل صلاة بتراء فی النصوص الواردة عن العامة التی ذکرناها فی هذا الکتاب تنبیها علی زیادتها عن النص المذکور وحفظا لأمانة النقل، وتوضیحا علی أنهم یصلون دائما بالصلاة البتراء وإن کان ذلک خلال استدلالهم علی وجوب إلحاق الآل بالصلاة کما تلاحظ ابن حجر وغیره.

(۳۴۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۹)، الوجوب (۱)

فکان بیان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم للکیفیة فی مقام بیان ما أمر الله به فی الآیة لا غیر، ولو لم یکن مراده تعالی من الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم هی الصلاة علیه وعلی آله معا (کلما صلوا) لما بین النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ذلک، ولما أمرهم عند الجواب أن یصلوا علیه وعلی آله علیهم الصلاة والسلام.

أجل روت العامة فی صحاحهم بطرق عدیدة أن الصحابة سألوا عن کیفیة الصلاة علیه فأجاب بما ذکره ابن حجر، ولم تر حدیثا منها لم یذکر فیه (آله)، وإن ذکروا بعضها بغیر ذکر الآل فمع غض النظر عن تحریفها فإن ذلک ورد منه صلی الله علیه وآله وسلم إشعارا بأن الصلاة علیه لا تتم بدون الصلاة علی آله بل لبیان اختصاصهم (علیهم الصلاة والسلام) به، وتبیینا علی کونهم بمنزلة نفسه، وأن الصلاة لها فرد واحد (مأمور به) فلذا اکتفی الله تعالی بذکر الصلاة علیه عن الصلاة علیهم فی الآیة الکریمة.

وقول ابن حجر: (وقضیة استجابة هذا الدعاء إن الله تعالی صلی علیهم) معناه:

أن الله استجاب دعاء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لما أدخل علیا وفاطمة والحسن والحسین علیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام، تحت الکساء کما قد تواتر ذلک عن العامة، ومن ضمن تلک الأحادیث ما فی مسند أحمد رقم الحدیث: [۲۵۵۲۱] عن أم سلمة أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال لفاطمة ائتینی بزوجک وابنیک، فجاءت بهم فألقی علیهم کساء فدکیا قال ثم وضع یده علیهم ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد، إنک حمید مجید] قالت أم سلمة فرفعت الکساء لأدخل معهم فجذبه، وقال: إنک علی خیر (۷۴).

ومن الواضح أن استجابة هذا الدعاء تقتضی أن الله عز وجل صلی علیه وعلیهم معا فیکون حینئذ أمره للمؤمنین فی آیة الصلاة أیضا کذلک أی أن یصلوا علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) وعلی آله معا کما صلی هو سبحانه علیه وعلیهم

(۳۴۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۱۱)، الکرم، الکرامة (۱)

وفی مستدرک الحاکم، ج: ۳، ص: ۱۵۰: عن أم سلمة قالت فی بیتی نزلت:

{إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا} قالت: فأرسل رسول الله صلی الله علیه وآله إلی علی وفاطمة والحسن والحسین فقال هؤلاء أهل بیتی، قال الحاکم: هذا حدیث صحیح علی شرط البخاری ولم یخرجاه.

وفیه: عن إسماعیل بن عبد الله بن جعفر بنابی طالب عن أبیه قال لما نظر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی الرحمة هابطة قال: ادعوا لی ادعوا لی. فقالت صفیة: من یا رسول الله؟ قال: - أهل بیتی علیا وفاطمة والحسن والحسین - فجئ بهم فألقی علیهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم کساءه، ثم رفع یدیه، ثم قال: [اللهم هؤلاء آلی فصل علی محمد وعلی آل محمد]، وأنزل الله: {إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا}. قال الحاکم: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه وقد صحت الروایة علی شرط الشیخین إنه علمهم الصلاة علی أهل بیته کما علمهم الصلاة علی آله.

وفیه: عن عبد الرحمن بن أبی لیلی یقول لقینی کعب بن عجرة فقال ألا أهدی لک هدیة سمعتها من النبی صلی الله علیه وآله؟ قلت: بلی. قال: فاهدها إلی قال سألنا رسول الله صلی الله علیه وآله فقلنا: یا رسول الله کیف الصلاة علیکم أهل البیت؟

قال: [قولوا اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید. اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم إنک حمید مجید]. وقد روی هذا الحدیث بإسناده وألفاظه حرفا بعد حرف الإمام محمد بن إسماعیل البخاری عن موسی بن إسماعیل فی الجامع الصحیح، وإنما خرجته لیعلم المستفید أن أهل البیت والآل جمیعا هم. انتهی ما أردنا نقله من المستدرک وکررنا نقله لأهمیته فی المقام.

(۳۴۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، عبد الله بن جعفر الطیار بن أبی طالب علیه السلام (۱)، آیة التطهیر (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۱)، موسی بن إسماعیل (۱)، محمد بن إسماعیل (۱)، الصّلاة (۴)

وقال السمهودی بعد روایة کعب التی رواها الحاکم معلقا: أخرجه الحاکم فی مستدرکه، وأشار إلی أنه إنما استدرکه مع کونه فی الصحیحین من هذا الوجه لإفادته أن أهل البیت هم الآل، وهذا لقوله فی هذه الروایة: [کیف الصلاة علیکم أهل البیت]، فیکون المسئول عنه کیفیة الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم وعلی أهل بیته، ویکون ما أجابهم به صلی الله علیه وآله وسلم مطابقا لسؤالهم، وفیه إیماء إلی أنهم فهموا من الآیة ما سنشیر إلیه من أن الأمر بالصلاة علیه فیها شامل لآله (۷۵).

أقول: بعضهم یصلوا بالصلاة الکاملة کما مر فی خلال کلام السمهودی لکن الذی یستغرب منه ویزید البصیر تعجبا أن أکثر القوم الذین یذکرون الأحادیث الناهیة لذلک یصرون علی الصلاة البتراء حتی فی خلال نقل تلک الأحادیث، فتعسا لقوم رووا عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الأحادیث فیها النهی عن الصلاة البتراء علیه مع أنهم أوجبوا علی أنفسهم أن لا یذکروه إلا بالصلاة البتراء، وعدم إلحاق آله معه، هذا وقد فسروا البتراء بعدم ذکر آله بعده، فنری فی الصواعق المحرقة لابن حجر مثلا یقول:

(أن النبی صلی الله علیه وسلم قرن الصلاة علی آله بالصلاة علیه لما سئل عن کیفیة الصلاة والسلام إلخ) حیث لاحظت أنه یصلی بالصلاة البتراء.

ولقد أذهلنی ووقفت متحیرا من الکثیر الذین ألفوا کتبا مستقلة بخصوص الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لما رأیتهم فی تلک المؤلفات التی ملئوها بالأحادیث الدالة علی وجوب إلحاق الآل " علیهم الصلاة والسلام " بالصلاة علی النبی الأکرم

صلى الله عليه وآله وسلم، والمتضمنة الفضل والثواب الجزيل الذى أعد للصلاة الكاملة والعقاب لمن ترك ذلك. لقد رأيتهم يذكرون الصلاة مبتورة وغير كاملة مصرين عليها راغبين عن ذلك الثواب العظيم، والجزاء الجزيل.

(۳۴۸)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، النهى (۱)، الصّلاة (۸)، الوجوب (۱)

وقرأت فى بعض المؤلفات أنه أهدى للشيخ محمد حسن الظفر رحمه الله كتاب الكامل للمبرد فأخذ يقرأ فيه ورأى أنه عند ذكر النبى "صلى الله عليه وآله وسلم " يصلى عليه الصلاة المبتورة يذكره ولم يذكر آله فقال:

إن كتابا يكن يبدى * فيه بذكر الآل بعد النبى ولم يكن يختم فى ذكرهم * فليس ب (الكامل) فى مذهبى وعلى حد تعبير البعض كتاب الكامل ليس بكامل، وهذا شأن غالبى مؤلفاتهم ومصنفاتهم فإن معظم الأحاديث والروايات التى ذكرتها فى هذا الكتاب عن كتب العامة وصحاحهم المعتبرة تتضمن الصلاة المبتورة، وهذا الأمر (كما هو واضح) فيه معصية للرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ومخالفة أمر المولى مما يوجب الذم والعقاب، ولا يمكن أن يخفى ذلك على مؤلفى تلك الصحاح والحفاظ الأجلاء مع ما ذكروه فى ترتب العقاب لمن يأتى بذلك، وإنى لأجل علماء الحديث العارفين عن الوقوع فى هكذا خطأ كبير كما وإنى أحتمل أن ذلك حصل عند ما استنسخ بعض الجهلة، وأصحاب المذاهب الباطلة فى العصر العثمانى تلك الكتب، فإنهم كتبوا الصلاة مبتورة عند ذكرها بل بعضهم استبدلها بالرمز (ص) وهو واضح لمن راجع المخطوطات.

وقد سلم من ذلك التحريف بعضها حيث رأيت بعض مؤلفى العامة فى عصرنا يذكرون فى مصنفاتهم ومؤلفاتهم الصلاة كاملة، مما يعرفنا أن اليد الخائنة تدخلت فى تحريف تلك الكتب المعاد طبعها. ولاحظت بعضهم يذكر الصلاة كما أمر الله تعالى فيلحق الآل عند الصلاة على النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كالحاكم فى مستدرك الصحيحين فمرة يقول عند ذكره: (صلى الله عليه وآله) بغير سلام وأخرى يقول عند ذكره: (صلى الله عليه وآله وسلم) وقد اجتمعا فى الحديث الذى ذكرناه فى المطلب الثالث من البحث الخامس، وراجع المستدرك، ۲، ص: ۳۸۲.

(۳۴۹)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۲)، الصّلاة (۴)، العصر (بعد الظهر) (۱)

وهناك الكثير منهم أيضا على هذه السيرة كثرهم الله تعالى وشملهم بتوفيق الولاء لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ونقول للبعض الآخر: إنه لو لم يكن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ذكر آله ونهى عن تركه لكان المفضل ذكر الآل تعظيما لهم ومودة إليهم ورغبة للثواب وتعرضا للرحمة ورضا للنبى صلى الله عليه وآله وسلم، وإدخالا للسرور فى قلوب أهل بيت نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.. فكيف وقد تواتر عنه الأمر بذكر آله فى الصلاة عليه، والنهى عن ترك ذكرهم فى الصلاة، نسأله تعالى أن لا يجعلنا من الذين صدق قوله فيهم: {واتل عليهم نبأ الذى آتيناه آياتنا فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا فاقصص القصص لعلهم يتفكرون * ساء مثلا القوم الذين كذبوا بآياتنا وأنفسهم كانوا يظلمون} [الأعراف ۱۷۷].

إن أولئك الذى حملوا الشريعة ورووا أحاديثها ولم ينقادوا لمقتضاها تعصبا واستكبارا ما هم إلا كالذين يقولون مالا يفعلون ومثلهم: {مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين} [الجمعة: ۵].

(۳۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، النهی (۱)، التصدیق (۱)، الظلم (۱)، الصّلاة (۲)

المطلب السادس: * النبی کان مأمورا بالصلاة علی نفسه وعلی آله

اشارة

المطلب السادس فی:

[النبی کان مأمورا بالصلاة علی نفسه وعلی آله] من الواضح أن جمیع العبادات التی جاء بها النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم" تشمل جمیع الأمة حتی النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم " بشخصه بل هناک بعض العبادات والواجبات قد فرضها الله تعالی علیه دون الأمة، کصلاة اللیل مثلا. وهذا وغیره یخرجه الدلیل الخاص أما ما سواها فهی یجب أن یتخذ فیها النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم " أسوة فیها، وقدوة فی مقام العمل بسیرته قال الله تعالی: {لقد کان لکم فی رسول الله أسوة حسنة لمن کان یرجو الله والیوم الآخر وذکر الله کثیرا} [الأحزاب: ۲۱].

ومما نقل لنا فی الأحادیث الشریفة أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان أیضا متعبدا بالصلاة علی نفسه وعلی آله الطیبین الطاهرین. ففی [الدر المنضود] لابن حجر الهیثمی، ص: ۲۰. أن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یقول فی الصلاة:

[اللهم صل علی محمد وآل محمد].

ولا یخفی أن الصلاة علی النبی وآله علیهم الصلاة والسلام تعظیما للنبوة والولایة الکاملتین المتمثلتین فیهم، وترفیعا لشأنهم ووصفا لهم فی مقامهم الذی وضعهم الله تعالی، وصونا لهم عن الذلة التی یأباها الله عز وجل لهم حیث کما یجب علی غیره أن یعظم ویکرم ساحتهم المقدسة کذلک یجب علیهم ذلک ویتأکد ذلک علی النبی الأکرم " صلی الله علیه وآله وسلم " فإنه یجب علیه أیضا أن لا یضعها ولا یذلها بل مأمور أن یعظم نفسه ویعظم أهل بیته، أما تقرأ فی الأحادیث المستفیضة أنه کان یقوم إلی ابنته فاطمة، وربما یقبل یدها فیسأل عن ذلک فیقول: إنما أقبل عضوا من أعضائی. ومرة طرق باب بیتها، فقالت: من؟ قال: أنا محمد. فقالت: أبه! البیت بیتک والحرة ابنتک. فقال: هکذا أمرنی ربی.. وأما تری أنه کان یعظم الحسنین وأباهما تعظیما خارجا عن المتعارف..

(۳۵۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، صلاة اللیل (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۳)، الطهارة (۱)

* النبی یصلی علی أهل بیته علیهم الصلاة والسلام

ومن هنا یجب علیه أن یصلی علی نفسه فی الصلاة وخارجها، ویشهد [أن محمدا عبده ورسوله]، ولیس ذلک ترفیعا، وإکبارا فی الحقیقة بل هو وضع للشئ فی موضعه فیکون ترکه خلاف العدل.

وما أمر بأمر إلا وسبقنا بالعمل به فی کل واجب ومستحب وقد ورد فی الروایات الکثیرة أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان مأمورا بالصلاة علی نفسه وبالصلاة علی أهل بیته علیهم الصلاة والسلام کما فی حدیث نزول آیة التطهیر فإنه طلب فی تضرعه: الصلاة علیه وعلی أهل بیته، ثم نزلت هذه الآیة. ففی مستدرک الحاکم، مجلد: ۳، من ص: ۱۴۸، عن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب عن أبیه [علیهم السلام] قال: لما نظر رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إلی الرحمة هابطة قال: ادعوا لی، ادعوا لی، فقالت صفیة: من یا رسول الله؟ قال: أهل بیتی: علیا وفاطمة والحسن والحسین فجئ بهم فألقی علیهم النبی صلی الله علیه وآله وسلم کساءه ثم رفع یدیه ثم قال: [اللهم هؤلاء آلی فصل علی محمد علی آل محمد..]، وأنزل الله عز وجل:

{إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب: ۳۳]، هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

ومر فی حديث أم سلمة أن رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد إنک حميد مجيد]، قالت أم سلمة فرفعت الکساء لأخل معهم فجذبه وقال إنک علی خير (۸۷).

وفی المجتبی من السنن، ج: ۳، ص: ۲۴۱. [۲۵۵۵۷] عن عائشة قالت: کنا نعد لرسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم سواکه وطهوره فيبعثه الله عز وجل لما شاء أن يبعثه من الليل فيستاک ويتوضأ ويصلی تسع رکعات لا يجلس فيهن إلا عند الثامنة، ويحمد الله ويصلی علی نبيه صلی الله عليه (وآله) وسلم، ويدعو بينهن ولا يسلم تسليما.

(۳۵۲)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله عليه وآله (۱)، أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۱)، جعفر بن أبی طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۵)، کتاب المستدرک علی الصحيحين للحاکم النيسابوری (۱)، آية التطهير (۲)، السيدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله عليه وآله (۱)، الصّلاة (۳)، الرکوع، الرکعة (۱)

* النبی يصلی علی نفسه وعلی أهل بيته فی صلاة المعراج

ثم يصلی التاسعة ويقعد، وذکر کلمة نحوها. ويحمد الله ويصلی علی نبيه صلی الله عليه (وآله) وسلم، ويدعو ثم يسلم تسليما يسمعنا ثم يصلی رکعتين وهو قاعد].

ومن طرق الخاصة هناک أحاديث کثيرة فی هذا المعنی، منها ما رواها الکلينی بسند صحيح عن النبی الأکرم صلی الله عليه وآله وسلم فی حديث له فی صلاة المعراج: [فلما ذهب ليقوم قيل: يا محمد صلی الله عليه وآله وسلم اجلس فجلس، فأوحی الله إليه، يا محمد: إذا ما أنعمت عليک فسم باسمی فألهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنی کلها لله، ثم أوحی الله إليه، يا محمد: صل علی نفسک وعلی أهل بيتک. فقال: صلی الله علی وعلی أهل بيتی (۸۹)].. [۱].

والظاهر منه انه هو التشهد الذی کان عليه النبی الأکرم صلی الله عليه وآله وسلم. بل أنه کان مأمورا أن يصلی علی نفسه وأهل بيته عليهم السلام کبعض الأوامر الإلهية التی لو لم يأتی بها لما بلغ رسالته ولم يقم بواجبه کما جاء ذلک فی مقام تبليغ الولاية: {يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليک من ربک وإن لم تفعل فما بلغت رسالته} [المائدة: ۶۷].

وفی صحيح الترمذی، برقم: [۲۸۹]، عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسين عن جدتها فاطمة الکبری قالت: [کان رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم إذا دخل المسجد صلی علی محمد وسلم وقال رب اغفر لی ذنوبی وافتح لی أبواب رحمتک وإذا خرج صلی علی محمد وسلم وقال رب اغفر لی ذنوبی وافتح لی أبواب فضلک].

قال أبو عيسی الترمذی: حديث فاطمة (عليها السلام) حديث حسن، وليس إسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسين لم تدرکه فاطمة الکبری إنما عاشت فاطمة بعد النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم أشهرا.

[۱] – الکافی، ج: ۳، ص: ۴۸۶، باب النوادر، ح: ۱.

(۳۵۳)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله عليه وآله (۱)، أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۴)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، کتاب صحيح الترمذی (۱)، فاطمة بنت الحسين (۱)، الصّلاة (۲)، الرکوع، الرکعة (۱)، السجود (۱)، الوجوب (۱)، الشهادة (۱)

* حديث فاطمة بنت الحسين المروی عن العامة

وقال ابن حجر: رجال إسناده ثقات إلا أن فيه انقطاعا. وقال الحافظ: كان عمر الحسين عند موت أمه دون ثمان سنين. ومع هذا فمتن الحديث صحيح بشواهده. أما نحن فنقول: أن السيدة فاطمة الصغرى تروى الحديث أكيدا عن أبيها أبى عبد الله الحسين عن أمه صلوات الله عليهم أجمعين، وروى الحديث أيضا ابن ماجة فى سننه برقم: ۷۶۳، بلفظ السلام مما يفيد استحبابه أيضا عند دخول المسجد وأيضا نقول فى السلام بمثل ما قلنا فى الصلاة من إلحاق الآل. قال: حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا إسماعيل بن إبراهيم وأبو معاوية عن ليث عن عبد الله بن الحسن عن أمه عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قالت كان رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم إذا دخل المسجد [يقول بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب رحمتك. وإذا خرج قال: بسم الله والسلام على رسول الله، اللهم اغفر لى ذنوبى وافتح لى أبواب فضلك] [۱].

ولا يفوتنا هنا التنبيه أنه الصلاة التى روت السيدة فاطمة بنت الحسين عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم كانت كاملة بضم الآل، لأن من الجفاء بمكان لأهل بيته عليهم الصلاة والسلام أن يعلم الناس الصلاة الكاملة كما فى الأحاديث المتواترة، وينهى عن البتراء، ثم وهو يصلى بالصلاة البتراء! حاشا لمقامه أن يخالف ما أمر، والسيدة فاطمة الصغرى من [أهل البيت] الذين روى عنهم الصلاة كاملة عند دخول المساجد كما يأتى ذلك فى البحث الخامس، وهذا يدل على أنهم حرفوا الأحاديث وأثبتوا الصلاة البتراء فيها كما هو واضح لمن راجع كتب الحديث لا سيما المخطوطة منها.

[۱] - أقول: ورواه أحمد بلفظ السلام فى مسنده برقم: [۲۵۲۱۳]، وروى بلفظ الصلاة برقم: [۵۲۱۲]. وكذا البغدادى فى تاريخ الطبرى، ج: ۱۱، ص: ۶۱۸.

(۳۵۴)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، كتاب سنن إبن ماجة (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، أبو بكر بن أبى شيبة (۱)، إسماعيل بن إبراهيم (۱)، الصّلاة (۷)، السجود (۲)

المطلب السابع: * فرية الفصل ب [على] الحرف الجار

اشارة

المطلب السابع:

[فرية الفصل ب (على) الحرف الجار] نسب البعض إلى علماء شيعة أهل البيت قضية عدم جواز الفصل بين المعطوف: [آل محمد] أو [أهل البيت] على المعطوف عليه [محمد] أو غيره من الألفاظ أو على الضمير ب [على] الحرف الجار فى صيغة الصلوات وأنه من واجبات أحكامهم..

إلا أن ذلك خلاف ما هم عليه كما أنه جائز لغة واستعمالا بل قد يتأكد فى بعض الموارد كما يأتى، والفصل وعدمه وارد فى أدعية أهل البيت عليهم السلام وهم أهل البلاغة والفصاحة وأمراء الكلام بهم تنشبت عروقه، وعليهم تهدلت غصونه.

إلا أنه أورد بعض الرواة حديثا غريبا قائلا بعدم جواز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه (أى بين محمد صلى الله عليه وآله وسلم وبين آله عليهم الصلاة والسلام، ب [على] الحرف الجار فى الصلاة، بل روى بعض العامة: أنه لم ينل شفاعة النبى صلى الله عليه وآله وسلم، وليس من أمته لو فعل ذلك بأن يقول: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد] بالحرف الجار [على]!!

وقال الشيخ المجلسى رحمه الله فى أربعينه: اعلم إنه اشتهر بين الناس عدم جواز الفصل بين النبى صلى الله عليه وآله وسلم وبين آله ب [على] مستدلين بالخبر المشهور بينهم ولم يثبت عندنا هذا الخبر وهو غير موجود فى كتبنا.

وعن الشیخ البهائی رحمه الله أن هذا من أخبار الإسماعیلیة لکن لم نجد فی الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة صلوات الله علیهم: الفصل إلا شاذا وترکه أولی وأحوط.

أقول: قول المجلسی رحمه الله: (بین الناس) أی العامة ولکن الحدیث ذکره من الخاصة العلامة النوری فی المستدرک عن فخر المحققین وهو کما یأتی بغیر سند وعل لهذا لم یعتبره المجلسی رحمه الله تعالی.

(۳۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: شیعة أهل البیت علیهم السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، العلامة المجلسی (۳)، الشیخ البهائی (۱)، الصّلاة (۵)، الشفاعة (۱)، الجواز (۳)

* من روی حدیث الفصل ب [علی]

ومن العامة ذکره الشیخ حسن بن أمان الله الدهلوی فی (تجهیز الجیش) بلا سند قال:

وروی أنه صلی الله علیه (وآله) وسلم سئل عن کیفیة الصلاة فقال صلی الله علیه (وآله) وسلم: قولوا: [اللهم صل علی محمد وآل محمد]، فقال رجل من الصحابة: وعلی آل محمد (أی بزیادة الحرف الجار) فقال صلی الله علیه (وآله) وسلم: [من فصل بینی وبین آلی ب (علی) لم ینل شفاعتی]، وبطریق آخر [فلیس من أمتی].

وأشار إلی هذا الحدیث جلال الدین الدوانی الذی مر ذکره فی المطلب السابق: فی حاشیته علی (شرح التجرید) للقوشجی.

أقول: وهو غیر معلوم الإسناد وفی الواقع لا جدوی لهذا الخلاف ب (الفصل بعلی) أو عدمه عقائدیا إلا بوجه تأویلی ویظهر التهافت فی نقل هکذا أقوال بملاحظة الأحادیث التی مرت علیک فی کیفیات الصلوات، وأن النبی " صلی الله علیه وآله وسلم " فصل بینه وبین آله ب [علی] الحرف الجار فی الاسم الصریح، (إن کان النهی المتوهم للفصل بین الآل والاسم علی الصریح) وهو خبر غریب من الآحاد، قد یشیر إلی معنی آخر غیر ما ذهبوا إلیه وفهموا منه من أن المقصود ب [علی] أسم الإمام [علی] کما یأتی.

وبناء علی صحة الخبر المذکور وأن المراد من قوله [بعلی] الحرف الجار، فإنه وارد خلاف ما تواتر عنه صلی الله علیه وآله وسلم من ذکره الحرف الجار فی کثیر من أحادیث الصلوات کقوله فی الصلاة الإبراهیمیة المتواترة عن العامة: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم] ... وقد نقلنا تواترها فی مطالب الکیفیات کما وقد ورد عن الخاصة ذلک أیضا فی الصلاة الإبراهیمیة (۹۰) وغیرها من الأحادیث والأخبار من الأقوال.

أما إذا کان النهی عن العطف علی الضمیر کقولک: (صلی الله علیه وآله) فإن الفصل فی نحو ذلک جائز فی اللغة، ومستعمل فی کلام العرب، وقد جوز النحاة إعادة الحرف الجار والخافض وعدمه کما فی ألفیة ابن مالک فی فصل عطف النسق:

(۳۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، جلال الدین (۱)، الصّلاة (۶)، النهی (۲)، الجواز (۱)

* بحث نحوی فی جواز الفصل وعدمه عل الظاهر والمضمر

وعود خافض لدی عطف علی * ضمیر خفض لازما قد جعلا ولیس عندی لازما إذ قد أتی * فی النظم والنثر الصحیح مثبتا وقد نقلوا وجوب إعادة الخافض عن جمهور البصریین (من النحاة) وقوله (خافض) یشمل الحرف الجار والمضاف کقوله تعالی فی إعادة الحرف الجار: {فقال لها وللأرض ائتیا طوعا أو کرها}، وقوله تعالی: {قل الله ینجیکم منها ومن کل کرب} [الأنعام ۶۴] وقوله عز وجل فی إعادة الخافض: {نعبد إلهک وآله آبائک}.

وأنت کما تری أن الآیة الأولی أعید فیها الحرف الجار لأجل التأکید، والثانیة لعدم الالتباس المعنی، ولا یصح أن یقال: (نعبد إلهک

وآبائـک) بـدون إعـادة الخافض، (المضاف) کما وأنه قـد ورد فی القرآن بغیر إعادة الخافض عنـد عـدم اقتضاء المعنی باعتبار بلاغی کالتأکید مثلا أو عدم الالتباس، وهو یقتضی جوازه کما قال نص علیه ابن مالک:

ولیس عنـدی لازما إذ قـد أتی * فی النظم والنثر الصـحیح مثبتا کقراءة حمزة وابن عباس والحسن ومجاهـد وقتادة والنخعی والأعمش وغیرهم قوله تعالی: {والـذین تسائلون به والأرحام} بکسـر الأرحام عطفا علی الهاء فی (به) بـدون إعادة باء الجار، وحکایـة قطرب (ما فیها غیره وفرسه) بعطف (فرس) علی هاء (غیره) المجرورة بإضافة الخافض أی المضاف وهو (غیر). وأنشأ سیبویه:

فالیوم قربت تهجونا وتشـتمنا * فاذهب فما بک والأیام من عجب بخفض الأیام عطفا علی محل کاف الخطاب من دون إعادة الحرف الجـار علی الأیـام فلم یقـل (بالأیـام). ولاـ یخفی لمن راجع کتـاب (الإنصـاف) فی مسائل الخلاف بین النحویین البصـریین والکوفیین للأنباری المتوفی ۵۷۷ ه وشـرح السیوطی علی ألفیة ابن مالک وغیره من کتب النحو جواز إعادة الخافض وعدمه فی هذه المسألة کما وقد ورد ذلک فی أشعار العرب والتی هی مصدر القواعد العربیة.

(۳۵۷)

صفحهمفاتیح البحث: عبد الله بن عباس (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، القرآن الکریم (۱)، الجواز (۱)، الوفاة (۱)، الوجوب (۱)

وقـال ابن هشام فی شـذور الـذهب: ولا یجب ذلک (أی إعادة الخافض) خلافا لأکثر البصـریین بـدلیل قراءة حمزة: {واتقوا الله الـذی تسائلون به والأرحام} [النساء: ۱] بخفض الأرحام وحکایة قطرب: (ما فیها غیره وفرسه). انتهی.

وخلاصـة القول: أن ذلـک فی العطف علی الضـمیر جائز بـدلیل ما ورد فی النظم والنثر وقـد یوجبه اعتبار بلاغی وهو خارج عن بحث النحاة وأما إعادة الخافض (الحرف الجار) فی العطف علی الاسم الصـریح فلا خلاف بینهم فضـلا من الجواز وعـدمه، وقد نص النحاة أنه تقول: (مررت بزیـد وعمرو) بخفض عمرو عطفا علی زید وبالنصب عطفا علی المحل کما یقال: صـببت الماء علی زید وعمرو، أو علی عمرو، ومنه صیغة الصلاة: (اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد) بإعادة الحرف الجار أو (وآل محمد) عطفا علی (محمد) بغیر إعادة الحرف الجار وهـذا لا خلاف فیه عنـد النحاة، وأما إعادة حرف الخافض فیما نحن فیه فقـد جوزوا فیه الطرفین فیقال: (صـلی الله علیه وآله) کما قرؤوا بخفض الأرحام: {واتقوا الله الذی تسائلون به والأرحام} [النساء ۱].

وکقول الشـاعر: فمـا بـک والأیـام من عجب، أو کقولـک: (صـلی الله علیه وعلی آله) بإعـادة الحرف الجـار کقوله تعـالی: {فقال لها وللأرض} وقوله تعالی: {قل الله ینجیکم منها ومن کل کرب} [الأنعام ۶۴].

وما یجب أن یقال فی هذا المضمار: أنه ورد فی الأحادیث عن السنة وذکرنا بعضها سابقا، من أن کیفیات الصلاة یکاد لا تخلو واحدة منهـا عن الفصل ب [علی] وکـذلک فی أخبار أهل البیت علیهم الصـلاة والسـلام، وأدعیتهم الکثیرة بخصوص الصـلاة بإعادة الحرف الجـار [علی] وعـدمه سواء کـان فی العطف علی الضـمیر أو علی الاـسم الصـریح ففی الصـحیفة السـجادیة کثیر ما ورد فی الفصل ب [علی] بین (محمد) وبین (آل محمد) فی لفظ الصلاة وفی بارک، وارحم وغیرها.

(۳۵۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، الصّلاة (۳)

* الحدیث جاء خلاف ما تواتر عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم

وفی الأدعیة المروی عن أهل البیت علهم الصلاة والسلام:

[وصلی الله علیه وعلی آله وسلم تسلیما] (۹۱)، [فصل علیه وعلی آل محمد] (۹۲ ...)، [وصلی الله علیه کما هو أهله وعلی آله] (۹۳) [نبیک المرسل صـلواتک علیه وعلی آله ... ولنبیک محمد صـلواتک علیه وعلی آله] (۹۴)، [فصل علیه وعلی آل محمـد المنتجبین]

(٩٥).

قال القنـدوزی الحنفی فی ینابیع المودهٔ ج: ١، ص: ٧، ورد عن الأئمهٔ من أهل البیت (علیهم الصـلاهٔ والسلام) فی مناجاتهم ودعواتهم بضم الآل حیث قالوا: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]، بإعادهٔ کلمهٔ [علی] أو بغیر إعادتها اکتفاء بالعطف. انتهی.

أقول: ولا یخفی علی من کان له أدنی ذوق فی سبک الکلام العربی الفصیح أن إعادهٔ الخافض فی بعض الأحیان مما یزید التأکید فی حقیقهٔ الصـلاهٔ، ونسـبتها ل (الآـل) أی أنسب الفعل [الصـلاهٔ] للآل مؤکـدا ذلک بإعادهٔ الحرف الجار، أو یکون التأکیـد موجه لإعادهٔ الجار علی إلحاق الآل بالصلاهٔ مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم ونسبتها لهم.

وأما العطف علی الاسم الصـریح ففی الـدعاء: [اللهم صل علی محمـد وعلی آل محمد] (٩٦)، وفی آخر: [صل علی محمـد وعلی آل محمد] (٩٧)، وفی فلاـح السائـل من دعاء الإمام الصادق علیه الصـلاهٔ والسـلام بعـد العصـر: [الحمـد لله رب العالمین وصـلی الله علی محمد خاتم النبیین وعلی آله الطاهرین] (٩٨)، وفی فقه الرضا علیه الصـلاهٔ والسلام فیما یقال بعد الصلاهٔ المکتوبهٔ: وتقول: [اللهم إنی أسألک أن تصلی علی محمد وعلی آل محمد] (٩٩).

ومن أدعیهٔ الإمام أمیر المؤمنین " صلوات الله وسلامه علیه " عقیب الخمس المفروضهٔ:

...[أسألک أن تصلی علی محمد وعلی آل محمد] (١٠٠).

وفی الـدعاء أیضا: [اللهم صل علی محمـد وعلی آله الطاهرین ... وصـلی الله علی محمد خاتم النبیین وعلی آله الطیبین] (١٠١)، وفی آخر: [أسألک ... أن تصلی

(٣٥٩)

صفحهمفاتیح البحث: أفعال الصـلاهٔ (١)، الإمـام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (١)، الإمام جعفر بن محمـد الصادق علیهما السلام (١)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (١)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (١)، کتاب ینابیع المودهٔ (١)، الصّلاهٔ (١٠)، الطهارهٔ (٢)، الخمس (١)، العصر (بعد الظهر) (١)

* إعادهٔ حرف الجر قد یلزم للتأکید

وفی الأدعیهٔ المروی عن أهل البیت علهم الصلاهٔ والسلام:

[وصلی الله علیه وعلی آله وسلم تسلیما] (٩١)، [فصل علیه وعلی آل محمد] (٩٢ ...)، [وصلی الله علیه کما هو أهله وعلی آله] (٩٣) [نبیک المرسل صـلواتک علیه وعلی آله ... ولنبیک محمد صـلواتک علیه وعلی آله] (٩٤)، [فصل علیه وعلی آل محمـد المنتجبین] (٩٥).

قال القنـدوزی الحنفی فی ینابیع المودهٔ ج: ١، ص: ٧، ورد عن الأئمهٔ من أهل البیت (علیهم الصـلاهٔ والسلام) فی مناجاتهم ودعواتهم بضم الآل حیث قالوا: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]، بإعادهٔ کلمهٔ [علی] أو بغیر إعادتها اکتفاء بالعطف. انتهی.

أقول: ولا یخفی علی من کان له أدنی ذوق فی سبک الکلام العربی الفصیح أن إعادهٔ الخافض فی بعض الأحیان مما یزید التأکید فی حقیقهٔ الصـلاهٔ، ونسـبتها ل (الآـل) أی أنسب الفعل [الصـلاهٔ] للآل مؤکـدا ذلک بإعادهٔ الحرف الجار، أو یکون التأکیـد موجه لإعادهٔ الجار علی إلحاق الآل بالصلاهٔ مع النبی صلی الله علیه وآله وسلم ونسبتها لهم.

وأما العطف علی الاسم الصـریح ففی الـدعاء: [اللهم صل علی محمـد وعلی آل محمد] (٩٦)، وفی آخر: [صل علی محمـد وعلی آل محمد] (٩٧)، وفی فلاـح السائـل من دعاء الإمام الصادق علیه الصـلاهٔ والسـلام بعـد العصـر: [الحمـد لله رب العالمین وصـلی الله علی محمد خاتم النبیین وعلی آله الطاهرین] (٩٨)، وفی فقه الرضا علیه الصـلاهٔ والسلام فیما یقال بعد الصلاهٔ المکتوبهٔ: وتقول: [اللهم إنی أسألک أن تصلی علی محمد وعلی آل محمد] (٩٩).

ومن أدعیة الإمام أمیر المؤمنین " صلوات الله وسلامه علیه " عقیب الخمس المفروضة:

...[أسألک أن تصلی علی محمد وعلی آل محمد] (۱۰۰).

وفی الـدعاء أیضا: [اللهم صل علی محمـد وعلی آله الطاهرین ... وصـلی الله علی محمد خاتم النبیین وعلی آله الطیبین] (۱۰۱)، وفی آخر: [أسألک ... أن تصلی

(۳۵۹)

صفحهمفاتیح البحث: أفعال الصـلاة (۱)، الإمـام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السـلام (۱)، الإمام جعفر بن محمـد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب ینابیع المودة (۱)، الصّلاة (۱۰)، الطهارة (۲)، الخمس (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

* الفصل ب [علی] جائز لغة ووارد استعمالا

علی محمد وعلی آل محمد واحشرنا فی شفاعة محمد وصلی الله علیه وعلی آله وسلم تسلیما] (۱۰۲)، وغیرها من الموارد الکثیرة التی وردت فی الأدعیة بإعادة الحرف الجار علی الاسم الصریح. وأما عدم إعادته فهو الأعم الغالب المذکور.

وعلیه فالمقول المذکور: [لکن لم نجد فی الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة صلوات الله علیهم الفصل (أی بإعادة الجار) إلا شاذا، وترکه أولی وأحوط]: إن کان المقصود من الشاذ لغـة (أی غیر فصیـح) فقد مر ما ذکره النحاة من جواز ذلک، بل قد یتأکد فی بعض الأحیان، وروده فی أشعار العرب والقرآن الکریم.

وإن کان المقصود (وهو خلاف الظاهر) قلیل الورود فی کلام العرب (کما یصطلح بذلک النحاة) فهذا فصیح، ولا ضیر فی شذوذه بل یظهر للمراجع وروده کثیرا فی أدعیة أهل البیت علیهم الصـلاة والسـلام والمشحونة بذلک کما ذکرنا بعضها ویری الکثیر منها القارئ لکتب الأدعیة المطولة.

وإضافـة علی ذلـک یفهم ممـا مر أن إعـادة (الجـار) قـد یلزم لعـدم الالتبـاس أو لاعتبار بلاغی کالتأکیـد مثلا کما مر فإن إعادته یفید التأکید کما لا یخفی کقوله تعالی: {فقال لها وللأرض}، وهذا سـر تکرار الإعادة ل [علی] فی الصلوات الإبراهیمیة المتواترة عن النبی صلی الله علیه وآل وسـلم، فإن فی ذلک التأکیـد البلیغ لوقوع الصـلاة علی المعطوف، وإلحاق الآل فی الصـلاة الواقعـة علی المعطوف علیه أی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

ومن هذا النوع التأکید الوارد فی الحدیث الآتی: عن علی بن أبی طالب عن النبی صـلوات الله علیهما وسـلم قال: [ما من دعاء إلا وبینه وبین السماء حجاب حتی یصلی علی النبی محمد وعلی آل محمد فإذا فعل ذلک انخرق ذلک الحجاب، ودخل الدعاء، وإذا لم یفعل ذلک رجع الدعاء] (۱۰۳).

(۳۶۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، القرآن الکریـم (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الشفاعة (۱)، الصّلاة (۳)، الجواز (۱)

* ورود الفصل ب [علی] فی أدعیة أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

وأمـا قوله: (وترکه أولی)، فلاـ معنی له بـل الأـولی إعادته فی بعض الأحیان کما عرفت بأن کان المقام للتأکیـد وقوله: (وأحوط)، فلا وجه له أیضا إلا إذا قیل لمخالفـة أهل الخلاف فإن بعضـهم ألزموا أنفسـهم بإعادته فی الصـلاة علی محمـد وآل محمـد، لکن هـذا لا یقوله علمائنا لأنه اعتبار بلاغی وفصاحـة کلام، ولا دخل له فی مخالفتهم فی المقام الفقهی، إلا إذا کان یشیر بـذلک إلی الصـلاة فی

التشهد فالأحوط متجه لما سیأتی.

وقال فی تفسیر روح المعانی ما لفظه: إن أهل السنة التزموا إدخال [علی] علی [الآل] فی الصلوات ردا علی الشیعة فإنهم منعوا ذکر [علی] بین النبی وآله، للحدیث: من فصل بینی وبین آلی ب [علی] لم ینل شفاعتی.

أقول: قد مر علیک أن الحدیث مروی عنهم والذی ذکره هو حسن بن أمان الله الدهلوی فی [تجهیز الجیش] وهو من العامة.

نعم ذکر الحدیث من الخاصة العلامة النوری فی مستدرک الوسائل قال: وجدت بخط فخر المحققین فی أجوبته لمسائل السید حیدر الآملی ما لفظه: فقد نقل عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: [لا تفرقوا بینی وبین آلی ب (علی)] (۱۰۴).

وهذا أیضا بلا سند بل لم یذکر له مصدر وکأنما منقول عن العامة، وإن صح هذا الحدیث الذی نقله فی المستدرک فإنی لا أشک أن الحدیث لم یرد علی هذا المعنی بل حرف عندهم معنی، وعندنا استنساخا، والمقصود هو اسم الإمام أمیر المؤمنین (علی) علیه الصلاة والسلام واختلط علی الناسخ أنه [علی] فالحدیث رد علی من لم یعتقد أن علیا علیه الصلاة والسلام من الآل فیفصله عن الآل ولم یعتقد أنه منهم وأفضلهم بأن قدم علیه فی الخلافة غیره فالمعنی لا تفصلوا بینی وبین آلی بعلی مدعین أنه أجنبی تارة وأخری لیس بینی وبینه قرابة بل هو أقرب الناس إلی وأحقهم بی، بل هو خلیفتی بلا فصل وکقوله صلی الله علیه وآله وسلم لعائشة [لا تحولی بینی وبین علی] (۱۰۵) فی مطلق الفصل من العلاقة الخاصة بینی وبینه ومعیة الولایة.

(۳۶۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، یوم عرفة (۱)، الصّلاة (۴)، الشهادة (۱)

* الحدیث یذکره صاحب المستدرک من الخاصة بلا سند

وأما قوله: (وترکه أولی)، فلا معنی له بل الأولی إعادته فی بعض الأحیان کما عرفت بأن کان المقام للتأکید وقوله: (وأحوط)، فلا وجه له أیضا إلا إذا قیل لمخالفة أهل الخلاف فإن بعضهم ألزموا أنفسهم بإعادته فی الصلاة علی محمد وآل محمد، لکن هذا لا یقوله علمائنا لأنه اعتبار بلاغی وفصاحة کلام، ولا دخل له فی مخالفتهم فی المقام الفقهی، إلا إذا کان یشیر بذلک إلی الصلاة فی

التشهد فالأحوط متجه لما سیأتی.

وقال فی تفسیر روح المعانی ما لفظه: إن أهل السنة التزموا إدخال [علی] علی [الآل] فی الصلوات ردا علی الشیعة فإنهم منعوا ذکر [علی] بین النبی وآله، للحدیث: من فصل بینی وبین آلی ب [علی] لم ینل شفاعتی.

أقول: قد مر علیک أن الحدیث مروی عنهم والذی ذکره هو حسن بن أمان الله الدهلوی فی [تجهیز الجیش] وهو من العامة.

نعم ذکر الحدیث من الخاصة العلامة النوری فی مستدرک الوسائل قال: وجدت بخط فخر المحققین فی أجوبته لمسائل السید حیدر الآملی ما لفظه: فقد نقل عن النبی صلی الله علیه وآله أنه قال: [لا تفرقوا بینی وبین آلی ب (علی)] (۱۰۴).

وهذا أیضا بلا سند بل لم یذکر له مصدر وکأنما منقول عن العامة، وإن صح هذا الحدیث الذی نقله فی المستدرک فإنی لا أشک أن الحدیث لم یرد علی هذا المعنی بل حرف عندهم معنی، وعندنا استنساخا، والمقصود هو اسم الإمام أمیر المؤمنین (علی) علیه الصلاة والسلام واختلط علی الناسخ أنه [علی] فالحدیث رد علی من لم یعتقد أن علیا علیه الصلاة والسلام من الآل فیفصله عن الآل ولم یعتقد أنه منهم وأفضلهم بأن قدم علیه فی الخلافة غیره فالمعنی لا تفصلوا بینی وبین آلی بعلی مدعین أنه أجنبی تارة وأخری لیس بینی وبینه قرابة بل هو أقرب الناس إلی وأحقهم بی، بل هو خلیفتی بلا فصل وکقوله صلی الله علیه وآله وسلم لعائشة [لا تحولی بینی وبین علی] (۱۰۵) فی مطلق الفصل من العلاقة الخاصة بینی وبینه ومعیة الولایة.

(۳۶۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، یوم عرفة (۱)، الصّلاة (۴)، الشهادة (۱)

* الحدیث حرف معنی عندهم واستنساخا عندنا

وکقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [یا علی فمن ذا یلج بینی وبینک وأنا وأنت من نور واحد وطینة واحدة، فأنت أحق الناس بی فی الدنیا والآخرة وولدک ولدی وشیعتک شیعتی وأولیاؤکم أولیائی، وأنتم معی غدا فی الجنة] (۱۰۶).

ومما یؤکد هذا المعنی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم رتب العقاب علی من فعل ذلک بعدم نیل الشفاعة، أو لیس من أمته وإلا کیف یکون الإنسان خارجا عن الإسلام، محروما یوم القیامة من شفاعة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بمجرد أن یفصل بینه وبین آله ب [علی] الحرف الجار فی الصلاة، لا یعقل ذلک أبدا.

وعلیه یکون الحدیث خارجا عن موضوعا وقد یقال أیضا أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أشار – وهو أفصح من نطق بالضاد – بقوله البلیغ إلی تحریم الفصل بینه وبین أخیه وصنوه فی الخلافة، والشهادة بالولایة، وفی الصلاة علیه حتی فی هذا الحرف إن قصد (ادعاء) به ذلک معبرا عن حالة القائل المعتقد بالانفصال، نعم لا یصح ذلک إلا علی المعنی الذی ذکرناه، ولذا یتضح لک أن حدیث دهلوی المرسل زید فی صدره وکأنما أراد الناقل أن یشرح الحدیث بذکر المحاورة بین النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وبین الرجل، وحرفت عبارة الحدیث ب [علی] الحرف الجار.

یاللغباء فی نقله بهذه الصورة. لکن شاء الله أن یثبت للإمام علی صلوات الله وسلامه علیه هذا الفضل علی ألسنتهم وفی کتبهم من حیث لا یشعرون والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله وعلی آله أیضا، وأما الشیعة فلم یمنعوا من إعادة حرف الجار ولم یلتزموا بذکر [علی] ولا ـ عدمه لجواز الطرفین (خلافا لمن اتهمهم بالتزامهم بعدم ذکر الفصل)، وورودهما فی الأحادیث وهذه کتبهم وأدعیتهم المرویة عن أهل البیت [صلوات الله وسلامه علیهم] ملیئة بإعادته ولیراجع من أراد التأکد الصحیفة السجادیة، والمصباح، وفلاح السائل، وجمال الأسبوع، وجنة الأمان، والبلد الأمین وغیرها من کتب الأدعیة یری من الصلاة ما لا (۳۶۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، یوم القیامة (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، الشهادة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۴)، الشفاعة (۱)

* الشیعة لا یمنعون من الفصل ب [علی]

وکقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [یا علی فمن ذا یلج بینی وبینک وأنا وأنت من نور واحد وطینة واحدة، فأنت أحق الناس بی فی الدنیا والآخرة وولدک ولدی وشیعتک شیعتی وأولیاؤکم أولیائی، وأنتم معی غدا فی الجنة] (۱۰۶).

ومما یؤکد هذا المعنی أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم رتب العقاب علی من فعل ذلک بعدم نیل الشفاعة، أو لیس من أمته وإلا کیف یکون الإنسان خارجا عن الإسلام، محروما یوم القیامة من شفاعة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بمجرد أن یفصل بینه وبین آله ب [علی] الحرف الجار فی الصلاة، لا یعقل ذلک أبدا.

وعلیه یکون الحدیث خارجا عن موضوعا وقد یقال أیضا أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أشار – وهو أفصح من نطق بالضاد – بقوله البلیغ إلی تحریم الفصل بینه وبین أخیه وصنوه فی الخلافة، والشهادة بالولایة، وفی الصلاة علیه حتی فی هذا الحرف إن قصد (ادعاء) به ذلک معبرا عن حالة القائل المعتقد بالانفصال، نعم لا یصح ذلک إلا علی المعنی الذی ذکرناه، ولذا یتضح لک أن حدیث دهلوی المرسل زید فی صدره وکأنما أراد الناقل أن یشرح الحدیث بذکر المحاورة بین النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وبین الرجل،

وحرفت عبارة الحدیث ب [علی] الحرف الجار.

یاللغباء فی نقله بهذه الصورة. لکن شاء الله أن یثبت للإمام علی صلوات الله وسلامه علیه هذا الفضل علی ألسنتهم وفی کتبهم من حیث لا یشعرون والحمد لله رب العالمین وصلی الله علی محمد وآله وعلی آله أیضا، وأما الشیعة فلم یمنعوا من إعادة حرف الجار ولم یلتزموا بذکر [علی] ولا ـ عدمه لجواز الطرفین (خلافا لمن اتهمهم بالتزامهم بعدم ذکر الفصل)، وورودهما فی الأحادیث وهذه کتبهم وأدعیتهم المرویة عن أهل البیت [صلوات الله وسلامه علیهم] ملیئة بإعادته ولیراجع من أراد التأکد الصحیفة السجادیة، والمصباح، وفلاح السائل، وجمال الأسبوع، وجنة الأمان، والبلد الأمین وغیرها من کتب الأدعیة یری من الصلاة ما لا

(۳۶۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، یوم القیامة (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، الشهادة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۴)، الشفاعة (۱)

❊ الأحوط استحبابا عدم الفصل ب [علی] فی صلاة التشهد

یعد ولا یحصی الفصل بکلمة [علی] الحرف الجار، وبعدم الفصل کذلک مما یتبین کذب هذا المفتری وأن اتهامه نابع عن جهله وعصبیته لا ـ عن علمه وتتبعه، وعلی عقل من یکتب تفسیرا لکتاب الله العظیم بعبارات التعصب والعمی العفا، وهذه هی المصیبة التی أصبناها فی تفاسیر المسلمین فتعالوا علی الإسلام نبکی ونلطم..

وکشاهد علی ذلک ما فی أجوبة المسائل المهنائیة للعلامة الحلی، فقد وجه إلیه سؤال ونص عبارته: ما یقول سیدنا فی جماعة من أصحابنا رآهم المملوک وفیهم من ینسب إلی العلم إذا ذکر الإنسان بحضرتهم سیدنا رسول الله: (صلی الله علیه وآله) ینکرون ذلک غایة الإنکار ویقولون: لا یفصل بین النبی وآله ب [علی]، مع أن النحاة ذکروا أن العطف علی الضمیر المخفوض بغیر إعادة الخافض ضعیف، فهل ورد فی هذا أمر مخصوص یخالف ما نص علیه النحاة أم لأصحابنا وجه؟ الجواب: لا وجه لهذا القول بل القول ما قاله النحاة، ولو اتبعنا النقل ما جاز إلا بإعادة حرف الخافض، علی أنه قد ورد فی کثیر من الأدعیة عنهم علیهم السلام. انتهی (۱۰۷).

نعم: الأحوط شرعا استحبابا عدم ذکر الحرف الجار [علی] فی الصلاة علی محمد وآل محمد فی التشهد وقوفا علی النص فیه، ولعدم موافقتهم قال السید مهدی بحر العلوم رحمه الله تعالی فی منظومته الفقهیة:

وفی الصلاة أضف الآل إلی ❊ محمد من غیر فصل بعلی ولا تبدل ظاهرا بمضمر ❊ ولا بغیر العلم المشتهر أی لا تفصل فی التشهد بین اسم النبی (محمد) وبین آله محمد بالحرف الجار [علی] کما علیک أن لا تضع بدل أسم النبی الصریح (محمد) اسما آخر من أسمائه الشریفة تعبدا بالنص الوارد وأیضا لا تبدل الاسم الصریح المضاف للآل بضمیر بأن تقول: [وآله] بدل [آل محمد] لما تقدم.

(۳۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، العلامة الحلی (۱)، الجهل (۱)، الإحتیاط (۱)، الصّلاة (۲)، الشهادة (۲)

❊ الصحاح تروی بعدم الفصل ب [علی] فی الصلاة

یعد ولا یحصی الفصل بکلمة [علی] الحرف الجار، وبعدم الفصل کذلک مما یتبین کذب هذا المفتری وأن اتهامه نابع عن جهله وعصبیته لا ـ عن علمه وتتبعه، وعلی عقل من یکتب تفسیرا لکتاب الله العظیم بعبارات التعصب والعمی العفا، وهذه هی المصیبة التی أصبناها فی تفاسیر المسلمین فتعالوا علی الإسلام نبکی ونلطم..

وکشاهد علی ذلک ما فی أجوبة المسائل المهنائیة للعلامة الحلی، فقد وجه إلیه سؤال ونص عبارته: ما یقول سیدنا فی جماعة من

أصحابنا رآهم المملوک وفیهم من ینسب إلی العلم إذا ذکر الإنسان بحضرتهم سیدنا رسول الله: (صلی الله علیه وآله) ینکرون ذلک غایة الإنکار ویقولون: لا یفصل بین النبی وآله ب [علی]، مع أن النحاة ذکروا أن العطف علی الضمیر المخفوض بغیر إعادة الخافض ضعیف، فهل ورد فی هذا أمر مخصوص یخالف ما نص علیه النحاة أم لأصحابنا وجه؟ الجواب: لا وجه لهذا القول بل القول ما قاله النحاة، ولو اتبعنا النقل ما جاز إلا بإعادة حرف الخافض، علی أنه قد ورد فی کثیر من الأدعیة عنهم علیهم السلام. انتهی (۱۰۷).

نعم: الأحوط شرعا استحبابا عدم ذکر الحرف الجار [علی] فی الصلاة علی محمد وآل محمد فی التشهد وقوفا علی النص فیه، ولعدم موافقتهم قال السید مهدی بحر العلوم رحمه الله تعالی فی منظومته الفقهیة:

وفی الصلاة أضف الآل إلی * محمد من غیر فصل بعلی ولا تبدل ظاهرا بمضمر * ولا بغیر العلم المشتهر أی لا تفصل فی التشهد بین اسم النبی (محمد) وبین آله محمد بالحرف الجار [علی] کما علیک أن لا تضع بدل أسم النبی الصریح (محمد) اسما آخر من أسمائه الشریفة تعبدا بالنص الوارد وأیضا لا تبدل الاسم الصریح المضاف للآل بضمیر بأن تقول: [وآله] بدل [آل محمد] لما تقدم.

(۳۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، العلامة الحلی (۱)، الجهل (۱)، الإحتیاط (۱)، الصّلاة (۲)، الشهادة (۲)

ثم ومتی کانت مخالفة الروافض دلیلا شرعیا علی مخالفة قواعد النحو والبلاغة، إلا أن التزامهم بإعادة الحرف الجار نابع من تحریفهم والدس فی الأخبار إذ زادوا کلمة [علی] فی بعض الروایات التی لم تذکر فیها، وهذه إحدی الدلائل علی العصبیة الحمقاء، وتسییر الشرع واللغة حسب المذهب وکما أنه یخالف بعض ما ورد من طرقهم عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم والذی سلم من الزیادة والتحریف.

فقد جاء بعدم الفصل فقد روی النسائی فی سننه، رقم [۱۲۷۲] فی حدیث کعب:

[قولوا اللهم صل علی محمد وآل محمد ... اللهم بارک علی محمد وآل محمد]....

وکذا تحت رقم: [۱۲۷۲]، روی حدیث کعب بغیر الحرف الجار [علی].

وتجد أیضا بروایة أبی داود فی صحیحه وغیره.

وروی الجهضمی القاضی المالکی فی فضل الصلاة، ص: ۶۴، بإسناده عن إبراهیم قال: قالوا: یا رسول الله قد علمنا السلام علیک فکیف الصلاة علیک؟ قال: [قولوا اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک وأهل بیته کما صلیت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید].

کما فی کشف الغمة للشعرانی، ج: ۱، ص: ۱۹۴ روی عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم: [لا تصلوا علی الصلاة البتراء تقولون: اللهم صلی علی محمد وتمسکون. بل قولوا: اللهم صل علی محمد وآل محمد..].

ومنها ما فی المعجم الکبیر، ج: ۱۹ رقم: [۱۴۶۴۷۱] عن کعب بن عجرة قال قلنا یا رسول الله کیف الصلاة علیک قال: [قولوا: اللهم صل علی محمد وآل محمد..].

ولاحظ کتب الحدیث تجد الکثیر من هذا النوع الذی لم یذکر فیها الحرف الجار علی المعطوف سواء کان: الأهل أو الآل.

(۳۶۴)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب کشف الغمة للإربلی (۱)، الصّلاة (۸)

تذنیب: * اختلاف المعنی فی حذف الجار بذوق عرفانی

تذنیب:

[اختلاف المعنی فی حذف الجار بلحاظ عرفانی] الجدیر بالانتباه إن الصلاة عدیت ب [علی] لا ب مع أن المشهور فی اللغة أن [علی]

للضرر و [اللام] للنفع وذلک لأنها تفید أن الصلاة تغمر المصلی علیه، وإنما هی للضرر إذا تقابلا مثل: هذا لک لا علیک، أو بالعکس کما فی (نهج البلاغة) خطبة: ۱۹، فی کلام لعلی [صلوات الله وسلامه علیه] قاله للأشعث بن قیس، وهو علی منبر الکوفة یخطب فمضی فی بعض کلامه شئ اعترضه الأشعث فیه فقال یا أمیر المؤمنین: هذا علیک لا لک. فخفض إلیه بصره ثم قال: وما یدریک ما علی مما لی الخ.

ومن الواضح أنه إذا ذکر الحرف الجار فأغلب ما یکون هو للتأکید وإعرابه واضح، أما إذا لم یذکر فللمعطوف إعرابان فی اللغة الخفض والنصب، وإن کان المشهور علی ألسنة أهل الذوق الجار وقد ذکر بعض العلماء فی اختلاف المعنی فی ذلک (بلحاظ ذوق عرفانی) قال: أن الموجود فی کتب الأدعیة المرویة عنهم علیهم الصلاة والسلام المصححة المعربة کلها بجر (آله) فی (الصلاة علی محمد وآل محمد) لا یکاد یوجد فی جمیع أحادیثهم، وأدعیتهم موضع بالنصب بحسب ما ورد عنهم إلا ما کان فی بعضها یوضع الفتح بالأحمر وهو من إعراب الرواة، أو النقلة إلتفاتا إلی أصل العربیة علی ما قرروه فی النحو، وإلا فالوارد عنهم علیهم السلام کله بالجار.

نعم ربما کتب بعض النساخ: الفتح نظرا إلی اللغة، وأنه أرجح من الجار فیکتب نسخة بالفتح، وهذا وإن کان مرجوحا بالنسبة إلی المشهور عند النحویین إلا أنه لغة صحیحة، وکانت اللغة تتبدل، وتتغیر باختلاف القرون فربما یشتهر بعض الألفاظ، أو الإعراب فی هذا القرن، وتنعکس الشهرة فی القرن الذی یکون بعده، ویسمون المشتهر الأول شاذا نادرا، ولیس إلا لقلة استعماله فی زمانهم.

(۳۶۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، مدینة الکوفة (۱)، کتاب نهج البلاغة (۱)، الصّلاة (۴)

* قراءة الفتح تقتضی الإفاضة بالسوء

ولهذا کان القرآن الذی نزل علی أعلی درجات الفصاحة، والبلاغة مشتملا علی اللغات الشاذة - أی الفصیحة ولکن ورودها قلیلا - ولیست شاذة لغة، وإنما کان استعمالها فی زمن نزول القرآن قلیلا فکانت بقلة استعمالها کما فی قوله تعالی: {کبارا} [نوح: ۲۲]، وقوله تعالی: {وإن هذان لساحران} [طه ۶۳]، والأصل أن القرآن محیط باللغات، فی جمیع القرون فإذا أتی قرن لا یعرف لغة ما قبله، أو کانت قلیلة الاستعمال کانت عنده شاذة أو نادرة.

وما نحن فیه الذی یقتضیه اللغة الصحیحة الأصلیة هو الجار فی لفظة (وآله) خاصة، وأن الفتح مرجوح، أو لا ینبغی وإن کان فی: {تسائلون به والأرحام} جائز الفتح أو راجحه.

وعلیه قال بعض العرفاء فی الفرق بینهما: أنه من جهة المعنی إنک إذا قرأت فی [اللهم صل علی محمد وآله] بالجار کانت الصلاة علیهم معطوفة علی الصلاة علیه، فهی تابعة ولاحقة ومتأخرة عن الصلاة علیه رتبة ولفظا.

وهذا هو المناسب للترتیب الطبیعی والوجودی، فإن الله تعالی خلقه صلی الله علیه وآله وسلم قبلهم وخلقهم من نوره (کما فی متواتر الأحادیث عن العامة والخاصة کذلک) وصلی علیه قبلهم، وصلی علیهم بعده فعلی الجار یتسق الترتیب الوجودی والطبیعی مع اللفظی.

وإذا قرأت: ب (الفتح) کان إما علی المعیة، أو عطفا علی المحل.

وفی الأول: یلزم ظاهرا أن صلاة الله علیه وعلیهم فی الإفاضة سواء، ویلزم من هذا إما التساوی فی الوجود إن لاحظنا الترتیب الطبیعی، وإما مخالفة الترتیب الطبیعی إن قدرنا سبقه علی وجودهم.

(۳۶۶)

صفحهمفاتیح البحث: القرآن الکریم (۳)، الصّلاة (۶)، الترتیب (۳)

وفی الثانی: یکون المراد أن الضمیر المجرور منصوب المحل، بمعنی أنه منصوب فیکون العامل قد توجه إلیه فی المعنی بدون واسطة الجار، فیکون الصلاة واقفة علیهم بغیر فاصل.

فإذا قرأت بالنصب کان المعطوف مشارکا له فی عدم الفاصل، ویلزم التساوی فی الوجود، أو فی الصلاة. فعلی التساوی فی الوجود یلزم خلاف الواقع وعلی التساوی فی الصلاة یلزم خلو السابق عن صلة المتفضل عز وجل إلی أن وجد اللاحق، ویلزم من هذا أفضلیة اللاحق وهو مناف للحکمة.

وإن قلت: أنه معطوف علی المحل ولا یلزم التساوی فی الوجود ولا فی الصلاة لتأخره لفظا؟

قلت: إنما یتوجه هذا إذا کان المعطوف مجرورا لیکون عطفا علی لفظ الضمیر الذی دخل علیه الجار، وأما إذا قدرت العطف علی المحل فلا یتجه ذلک لأن الألفاظ قوالب المعانی، والإرادة لا تفرغ المعانی عن قوالبها.

فالذی ینبغی أن یقرأ بالجار لینتظم اللفظ علی ترتیب الوجود والطبیعة. وعلی هذا کان صلی الله علیه وآله وسلم أول مخلوق، فکان نوره یطوف حول القدرة، وصلاة الله علیه واصبة دائمة، ثم نزل إلی العظمة فخلق الله من نوره نور علی بن أبی طالب علیهما الصلاة والسلام کإیجاد السراج من السراج، فکان نور علی [صلوات الله وسلامه علیه] یطوف بالقدرة، ونور محمد یطوف بالعظمة صلی الله علیهما وآلهما الطاهرین.

أقول: الظاهر أن تلقی فیض الصلاة علیهم بالتساوی فی النور الأول والحقیقة المحمدیة وذلک بلحاظ وحدتهم وبساطتهم. ولعل من أسرار آیة الصلوات أن اکتفت بالصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بالضمیر المفرد {صلوا علیه}، مما یدل أنهم نور واحد وحقیقة واحدة وهم بمنزلة نفس واحدة، کما فی متواتر الأخبار وفی بعضها: [أولنا محمد، وأوسطنا محمد، وآخرنا محمد، بل کلنا محمد].

(۳۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الصّلاة (۶)، الطواف، الطوف، الطائفة (۲)، الطهارة (۱)

أما بلحاظ الإفاضة والبسط فیقتضی الترتیب فی ذلک لا سیما فیض العصمة المستمر کما تشعر به آیة التطهیر، وقد ورد فی معنی ذلک الکثیر منها أن إفاضة العلم علی أحدهم حیا یجب أن یکون علی المتقدم المیت " ولا یسمی میتهم میتا " منهم أیضا، وذلک لکی لا یلزم أعلمیة المتأخر، ویمکن أن یکون جواز الإعرابین فی العبارة مما یشیر إلیه، إن اضطررنا أن نربط قوالب الألفاظ، بقلوب الألباب.

(۳۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: آیة التطهیر (۱)، الموت (۱)، الجواز (۱)، الترتیب (۱)

المطلب الثامن: * أفضل کیفیات الصلاة علی محمد وآل محمد

اشارة

المطلب الثامن فی:

[أفضل کیفیات الصلاة علی محمد وآل محمد] قد تبین من أبحاثنا السابقة أن الصلاة مقولة بالتشکیک ضعفا وقوة لا سیما بالنسبة للمصلی من حیث الأجر والثواب والتفاوت فیهما، ومن جهة الآثار المعنویة والوضعیة والبرزخیة والأخرویة.. بحسب تفاوت الإیمان والمعرفة والإخلاص..

وهنا نزید علیه أن العبارة اللفظیة (للصلاة) باختلافها فی الصیغ واعتباراتها البلاغیة ومحسناتها البدیعیة، وتعلیقاته المعللة، والتی تستند

إلی اختلاف المعرفة والصفات الباطنیة تقتضی الاختلاف فی استحقاق الآثار والفوائد أو التفضل من حیث قابلیة المحل.

کما فی الأدعیة الواردة عن الإمام زین العابدین علیه السلام فی الصحیفة وغیرها فی الصلاة علیهم فإن القالب اللفظی له دور کبیر فیما ذکر لأن الکلام علی حسب سبکه یعبر عن مراتب فی المعرفة بمقام النبوة والولایة، کما وقد یقتضی الحال والمقام إلی بسط الکلام والإطناب مما یحلو التطویل فیه، وهنا أخبار کثیرة وردت فیها عدة کیفیات قصیرة ومطولة وینبغی أن یعلم أن الأفضلیة للکیفیة تکون للصلاة الکاملة باعتبار المحسنات اللفظیة أو البلاغیة أو الصفات التی تشعر بالعلل والأسباب أو المدح والثناء لله سبحانه ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم.

وهذا یبتنی علی المعرفة فی صفاته عز وجل ومقام أهل بیت النبوة ومن الواضح أن أهل البیت علیهم الصلاة والسلام هم أعرف بذلک من غیرهم لذا فإن الأدعیة والصلوات المطولة الواردة عنهم هی أبلغ فصاحة وأعلی بلاغة وفیها إشارات عرفانیة، ولمحات سیاقیة لا یدرکها إلا من لطف حسه. من هنا کانوا یحثون الناس علیها ولم یرغبوا باختراعات الأدعیة والصلوات کما هو دیدن الصوفیة وغیرهم.

(۳۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۵)، الثناء (۱)

وفی (الفقیه) عن عبد الرحیم القصیر قال دخلت علی أبی عبد الله علیه السلام فقلت:

جعلت فداک إنی اخترعت دعاء؟ قال: دعنی من اختراعک إذا نزل بک أمر فافزع إلی رسول صلی الله علیه وآله وسلم وصل رکعتین تهدیهما إلی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

قلت: کیف أصنع قال: تغتسل وتصلی رکعتین، تستفتح بهما افتتاح الفریضة وتشهد تشهد الفریضة، فإذا فرغت من التشهد وسلمت، قلت: [اللهم أنت السلام، ومنک السلام، وإلیک یرجع السلام. اللهم صل علی محمد وآل محمد، وبلغ روح محمد منی السلام، وأرواح الأئمة الصادقین سلامی واردد علی منهم السلام، والسلام علیهم ورحمة الله وبرکاته. الحدیث. ثم قال أبو عبد الله علیه السلام فأنا الضامن علی الله عز وجل أن لا یبرح حتی تقضی حاجته] [۱].

وذکر العامة عدة صیغ فی ذلک منهم أبو إسحاق قال: [أفضلها اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کلما ذکره الذاکرون وسها عنه الغافلون] [۲].

وفی کشف الغمة للشعرانی، ج ک ۱، ص: ۲۲۰، أنه جاء رجل مرة فدخل علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وهو جالس فی المسجد فقال: [السلام علکم یا أهل العز الشامخ والکرم الباذخ]، فأجلسه النبی صلی الله علیه وآله وسلم بینه وبین أبی بکر فعجب الحاضرون من تقدیم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم له.

فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إن جبریل أخبرنی أنه یصلی علی صلاة لم یصلها أحد قبله. فقال أبو بکر: کیف یصلی یا رسول الله؟ قال: یقول: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد فی الأولین والآخرین، وفی الملأ الأعلی إلی یوم الدین].

[۱] – من لا یحضره الفقیه، ج: ۱، ص: ۵۵۹، والکافی، ج: ۳، ص: ۴۷۶.

[۲] – سفر السعادة، ص، ۴۶.

(۳۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، کتاب کشف الغمة للإربلی (۱)، یوم القیامة (۱)، عبد الرحیم القصیر (۱)، أبو عبد الله (۱)، العزّة (۱)، الصّلاة (۳)، الرکوع، الرکعة (۲)، الفدیة، الفداء (۱)، الشهادة (۲)، السجود (۱)، کتاب فقیه من لا یحضره الفقیه (۱)

* دعاء المنصوص أفضل من المخترع

وعن الخاصة: روی عن بکر بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله علیه الصلاة والسلام یقول وقد قال بعض أصحابه: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت آل إبراهیم] فقال: أبو عبد الله علیه الصلاة والسلام: لا. ولکن قل: [کأفضل ما صلیت وبارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید]. قال المحدث الحر العاملی معلقا علی الروایة: المراد من هذه الأحادیث بیان أفضل الکیفیات وهو ظاهر (۱۰۸).

أقول: وهذه کیفیة واحدة من ذلک النوع ولا تنحصر الأفضلیة فی هذه الصیغة لأن الأفضلیة قد تکون نسبیة فی الألفاظ علی حسب حال المصلی ومقامه ومعرفته کما لا یخفی، وأیضا لیست أفضل الکیفیات بلحاظ کلمة (أفضل) بل بملاحظة السبک والبلاغة والعبارات الفصیحة لذا أن الصلوات الواردة عن أهل المعرفة هی أفضل الکیفیات لما فیها من الخطاب المناسب ووضع الصفات اللاعقة فی مقام الطلب للمصلی علیهم، والمعانی الدقیقة فی استدرار الفضل والفیض من خلال واسطته بما یقتضیه حال المصلی ومقام الطلب.

فقد روی ابن طاووس بإسناده عن زیاد بن مروان عن حریز قال قالت لأبی عبد الله علیه السلام جعلت فداک کیف الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟ فقال: قل:

[اللهم صل علی محمد وأهل بیته الذین أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهیرا].

قال: فقلت فی نفسی: [اللهم صل علی محمد وأهل بیته]. فقال لی: لیس هکذا قلت لک قل: [اللهم صل علی محمد وأهل بیته]. فقال لی إنک لحافظ یا حریز فقل کما أقول لک: [اللهم صل علی محمد وأهل بیته الذین أذهبت عنهم الرجس وطهرتهم تطهیرا].

قال: فقلت: کما قال. فقال لی: قل: [اللهم صل علی محمد وأهل بیته الذین ألهمتهم علمک، واستحفظتهم کتابک، واسترعیتهم عبادک. اللهم صل علی محمد أهل بیته الذین أمرت بطاعتهم، وأوجبت حبهم، ومودتهم. اللهم صل علی محمد وأهل بیته الذین جعلتهم ولاة أمرک بعد نبیک صلی الله علیه وعلی أهل بیته] (۱۰۹).

(۳۷۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الشیخ الحر العاملی (۱)، زیاد بن مروان (۱)، أبو عبد الله (۱)، بکر بن محمد (۱)، الصّلاة (۱۱)، الفدیة، الفداء (۱)، الطهارة (۱)

* أفضلیة الصلوات نسبیة

أقول: لا یخفی أن ذلک منه إشارة إلی تعیین مصادیق أهل البیت علیهم الصلاة والسلام وهم الأربعة عشر لذا استشهد بآیة التطهیر التی تشملهم جمیعا نزولا وتأویلا (وبالبیان الذی قدمناه فی المطلب الثالث السابق من هذا البحث) وبخصائص الإمامة کإلهام العلم، واستحفاظ الکتاب، والولایة العامة، ووجوب طاعتهم، وفرض مودتهم کما فی آیة الطاعة والمودة فی قوله تعالی: {یا أیها الذین آمنوا أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولی الأمر منکم} [النساء: ۵۹] وقوله عز وجل: {قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسنا إن الله غفور شکور} وفی فقه الإمام الرضا علیه السلام، [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، وبارک علی محمد وعلی آل محمد، وارحم محمدا وآل محمد أفضل ما صلیت وبارکت ورحمت وترحمت وسلمت علی إبراهیم وآل إبراهیم فی العالمین إنک حمید مجید] (۱۱۰).

وفی السرائر عن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: [من قال بعد العصر یوم الجمعة: اللهم صل علی محمد وآل محمد، الأوصیاء المرضیین بأفضل صلواتک، وبارک علیهم بأفضل برکاتک، والسلام علیهم وعلی أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله

وبرکاته] کان له مثل ثواب عبادة الثقلین فی ذلک الیوم ١١١).

أقول: من المؤکد أن هذا الثواب الجزیل یتعلق بالصلاة الکاملة من ناحیة التفضل أو فی مقام المعرفة فقد ذکرنا مرارا أن الألفاظ ما هی إلا قوالب لتلک المعرفة للمصلی علیهم.

ثم لیعلم أنه لیس الإشکال الواقع بین المشبه والمشبه به الذی سیأتی فی المطلب الحادی عشر فی هذه الکیفیة وإنما هو فیما إذا کانت (کاف) التشبیه داخلة علی (ما) المصدریة أو الموصولة نحو: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم] حیث روی العامة کل تلک الأحادیث بنحو هذه العبارة، أما إذا کانت الکاف داخلة علی (أفضل) فلا یلزم منه ذلک بل هو صریح بالأفضلیة کما ورد ذلک عن أئمتنا علیهم الصلاة والسلام.

(٣٧٢)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (١)، آیة التطهیر (١)، کتاب السرائر لابن إدریس الحلی (١)، أبو بصیر (١)، المودة فی القربی (١)، الصّلاة (۴)، الشهادة (١)، الوصیة (١)

❊ بعض الأخبار فی الأفضلیة

أقول: لا یخفی أن ذلک منه إشارة إلی تعیین مصادیق أهل البیت علیهم الصلاة والسلام وهم الأربعة عشر لذا استشهد بآیة التطهیر التی تشملهم جمیعا نزولا وتأویلا (وبالبیان الذی قدمناه فی المطلب الثالث السابق من هذا البحث) وبخصائص الإمامة کإلهام العلم، واستحفاظ الکتاب، والولایة العامة، ووجوب طاعتهم، وفرض مودتهم کما فی آیة الطاعة والمودة فی قوله تعالی: {یا أیها الذین آمنوا أطیعوا الله وأطیعوا الرسول وأولی الأمر منکم} [النساء: ۵۹] وقوله عز وجل: {قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسنا إن الله غفور شکور} وفی فقه الإمام الرضا علیه السلام، [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، وبارک علی محمد وعلی آل محمد، وارحم محمدا وآل محمد أفضل ما صلیت وبارکت ورحمت وترحمت وسلمت علی إبراهیم وآل إبراهیم فی العالمین إنک حمید مجید] (١١٠).

وفی السرائر عن أبی بصیر قال: سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: [من قال بعد العصر یوم الجمعة: اللهم صل علی محمد وآل محمد، الأوصیاء المرضیین بأفضل صلواتک، وبارک علیهم بأفضل برکاتک، والسلام علیهم وعلی أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبرکاته] کان له مثل ثواب عبادة الثقلین فی ذلک الیوم ١١١).

أقول: من المؤکد أن هذا الثواب الجزیل یتعلق بالصلاة الکاملة من ناحیة التفضل أو فی مقام المعرفة فقد ذکرنا مرارا أن الألفاظ ما هی إلا قوالب لتلک المعرفة للمصلی علیهم.

ثم لیعلم أنه لیس الإشکال الواقع بین المشبه والمشبه به الذی سیأتی فی المطلب الحادی عشر فی هذه الکیفیة وإنما هو فیما إذا کانت (کاف) التشبیه داخلة علی (ما) المصدریة أو الموصولة نحو: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم] حیث روی العامة کل تلک الأحادیث بنحو هذه العبارة، أما إذا کانت الکاف داخلة علی (أفضل) فلا یلزم منه ذلک بل هو صریح بالأفضلیة کما ورد ذلک عن أئمتنا علیهم الصلاة والسلام.

(٣٧٢)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (١)، آیة التطهیر (١)، کتاب السرائر لابن إدریس الحلی (١)، أبو بصیر (١)، المودة فی القربی (١)، الصّلاة (۴)، الشهادة (١)، الوصیة (١)

❊ الأولی تقدیر لفظ: [أفضل] لضرورة أفضلیة الصلاة

وقـد مرت الأخبـار فی ذلک، وفی الصـحیفة السـجادیة فی دعاء (۲۰): [اللهم صـل علی محمـد وآله کأفضل ما صـلیت علی أحـد من خلقک].

وفی المقنع للشیـخ الصـدوق (ره) فی صـلاة المیت تقول بعـد تکبیرة الثانیـة: [اللهم صل علی محمـد وآل محمـد وارحم محمدا وآل محمد وبارک علی محمد وآل محمد کأفضل ما صلیت وبارکت وترحمت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید] (۱۱۲).

وعن أبی عبـد الله علیه الصـلاة والسـلام فی دعاء صـلاة العیـدین: [اللهم أهل الکبریاء والعظمـة والجود والجبروت ... أن تصـلی علی محمد وآل محمد کأفضل ما صلیت علی عبد من عبادک] (... ۱۱۳).

ونشیر هنا: أن الأولی الإتیان بلفظـة (کأفضل) أو التقـدیر فی الصـلاة الإبراهیمیـة کما ورد ذلک فی کثیر من الأدعیة المرویة عن أهل البیت علیهم الصـلاة والسـلام. وقد مر ذلک فی حدیث الإمام الصادق علیهم السلام حیث قال: ولکن قل: [کأفضل ما صلیت وبارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید].

ونضیف أن الأولی من ذلک التقدیر أو الإتیان بلفظ [أفضل]، فقد ورد فی کثیر من الأخبار بغیر کاف التشبیه مما یؤکد أفضلیة الصلاة المشبه بها، ولیست نفس الصـلاة علی إبراهیم وآله کقول الإمام الرضا علیه الصـلاة والسلام فی کیفیة الصلاة علی محمد وآل محمد عقیب الفریضة ...: [اللهم صل علی محمد وآل محمد أفضل ما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید] (۱۱۴).

ولکی تتضـح معنی الأفضـلیة فی ذلـک من حیث الإـعراب نقول: أن (أفضـل) فی هـذا ونحوه نـائب عن المصـدر فی الانتصـاب علی المفعول المطلق، ومـا مصدریـة، ویجوز أن تکون موصولـة وأصـل الکلاـم: [اللهم صل علی محمـد وآل محمـد صـلاة مثل أو مماثلة أفضـل صـلاتک (باعتبار ما المصدریـة) أو صـلاة مثل أو مماثلـة أفضل الصـلاة التی (باعتبار أنها موصولـة) صـلیتها علی إبراهیم وآل إبراهیم] فحذف الموصوف وهو

(۳۷۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصـلاة علی المیّت (۱)، أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، صلاة العید (۱)، الإمام علی بن موسـی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الجود (۱)، الصّلاة (۹)

* إعراب [أفضل] فی الصلاة الإبراهیمیة

(صلاة) ثم المضاف، وهو (مثل) وصح وقوعه نعتا للنکرة وإن أضیف لمعرفة لأنه لم یکتسب التعریف لتوغله فی الإبهام علی حد تعبیر النحاة.

أو یکون (أفضل) حال من مصـدر محـذوف مفهوم من الفعل وهو (صـلاة) أی [اللهم صل علی محمـد وآل محمد صـلاة حال کونها أفضل صـلاتک أو صـلاة حال کونها أفضل الصـلاة التی صـلیتها علی إبراهیم وآل إبراهیم]، وهـذا واضح. وقلنا: علی الحال بناء علی قول سیبویه فی هکذا عبارة ذکره عنه ابن هشام فی قطر الندی [۱].

وأمـا المعنی فی: (کأفضـل مـا صـلیت) مع کـاف التشبیه، فیمـا ذکرنـاه سابقـا ونحوه فهو جـار ومجرور فی محـل نصب علی أنه صـفة لموصوف محذوف وهذا المحذوف مفعول مطلق منصوب ب (صل).

والتقدیر: [اللهم صل علی محمد وآل محمد صـلاة مستقرة أو کائنة کأفضل الصـلاة التی صلیتها علی إبراهیم وآل إبراهیم]، فإن (ما) الداخلة علی (صـلیت) موصولة بمعنی (التی) والعائد محذوف وحذفه کثیر فی باب الصـلة کما ذکره النحاة فحذف المصدر (صـلاة)، ونابت عنه صـفته وهو (مستقرة أو کائنـة) المقدر فهو أی (کأفضل) ظرف مستقر لا لغو فلیس هو کقولک: رأیت زیدا علی السـطح، فإنه لغو متعلق ب (رأیت) بل هو کقولک مخبرا: زید علی السـطح، متعلق بمحذوف وجوبا أی مستقر أو کائن علی السطح، وهذا هو

المشهور عند النحاة فی إعراب هکذا عبارة.

ویقال أیضا علی الحال أن (کأفضل) متعلق بذلک المحذوف وهو حال من المصدر والتقدیر: [اللهم صل علی محمد وآل محمد صلاة حال کونها مستقرة أو کائنة کأفضل الصلاة التی صلیتها علی إبراهیم وآل إبراهیم].

[۱] – قال ابن هشام فی قطر الندی: لیس مما ینوب عن المصدر صفته نحو (فکلا منها رغدا) خلافا للمعربین زعموا أن الأصل (اکلا رغدا) وأنه حذف الموصوف، ونابت صفته منابه وانتصب انتصابه. ومذهب سیبویه أن ذلک إنما هو حال من مصدر الفعل المفهوم منه والتقدیر: (فکلا ـ منها حال کون الأکل رغدا)، ویدل علی ذلک أنهم یقولون (سیر علیه طویلا) فیقیمون الجار والمجرور مقام الفاعل ولا یقولون: (طویل) بالرفع فدل علی أنه حال لا مصدر وإلا لجاز إقامته مقام الفاعل لأن المصدر یقوم مقام الفاعل. انتهی.

(۳۷۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۱۱)، الأکل (۱)

ویحتمل أن تکون (ما) فی (کما صلیت) مصدریة أی هی وما بعدها مؤولة بمصدر کما قالوا فی قوله تعالی: {ودوا ما عنتم} [آل عمران: ۱۱۸]، فلا تحتاج إلی العائد والتقدیر حینئذ: [اللهم صل علی محمد وآل محمد صلاة مستقرة أو کائنة کأفضل صلاتک علی إبراهیم وآل إبراهیم] علی النعت والصفة أو [اللهم صل علی محمد وآل محمد صلاة حال کونها کأفضل صلاتک علی إبراهیم وآل إبراهیم] علی الحال.

وبناء علی ما ذکرناه یکون التشبیه واضح وعلی الأصل فی قواعد التشبیه لأن المعنی:

[اللهم صل علی محمد وآل محمد صلاة مماثلة أفضل صلاتک أو أفضل الصلاة علی إبراهیم وآل إبراهیم]، فالمشبه به هو الأفضل من الصلوات لا نفس الصلاة علی إبراهیم وآله وفیه إشارة علی استحقاقهم تلک الصلاة دون غیرهم.

وطالما ورد فی کثیر من الأخبار (أفضل) بین کاف التشبیه و (ما) فالأولی تقدیر لفظ: (أفضل) فی الأخبار الخالیة منها معنی لضرورة أفضلیة الصلاة لهم علی الصلاة لغیرهم، هذا ما فی کتب الخاصة وهو واضح، أما فی کتب العامة فلم نجد کلمة (أفضل) ولا (کأفضل) وعلیه یرد الإشکال المعروف علیه، وتفصیل المسألة فی المطلب الحادی عشر الآتی وقد ذکرنا ما یوضح لنا أفضلیة الصلوات علیهم فی البحث الأول فراجع.

وهناک کیفیات مطولة مرویة عن أهل البیت علیهم الصلاة والسلام تجدها فی کتب الأدعیة لا سیما فی کتاب جمال الأسبوع لابن طاووس رضوان الله علیه والمصباح للکفعمی والإقبال وغیرها.

(۳۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۱۲)

* کیفیة الصلاة عند ذکر الأنبیاء علیهم الصلاء والسلام

المطلب التاسع:

[الصلاة علی الأنبیاء والرسل] یستحب السلام علی الأنبیاء والمرسلین ابتداء ویحبذ عند ذکرهم لما یدل علیه مفهوم القرآن الکریم.

فقد ذکرنا فی البحث الثالث الآیات من سورة الصافات وما یتعلق بالسلام علی الأنبیاء، فقد سلم الله تعالی علیهم أجمعین بقوله: {وسلام علی المرسلین} وقال تعالی فی شأن إبراهیم علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام: {وترکنا علیه فی الآخرین * سلام علی إبراهیم} وجملة: {سلام علی إبراهیم} فی موضع نصب مفعول {ترکنا} فالذی ترکه تعالی علی الأنبیاء والرسل فی الآخرین هو السلام علیهم المذکور، ومن لوازمه الثناء الجمیل والذکر الحسن إلی ما دامت السماوات والأرض. کما وقد وردت الروایات عن أهل البیت علیهم الصلاة والسلام فی ذلک.

وأما الصلاة علیهم فإضافة علی ما مر (من جواز ذلک فی أنواع الصلوات بل استحبابها أیضا) فقد ورد فی الأحادیث المختارة، ج: ۱۰، ص: ۱۲۲، عن سعید بن جبیر عن ابن عباس أن نبی الله صلی الله علیه (وآله) وسلم قال إن بنی إسرائیل قالوا یا موسی هل یصلی ربک؟ قال: اتقوا الله فناداه ربه یا موسی سألوا هل یصلی ربک فقل نعم أنا أصلی وملائکتی علی أنبیائی ورسلی فأنزل الله علی نبیه: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی} إلی آخر الآیة.

وهناک نصوص علی ذلک منها ما فی فضل الصلاة للقاضی إسماعیل المتوفی سنة ۲۸۲ ه برقم: ۴۵، عن أبی هریرة، أن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال: [صلوا علی أنبیاء الله، ورسله، فإن الله بعثهم کما بعثنی صلوات الله وسلامه علیهم].

ورواه الطبرانی أیضا عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم:

[إذا صلیتم علی فصلوا علی أنبیاء الله فإن الله بعثهم کما بعثنی] (۱۱۵).

(۳۷۷)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، عبد الله بن عباس (۲)، أبو هریرة العجلی (۱)، الطبرانی (۱)، القرآن الکریم (۱)، سورة الصافات (۱)، الصّلاة (۶)، الجواز (۱)، الوفاة (۱)

* معنی تقدیم الصلاة علیهم عند ذکر الأنبیاء علیهم الصلاة والسلام

أقول: لکن غیره رواه بضم کلمة: [أهل البیت]، منهم الإمام المرشد بالله یحیی الشجری فی الأمالی الخمیسیة، قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [إذا صلیتم علی فصلوا علی وعلی أهلی وعلی أنبیاء الله ورسله الذین کانوا قبلی، فإنهم قد بعثوا کما بعثت] [۱].

أقول: المعنی إذا صلیتم أما ابتداء أو حین ما بسبب ذکری عندکم فصلوا علی وعلی آلی ثم وعلیهم، وعلیه تکون الصیغة علی هذا النحو: صلی الله علی نبینا وآله وعلیه السلام أو علی نبینا وآله وعلیه الصلاة والسلام، إلا ـ إذا ذکر النبی إبراهیم علیه وعلی بینا وآله الصلاة والسلام فإنه یفهم من بعض الأخبار استحباب تقدیمه لفظا أو تقدیمه بإسناد الصلاة کما فی مجمع البحرین عن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم: [جلس لیلا یحدث أصحابه فی المسجد فقال: یا قوم إذا ذکرتم الأنبیاء والأولین فصلوا علی ثم صلوا علیهم وإذا ذکرتم أبی إبراهیم فصلوا علیه ثم صلوا علی] (۱۱۶).

فلفظا یقال: بعد ذکر إبراهیم: [علیه وعلی نبینا وآله الصلاة والسلام]، أو [صلی الله علیه وعلی نبینا وآله وسلم]. وذلک باعتبار اللفظ احتراما لأبوته الجسمیة أو لغیر ذلک، وإلا ـ فإن من ناحیة المعنی فإنهم مجری الصلاة والفیض قال تعالی: {ملة أبیکم إبراهیم هو سماکم المسلمین من قبل وفی هذا لیکون الرسول شهیدا علیکم وتکونوا شهداء علی الناس} [الحج: ۷۸].

وقد حکی غیر واحد الإجماع علی أن الصلاة علی جمیع النبیین مشروعة منهم محیی الدین وغیره، وقد حکی عن الإمام مالک روایة أنه: [لا یصلی علی غیر نبینا صلی الله

[۱] – الأمالی الخمیسیة، ص: ۱۲۵، قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزیز بن علی بن أحمد الأرجی بقراءتی علیه، قال أخبرنا أبو القاسم عمر بن محمد بن إبراهیم بن سبیک البجلی، قالا ـ أخبرنا أبو الحسن عمر بن الحسن بن علی بن مالک الأشنانی، قال حدثنا أبو بکر محمد بن زکریا المروذی، قال حدثنا موسی بن إبراهیم المروذی الأعور، قال حدثنی موسی بن جعفر بن محمد، عن أبیه جعفر بن محمد عن أبیه محمد بن علی عن أبیه علی بن الحسین عن أبیه علی علیهم السلام، قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [إذا صلیتم]....

(۳۷۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب أمالی الصدوق (۲)، الحج (۱)، الصّلاة (۷)، الشهادة (۱)، السجود (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، موسی بن إبراهیم (۱)، موسی بن جعفر بن

محمد (۱)، محمد بن إبراهيم (۱)، على بن الحسين (۱)، الحسن بن على (۱)، على بن أحمد (۱)، عبد العزيز (۱)، جعفر بن محمد (۱)

* جواز الصلاة على الملائكة

عليه وآله وسلم، ولكن قال أصحابه: هى مؤولة بمعنى إنا لم نتعبد بالصلاة على غيره من الأنبياء، كما تعبدنا الله بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم] (۱۱۷).

وقال الآلوسى فى تفسيره على الآية: والصلاة منا على الأنبياء ما عدا نبينا عليه وعليهم الصلاة والسلام جائزة بلا كراهة، فقد جاء بسند صحيح على ما قاله المجد اللغوى: [إذا صليتم على المرسلين فصلوا على معهم فإنى رسول من المرسلين]، وفى لفظ: [إذا سلمتم على فسلموا على المرسلين].

وللأول طريق أخرى إسنادها حسن جيد لكنه مرسل. وأخرج عبد الرزاق.

والقاضى إسماعيل. وابن مردويه. والبيهقى فى شعب الإيمان عن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: [صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله تعالى بعثهم كما بعثنى]. وهو وإن جاء من طرق ضعيفة يعمل به فى مثل هذا المطلب كما لا يخفى.

ونشير هنا ما يفهم منه استحباب تقديم الصلاة عليهم عند الصلاة على الأنبياء كما فى حديث الإمام على عليه الصلاة والسلام المتقدم: [إذا صليتم على فصلوا على وعلى أهلى وعلى أنبياء الله ورسله..].

وقد روى علمائنا عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام بالإسناد عدة أحاديث فى ذلك فعن معاوية بن عمار قال: ذكرت عند أبى عبد الله عليه الصلاة والسلام بعض الأنبياء فصليت عليه فقال: [إذا ذكر أحد من الأنبياء فابدأ بالصلاة على محمد وآله ثم عليه، صلى الله على محمد وآله وعلى جميع الأنبياء] (۱۱۸).

أقول: لا شك أن الأنبياء " على نبينا وآله وعليهم الصلاة والسلام " أقرب إلى المبدأ من غيرهم ومناسبتهم إلى واسطة الفيض أشد ممن يصلى عليهم وسنخيتهم أشبه بالنور الأول والحقيقة الجامعة للفيض والرحمة، من هنا ينبغى أن يصلى المؤمن عليهم وعلى أولياء (۳۷۹)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، أبو هريرة العجلى (۱)، معاوية بن عمار (۱)، الصّلاة (۷)

* بعض فقرات الأدعية التى تدل على ذلك

الله وصالحى المؤمنين استنزالا لما يناسبه من النفع والرحمة بواسطة من شابهه فى مقام الفيض والخير، لذا ترى الكثير من ذلك فى أدعية أهل البيت عليهم الصلاة والسلام.

والتى هى فى الحقيقة مدرسة لنا وتعليم إلينا بل تجد فى الأخبار والروايات الواردة عن النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن العامة والخاصة الصلاة والسلام عند ذكر الأنبياء والمرسلين تفصيلا مطولا بعبارات مختلفة.

ففى فلاح السائل ومن المهمات الدعاء عقيب الصلوات الخمس المفروضات بما كانت الزهراء فاطمة سيده نساء العالمين تدعو به فمن ذلك دعاؤها عقيب فريضة الظهر [اللهم صل على محمد خاتم النبيين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين وعلى الملائكة أجمعين وعلى آله الطيبين الطاهرين..] (۱۱۹).

وفى دعاء آخر: [اللهم صل على محمد وآل محمد وصل على ملائكتك المقربين، وأولى العزم من المرسلين، والأنبياء المنتجبين والأئمة الراشدين من أولهم وآخرهم] (۱۲۰).

ولا یستهان فی الصلاة علیهم ففیها من قضاء الحوائج واستنزال النفع والخیر وغیرها ما لم تکن فی غیرها لخصوصیة کل نبی بخصائص تجدها فی الأحادیث الشریفة وقال الحافظ أبو موسی المدینی: وبلغنی بإسناد عن بعض السلف، أنه رأی آدم فی المنام کأنه یشکوا قلة صلاة بنیه علیه صلی الله علیه وسلم وعلی جمیع الأنبیاء والمرسلین، وإن کان أقل ما یقال عند ذکر نبی هو السلام کما فی ذکر الله لهم فی سورة الصافات، والأحادیث فی ذلک کثیرة ولم نجد عند ذکرهم إلا السلام، وإن کان السلام بالمعنی العام یشمل الصلاة.

وأما الصلاة علی الملائکة فإنه یفهم جوازه من عدة أحادیث وقد یستدل علی استحباب الملائکة ما روی العامة من حدیث أبی هریرة المتقدم وفیه: [صلوا علی أنبیاء الله ورسله فإن الله تعالی بعثهم کما بعثنی] فقوله: [ورسله]، یصدق علی الملائکة

(۳۸۰)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، سورة الصافات (۱)، الصّلاة (۸)، الطهارة (۱)، الخمس (۱)

فإنهم رسل کما فی الذکر قال تعالی: {الله یصطفی من الملائکة رسلا ومن الناس} [الحج: ۷۵]: وهم مبعوثون بالوحی إلی الأنبیاء وبالنفع إلی غیرهم. ولکن هذا بعید.

وأما عن الخاصة فالأحادیث فی ذلک کثیرة والأدعیة مشحونة منه وکذا الصلاة علی الأولیاء والأبدال وغیرهم ففی بعض الأدعیة: [اللهم وصل علی ملائکتک المقربین وعلی جمیع الأنبیاء والمرسلین] (۱۲۱).

وفی الدعاء المروی من أم داود عن الصادق علیه السلام فی النصف من رجب حیث قال: [اللهم صل علی محمد وآل محمد، وارحم محمدا وآل محمد، وبارک علی محمد وآل محمد، کما صلیت ورحمت وبارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم، انک حمید مجید اللهم صل علی الأوصیاء والسعداء، والشهداء، وأئمة الهدی، اللهم صل علی الأبدال، والأوتاد، والسیاح، والعباد، والمخلصین، والزهاد، وأهل الجد، والاجتهاد.. الخ الدعاء] (۱۲۲).

وفی آخر: [وصل علی نبینا وآله کما صلیت علی ملائکتک المقربین وأنبیائک المطهرین وعبادک الصالحین وصل علیهم أجمعین صلاة تبلغنا برکتها وینالنا نفعها وتغمرنا بأسرها ویستجاب دعاؤنا بها إنک أکرم من رغب إلیه وأعطی من سئل من فضله، وأنت علی کل شئ قدیر] [۱].

وفی الأثر: [اللهم صل علی أنبیائک المرسلین، وملائکتک المقربین، وعبادک الصالحین، وصل علینا معهم إنک أرحم الراحمین. اللهم اغفر لی ولوالدی، وما ولدا والمؤمنین والمؤمنات، والمسلمین والمسلمات [۲].

وفی زیارة السبط الشهید علیه الصلاة والسلام [اللهم أنی أصلی علیه کما صلیت علیه، وصلت ملائکتک ورسلک صلاة کثیرة متتابعة متواصلة مترادفة یتبع بعضها

[۱] – البحار، ج: ۹۸، ص: ۱۷۴. [۲] – البحار، ج: ۱۰۱، ص: ۲۱۱.

(۳۸۱)

صفحهمفاتیح البحث: زیارة الحسین علیه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، شهر رجب المرجب (۱)، الحج (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۷)، الوصیة (۱)

بعضا فی محضرنا هذا وإذا غبنا وعلی کل حال أبدا صلاة لا انقطاع لها ولا نفاد.

اللهم أبلغ روحه وجسده منی فی ساعتی هذه تحیة کثیرة وسلاما] [۱]. وفی زیارة أخری: [صلی الله علیک صلاة لا یحصیها غیره، وعلیک السلام ورحمة الله وبرکاته. اللهم إنی أصلی علیه کما صلیت علیه وصلی علیه ملائکتک وأنبیاؤک ورسلک وأمیر المؤمنین والأئمة أجمعون، صلاة کثیرة متتابعة مترادفة یتبع بعضها بعضا فی محضرنا هذا وإذا غبنا، وعلی کل حال صلاة لا انقطاع لها ولا نفاد.

اللهم أبلغ روحه وجسده فی ساعتی هذه وفی کل ساعة تحیة منی کثیرة، وسلاما] [۲].

[۱] – البحار، ج: ۹۸، ص: ۳۰۸. [۲] – البحار، ج: ۱۰۰، ص: ۳۲۴.

(۳۸۲)

صفحهمفاتیح البحث: الزیارة (۱)، الصّلاة (۵)

المطلب العاشر: * حکم الصلاة علی غیر الأنبیاء استقلالا وتخصیصا

اشارة

المطلب العاشر فی:

[حکم الصلاة علی غیر الأنبیاء استقلالا وتخصیصا] فی هذا المطلب نتحدث علی إثبات جواز الصلاة واستحبابها علی غیر الأنبیاء والمرسلین، من المعصومین والأولیاء والصالحین من مصادر التشریع بل استحبابها المؤکد علی آل محمد علیهم السلام منفردین أی علی کل واحد منهم تخصیصا مقصودا عند ذکره باسمه ولقبه أو ابتداء خلافا للبعض ممن یعتبر ذلک من البدع ومن سنن الروافض.

ویبدو انه هناک خلط حصل عند البعض فی ذلک، وکان لا یخلو البعض الآخر من التأثر المذهبی فی موقفه من هذا أو من التعصب بحیث تغاضی عن ما ورد فی هذا النوع من جواز الصلاة أو فی الحقیقة کان قلیل البضاعة فی معارف الکتاب العزیز، أو غیر متمکن من السباحة فی بحار الأحادیث.

ولتجنب اللغو الذی لا طائل تحته لابد من معرفة محل النزاع فی هذه المسألة، فلیعلم أن الصلاة علی غیر الأنبیاء علیهم الصلاة والسلام تکون علی صنفین: الأول علی أفراد أهله وآله الذین ذکرهم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی الأحادیث الصحیحة فی الصلاة الإبراهیمیة.

والصنف الثانی: علی باقی العباد من الصالحین والمؤمنین والمتقین وأولیاء الله الصالحین والملائکة أجمعین، أما علی أفراد أهله وآله فهو علی صورتین:

الصورة الأولی: علی مجموعهم ککل بلفظ الأهل أو الآل، کما تقول عند ذکرهم:

علیهم الصلاة والسلام، أو صلوات الله وسلامه علیهم، أو صلی الله علیهم وسلم وغیرها من الصیغ فهذا جائز، وواقع عند المسلمین تبعا وإلحاقا بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وکما فی نصوص الأحادیث المتواترة التی مرت فی مطلب الکیفیات فقد صلی النبی الأکرم علی جماعتهم فی الصلاة الإبراهیمیة، وحدیث الکساء وقال: [اللهم هؤلاء آلی

(۳۸۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الأنبیاء (ع) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، حدیث الکساء (۱)، العزّة (۱)، الصّلاة (۷)، الجواز (۱)، الإبداع، البدعة (۱)

* الشکل الأول: الصلاة علی الآل بالانفراد اللفظی دون المعنوی

فاجعل صلواتک.. أو اللهم هؤلاء أهل بیتی فصلی علیهم..] [۱]، وقد مر فی البحث الثالث ما یتعلق بالسلام فی تفسیرا آیة: {سلام علی إلیاسین}، وهم آل محمد صلی الله علیه وآله وسلم فراجع.

وأما الصورة الثانیة: فهی الصلاة علیهم استقلالا وانفرادا بالتخصیص ونحن نقول: فیه بالاستحباب استقلالا وانفرادا مطلقا لعدة أدلة، ویستفاد ذلک من باب الأولویة عندنا لأنه إذا کان الصلاة شرعت لتعظیمه صلی الله علیه وآله وسلم وتعظیم أهل بیته علیهم الصلاة والسلام فإن الصلاة بالانفراد أبلغ فی التعظیم وأوضح فی التبجیل، ومن باب القیاس عند غیرنا مما ورد فی الآیات من الصلاة علی

مؤتی الزکاة، والصابرین، والمسبحین الله کثیرا. کما یأتی.

وقد احتج علی ذلک القاضی أبو یعلی بقول النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم:

[اللهم صل علی علی فإنه یحب الله ورسوله] (۱۲۳).

ولنفصل ذلک علی أشکال:

الشکل الأول:

الصلاة علی الآل بالانفراد اللفظی دون المعنوی:. بأن یقال:

[اللهم صل علی آل محمد] وذلک باعتبار أن کلمة [آل] تشمل المضاف إلیه کما فی قوله تعالی {أدخلوا آل فرعون أشد العذاب} وفرعون معهم وهذا معروف فی اللغة.

فهذا لیس فیه خلاف. ویکون صلی الله علیه وآله وسلم داخلا فی آله، فالإفراد عنه وقع فی اللفظ لا فی المعنی ففی المعنی غیر منفردین، إلا أننا نقول بل یجوز وإن انفردوا بالمعنی کما صدر عنه صلی الله علیه وآله وسلم حیث روی أنه صلی علیهم منفردا بقوله: [اللهم هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک وبرکاتک علی آل محمد. الخ] ویأتی التفصیل فی الشکل التالی.

[۱] مسند أحمد رقم الحدیث: [۲۵۵۲۱] حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا علی بن زید عن شهر بن حوشب عن أم سلمة أن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم قال لفاطمة ائتینی بزوجک وابنیک فجائت بهم فألقی علیهم کساء فدکیا قال ثم وضع یده علیهم ثم قال: [اللهم إن هؤلاء آل محمد فاجعل صلواتک وبرکاتک علی محمد وعلی آل محمد إنک حمید مجید] قالت أم سلمة فرفعت الکساء لأدخل معهم فجذبه وقال إنک علی خیر.

(۳۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، آل فرعون (۱)، الزکاة (۱)، الصّلاة (۶)، العذاب، العذب (۱)، الجواز (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، حماد بن سلمة (۱)، شهر بن حوشب (۱)، علی بن زید (۱)

* الشکل الثانی: بالانفراد اللفظی والمعنوی الإجمالی

اشارة

الشکل الثانی: بالانفراد اللفظی والمعنوی الإجمالی، بأن تقول: [اللهم صلی علی أهل بیت النبی] صلی الله علیه وآله وسلم، أو [من مات علی حب آل محمد صلوات الله علیهم..] وتقصد فی الأهل والآل المعنی التفسیری (الخمسة) أو التأویلی الحقیقی (التسعة إضافة علی الخمسة)، فهذا مستحب مؤکد بل قد یجب فی مقام التعظیم، کما یفهم ذلک کله من دعاء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لهم فی حدیث أم سلمة رضوان الله علیها وغیره مما مر فی الکیفیات فراجع.

قال ابن القیم فیما اختاره فی الجلاء: وفصل الخطاب فی هذه المسألة: أن الصلاة علی غیر النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم إما أن یکون آله وأزواجه وذریته أو غیرهم، فإن کان الأول فالصلاة علیهم مشروعة مع الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم وجائزة مفردة.

أقول: بل نقول بوجوب إلحاق الآل بالصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وذلک لعدم تحقق (المأمور به) للصلاة إلا بهم کما مر علیک مفصلا، هذا أولا.

وثانیا لم یجز إلحاق غیرهم به مطلقا (فی مقام التعبد والتعظیم وغیره) مهما کان، أجل لا بأس بالإلحاق من باب الدعاء ورجاء ما

یستحق من الرحمة أو ما یطلب بلسان حاله ومقامه. وعلیه یحمل حدیث أبی حمید الذی فیه إلحاق الأزواج بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وذریته ولیس له لما ذهب دلیل سواه، فإن المقصود به الصلاة التطمینیة أو النورانیة أو غیرهما مما یرجی فی مقام الدعاء والرحمة لا الصلاة المحمدیة فی مقام التعبد والتعظیم. کما مر ذلک فی المطلب الثالث من البحث الخامس.

وقال أبو الیمن بن عساکر: وقالت طائفة یجوز مطلقا (أی إلحاقا وانفرادا) وهو مقتضی صنیع البخاری حیث صدر بالآیة وهی قوله تعالی {وصل علیهم}، ثم علق الحدیث الدال علی الجواز مطلقا، وعقبه بالحدیث الدال علی الجواز تبعا وذلک لما ترجم

(۳۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، إبن عساکر (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الموت (۱)، الإستحباب (۱)، الصّلاة (۴)، الجواز (۱)

* أقوال العامة فی الصلاة علی غیر الأنبیاء

باب: هل یصلی علی غیر النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم، أی استقلالا أو تبعا فدخل فی الغیر الأنبیاء والملائکة والمؤمنون.

وقال القاضی عیاض فی کتاب الصلاة، ص: ۶۰: عامة أهل العلم متفقون علی جواز الصلاة علی غیر النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم. ثم ذکر حدیث أبی هریرة المتقدم فی المطلب السابق الدال علی الجواز بل الاستحباب.

وروی عن ابن عباس: [أنه لا یجوز الصلاة علی غیر النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم] وفی قول آخر: [لا ینبغی الصلاة إلا علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم] وروی عنه: [لا تنبغی الصلاة علی أحد إلا النبیین].

ووجدت بخط بعض شیوخی: مذهب مالک أنه لا یجوز أن یصلی علی أحد من الأنبیاء سوی محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم.

وأما قول مالک وقد اشتهر عند المفسرین والمؤلفین من عدم الجواز فإنه لا مأخذ له مع أن عیاض قال فیه: وهذا غیر معروف من مذهبه. وقد قال مالک فی (المبسوطة) لیحیی بن إسحاق: أکره الصلاة علی غیر الأنبیاء، وما ینبغی لنا أن نتعدی ما أمرنا به.

وقال یحیی بن یحیی: لست آخذ بقوله، ولا بأس بالصلاة علی الأنبیاء کلهم وعلی غیرهم. واحتج بحدیث ابن عمر وبما جاء فی حدیث تعلیم النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم الصلاة علیه، وفیه: وعلی أزواجه وعلی آله (۱۲۴).

أقول: أما ما استدلوا به علی المنع من قول ابن عباس فإنه معارض للأحادیث الصحیحة الآتیة، مع أن ابن عباس لم یسند عدم الجواز أو الکراهیة إلی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی قوله هذا. ونقلوا له قولا یخالفه کما مر.

(۳۸۶)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، عبد الله بن عباس (۳)، أبو هریرة العجلی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۹)، الجواز (۲)

* حدیث عمر بن عبد العزیز حجة لنا لا لهم

وقد ذکرنا فی مطلب الکیفیات ما روی عن ابن عباس فی الصلاة علی آل محمد علیهم الصلاة والسلام، وقد روی عنه من طرقنا ما یدل علی جواز بل استحباب الصلاة علی غیر الأنبیاء بالأخص علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام.

وأما ما رووه عن عمر بن عبد العزیز الخلیفة الأموی ومنهم القاضی إسماعیل عن عمر بن عبد العزیز أما بعد، فإن أناسا من الناس قد التمسوا الدنیا بعمل الآخرة، وإن الناس من القصاص قد أحدثوا فی الصلاة علی خلفائهم وأمرائهم عدل صلاتهم علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم، فإذا جاءک کتابی هذا فمرهم أن تکون صلاتهم علی النبیین، ودعاؤهم للمسلمین عامة، ویدعوا ما سوی ذلک.

أقول: الحدیث بعد تسلیم صحته، واعتباره لیس فیه نهی عن الصلاة علی آل محمد صلی الله علیهم وسلم لأن الصلاة علی النبی معناها هی الصلاة علیه وعلی آله أی الصلاة الکاملة هذا إذا کان حدیث عمر فی مقام التشریع ویصلح أن یستدل به علی الحکم الشرعی، ولو کان کذلک فهو لم یسند الحدیث، مع أن هذه الرسالة جاءت بلفظ آخر وفیها الصلاة علی المؤمنین والمؤمنات والمسلمین والمسلمات، فقد ذکر الإمام ابن الجوزی فی کتاب (عمر بن عبد العزیز) نصها وهی: وکتب عمر بن عبد العزیز أمیر المؤمنین إلی أمراء الأجناد: أما بعد، فإن الناس ما اتبعوا کتاب الله نفعهم فی دینهم ومعاشهم فی الدنیا ومرجعهم إلی الله فیما بعد الموت.

وإن الله أمر فی کتابه بالصلاة علی النبی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم، فقال:

{إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} صلوات الله علی محمد رسول الله، والسلام علیه ورحمة الله وبرکاته. ثم قال لنبیه محمد النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم: {واستغفر لذنبک وللمؤمنین، والله یعلم متقلبکم ومثواکم} [محمد: ۱۹]، فقد جمع الله تبارک وتعالی فی کتابه أن أمر بالصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم، وعلی المؤمنین والمؤمنات وإن رجالا

(۳۸۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، عبد الله بن عباس (۱)، عمر بن عبد العزیز (۳)، عبد العزیز (۱)، الصّلاة (۸)، القصاص (۱)، الموت (۱)، النهی (۱)، الجواز (۱)

* الشکل الثالث: بالانفراد اللفظی والمعنوی التفصیلی بأسمائهم

اشارة

من القصاص قد أحدثوا صلاة علی خلفائهم وأمرائهم عدل ما یصلون علی النبی وعلی المؤمنین، فإذا أتاک کتابی هذا، فمر قصاصکم فلیصلوا علی صلی الله علیه (وآله) وسلم، ولیکن فیه إطناب دعائهم وصلاتهم، ثم لیصلوا علی المؤمنین والمؤمنات ولیستنصروا الله ولتکن مسألتهم عامة للمسلمین، ولیدعوا ما سوی ذلک، فنسأل الله التوفیق فی الأمور کلها، والرشاد والصواب والهدی فیما یحب ویرضی، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلی العظیم، والسلام علیک.

ثم لا یخفی أن تأکید النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علی إلحاق آله به وترغیبه یدل فی أضعف دلالته علی استحباب الصلاة علی آله منفردا ابتداء فضلا عند ذکر واحد منهم کما یدل علی الوجوب فی الجمع بینهم وبینه، فلا وجه لما ذکر عن بعضهم بکراهیة ذلک من محض اجتهاده واستحسانه.

الشکل الثالث: بالانفراد اللفظی والمعنوی التفصیلی بأسمائهم، بأن تصلی علی کل واحد علهم ابتداء أو عند ذکر أحدهم لفظا وکتابة بأن تقول: قال أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام أو صلوات الله علیه أو صلی الله علیه وسلم، وهذا محل النزاع وینبغی أن یکون الکلام عنه فی جهتین عن السلام والصلاة، أما السلام علیهم تبعا وإلحاقا فقد مر کرارا جواز ذلک فی البحث الثالث وغیره.

وقال السخاوی الشافعی: وفرق آخرون بین السلام وبین الصلاة بأن السلام یشرع فی حق کل مؤمن من حی ومیت وغائب وحاضر، وهو تحیة أهل الإسلام بخلاف الصلاة فإنها من حقوق الرسول صلی الله علیه (وآله) وسلم وآله ولهذا یقول المصلی: السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین ولا یقول الصلاة علینا فعلم الفرق والحمدلله (۱۲۵).

أقول: لا شک فی مشروعیة السلام علی المسلمین فی مقام التحیة وهذا یصلح أن یکون دلیلا فی إطلاقه إلا أن السلام علیهم هو فی مقام التعظیم والتعبد والمقصود به معانیه

(۳۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القصاص (۱)، الصّلاة (۶)، الجواز (۱)

* بنو أمیة أبدلوا الصلاة لعنا وسبا

التی تلیق بشأنهم علیهم سلام الله تعالی ولاحظ المقصد الرابع من المطلب الخامس فی البحث الثالث لتزداد فی ذلک.
وقد کان فی صدر الإسلام یصلون علی أهل البیت علیهم السلام منفردا وتخصیصا کما یعلم ذلک من التاریخ إلا أن بنی أمیة الذین عرفوا بعدائهم لهذا البیت النبوی الشریف حذفوا تلک الصلاة والسلام وأبدلوها بالسب واللعن علیهم فی صلواتهم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم {وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون} [الشعراء: ۲۲۷].
وفی هذا الصدد یناسب ما ذکر ما فی الإصابة فی معرفة الصحابة، ج: ۶، ص: ۲۳۸ فی ترجمة میثم التمار وهو أحد أصحاب الإمام علی علیه الصلاة والسلام قال: وجدت له حدیثا مرفوعا أخرجه بن منده من طریق الحارث بن حصیرة حدثنی محمد بن حمیر الأزدی قال إنی لشاهد میثما حین أخرجه بن زیاد فقطع یدیه ورجلیه فقال: سلونی أحدثکم فإن خلیلی صلی الله علیه وآله وسلم أخبرنی أنه سیقطع لسانی، فما کان إلا وشیکا حتی خرج شرطی فقطع لسانه ثم ظهر لی أن صاحب الحدیث الثانی آخر مخضرم وأن قوله فی هذه الروایة [خلیلی] یرید علی بن أبی طالب وکان من عادته إذا ذکره أن یصلی علیه (۱۲۶).
وکما تستحب الصلاة علیهم منفردا یستحب السلام علیهم کذلک، وهو أولی من (رضی الله عنه) أو [کرم الله وجهه] کما یذکره البعض بعد ذکر علی [صلوات الله وسلامه علیه] لفظا وکتابة، وإن کان ذلک یشیر إلی فضیلة له، أشار إلیها بعضهم منهم الشیخ کشک فی کتابه (فتاوی) عند السؤال [۶۸۳]: لماذا یقال عن الإمام علی رضی الله عنه: [کرم الله وجهه]؟.
الإجابة: اقترن ذکر الإمام علی بوصف [کرم الله وجهه] لأنه لم یسجد لصنم قط حیث کان قد رب فی بیت النبوة منذ نعومة أظفاره وکان أول من آمن من الصبیان أما

(۳۸۹)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، میثم بن یحیی التمار النهروانی (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الحارث بن حصیرة (۱)، بنو أمیة (۱)، الإستحباب (۲)، السجود (۱)، الصّلاة (۳)

* الصلوات أولی من [کرم الله وجهه]

التی تلیق بشأنهم علیهم سلام الله تعالی ولاحظ المقصد الرابع من المطلب الخامس فی البحث الثالث لتزداد فی ذلک.
وقد کان فی صدر الإسلام یصلون علی أهل البیت علیهم السلام منفردا وتخصیصا کما یعلم ذلک من التاریخ إلا أن بنی أمیة الذین عرفوا بعدائهم لهذا البیت النبوی الشریف حذفوا تلک الصلاة والسلام وأبدلوها بالسب واللعن علیهم فی صلواتهم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم {وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون} [الشعراء: ۲۲۷].
وفی هذا الصدد یناسب ما ذکر ما فی الإصابة فی معرفة الصحابة، ج: ۶، ص: ۲۳۸ فی ترجمة میثم التمار وهو أحد أصحاب الإمام علی علیه الصلاة والسلام قال: وجدت له حدیثا مرفوعا أخرجه بن منده من طریق الحارث بن حصیرة حدثنی محمد بن حمیر الأزدی قال إنی لشاهد میثما حین أخرجه بن زیاد فقطع یدیه ورجلیه فقال: سلونی أحدثکم فإن خلیلی صلی الله علیه وآله وسلم أخبرنی أنه

سيقطع لسانی، فما كان إلا وشيكا حتی خرج شرطی فقطع لسانه ثم ظهر لی أن صاحب الحديث الثانی آخر مخضرم وأن قوله فی هذه الرواية [خليلی] يريد علی بن أبی طالب وكان من عادته إذا ذكره أن يصلی عليه (۱۲۶).

وكما تستحب الصلاة عليهم منفردا يستحب السلام عليهم كذلك، وهو أولی من (رضی الله عنه) أو [كرم الله وجهه] كما يذكره البعض بعد ذكر علی [صلوات الله وسلامه عليه] لفظا وكتابة، وإن كان ذلك يشير إلی فضيلة له، أشار إليها بعضهم منهم الشيخ كشك فی كتابه (فتاوی) عند السؤال [۶۸۳]: لماذا يقال عن الإمام علی رضی الله عنه: [كرم الله وجهه]؟.

الإجابة: اقترن ذكر الإمام علی بوصف [كرم الله وجهه] لأنه لم يسجد لصنم قط حيث كان قد رب فی بيت النبوة منذ نعومة أظفاره وكان أول من آمن من الصبيان أما

(۳۸۹)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، ميثم بن يحيی التمار النهروانی (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الحارث بن حصيرة (۱)، بنو أمية (۱)، الإستحباب (۲)، السجود (۱)، الصّلاة (۳)

* القاضی التستری شهيد الصلاة علی الإمام علی عليه الصلاة والسلام

أن يقال: أن هذا الوصف إنما أطلق عليه لأنه لم ير عورة قط أو لأنه لم ير عورة نفسه قط فهذا مبالغة غير محمودة (۱۲۷).

أقول: من باب الكلام يجر الكلام أن هذه الكلمة: (كان أول من آمن من الصبيان) وإن أصر البعض عليها ليصح قولهم: (أول من آمن من الرجال فلان) غير الإمام عليه الصلاة والسلام، لكن حقا يقال أنها هی الفضيلة الكبری وأعظم مما يقال فيه: (كان أول من آمن من الرجال)، لأن أولئك الرجال يتصور فيهم عبادة الأصنام كما وهو ثابت فی تاريخهم، أما هو فهو بعد صبيا (والذی لا يتصور منه عبادة الأصنام) ومرفوع عنه القلم - فرضا - وآمن بالله تعالی وهو طاهر الذيل والنفس وأن كلام التاريخ أنه لم يعبد صنما لغو. مع أن معنی ذلك أنه عليه السلام أظهر الإيمان وإلا فهو الموحد بن الموحدين من حين خلقه الله نورا.

ولقد أفرط أبو محمد الجوينی فی كرهه للإمام علی عليه الصلاة والسلام حتی كره أن يقال: عن [علی عليه السلام] وما أشبه ذلك كما فی شرح الجوهرة للقانی نقلا عن الإمام الجوينی: أن السلام فی معنی الصلاة فلا يستعمل فی الغائب ولا يفرد به غير الأنبياء عليهم السلام فلا يقال: [علی عليه السلام] بل يقال رضی الله تعالی عنه. وسواء فی هذا الأحياء والأموات إلا فی الحاضر فيقال السلام أو سلام عليك أو عليكم، وهذا مجمع عليه انتهی.

أقول: يعلم مما مر وما يأتی جوابه، كما وأننا نری الكثير من علماء المسلمين فی كتبهم يسلمون علی الإمام علی عليه السلام عند ذكر اسمه أو لقبه، بل الأولی أن يجمع بين الصلاة والسلام كما ويكره انفصال السلام عن الصلاة علی النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم وقد يفهم ذلك من آية الصلوات.

وفی هذه المناسبة نتذكر ما ينقل عن الشهيد الشيخ القاضی التستری رضوان الله عليه:

أن القاضی كان فی بداية أمره يتظاهر بالولاء للقوم فوضع قاضيا يقضی علی المذاهب

(۳۹۰)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۴)، الجوينی (۲)، الطهارة (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۳)

الأربعة، وفی يوم كان يتحدث فی أمر الخلفاء وحين ما يذكر الإمام علی عليه السلام يقول: (كرم الله وجهه) فسبقه لسانه فی مرة وقال بعد ذكر اسمه: [صلوات الله وسلامه عليه]، وقد كانوا فی شك من أمره وهنا تأكدوا من تشيعه، فقالوا: هذا رافضی وحصلت فتنة بين القوم وشكوا إلی رؤساء المذاهب، فرفع أمره - فی قضية مفصلة تتعلق بكتابه [إحقاق الحق] - إلی السلطان فحكم الحنبلی بقتله

بالسیف، والحنفی شنقا، والمالکی حرقا بالنار، وأما الشافعی فإنه قال: إنه لم یرتکب خلاف الشرع فی صلاته علی الإمام علی علیه السلام لأن علیا من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بمنزلة النفس کما قال تعالی: {فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءکم ونساءنا ونساءکم وأنفسنا وأنفسکم} [آل عمران: ۶۱]، والمقصود هو الإمام علی علیه السلام فالصلاة علیه صلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، کما أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم هی صلاة علی الإمام علی صلوات الله وسلامه علیه، بل إذا ذکر الإمام علی علیه السلام ولم یسلم أو یصل علیه فقد أساء الأدب للنبی صلی الله علیه وآله وسلم حیث هو بمنزلة نفسه المقدسة، وأن تعظیمه من تعظیمه صلی الله علیه وآله وسلم إن تمیزهما بلفظ من اسم * لا تمیزهما بعلم وحلم فهما واحد کروح بجسم * إنما المصطفی مدینة علم وهو الباب من أتاه أتاها لقد قتل هذا العالم لأجل الصلاة علی الإمام علی علیه الصلاة والسلام علما أن أکثر علماء الشافعیة یمنعون من الصلاة منفردا وتخصیصا منع کراهیة تنزیه، لا کراهیة تحریم.

ومنهم من قال: المنع من باب ترک الأولی ولیس بمکروه. حکی هذه الأقوال النووی فی (الأذکار) قال: والصحیح الذی علیه الأکثر أنه مکروه کرایة تنزیه (۱۲۸).

(۳۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۴)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، القتل (۲)، المنع (۱)، الصّلاة (۵)

* کدیر کان یقول فی صلاته: [اللهم صلی علی النبی والوصی]

لقد استقبح من یکرههم الصلاة علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام حتی أصبحت الصلاة علی الإمام علی علیه الصلاة والسلام سببا لتهمة الشخص بالرفض والتشیع فی حدیثه ونقله، ولذا أعد البخاری کدیر الضبی فی الضعفاء وذلک لأنه کان إذا ذکر علیا یصلی علیه. قال البخاری: کدیر الضبی یروی عنه أبو إسحاق. وروی عنه سمیک بن سلمة، وضعفه لما رواه مغیرة بن مقسم عن سماک بن سلمة قال دخلت علی کدیر الضبی أعوده فوجدته یصلی وهو یقول: [اللهم صل علی النبی والوصی]، فقلت: والله لا أعودک أبدا. قال ابن أبی حاتم سألت عنه أبی فقال: یحول من کتاب الضعفاء (۱۲۹).

ولکن رأیت الکثیر فی کتب العامة إذا ذکر الإمام علی علیه الصلاة والسلام یصلون علیه منهم أبو عبد الله البصری الزهری فی کتابه (الطبقات الکبری)، المتوفی سنة:

۲۳۰ ه، طبع دار الصادر، بیروت، من تلک الموارد ما فی، ج: ۲، ص: ۱۱۲ فی قضیة قتل مرحب یوم خیبر: [فقال علی صلوات الله علیه وبرکاته]:

أنا الذی سمتنی أمی حیدرة کلیث غابات کریه المنظرة أکیلهم بالصاع کیل السندرة ففلق رأس مرحب بالسیف وکان الفتح علی یدیه.

وفی هذا الصدد یناسب رأی الحسن البصری فی الصلاة علی أمیر المؤمنین فیما نقله ابن أبی الحدید فی شرح النهج عن أبان بن عیاش [۱] قال: سألت الحسن البصری عن علی علیه السلام؟ فقال: ما أقول فیه! کانت له السابقة، والفضل والعلم والحکمة والفقه والرأی والصحبة والنجدة والبلاء والزهد والقضاء والقرابة، إن علیا کان فی أمره علیا، رحم الله علیا، وصلی علیه!

[۱] – هو فیروز مولی عبد القیس العبدی أبو إسماعیل البصری، ومن أصحاب الإمام زین العابدین علیه السلام وهو راوی کتاب سلیم. تجد ترجمته فی تهذیب الکمال ومیزان الاعتدال وتنقیح المقال.

(۳۹۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن

ابی طالب علیهما السلام (۳)، کتاب الطبقات الکبری لإبن سعد (۱)، مدینة بیروت (۱)، أبو عبد الله (۱)، خیبر (۱)، الحسن البصری (۲)، القتل (۱)، الصّلاة (۳)، الزهد (۱)، الوفاة (۱)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، کتاب تهذیب الکمال للمزی (۱)، کتاب تنقیح المقال فی علم الرجال (۱)، أبو إسماعیل البصری (۱)، قیس العبدی (۱)

* إبراهیم المغنی یکره الصلاة علی الإمام علی علیه الصلاة والسلام

فقلت: یا أبا سعید، أتقول: [صلی علیه] لغیر النبی " صلی الله علیه وآله وسلم!"

فقال: ترحم علی المسلمین إذا ذکروا، وصل علی النبی وآله وعلی خیر آله.

فقلت: أهو خیر من حمزة وجعفر؟ قال: نعم. قلت: وخیر من فاطمة وابنیها؟

قال: نعم، والله خیر آل محمد کلهم، ومن یشک أنه خیر منهم، وقد قال رسول الله – صلی الله علیه وآله وسلم –: [وأبوهما خیر منهما] [۱] ولم یجر علیه اسم شرک، ولا شرب خمر، وقد قال رسول الله " صلی الله علیه وآله وسلم " لفاطمة (علیها السلام):

[زوجتک خیر أمتی] [۲]، فلو کان فی أمته خیر منه لاستثناه، ولقد آخی رسول الله " صلی الله علیه وآله وسلم " بین أصحابه، فآخی بین علی ونفسه، فرسول الله " صلی الله علیه وآله وسلم " خیر الناس نفسا، وخیرهم أخا [۳].

فقلت: یا أبا سعید، فما هذا الذی یقال عنک إنک قلته فی علی؟ فقال: یا بن أخی أحقن دمی من هؤلاء الجبابرة، ولولا ذلک لسالت بی الخشب.

وینقل لنا التاریخ أنه کان المأمون العباسی یظهر التشیع ومن شعره:

إذا المرجی سرک أن تراه * یموت لحینه من قبل موته فجدد عنده ذکری علی * وصل علی النبی وأهل بیته ورد علیه إبراهیم بن المهدی العباسی بقوله:

إذا الشیعی جمجم فی مقال * فسرک أن یبوح بذات نفسه فصل علی النبی وصاحبیه * ووزیریه وجاریه برمسه

[۱] – مجمع الزوائد، ج: ۹، ص: ۱۸۳. ومستدرک الحاکم، ج: ۳، ص: ۱۶۷.

[۲] – مسند أحمد، ج: ۵، ص: ۲۶. وللحدیثین مصادر کثیرة.

[۳] – شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج: ۴، ص: ۹۶.

(۳۹۳)

صفحهمفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الزوج، الزواج (۱)، الموت (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)

إن إبراهیم لم یکن رأیه نابع عن علم فأی شئ سوغ له أن لا یذکر أهل البیت علیهم الصلاة والسلام فی الصلاة ویقتصر علی من سماهما بالوزیرین اللهم إلا التعصب والنصب وشاء الله تعالی أن ینزه أهل البیت علیهم الصلاة والسلام من ألسنة المغنین وأهل الخمر کما نقل ذلک فی تاریخ إبراهیم.

وهنا أتذکر ما نقله فی الأغانی، یصلح أن یکون جوابا لکل من کره ذلک للإمام علی علیه الصلاة والسلام وأولاده. ذکر: أن إبراهیم بن المهدی العباسی – والذی مر ذکره – حدث یوما المأمون أنه رأی علی بن أبی طالب (وکان منحرفا عنه علیه السلام) قال:

فقلت له من أنت فأخبرنی أنه علی فمشینا حتی جئنا قنطرة فذهب لیتقدمنی لعبورها فأمسکته وقلت له إنما أنت رجل تدعی هذا الأمر بامرأة ونحن أحق به منک، فما رأیت له فی الجواب بلاغة کما یوصف عنه، فقال له المأمون: وأی شئ قال لک؟ قال إبراهیم: ما زادنی علی أن قال: {سلاما}، فقال له المأمون قد والله أجابک أبلغ جواب، قال: وکیف؟ قال عرفک أنک جاهل لا یجاوب مثلک،

قال تعالی: {وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما} [الفرقان: ۶۳]، فخجل إبراهیم وقال: لیتنی لم أحدثک بهذا الحدیث.

(۳۹۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۲)

حجة المانعین: * حجة من منع الصلاة علی غیر الأنبیاء من الأئمة والصالحین

[نسف أدلة المانعین عن الصلاة علی غیر الأنبیاء] وأما حجة من منع الصلاة علی غیر الأنبیاء من الأئمة والصالحین:

فإنه استدل: بأن لفظ الصلاة صار شعارا لتعظیم الأنبیاء وتوقیرهم (کما عن الزمخشری) فلا تقال لغیرهم استقلالا وإن صح، کما لا یقال محمد عز وجل وإن کان علیه الصلاة والسلام عزیزا جلیلا لأن هذا الثناء صار شعارا لله فلا یشارک فیه غیره.

وکثیر من العلماء علی الجواز علیها إذا کان دعاء وتبرکا. وقد حمل البیهقی (شعب الإیمان) القول بالمنع علی ما إذا جعل ذلک تعظیما وتکریما عند ذکره تحیة فإنما ذلک للنبی صلی الله علیه (وآله) وسلم خاصة فأما إذا کان ذلک علی وجه الدعاء والتبرک فإن ذلک جائز لغیره.

واختار بعض الحنابلة أن الصلاة علی الآل مشروعة تبعا، وجائزة استقلالا وعلی الملائکة وأهل الطاعة عموما جائزة أیضا، وعلی شخص معین أو جماعة مکروهة، ولو قیل بتحریمها لم یبعد سیما إذا جعل ذلک شعارا له وحده دون مساویه ومن هو خیر منه کما تفعل الرافضة بعلی کرم الله وجهه، ولا بأس بها أحیانا کما صلی علیه الصلاة والسلام علی المرأة وزوجها ثم قال: وبهذا التفصیل تتفق الأدلة. وعلق الآلوسی قائلا:

وأنت تعلم اتفاقها بغیر ما ذکر.

أقول: وذلک من جواز إطلاق الصلاة مطلقا المفهوم من الآیات والأحادیث الصحیحة عن العامة والخاصة. ثم إن تعظیم أهل البیت علیهم الصلاة والسلام کتعظیم رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بل تعظیمهم تعظیمه بذاته وهل کل ما یصبح شعارا للروافض (علی حد تعبیرهم) من الواجبات وشعارات الإسلام یجب أن لا نأخذ به ولا نفعله؟ فقول بعضهم: وإنما ذلک أحدثه الرافضة فی بعض الأئمة والتشبه بأهل البدع منهی عنه فتجب مخالفتهم. لیس من کلام أهل العلم والاجتهاد، ولذا رد علیه الآلوسی عند تفسیره علی الآیة: [ولا یخفی أن کراهة التشبه بأهل البدع مقررة عندنا أیضا

(۳۹۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، المذهب الحنبلی (۱)، الزمخشری (۱)، المنع (۱)، الحج (۱)، الصّلاة (۶)، الجواز (۱)، الإبداع، البدعة (۲)

* الفرق بین [صلوات الله] و [صلی الله علیه] عند ابن أبی الحدید

لکن لا- مطلقا بل فی المذموم وفیما قصد به التشبه بهم فلا تغفل]، ثم ما المانع أن یجعل ذلک شعارا للمؤمنین عامة کما أراده الله تعالی، ولماذا هذه الغیرة فلیصل من شاء علی کل مؤمن إذا ثبت أنه من عباد الله الصالحین.

وقال ابن أبی الحدید وغیره: [ویقوی المنع بأن الصلاة علی غیر النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم صار شعارا لأهل الأهواء یصلون علی من یعظمونه من أهل البیت وغیرهم].

أقول: وهو مجرد استحسان باطل وهل العبادات تسقط ویستحسن ترکها بمجرد أن یکون شعارا لأهل الأهواء، علی أنه یقصد بأهل الأهواء أولئک الذین أخذوا أحکام الشریعة ممن قال فی حقهم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بتواتر الطرق: [إنی تارک فیکم

الثقلین]، ثم ما الـذی یغیضه من تعظیم أهل البیت الـذین عظمهم الجلیل فی محکم کتابه الکریم بقوله: {إنما یریـد الله لیـذهب عنکم الرجس أهـل البیت ویطهرکم تطهیرا} [الأحزاب: ۳۳]، ومن أوجب مودتهم علی من یـدین بـدین الإسـلام فقال: {قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودهٔ فی القربی ومن یقترف حسنهٔ نزد له فیها حسنا إن الله غفور شکور} [الشوری: ۲۳].

وبنحو ما مر قول ابن القیم فی الجلاء: [وهذا کما تفعله الرافضهٔ بعلی رضـی الله عنه، فإنه حیث ذکروه قالوا: علیه الصـلاهٔ والسـلام، ولا یقولون ذلک فیمن هو خیر منه، فهذا ممنوع].

أقول: من هو الـذی خیر من أمیر المؤمنین وزوج سـیدهٔ نسـاء العالمین ألم یکن هو الرجل الوحیـد مع النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم فی آیـهٔ التطهیر وآیـهٔ المباهلـهٔ وآیـهٔ المودهٔ وغیرها من الآیات التی اختص بها دون الناس مما یجعله خیر الناس بعـد رسول الله صلی الله علیه وآله وسـلم وفی المنـاقب لابن المغازلی الشافعی عن نافع مولی عمر قال: قلت لابن عمر: من خیر الناس بعـد رسول الله؟ قال: ما أنت (لا أم لک؟) خیرهم

(۳۹۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، إبن أبی الحدیـد المعتزلی (۱)، آیهٔ التطهیر (۲)، إبن المغازلی (۱)، السـیدهٔ فاطمهٔ الزهراء سلام الله علیها (۱)، آیهٔ المباهلهٔ (۱)، المودهٔ فی القربی (۱)، الکرم، الکرامهٔ (۱)، الصّلاهٔ (۲)

من بعده من کان یحل له ما کان یحل له، ویحرم علیه ما یحرم علیه. قلت: من هو؟ قال علی بن أبی طالب، سد أبواب المسجد وترک باب علی، وقال له: لک فی هـذا المسـجد ما لی، وعلیک فیه ما علی، وأنت وارثی ووصـیی، تقضـی دینی وتنجز عـداتی، وتقتل علی سنتی، کذب من زعم أنه یبغضک ویحبنی.

وفضـل الإمام علی علیه الصـلاهٔ والسـلام وأنه خیر الناس مما لا یخفی علی مثل ابن القیم وغیره لکن {ومن لم یجعل الله له نورا فما له من نور} [النور: ۴۰].

قال ابن أبی الحدید أیضا: ولکن العلماء قالوا: إذا ذکر أحد المسلمین تبعا للنبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فلا کلام فی جواز ذلک " الصـلاهٔ علیه " وأما إذا أفردوا أو ذکر أحد منهم فأکثر الناس کرهوا الصلاهٔ علیه لأن ذلک شعار رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فلا یشرکه فیه غیره.

وأما أصـحابنا من البغدادیین فلهم اصـطلاح آخر وهو أنهم یکرهون إذا ذکروا علیا علیه الصلاهٔ والسلام أن یقولوا: [صلی الله علیه] ولا یکرهون أن یقولوا: [صـلوات الله علیه]، وجعلوا اللفظـهٔ الأولی مختصـهٔ بالرسول صـلی الله علیه وآله، وجعلوا اللفظهٔ الثانیهٔ مشترکهٔ فیها بینهما علیهما السلام، ولم یطلقوا لفظ الصلاهٔ علی أحد من المسلمین إلا علی علی وحده. انتهی.

أقول: ولا عبرهٔ بکراهیتهم بعـد ثبوت اسـتحبابه، والاسـتحسان العقلی البحت لا یقابل النصوص - مع أنه لیس دلیلا شـرعیا فی الواقع - وتغییر الألفاظ لا مدخلیـهٔ له فی الجواز وعـدمه واللفظین یحتمل فیها الخبر والإنشاء إن ادعی أن: [صـلوات الله علیه] یقصـد فیه الإنشاء بالـدعاء والخبر ب [صـلی الله علیه] بل الأولی أن تقصد الإنشاء علی کل حال وبکل لفظ، وهذا هو ما یحصل به الفائدهٔ للصـلوات، ثم أن الجمع فی بعض الأحیان یکون أبلغ من المفرد. ثم وهل الأحکام الشـرعیهٔ والعبادهٔ الربانیهٔ تتمشـی علی حسب الاصـطلاحات فلیس ذلک إلا مجرد اصطلاح أیضا، مخالف للکتاب والسنهٔ

(۳۹۷)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الأحکام الشرعیهٔ (۱)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الکذب، التکذیب (۱)، الصّلاهٔ (۵)، السجود (۱)، الجواز (۱)

* الصلاة کما هی تعظیم للنبی أیضا هی تعظیم لأهل بیته

النبویـة وقال العلامـة القنـدوزی الحنفی فی هـذا الصـدد: ثم إن العلماء اصـطلحوا فی التصـلیة والتسـلیمة علی الأنبیاء والملائکة علیهم السـلام عند ذکرهم والترضـیة علی الآل والأصحاب [رضی الله عنهم عند ذکرهم]، فلا منازعة فی الاصطلاح لکن کثرة الثواب وجزیل الأجر فی متابعـة الله حیث صـلی علی الآل فی قوله: {سـلام علی إلیاسـین} وفی قوله: {هو الذی یصـلی علیکم وملائکته}، وفی قوله: {أولئک علیهم صـلوات من ربهم ورحمة}، وفی متابعة رسوله صـلی الله علیه وآله وسـلم حیث قال بأمر ربه: [اللهم صل علی آل أبی أوفی وآل فلاـن]، فمن قال: [اللهم صل علی حمزة أو علی علی] أو علی غیرهما أو قال: [صـلوات الله علیه] أو قال: [صـلی الله علیه] أو [سلام الله علیه] أو [علیه أو علیهم السلام] بالإفراد أو بالجمع فقد اتبع الله ورسوله صلی الله علیه وآله وسلم اتباعا کاملا (۱۳۴).

وأما قوله: [صار شـعارا للرسول]. فإن الصـلاة کما هی شـعار لتعظیم الرسول صـلی الله علیه وآله وسلم والاعتناء برفع شأنه کذلک هی تعظیم واعتناء برفع شأن أهل بیته القائمین مقامه علیهم الصـلاة والسلام، علی أنه مر علیک أن الصلاة علی النبی هی تعظیم له ولهم بل الحکمة من تشریعها علیه التعظیم لأهل بیته علیهم الصلاة والسلام. وأما ما قاله الزمخشری: [عادة السلف قصره علی الأنبیاء]، فإن العادة لا تخصص کما تقرر فی الأصول. هذا مع أن من أعظم السلف الإمام الباقر والإمام الصادق علیهما الصلاة والسلام ولم یقولا بذلک.

وأما قوله: أن ذلک یوهم الرفض. فهو تعصب محض، وعناد ظاهر، نظیر قولهم:

من السـنة تسـطیح القبور لکن لما اتخـذته الرافضـة شـعارا لقبورهم عدلنا منه إلی التسـنیم، والتختم بالیمین إلی التختم بالیسار، وکقول الغزالی الشافعی: إن السنة واردة بتسطیح القبور.. لکن لما فعلته الرافضة!! [یقصد الشیعة] ترکناه وقلنا بالتسنیم!! ویقول أیضا [حج التمتع أفضل من حج القران والإفراد ولکن لما استعملته الرافضة ترکناه!!].

(۳۹۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۲)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، الزمخشری (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۵)، الحج (۲)، القبر (۱)، التختم (۱)

* الصلاة علی أهل البیت یوهم الرفض عند الزمخشری وغیره

ویقول محمد بن علی المغربی: إن زیدا کبر خمسا علی جنازة.. وکان رسول الله – صـلی الله علیه وآله وسلم – یکبرها. وقال بها بعض النـاس إلا أنه متروک.. لأنه (زیـد) علم علی الرفض. ویقول عبـد اللطیف المناوی: ذکر أبو داود أن النبی (الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم) عمم أبا عوف وسدلها بین یدیه ومن خلفه، وصار الیوم شعار فقهاء الإمامیة فینبغی اجتنابه!

أقول: وحینئذ أصبح عندهم موافقة الشیعة دلیل الخلاف فی المسائل الشرعیة، وإن کان خلاف السنة الصریحة، والأحادیث الصحیحة وهذا الباب جدا واسع عندهم بحیث أدخلوه فی أغلب العبادات، وبناء علی ذلک یجب أن یخالفوا فی کل مسألة قال بها الشیعة ویفتوا بخلافهـا لأـنهم یعملون بهـا والعمل بها یوهم الرفض والتشـبه بأهل الهواء علی حـد تعبیرهم!! وهل هـذا إلا تـدخل الأهواء فی دین الله الذی لا یصاب بالعقول، والاسـتحسان الباطل، ولیس الباعث له إلا التعصب والعناد ومخالفة أهل البیت الذین طهرهم الله، نعوذ بالله من الأهواء المضلة والآراء الفاسدة: {فلا یحزنک قولهم إنا نعلم ما یسرون وما یعلنون} [یس: ۷۶].

وقد ذهب إلی جواز الصـلاة علی غیر الأنبیاء جلهم: قال القاضـی أبو الحسین بن الفراء فی [رؤوس مسائله]: وبذلک – الجواز علی غیر الأنبیاء – قال الحسن البصـری، وخصـیف، ومجاهد، ومقاتل بن سلیمان، ومقاتل بن حیان، وکثیر من أهل التفسیر، قال: وهو قول الإمام أحمد، نص علیه فی روایة أبی داود. وبه قال إسحاق بن راهویه، وأبو ثور، ومحمد بن جریر الطبری، وغیرهم، وحکی أبو بکر بن أبی

داود، عن أبيه ذلك، قال أبو الحسين: وعلى هذا العمل. واستدل على ذلك بقوله: لأن معنى الصلاة هو الدعاء وهى من الله بمعنى الرحمة وليس فيه ما يقتضى التحريم وأدنى مراتب فعله صلى الله عليه (وآله) وسلم الجواز وليس فيه دليل يدل على الخصوصية.

(۳۹۹)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن جرير الطبرى (۱)، إسحاق بن راهويه (۱)، مقابل بن سليمان (۱)، مقاتل بن حيان (۱)، الحسن البصرى (۱)، محمد بن على (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الكرم، الكرامة (۱)، الوسعة (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)

أدلة المجوزين: * أدلتنا على جواز الصلاة على غير الأنبياء

اشارة

[الأدلة على جواز الصلاة بل استحبابها على غير الأنبياء] أدلتنا على الجواز: ولنرى الآن ما يمكن أن نستدل به على جواز إطلاق الصلاة على كل مؤمن ومؤمنة بإجمال ما مر فى الكتاب مع ذكر بعض ما يثبت ذلك من الأحاديث الصحيحة والجواب عما يرد عليه أو يمكن أن يرد:

الدليل الأول: صلاة الله وملائكته على المؤمنين، ومن أجل أن نفهم الدليل من القرآن الكريم وهو أحد مصادر أحكامنا فى هذه المسائل الشرعية فقد مر علينا مفصلا فى البحث الثالث من جواز إطلاق الصلاة على كل مؤمن ومؤمنة. كما مر عن الزمخشرى جوازه بمقتضى القياس، وقد ذكرنا الأحاديث التى رويت عن أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فى ذلك فراجع البحث الرابع لا سيما مطلب الصلاة النورانية.

وأيضا يقال إن معانى الصلاة ومصاديقها الرحمة من الله تعالى وهى الإكرام والثناء من الملائكة والتماس المؤمنين الرحمة والكرامة من الله عز وجل وهذا يقتضى عدم تحديد هذه الحقيقة بحد معين محدود فلا مانع عقلا من تحققها ووقوعها بالنسبة إلى غير النبى الأكرم من أوليائه تعالى وعبادة المؤمنين كل على قدر منزلته من الله عز وجل واستعداده فيصلى عليهم ويفيض كراماته وإحسانه إليهم والأدلة الشرعية ناهضة على ذلك فمما يدل على جواز الصلاة والسلام على غير الأنبياء مطلقا من المعصومين وغيرهم آية الصلاة النورانية:

{هو الذى يصلى عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات إلى النور وكان بالمؤمنين رحيما * تحيتهم يوم يلقونه سلام وأعد لهم أجرا كريما}.

والصلاة هى دعاء ورحمة فلا يمنع إطلاقها إلا بنص أو بإجماع وقد منع الآلوسى فى تفسيره وغيره من الإجماع المدعى فى عدم جواز ذلك. مع أن هناك من خالف فلا إجماع والدليل عليه الخلاف القائم فى المسألة وهو معروف فى مصنفات القوم وتفاسيرهم، هذا إذا أخرجنا أهل البيت عليهم الصلاة والسلام من العلماء ولم نعتبرهم فى تصحيح الإجماع كيف وهم سادات العلماء وفقهاء الشريعة وهذا أقل ما ينبغى أن يقوله الناس فيهم.

(۴۰۰)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، القرآن الكريم (۱)، الزمخشرى (۱)، المنع (۲)، الثناء (۱)، الصّلاة (۸)، الجواز (۴)

* الدليل الأول: الصلاة النورانية

[الأدلة علی جواز الصلاة بل استحبابها علی غیر الأنبیاء] أدلتنا علی الجواز: ولنری الآن ما یمکن أن نستدل به علی جواز إطلاق الصلاة علی کل مؤمن ومؤمنة بإجمال ما مر فی الکتاب مع ذکر بعض ما یثبت ذلک من الأحادیث الصحیحة والجواب عما یرد علیه أو یمکن أن یرد:

الدلیل الأول: صلاة الله وملائکته علی المؤمنین، ومن أجل أن نفهم الدلیل من القرآن الکریم وهو أحد مصادر أحکامنا فی هذه المسائل الشرعیة فقد مر علینا مفصلا فی البحث الثالث من جواز إطلاق الصلاة علی کل مؤمن ومؤمنة. کما مر عن الزمخشری جوازه بمقتضی القیاس، وقد ذکرنا الأحادیث التی رویت عن أهل البیت علیهم الصلاة والسلام فی ذلک فراجع البحث الرابع لا سیما مطلب الصلاة النورانیة.

وأیضا یقال إن معانی الصلاة ومصادیقها الرحمة من الله تعالی وهی الإکرام والثناء من الملائکة والتماس المؤمنین الرحمة والکرامة من الله عز وجل وهذا یقتضی عدم تحدید هذه الحقیقة بحد معین محدود فلا مانع عقلا من تحققها ووقوعها بالنسبة إلی غیر النبی الأکرم من أولیائه تعالی وعبادة المؤمنین کل علی قدر منزلته من الله عز وجل واستعداده فیصلی علیهم ویفیض کراماته وإحسانه إلیهم والأدلة الشرعیة ناهضة علی ذلک فمما یدل علی جواز الصلاة والسلام علی غیر الأنبیاء مطلقا من المعصومین وغیرهم آیة الصلاة النورانیة:

{هو الذی یصلی علیکم وملائکته لیخرجکم من الظلمات إلی النور وکان بالمؤمنین رحیما * تحیتهم یوم یلقونه سلام وأعد لهم أجرا کریما}.

والصلاة هی دعاء ورحمة فلا یمنع إطلاقها إلا بنص أو بإجماع وقد منع الآلوسی فی تفسیره وغیره من الإجماع المدعی فی عدم جواز ذلک. مع أن هناک من خالف فلا إجماع والدلیل علیه الخلاف القائم فی المسألة وهو معروف فی مصنفات القوم وتفاسیرهم، هذا إذا أخرجنا أهل البیت علیهم الصلاة والسلام من العلماء ولم نعتبرهم فی تصحیح الإجماع کیف وهم سادات العلماء وفقهاء الشریعة وهذا أقل ما ینبغی أن یقوله الناس فیهم.

(۴۰۰)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الزمخشری (۱)، المنع (۲)، الثناء (۱)، الصّلاة (۸)، الجواز (۴)

* الدلیل الثانی: آیة الصلوات علی الصابرین

وإضافة علیه أن طلب هکذا نوع من الصلاة أی بمعنی الرحمة والمغفرة والبرکة هی أقل مراتب الصلاة التی أشرکهم الله مع نبیهم صلی الله علیه وآله وسلم فإن من المعلوم أن صلاة الله وملائکته اشتراک معه فی جنس صلاة الله وملائکته أی بفرد واحد من أفراد الصلاة.

وفی أسباب النزول [ص: ۲۴۴] فی قوله: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته}:

قال: مجاهد لما نزلت {إن الله وملائکته یصلون علی النبی} الآیة قال أبو بکر:

ما أعطاک الله تعالی من خیر إلا أشرکنا فیه فنزلت: {هو الذی یصلی علیکم وملائکته}. انتهی [۱].

الدلیل الثانی: صلوات الله علی الصابرین {وبشر الصابرین الذین إذا أصابتهم مصیبة قالوا إنا لله وإنا إلیه راجعون أولئک علیهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئک هم المهتدون} [البقرة: ۱۵۷].

وإذا کان الله تعالی یثبت لأهل المصائب الصابرین عدة صلوات بمقتضی لفظ الجمع، فما المانع من إطلاق الصلاة علیهم وطلب ما

أراده الله تعالی لهم من الصلاة وهی العنایة الربانیة والرعایة الإلهیة وتهدئة نفوسهم فی مقام الصبر.
وأهل البیت علیهم الصلاة والسلام هم المستضعفون المظلومون کما لا یخفی علی المتتبع للتاریخ، وأقل ما یقال فی حقهم: هی هذه الصلوات، وهذا یجوز بل یستحب الصلاة علی عامة الصابرین والدعاء لهم فکیف علی المقتولین والمسمومین فی سبیل الله.
وقد ذکرنا فی المقصد الثالث من البحث الثالث فی نوع الصلوات الربانیة أنها تعم الصابرین جمیعا، وفی طلیعتهم أهل البیت [صلوات الله وسلامه علیهم]، لأنهم أکبر مصداق لقوله تعالی: {وبشر الصابرین الذین إذا أصابتهم مصیبة} علی ما أصابهم،
[۱] – أقول: مر هذا فی المطلب الثانی فی البحث الرابع ولنا تعلیق علیه فراجع. ولقد حلی لأبی هریرة أن یشرک نفسه مع النبی فی آیة الصلوات ففی کنز العمال، ج: ۸ ص: ۲۶۰، عن أبی هریرة أنه قال: إن الله وملائکته یصلون علی أبی هریرة فقیل له: تزکی نفسک؟ فقال:
وعلی کل مسلم ما دام فی المسجد مالم یحدث بید وأو لسانه. ولعله أراد بهذا المعنی المذکور من عموم جواز الصلاة علی کل مسلم.
(۴۰۱)
صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، سبیل الله (۱)، الصّلاة (۱۲)، الصبر (۱)، الجواز (۲)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، أبو هریرة العجلی (۳)، السجود (۱)

* الدلیل الثالث: آیة الصلاة التطمینیة

ولقد أصیبوا بأعظم المصائب التی منها اغتصاب حقهم، وغصب خلافتهم. ولا شک أنه یصح أن یقال: (صلوات الله علی الصابرین) أو صلی الله علی الإمام المقتول بسیف أشقی الوری علی حد تعبیر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إلا أنه لیس هو الدلیل علی إثبات الصلاة بمعانیها المتعددة بل ذلک یکون علی حسب القابل، وللفرق الشاسع بین هذه والصلاة المحمدیة واختلاف معانیهما. نعم هو دلیل علی إثبات جواز إطلاق لفظ الصلاة علی غیر الأنبیاء مع ملاحظة معناها المحدود (العنایة الربانیة..).
وهذا هو المعنی الذی أراده العلامة الحلی رضوان الله علیه فی استشهاده بالآیة فی مجلس خدابنده مع محاججته الموصلی، وقد تقدم فی المطلب الثالث من البحث الرابع.
الدلیل الثالث: صلاته علی مؤتی الزکاة، قوله تعالی: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزکیهم بها وصل علیهم إن صلاتک سکن لهم والله سمیع علیم} [التوبة:
۱۰۳]، فأمر الله أن یأخذ الصدقة من یأتی من الأمة وأن یصلی علیه، وهذا مشرع للنائب عنه أن یصلی علی من یعطی الزکاة.
إن قیل: أن هذا خاص وهو خارج عن محل النزاع کما قیل.
قلت: إن محل النزاع وإن کان تشریع الصلاة للمؤمنین فی الدعاء لبعضهم البعض إلا أنه لا کلیة لعدم الجواز وذلک للموجبة الجزئیة فی هذه الآیة وأنه یجوز الصلاة علی بعض الناس وإن کان الدعاء بصفة خاصة، وما المانع من إطلاق هذه الصلاة علی مؤتی الزکاة أسوة برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وأهل البیت کانوا المصداق البارز فی إیتاء الزکاة، والإنفاق فی سبیل الله کما لا یخفی.
الدلیل الرابع: صلاته علی آل أبی أوفی، کما فی صحیح البخاری، ومسلم والنسائی وأبی داود، وابن ماجة، ومسند أحمد، وغیرهم ممن اتفق علی صحته عن عبد الله بن أبی رافع قال: کان رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال:
اللهم صل علی آل فلان فأتاه أبی بصدقته فقال: [اللهم صل علی آل أبی أوفی] (۱۳۱).
(۴۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۳)، کتاب مسـند أحمـد بن حنبل (۱)، کتاب صحیح البخاری (۱)، العلامة الحلی (۱)، إبن ماجة (۱)، سبیل الله (۱)، الزکاة (۳)، الصّلاة (۸)، الجواز (۲)، التصدّق (۱)

* الدلیل الرابع: الصلاة علی آل أبی أوفی

ولقد أصیبوا بأعظم المصائب التی منها اغتصاب حقهم، وغصب خلافتهم. ولا شک أنه یصح أن یقال: (صلوات الله علی الصابرین) أو صلی الله علی الإمام المقتول بسیف أشـقی الوری علی حـد تعبیر النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم إلا أنه لیس هو الـدلیل علی إثبات الصـلاة بمعانیها المتعـددة بل ذلک یکون علی حسب القابل، وللفرق الشاسع بین هـذه والصـلاة المحمدیـة واختلاف معانیهما. نعم هو دلیل علی إثبات جواز إطلاق لفظ الصلاة علی غیر الأنبیاء مع ملاحظة معناها المحدود (العنایة الربانیة..).

وهذا هو المعنی الذی أراده العلامة الحلی رضوان الله علیه فی استشـهاده بالآیة فی مجلس خدابنده مع محاجحته الموصـلی، وقد تقدم فی المطلب الثالث من البحث الرابع.

الـدلیل الثالث: صـلاته علی مؤتی الزکاة، قوله تعالی: {خـذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزکیهم بها وصل علیهم إن صـلاتک سـکن لهم والله سمیع علیم} [التوبة:

۱۰۳]، فأمر الله أن یأخذ الصدقة من یأتی من الأمة وأن یصلی علیه، وهذا مشرع للنائب عنه أن یصلی علی من یعطی الزکاة.

إن قیل: أن هذا خاص وهو خارج عن محل النزاع کما قیل.

قلت: إن محل النزاع وإن کان تشریع الصـلاة للمؤمنین فی الدعاء لبعضـهم البعض إلا أنه لا کلیة لعدم الجواز وذلک للموجبة الجزئیة فی هـذه الآیة وأنه یجوز الصـلاة علی بعض الناس وإن کان الدعاء بصـفة خاصة، وما المانع من إطلاق هذه الصـلاة علی مؤتی الزکاة أسوة برسول الله صلی الله علیه وآله وسلم. وأهل البیت کانوا المصداق البارز فی إیتاء الزکاة، والإنفاق فی سبیل الله کما لا یخفی.

الـدلیل الرابع: صـلاته علی آل أبی أوفی، کما فی صـحیح البخاری، ومسـلم والنسائی وأبی داود، وابن ماجـة، ومسـند أحمد، وغیرهم ممن اتفق علی صحته عن عبد الله بن أبی رافع قال: کان رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال:

اللهم صل علی آل فلان فأتاه أبی بصدقته فقال: [اللهم صل علی آل أبی أوفی] (۱۳۱).

(۴۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۳)، کتاب مسـند أحمـد بن حنبل (۱)، کتاب صحیح البخاری (۱)، العلامة الحلی (۱)، إبن ماجة (۱)، سبیل الله (۱)، الزکاة (۳)، الصّلاة (۸)، الجواز (۲)، التصدّق (۱)

* الدلیل الخامس: الصلاة علی الزوجین

والأصل یقتضـی عدم اختصاص أبی الأوفی بذلک، وهذا من مصادیق الآیة المتقدمة، فیثبت جواز إطلاقها علی غیره. نعم هذه الصلاة المقصود فیها هی الصـلاة التطمینیـة ولیست الصـلاة المحمدیـة حتی یقال أنه لا یجوز أن یشـرک معه أحد، فإن المدعی جواز إطلاق الصـلاة علی غیره بمـا ینـاسب مقامه وحاله، علی أننا متفقون أن آل محمـد صـلی الله وسـلم علیهم أجمعین یشترکون معه فی الصـلاة المحمدیة کما فی متواتر الأحادیث.

الدلیل الخامس: الصـلاة علی الزوجین حین طلب أحدهما ذلک منه صلی الله علیه وآله وسلم، ففی سنن أبی داود، ومسند أحمد، عن جابر بن عبد الله: أن امرأة قالت:

یا رسول الله! صل علی وعلی زوجی، فقال: [صلی الله علیک وعلی زوجک] [۱].

إنه صلی الله علیه وآله وسلم حقا رحمة للعالمین فلم یرد طلب هذه المرأة، کیف؟

وهو أکرم الخلق وقد کان بالمؤمنین رؤوف رحیم کما وصفه الکتاب، ومن الواضح أنه یرید من ذلک الإطلاق ما یمکن أن یمنحهما رب العالمین وزوجها من الرحمة بینهما والمودة والزیادة فیهما وما یناسب قابلیتهما من المغفرة وغیرها من المعانی التی ذکرناها فی البحث الرابع، ولیس المقصود الصلاة المحمدیة التی خصه وأل بیته علیهم الصلاة والسلام بها فی مقام التعظیم والشؤونات الخاصة بهم، وهذا من مصادیق رحمته الذی أرسله الله بها ولیس من خصائصه فی مقامه حتی یستشکل علیه بأنه [هو یهب لمن یشاء ویخص من یشاء من حقه] بل لا یجوز له أن یهب من حقه الخاص " کالصلاة المحمدیة " لانفراده بهذه الخصیصة الربانیة، ولعدم قابلیة غیره لها فهی سالبة بانتفاء الموضوع.

فلا معنی لما قال أبو الیمن بن عساکر وابن حجر فی فتح الباری وغیرهما: [له صلی الله علیه (وآله) وسلم أن یصلی علی غیره مطلقا لأنه حقه ومنصبه فله التصرف فیه کیف شاء بخلاف أمته إذ لیس لهم أن یؤثروا غیره بما هو له]. کما وهو مخالف لظاهر الآیة {هو الذی یصلی علیکم وملائکته}.

[۱] – ورواه القاضی إسماعیل المتوفی ۲۸۲، فی فضل الصلاة ص: ۶۹، برقم: ۷۷. وصف إسناده الألبانی فی الهامش بقوله: إسناده صحیح وأخرجه ابن أبی شیبة، ج: ۲، ص: ۵۱۹. وأخرجه أبو داود برقم: ۱۵۳۳.

(۴۰۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب سنن أبی داود (۱)، کتاب فتح الباری (۱)، إبن عساکر (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۹)، الزوج، الزواج (۲)، الجواز (۳)، الوفاة (۱)

* الدلیل السادس: الصلاة علی الأنصار وذریتهم

وثانیا: إن فعل النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم سنة حتی یرد دلیل علی اختصاص، أو منع، وأقل مراتب فعله یدل علی الاستحباب. ولذا نازعه فیه صاحب المعتمد من الشافعیة: بأنه لا دلیل علی الخصوصیة.

الدلیل السادس: صلاته علی الأنصار وذریتهم: ففی السنن الکبری للبیهقی عن قیس بن سعد بن عبادة عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال: [اللهم صل علی الأنصار وعلی ذریة الأنصار] [۱].

فإذا کان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم دعا الأنصار وهو ممن یستجاب له فمن باب أولی أن نتأسی بهم وندعو للأنصار الذین اتبعوه بإحسان.

الدلیل السابع: صلاته علی آل سعد بن عبادة، عن قیس بن سعد عن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم أنه قال: [اللهم اجعل صلواتک ورحمتک علی آل سعد بن عبادة] [۲].

[۱] – ففی السنن الکبری للبیهقی عن قیس بن سعد بن عبادة قال جاء النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم إلی سعد فقال السلام علیکم فرد سعد وخافت فلما رأی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم أنه لا یؤذن له انصرف فخرد سعد فی أثره فقال یا رسول الله ما منعنی أن أسمعک إلا أنی أحببت أن أستکثر من تسلیمک فرجع معه فوضع له ماء فی جفنة فاغتسل ثم أمر بملحفة مصبوغة بورس فالتحف بها کأنی أنظر إلی الورس فی عکنة جنبه فقال: [اللهم صل علی الأنصار وعلی ذریة الأنصار] ذکر الاختلاف علی الأوزاعی فی هذا الحدیث. السنن الکبری، ج: ۶، ص: ۸۹. ورواه أیضا فی: عمل الیوم واللیلة، (۳۲۴) وکذلک الطبرانی فی المعجم الکبیر مطولا، ج: ۱۸، برقم: ۸۹۰. وأبو بکر أحمد بن أبی العاصم المتوفی سنة: ۲۸۷، ص: ۶۷، برقم: ۸۸.

[۲] – رواه أحمـد، ج: ۳، ص: ۴۲۱. وأبو داود فی سـننه، ج: ۴، ص: ۳۴۷، والنسائی فی سـننه، ج: ۶، ص: ۸۹، وص: ۹۰، عمل الیوم واللیلة، (۳۲۵) والطبرانی فی المعجم الکبیر، ج: ۱۸، ص: ۳۵۳. والقاضی إسماعیل ص: ۶۷، برقم: ۸۷. واللفظ لأحمد قال: حدثنا الولید بن مسلم حـدثنا الأوزاعی قال سـمعت یحیی بن أبی کثیر یقول حدثنی محمد بن عبد الرحمن بن أسـعد بن زرارة عن قیس بن سـعد قـال زارنـا رسول الله صـلی الله علیه (وآله) وسـلم فی منزلنا، فقال السـلام علیکم ورحمـة الله. قال: فرد سـعد ردا خفیا. فرجع رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسـلم واتبعه سـعد، فقال: یا رسول الله قد کنت أسـمع تسلیمک وأرد علیک ردا خفیا لتکثر علینا من السلام. قال فانصـرف معه رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم، فأمر له سعد بغسل فوضع فاغتسل، ثم ناوله أو قال ناولوه ملحفة مصبوغة بزعفران وورس فاشـتمل بها، ثم رفع رسول الله صـلی الله علیه (وآله) وسلم یدیه وهو یقول: [اللهم اجعل صلواتک ورحمتک علی آل سعد بن عبادة] قال ثم أصاب من الطعام فلما أراد الانصـراف قرب إلیه سـعد حمارا قد وطأ علیه بقطیفة فرکب رسول الله صـلی الله علیه (وآله) وسـلم فقال سـعد یا قیس اصـحب رسول الله صـلی الله علیه (وآله) وسـلم قال قیس فقال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: ارکب فأبیت ثم قال:

إما أن ترکب وإما أن تنصرف قال فانصرفت.

(۴۰۴)

صفحهمفاتیـح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱۱)، سعد بن عبادة (۳)، قیس بن سعد (۱)، المنع (۱)، الصّلاة (۲)، الطبرانی (۲)، أسعد بن زرارة (۱)، الولید بن مسلم (۱)، محمد بن عبد (۱)، الطعام (۱)، الوفاة (۱)

الدلیل السابع: صلاته علی آل سعد بن عبادة

اشارة

وثانیـا: إن فعـل النبی الأـکرم صـلی الله علیـه وآلـه وسـلم سـنة حـتی یرد دلیـل علی اختصـاص، أو منـع، وأقـل مراتب فعله یـدل علی الاستحباب. ولذا نازعه فیه صاحب المعتمد من الشافعیة: بأنه لا دلیل علی الخصوصیة.

الدلیل السادس: صـلاته علی الأنصار وذریتهم: ففی السـنن الکبری للبیهقی عن قیس بن سعد بن عبادة عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال: [اللهم صل علی الأنصار وعلی ذریة الأنصار] [۱].

فإذا کان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم دعا الأنصار وهو ممن یستجاب له فمن باب أولی أن نتأسی بهم وندعو للأنصار الذین اتبعوه بإحسان.

الـدلیل السـابع: صـلاته علی آل سـعد بن عبـادة، عن قیس بن سـعد عن رسـول الله صـلی الله علیه (وآله) وسـلم أنه قـال: [اللهم اجعل صلواتک ورحمتک علی آل سعد بن عبادة] [۲].

[۱] – ففی السـنن الکبری للبیهقی عن قیس بن سـعد بن عبادة قال جاء النبی صـلی الله علیه (وآله) وسلم إلی سعد فقال السلام علیکم فرد سـعد وخافت فلما رأی النبی صـلی الله علیه (وآله) وسلم أنه لا یؤذن له انصرف فخرد سعد فی أثره فقال یا رسول الله ما منعنی أن أسـمعک إلا أنی أحببت أن أستکثر من تسلیمک فرجع معه فوضع له ماء فی جفنة فاغتسل ثم أمر بملحفة مصبوغة بورس فالتحف بها کـأنی أنظر إلی الورس فی عکنـة جنبه فقـال: [اللهم صـل علی الأنصـار وعلی ذریـة الأنصـار] ذکر الاختلـاف علی الأوزاعی فی هـذا الحدیث. السـنن الکبری، ج: ۶، ص: ۸۹. ورواه أیضا فی: عمل الیوم واللیلـة، (۳۲۴) وکـذلک الطبرانی فی المعجم الکبیر مطولا، ج: ۱۸، برقم: ۸۹۰. وأبو بکر أحمد بن أبی العاصم المتوفی سنة: ۲۸۷، ص: ۶۷، برقم: ۸۸.

[۲] – رواه أحمـد، ج: ۳، ص: ۴۲۱. وأبو داود فی سـننه، ج: ۴، ص: ۳۴۷، والنسائی فی سـننه، ج: ۶، ص: ۸۹، وص: ۹۰، عمل الیوم

والليلة، (۳۲۵) والطبرانی فی المعجم الكبير، ج: ۱۸، ص: ۳۵۳. والقاضی إسماعيل ص: ۶۷، برقم: ۸۷. واللفظ لأحمد قال: حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا الأوزاعی قال سمعت يحيى بن أبی كثير يقول حدثنی محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فی منزلنا، فقال السلام عليكم ورحمة الله. قال: فرد سعد ردا خفيا. فرجع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم واتبعه سعد، فقال: يا رسول الله قد كنت أسمع تسليمك وأرد عليك ردا خفيا لتكثر علينا من السلام. قال فانصرف معه رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، فأمر له سعد بغسل فوضع فاغتسل، ثم ناوله أو قال ناولوه ملحفة مصبوغة بزعفران وورس فاشتمل بها، ثم رفع رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يديه وهو يقول: [اللهم اجعل صلواتک ورحمتک على آل سعد بن عبادة] قال ثم أصاب من الطعام فلما أراد الانصراف قرب إليه سعد حمارا قد وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فقال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال قيس فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: اركب فأبيت ثم قال:

إما أن تركب وإما أن تنصرف قال فانصرفت.

(۴۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱۱)، سعد بن عبادة (۳)، قيس بن سعد (۱)، المنع (۱)، الصّلاة (۲)، الطبرانی (۲)، أسعد بن زرارة (۱)، الوليد بن مسلم (۱)، محمد بن عبد (۱)، الطعام (۱)، الوفاة (۱)

* الدليل الثامن: صلاته صلى الله عليه وآله وسلم على جابر وزوجته

الدليل الثامن: صلاته صلى الله عليه وآله وسلم على جابر وزوجته فقد رووا عن جابر قال أتيت النبی صلى الله عليه (وآله) وسلم أستعينه فی دين كان على أبی قال فقال آتيكم قال فرجعت فقلت للمرأة لا تكلمی رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ولا تسأليه قال فأتانا فذبحنا له داجنا كان لنا، فقال: يا جابر كأنكم عرفتم حبنا اللحم؟

قال: فلما خرج قالت له المرأة: صل علی وعلى زوجی أو صل علينا؟ قال: فقال:

[اللهم صل عليهم]، قال: فقلت لها: أليس قد نهيتک؟ قالت: ترى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كان يدخل علينا ولا يدعو لنا [۱].

أقول: إن زوجة جابر رضوان الله عليهما كانت تعلم سابقا أن النبی الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم يدعو للمؤمنين بلفظ الصلاة واستغلت دخوله لنيل هذه الكرامة وإلا بإمكانها أن تقول: ادعو لنا، أو استغفر لنا، أو ترحم علينا أو غيرها من الألفاظ.

الدليل التاسع: صلاة الملائكة على المنتظر للصلاة المكتوبة فی مصلاه فقد روى البخاری، أنه قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: [الملائكة تصلی على أحدكم ما دام فی مصلاه الذی يصلی فيه، اللهم صل عليه، اللهم ارحمه ما لم يحدث فيه ما لم يؤذ فيه، وقال أحدكم فی صلاة ما كانت الصلاة تحبسه] [۲].

[۱] – مسند أحمد، ج: ۳، ص: ۳۰۳، قال: حدثنا وكيع عن سفيان عن الأسود بن قيس عن نبيح عن جابر قال أتيت النبی صلى الله عليه (وآله) وسلم أستعينه فی دين كان على أبی قال فقال آتيكم قال فرجعت فقلت للمرأة لا تكلمی رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ولا تسأليه قال فأتانا فذبحنا له داجنا كان لنا، فقال: يا جابر كأنكم عرفتم حبنا اللحم؟ قال: فلما خرج قالت له المرأة: صل علی وعلى زوجی أو صل علينا؟ قال: فقال: [اللهم صل عليهم]، قال: فقلت لها: أليس قد نهيتک؟ قالت: ترى رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كان يدخل علينا ولا يدعو لنا]. ورواه ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ج: ۳، ص: ۲۶۴. وفی لفظ البيهقی فی: السنن الكبرى، ج: ۶، ص: ۱۱۲ قال: أتانا النبی صلى الله عليه (وآله) وسلم فنادته امرأتی يا رسول الله! صلى علی وعلى زوجی؟ فقال: [صلى عليک وعلى زوجک].

[۲] – البخاری، ج: ۱، ص: ۱۸۱، وص: ۲۳۲، وج: ۲، ص: ۷۴۶، قال: حدثنا قتیبة حدثنا جریر عن الأعمش عن أبی صالح عن أبی هریرة قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: صلاة أحدکم فی جماعة تزید علی صلاته فی سوقه، وبیته بضعا وعشرین درجة، وذلک بأنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتی المسجد لا یرید إلا الصلاة، لا ینهزه إلا الصلاة، لم یخط خطوة إلا رفع بها درجة، أو حطت عنه بها خطیئة، والملائکة تصلی علی أحدکم ما دام فی مصلاه الذی یصلی فیه، اللهم صل علیه اللهم ارحمه مالم یحدث فیه مالم یؤذ فیه، وقال أحدکم فی صلاة ما کانت الصلاة تحبسه]. ورواه مسلم، ج: ۱، ص: ۴۵۹. وأبو داود، ج: ۱، ص: ۱۵۳. وأحمد، ج: ۲، ص: ۲۵۲.

(۴۰۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۸)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۱۹)، الزوج، الزواج (۴)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، السجود (۱)، الوضوء (۱)

* الدلیل التاسع: صلاة الملائکة علی المنتظر للصلاة المکتوبة فی مصلاه

اشارة

الدلیل الثامن: صلاته صلی الله علیه وآله وسلم علی جابر وزوجته فقد رووا عن جابر قال أتیت النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم أستعینه فی دین کان علی أبی قال فقال آتیکم قال فرجعت فقلت للمرأة لا تکلمی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم ولا تسألیه قال فأتانا فذبحنا له داجنا کان لنا، فقال: یا جابر کأنکم عرفتم حبنا اللحم؟

قال: فلما خرج قالت له المرأة: صل علی وعلی زوجی أو صل علینا؟ قال: فقال:

[اللهم صل علیهم]، قال: فقلت لها: ألیس قد نهیتک؟ قالت: تری رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یدخل علینا ولا یدعو لنا [۱].

أقول: إن زوجة جابر رضوان الله علیهما کانت تعلم سابقا أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یدعو للمؤمنین بلفظ الصلاة واستغلت دخوله لنیل هذه الکرامة وإلا بإمکانها أن تقول: ادعو لنا، أو استغفر لنا، أو ترحم علینا أو غیرها من الألفاظ.

الدلیل التاسع: صلاة الملائکة علی المنتظر للصلاة المکتوبة فی مصلاه فقد روی البخاری، أنه قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [الملائکة تصلی علی أحدکم ما دام فی مصلاه الذی یصلی فیه، اللهم صل علیه، اللهم ارحمه ما لم یحدث فیه ما لم یؤذ فیه، وقال أحدکم فی صلاة ما کانت الصلاة تحبسه] [۲].

[۱] – مسند أحمد، ج: ۳، ص: ۳۰۳، قال: حدثنا وکیع عن سفیان عن الأسود بن قیس عن نبیح عن جابر قال أتیت النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم أستعینه فی دین کان علی أبی قال فقال آتیکم قال فرجعت فقلت للمرأة لا تکلمی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم ولا تسألیه قال فأتانا فذبحنا له داجنا کان لنا، فقال: یا جابر کأنکم عرفتم حبنا اللحم؟ قال: فلما خرج قالت له المرأة: صل علی وعلی زوجی أو صل علینا؟ قال: فقال: [اللهم صل علیهم]، قال: فقلت لها: ألیس قد نهیتک؟ قالت: تری رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یدخل علینا ولا یدعو لنا]. ورواه ابن حبان بترتیب ابن بلبان، ج: ۳، ص: ۲۶۴. وفی لفظ البیهقی فی: السنن الکبری، ج: ۶، ص: ۱۱۲ قال: أتانا النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فنادته امرأتی یا رسول الله! صلی علی وعلی زوجی؟ فقال: [صلی علیک وعلی زوجک].

[۲] – البخاری، ج: ۱، ص: ۱۸۱، وص: ۲۳۲، وج: ۲، ص: ۷۴۶، قال: حدثنا قتیبة حدثنا جریر عن الأعمش عن أبی صالح عن أبی هریرة قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: صلاة أحدکم فی جماعة تزید علی صلاته فی سوقه، وبیته بضعا وعشرین درجة،

وذلک بأنه إذا توضأ فأحسن الوضوء، ثم أتی المسجد لا یرید إلا الصلاة، لا ینهزه إلا الصلاة، لم یخط خطوة إلا رفع بها درجة، أو حطت عنه بها خطیئة، والملائکة تصلی علی أحدکم ما دام فی مصلاه الذی یصلی فیه، اللهم صل علیه اللهم ارحمه مالم یحدث فیه مالم یؤذ فیه، وقال أحدکم فی صلاة ما کانت الصلاة تحبسه]. ورواه مسلم، ج: ۱، ص: ۴۵۹. وأبو داود، ج: ۱، ص: ۱۵۳. وأحمد، ج: ۲، ص: ۲۵۲.

(۴۰۵)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۸)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۱۹)، الزوج، الزواج (۴)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، السجود (۱)، الوضوء (۱)

* الحدیث عن عبادة الملائکة یشیر إلی الإقتداء بهم

أقول: لا یخفی تقیید المنتظر للصلاة بالنیة الخالصة کما قال: لا یرید إلا الصلاة وکونه علی طهارة ولم یؤذی أحدا. وصلاة الملائکة علی المؤمن له موارد جدا کثیرة لا سیما علی المصلی علی محمد وآل محمد.

وفی تحریر هذه الأدلة لجواز الصلاة الواردة فی تلک الموارد یقال: أن الملائکة مأمورة بذلک وعملها معصوم وإن لم یکن عملها فی مورد الأسوة ولا مأمورین بالاقتداء بهم کما أورد ذلک البعض، إلا أنه یدل فی أقل مراتبه علی الجواز، ولا عبرة بمن قال أن [أحکام الملک خارج عن تکالیف البشر ولا یصح القیاس علیها فیما یقولونه أو یفعلونه] فإننا نقول بالأولویة لا بالقیاس أی إذا کان الله تعالی یأمر الملائکة وهم العباد المکرمون الذی لا یعصونه بالصلاة علی المؤمن إذا تلبس بصفة خاصة ودعاءها أو قیامها بآثارها تحقیقا فمن باب أولی أن یدعو أحدنا ویصلی علی ذلک المؤمن، مع أنه قد یقال أنه من المرغوب أن یتأسی الإنسان بالملائکة فی العبادات فی هکذا أعمال، ولعل هذا من أسرار ذکر عباداتهم فی القرآن والأحادیث الشریفة، وقد یفهم ذلک من آیة الصلوات فی ذکر الملائکة: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} التأسی بهم فی الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

الدلیل العاشر: ما ورد عن ابن عمر من الصلاة علی المیت، وقد رواه القاضی إسماعیل عن ابن عمر: أنه یکبر علی الجنازة، ویصلی علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ثم یقول: [اللهم بارک فیه، وصل علیه، واغفر له، وأورده حوض نبیک صلی الله علیه (وآله) وسلم] [۱].

وإن قیل: أن قول ابن عباس یعارضه. قلنا: بل المعارضة ضعیفة لکثرة الأحادیث فی جانب الجواز بل الاستحباب مع أنه یقال: یحمل قول ابن عباس علی عدم جوازه الصلاة علی غیر الأنبیاء فی مقام التعظیم والتبجیل لا فی مقام المغفرة والرحمة، والقرینة حالیة فی

[۱] – فضل الصلاة، ص: ۷۷، برقم: ۹۲، وفی هامشه إسناده موقوف صحیح.

(۴۰۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الصلاة علی المیّت (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۶)، الجنازة (۱)، الطهارة (۱)

* الدلیل العاشر: ما ورد عن ابن عمر من الصلاة علی المیت

أقول: لا یخفی تقیید المنتظر للصلاة بالنیة الخالصة کما قال: لا یرید إلا الصلاة وکونه علی طهارة ولم یؤذی أحدا. وصلاة الملائکة علی المؤمن له موارد جدا کثیرة لا سیما علی المصلی علی محمد وآل محمد.

وفی تحریر هذه الأدلة لجواز الصلاة الواردة فی تلک الموارد یقال: أن الملائکة مأمورة بذلک وعملها معصوم وإن لم یکن عملها فی مورد الأسوة ولا مأمورین بالاقتداء بهم کما أورد ذلک البعض، إلا أنه یدل فی أقل مراتبه علی الجواز، ولا عبرة بمن قال أن [أحکام الملک خارج عن تکالیف البشر ولا یصح القیاس علیها فیما یقولونه أو یفعلونه] فإننا نقول بالأولویة لا بالقیاس أی إذا کان الله تعالی یأمر الملائکة وهم العباد المکرمون الذی لا یعصونه بالصلاة علی المؤمن إذا تلبس بصفة خاصة ودعاءها أو قیامها بآثارها تحقیقا فمن باب أولی أن یدعو أحدنا ویصلی علی ذلک المؤمن، مع أنه قد یقال أنه من المرغوب أن یتأسی الإنسان بالملائکة فی العبادات فی هکذا أعمال، ولعل هذا من أسرار ذکر عباداتهم فی القرآن والأحادیث الشریفة، وقد یفهم ذلک من آیة الصلوات فی ذکر الملائکة: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} التأسی بهم فی الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم.

الدلیل العاشر: ما ورد عن ابن عمر من الصلاة علی المیت، وقد رواه القاضی إسماعیل عن ابن عمر: أنه یکبر علی الجنازة، ویصلی علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ثم یقول: [اللهم بارک فیه، وصل علیه، واغفر له، وأورده حوض نبیک صلی الله علیه (وآله) وسلم] [۱].

وإن قیل: أن قول ابن عباس یعارضه. قلنا: بل المعارضة ضعیفة لکثرة الأحادیث فی جانب الجواز بل الاستحباب مع أنه یقال: یحمل قول ابن عباس علی عدم جوازه الصلاة علی غیر الأنبیاء فی مقام التعظیم والتبجیل لا فی مقام المغفرة والرحمة، والقرینة حالیة فی

[۱] – فضل الصلاة، ص: ۷۷، برقم: ۹۲، وفی هامشه إسناده موقوف صحیح.

(۴۰۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الصلاة علی المیّت (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، عبد الله بن عباس (۲)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۶)، الجنازة (۱)، الطهارة (۱)

* الدلیل الحادی عشر: حدیث أبی حمید الذی رووه فی الصحاح

الصلاة علی المیت. کما فی باقی الموارد أیضا هناک قرائن علی المقصود من إطلاق الصلاة علیها فمنتظر الصلاة تتصور فیه الصلاة الربانیة لأنها مناسبة لحاله وانتظاره، والمعلم البرکة فی علمه، وإطالة الجلوس علی المائدة (بنحو لا ـ یخرجه عن المتعارف) العافیة والبرکة فی الطعام. وهکذا وقد ذکرنا بعض الموارد لصلاة الملائکة فی الصلاة النورانیة فی المطلب الثانی من البحث الرابع فراجع.

وقال الآلوسی وفی خبر مسلم: [أن الملائکة تقول لروح المؤمن: صلی الله علیک وعلی جسدک]، وبه یرد علی الخفاجی قوله فی شرح الشفاء: صلاة الملائکة علی الأمة لا تکون إلا بتبعیته صلی الله علیه (وآله) وسلم.

الدلیل الحادی عشر: حدیث أبی حمید الذی رووه فی الصحاح والسنن ففی البخاری أبی حمید الساعدی أنهم قالوا یا رسول الله کیف نصلی علیک؟ فقال رسول الله صلی اللهم علیه وسلم: [قولوا: اللهم صل علی محمد وأزواجه وذریته کما صلیت علی آل إبراهیم وبارک علی محمد وأزواجه وذریته کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید].

بیان الاستدلال: إن الأزواج لسن من آله الذین تحرم علیهم الصدقة وذلک لعدم القرابة التی یثبت بها التحریم وعلیه فذکرهن فی الصلاة الذی یدل علی جواز إطلاق الصلاة علی حسب مقامهن وقابلیتهن دلیل علی جوازه علی غیرهن ممن لم یکن من الآل من الصحابة الأجلاء، والتابعین له بإحسان، وعباده الصالحین ومن باب أولی إذا کانوا من ذریته، ولا یخفی أنهم یشترکون معه بالصلاة من حیث الجنس العام لمعانیها: (وهو الانعطاف) کما یجتمع الفرس وزید فی مسمی الحیوانیة ویفارق زید الفرس بالإنسانیة، وکما یشترک الحجر مع الألماس فی مسمی الحجریة لکن الألماس یفارقه بکرامة حجریته ولونه وخواصه.. وهذا الاشتراک هو الذی سوغ

العطف، والتبعیة فی الصلاة المحمدیة وینفردون بفرد منها بالفصل الخاص لهم کالانعطاف بالمغفرة أو الرحمة أو البرکة أو غیر

(۴۰۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی المیّت (۱)، الطعام (۱)، الصّلاة (۷)، الجواز (۱)، التصدّق (۱)

* الدلیل الثانی عشر: اللهم ما صلیت من صلاة فعلی من صلیت

ذلک من حیث التبعیة لکن اختصاصهم بمعنی واحد وفرد من أفراد الصلاة أوضح فی التخصیص والانفراد، بخلاف لو کانوا منضمین مع النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم. هذا بالنسبة لعباد الله الصالحین مطلقا أما ذریته فمبالغة التعظیم مطلوبة لهم وهی فی التخصیص أبلغ منه فی التبعیة کما لا یخفی.

وقد قال أبو زکریا النووی فی (الأذکار): واتفقوا علی جواز جعل غیر الأنبیاء تبعا لهم فی الصلاة، ثم ذکر هذه الکیفیة: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، وعلی أصحابه وأزواجه وذریته وأتباعه]، وقال: للأحادیث الصحیحة فی ذلک، وقد أمرنا به فی التشهد، ولم یزل السلف علیه خارج الصلاة أیضا [۱].

ومن ذلک الأثر المعروف الذی ذکروه: [اللهم صل علی ملائکتک المقربین وأنبیائک والمرسلین وأهل طاعتک أجمعین، من أهل السماوات والأرضین] (۱۳۲).

أقول: ومن هنا یعلم جواز الصلاة علی الملائکة إضافة علی ما ذکر فی المطلب السابق.

الدلیل الثانی عشر: ما رواه الحاکم فی مستدرک الصحیحین عن زید بن ثابت أن النبی صلی اللهم علیه (وآله) وسلم علمه وأمره أن یتعاهد به أهله کل صباح ...: [اللهم ما صلیت من صلاة فعلی من صلیت وما لعنت من لعنة فعلی من لعنت أنت ولیی فی الدنیا والآخرة توفنی مسلما وألحقنی بالصالحین] [۲].

[۱] – الأذکار، ص: ۲۱۰، طبعة دار التراث الأولی المحققة، ۱۴۰۷ ه.

[۲] – وقد روی الحدیث أحمد فی مسنده، ج: ۵، ص: ۱۹۱. برقم: ۲۱۷۱۰. وفی المستدرک، ج: ۱، ص: ۶۹۷، برقم: ۱۹۰۰.

وأبو القاسم الطبرانی فی المعجم الکبیر، ج: ۵، ص: ۱۱۹، برقم: ۴۸۰۳. وص: ۱۵۷ وذکره الطبرانی أیضا فی مسند الشامیین. لکن طعن به بعضهم بتضعیفه لوجود أبی بکر بن أبی مریم الذی ضعفه أکثر من واحد من أئمة القوم، أقول لکن الطبرانی رواه فی المعجم الکبیر، ج: ۵، ص: ۱۱۹، برقم ۴۸۰۳، بإسناد رجاله وثقوا. قائلا: حدثنا بکر بن سهل الدمیاطی ثنا عبد الله بن صالح حدثنی معاویة بن صالح عن ضمرة بن حبیب عن زید بن ثابت: [أن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم علمه وأمره أن یتعاهد به أهله کل صباح: [لبیک اللهم لبیک لبیک وسعدیک والخیر فی یدیک ومنک وبک وإلیک اللهم ما قلت من قول أو نذرت من نذر أو حلفت من حلف فمشیئتک بین یدیه ما شئت کان وما لم تشأ لم یکن ولا حول ولا قوة إلا بالله والله علی کل شئ قدیر.. الخ].

(۴۰۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، زید بن ثابت (۲)، الصّلاة (۷)، الجواز (۲)، الشهادة (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب مسند الشامیین للطبرانی (۱)، الطبرانی (۳)، عبد الله بن صالح (۱)، معاویة بن صالح (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

* الدلیل الثالث عشر: الصلاة علی الأطفال

أقول: بیان الاستدلال أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم علمه دعاء فیه ما یفهم منه جواز الصلاة علی المؤمنین بل استحبابه لکن لما کان العبد قد یصلی علی من لم یکن بأهل للصلاة أو یلعن من لم یستحق اللعنة لجهله بواقع أمره وحقیقة حاله ورد الحصر علی المستحق لهما دون غیره فإن قوله: [اللهم ما صلیت من صلاة فعلی من صلیت] حصر الصلاة علی المستحق دون غیره وهذا یستوجبه جواز أصل الصلاة.

الدلیل الثالث عشر: الصلاة علی الأطفال، ففی للقاضی إسماعیل عن محمد بن سیرین: أنه کان یدعو للصغیر ویستغفر، کما یدعو للکبیر، فقیل له: إن هذا لیس له ذنب؟ فقال النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم: [قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد أمرت أن أصلی علیه] [۱]. قال الألبانی فی الهامش: إسناده موقوف صحیح.

أقول: قد فهم ابن سیرین أن الصلاة لها عدة معانی یصحح أن تسند إلی النبی المعصوم صلی الله علیه وآله وسلم وهی الصلاة المحمدیة، وتصلح أن تضاف إلی الطفل الذی رفع عنه القلم، وذلک بلحاظ معنی البرکة أو الرحمة، والکرامة والتفضل والعافیة.. أو بحسب حاله.

الدلیل الرابع عشر: الصلاة علی المؤمنین عند فقدان الصدقة، ففی المستدرک للحاکم عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم أنه قال: [...أیما رجل مسلم لم یکن له صدقة فلیقل فی دعائه اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک وصل علی المؤمنین والمؤمنات والمسلمین والمسلمات فإنها له زکاة وقال لا یشبع مؤمن یسمع خیرا حتی یکون منتهاه الجنة]. هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه (۱۳۳) [۲].

[۱] – فضل الصلاة، ص: ۷۰، برقم: ۷۸.

[۲] – ففی المستدرک للحاکم، ج: ۴، ص: ۱۴۴، برقم: ۷۱۷۵، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن یعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحکم أنبأ بن وهب أخبرنی عمرو بن الحارث إن أبا الشیخ حدثه أن أبا الهیثم حدثه عن أبی سعید الخدری رضی الله تعالی عنه عن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم أنه قال أیما رجل کسب مالا من حلال فأطعم نفسه وکساها فمن دونه من خلق الله له زکاة]... (۴۰۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الصّلاة (۱۰)، الزکاة (۲)، الجواز (۱)، التصدّق (۱)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، أبو سعید الخدری (۱)، محمد بن عبد الله (۱)، محمد بن یعقوب (۱)، الکسب (۱)

* الدلیل الرابع عشر: الصلاة علی المؤمنین عند فقدان الصدقة

اشارة

أقول: بیان الاستدلال أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم علمه دعاء فیه ما یفهم منه جواز الصلاة علی المؤمنین بل استحبابه لکن لما کان العبد قد یصلی علی من لم یکن بأهل للصلاة أو یلعن من لم یستحق اللعنة لجهله بواقع أمره وحقیقة حاله ورد الحصر علی المستحق لهما دون غیره فإن قوله: [اللهم ما صلیت من صلاة فعلی من صلیت] حصر الصلاة علی المستحق دون غیره وهذا یستوجبه جواز أصل الصلاة.

الدلیل الثالث عشر: الصلاة علی الأطفال، ففی للقاضی إسماعیل عن محمد بن سیرین: أنه کان یدعو للصغیر ویستغفر، کما یدعو للکبیر، فقیل له: إن هذا لیس له ذنب؟ فقال النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم: [قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد أمرت أن أصلی علیه] [۱]. قال الألبانی فی الهامش: إسناده موقوف صحیح.

أقول: قـد فهم ابن سيرين أن الصـلاة لهـا عـدة معـانی يصـحح أن تسـند إلی النـبی المعصوم صـلی الله عليه وآله وسـلم وهی الصـلاة المحمديـة، وتصـلح أن تضاف إلی الطفل الـذی رفع عنه القلم، وذلك بلحاظ معنی البركة أو الرحمة، والكرامة والتفضل والعافية.. أو بحسب حاله.

الدليل الرابع عشـر: الصـلاة علی المؤمنين عند فقدان الصدقة، ففی المستدرك للحاكم عن النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم أنه قال: [...أيمـا رجـل مسـلم لم يكن له صدقـة فليقـل فی دعـائه اللهم صـل علی محمـد عبـدك ورسولـك وصل علی المؤمنين والمؤمنات والمسـلمين والمسلمات فإنها له زكاة وقال لا يشبع مؤمن يسمع خيرا حتی يكون منتهاه الجنة]. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه (۱۳۳) [۲].

[۱] – فضل الصلاة، ص: ۷۰، برقم: ۷۸.

[۲] – ففی المستدرك للحاكم، ج: ۴، ص: ۱۴۴، برقم: ۷۱۷۵، قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأ بن وهب أخبرنی عمرو بن الحارث إن أبا الشيخ حدثه أن أبا الهيثم حدثه عن أبی سـعيد الخدری رضی الله تعالی عنه عن رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم أنه قال أيما رجل كسب مالا من حلال فأطعم نفسه وكساها فمن دونه من خلق الله له زكاة]...

(۴۰۹)

صفحهمفاتيـح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلی الله عليه وآله (۳)، الصّلاة (۱۰)، الزكاة (۲)، الجواز (۱)، التصدّق (۱)، كتاب المسـتدرك علی الصـحيحين للحاكم النيسابوری (۱)، أبو سـعيد الخدری (۱)، محمـد بن عبد الله (۱)، محمـد بن يعقوب (۱)، الكسب (۱)

❊ بعض الموارد التی أطلقت الصلاة من طرق الخاصة

والحديث صـريح فی جواز الصـلاة علی المؤمنين والمؤمنات والمسـلمين والمسـلمات وهو يشـمل كل عباد الله الصالحين وأهل البيت وذريته عليهم الصـلاة والسلام فإنهم سادة المؤمنين وأفضلهم. والجملة مستقلة مستأنفة وليس هو مفرد معطوف حتی يقال أنه إنما كان ذلك بالتبع وتكرار الفعل (صل) دليل علی عدم تبعية المعطوف للصلاة المحمدية نعم وردا معا فی سياق دعاء واحد.

ونكتفی بهـذه الأدلة والأحاديث الصـحيحة وهناك الأحـاديث الكثيرة التی وردت فی هذا المعنی مما تدل علی جواز الصـلاة علی غير الأنبياء بل استحبابها.

[بعض الموارد التی ذكرهـا الشـيعة] وأمـا ما ورد عن الخاصـة فی ذلك من الأحاديث فهی كثيرة جـدا يری بعضـها فی صـفحات هـذا الكتاب الشريف وإليك بعض الموارد التی أطلقت الصلاة علی آل محمد عليهم الصلاة والسلام منها:

المورد الأول: ما فی (بيان التنزيل) لابن شـهرآشوب قدس سـره: عن سـليمان بن خالد الأقطع قال: قلت للصادق عليه الصـلاة والسلام: أيجوز أن يصلی علی المؤمنين؟

قال: إی والله يصلی عليهم فقد صلی الله عليهم أما سمعت قول الله: {هو الذی يصلی عليكم } ... الآية (۱۳۵).

المورد الثانی: ما روی عن سـعد الخفاف أنه كان إذا خاطب الإمام الباقر يصلی عليه ففی الكافی عن سعد الخفاف عن أبی جعفر عليه السـلام، قال: [يا سـعد تعلموا القرآن فإن القرآن يأتی يوم القيامـة فی أحسن صورة نظر إليها الخلق ... ثم قال يا سـعد أسـمعك كلام القرآن قال سعد فقلت بلی صلی الله عليك] (۱۳۶).

ولا يخفی أن الإمام متی كان فی موقع التقرير والتأييد فهو حجة علی مشروعية الفعل.

(۴۱۰)

صفحهمفاتيح البحث: أفعال الصـلاة (۱)، الإمام محمـد بن علی الباقر عليه السـلام (۱)، الإمام جعفر بن محمـد الصادق عليهما السـلام

(۱)، یوم القیامة (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، سعد الخفاف (۲)، القرآن الکریم (۳)، الحج (۱)، الصّلاة (۸)، الجواز (۲)

المورد الثالث: مخاطبة حنظلة بن أسعد الشبامی الإمام الحسین علیه الصلاة والسلام بالصلاة والسلام علیه. فإنه جاء فی وداعه الحسین علیه الصلاة والسلام فی کربلاء:

فوقف بین یدی الحسین علیه السلام یقیه السهام والرماح والسیوف بوجهه ونحره، فما أحقه بقول عرقلة بن حسان الدمشقی:

ویرد صدر السمهری بصدره * ماذا یؤثر ذابل فی یذبل وکأنه والمشرفی بکفه * بحر یکر علی الکماة بجدول وأخذ ینادی: {یا قوم إنی أخاف علیکم مثل یوم الأحزاب * مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذین من بعدهم وما الله یرید ظلما للعباد * ویا قوم إنی أخاف علیکم یوم التناد * یوم تولون مدبرین ما لکم من الله من عاصم} [غافر: ۳۳].

یا قوم! لا تقتلوا حسینا فیسحتکم الله بعذاب، وقد خاب من افتری. فقال له الحسین: یا ابن أسعد رحمک الله، إنهم قد استوجبوا العذاب حین ردوا علیک ما دعوتهم إلیه من الحق، ونهضوا إلیک یشتمونک وأصحابک، فکیف بهم الآن وقد قتلوا إخوانک الصالحین. قال: صدقت، جعلت فداک، أفلا نروح إلی ربنا، ونلحق بإخواننا؟ قال:

بلی، رح إلی ما هو لک خیر من الدنیا وما فیها وإلی ملک لا یبلی.

فقال: [السلام علیک یا ابن رسول الله، صلی الله علیک، وعلی أهل بیتک، وعرف بیننا وبینک فی الجنة]، فقال الحسین علیه السلام: آمین آمین. وتقدم فقاتل قتالا شدیدا فحملوا علیه فقتلوه (۱۳۷).

المورد الرابع: ما فی الکافی فی کتاب العشرة بإسناده عن صفوان بن یحیی قال کنت عند الرضا علیه السلام فعطس فقلت له: (صلی الله علیک)، ثم عطس فقلت:

(صلی الله علیک)، ثم عطس فقلت: (صلی الله علیک)، وقلت له: جعلت فداک إذا عطس مثلک نقول له کما یقول بعضنا لبعض: یرحمک الله أو کما نقول؟ قال: نعم

(۴۱۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۴)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، صفوان بن یحیی (۱)، حنظلة بن أسعد (۱)، القتل (۲)، الفدیة، الفداء (۱)، العذاب، العذب (۱)

ألیس تقول صلی الله علی محمد وآل محمد؟ قلت: بلی، قال: أرحم محمدا وآل محمد؟

قال: بلی، وقد صلی الله علیه ورحمه وإنما صلواتنا علیه رحمة لنا وقربة.

قال علمائنا فی توضیح الحدیث: غرض السائل السؤال عن التغییر أی هل نحن مخیرون بین أن نقول یرحمک الله کما یقول بعضنا لبعض، وبین أن نقول کما نقول إشارة إلی ما قال: (صلی الله علیک)، فأجاب علیه السلام بالتخییر ورفع الاستبعاد الناشئ للسائل عن أنهم علیهم السلام لا یحتاجون إلی الدعاء لهم بالرحمة وعن أنه حط لرتبتهم أن یقال لهم مثل هذا القول، فأجاب علیه السلام بأنک تقول فی الدعاء ارحم محمدا وآل محمد ونقول: صلی الله علی محمد وآل محمد والصلاة أیضا بمعنی الرحمة ثم رفع شبهته بأن صلواتنا علیهم لیس لاحتیاجهم إلی دعائنا بل قرر ذلک لرفع درجاتنا فیصل نفعها إلینا ویمکن أن یکون غرض السائل الاستبعاد عن الأمرین معا أی هل نقول أحد هذین القولین فأجاب علیه السلام برفع الاستبعاد عن کلیهما. ولعل العبارة فی قوله: (ارحم محمدا وآل محمد؟) ألیس تقول: ارحم محمدا وآل محمد؟ قلت: بلی، قال وقد صلی الله ورحمه وإنما صلواتنا علیه رحمة لنا وقربة.

وأتذکر هنا رؤیا لأحد المؤمنین ففی عیون أخبار الرضا عن أبی علی النصری المعدل قال رأی أبی رجلا من الصالحین فی ما یری النائم النبی الأکرم فقال له: من أزور من أولادک قال: من هو أقرب منک، قلت: تعنی الرضا؟ فقال: قل: [صلی الله علیه، قل: صلی الله علیه، قل: صلی الله علیه].

وذکر فی بعض الأخبار تعبیر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عن الإمام الرضا علیه السلام بالبضعة، کما أطلق علی ابنته فاطمة

الزهراء علیها السلام مما یدل أنهم بمنزلته فی مقام التعظیم والتبجیل وقد ذکر علماء العامة أحادیث کثیرة فی أن الإمام علی علیه السلام بمنزلة نفسه کما فی آیة المباهلة:

{وأنفسنا}. وقد قال فی ابنته الزهراء علیها الصلاة والسلام: [فاطمة بضعة منی من آذاها فقد آذانی]، وقال فی الإمامین

(۴۱۲)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، آیة المباهلة (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۲)

* الصلاة علی فاطمة الزهراء علیها السلام

الحسنین علیهما الصلاة والسلام: إنهما منی وأنا منهما.. فالصلاة علی أحدهم هی صلاة علیه فی الواقع وقد حکت فاطمة الزهراء عن أبیها صلی الله علیه وعلیها وسلم: [من صلی علیک غفر الله عز وجل له وألحقه بی حیثما کنت من الجنة] (۱۳۸).

ولأبی القاسم الصنوبری المتوفی سنة: ۳۳۴، قصیدة یصلی فیها علی سیدة نساء العالمین أحببت إیرادها للمناسبة:

یا مغریا نفسی بوصف عزیزة * أغریت عاصیة علی مغریها لا خیر فی وصف النساء فأعفنی * عما تکلفنیه من وصفیها یا رب قافیة حلی أمضائها * لم یحل ممضاها إلی ممضیها لا تطمعن النفس فی إعطائها * شیئا فتطلب فوق ما یکفیها حب النبی محمد ووصیه * مع حب فاطمة وحب بنیها أهل الکساء الخمسة الغرر التی * یبنی العلا بعلاهم بانیها کم نعمة أولیت یا مولاهم * فی حبهم فالحمد للمولیها إن السفاه بشغل مدحی عنهم * فیحق لی أن لا أکون سفیها أرجو شفاعتهم فتلک شفاعة * یلتذ بردا رجائها راجیها صلوا علی بنت النبی محمد * بعد الصلاة علی النبی أبیها المورد الخامس: استحباب الصلاة عند ذکر الحسین علیه الصلاة والسلام ففی المقنعة للشیخ المفید رضوان الله عنه، عن یونس بن ظبیان قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام:

جعلت فداک إنی کثیرا ما أذکر الحسین علیه السلام فأی شئ أقول؟ قال: قل:

[صلی الله علیک یا أبا عبد الله]، تعید ذلک (ثلاثة) فإن التسلیم یصل إلینا من قریب ومن بعید (۱۳۹).

(۴۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، أهل الکساء (۱)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، یونس بن ظبیان (۱)، الفدیة، الفداء (۱)، الشفاعة (۱)، الصّلاة (۲)، الوفاة (۱)

وقال خالد محمد خالد فی کتابه أبناء الرسول فی کربلا: ومن لقیادة الأبرار فی هذا المجال کأبی عبد الله الحسین. خیر ابن لخیر آباء.. وأکرم وارث لبیت التضحیة والبذل والفداء ... إن ملایین المسلمین فی کل العصور والأزمان یصلون علیه فی صلواتهم أناء اللیل وأطراف النهار ألیس کل مسلم کان أو سیکون یختم صلاته قائلا: التحیات المبارکات الصلوات الطیبات لله.. السلام علیک أیها النبی ورحمة الله وبرکاته، السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا رسول الله، اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد.

وألیس الحسین من أولئک الآل، ألیس هو درتهم الفریدة والمجیدة؟

إذن فإن هذا الذی یصلون علیه عبر الزمان والأجیال حقا عظیما. وقال عن الذین قتلوا الحسین فی کربلا فی ص: ۱۲۰: ومن عجیب أنهم کما یحدثنا التاریخ خرجوا لجریمتهم تلک بعد أن صلی بهم قائدهم صلاة الصبح..!! أصحیح أنهم صلوا، وقرؤوا فی آخر صلاتهم: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]، إذن ما بالهم ینفتلون من صلاتهم لیحصدوا بسیوفهم الآثمة آل محمد..؟ ویقول الشریف الرضی:

حملوا رأسا یصلون علی * جده الأکرم طوعا وإبا ولله در من قال:

یصلی علی المبعوث من آل هاشم * ویغزی بنوه إن ذا لعجیب وهناک موارد کثیرة جدا تحتاج إلی مؤلف مستقل.

(۴۱۴)

صفحهمفاتیـح البحث: مدینة کربلاء المقدسة (۲)، الشـریف الرضـی، أبو الحسن محمد بن الحسین (۱)، الصّلاة (۵)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)

المطلب الحادی عشر: * معنی تشبیه الصلاة علی محمد وآله بالصلاة الإبراهیمیة

اشارة

المطلب الحادی عشر فی:

[معنی تشبیه الصـلاة علی محمد وآله بالصـلاة الإبراهیمیة] قد تعرفنا علی جملة من معانی الصـلاة علی محمد وآل محمد وبملاحظتها تعلم عظمتها وأفضـلیتها علی کل أنواع الصـلوات، وکل مصـلی علیه، لأن النبی محمد وآله [علیه وعلیهم الصـلاة والسلام] أفضل خلق الله تعـالی جمیعا، وأنهم فی منتهی القابلیـة والاسـتعداد للفیض الربانی بل ما خلق الله عز وجل محلا لقبول فعل الصـلاة المطلق وأعظم تجلیا من الحقیقة المحمدیة، ومن هنا یجب أن تکون الصـلاة علیهم أفضل من کل صـلاة صـلاها ویصلیها رب العالمین علی أحد من عباده وأنبیائه ورسله وملائکته المقربین.

ولما کان أفضـلیة النبی علی کل الأنبیاء عند السـنة والشـیعة، وأهل بیته کذلک عند الشـیعة خاصة من المسـلم وقع الخلاف فی توجیه تشبیه الصلاة علی محمد وآله بالصلاة علی إبراهیم وآله فی هذه الجملة: [کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم] المتواترة فی أحادیث کیفیات الصـلاة علی محمـد وآل محمد أو نحو: [کما صـلیت علی إبراهیم] بغیر ذکر آله فی التشبیه أو: [کما صـلیت آل إبراهیم] فی البعض الآخر.

فإن دخول کاف التشبیه علی (ما) الموصولـة أو (ما) المصدریة (کما صـریح علماء فن البیان) ینبغی أی یکون المشـبه به أقوی وأشـد من المشـبه حتی یصـح التشبیه، وهـذا أصل فی تصـحیح التشبیه، کما تقول: [زیـد کالأسـد]، فالشـجاعة فی الأسـد أقوی وأجلی، فبعد صیاغة الکلام عرف زید أنه شـجاع، وهاهنا لیس کذلک بل الأمر فی الواقع بالعکس لأن درجة نبینا الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم أشـرف وأرفع من إبراهیم وغیره بالإجمـاع، وکـذلک آله علیهم الصـلاة والسـلام أفضـل أیضـا من جمیع الأنبیـاء وآلهم باتفاق علماء الخاصـة، وهو ما یظهر للمتتبع للأخبار، فتکون الصـلاة علی محمد وآل محمد أیضا أتم وأکمل وأفضل من الصـلاة علی إبراهیم وآل إبراهیم فلا معنی للتشبیه؟

وکیف کان فإنه ینبغی الجواب عن الإشـکال الوارد فی العبارة مع عدم تقدیر کلمة [أفضل] لأن ذلک مبنی علی عقیدة علماء الخاصة تبعا لما ورد عن أهل البیت علیهم

(۴۱۵)

صفحهمفاتیح البحث: أفعال الصلاة (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۱۰)

* یرد الإشکال إذا أخذت الصلاة بمعنی الثناء والمنحة الإلهیة

الصلاة والسلام دون غیرهم، ولتجنب الملل نورد باختصار تلک الأجوبة وما قیل فی إیراد النظر فیها، وما یحتمل أن یرد.

وکن علی معرفـة لهذه المقدمة: أن صـیاغة الإشـکال یکون علی هذا النحو من التشبیه فی الصـلاة: [اللهم صل علی محمد وآل محمد

كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] يلزم أفضلية الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم على الصلاة على محمد وآل محمد بمقتضى ما قاله علماء البيان من كون المشبه به [كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] يجب أن يكون بوجه أقوى وأشد وأشهر أو من المشبه أو مساويا لكن أجلى من وجه.

وتلك العبارة وردت أيضا فى أدعية أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] المأثورة (كما ورد عن العامة) متواترا، وتعرض علمائهم وكذا علماء الشيعة لدفع الإشكال بوجوه عديدة ما اقتنعت بأغلبها بل بعضها واهية لا تستحق الذكر والرد عليها، وهدر الوقت فى مطالعتها كما وبعضها لا تصح أن تكون حلا شاملا لعدم تناول الإشكال الوارد فى تشبيه الصلاة على (الآل) وذلك لعدم عقيدة المجيب بأفضلية أهل البيت [صلوات الله وسلامه عليهم] على إبراهيم وآله كما ستعرف ذلك عن قريب.

ولا يخفى أن هذا الإشكال يتوجه إذا أخذت الصلاة (هنا) بمعنى الثناء، والعطاء والمنحة التى هى من آثار الرحمة، والرضوان فى مقام التعظيم والتبجيل فتستدعى أن يكون عطاء إبراهيم والثناء عليه فوق الثناء على محمد وآله أو مساويا له، وليس الأمر كذلك وإلا لكان أفضل منه والواقع خلافه.

ولتكن على بصيرة أيضا أنى أستعرض لك هذا المطلب وإن لم أكن راغبا فى ذكره إلا أن كثرة الأجوبة لهذا الإشكال، وتناقض بعضها مع بعض، وهو ما يحير طالب الحق، جعلنى أن أبين بعد نقل بعض أقوالهم ما هو الصحيح عندى فى هذه المسألة بما يقتضيه القواعد العامة والمفاهيم المسلمة مختارا ما فيه فوائد علمية أخرى مع غض النظر عما يصلح حلا للإشكال، ولم أرى على إطلاعى القاصر من تعرض إليه تفصيلا ونستمد إفاضة العلم والفهم ببركة: [الصلاة على محمد وآل محمد].

(۴۱۶)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الصّلاة (۹)، الثناء (۱)

* الجواب الأول: أن التشبيه واقع على أصل الصلاة

اشارة

الجواب الأول: أن التشبيه الواقع فى ذلك، المقصود منه تشبيه أصل الصلاة بالصلاة، وأصل الفعل بالفعل مع غض النظر عن قدرها وكيفيتها وأنواعها فإن أشدية المشبه به وأغلبيته ليست أمرا لازما بل قد يتحقق التشبيه بدونها فالمسئول إنما هو راجع إلى الهيئة، لا إلى قدر الموهوب كما يقول: أحد الأخوين (أعطنى دينارا كما أعطيت أخى)، وأيضا كما تقول للرجل: (أحسن إلى ولدك كما أحسنت إلى فلان)، وأنت لا تريد بذلك قدر الإحسان، وإنما تريد به أصل الإحسان.

ومنه قوله تعالى: {وأحسن كما أحسن الله إليك} [القصص: ۷۷]، ولا ريب أنه لا يقدر أحد أن يحسن بقدر ما أحسن الله إليه، وإنما أريد به أصل الإحسان لا قدره.

وقوله تعالى: {إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبيين من بعده} [النساء:
۱۶۳]، وهذا التشبيه فى أصل الوحى لا فى قدره وفضل الموحى به ولا الموحى إليه.

وقوله تعالى: {فليأتنا بآية كما أرسل الأولون} [الأنبياء: ۵]، وتشير الآية إنما كان مرادهم جنس الآية لا نظيرها.

وأيضا قوله تعالى: {يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم} [البقرة: ۱۸۳]، والتشبيه إنما هو فى أصل الصوم لا فى عينه وقدره وكيفيته.

وقال تعالى: {كما بدأكم تعودون} [الأعراف: ۲۹]، ومعلوم تفاوت ما بين النشأة الأولى، وهى المبدأ والثانية وهى المعاد.

وقال تعالى: {إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا} [المزمل: ۱۵]، ومن الواضح أن التشبيه فى أصل

الإرسال لا یقتضی تماثل الرسولین. إلی غیر ذلک من الآیات.

وقال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: [لو إنکم تتوکلون علی الله حق توکله لرزقکم کما یرزق الطیر، تغدو خماصا وتروح بطانا] (۱۴۰).

فالتشبیه هنا فی أصل الرزق لا فی قدره ولا کیفیته، ونظائره کثیرة.

(۴۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الرزق (۱)، الصیام، الصوم (۲)، الصّلاة (۱)، الشهادة (۱)

* ما یرد علی الجواب الأول

وعلی هذا یکون معنی: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم] أنه قد تقدمت منک الصلاة علی إبراهیم وآل إبراهیم فنسأل منک الصلاة علی محمد وآل محمد بطریق الأولی، لأن الذی یثبت للفاضل یثبت للأفضل بطریق الأولی، ومحصل هذا الجواب أن التشبیه لیس من باب إلحاق الکامل بالأکمل بل من باب التهییج ونحوه، أو من باب بیان حال ما لا یعرف بما یعرف لأنه فیما یستقبل والذی یحصل للنبی الأکرم وآله صلی الله علیه وآله وسلم من ذلک أقوی وأکمل. وبهذا یحصل الانفصال عن الإیراد المشهور من أن شرط التشبیه أن یکون المشبه به أقوی. وبه قال ابن حجر فی فتح الباری فی شرح البخاری. ولکن قد یقال فی رد هذا الجواب:

أولا: بأن الکاف للتشبیه وهو صفة مصدر محذوف أو حال کما مر علیک وتقدیر المعنی: [اللهم صل علی محمد وآل محمد صلاة مماثلة للصلاة علی إبراهیم وآل إبراهیم] وهذا الکلام حقیقته أن تکون الصلاة مماثلة للصلاة المشبه بها فالظاهر أن هذا یقتضی المساواة إذ المثلان هما المتساویان فی الوجوه الممکنة فلا یعدل عن حقیقة الکلام ووجهه.

ثانیا: أن ما ذکروه یجوز أن یستعمل فی الأعلی والأدنی والمساوی، فلو قلت:

أحسن إلی أبیک وأهلک کما أحسنت إلی مرکوبک وخادمک ونحوه جاز ذلک.

ومن المعلوم أنه لو کان التشبیه فی أصل الصلاة لحسن أن تقول: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی آل أبی أوفی، أو کما صلیت علی آحاد المؤمنین ونحوه، أو کما صلیت علی آدم، ونوح، وهود، ولوط]، فإن التشبیه عند هؤلاء إنما هو واقع فی أصل الصلاة لا فی قدرها ولا صفتها، ولا فرق فی ذلک بین کل من صلی علیه، وأی میزة وفضیلة فی ذلک لإبراهیم وآله وما الفائدة حینئذ فی ذکره وذکر آله؟

وکان یکفی فی ذلک أن یقال: [اللهم صل علی محمد وآل محمد] فقط.

ثالثا: أن ما ذکروه من الأمثلة لیس بنظیر الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فإن هذه الأمثلة نوعان: خبر، وطلب، فما کان منها خبرا فالمقصود بالتشبیه به

(۴۱۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب فتح الباری (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۱)، الجواز (۱)

الاستدلال والتقریب إلی الفهم وتقریر ذلک الخبر، وأنه مما لا ینبغی لعاقل إنکاره کنظیر المشبه به، فکیف تنکرون الإعادة وقد وقع الاعتراف بالبداءة وهی نظیرها، وحکم النظیر حکم نظیره، ولهذا یحتج تعالی بالمبدأ علی المعاد کثیرا قال تعالی: {کما بدأکم تعودون} [الأعراف: ۲۹].

وقال تعالی: {وضرب لنا مثلا ونسی خلقه قال من یحیی العظام وهی رمیم * قل یحییها الذی أنشأها أول مرة وهو بکل خلق علیم}

[یس: ۷۸ و ۷۹].

وهذا کثیر فی القرآن، وکذلک قوله تعالی: {إنا أرسلنا إلیکم رسولا شاهدا علیکم کما أرسلنا إلی فرعون رسولا} [المزمل: ۱۵]، أی: کیف یقع الإنکار منکم وقد تقدم قبلکم رسل منی مبشرین ومنذرین، وقد علمتم حال من عصی رسلی کیف أخذتهم أخذا وبیلا.

وکـذلک قوله تعالی: {إنا أوحینا إلیک کما أوحینا إلی نوح والنبیین من بعـده} [النساء: ۱۶۳]، أی: لست أول رسول طرق العـالم، بل قـد تقـدمت قبلـک رسـل أوحیت إلیهم کمـا أوحیت إلیـک، کما قال تعالی: {قل ما کنت بـدعا من الرسل} [الأحقاف: ۹]، فهذا رد وإنکار علی من أنکر رسالهٔ النبی صـلی الله علیه وآله وسـلم مع مجیئه بمثل ما جاءت به الرسل من الآیات، بل أعظم منها فکیف تنکر رسالته؟

ولیست من الأـمور التی لم تطرق العـالم، بـل لم تخـل الأرض من الرسل وآثارهم فرسولکم جاء علی منهاج من تقـدمه من الرسل فی الرسالهٔ لم یکن بدعا.

وهکذا قول النبی صـلی الله علیه وآله وسلم: [لو إنکم تتوکلون علی الله حق توکله لرزقکم کما یرزق الطیر تغدو خماصا وتروح بطانا] إخبـارا بأنه تعالی یرزق المتوکلین علیه من حیث لا یحتسـبون، وأنه لا یخلیهم من رزق قط، کما ترون ذلک فی الطیر، فإنها تغـدو من أوکارهـا خماصـا، فیرزقهـا تعـالی، حـتی ترجع بطانـا من رزقه، وأنتم أکرم علی الله من الطیر ومن سـائر الحیوانـات، فلـو توکلتم علیه لرزقکم من حیث لا تحتسبون، ولم یمنع أحدا منکم رزقه، هذا ما کان من قبیل الإخبار.

(۴۱۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، القرآن الکریم (۱)، المنع (۱)

وأمـا فی قسم الطلب والأـمر فالمقصود منه التنبیه علی العلـهٔ وأن الجزاء من جنس العمل فإذا قلت: [علم کما علمک الله]، و {وأحسـن کما أحسن الله إلیک} [القصص:

۷۷]، و [اعف کمـا عفـا الله عنـک] ونحوه، کان فی ذلک تنبیه للمأمور علی شـکر النعمـهٔ التی أنعم الله بها علیه، وأنه حقیق أن یقابلها بمثلها، ویقیـدها بشـکرها، وأن جزاء تلک النعمهٔ من جنسـها، ومعلوم أنه خطاب الله تعالی بشـئ من ذلک، ولا یحسن فی حقه فیصـیر ذکر التشبیه لغوا لا فائدهٔ فیه وهذا غیر جائز.

ونشیر هنا أن ما أجاب به العلامهٔ الحلی رضوان الله علیه علی الإشکال قد یرد علیه بعض ما ذکر ففی المسائل العکبریهٔ (المسألهٔ الثانیهٔ) قال السائل قد أجمعنا أن محمدا وآله (صـلوات الله علیهم)، أفضل من إبراهیم وآله علیهم السلام. قال: ونحن نسأل الله فی الصلاهٔ علی ما ورد به الأثر (أن یصـلی علی محمـد وآله کما صـلی علی إبراهیم وآل إبراهیم) فکأننا نسأله الحطیطـهٔ عن منزلتهم إذ کنا قد أجمعنا علی أنهم أفضل من إبراهیم وآله...

والجواب: (وبالله التوفیق) أنه لیس [فی مسألتنا] الله تعالی أن یصـلی علی محمـد وآله کما علی إبراهیم وآل إبراهیم، ما یقتضـی الرغبهٔ إلیه فی إلحـاقهم بدرجهٔ إبراهیم وآل إبراهیم، وأنهم محطوطون عن تلـک الدرجـهٔ، وإنـا نسـأله التفضل علیهم برفعهم إلیها، کما ظنه السائل وأشـباهه ممن علم لهم بمعانی الکلام، وإنما المراد بذلک الرغبهٔ إلی الله فی أن یفعل بهم المستحق لهم من التعظیم والإجلال، کما فعل بإبراهیم وآله ما استحقوه من ذلک فالسؤال یقتضی تنجیز المستحق منه تعالی وإن کان أفضل مما استحقه إبراهیم وآله.

ولهـذا نظیر من الکلاـم فی المتعـارف، وهو أن یقول القائـل لمن کسـا عبـده فی ماضـی الـدهر وأحسن إلیه: (اکس ولـدک الآن کما کسوت عبـدک)، و (أحسن إلیه کما أحسـنت إلی عبـدک من قبل)، ولا یریـد مسألـهٔ إلحاق الولـد برتبهٔ العبد فی الإکرام ولا التسویهٔ بینهما فی ماهیهٔ الکسوهٔ والإحسان ومماثلتهما فی القدر، بل یرید به الجمع بینهما فی الفعلیهٔ والوجود.

(۴۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: العلامهٔ الحلی (۱)، الصّلاهٔ (۱)، الظنّ (۱)

* الجواب الثانی: التشبیه قبل العلم بالأفضلیة

اشارة

ولو أن رجلا استأجر إنسانا بدرهم أعطاه إیاه عند فراغه من عمله، ثم عمل له أجیر من بعد عملا یساوی أجرته دینارا، لصح أن یقال عند فراغ الإنسان من العمل: (أعط هذا الإنسان أجره کما أعطیت فلانا أجره)، أو یقول الأجیر نفسه (وفنی أجرتی کما وفیت أجیرک بالأمس أجرته).

ولا یقصد التمثیل بین الأجیرین فی قدرهما، ولا السؤال فی إلحاق الثانی برتبة الأول علی وجه الحط عن منزلته، والنقص له من حقه، فهکذا القول فی مسألتنا الله سبحانه:

الصلاة علی محمد وآله علیهم السلام کما صلی علی إبراهیم وآل إبراهیم حسب ما بیناه وشرحناه [۱].

الجواب الثانی: ما قاله العامة وهو فی غایة الوهن وتفصیله أن التشبیه باق علی حقیقته أی الصلاة علی إبراهیم أفضل من الصلاة علی محمد وآل محمد وذلک أن هذه العبارة: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم] علمها النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمته قبل أن یعلم الناس أو هو یعلم أنه أفضل من إبراهیم وأنه سید ولد آدم.

أقول: فیه أولا: أنه لا شک أن تعلیم النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمته الصلاة علیه لما سألوه عن تفسیر: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} هی من الأمور العبادیة المجملة التی ینزل بها الوحی التفصیلی کباقی الأوامر المجملة التی یبینها صلی الله علیه وآله وسلم، وکل ذلک بوحی من الله کما قال تعالی: {وما ینطق عن الهوی * إن هو إلا وحی یوحی * علمه شدید القوی} [النجم: ۳، ۴، ۵]. {ولو تقول علینا بعض الأقاویل * لأخذنا منه بالیمین * ثم لقطعنا منه الوتین} [الحاقة: ۴۶].

ویجب حینئذ أن یکون ذلک معبر عن الواقع مع غض النظر عن علمه صلی الله علیه وآله وسلم وعدم علمه (وإن کان عدم علمه محال) وذلک لأنه الأفضل فی الواقع

[۱] – اقتبسنا بعض ما ذکرناه عن ابن القیم تلمیذ ابن تیمیة.

(۴۲۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۴)، ابن تیمیة (۱)

* ما یرد علیه من الإشکالات

ولو أن رجلا استأجر إنسانا بدرهم أعطاه إیاه عند فراغه من عمله، ثم عمل له أجیر من بعد عملا یساوی أجرته دینارا، لصح أن یقال عند فراغ الإنسان من العمل: (أعط هذا الإنسان أجره کما أعطیت فلانا أجره)، أو یقول الأجیر نفسه (وفنی أجرتی کما وفیت أجیرک بالأمس أجرته).

ولا یقصد التمثیل بین الأجیرین فی قدرهما، ولا السؤال فی إلحاق الثانی برتبة الأول علی وجه الحط عن منزلته، والنقص له من حقه، فهکذا القول فی مسألتنا الله سبحانه:

الصلاة علی محمد وآله علیهم السلام کما صلی علی إبراهیم وآل إبراهیم حسب ما بیناه وشرحناه [۱].

الجواب الثانی: ما قاله العامة وهو فی غایة الوهن وتفصیله أن التشبیه باق علی حقیقته أی الصلاة علی إبراهیم أفضل من الصلاة علی محمد وآل محمد وذلک أن هذه العبارة: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم] علمها النبی صلی

الله علیه وآله وسلم أمته قبل أن یعلم الناس أو هو یعلم أنه أفضل من إبراهیم وأنه سید ولد آدم.

أقول: فیه أولا: أنه لا شک أن تعلیم النبی صلی الله علیه وآله وسلم أمته الصلاة علیه لما سألوه عن تفسیر: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} هی من الأمور العبادیة المجملة التی ینزل بها الوحی التفصیلی کباقی الأوامر المجملة التی یبینها صلی الله علیه وآله وسلم، وکل ذلک بوحی من الله کما قال تعالی: {وما ینطق عن الهوی * إن هو إلا وحی یوحی * علمه شدید القوی} [النجم: ۳، ۴، ۵]. {ولو تقول علینا بعض الأقاویل * لأخذنا منه بالیمین * ثم لقطعنا منه الوتین} [الحاقة: ۴۶].

ویجب حینئذ أن یکون ذلک معبر عن الواقع مع غض النظر عن علمه صلی الله علیه وآله وسلم وعدم علمه (وإن کان عدم علمه محال) وذلک لأنه الأفضل فی الواقع

[۱] – اقتبسنا بعض ما ذکرناه عن ابن القیم تلمیذ ابن تیمیة.

(۴۲۱)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۴)، ابن تیمیة (۱)

* الجواب الثالث: التشبیه واقع لحصول أصل الأثر من الخلة والمحبة

والحقیقة، وعلیه یقتضی أن تکون الصلاة علیه وآله حاکیة عن الواقع ونفس الأمر لأفضلیتهم.

وثانیا: یقال بناء علی هذا الجواب أنه یجب تغییر صیغة الصلاة الإبراهیمیة بعد علمه صلی الله علیه وآله وسلم کما یقول ابن حجر (الجاهل فی مقام النبی صلی الله علیه وآله وسلم) فی حین نری أنه لم یغیر نظم الصلاة التی علمها أمته، ولا أبدلها بغیرها، ولا روی عنه أحد خلافها، فهذا من أفسد جواب یکون، ولو سکت قائل هذا الجواب لکان أولی به وخیرا له.

الجواب الثالث: أن التشبیه أیضا کالثانی لأن هذا السؤال فی (الصلاة الإبراهیمیة) شرعه النبی صلی الله علیه وآله وسلم لیتخذه الله خلیلا کما اتخذ إبراهیم خلیلاـ علیه السلام، وأن یجعل الله تعالی له لسان صدق فی الآخرین کما جعل لإبراهیم علیه السلام مضافا إلی ما حصل له صلی الله علیه وآله وسلم من المحبة، وقد أجابه الله تعالی إلی ذلک کما روی عن العامة وخاصة قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [ألا وإن صاحبکم خلیل الرحمن] [۱۴۱]، یعنی بقوله [صاحبکم]: نفسه، وقال: [ولکن صاحبکم خلیل الله وحبیب الله] [۱۴۲].

وهذا الجواب أیضا کالسابق فإن مضمونه أنه بعد أن اتخذه الله خلیلا لا تشرع الصلاة علیه علی هذا الوجه، وینبغی تغییر صیغة الصلاة.

علی أنه یقال: أن الله اتخذ نبینا صلی الله علیه وآله وسلم خلیله وحبیبه. وصفة الخلة وغیرها له وهی من لوازم نوره المقدس الذی هو النور الأول والمخلوق الکامل.

بل ارتقی إبراهیم إلی مقام الخلة بسبب کثرة صلاته علی محمد وآل محمد واستجلابه القرب بالتوسل والتشبه بهم فعن عبد العظیم الحسنی قال سمعت علی بن محمد العسکری علیه الصلاة والسلام یقول: [إنما اتخذ الله عز وجل إبراهیم خلیلا لکثرة صلاته علی محمد وأهل بیته صلوات الله علیه وآله] (۱۴۳)، وقد ذکرنا معنی هذا الحدیث فی المطلب التاسع: [الأنبیاء والصلاة علی محمد وآل محمد] من البحث الثانی فراجع.

(۴۲۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، علی بن محمد (۱)، التصدیق (۱)، الصّلاة (۷)، الجهل (۱)، السکوت (۱)

* الجواب الرابع: کان التشبیه تواضعا من النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم

الجواب الرابع: أن النبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم قال تلك الصلاة بتشبیهها تواضعا لا حقیقة وإنما شرع ذلك لأمته لیكتسبوا بذلك الفضیلة والثواب فهی نوع من المجاز.

أقول: ولیس للنبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم أن یتواضع ویتنازل عن ما وضعه الله تعالی من منزلته ومقامه فإنه مأمور حتی بتعظیم نفسه وأهل بیته علیهم الصلاة والسلام كما أنه لیس من موارد التواضع التی هی من خلقه العظیم، بل الصلاة شرعت لتعظیمه صلی الله علیه وآله وسلم وتعظیم أهل بیته علیهم الصلاة والسلام خاصة بهم، لا یشاركهم فی ذلك أحد والتواضع الموهوم ینافیه.

مع أنه لا- یمكن التواضع فی هذا المقام لأنه یلزم تحصیل الحاصل فی الصلاة أو اللغو فإن المفروض أنه صلی الله علیه وآله وسلم وصل إلی ما یقتضی إفاضة ما هو أعظم وأكثر وأشرف وأفضل مما أعطی غیره.

نعم قد ورد من باب التواضع والاحترام فیما إذا ذكر النبی إبراهیم أن یصلی علیه أولا- ثم علی النبی وآله " صل الله علیه وعلی نبینا وآله وعلیه السلام، " وقد مر هذا المعنی فی المطلب التاسع من البحث الخامس فراجع.

الجواب الخامس: أن الكاف فی: [كما صلیت..] للتعلیل ولیست للتشبیه.

أقول: إن ورود (الكاف) للتعلیل أثبتها بعض النحاة منهم ابن هشام قال فی المغنی:

والثانی (من موارد استعمالها): التعلیل أثبت ذلك قوم ونفاه الأكثر. وقید بعضهم جوازه بأن تكون (الكاف) مكفوفة ب (ما)، كحكایة سیبویه: (كما أنه لا یعلم فتجاور الله عنه) وقول الشاعر:

وطرفك إما جئتنا فاحبسنه * كما یحسبوا أن الهدی حیث تنظر إذ معناه: إنك إذا جئتنا فلا تنظر إلیه لیكون ذلك سببا للستر وعدم الفضیحة، والحق جوازه فی المجردة من (ما) نحو {وی كأنه لا- یفلح الكافرین} [القصص: ۸۲]، أی أعجب لعدم فلاحهم وفی المقرونة ب (ما) الزائدة كما فی المثال المذكور آنفا:

(۴۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۵)، التواضع (۳)

* الجواب الخامس: أن الكاف تعلیلیة ولیست تشبیهیة

اشارة

الجواب الرابع: أن النبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم قال تلك الصلاة بتشبیهها تواضعا لا حقیقة وإنما شرع ذلك لأمته لیكتسبوا بذلك الفضیلة والثواب فهی نوع من المجاز.

أقول: ولیس للنبی الأكرم صلی الله علیه وآله وسلم أن یتواضع ویتنازل عن ما وضعه الله تعالی من منزلته ومقامه فإنه مأمور حتی بتعظیم نفسه وأهل بیته علیهم الصلاة والسلام كما أنه لیس من موارد التواضع التی هی من خلقه العظیم، بل الصلاة شرعت لتعظیمه صلی الله علیه وآله وسلم وتعظیم أهل بیته علیهم الصلاة والسلام خاصة بهم، لا یشاركهم فی ذلك أحد والتواضع الموهوم ینافیه.

مع أنه لا- یمكن التواضع فی هذا المقام لأنه یلزم تحصیل الحاصل فی الصلاة أو اللغو فإن المفروض أنه صلی الله علیه وآله وسلم وصل إلی ما یقتضی إفاضة ما هو أعظم وأكثر وأشرف وأفضل مما أعطی غیره.

نعم قد ورد من باب التواضع والاحترام فیما إذا ذكر النبی إبراهیم أن یصلی علیه أولا- ثم علی النبی وآله " صل الله علیه وعلی نبینا وآله وعلیه السلام، " وقد مر هذا المعنی فی المطلب التاسع من البحث الخامس فراجع.

الجواب الخامس: أن الكاف فی: [كما صلیت..] للتعلیل ولیست للتشبیه.

أقول: إن ورود (الکاف) للتعلیل أثبتها بعض النحاة منهم ابن هشام قال فی المغنی:

والثانی (من موارد استعمالها): التعلیل أثبت ذلک قوم ونفاه الأکثر. وقید بعضهم جوازه بأن تکون (الکاف) مکفوفة ب (ما)، کحکایة سیبویه: (کما أنه لا یعلم فتجاوز الله عنه) وقول الشاعر:

وطرفک إما جئتنا فاحبسنه * کما یحسبوا أن الهدی حیث تنظر إذ معناه: إنک إذا جئتنا فلا تنظر إلیه لیکون ذلک سببا للستر وعدم الفضیحة، والحق جوازه فی المجردة من (ما) نحو {وی کأنه لا یفلح الکافرین} [القصص: ۸۲]، أی أعجب لعدم فلاحهم وفی المقرونة ب (ما) الزائدة کما فی المثال المذکور آنفا:

(۴۲۳)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۵)، التواضع (۳)

* ما یرد علی هذا الجواب

(کما أنه لا یعلم فتجاوز الله عنه) وب (ما) المصدریة نحو: {کما أرسلنا فیکم رسولا منکم} [البقرة: ۱۵۱]. قال الأخفش: أی: لأجل إرسالی فیکم رسولا منکم فاذکرونی وهو ظاهر فی قوله تعالی: {واذکروه کما هداکم} [البقرة: ۱۹۸] (۱۴۴).

وعلیه یکون المعنی: اذکروه لهدایته إیاکم فما مصدریة، ثم أنه لا یخفی أن ورود (الکاف) للتعلیل کما أثبتها بعض النحاة فی بعض الموارد لا یقتضی أنها کذلک فی کل مورد ترد فیه حیث لا یصلح ذلک فی البعض الآخر کقوله تعالی: {یا أیها الذین آمنوا کتب علیکم الصیام کما کتب علی الذین من قبلکم} [البقرة: ۱۸۳] وقوله:

{الذین آتیناهم الکتاب یعرفونه کما یعرفون أبناهم} [البقرة: ۱۴۶].

وأیة علة تتصور فی: [اللهم صل محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم]؟

بل إذا من الله تعالی علی أحد من العالمین فذلک لأجلهم وبفضلهم کما لا یمکن بیان العلة التی من أجلها صلی تعالی علیهم إلا اللهم ربی إذا قیل أن ذلک لمجرد التعظیم فقط کما ذهب إلیه الأکثر. کیف وقد علمت أن الصلاة هی لاستمرار فیضه تعالی وتواتر لطفه علیهم وعصمته لهم بالأخص إذا لاحظت دعاء النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأهل بیته علیهم الصلاة والسلام: [اللهم قد جعلت صلواتک ورحمتک ومغفرتک ورضوانک علی إبراهیم وآل إبراهیم، اللهم إنهم منی وأنا منهم فاجعل صلواتک ورحمتک ومغفرتک ورضوانک علی وعلیهم] فإن ذلک کان منه لإدامة الفیض ولاستمرار ما وقع منه تعالی لآل إبراهیم ومنهم آل محمد صلی الله علیه وعلیهم أجمعین.

وأسمح لنفسی أن أقول کلمة واحدة فی ذلک: أن العلل التی شرعت الصلاة علیهم هو ما یقتضیه واسطة الفیض ولأجل إیصال النفع والخیر إلی ما سوی الله تعالی وهذا القول یتضح بمراجعة کتابنا، وملاحظة ما ورد فی مطلب: [أن کل شئ یصلی علی محمد وآل محمد]، وکما فی الحدیث المذکور آنفا عن عبد العظیم الحسنی قال سمعت علی بن

(۴۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۴)، الصیام، الصوم (۱)

* الجواب السادس: التشبیه واقع بین مضمون الجملتین

محمد العسکری علیه الصلاة والسلام یقول: [إنما اتخذ الله عز وجل إبراهیم خلیلا لکثرة صلاته علی محمد وأهل بیته].

ولا تنسی ما مر علیک من صلاة الملائکة وتقربهم إلیهم، علیهم الصلاة والسلام، وصلاة الأنبیاء، والأمم السابقة ومما لم یذکر أکثر.
نعم إذا قلنا علة نسبیة أی بالنسبة إلی إثبات الصلاة الکاملة ل [محمد وآل محمد] أی بلحاظ انضمام الآل فی الصلاتین. ولا یخفی ما فی الکاف من معنی التشبیه حتی فی مواردها التعلیلیة فحینئذ المراد بالتشبیه هو تشبیه الصلاة بالصلاة الکاملة وإلحاق الآل بالنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الذی صعب علی بعض قبول ذلک وکره آخرون کما ألحق آل إبراهیم به، وتکون فائدة التشبیه هو أن الصلاة علی آل إبراهیم أعرف عندکم من حیث إلحاق الآل، ولیس بغریب أن یکون ذلک ل [محمد وآل محمد]، وحینئذ یکون التشبیه علی حقیقته ویکفی أن یکون المشبه به أعرف وأشهر فی وجه الشبه لکن لست قانعا به لأن تکون العبارة صیغت لأجله فقط.
الجواب السادس: أن (الکاف لتشبیه مضمون الجملة بالجملة) فقد ظهر لی من تتبع موارد استعمال الکاف أنها دائما تحمل نوع من معنی التشبیه، ولا تتجرد منه وإن فهم من سیاقها (فی بعض الموارد) التعلیل، وقد ذکر الرضی الإستر آبادی رحمه الله تعالی فی شرح الکافیة: أن (الکاف) قد تأتی کافة لا محل لها من الإعراب، لأن الکاف حینئذ لیست بجارة بل لمجرد تشبیه مضمون الجملة بالجملة لجهة ما، ولذا لا تطلب فعلا عاملا یفضی معناه إلی مدخولها (۱۴۵).
ومعنی مضمون الجملة هو الإحسان الجامع للإکرام فی مثل قولک: [قم لوالدک کما تقوم إلی العالم] أی: (أحسن إلی والدک کما تحسن إلی العالم)، فوضع الخاص (القیام) فی المثال موضع العام (الإحسان) لجهة مقصوده وخصوصیة مطلوبه وهو الاحترام للوالد
والفرق بین هذا القول والقول الأول أن الکاف فی الأول حرف جار أفضی إلیه العامل

(۴۲۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب الکافئة للشیخ المفید (۱)، الصّلاة (۶)

❊ الجواب السابع: التشبیه علی أصله والمقصود أفضلیة الصلاتین باعتبارین

(صل) معنی، وهو متعلق ب (صل)، فیرد علیه ما ذکر. أما هنا فإن (الکاف) کافة لا محل لها من الإعراب فإنها لیست حرف جر ولا متعلق لها.
وعد قوله تعالی: {واذکروه کما هداکم} بأنه من وضع الخاص موضع العام إذ الذکر والهدایة یشترکان فی أمر واحد وهو الإحسان فهذا فی الأصل بمنزلة {وأحسن کما أحسن الله إلیک} [القصص: ۷۷]، والکاف للتشبیه لا للتعلیل فوضع الخاص وهو (الذکر) موضع العام وهو (الإحسان) والأصل فی {واذکروه کما هداکم}:
وأحسنوا کما أحسن الله إلیکم، ثم عدل عن ذلک الأصل إلی الإعلام بخصوصیة المطلوب " الذکر والهدایة " وکذا یقال فی الصلاة فیکون الأصل فی [اللهم صل محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم]: أحسن إلی محمد وآل محمد کما أحسنت إلی إبراهیم وآل إبراهیم وعظمهم کما عظمت أولئک کلا حسب استعداده واستحقاقه.
وشرط التشبیه حینئذ یتصور فی أشهریة الصلاة علی إبراهیم وآل إبراهیم، ومعرفتها بین الأمم فلا بدع فی تحققها ل (محمد وآل محمد) بإلحاق الآل فیها. وهذا هو القول الوجیه فی المسألة.
الجواب السابع: أن التشبیه علی حقیقته والمقصود منه فی: [اللهم صل محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم]، التشبیه بین أفضلیة کل من الصلاتین باعتبارین، وذلک أنه لما کان إبراهیم أفضل من الأنبیاء الذین قبله کانت الصلاة علیه أفضل من الصلاة علی جمیع من قبله من الأنبیاء وغیرهم، فکذا الصلاة علی نبینا وآله أفضل من الصلاة علی من قبله ومنهم إبراهیم وآل إبراهیم.
فمعنی العبارة یکون هکذا: [اللهم صل علی محمد وآل محمد صلاة تفوق فی فضل صلواتک علی من قبله کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم صلاة تفوق فی الفضل صلواتک علی من قبله].

وبعبارة واضحة: أن التشبيه بين الصلاة المحمدية والإبراهيمية بلحاظ أفضليتهما على الصلاتين السابقتين عليهما فيلزم من التشبيه المذكور كون الصلاة على محمد وآله أفضل

(۴۲۶)

صفحهمفاتيح البحث: الصّلاة (۱۵)

* الجواب الثامن: أن المشبه هو الآل لا المضاف

اشارة

من الصلاة على جميع من سبقه من الأنبياء، وإذا كانت الصلاة على محمد وآله أفضل من كل صلاة قبلها [كما هو الشأن فی الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم فإنها أفضل من كل صلاة قبلها] فالصلاة عليهم تكون أفضل من الصلاة على إبراهيم وآله.
واعترض عليه: بأن هذا لا يحسم مادة الإشكال إلا إذا ثبت أن (فضل الصلاة على إبراهيم) على من قبله أفضل من (فضل الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم) على من قبله، وإثباته متعسر أو متعذر. وأجيب بأنه ليس على صاحب القول إثبات ذلک، بل يكفيه الاحتمال.
وبعبارة أوضح: يعنی لصحة التشبيه نحتاج إلى الدليل فی إثبات: أن تكون فضل الصلاة على إبراهيم وآله [والتی هی أفضل من كل صلاة على نبی قبله] أفضل من فضل الصلاة على محمد وآله على الذين من قبله حتى يصلح أن نطلب صلاة تكون فضلها أكثر من فضل الصلاة على إبراهيم.
وقيل أن الاحتمال يكفی فی ذلک، ولكن نحن نقول: أن فضل الصلاة المحمدية أفضل من كل صلاة من حيث الفضل والمصلی [العبد] والمصلی عليه.
الجواب الثامن: ذكره بعض العامة وإجماله أن المشبه إنما هو الآل فقط أی: (الصلاة على آل محمد) والمشبه به هو (الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم) أو فقط (آل إبراهيم) وتم الكلام عند قوله صلى الله عليه وآله وسلم: [اللهم صل على محمد]، فهو كلام تام غير متصل بما بعده، وغير مقصود فيه التشبيه، ثم قال: [وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] وهو كلام مستقل فی التشبيه، فالصلاة المطلوبة ل (آل محمد) هی المشبه بالصلاة الحاصلة ل (آل إبراهيم)، فيكون التشبيه على أصله حيث آل إبراهيم فيهم الأنبياء ومنهم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فتكون الصلاة عليهم أقوى وأفضل من الصلاة على (آل محمد). وهذا الجواب باطل من جهات:
الوجه الأول: من حيث القواعد العربية وتركيب الكلام فإنه لا يستقيم قطع المعطوف من التشبيه، لأن العامل إذا ذكر معموله وعطف عليه غيره، ثم قيد بظرف أو

(۴۲۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبی صلى الله عليه وآله (۲)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الصّلاة (۱۵)

* ما يرد عليه من الإشكالات

جار ومجرور أو مصدر أو صفة مصدر، كان ذلک راجعا إلى المعمول وما عطف عليه، هذا الذی لا تحتمل العربية غيره، فإذا قلت: جاءنی زيد وعمرو يوم الجمعة، كان الظرف مقيدا لمجيئهما، لا لمجئ عمرو وحده. وكذلک إذا قلت: ضربت زيدا وعمرا ضربا مؤلما

أو أمام الأمير، أو سلم على زيد وعمرو يوم الجمعة ونحوه.

فإن قيل: هذا متوجه إذا لم يعد العامل، فأما إذا أعيد العامل حسن ذلک، تقول:

سلم على زيد وعلى عمرو إذا لقيته، لم يمتنع أن يختص ذلک بعمرو، وهنا قد أعيد العامل فی قوله: (كما صليت).

قيل له: مثالک ليس بمطابق لمسألة الصلاة، وإنما المطابق أن تقول: سلم على زيد وعلى عمرو، كما تسلم على المؤمنين، ونحو ذلک، وحينئذ فادعاء أن التشبيه لسلامه على عمرو وحده دون زيد دعوى باطلة.

الوجه الثانی: أنه لا يرفع الإشكال مطلقا فقد روی العامة عنه صلی الله علیه وآله وسلم قوله فی التشهد: [اللهم صل على محمد وآل محمد وبارک على محمد وآل محمد وارحم على محمدا وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وآل إبراهيم إنک حميد مجيد] كما فی سنن البيهقی. ومن الواضح عدم صحة الجواب فی هذه الجمل فإنه يمنع عطف الجمل المتتابعة قبل التشبيه.

الوجه الثالث: كيف يختص التشبيه ب (آل محمد) فی بعض كيفيات الصلاة التی فيها (آل محمد) دون البعض الآخر فقد ذكروا من كيفيات الصلوات ک: [اللهم صل محمد كما صليت على آل إبراهيم] (... ۱۴۶).

وأيضا قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [اللهم صل على محمد عبدک ورسولک، كما صليت على إبراهيم] (... ۱۴۷). بغير ذكر الآل فی كلا الحديثين وقد ذكر التشبيه فيهما مرة مع (آل إبراهيم) وأخرى مع (إبراهيم).

(۴۲۸)

صفحهمفاتيح البحث: الصّلاة (۵)، الضرب (۱)، المنع (۱)، الشهادة (۱)

الوجه الرابع: أن الجواب إنما يتمشى على وفق قواعد العامة وعقيدتهم من أفضلية الأنبياء على الأئمة عليهم الصلاة والسلام، وأما على أصولنا وما ثبت عندنا من أفضليتهم على الأنبياء جميعا فلا يستقيم.

وقد ثبت بأدلة قاطعة أفضلية الإمام على [صلوات الله وسلامه عليه] على جميع الأنبياء وهو واحد من الآل، فيكون الإشكال عند الإمامية باقيا على حاله.

نعم غاية ما يجيب صاحب هذا القول: أن المشبه هو (الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم) وآل إبراهيم فيهم أنبياء كثيرون، والمستفاد من الأخبار إنما هو تفضيل كل واحد من الأئمة عليهم الصلاة والسلام على كل واحد من الأنبياء السابقين، لا فضل كل واحد منهم على جميع الأنبياء أو على جماعة دون أخرى.

ولا- يخفى أن ذلک يقال: من باب المحاجة وإلا- أن كل واحد من الأئمة أفضل من جميع الأنبياء، ويكفی فی تفضيلهم آية الصلوات: التی هی أعظم آية فی فضلهم ولم يرد بمثلها لأی نبی وقوله: {إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا} [الأحزاب:]، حيث أثبت لهم ما لم يذكره لأحد من الأنبياء أيضا.

وقوله تعالی فی مباهلة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم بأهل بيته عليهم الصلاة والسلام: {فقل تعالوا ندعو أبنائنا وأبنائكم ونسائنا ونسائكم وأنفسنا وأنفسكم} فقد جعل عليا عليه الصلاة والسلام نفسه المقدسة وأهل بيته عليهم الصلاة والسلام بمنزلته.

كما وأن الصلاة عليه وعليهم بصورة مطلقة فی آية الصلاة مما فضلهم الله عز وجل بها دون غيرهم من الأنبياء نعم ذكرهم بسلام واحد بصورة مجملة فقال: {وسلام على المرسلين} كما مر، وخص البعض منهم به فی سورة الصافات وأين السلام من الصلاة التی هی الفيض المستمر للخلائق وأم الفضائل لأهل البيت عليهم أفضل الصلاة وأزكى السلام ومصدر الخير والبركة.

(۴۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين علی بن ابی طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، آية التطهير (۱)، سورة الصافات (۱)، الصّلاة (۸)

* لماذا اختصاص إبراهیم وآله فی التشبیه دون الأنبیاء

مع أنه یقال کما فی آل إبراهیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کذلک فیهم آله علیهم الصلاة والسلام، والأخبار فی ذلک کثیرة عن العامة والخاصة فی تفسیر قوله تعالی: {إن الله اصطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم..}.

وفی نهایة المطاف یتبادر إلی أذهاننا سؤال وهو لماذا کان التشبیه بإبراهیم وآله دون غیره من الأنبیاء؟

ولعلنا یمکن أن نجیب أن هناک مناسبة بین إبراهیم وآله علیهم الصلاة والسلام، وبین محمد وآله علیهم الصلاة والسلام من حیث أن النبی وآله علیهم الصلاة والسلام من ذریة إبراهیم علیه السلام کما مر. هذا أولا. وثانیا: أن إبراهیم أفضل الأنبیاء بعد نبینا صلی الله علیه وآله وسلم. وثالثا: أن الله تعالی لم یجمع بین البرکة والرحمة إلاـ لإبراهیم وآله کما فی قوله: {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید} [هود: ۷۳].

وقال أحد العرفاء فی خصوص عدم التشبیه بموسی علیه الصلاة والسلام: [وسر قوله صلی الله علیه وآله وسلم: کما صلیت علی إبراهیم وکما بارکت علی إبراهیم]، ولم یقل کما صلیت علی موسی، لأن موسی علیه الصلاة والسلام کان التجلی له بالجلال فخر موسی صعقا، والخلیل إبراهیم علیه الصلاة والسلام کان التجلی له بالجمال لأن المحبة والخلة من آثار التجلی بالجمال، ولهذا أمرهم صلی الله علیه وآله وسلم أن یصلوا علیه کما صلی علی إبراهیم لیسألوا له التجلی بالجمال.

وهذا لا یقتضی التسویة فیما بینه وبین الخلیل صلوات الله وسلامه علیهما لأنه إنما أمرهم أن یسألوا له التجلی بالوصف الذی تجلی به الخلیل علیه الصلاة والسلام والذی یقتضیه الحدیث المشارکة فی الوصف الذی هو التجلی بالجمال، ولا یقتضی التسویة فی المقامین ولاـ فی الرتبتین فإن الحق سبحانه یتجلی بالجمال لشخصین بحسب مقامیهما، وإن اشترکا فی وصف التجلی بالجمال، فیتجلی لکل واحد منهما بحسب مقامه عنده ورتبته منه ومکانته، فیتجلی للخلیل علیه الصلاة والسلام بالجمال بحسب مقامه، ویتجلی لنبینا محمد صلی الله علیه وآله وسلم بالجمال علی حسب مقامه فعلی هذا یفهم الحدیث.

(۴۳۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام موسی بن جعفر الکاظم علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، النبی إبراهیم (ع) (۲)، الصّلاة (۷)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)

* کلام أحد العرفاء فی عدم التشبیه بموسی علیه السلام

مع أنه یقال کما فی آل إبراهیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کذلک فیهم آله علیهم الصلاة والسلام، والأخبار فی ذلک کثیرة عن العامة والخاصة فی تفسیر قوله تعالی: {إن الله اصطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم..}.

وفی نهایة المطاف یتبادر إلی أذهاننا سؤال وهو لماذا کان التشبیه بإبراهیم وآله دون غیره من الأنبیاء؟

ولعلنا یمکن أن نجیب أن هناک مناسبة بین إبراهیم وآله علیهم الصلاة والسلام، وبین محمد وآله علیهم الصلاة والسلام من حیث أن النبی وآله علیهم الصلاة والسلام من ذریة إبراهیم علیه السلام کما مر. هذا أولا. وثانیا: أن إبراهیم أفضل الأنبیاء بعد نبینا صلی الله علیه وآله وسلم. وثالثا: أن الله تعالی لم یجمع بین البرکة والرحمة إلاـ لإبراهیم وآله کما فی قوله: {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید} [هود: ۷۳].

وقال أحد العرفاء فی خصوص عدم التشبیه بموسی علیه الصلاة والسلام: [وسر قوله صلی الله علیه وآله وسلم: کما صلیت علی إبراهیم وکما بارکت علی إبراهیم]، ولم یقل کما صلیت علی موسی، لأن موسی علیه الصلاة والسلام کان التجلی له بالجلال فخر موسی صعقا، والخلیل إبراهیم علیه الصلاة والسلام کان التجلی له بالجمال لأن المحبة والخلة من آثار التجلی بالجمال، ولهذا أمرهم صلی

الله علیه وآله وسلم أن یصلوا علیه کما صلی علی إبراهیم لیسألوا له التجلی بالجمال.
وهذا لا یقتضـی التسویهٔ فیما بینه وبین الخلیل صـلوات الله وسلامه علیهما لأنه إنما أمرهم أن یسألوا له التجلی بالوصف الذی تجلی به الخلیل علیه الصـلاهٔ والسلام والذی یقتضیه الحدیث المشارکهٔ فی الوصف الذی هو التجلی بالجمال، ولا یقتضی التسویهٔ فی المقامین ولاـ فی الرتبتین فـإن الحق سـبحانه یتجلی بالجمـال لشخصـین بحسب مقامیهمـا، وإن اشترکا فی وصف التجلی بالجمال، فیتجلی لکل واحـد منهما بحسب مقامه عنـده ورتبته منه ومکانته، فیتجلی للخلیل علیه الصـلاهٔ والسـلام بالجمال بحسب مقامه، ویتجلی لنبینا محمد صلی الله علیه وآله وسلم بالجمال علی حسب مقامه فعلی هذا یفهم الحدیث.
(۴۳۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام موسـی بن جعفر الکاظم علیهما السـلام (۲)، الرسول الأکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۲)، النبی إبراهیم (ع) (۲)، الصّلاهٔ (۷)، الطواف، الطوف، الطائفهٔ (۱)

* الجواب التاسع: مشبه به أجلب باعتبار عقلی لا واقعی

الجواب التـاسع: أن یکون التشبیه علی حقیقته ویکفی أن یکون أجلی من وجه واحـد ولا یلزم أن یکون المشـبه به أقوی من کل وجه بـل یلزم أن یکون شـیئا واضـحا کما فی قوله تعالی: {الله نور السـماوات والأرض مثل نوره کمشـکاهٔ } [... النور: ۳۵]، وأین یقع نور المشـکاهٔ من نوره تعـالی، لکن لمـا کانت المشـکاهٔ أمرا واضـحا ظاهرا فی نظر السامع شـبه بها نوره ولما کان تعظیم إبراهیم وآله أمرا ظـاهرا: [فی العـالمین] فلـذا التشـبه به ویؤیـده مـا فی بعض الکیفیات التی مرت من ضم الطلب المـذکور بکونه [فی العالمین] کما فی حدیث أبی مسعود الأنصاری المروی فی صحیح مسلم وغیره، وحدیث الإمام الرضا علیه الصلاهٔ والسلام فی فقهه.
ومر فی الجواب الأول ما یشبه هـذا الجواب من أن التشبیه واقع فی قیاس ما لیس بمشـتهر بالمشـتهر لأنه یجب أن یکون المقیس علیه أوضح من المقیس بوصف الجامع أی لیس من باب إلحاق الناقص بالکامل بل من باب إلحاق ما لم یشتهر بما اشتهر.
قال فی مختصـر المعانی: فی قسم التشبیه: وهذه تقتضـی أن یکون وجه الشـبه فی المشـبه به أتم وهو به أشهر أی وأن یکون المشبه به بوجه الشبه أشهر وأعرف فی ضمن ما قال أن بیان الإمکان لا یقتضی إلا الأشهریهٔ دون الأتمیهٔ انتهی.
وفی الصـحاح: الشـهرهٔ وضوح الأمر وبالجملهٔ الشـهرهٔ یقتضی عموم علم الناس به، والحاصل أن القوهٔ فی التشبیه هنا ترجع إلی الظهور والوضوح والصـلاهٔ علی إبراهیم ظـاهرهٔ مشـهورهٔ عنـد أربـاب الملـل والأدیـان إجابـهٔ لـدعائه حیث قال: {واجعل لی لسان صـدق فی الآخرین} یعنی ذکرا جمیلا، ومن هذا کانت الأنبیاء علیهم الصـلاهٔ والسـلام ینسبون أنفسهم إلیه وإلی دینه فیکون هذا التشبیه من باب قوله: {مثل نوره کمشکاهٔ} لأن نور المشکاهٔ محسوسا مشاهد لکل أحد.
وأیضـا هـذا الجواب غیر مقنع لأـن الشـهرهٔ فی العالمین فی ذاتها لیست فضـلا حتی تکون فی معرض التشبیه الطلبی إلا من حیث آثار الصلاهٔ، هذا إذا کانت بین الناس، أما إذا قصد بالعالمین الخلق کما هو ظاهر اللفظ فلا نسلم أن الصلاهٔ علی إبراهیم وآله أشهر فی
(۴۳۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن موسـی الرضا علیهما السلام (۱)، الأنبیاء (ع) (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، التصدیق (۱)، الصّلاهٔ (۳)

* الجواب العاشر: التشبیه مبنی علی اتحاد المشبه والمشبه به بلحاظ جزئی

الملأ الأعلی من الصلاهٔ علی محمد وآله، ثم إن التشبیه فی الآیهٔ لیس فی مقام طلب فعل حتی یلاحظ المشبه به.
الجواب العاشـر: أن التشبیه وقع للمجموع بالمجموع أی أن المشبه به المجموع المرکب من الصلاهٔ علی إبراهیم وآله ومعظم الأنبیاء لا

سیما نبینا وآله هم من آل إبراهیم والمشبه مجموع الصلاة علی نبینا وآله. فإذا قوبل صلی الله علیه وآله وسلم وآله رجحت الصلاة علی هؤلاء المجموع علی الصلاة علی آله فیکون حینئذ الفاضل من الصلاة علی آل إبراهیم لمحمد فیزید به علی إبراهیم وآلهم.

أقول: وهذا مبنی علی المختار فی الآل أنهم جمیع الأتباع کما ذکرنا ذلک فی المقصد الثالث من المطلب الثالث فی ضمن البحث الخامس فراجع.

الجواب الحادی عشر: أن التشبیه علی حقیقته ولا یلزم منه ذلک فإن نبینا والأکرم وآله صلی الله علیهم وسلم أجمعین أفضل فی الواقع إلا أن هذه الصلاة هی إنشائیة ولیست خبریة حتی یلزم أفضلیة غیرها أی یطلب فیها الإفاضة والزیادة غیر متعرضة لفضل إبراهیم وآله.

وبیانه: أنه لا یتعلق الأمر والنهی والدعاء والإباحة والشرط والجزاء والوعد والوعید والترجی والتمنی إلا بالمستقبل فمتی وقع تشبیه بین لفظ دعاء أو أمر أو نهی أو أحدها مع الآخر فإنما یقع بالمستقبل، وعلی هذه خرج بعضهم الجواب عن السؤال المشهور فی الصلاة بأن الدعاء إنما یتعلق بالمستقبل ونبینا الأکرم وآله صلی الله علیهم الصلاة والسلام کان فی الواقع قبل هذا الدعاء أفضل من إبراهیم علیه السلام وهذا الدعاء یطلب فیه زیادة علی هذا الفضل مساویة لصلاته علی إبراهیم فهما وإن تساویا فی الزیادة إلا أن الأصل المحفوظ خال عن معارضة الزیادة.

قیل فی هذا الصدد: لا منافاة بین أفضلیة النبی وآله علیهم الصلاة والسلام علی سائر المخلوقات، ومساواة الصلاة علیه والصلاة علیهم. (۴۳۲)

صفحهمفاتیح البحث: النبی إبراهیم (ع) (۱)، النهی (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۰)

* الجواب الحادی عشر: أن جملة المشبه إنشائیة لا توصف بالأفضلیة

الملأ الأعلی من الصلاة علی محمد وآله، ثم إن التشبیه فی الآیة لیس فی مقام طلب فعل حتی یلاحظ المشبه به.

الجواب العاشر: أن التشبیه وقع للمجموع بالمجموع أی أن المشبه به المجموع المرکب من الصلاة علی إبراهیم وآله ومعظم الأنبیاء لا

سیما نبینا وآله هم من آل إبراهیم والمشبه مجموع الصلاة علی نبینا وآله. فإذا قوبل صلی الله علیه وآله وسلم وآله رجحت الصلاة علی هؤلاء المجموع علی الصلاة علی آله فیکون حینئذ الفاضل من الصلاة علی آل إبراهیم لمحمد فیزید به علی إبراهیم وآلهم.

أقول: وهذا مبنی علی المختار فی الآل أنهم جمیع الأتباع کما ذکرنا ذلک فی المقصد الثالث من المطلب الثالث فی ضمن البحث الخامس فراجع.

الجواب الحادی عشر: أن التشبیه علی حقیقته ولا یلزم منه ذلک فإن نبینا والأکرم وآله صلی الله علیهم وسلم أجمعین أفضل فی الواقع إلا أن هذه الصلاة هی إنشائیة ولیست خبریة حتی یلزم أفضلیة غیرها أی یطلب فیها الإفاضة والزیادة غیر متعرضة لفضل إبراهیم وآله.

وبیانه: أنه لا یتعلق الأمر والنهی والدعاء والإباحة والشرط والجزاء والوعد والوعید والترجی والتمنی إلا بالمستقبل فمتی وقع تشبیه بین لفظ دعاء أو أمر أو نهی أو أحدها مع الآخر فإنما یقع بالمستقبل، وعلی هذه خرج بعضهم الجواب عن السؤال المشهور فی الصلاة بأن الدعاء إنما یتعلق بالمستقبل ونبینا الأکرم وآله صلی الله علیهم الصلاة والسلام کان فی الواقع قبل هذا الدعاء أفضل من إبراهیم علیه السلام وهذا الدعاء یطلب فیه زیادة علی هذا الفضل مساویة لصلاته علی إبراهیم فهما وإن تساویا فی الزیادة إلا أن الأصل المحفوظ خال عن معارضة الزیادة.

قیل فی هذا الصدد: لا منافاة بین أفضلیة النبی وآله علیهم الصلاة والسلام علی سائر المخلوقات، ومساواة الصلاة علیه والصلاة علیهم. (۴۳۲)

صفحهمفاتیح البحث: النبی إبراهیم (ع) (۱)، النهی (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۰)

* الجواب الثانی عشر: التشبیه واقع بین آثار کلا من الصلاتین

أقول: ولکن مما قدمنا والمتأمل فی مطالب الکتاب یظهر لک جلیا أفضلیة الصلاة علی محمد وآل محمد علی کل أنواع الصلوات.

فإن قیل: إذا کان أفضل کانت الصلاة علیه کذلک طلبنا الدلیل علی کون الصلاة علیه أفضل.

أقول: الدلیل هو قابلیتهم المطلقة واستعدادهم فی منتهی القبول لإفاضة الخیرات بجمیع أنواعها کما مر علینا کرارا.

فإن قیل: الأفضلیة عبارة عن علو الدرجة وهی لا یکون إلا بالرحمة والصلاة منه تعالی عبارة عنها فکل منهما لازم للآخر وملزوم.

فالجواب: أن الرحمة کسبیة وموهبیة، ولا یلزم من مساواة الموهبیة مساواة الکسبیة أیضا ولو سلمنا فی الجمیع إذا قلت فی الإنشاء: [أعط زیدا ما أعطیت عمروا] فأی مانع من اختصاص زید بشیء لیس ذلک لعمر، وکذا إذا قلت فی الخبر: [أعطیت زید ما أعطیت عمروا]، فلا دلالة فیه علی أنک لم تعط زیدا غیره بل لا دلالة فیه إلا علی إنک لم تفضل زیدا علی عمرو فی العطاء فیسقط الإشکال رأسا.

أقول: ولکن اختصاص التشبیه بإبراهیم دون غیره، کما أن ذکر آله دون غیرهم هو مانع لفظی فی مقام التشبیه لا معنوی والکلام فی تصحیح التشبیه، ثم عدم المانعیة یرجع إلی القرائن فی الأمثلة المتقدمة، بل الرحمة بجمیع أنواعها وأفرادها تستوجب قابلیة القابل، واستعداد المحل حتی الطلب فی المستقبل قال تعالی: {هو الذی یصلی علیکم و ملائکته ... وکان بالمؤمنین رحیما} ولا یخفی من مقولة التشکیک فی الإیمان بما یناسب کل الأنبیاء والمرسلین وفی جمیع المراتب.

الجواب الثانی عشر: ویصلح أن یکون جوابا فی حد ما، لأن تقریره مبنی علی أبحاث هذا الکتاب الشریف فإنه یستفاد مما مر أن التشبیه یکون علی حقیقته إلا أن المشبه [بلحاظ المصلی من أجلهم وآثار وفوائد الصلاة]، فإنه من الواضح أن الصلاة قربة

(۴۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصّلاة (۶)، الأکل (۱)

* الجواب الثالث عشر: التشبیه واقع فی استجابة دعاء الملائکة

لنا وأثرة لمقامنا، وتحقیقا للمقامات الإلهیة التی من بها علی إبراهیم وآل إبراهیم من الأنبیاء والرسل ولا یخفی کم من الأنبیاء فی ذریة إبراهیم.

فیکون المعنی: [اللهم صل علی محمد وآله] صلاة تکون لنا سببا لإفاضة الخیرات والعلوم والوحی المناسب وترقی الدرجات ونزول الخیرات والعلوم الإلهیة والربانیة.. إلی ما شاء الله کما صلیت بهکذا نوع من الصلوات علی الأنبیاء والرسل من إبراهیم وآله، وکأنما تکون العبارة الخفیة فیها: اللهم أنت صلیت صلاة عظیمة کانت سببا لنبوات أنبیاء کثیرین جدا من ذریة إبراهیم، وبعثا للرسل ونزولا للوحی واستمرارا لعصمتهم وغیر ذلک ببرکة النور الأول وواسطة فیضک فبالأحری أن تصلی علی أمته وأهله وأولاده وشیعته لذلک کذلک.

الجواب الثالث عشر: أن التشبیه علی حقیقته والصلاة علی إبراهیم وآله أفضل من حیث أن محمد وآله فی ضمنهم والمطلوب استجابة دعاء الملائکة وذلک أن الله تعالی أخبر أن الملائکة قالت فی بیت إبراهیم مخاطبة له {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید}، وقد علمنا أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم من أهل بیت إبراهیم فکذلک آله کلهم. فمعنی قولنا: [اللهم صل ... وبارک علی محمد الخ] أی أجب دعاء ملائکتک الذین دعوا لأهل بیت إبراهیم فقالوا رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت (أجب) فی محمد وآل محمد کما أجبته فی الموجودین کانوا یومئذ من أهل بیت إبراهیم، فإنه وآله من أهل بیته أیضا، ولذلک ختم علی هذا الدعاء بأن یقول: [إنک حمید مجید] فإن الملائکة ختموا علی هذا الدعاء بأن قالوا: [إنک حمید مجید].

ویؤیده ما فی معانی الأخبار والعیاشی أن الإمام الصادق علیه الصلاة والسلام: سلم علی رجل فقال له الرجل: وعلیکم السلام ورحمة

الله وبرکاته ومغفرته ورضوانه. فقال لا تجاوزوا بنا قول الملائکة لأبینا إبراهیم علیه السلام: {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید} [هود: ۷۳] (۱۴۷).

(۴۳۴)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۶)

وینبغی الإشارة هنا: أن النهی لعله للتنزیه لا للکراهة، فإن الدعاء حسن علی کل حال. ولعله بدون الکلمتین (ومغفرته ورضوانه) أفضل من باب التأدب بحکایة الآیة المقولة: [تحیة].

وعن أبی عبیدة عن أبی جعفر علیه السلام قال إن علی بن أبی طالب علیه السلام مر بقوم فسلم علیهم فقالوا: وعلکم السلام ورحمة الله وبرکاته ومغفرته ورضوانه. فقال لهم أمیر المؤمنین علیه السلام لا ـ تجاوزوا بنا ما قال الأنبیاء [۱] لأبینا إبراهیم علیه السلام إنما قالوا: {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید} [هود: ۷۳].

وبدیهی أن هذا لا ـ یصلح أن یکون جوابا لأن الصلاة علی محمد وآله قد وقعت منه تعالی لضرورة استمرار الفیض، وهو مفهوم الأخبار المتواترة، وهی مستمرة إلی ما شاء الله کما هو دلالة آیة الصلوات الصریحة علی الحدوث والتجدد بخبرها، أو الثبوت والاستقرار بمبتدئها، والدعاء یکون طلبا للمزید أو لإفاضة العلة المبقیة للعصمة أو الوحی وغیرها من الآثار الخاصة بهم.

ویؤید وقوع الصلاة خطاب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لأهل بیته بهذه الآیة واستجابة دعاءه ونزول آیة التطهیر، وقد روی الذهبی أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کان عند أم سلمة فجعل الحسن من شق والحسین من شق وفاطمة فی حجره فقال: {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید} [هود: ۷۳] [۲].

وفی ینابیع المودة للقندوزی الحنفی قال: عن ابن عمرو قال: حدثتنی زینب بنت أبی سلمة أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم ألقی علی علی وفاطمة وحسنا وحسینا کساءا وقال: {رحمة الله وبرکاته علیکم أهل البیت إنه حمید مجید} وأنا وأم سلمة کنا جالستین. أخرجه أبو الحسن الخلعی. انتهی.

[۱] – أقول لعل نسبة هذا القول الذی حکاه الله تعالی إلی الملائکة کانت مقولة الأنبیاء – علیهم الصلاة والسلام – علی إبراهیم، وروی عن الحسن بن محمد مثله غیر أنه قال: ما قالت الملائکة لأبینا. العیاشی، ج: ۲، ص: ۱۵۴.

[۲] – ففی (سیر أعلام النبلاء) للذهبی، ج: ۳، عن ابن لهیعة عن عمرو بن شعیب حدثتنی زینب أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم.

(۴۳۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، آیة التطهیر (۱)، السیدة أم سلمة بن الحارث زوجة الرسول صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب ینابیع المودة (۱)، النهی (۱)، الصّلاة (۳)، الأنبیاء (ع) (۱)، الحسن بن محمد (۱)

* الجواب الرابع عشر: أن جملة المشبه به أفضل من حیث الزمان

الجواب الرابع عشر: أن التشبیه علی حقیقته والمشبه به هو الصلاة علی إبراهیم وآله من لدن خلق الدنیا، أو من لدن خلق إبراهیم علیه السلام إلی هذا الآن والصلاة علی نبینا صلی الله علیه وآله وسلم فی کل آن، وإن کان أفضل من الصلاة علی إبراهیم علیه السلام فی هذا الآن، لکن لا ـ یبعد أن یقال: لما کان ظرف الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم هذا الآن الجزئی فظرف الصلاة علی

إبراهيم عليه السلام مجموع الزمان الممتد الطويل الذى هذا الآن جزء صغير منه كانت الصلاة على إبراهيم عليه السلام فى كل الأزمان أفضل من الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فى هذا الآن.

أقول: هـذا لا يمكن أن يتمشـى فى صـلاتنا على نبينا صـلى الله عليه وآله وسـلم لما مر مرارا من سـببية الصـلاة المحمدية لكل صـلاة باعتبار ضـرورة صدور كل خير من الواسـطة فضـلا من أن تصح فى الصلاة التى تنطلق منهم ولأن من آثارها استمرار العصمة والفيض فى مقام النبوة والولاية وغيرها. ويؤيده صلواته على أهل البيت عليهم الصلاة والسلام ونزول آية التطهير فى ذلك راجع الأحاديث فى هذا المعنى فى مطلب الكيفيات.

وفى مسـتدرك الحاكم، ج: ٣، ص: ١۵٠، عن إسـماعيل بن عبـد الله بن جعفر بن أبى طـالب عن أبيه قال لما نظر رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم إلى الرحمـة هابطـة قـال: ادعوا لى ادعوا لى. فقـالت صـفية: من يـا رسول الله؟ قـال: أهـل بيتى عليا وفاطمـة والحسـن والحسـين فجئ بهم فألقى عليهم النبى صلى الله عليه وآله وسلم كساءه ثم رفع يديه، ثم قال: [اللهم هؤلاء آلى فصل على محمد وعلى آل محمد]، وأنزل الله:

{إنما يريـد الله ليـذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا}، قال الحاكم بعـد نقل الحديث: هذا حديث صـحيح الإسـناد ولم يخرجاه وقد صحت الرواية على شرط الشيخين إنه علمهم الصلاة على أهل بيته كما علمهم الصلاة على آله.

أقول: ولا يخفى أفضلية الصلاة عليهم لأفضلية آثارها من طهارتهم بجميع مراحلها ووجوب عصمتهم وغيرها إن كان فى آن واحد. (۴٣۶)

صفحهمفاتيح البحث: الصـلاة على النبى صـلى الله عليه وآله (٢)، النـبى إبراهيم (ع) (٣)، الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (٣)، كتاب المستدرك على الصحيحين للحاكم النيسابورى (١)، عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب عليه السلام (١)، آية التطهير (٢)، الصّلاة (١٢)

❊ الجواب الخامس عشر: أن الصلاة المحمدية أفضل بالطلب وإن كان التشبيه على أصله

الجواب الخامس عشـر: إن الصلاة بهذا اللفظ [اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم] جارية فى كل صلاة على لسان كل مصل إلى انقضاء التكليف، فيكون مطلوب كل مصل بهذه الصلاة المساواة لإبراهيم فى الصلاة فكل منهم طالب صلاة مساوية للصـلاة على إبراهيم وآل إبراهيم، وإذا اجتمعت هذه المطلوبات كانت زائدة على الصلاة على إبراهيم وآل إبراهيم، أى أن الحاصل لمحمد وآله عليهم الصلاة والسلام بالنسبة إلى مجموع الصلوات أضعافا مضاعفة.

أقول: لكن هـذا خلاف الظاهر فإن المفهوم منه أن التشبيه قيد لكل صـلاة هو فيها، ومتحقق فى كل صـلاة مذكور فيها فى حال كونها واحـدة، وهـذا يقتضـى التعـدد للصـلاتين وإنه من الواضـح ليس ذكر المشـبه به للتشبيه فقـط، ولا تحصل له أى فائـدة أو أثر فى مقام الصـلاة على محمـد وآله، فلعل فى الصـلاة على إبراهيم وآله فى ضم التشبيه فى الصـلاة المحمدية فيه نوع من رفع الدرجات والترقى فى الكمال وغيره فى ما يناسب إبراهيم وآله عليهم الصلاة والسلام فى أرواحهم وذواتهم فى عالم الغيب...

الجواب السادس عشـر: أن التشبيه على حقيقته والصـلاة على إبراهيم وآل إبراهيم أفضل بلحاظ الأنبياء الـذين فى آل إبراهيم، فإن من المفهوم فى كلمات علماء الإماميـة هو فضل كل واحد من المعصومين الأربعة عشـر عليهم الصـلاة والسـلام على كل واحد من الأنبياء والمرسـلين لا أن الواحـد منهم أفضل على جميعهم، ولكون إبراهيم وآله مشـتملين على ثلاثة من أولى العزم (وهـم: إبراهيم، وعيسـى، وموسـى،) وآلاـف من غير أولى العزم، ولاـ ينـافى فضـل هؤلاـء بـأجمعهم إذا جمعت فضـائلهم وثوابهم على نبينـا الأـكرم وآله عليهم الصلاة والسلام أجمعين، وإن كان فضل كل واحد من المعصومين على كل واحد من أولئك الأنبياء أضعافا مضاعفة.

أقول: لا يمكن أن يخالف أحد على أفضـلية كل واحد منهم على جميع ما خلق وبرأ، والدليل آية الصـلوات التى خصهم دون غيرهـم،

وهی أعظم آیة فی مقام التفضیل کما وآیة التطهیر هی من آثار الصلاة الفعلیة الإلهیة، وما ذکرنا من تقرب الأنبیاء بهذه العبادة (۴۳۷)

صفحهمفاتیح البحث: آیة التطهیر (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۸)

* الجواب السادس عشر: مبنی علی أن الأئمة بمجموعهم أفضل من الأنبیاء لا کل فرد منهم

وترقی درجاتهم بها، وما مر من تکامل الملائکة فی الصلاة الفعلیة الملائکیة. فقد تعبد الله تعالی کل الملائکة والخلائق بهذه العبادة ولم یجعل ذلک لغیرهم، والأخبار متواترة معنی وفی بعضها لفظا تدل ملازمة علی تفضیل کل واحد من المعصومین علی جمیع الأنبیاء والمرسلین. وهذا ینبغی أن لا یخفی علی المتتبع لما ورد عنهم علیهم الصلاة والسلام، وهنا الکثیر من الأخبار التی تؤیده منها ما روی عن العامة والخاصة من نزول عیسی علیه السلام واتباعه الإمام الحجة – صلی الله علیه صلاة یعجل بها فرجه – والصلاة خلفه مما یعرفنا أن الذی یمثل رسالة خاتم الأنبیاء أفضل من أی نبی لعظمة تلک الرسالة وأفضلیتها من حیث وحیها وأحکامها وعقائدها وکمال إمامتها.. ورحم الله بعض شعراء کربلاء:

لمهدک آیات ظهرن لفطرس * وآیة عیسی أن تکلم فی المهد فإن ساد فی أم فأنت ابن فاطم * وإن ساد فی مهد فأنت أبو المهدی

الجواب السابع عشر: وهذا الجواب یبدو أوجه الأجوبة لظاهر العبارة من حیث التأویل وقد یتداخل مع بعض الأجوبة وبالحقیقة أن أغلبها تندرج فی مرجع هذا الجواب.

وهو أن المشبه والمشبه به متحدان من حیث المعنی مختلفان من حیث اللفظ عموما وخصوصا، وأن الصلاة فی المشبه به أفضل وأعظم وأقوی.. من المشبه به، وإنما ذکر لفظ خاص [الصلاة علی محمد] لخصوصیة وهی تعلق إفاضة الصلاة بما یخصهم من العصمة، والوحی الخاص والعام، وتحقق بعض الشؤونات الربانیة فی مقام الرسالة والولایة، وما یتعلق بأمته من استمرار لطف الإمامة وفیض الخیرات والبرکات فی کل ما ینفعهم وما یتعلق بالمصلی [العبد] فیما یخصه وله قابلیته من علمه ودینه وترقیه وتزکیته إلی ما شاء الله تعالی.

وفی تقریره ینبغی أن یعلم أن نبینا الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته المعصومین من جملة آل إبراهیم نسبا، کما وقد أطلق القرآن [آل إبراهیم] علیهم، ففی کثیر من الروایات والأخبار عن العامة والخاصة فی تفسیر قوله تعالی: {إن الله اصطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم } ... أن المقصود هم محمد وآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

(۴۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۶)، الفرج (۱)

* الجواب السابع عشر: مبنی علی اتحاد المشبه والمشبه به معنی لا لفظا

اشارة

وترقی درجاتهم بها، وما مر من تکامل الملائکة فی الصلاة الفعلیة الملائکیة. فقد تعبد الله تعالی کل الملائکة والخلائق بهذه العبادة ولم یجعل ذلک لغیرهم، والأخبار متواترة معنی وفی بعضها لفظا تدل ملازمة علی تفضیل کل واحد من المعصومین علی جمیع الأنبیاء والمرسلین. وهذا ینبغی أن لا یخفی علی المتتبع لما ورد عنهم علیهم الصلاة والسلام، وهنا الکثیر من الأخبار التی تؤیده منها ما روی عن العامة والخاصة من نزول عیسی علیه السلام واتباعه الإمام الحجة – صلی الله علیه صلاة یعجل بها فرجه – والصلاة خلفه مما

یعرفنا أن الذی یمثل رسالة خاتم الأنبیاء أفضل من أی نبی لعظمة تلک الرسالة وأفضلیتها من حیث وحیها وأحکامها وعقائدها وکمال إمامتها.. ورحم الله بعض شعراء کربلاء:

لمهـدک آیات ظهرن لفطرس * وآیـة عیسـی أن تکلم فی المهد فإن ساد فی أم فأنت ابن فاطم * وإن ساد فی مهد فأنت أبو المهدی

الجواب السابع عشـر: وهـذا الجواب یبـدو أوجه الأجوبـة لظاهر العبارة من حیث التأویل وقـد یتـداخل مع بعض الأجوبـة وبالحقیقة أن أغلبها تندرج فی مرجع هذا الجواب.

وهو أن المشـبه والمشـبه به متحـدان من حیث المعنی مختلفـان من حیث اللفظ عمومـا وخصوصا، وأن الصـلاة فی المشـبه به أفضـل وأعظم وأقوی.. من المشـبه به، وإنمـا ذکر لفـظ خـاص [الصـلاة علی محمـد] لخصوصـیة وهی تعلق إفاضـة الصـلاة بمـا یخصـهم من العصـمة، والوحی الخاص والعام، وتحقق بعض الشؤونات الربانیـة فی مقام الرسالـة والولایة، وما یتعلق بأمته من اسـتمرار لطف الإمامة وفیض الخیرات والبرکـات فی کـل ما ینفعهم وما یتعلق بالمصـلی [العبـد] فیما یخصه وله قابلیته من علمه ودینه وترقیه وتزکیته إلی ما شاء الله تعالی.

وفی تقریره ینبغی أن یعلم أن نبینا الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم وأهل بیته المعصومین من جملـة آل إبراهیم نسـبا، کما وقد أطلق القرآن [آل إبراهیم] علیهم، ففی کثیر من الروایـات والأخبـار عن العامـة والخاصـة فی تفسـیر قوله تعالی: {إن الله اصـطفی آدم ونوحا وآل إبراهیم } ... أن المقصود هم محمد وآل محمد صلی الله علیه وآله وسلم.

(۴۳۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۶)، الفرج (۱)

* ما یتفرع علی الجواب من تأویل: {وفدیناه بذبح عظیم}

وروی السـیوطی بإسـناده عن قتـادة فی الآیـة قـال: [ذکر الله أهل بیتین صالحین ورجلین صالحین، ففضـلهم علی العالمین فکان محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم من آل إبراهیم] (۱۴۸).

وروی البحرانی فی غایة المرام فی تفسـیر هذه الآیة من طریق العامة حدیثین ومن الخاصة ثلاثة عشـر حدیثا بهذا المضمون. وتجد فی کتب الحدیث عن أهل البیت الکثیر من هذا النوع فی إطلاق: [آل إبراهیم] علیهم.

وعلیه تکون الصـلاة فی المشـبه به شاملـة لمحمـد وآله علی الوجه الأـتم والأکمل، أما المطلوب بهـذه العبارة: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صـلیت] هو أن یخصـهم الله تعالی بصـلاة أخری علی ما یقتضیها الحال مماثلة للصلاة التی عمتهم وغیرهم من الأنبیاء والرسـل فی: [کما صـلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم] علی ما اقتضاها حالهم ومرحلتهم ومقامهم فی الکمال والعصـمة والوحی والبرکة والرحمة وغیرها.

ولاـ شـک أن الصـلاة العامـة بهـذا البیان للکل من حیث العموم أقوی وأعظم من الخاصـة بالبعض، بشـرط أن تلاحظ مقام أهل البیت علیهم الصـلاة والسـلام فی الجمیع ومناسبتهم فی الصلاة، ولا یخفی ما فیه من استجلاب ذلک للأنبیاء فی المشبه به بالصلاة العامة فی مراحل متعـددة، وطلبه لـذریته ومن اتبعه فی المشـبه بالصـلاة الخاصـة فی مرحلـة واحـدة، ولعل قوله تعالی فی الآیـة المتقدمة: {ذریة بعضها من بعض} إشارة إلی تعلیل ذلک.

وهناک شواهد فی الأخبار علی هذا المعنی، وبهذا الجواب یمکن أن یجاب عن قوله تعالی: {وفدیناه بذبح عظیم} أی فدینا إسماعیل فی مقام الکل بجمیع ما ذکرنا، وغیره بثمرة آل محمد وسـبطهم الشـهید صـلی علی جسده وجسـمه وروحه الطاهرة فیکون فداء لنفسه فی تلک المراحل لجمیع الذریة.

وتفصیله: أن الإمام الحسین علیه الصلاة والسلام أفضل من النبی إسماعیل علیه الصلاة والسلام، فکیف یکون فداء له لأن الفداء یکون أحط مرتبة من المفدی عنه.

(۴۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، الصّلاة (۵)، الشهادة (۱)

* الحسین فداء للرسالة السماویة وسلسلة الأنبیاء علیهم الصلاة والسلام

ولتوضیح ذلک نقرأ الخبر الوارد فی ذلک والذی یرویه الشیخ الصدوق رحمه الله تعالی (۱۴۹) فی أمالیه والعیون عن عبدوس عن ابن قتیبة عن الفضل قال سمعت الرضا علیه السلام یقول: لما أمر الله عز وجل إبراهیم علیه السلام أن یذبح مکان ابنه إسماعیل الکبش الذی أنزله علیه تمنی إبراهیم أن یکون قد ذبح ابنه إسماعیل بیده، وانه لم یؤمر بذبح الکبش مکانه، لیرجع إلی قلبه ما یرجع إلی قلب الوالد، الذی یذبح أعز ولده علیه بیده، [فی طاعة الله] فیستحق بذلک أرفع درجات أهل الثواب علی المصائب. فأوحی الله عز وجل إلیه یا إبراهیم من أحب خلقی إلیک؟ فقال: یا رب ما خلقت خلقا هو أحب إلی من حبیبک محمد. فأوحی الله إلیه: أفهو أحب إلیک أم نفسک؟ قال بل هو أحب إلی من نفسی. قال: فولده أحب إلیک أم ولدک؟ قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلما علی أیدی أعدائه أوجع لقلبک أو ذبح ولدک بیدک فی طاعتی؟

قال یا رب بل ذبحه علی أیدی أعدائه أوجع لقلبی. قال: یا إبراهیم فإن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ستقتل الحسین ابنه من بعده ظلما وعدوانا، کما یذبح الکبش ویستوجبون بذلک سخطی. فجزع إبراهیم لذلک، وتوجع قلبه، وأقبل یبکی.

فأوحی الله عز وجل: یا إبراهیم! قد فدیت جزعک علی ابنک إسماعیل لو ذبحته بیدک بجزعک علی الحسین وقتله، وأوجبت لک أرفع درجات أهل الثواب علی المصائب وذلک قول الله عز وجل {وفدیناه بذبح عظیم}.

قال الشیخ المجلسی رحمه الله تعالی: قد أورد علی هذا الخبر إعضال، وهو أنه إذا کان المراد بالذبح العظیم قتل الحسین علیه السلام لا یکون المفدی عنه أجل رتبة من المفدی به فإن أئمتنا صلوات الله علیهم أشرف من أولی العزم علیهم السلام فکیف من غیرهم، مع أن الظاهر من استعمال لفظ الفداء التعویض عن الشئ بما دونه فی الخطر والشرف؟

وأجیب: بان الحسین علیه السلام لما کان من أولاد إسماعیل، فلو کان ذبح إسماعیل لم یوجد نبینا، وکذا سائر الأئمة، وسائر الأنبیاء علیهم السلام من ولد إسماعیل علیه السلام، فإذا عوض من ذبح إسماعیل بذبح واحد من أسباطه وأولاده وهو الحسین علیه

(۴۴۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۲)، النبی إبراهیم (ع) (۱)، الأنبیاء (ع) (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، العزّة (۱)، الذبح (۳)، القتل (۲)، الصّلاة (۱)

السلام فکأنه عوض عن ذبح الکل، وعدم وجودهم بالکلیة بذبح واحد من الأجزاء بخصوصه. ولا شک فی أن مرتبة کل السلسلة أعظم وأجل من مرتبة الجزء بخصوصه.

أقول: وذکر أنه لیس فی الخبر أن الله تعالی فدی إسماعیل بالحسین بل فیه: [قد فدیت جزعک علی ابنک إسماعیل لو ذبحته بیدک بجزعک علی الحسین وقتله] أی أنه فدی جزع إبراهیم علی إسماعیل بجزعه علی الحسین علیه السلام، وظاهر أن الفداء علی هذا لیس علی معناه الحقیقی، بل المراد التعویض، ولما کان أسفه علی ما فات منه من ثواب الجزع علی ابنه عوضه الله بما هو أجل وأشرف وأکثر ثوابا، وهو الجزع علی الإمام الحسین علیه الصلاة والسلام.

والحاصل أن شهادة الحسین علیه السلام کان أمرا مقررا ولم یکن لرفع قتل إسماعیل حتی یرد الإشکال. وعلی ما ذکرنا فالآیة تحتمل

وجهين: الأول أن يقـدر مضاف أى فديناه بجزع مذبوح عظيم الشأن. والثانى: أن يكون الباء سـببيه أى فديناه بسـبب مذبوح عظيم بأن جزع عليه. وعلى التقديرين لا بد من تقدير مضاف أو تجوز إسناد فى قوله:

{وفديناه} [الصافات: ۱۰۷].

ولا يخفى أن الروايـة واردة فى معنى باطن الآيـة فحينئذ التوجيه الأول أولى، والأولى منه أن يقال أن الله فدى إسـماعيل الذى هو أحد أجداد محمد وآله بذبح (أى مذبوح عظيم وهو الحسـين) فصار المعنى الحسـين فدى جده محمدا وعليا وفاطمة والحسن ونفسه وأهل بيته والأنبياء الذين من ذرية إسـماعيل فإنه لو تحقق ذبح إسـماعيل فى ذلك الوقت لم يوجد نبينا صـلى الله عليه وآله وسـلم ولا واحد من الأئمـة فكـأنه عليه السـلام صـار فـداء لنفسه وحـده وأبيه وأمه وأخيه وأولاده المعصومين جميعا ولإسـماعيل باعتبار النبوة والإمامة وإليه يشير النبى الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم كما فى صحيح الترمذى وابن ماجة والنهاية: [حسين منى وأنا من حسين] (۱۴۹).

ونضـيف على ما مر من اختصاص إبراهيم وآله فى التشبيه دون غيرهم لما فى الصلاة عليهم من تحقق الصلاة الفعلية، فى مقام النبوات والرسالات والإمامات وأنواع الوحى

(۴۴۱)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام الحسـين بن على سيد الشهداء (عليهما السلام) (۳)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۲)، كتاب صحيح الترمذى (۱)، إبن ماجة (۱)، القتل (۲)، الشهادة (۱)، الصّلاة (۱)، الجواز (۱)

والعلوم الإلهية.. أكثر ممن سـبقهم من الأنبياء ومن خلائق مؤمنين يتعذر إحصائهم بل يسـتحيل عادة وإلا إذا كان المطلوب وراء ذلك ينبغى التشبيه بمـا يناسب الطلب والأخبار الواردة فى هـذا المعنى لا سـيما بعض الأدعيـة كثيرة منها: [وصل على نبينا وآله كما صـليت على ملائكتك المقربين وأنبيائك المطهرين وعبادك الصالحين] وغيرها تجـدها فى كتب الأدعيـة المطولـة. وراجع مطلب الصـلوات على غير الأنبياء.

وبالبيان الذى ذكرناه يكون التشبيه واقع على جميع أطراف الجملتين أى المشبه: هو [الصلاة على محمد وآله] معا والمشبه به: [الصلاة على إبراهيم وآله معـا] فلاـ يرد على هـذا الجواب الأـخير مـا يمكن أن يرد على غيره من أن المشـبه فقـط آل إبراهيم، وذلك لأنه أبو الكل وحامل لأنوار المعصومين فيصدق قولنا: أنهم من إبراهيم وآله.

ولاـ يخفى على أهـل الفضـل أنى أطنبت فى هـذا المطلب لما فيه من الفوائـد الكثيرة لعظمـة الصـلاة المحمديـة، وإن كانت لا يصـلح بعضـها جوابا للإشكال، لذا لم أذكر الكثير التى ذكرت لعدم الفائدة، أو عدم ملاءمتها وفضل النبى الأكرم وآله عليهم الصلاة والسلام دائمة بدوامه...

(۴۴۲)

صفحهمفاتيح البحث: الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۵)

البحث السادس * وجوب الصلوات فى موقع التعظيم

اشارة

البحث السادس: [وجوب الصـلوات فى موقع التعظيم] نتحـدث فيه عن الموقع التى تجب فيها الصـلاة على محمـد وآل محمـد كما فى التشـهد أو قـد يحتمل كالآذان، وكلما ذكر اسـمه فى مقام التعظيم والتبجيل. ونفصل القول فى مواقع اسـتحبابها فى الصـلاة المكتوبـة، وهذا يسـتدعى بيان مسألة قبل الدخول فى المقصود، وهى أنه يجب أن يعلم أننا ذكرنا مفصـلا وجوب إلحاق الآل بالصلاة على النبى صلى الله عليه وآله وسـلم فى القسم الأول من هذا الكتاب مهما كان موقعها وحكمها. ووجوب الإلحاق لا ربط له بوجوب الصـلاة فى

الموقع کالتشـهد أو اسـتحبابها فی خارجه، فإلحاق الآل بالصـلاة علی النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم واجب علی کل الأحوال، ویتبع الصـلاة علی الآل فی الموقع حکم الصـلاة علی النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم إن واجبا فواجب وإن مستحبا فمستحب، فالأولی عد الصـلاة علی النبی الأکرم وآله علیهم الصـلاة والسلام أحد واجبات التشهد الثانی لا واجبان منه کما فعل الشهید الثانی فی [ألفیة الصلاة] وغیره.

فهنا مطالب: المطلب الأول فی:

[وجوب الصـلاة علی محمد وآل محمد فی الصلاة المکتوبة [۱]] اعلم أنه قد اختلف القوم فی وجوب الصـلاة (من بعد تسـلیم أصله فی محله، فبعضـهم أوجبها بالعمر مرة کالکرخی، وبعضـهم فی الصـلاة المکتوبـة بغیر تحدید واختلفوا اختلافا شدیدا فی وجوبها فیها، وبعضهم فی الصلاة بین التشهد الأول والتشهد الثانی بغیر دلیل.

وإنه من المؤسف جدا أن یبقی المسلمون فی هذا العصر عصر النور والعلم والثقافة فی غفلة عن حقائق الإسلام، والتقلید لسنن الأولین التی أفرزتها ید التعصب والعداء.

[۱] – ونقصد بالمکتوبة أعم من الواجب والمستحب.

(۴۴۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصـلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۴)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۴)، الصّلاة (۱۰)، الوجوب (۴)، العصر (بعد الظهر) (۱)

المطلب الأول: * وجوب الصلاة علی محمد وآل محمد فی الصلاة المکتوبة

اشارة

البحث السادس: [وجوب الصـلوات فی موقع التعظیم] نتحـدث فیه عن الموقع التی تجب فیها الصـلاة علی محمـد وآل محمـد کما فی التشـهد أو قـد یحتمل کالآذان، وکلما ذکر اسـمه فی مقام التعظیم والتبجیل. ونفصل القول فی مواقع اسـتحبابها فی الصـلاة المکتوبـة، وهذا یسـتدعی بیان مسألة قبل الدخول فی المقصود، وهی أنه یجب أن یعلم أننا ذکرنا مفصـلا وجوب إلحاق الآل بالصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسـلم فی القسم الأول من هذا الکتاب مهما کان موقعها وحکمها. ووجوب الإلحاق لا ربط له بوجوب الصـلاة فی

الموقع کالتشـهد أو اسـتحبابها فی خارجه، فإلحاق الآل بالصـلاة علی النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم واجب علی کل الأحوال، ویتبع الصـلاة علی الآل فی الموقع حکم الصـلاة علی النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم إن واجبا فواجب وإن مستحبا فمستحب، فالأولی عد الصـلاة علی النبی الأکرم وآله علیهم الصـلاة والسلام أحد واجبات التشهد الثانی لا واجبان منه کما فعل الشهید الثانی فی [ألفیة الصلاة] وغیره.

فهنا مطالب: المطلب الأول فی:

[وجوب الصـلاة علی محمد وآل محمد فی الصلاة المکتوبة [۱]] اعلم أنه قد اختلف القوم فی وجوب الصـلاة (من بعد تسـلیم أصله فی محله، فبعضـهم أوجبها بالعمر مرة کالکرخی، وبعضـهم فی الصـلاة المکتوبـة بغیر تحدید واختلفوا اختلافا شدیدا فی وجوبها فیها، وبعضهم فی الصلاة بین التشهد الأول والتشهد الثانی بغیر دلیل.

وإنه من المؤسف جدا أن یبقی المسلمون فی هذا العصر عصر النور والعلم والثقافة فی غفلة عن حقائق الإسلام، والتقلید لسنن الأولین التی أفرزتها ید التعصب والعداء.

[۱] – ونقصد بالمکتوبة أعم من الواجب والمستحب.

(۴۴۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۴)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۴)، الصّلاة (۱۰)، الوجوب (۴)، العصر (بعد الظهر) (۱)

وما أشد حاجة المسلمین الیوم أن یذکر بعضهم بعضا بما یجب علیهم أن یصنعوه تکریما لنبیهم الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ویعظموه فی ما یرضیه من الوحدة فی فهم الکتاب والسنة، فقد وصلت ید الخیانة والنفاق فی صلاتهم الواجبة التی هی أعظم عمل فی الإسلام والمسلمین وترکتهم فی نزاع وشقاق مفرطین باختلاف الأنظار فی مشروعیة الصلاة علی نبیهم الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، ووجوبها فیها، وکان حریا بهم أن یکونوا قد عرفوها وأحاطوا بها علما لأن الله أمرهم بها ودعاهم إلیها فی کتابه بقوله:

{إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} فکان الأولی أن یبذلوا قلیلا من الجهد إن صدق حبهم للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی تعلم کیفیة الصلاة علیه، والتعرف علی العقائد الصحیحة، والشرائع المحکمة، التی جاء بها ودعا الناس إلی الاعتقاد والعمل بها، والتنبه إلی البدع الکثیرة التی دخلت علیهم فی دینهم، حتی أضحی معها المتمسک بهدی الکتاب والسنة غریبا.

وإن کنت فی شک من بعضهم بعدم علمهم بواقع الحقیقة وما أراد الله تعالی فی أمره، فقد رأیتهم یصلون إلی الحقیقة بأدلة قاطعة ثم یحاول لو اللجام، والتمویه فی السبیل وعقد القتام فی وجه الحق.

وقد ألف طائفة من العلماء فی الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الکتب والرسائل النافعة، لعلمهم أنها من أفضل القربات، وأجل العبادات، إلا أن هذه الکتب والرسائل رغم أنه استوعبت کل ما یتصل بالصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم من الآداب والأحکام والحقوق التی له علی الأمة لم تسلم من العیب الذی وقع فیه عامة المؤلفین فی العلوم الإسلامیة المختلفة، وبخاصة الفقه، وهو الخلط، وعدم التمییز بین ما صح وبین ما لم یصح من الأحادیث الواردة فی هذا الأمر الجلیل، وتضعیف بعضها حسب أهواء المذاهب بل عدم معرفة کیفیتها التی أرادها الله عز وجل حتی تجرأ البعض فی فصل الآل عن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وحاول

(۴۴۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۲)، التصدیق (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الإبداع، البدعة (۱)، النفاق (۱)

* الصلوات عبادة یجب أن تؤدی علی وجهها الشرعی

البعض تأویل المأثورات الصحیحة علی ما یلائم مذهبه فی الفقه أو العقیدة فی کیفیة الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وألزموا أنفسهم أن لا یعطوا النصف لأهل البیت علیهم الصلاة والسلام وعلمائهم رضوان الله علیهم مهما کلفهم ذلک ولو کان الطعن بأحادیثهم وتضعیفها کما ولم یوفقوا علی العقیدة بوجوبها فی الصلاة المکتوبة علی رغم ما رووا من الأحادیث المتواترة فی وجوبها والمستفیضة فی التشهد حیث ستعرف ذلک مفصلا فحرموا خیرها وبرکتها.

وما دام أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عبادة من العبادات، فیجب أن تؤدی علی الوجه الذی أوحی به لنبیه الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وأمره أن یبلغه أمته، وبغیر ذلک لا یکون المصلی علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم متقرب إلی الله سبحانه لعدم الإتیان بما شرع، وذلک هو الضلال الذی یجب علی المسلم أن یبرأ منه، لأن حق العبادة أن یعبد الله بما شرع، ومن رحمة الله علی الأمة وفضله علیها سبحانه أن بین لهم العبادات کلها بیانا شافیا لما ثبت من قبح العقاب بلا بیان عقلا وقرر شرعا، وعلی حد تعبیر القرآن: {فلله الحجة البالغة} [الأنعام: ۱۴۹]، ومن هذه العبادات الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی

صلاة المسلمین الذین یتقربون بها إلی الله تعالی فی کل یوم خمسة مرات.

وبعبارة النتیجة من حیث حکم العقل: أن ترک الصلاة علی محمد وآل محمد فی موقع التشهد أو غیره فی أقل التقادیر یحتمل (إذا لم نقل یقینا) الوقوع فی المعصیة إن کانت صلاة بتراء، أو ترک الواجب قصورا أو تقصیرا بعدم الإتیان بأصل الصلاة المکتوبة، نقول من باب المحاججة: یجب عقلا تجنب ذلک بإتیان الصلاة علی محمد وآله لمشروعیتها فیه فقد أجمع المسلمون علیه، ولوجود أحادیث صحیحة عن عامة المسلمین فی أضعف دلالتها تشیر إلی الاستحباب المؤکد. فقد أوجبها بعضهم فی کل دعاء، وبعضهم علیه صلی الله علیه وآله وسلم کلما ذکر، وذهب الزمخشری إلی الاحتیاط فی ذلک فقال: [والذی یقتضیه الاحتیاط الصلاة علیه عند کل ذکر لما ورد من الأخبار] کما فی تفسیره.

(۴۴۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (٢)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (٣)، الزمخشری (١)، القرآن الکریم (١)، الضلال (١)، الصّلاة (٧)، الشهادة (١)

* یجب عقلا إحراز أداء الواجب بالصلاة الکاملة

البعض تأویل المأثورات الصحیحة علی ما یلائم مذهبه فی الفقه أو العقیدة فی کیفیة الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وألزموا أنفسهم أن لا یعطوا النصف لأهل البیت علیهم الصلاة والسلام وعلمائهم رضوان الله علیهم مهما کلفهم ذلک ولو کان الطعن بأحادیثهم وتضعیفها کما ولم یوفقوا علی العقیدة بوجوبها فی الصلاة المکتوبة علی رغم ما رووا من الأحادیث المتواترة فی وجوبها والمستفیضة فی التشهد حیث ستعرف ذلک مفصلا فحرموا خیرها وبرکتها.

وما دام أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عبادة من العبادات، فیجب أن تؤدی علی الوجه الذی أوحی به لنبیه الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وأمره أن یبلغه أمته، وبغیر ذلک لا یکون المصلی علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم متقرب إلی الله سبحانه لعدم الإتیان بما شرع، وذلک هو الضلال الذی یجب علی المسلم أن یبرأ منه، لأن حق العبادة أن یعبد الله بما شرع، ومن رحمة الله علی الأمة وفضله علیها سبحانه أن بین لهم العبادات کلها بیانا شافیا لما ثبت من قبح العقاب بلا بیان عقلا وقرر شرعا، وعلی حد تعبیر القرآن: {فلله الحجة البالغة} [الأنعام: ١٤٩]، ومن هذه العبادات الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی صلاة المسلمین الذین یتقربون بها إلی الله تعالی فی کل یوم خمسة مرات.

وبعبارة النتیجة من حیث حکم العقل: أن ترک الصلاة علی محمد وآل محمد فی موقع التشهد أو غیره فی أقل التقادیر یحتمل (إذا لم نقل یقینا) الوقوع فی المعصیة إن کانت صلاة بتراء، أو ترک الواجب قصورا أو تقصیرا بعدم الإتیان بأصل الصلاة المکتوبة، نقول من باب المحاججة: یجب عقلا تجنب ذلک بإتیان الصلاة علی محمد وآله لمشروعیتها فیه فقد أجمع المسلمون علیه، ولوجود أحادیث صحیحة عن عامة المسلمین فی أضعف دلالتها تشیر إلی الاستحباب المؤکد. فقد أوجبها بعضهم فی کل دعاء، وبعضهم علیه صلی الله علیه وآله وسلم کلما ذکر، وذهب الزمخشری إلی الاحتیاط فی ذلک فقال: [والذی یقتضیه الاحتیاط الصلاة علیه عند کل ذکر لما ورد من الأخبار] کما فی تفسیره.

(۴۴۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (٢)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (٣)، الزمخشری (١)، القرآن الکریم (١)، الضلال (١)، الصّلاة (٧)، الشهادة (١)

* أفضل موقع للصلوات موقع التشهد للتعظیم

أقول: والتشـهد من موارد ذکر النبی صلی الله علیه وآله وسلم. کیف وقد ذهب بعض العامة إلی استحبابها المؤکد بل وجوبها فی مقام التعظیم وهل هناک مقام أعظم من الصلاة المکتوبة لتعظیم وتفخیم النبی صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم الصلاة والسلام.

إن الصـلاة علی محمد وآل محمد فی الصـلوات الیومیة وغیرها لهی الموقع البارز للتعظیم الکبیر لهذا النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم فإنها شـرعت لتعظیمه وإن الصـلوات الیومیـة التی هی العبادة الدائمـة والتی هی عمود الدین یجب أن تشـتمل علی هذه العبادة، کما ویجب أن تکون صلاة کاملة غیر مبتورة مشتملة علی الآل، فإن من تعظیمه تعظیم أهل بیته علیهم الصلاة والسلام.

أمـا الـدلیل علی مشـروعیتها ووجوبها فهی الأحادیث التی تـذکر تعلیم النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم التشـهد لأصـحابه، وقد اتفقت الإمامیة الإثنا عشریة قدیما وحدیثا علی وجوبها فی الصلاة فی کلا التشهدین، وإن اختلف بعضهم فی غیرها کما اختلف العامة فی وجوبهـا مطلقـا أی فی الصـلوات الیومیـة وفی غیرها، ونحن نفصل الأدلـة علی مشـرب الفریقین، لکن قبل ذلک ینبغی أن یعلم أن الآیة الکریمة لا یمکن الاسـتدلال بها علی وجوب الصـلاة فی الصلوات الیومیة وجزیتها من التشهد سواء قلنا بالوجوب أو بالاستحباب فإن الآیة سیقت لبیان رجحان النفسی الاسـتقلالی للصـلاة لا الغیری علی نحو الجزئیة، ومع غض النظر عما ذکرنا لا یجوز تنزیل الآیة مع إطلاقهـا علی مورد خـاص بنحو خـاص لعـدم الـدلیل علی شـئ من التقییـدین، علی أن ذلک متوقف علی أن الآیـة تفیـد الوجوب فالأولی الاسـتدلال بوجوب الصـلاة فی التشـهد بالأدلـة الخاصـة التی سـنذکر بعضـها فی ما یأتی، هذا ما یقتضـیه التأمل فی الآیة لکن یمکن الاسـتدلال بها فی ذلک باستعانة الأحادیث. ولنا أسوة بالصحابة الأجلاء والتابعین وأرباب المذاهب وعلماء الأمة فمن الصحابة: جماعة منهم عبد الله بن مسـعود، فإنه کان یراها واجبة فی الصـلاة، ویقول: [لا صلاة لمن لم یصل فیها علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم]. ذکره ابن عبد البر عنه فی (التمهید) وحکاه غیره أیضا.

(۴۴۶)

صفحهمفاتیـح البحث: أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمـد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۴)، عبد الله بن مسعود (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۱۱)، الجواز (۱)، الوجوب (۱)، الشهادة (۳)

* لنا أسوة بفعل الصحابة الذین کانوا یصلون علی أهل البیت علیهم الصلاة والسلام

ومنهم أبو مسعود البدری، وقد مر حدیثه فی الکیفیات، روی عثمان بن أبی شیبة وغیره: عن شریک، عن جابر الجعفی، عن أبی جعفر بن علی، عن أبی مسعود البدری قال: [ما أری أن صلاة لی تمت حتی أصلی علی محمد وعلی آل محمد].

ومنهم عبـد الله بن عمر بن الخطـاب، ذکره الحسن بن شـبیب المعمری: حـدثنا علی بن میمون، حـدثنا خالـد بن حسـان، عن جعفر بن برقان، عن عقبة ابن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: [لا تتمن صـلاة إلا بقراءة، وتشـهد وصـلاة علی النبی صـلی الله علیه (وآله) وسلم، فإن نسیت شیئا من ذلک، فاسجد سجدتین بعد السلام].

وقال: حدثنا عثمان بن أبی شیبة، قال: حدثنا شریک، عن أبی جعفر، قال:

قال أبو مسعود البدری: [ما أری أن صلاة لی تمت لا أصلی فیها علی محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم].

أقول: قوله: [لا أصـلی فیها علی محمد] أو [الصـلاة علی النبی] أو [صـلوا علی]، کما فی کثیر من الأحادیث إشارة إلی الصـلاة الکاملة غیر البتراء لأنها هی المأمور بها فی آیة الصلوات، ویؤیده الحدیث السابق بل یدل أنه من اختصار الراوی أو الناسخ.

ومن التابعین: أبو جعفر محمـد بن علی، والشـعبی، ومقاتل بن حیان. والإمام أحمـد کما حکاه أبو زرعـة وإسـحاق بن راهویه، والفقیه محمد بن المواز المالکی، قال وبعض أصـحابنا أوجب الصـلاة علی آله فیما حکاه البندنیجی وسـلیم الرازی وصاحبه نصـر بن إبراهیم المقدس.

ومن أرباب المذاهب المتبوعین: إسـحاق بن راهویه، قال: إن ترکها عمدا لم تصح صـلاته، وإن ترکها سهوا رجوت أنها تجزئه. ولابن

راهويه روايتـان، ذكرهمـا عنه حرب فى (مسـائله) قال: (باب الصـلاة على النبى صـلى الله عليه (وآله) وسـلم بعـد التشـهد). قال سألت إسحاق قلت: الرجل إذا تشهد فلم يصل على النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم؟ قال: أما أنا فأقول: إن صلاته جائزة.

(۴۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصـلاة على النبى صـلى الله عليه وآله (۳)، الرسول الأكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطـاب (۱)، إسـحاق بن راهويه (۲)، عثمان بن أبى شـيبة (۲)، مقاتـل بن حيان (۱)، جابر الجعفى (۱)، جعفر بـن على (۱)، محمد بن على (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، الموت (۲)، الشراكة، المشاركة (۲)، الصّلاة (۶)

* بعض التابعين على الصلاة الكاملة

ومنهم أبو مسعود البدرى، وقد مر حديثه فى الكيفيات، روى عثمان بن أبى شيبة وغيره: عن شريك، عن جابر الجعفى، عن أبى جعفر بن على، عن أبى مسعود البدرى قال: [ما أرى أن صلاة لى تمت حتى أصلى على محمد وعلى آل محمد].

ومنهم عبـد الله بن عمر بن الخطـاب، ذكره الحسن بن شـبيب المعمرى: حـدثنا على بن ميمون، حـدثنا خالـد بن حسـان، عن جعفر بن برقان، عن عقبة ابن نافع، عن ابن عمر، أنه قال: [لا تتمن صـلاة إلا بقراءة، وتشـهد وصـلاة على النبى صـلى الله عليه (وآله) وسلم، فإن نسيت شيئا من ذلك، فاسجد سجدتين بعد السلام].

وقال: حدثنا عثمان بن أبى شيبة، قال: حدثنا شريك، عن أبى جعفر، قال:

قال أبو مسعود البدرى: [ما أرى أن صلاة لى تمت لا أصلى فيها على محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم].

أقول: قوله: [لا أصـلى فيها على محمد] أو [الصـلاة على النبى] أو [صـلوا على]، كما فى كثير من الأحاديث إشارة إلى الصـلاة الكاملة غير البتراء لأنها هى المأمور بها فى آية الصلوات، ويؤيده الحديث السابق بل يدل أنه من اختصار الراوى أو الناسخ.

ومن التابعين: أبو جعفر محمـد بن على، والشـعبى، ومقاتل بن حيان. والإمام أحمـد كما حكاه أبو زرعـة وإسـحاق بن راهويه، والفقيه محمد بن المواز المالكى، قال وبعض أصـحابنا أوجب الصـلاة على آله فيما حكاه البندنيجى وسـليم الرازى وصاحبه نصـر بن إبراهيم المقدس.

ومن أرباب المذاهب المتبوعين: إسـحاق بن راهويه، قال: إن تركها عمدا لم تصح صـلاته، وإن تركها سهوا رجوت أنها تجزئه. ولابن راهويه روايتـان، ذكرهمـا عنه حرب فى (مسـائله) قال: (باب الصـلاة على النبى صـلى الله عليه (وآله) وسـلم بعـد التشـهد). قال سألت إسحاق قلت: الرجل إذا تشهد فلم يصل على النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم؟ قال: أما أنا فأقول: إن صلاته جائزة.

(۴۴۷)

صفحهمفاتيح البحث: الصـلاة على النبى صـلى الله عليه وآله (۳)، الرسول الأكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، الخليفة عمر بن الخطـاب (۱)، إسـحاق بن راهويه (۲)، عثمان بن أبى شـيبة (۲)، مقاتـل بن حيان (۱)، جابر الجعفى (۱)، جعفر بـن على (۱)، محمد بن على (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، الموت (۲)، الشراكة، المشاركة (۲)، الصّلاة (۶)

* بعض أرباب المذاهب والعلماء على الصلاة على آل محمد

وقال الشافعى: لا تجوز صـلاته، ثم قال: أنا أذهب إلى حديث الحسن بن الحر، عن القاسم بن مخيرة، فذكر حديث ابن مسـعود رضـى الله عنه، قال حرب: سمعت أبا يعقوب (يعنى إسحاق) يقول: إذا فرغ من التشهد (إماما أو مأموما) صلى على النبى صلى الله عليه (وآله) وسـلم لا يجزيه غير ذلك، لقول أصـحاب النبى صـلى الله عليه (وآله) وسـلم: قد عرفنا السـلام عليك (يعنى فى التشـهد والسلام فيها) فكيف الصـلاة، فأنزل الله: {إن الله وملائكته يصـلون على النبى يا أيها الذين آمنوا صـلوا عليه وسـلموا تسـليما} [الأحزاب: ۵۶]، وفسر

النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم کیف هی؟ فأدنی ما ذکر عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فی الصلاة علیه یکفیه، فیقله بعد التشهد، والتشهد والصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فی الجلسة الأخیرة عملان هما عدلان، لا یجوز لأحد أن یترک واحدا منهما عمدا، وإن کان ناسیا رجونا أن تجزئه، مع أن بعض علماء الحجاز قال: لا یجزئه ترک الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله وسلم وإن ترکه أعاد الصلاة.

وأما الإمام أحمد بن حنبل، فاختلفت الروایة عنه، ففی مسائل المروزی، قیل لأبی عبد الله: إن ابن راهویه یقول: [لو أن رجلا ترک الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فی التشهد بطلت صلاته]؟ قال: ما أجترئ أن أقول هذا. وقال مرة:

هذا شذوذ. وفی مسائل أبی زرعة الدمشقی، قال أحمد بن حنبل: کنت أتهیب ذلک، ثم تبینت، فإذا الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم واجبة. وظاهر هذا أنه رجع عن قوله بعدم الوجوب.

وقال القاضی أبو بکر بن بکیر: افترض الله علی خلقه أن یصلوا علی نبیه ویسلموا تسلیما، ولم یجعل ذلک بوقت معلوم. فالواجب أن یکثر المرء منها، ولا یغفل عنها.

وقال القاضی أبو محمد بن نصیر: الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم واجبة فی الجملة. وحکی أبو جعفر الطبری أن محمل الآیة عنده علی الندب. والواجب منه

(۴۴۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۵)، صحابة (أصحاب) رسول الله (ص) (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الحسن بن الحر (۱)، أحمد بن حنبل (۲)، محمد بن نصیر (۱)، الصّلاة (۴)، الباطل، الإبطال (۱)، الحرب (۱)، النسیان (۱)، الجواز (۲)، الشهادة (۴)

❊ عمل السلف حجة لنا لا لکم

الذی یسقط به الحرج ومأثم ترک الفرض مرة. کالشهادة له بالنبوة. وما عدا ذلک فمندوب، مرغب فیه، من سنن الإسلام وشعار أهله.

وقال أصحاب الشافعی: الفرض منها الذی أمر الله تعالی به ورسوله صلی الله علیه (وآله) وسلم هو فی الصلاة. قالوا: وأما فی غیرها فلا خلاف أنه غیر واجبة.

قال القاضی عیاض فی حکم الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم: اعلم أن الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فرض علی الجملة، غیر محدد بوقت، لأمر الله تعالی بالصلاة علیه. وحمل الأئمة والعلماء له علی الوجوب وأجمعوا علیه.

قال وشذ الشافعی فی ذلک، فقال: [من لم یصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم من بعد التشهد الأخیر وقبل السلام فصلاته فاسدة. وإن صلی علیه قبل ذلک لم تجزه].

ثم استدل علی أن الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لیست من فروض الصلاة بقوله: بعمل السلف الصالح قبل الشافعی، وإجماعهم علیه، وقد شنع جماعة علیه الخلاف فی المسألة منهم الطبری، والقشیری وحکی قولا للخطابی نحوه قال: والدلیل علی أنها لیست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعی، وإجماعهم علیه، وقد شنع الناس علیه فی هذه المسألة جدا (۱۵۱).

أقول: منشأ بعض هذه الأقوال مبنی علی اختلافهم فی حقیقة إفادة فعل الأمر، والبعض الآخر لا دلیل علیها والظاهر أن الآیة لا یمکن أن نستدل بها علی الوجوب الغیری علی نحو الجزیة فالوجه أن یستدل بوجوب الصلاة فی التشهد بالأدلة الخاصة کما هو مقرر عندنا. أما الإمام الشافعی فقد یعرف من کلامه أن وجوب الصلاة فی هذا المورد یثبته ببعض الأدلة التی سنذکرها فی المطالب الآتیة.

(۴۴۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، محمد بن

ادریس الشافعی (۱)، الصّلاة (۴)، الوجوب (۱)، الشهادة (۲)

* جواب القاضی عیاض وغیره لتشنیعهم علی الشافعی فی مسألة الصلوات

وقال بعض العامـة فی معرض انتصار الإمام الشافعی: وقولکم: الـدلیل علی عـدم وجوبها عمل السـلف الصالح قبل الشافعی وإجماعهم علیه: إن اسـتدلالکم إمـا أن یکون بعمل الناس فی صـلاتهم، وإما بقول أهل الإجماع: إنها لیست بواجبـة. فإن کان الاسـتدلال بالعمل فهو من أقوی حججنـا علیکم، فإنه لم یزل عمل الناس مسـتمرا قرنا بعـد قرن وعصـرا بعـد عصـر علی الصـلاة علی النبی صـلی الله علیه (وآله) وسلم فی آخر التشهد، وإمامهم ومأمومهم ومنفردهم، ومفترضهم ومتنفلهم، حتی لو سئل کل مصل هل صلیت علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسـلم فی الصـلاة؟ لقال: نعم. وحتی لو سـلم من غیر صـلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم وعلم المأمومون منه ذلک، لأنکروا ذلک علیه، وهـذا أمر لا یمکن إنکاره. فالعمل أقوی حجـة علیکم، فیکف یسوغ لکم أن تقولوا: عمل السـلف الصالح قبل الشافعی ینفی الوجوب؟

وأما قوله: قد شنع الناس المسألة علی الشافعی جدا، فیا سبحان الله! أی شناعة علیه فی هذه المسألة؟ ثم لا یستحی المشنع علیه مثل هذه المسألـة من المسائـل التی شـنعتها ظاهرة جـدا، یعرفهـا من عرفهـا من المسائـل التی تخـالف النصوص، أو تخالف الإجماع السابق، أو القیـاس أو المصـلحة الراجحـة؟ ولـو تتبعت لبلغت مئین، ولیس تتبـع المسائـل المستشـنعة من عـادة أهـل العلم فیقتـدی بهم فی ذکرها وعدها، والقائل خصم نفسه. فأی کتاب خالف الشافعی فی هذه المسألة؟ أم أی سنة؟ أم أی إجماع؟ ولأجل أن قال قولا اقتضته الأدلة وقـامت علی صـحته، وهو من تمـام الصـلاة بلاـ خلاـف، أما إتمام واجباتها أو مسـتحباتها، فهو رأی أنه من تمام واجباتها بالأدلـة التی سنذکرها فیما بعد ذلک، فلا إجماعا خرقه، ولا نصا خالفه، فمن أی وجه یشنع علیه وهل الشناعة إلا بمن شنع علیه ألیق وبه ألحق؟.

وقد اسـتدل بعضـهم بالآیة فی وجوب الصـلاة فی کلا التشهدین باستعانة الأحادیث ونحن سنذکر فی المطالب الآتیة من باب ألزموهم ما یفرض علی المسلمین الصلاة علی محمد وآله فی الصلاة المکتوبة، فینبغی الدقة فی المقایسة بین العامة والخاصة.

(۴۵۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصـلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، الحج (۱)، الصّلاة (۵)، الوجوب (۱)

المطلب الثانی: * وجوب الصلاة علی محمد وآله فی التشهد بأدلة العامة

اشارة

المطلب الثانی فی:

[وجوب الصـلاة علی محمد وآله فی التشهد بأدلة العامة] لقد اتفق العامة علی مشروعیة الصلوات فی الصلاة ولکن اختلفوا فی وجوبها وفی محلها بعد تسلیم أصل وجوبها وذهب أکثرهم إلی استحبابها فی التشهد وبعضهم إلی وجوبها.

وأقـول: طالمـا هی مشـروعة فلاـ یحرم المؤمن نفسه من صـلوات الله وصـلوات الملائکـة وصـلوات الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم بترکها، فقد ورد أن من صـلی علیه صـلی الله علیه وملائکته بل کل شـئ یصـلی علیهم، ویجیب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الصـلاة ویرد السـلام علی من یسـلم علیهم، وإن الصـلاة فی التشـهد فی مقام الثناء والدعاء لأفضل موقع لتعظیم النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم وشکره.

هذا والأدلة تقتضـی وجوب الصـلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أثناء الصلاة فی التشهدین علی الذاکر لهما، ولا تصح الصلاة

بـدونها، وإلیه ذهب الإمـام الشـافعی فقـد جاء فی کتاب الأم، ج: ۱، ص: ۱۰۲: [لـم یکـن فرض الصـلاة علیه فی موضـع أولی منه فی الصلاة، ووجدنا الدلالة عن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم بما وصفت من أن الصلاة علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فرض فی الصلاة والله أعلم].

وقـد انتصـر أکثر علماء الشافعیـة لمـذهبه القائل بوجوب الصـلاة فی التشـهد قال ابن أبی الحدید شـرح نهج البلاغة، ج: ۶، ص: ۱۴۴، الخطبة: ۷۱: [أکثر أصحاب الشافعی علی وجوب الصلاة علی الآل فی الصلاة].

وأما ما یمکن أن نستدل به من الکتاب والأحادیث فهی عدة أدلة:

الـدلیل الأول: آیـة الصـلوات ...: { یا أیها الـذین آمنوا صـلوا علیه وسـلموا تسـلیما} ووجه الدلالة أن الله تعالی أمر المؤمنین بالصـلاة والتسلیم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأمره المطلق علی الوجوب مالم یقم دلیل علی خلافه.

(۴۵۱)

صفحهمفاتیـح البحث: الصـلاة علی النبی صـلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۵)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، الصّلاة (۱۵)، الوجوب (۳)، الشهادة (۴)

※ الدلیل الأول: آیة الصلوات باستعانة الأحادیث

المطلب الثانی فی:

[وجوب الصـلاة علی محمد وآله فی التشهد بأدلة العامة] لقد اتفق العامة علی مشروعیة الصلوات فی الصلاة ولکن اختلفوا فی وجوبها وفی محلها بعد تسلیم أصل وجوبها وذهب أکثرهم إلی استحبابها فی التشهد وبعضهم إلی وجوبها.

وأقـول: طالمـا هی مشـروعة فلاـ یحرم المؤمن نفسه من صـلوات الله وصـلوات الملائکـة وصـلوات الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم بترکها، فقد ورد أن من صـلی علیه صـلی الله علیه وملائکته بل کل شـئ یصـلی علیهم، ویجیب النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الصـلاة ویرد السـلام علی من یسـلم علیهم، وإن الصـلاة فی التشـهد فی مقام الثناء والدعاء لأفضل موقع لتعظیم النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم وشکره.

هذا والأدلة تقتضـی وجوب الصـلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم أثناء الصلاة فی التشهدین علی الذاکر لهما، ولا تصح الصلاة بـدونها، وإلیه ذهب الإمـام الشـافعی فقـد جاء فی کتاب الأم، ج: ۱، ص: ۱۰۲: [لـم یکـن فرض الصـلاة علیه فی موضـع أولی منه فی الصلاة، ووجدنا الدلالة عن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم بما وصفت من أن الصلاة علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فرض فی الصلاة والله أعلم].

وقـد انتصـر أکثر علماء الشافعیـة لمـذهبه القائل بوجوب الصـلاة فی التشـهد قال ابن أبی الحدید شـرح نهج البلاغة، ج: ۶، ص: ۱۴۴، الخطبة: ۷۱: [أکثر أصحاب الشافعی علی وجوب الصلاة علی الآل فی الصلاة].

وأما ما یمکن أن نستدل به من الکتاب والأحادیث فهی عدة أدلة:

الـدلیل الأول: آیـة الصـلوات ...: { یا أیها الـذین آمنوا صـلوا علیه وسـلموا تسـلیما} ووجه الدلالة أن الله تعالی أمر المؤمنین بالصـلاة والتسلیم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأمره المطلق علی الوجوب مالم یقم دلیل علی خلافه.

(۴۵۱)

صفحهمفاتیـح البحث: الصـلاة علی النبی صـلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۵)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، الصّلاة (۱۵)، الوجوب (۳)، الشهادة (۴)

وقد ثبت أن الصـحابة سألوه عن کیفیة هذه الصلوات المأمور بها، فقال: [قولوا اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد..] کما مرت فی

الأحادیث فی الکیفیات ومطلب نزول الآیة. وقد ثبت أن السلام الذی علموه هو السلام علیه فی الصلاة المکتوبة، وهو سلام التشهد، فمخرج الأمرین والتعلیمین والمحلین واحد.

وقد علمهم التشهد آمرا لهم به فیه، وفیه ذکر التسلیم علیه صلی الله علیه وآله وسلم، فسألوه عن الصلاة علیه فعلمهم إیاها، ثم شبهها بما علموه من التسلیم علیه، وهذا یدل علی أن الصلاة والتسلیم المذکورین فی الحدیث هما الصلاة والتسلیم علیه فی الصلاة.

والشاهد علی ذلک الزیادة فی حدیث ابن إسحاق الذی هو ثقة لم یجرح وقد ثقة کبار الأئمة وأثنوا علیه بالحفظ والعدالة، اللذین هما رکنا الروایة: [کیف نصلی علیک إذا نحن صلینا فی صلاتنا]، وسؤاله صریح أنه کان بخصوص الصلاة فی الصلاة المکتوبة أما حدیثه فقد رواه جماعة من الحفاظ وصححوا هذه العبارة منهم ابن خزیمة، وابن حبان والحاکم، والدارقطنی، والبیهقی، وإلیک نص الحدیث عن أحمد فی مسنده، ج: ۴، ص: ۱۱۹، رقم [۵۶۵۱۳] قال: حدثنا یعقوب حدثنا أبی عن ابن إسحاق قال وحدثنی فی الصلاة علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم إذا المرء المسلم صلی علیه فی صلاته محمد بن إبراهیم بن الحارث التیمی عن محمد بن عبد الله بن زید بن عبد ربه الأنصاری أخی الحارث ابن الخزرج عن أبی مسعود عقبة بن عمرو قال أقبل رجل حتی جلس بین یدی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم ونحن عنده فقال: یا رسول الله أما السلام علیک فقد عرفناه فکیف نصلی علیک إذا نحن صلینا فی صلاتنا صلی الله علیک؟ قال فصمت رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم حتی أجبنا أن الرجل لم یسأله.

فقال: إذا أنتم صلیتم علی: [فقولوا: اللهم صل علی محمد النبی الأمی وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم، وبارک علی محمد النبی الأمی، کما بارکت علی إبراهیم وعلی آل إبراهیم، إنک حمید مجید].

(۴۵۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، محمد بن عبد الله بن زید (۱)، محمد بن إبراهیم (۱)، عقبة بن عمرو (۱)، الصّلاة (۹)، الشهادة (۲)

* الدلیل الثانی: الحدیث الصحیح [صلوا کما رأیتمونی أصلی]

فإذا تقرر أن الصلاة المسئول عن کیفیتها هی الصلاة علیه فی نفس الصلاة، وقد خرج ذلک مخرج البیان المأمور به منها فی القرآن، ثبت أنها علی الوجوب، وینضاف إلی ذلک أمر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بها، ولعل هذا وجه ما أشار إلیه الإمام أحمد بقوله المتقدم: کنت أتهیب ذلک، ثم تبینت، فإذا الصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم واجبة.

الدلیل الثانی: بانضمام صغری بفعل النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إلی کبراها قرآنیة حدیثیة وهو: أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کان یصلی علی نفسه وآله ما خصه الدلیل فیجب علینا الصلاة علیه وعلی آله فی التشهدین. فهاتان مقدمتان.

أما مقدمة الصغری: فقد روی ذلک عدة، منهم الشافعی فی مسنده، تصنیف أبو عبد الله محمد بن إدریس الشافعی المتوفی: ۲۰۴، ص: ۴۲، [۱۶۸۷۴۲] أخبرنا إبراهیم بن محمد حدثنی سعد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن أبی لیلی عن کعب بن عجرة رضی الله تعالی عنه عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم، أنه کان یقول فی الصلاة:

[اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم، وبارک علی محمد وآل محمد کما بارکت علی إبراهیم، وآل إبراهیم، إنک حمید مجید].

ورواه ابن حجر الهیثمی فی [الدر المنضود]، ص: ۲۰. روی الحدیث من طریق البیهقی عن الإمام الشافعی عن کعب بن عجرة. وفیه: [أن النبی صلی الله علیه (و آله) وسلم کان یقول فی الصلاة: اللهم صل علی محمد وآل محمد].

وأما المقدمة الثانیة: فهی مقتضی القرآن الکریم فی کثیر من الآیات {وما آتاکم الرسول فخذوه وما نهاکم عنه فانتهوا} [الحشر ۷]. وکذا الأحادیث الصحیحة فقد روی البخاری رقم: ۵۹۵، حدثنا بن المثنی قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أیوب عن أبی قلابة قال

حدثنا مالک: {أتینا إلی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم

(۴۵۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، محمد بن ادریس الشافعی (۲)، القرآن الکریم (۲)، إبن حجر الهیثمی (۱)، إبراهیم بن محمد (۱)، الصّلاة (۸)، الوفاة (۱)

* الدلیل الثالث: نص صریح رواه أصحاب الصحاح

ونحن شببه متقاربون فأقمنا عنده عشرین یوما ولیلة وکان رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم رحیما رفیقا فلما ظن أنا قد اشتهینا أهلنا أو قد اشتقنا سألنا عمن ترکنا بعدنا فأخبرناه قال ارجعوا إلی أهلیکم فأقیموا فیهم وعلموهم ومروهم وذکر أشیاء أحفظها أو لا أحفظها وصلوا کما رأیتمونی أصلی..] ورواه الدارمی، تحت رقم:

۱۲۲۵. وقد اعترض علیه بما هو بعید عن مفهومه.

الدلیل الثالث: حدیث خاص فی الصلاة المکتوبة وصحیح رواه عدة من الحفاظ وأهل الصحاح منهم الحاکم فی مستدرکه قال: أخبرنا أبو الفضل الحسین بن یعقوب العدل، ثنا السری بن خزیمة، ثنا عبد الله بن یزید المقری، ثنا حیاة عن أبی هانئ عن أبی علی الجنبی عن فضالة بن عبید الأنصاری: [أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم رأی رجلا صلی یحمد الله ولم یمجد ولم یصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم وانصرف فقال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم عجل هذا فدعاه فقال له ولغیره إذا صلی أحدکم فلیبدأ بتحمید ربه والثناء علیه ولیصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ثم یدعو ما یشاء]. قال الحاکم: هذا حدیث صحیح علی شرط مسلم ولم یخرجاه. قال محقق الکتاب مصطفی عبد القادر عطا: قال الذهبی فی التلخیص: علی شرط مسلم [۱].

أقول: إن موقع الثناء علی الله وتحمیده هو التشهد هذا ما اتفق علیه علماء العامة وعلیه الخاصة أیضا فتکون الصلاة فیه.

وروی الترمذی برقم: ۳۴۷۶ عن فضالة بن عبید قال بینا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم قاعد إذ دخل رجل فصلی فقال اللهم اغفر لی وارحمنی فقال رسول الله صلی

[۱] – ورواه الحافظ الدارقطنی فی سنن، ج: ۱، ص: ۳۵۵، برقم: ۴. ورواه أیضا ابن حبان فی صحیحه، عن محمد بن إسحاق السراج، ج: ۵، ص: ۲۹۰. رقم: ۱۹۶۰. فی المجتبی من السنن، ج: ۳، ص: ۴۴، برقم: ۱۲۸۴. وابن خزیمة فی صحیحه، ج: ۱، ص: ۳۵۱، برقم: ۷۰۹ ورقم: ۷۱۰. والسنن الکبری، ج: ۱، ص: ۳۸۰، برقم: ۱۲۰۷. والبیهقی فی سننه، ج: ۲، ص: ۱۴۷، برقم: ۲۶۷۶. والطبرانی فی المعجم الکبیر، ج: ۱۸، ص: ۳۰۷، برقم: ۷۹۱، ورقم ۷۹۳ ورقم ۷۹۴ وص: ۳۰۹، برقم: ۷۹۵. والإمام أحمد، ج: ۶، ص: ۱۸، رقم: ۲۳۹۸۲. والترمذی فی صحیحه، ج: ۵، ص: ۵۱۷ برقم: ۳۴۷۷، وقال [هذا حدیث حسن صحیح].

وأبو داود فی سننه، ج: ۲، ص: ۷۷، ۱۴۸۱.

(۴۵۴)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، عبد الله بن یزید (۱)، فضالة بن عبید (۲)، الثناء (۱)، الصّلاة (۲)، الظنّ (۱)، الشهادة (۱)، الطبرانی (۱)، محمد بن إسحاق (۱)

* ما یرد علیه والجواب عنه

الله علیه (وآله) وسلم: [عجلت أیها المصلی إذا صلیت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله وصل علی ثم ادعه] قال ثم صلی رجل آخر بعد ذلک فحمد الله وصلی علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فقال النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم أیها المصلی ادع تجب] [۱].

وأورد بعضهم علی حدیث فضالة عدة أمور: الأمر الأول: أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لم یأمر هذا المصلی بالإعادة، والمفروض أنه یجب علیه أن یأمره بذلک لأنها لو کانت الصلاة علیه فرضا وواجبة لأمره بإعادة صلاته کما أمر الذی لم یتم رکوعه ولا سجوده بالإعادة کما فی بعض الأحادیث.

الجواب: یقال أن هذا المصلی کان غیر عالم بوجوبه معتقدا أنها غیر واجبة، فلم یأمره النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بالإعادة، وأمره فی المستقبل أن یقولها، فأمره بقولها فی المستقبل دلیل علی وجوبها، وترک أمره بالإعادة دلیل علی أنه یعذر الجاهل بعدم الوجوب علی رأی الشافعی، (أو کان ناسیا علی رأی علماء أهل البیت علیهم الصلاة والسلام)، وهذا کما لم یأمر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم المسیئ فی الصلاة بإعادة ما مضی من الصلوات، وقد أخبره أنه لا یحسن غیر تلک الصلاة عذرا له بالجهل.

ولا یخفی أن أمره صلی الله علیه وآله وسلم الرجل (عندنا) لإعادة الصلاة لأن نقصانها من حیث الرکنیة باطلا، أما الصلوات فیه کما مر من واجبات التشهد لا أرکان الصلاة فعدم الإتیان بها نسیانا لا یوجب الإعادة لحدیث الرفع.

الأمر الثانی: أن النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم أمره فیه بالدعاء عقب الصلاة علیه. والدعاء لیس بواجب، فکذا الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم.

[۱] – قال أبو عیسی الترمذی وهذا حدیث حسن.

(۴۵۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، السجود (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۶)، النسیان (۱)، الشهادة (۱)

الجواب: أنه لا- یستحیل أن یأمر بشیئین، فیقوم الدلیل علی عدم وجوب أحدهما، فیبقی الآخر علی أصل الوجوب، علی أن الحمد والثناء هو واجب قبل الدعاء فإنه عبارة عن التشهد، وقد أمر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم به وأخبر الصحابة أنه فرض علیهم، ولم یکن اقتران الأمر بالدعاء به مسقطا لوجوبه، فکذا الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم.

ثم الکلیة: الدعاء لا- یجب، باطل لا یطرد، فإن من الدعاء ما هو واجب، کالدعاء بالتوبة والاستغفار من الذنوب، والهدایة والعفو، وغیرها.

الأمر الثالث: أنه لو کانت الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فرضا فی الصلاة لم یؤخر بیانها إلی هذا الوقت، حتی یری رجلا لا یفعلها فیأمره بها، ولکان العلم بوجوبها مستفادا قبل هذا الحدیث.

الجواب: إنا لم نقل إنها وجبت علی الأمة إلا بهذا الحدیث، بل هذا المصلی کان قد ترکها فأمره النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بما هو مستقر معلوم من شرعه، وهذا کحدیث المسیئ فی صلاته، فإن وجوب الرکوع والسجود والطمأنینة علی الأمة لم یکن مستفادا من حدیثه، وتأخیر بیان النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لذلک إلی حین صلاة هذا الأعرابی، وإنما أمره أن یصلی الصلاة التی شرعها لأمته قبل هذا. وکم لهذا من نظائر فی الأحادیث.

الأمر الرابع: أن فی حدیث فضالة بروایة أبی داود والترمذی المتقدمین [فقال: له، أو لغیره] بحرف (أو) التردیدیة والتخییریة ولو کان هذا واجبا علی کل مکلف لم یکن ذلک له أو لغیره.

الجواب: أن الروایة الصحیحة التی رواها ابن خزیمة، وابن حبان وکما عن أحمد والحاکم المذکورین آنفا [فقال: له، ولغیره] بالواو العطف وکذا رواه الدارقطنی، والبیهقی، وغیرهم ممن ذکرنا مصدره، علی أن حدیثهما صریح فی العموم بقوله: [إذا

(۴۵۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الرکوع، الرکعة (۱)، التوبة (۱)، الثناء (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۲)، الوجوب (۲)، الشهادة (۱)

* الدليل الرابع: عدة أحاديث تقوى بانضمامها

اشاره

صلى أحدكم فيبدأ بتحميد الله..]. كما أن فى حديث النسائى المذكور آنفا وكذا ابن خزيمة: [ثم علمهم] وهذا عام.
ويقال: فى حديثى الترمذى وأبى داود أن (أو) هنا ليست للتخيير، بل هى للتقسيم والمعنى أن أى مصل صلى فليقل ذلك، هذا أو غيره، كما قال تعالى: {فلا تطع منهم آثما أو كفورا} [الدهر: ۳۴]، فليس المراد به التخيير، بل المعنى أن أيهما كان فلا تطعه إما هذا وإما هذا فلا فرق بينهما.
الدليل الرابع: مجموعة ثلاثة أحاديث رواها الحافظ الدارقطنى فى سننه، ج: ۱، ص: ۳۵۵، فى مفهوم واحد يعضد بعضها بعضا عند الاجتماع وإن كان كل واحد منها لا ينهض بحجة عند انفراده لتضعيف الدارقطنى لإسنادها:
الأول: حديث عائشة: [۱۵۳۴۶۷] حدثنا أبو الحسين على بن عبد الرحمن بن عيسى الكاتب من أصل كتابه، ثنا الحسين بن الحكم بن مسلم الحبرى ثنا سعيد بن عثمان الخزاز ثنا عمر بن شمر عن جابر قال: قال الشعبى سمعت مسروق بن الأجدع يقول قالت عائشة: إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: [لا تقبل صلاة إلا بطهور وبالصلاة على].
الثانى: من حديث عمرو بن شمر، عن جابر (هو الجعفى) عن ابن بريدة، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: [يا بريدة! إذا صليت فى صلاتك فلا تتركن التشهد والصلاة على، فإنها زكاة الصلاة، وسلم على جميع أنبياء الله ورسله، وسلم على عباد الله الصالحين].
الثالث: من حديث عبد المهيمن بن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه، عن جده، أن رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: [لا صلاة لمن لم يصل على نبيه].
ويؤيده: حديث سهل بن سعد الساعدى الذى رواه ابن ماجة، برقم: ۳۹۴، حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا ابن أبى فديك عن عبد المهيمن بن عباس ابن سهل بن سعد
(۴۵۷)
صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۳)، الحسين بن الحكم (۱)، إبن ماجة (۱)، سهل بن سعد (۳)، عمرو بن شمر (۱)، الحج (۱)، النهوض (۱)، الصّلاة (۳)، الزكاة (۱)، الشهادة (۱)

* فعل الصحابة حجة ما لم يعارض

الساعدى عن أبيه عن جده عن النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: [لا صلاة لمن لا وضوء له ... ولا صلاة لمن لا يصلى على النبى] ...قال أبو الحسن بن سلمة حدثنا أبو حاتم حدثنا عيسى بن مرحوم العطار حدثنا عباء المهيمن بن عباس فذكر نحوه.
أقول: وإنما قلت: يؤيده لأن البعض ضعف الحديث لوجود عبد المهيمن بن عباس وقال فى الزوائد: ضعيف، لاتفاقهم على ضعف عبد المهيمن. ولكن لم ينفرد به بل تابعه عليه أخو عبد المهيمن وهو أبى بن عباس بن سهل كما فى سنن الطبرانى وأبى هذا ممن احتج به البخارى فى صحيحه فيصح حينئذ أن يكون دليلا.
الدليل الخامس: عمل الصحابة منهم عبد الله بن عمر وأبى مسعود وجابر وعبد الله بن عباس الذى يروى تعليم النبى الأكرم له التشهد وفيه الصلاة عليه وعلى آله وقد تقدمت أحاديثهم، وروى الحاكم والبيهقى من طريق يحيى بن السباق عن رجل من آل الحارث، عن بن مسعود عن النبى صلى الله عليه (وآله) وسلم قال: [إذا تشهد أحدكم فى الصلاة فليقل اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما

صلیت وبارکت وترحمت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید] [۱].

ورواه البیهقی فی السنن بنفس اللفظ والدارقطنی، ج: ۱، ۳۵۴، بلفظ آخر قال عن ابن أبی لیلی أو أبو یعمر، قال: علمنی ابن مسعود التشهد، وقال: علمنیه رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کما یعلمنا السورة من القرآن: [التحیات لله والصلوات والطیبات السلام علیک أیها النبی ورحمة الله وبرکاته، السلام علینا وعلی عباد الله الصالحین، أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل علی محمد وعلی أهل بیت محمد، کما صلیت علی إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم صل علینا معهم، اللهم بارک علی محمد وعلی أهل بیته، کما بارکت علی آل

[۱] – المستدرک علی الصحیحین، ج: ۱، ص: ۴۰۲.

(۴۵۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الطبرانی (۱)، ابن أبی لیلی (۱)، عبد الله بن عمر (۱)، القرآن الکریم (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۵)، الشهادة (۴)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)

* الدلیل الخامس: سیرة المسلمین علی الصلاة

اشاره

إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم بارک علینا معهم، صلوات الله وصلوات المؤمنین علی محمد النبی الأمی، السلام علیکم ورحمة الله وبرکاته].

وعلی ما ذهب هؤلاء من الصحابة الکثیر کما ولم یحفظ عن أحد من الصحابة أنه قال: لا تجب، وقول الصحابی إذا لم یخالفه غیره حجة. بل هناک من التابعین والعلماء من قال بوجوبها فی الصلاة تجد أقوالهم فی هذا البحث.

الدلیل السادس: سیرة المسلمین من عهد النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم إلی الآن، ولو کانت الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم غیر واجبة لم یکن اتفاق الأمة فی سائر الأمصار والأعصار علی قولها فی التشهد وترک الإخلال بها، وقد قال مقاتل بن حیان فی تفسیره فی قوله تعالی: {الذین یقیمون الصلاة} [المائدة: ۵۵]، قال:

إقامتها المحافظة علیها وعلی أوقاتها، والقیام فیها والرکوع والسجود، والتشهد، والصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فی التشهد الأخیر، وقد قال الإمام أحمد:

الناس فی تفسیر عیال علی مقاتل. قالوا: فالصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی الصلاة من إقامتها المأمور بها، فتکون واجبة.

ودافع هؤلاء الذین أوجبوا الصلاة فی التشهد عن رأیهم فردوا علی منازعیهم قائلین:

ما منکم إلا من أوجب فی الصلاة أشیاء بدون هذه الأدلة، هذا أبو حنیفة یقول:

بوجوب الوتر، وأین أدلة وجوبه من أدلة وجوب الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، ویوجب الوضوء علی من قهقه فی صلاته بحدیث مرسل لا یقاوم هذه الأدلة فی هذه المسألة، ویوجب الوضوء من القیئ، والرعاف، والحجامة، ونحوها، بأدلة لا تقاوم أدلة هذه المسألة.

والإمام مالک یقول: إن فی الصلاة أشیاء بین الفرض والمستحب لیست بفرض، وهی فوق الفضیلة والمستحبة یسمیها أصحابه سننا، کقراءة سورة مع الفاتحة، وتکبیرات الانتقال، والجلسة الأولی، والجهر والمخالفة، سهوا.

(۴۵۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصـلاة علی النبی صـلی الله علیه وآله (۳)، الرسول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، الجهر والإخفات (۱)، الحج (۱)، القتل (۲)، الصّلاة (۸)، السجود (۱)، الوضوء (۲)، الوجوب (۱)، الشهادة (۳)

* بعض ما زاد أصحاب المذاهب فی الصلاة العبادیة

إبراهیم إنک حمید مجید، اللهم بارک علینا معهم، صـلوات الله وصـلوات المؤمنین علی محمد النبی الأمی، السـلام علیکم ورحمة الله وبرکاته].

وعلی مـا ذهب هؤلاء من الصـحابة الکثیر کما ولم یحفظ عن أحـد من الصـحابة أنه قال: لا تجب، وقول الصـحابی إذا لم یخالفه غیره حجة. بل هناک من التابعین والعلماء من قال بوجوبها فی الصلاة تجد أقوالهم فی هذا البحث.

الدلیل السادس: سـیرة المسـلمین من عهد النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم إلی الآن، ولو کانت الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم غیر واجبة لم یکن اتفاق الأمة فی سائر الأمصار والأعصار علی قولها فی التشهد وترک الإخلال بها، وقد قال مقاتل بن حیان فی تفسیره فی قوله تعالی: {الذین یقیمون الصلاة} [المائدة: ۵۵]، قال:

إقامتهـا المحافظـة علیهـا وعلی أوقاتها، والقیام فیها والرکوع والسـجود، والتشـهد، والصـلاة علی النبی صـلی الله علیه (وآله) وسـلم فی التشهد الأخیر، وقد قال الإمام أحمد:

الناس فی تفسـیر عیال علی مقاتل. قالوا: فالصـلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی الصلاة من إقامتها المأمور بها، فتکون واجبة.

ودافع هؤلاء الذین أوجبوا الصلاة فی التشهد عن رأیهم فردوا علی منازعیهم قائلین:

ما منکم إلا من أوجب فی الصلاة أشیاء بدون هذه الأدلة، هذا أبو حنیفة یقول:

بوجوب الوتر، وأین أدلـة وجوبه من أدلة وجوب الصـلاة علی النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسـلم، ویوجب الوضوء علی من قهقه فی صلاته بحدیث مرسل لا یقاوم هذه الأدلة فی هذه المسألة، ویوجب الوضوء من القیئ، والرعاف، والحجامة، ونحوها، بأدلة لا تقاوم أدلة هذه المسألة.

والإمام مالک یقول: إن فی الصـلاة أشـیاء بین الفرض والمسـتحب لیست بفرض، وهی فوق الفضـیلة والمستحبة یسمیها أصحابه سننا، کقراءة سورة مع الفاتحة، وتکبیرات الانتقال، والجلسة الأولی، والجهر والمخالفة، سهوا.

(۴۵۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصـلاة علی النبی صـلی الله علیه وآله (۳)، الرسول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۱)، الجهر والإخفات (۱)، الحج (۱)، القتل (۲)، الصّلاة (۸)، السجود (۱)، الوضوء (۲)، الوجوب (۱)، الشهادة (۳)

* بعض من وافق الشافعی علی المسألة وانتصر له

والإمام أحمد یسـمی هذه واجبات، ویوجب السـجود لترکها سـهوا. فإیجاب الصـلاة علی النبی الأکرم صـلی الله علیه وآله وسلم وآله علیهم الصلاة والسلام إن لم یکن أقوی من إیجاب کثیر من هذه فلیست دونها.

وکیف تکون مسألة بهذه الأدلة والآثار وأقوال العلماء یشنع علی الذاهب إلیها کالشافعی مثلا ومن یتعبد بها إلی الله تعالی.

وقـد وافق الإمام الشافعی کثیر من العلماء فیما ذهب إلیه، لنبـذهم روح التقلیـد المذهبی ووقوفهم مع الدلیل الصـریح. قال القسـطلانی: [بل قال بعض أصحابنا بوجوب الصلاة علی الآل، کما حکاه البندنیجی والدارمی ونقله إمام الحرمین، والغزالی قولا عن الشافعی] [۱].

وممن انتصر للشافعی الإمام القرطبی فی تفسیره، ج: ۱۴، ص: ۱۵۲، مورد الآیۀ.

وکذلک السمهودی فی جواهر العقدین واستدل علی الوجوب ورد علی من أنکره، وقد تقدم فی المطلب الثالث من البحث الأول بعض کلامه.

وممن انتصر للشافعی أیضا الفیروز آبادی وأبی أمامۀ ابن النقاش وابن القیم وقال الأخیر: [أکثر الأحادیث الصحاح والحسان بل کلها صریح بذکر النبی وآله وقال:

آل النبی یصلی علیهم بلا خلاف بین الأمۀ] [۲].

وقال البیهقی فی شعب الإیمان، سمعت أبا بکر الطرسوسی یقول: سمعت أبا إسحاق المروزی یقول: أنا أعتقد أن الصلاۀ علی آل النبی صلی الله علیه وآله وسلم واجبۀ فی التشهد الأخیر من الصلاۀ. قال: وفی الأحادیث التی وردت فی کیفیۀ الصلاۀ الدلالۀ علی ما قاله

[۱] – لاحظ المواهب اللدنیۀ، ج ۲، ص: ۵۱۱، الفصل الثانی من المقصد السابع.

[۲] – جلاء الأفهام، ص: ۱۷۲. وراجع الصلات والبشر، ص: ۱۱۱. والمواهب اللدنیۀ، ج: ۲، ص: ۵۰۹. وجواهر العقدین، ص: ۲۲۲. وأحکام القرآن لابن العربی، ج: ۳، ص: ۱۵۸۴. والشفا، ج: ۲، ص: ۶۲. وتفسیر آیۀ المودۀ، ص: ۱۳۶.

(۴۶۰)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، السجود (۱)، الصّلاۀ (۴)، آیۀ المودۀ (۱)، القرآن الکریم (۱)

أبو إسحاق. ج: ۲، ص: ۲۲۴، وقال الأخیر: [أفضلها (الصلاۀ) اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد کلما ذکره الذاکرون وسها عنه الغافلون] [۱].

وممن جری علی الوجوب من الشافعیۀ العلامۀ الترنجی والسید السمهودی لظاهر الأمر فی قوله صلی الله علیه وآله وسلم: [قولوا اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]. وقال شارح العمریطیۀ: ذکرهم فی الجواب الواقع بیانا للآیۀ یدل علی وجوبها علیهم أیضا، ولا سیما حیث اقترن الجواب أیضا بالأمر الموضوع للوجوب. انتهی.

وفی الصواعق المحرقۀ لابن حجر عن فخر الدین الرازی: أنه قال: إن أهل بیته یساوونه فی خمسۀ أشیاء:

۱ – فی السلام، قال: [السلام علیک أیها النبی]، وقال: {سلام علی إل یاسین} ۲ – وفی: [الصلاۀ علیه وعلیهم فی التشهد].

۳ – وقال {طه} أی یا طاهر، وقال: {إنما یرید الله لیذهب عنکم الرجس أهل البیت ویطهرکم تطهیرا} [الأحزاب: ۳۳]، ۴ – وفی تحریم الصدقۀ. ۵ – وفی المحبۀ قال الله تعالی {فاتبعونی یحببکم الله} آل عمران: ۳۱]، وقال: {قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودۀ فی القربی} [الشوری: ۲۳].

وقال بن حجر الهیتمی وغیره: وکان قضیۀ الأحادیث السابقۀ (کحدیث فضالۀ) وجوب الصلاۀ علی الآل فی التشهد الأخیر، کما هو قول للشافعی خلافا لما یوهمه کلام الروضۀ وأصلها، ورجحه بعض أصحابه ومال إلیه البیهقی، ومن ادعی الإجماع علی عدم الوجوب فقد سهی، لکن بقیۀ الأصحاب ردوا إلی اختلاف تلک الروایات من أجل أنها وقائع متعددۀ، فلم یوجبوا إلا ما اتفقت الطرق علیه، وهو أصل الصلاۀ علیه، وما

[۱] – سفر السعادۀ، ص: ۴۶.

(۴۶۱)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب الصواعق المحرقۀ (۱)، المودۀ فی القربی (۱)، الطهارۀ (۱)، الصّلاۀ (۵)، السهو (۱)، الشهادۀ (۲)

*** ملاحظات المؤلف على شرح ابن حجر بیتی الشافعی**

زاد فهو من قبیل الأکمل، وکذا استدلوا على عدم وجوب قوله: کما صلیت على إبراهیم] بسقوطه فی بعض الطرق.

وللإمام الشافعی:

یا أهل بیت رسول الله حبکم * فرض من الله فی القرآن أنزله یکفیکم من عظیم القدر أنکم * من لم یصل علیکم لا صلاة له فیحتمل لا صلاة له صحیحة، فیکون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل، ویحتمل لا صلاة کاملة فیوافق أظهر قولیه. الصواعق، ص: ۱۴۸.

أقول: وفی کلامه ملاحظات:

الملاحظة الأولى: قوله: [وجوب الصلاة على الآل فی التشهد الأخیر] جوابه راجعه فی المطلب القادم وکلام الشافعی فی کتاب الأم، ج: ۱، ص: ۱۰۲، مطلق بل ظاهره کما یأتی یشمل کلا التشهدین.

الملاحظة الثانیة: قوله: [ومن ادعى الإجماع على عدم الوجوب فقد سها] أجل فقد أنکر ابن کثیر فی تفسیره هذا الإجماع أیضا وعزاه للبعض، ج: ۳، ص: ۵۵۹، مورد آیة الصلوات. وأی إجماع هو وأهل البیت الذین هم عدل القرآن وعلى حد تعبیر النبی الأکرم صلى الله علیه وآله وسلم [ما إن تمسکتم بهما لن تضلوا بعدی أبدا] کما فی حدیث الثقلین المتواتر کما وقد خالف علمائهم فی ذلک وأوجب الصلاة کما مر آنفا.

الملاحظة الثالثة: قوله: [لکن بقیة الأصحاب ردوا إلى اختلاف تلک الروایات من أجل أنها وقائع متعددة، فلم یوجبوا إلا ما اتفقت..]، ولا یخفى أن کلام بعضهم یخص الصلاة على النبی الأکرم صلى الله علیه وآله وسلم دون الآل إلا أنه یعلم مما مر فی أبحاث هذا الکتاب الشریف أن الصلاة على الآل هی من لوازم الصلاة على النبی الأکرم صلى الله وآله وسلم، وأنه من ضمن المأمور به وأنه لا حقیقة للصلاة إلا بجزیة الآل، وأن

(۴۶۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة على النبی صلى الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلى الله علیه وآله (۱)، حدیث الثقلین (۱)، القرآن الکریم (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۹)، الوجوب (۲)، الشهادة (۱)

الصلاة بغیرهم بتراء منهی عنها، وأن السؤال الواقع ب (کیف) کان عن الهیئة، وجاء الجواب عنها بإلحاق الآل کما فی الأحادیث المتواتر التی مرت فی مطلب الکیفیات التی تقتضی العمل بأی واحد منها، وأقل ما یجزی الصلاة علیه یجب أن تکون الصلاة مع إلحاق الآل وقد أقمنا الأدلة فی خلال المطالب المتقدمة على وجوب الإلحاق.

وراجع مطلب وجوب الإلحاق أیضا، فأی مورد وجبت الصلاة على النبی الأکرم صلى الله علیه وآله وسلم یلحق آله به فی الحکم، وکذا فی مورد الاستحباب وغایة ما نستفید من تلک الأحادیث هیئة الصلاة لا أصل الصلاة أی لیس جنسها بل کیفیتها، وهیئتها لأن السؤال ب (کیف) یحدد لنا ذلک، نعم التشبیه هو من باب متمم الکمال أما ضم الآل فهو جزء من مصداقیة المأمور به فی الآیة الکریمة ومتمم للذات کما مر مطلب الأول من البحث الأول فراجع فی نزول الآیة والأحادیث فیه، ثم إن ما اتفقت علیه الأحادیث هو المشبه به: [اللهم صل على محمد وعلى آل محمد].

الملاحظة الرابع: قوله فی شعر الشافعی: [فیحتمل لا صلاة له صحیحة، فیکون موافقا لقوله بوجوب الصلاة على الآل ویحتمل لا صلاة کاملة فیوافق أظهر قولیه]، بل الظاهر لا صلاة صحیحة مقابل البطلان لذا أوجب الإعادة کما فی قوله المتقدم، وإن کان یصح على رأی علماء أهل البیت علیهم الصلاة والسلام على کلا المعنیین لأنهم یوجبون الإعادة فی مقام التعمد لترک الصلاة.

وعدم الکمال فی مقام العقیدة لا فی مقام التعبد بل تجب الصلاة ولا تصح العبادة وهی باطلة توجب الإثم الأکبر والعقاب الأعظم.

وإنه من المغالطة بمکان أن نجعل إلحاق الآل کباقی الفقرات فی الصلاة الإبراهیمیة، وأنها من باب أکمل الکیفیات تأویلا للأحادیث

أنها ورد السؤال فیها ب (کیف) وقد فصلنا هذا المعنی فی المطلب الرابع من البحث الخامس فراجع.

(۴۶۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱۳)، الباطل، الإبطال (۱)، الوجوب (۲)

المطلب الثالث: * وجوب الصلاة علی محمد وآله فی التشهد باستدلال الخاصة

اشاره

المطلب الثالث فی:

[وجوب الصلاة علی محمد وآله فی التشهد باستدلال الخاصة] فی البدایة: یجب أن یعلم أن التشهد هو (تفعل) من الشهادة وهی عبارة عن الخبر القاطع لغة، وشرعا هی الشهادة بالتوحید والرسالة والصلاة علی النبی الأکرم وآله صلی الله وسلم علیهم أجمعین. وقیل یطلق علی ما یشمل الصلوات تغلیبا أو بالنقل.

وقد أجمع علماء الإمامیة علی وجوب الصلاة علی محمد وآل محمد فی التشهدین مع الشهادتین. وذکر الإجماع فی (الغنیة) و (المعتبر) و (المنتهی) و (التذکرة) و (الحبل المتین) و (ریاض السالکین). وفی (المبسوط) بعد أن حکم بوجوب التشهدین قال: لا خلاف بین أصحابنا فی وجوبها فی التشهد. وقال العلامة الحلی فی (کشف الحق) هو مذهب الإمامیة.

وفی (الخلاف): أدنی التشهد الشهادتان والصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله...

وأما الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فأوجبناها لخبر أبی بصیر.

وقد استدل العامة بالآیة منهم الرازی قال: [هذا دلیل علی مذهب الشافعی لأن الأمر للوجوب فتجب الصلاة علی النبی علیه السلام ولا تجب فی غیر التشهد فتجب فی التشهد].

ومن الخاصة الفاضلان فقد احتجا علی الوجوب بورود الأمر بها فی الآیة، ولا تجب فی غیر الصلاة إجماعا، فتجب فی الصلاة فی حال التشهد.

ویرد علیه: أنه یجوز أن یکون المراد بالصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم الاعتناء بإظهار شرفه وتعظیم شأنه، فیکون معنی الصلاة حینئذ أعم من قول: [اللهم صل علی محمد وآل محمد إلی آخره]، فلا یدل علی المدعی، أو یکون المراد الکلام الدال علی الثناء علیه، وهو حاصل بالشهادة بالرسالة، وبالجملة إثبات أن المراد بالآیة

(۴۶۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۴)، أبو بصیر (۱)، العلامة الحلی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۹)، الصّلاة (۶)، الجواز (۱)، الوجوب (۲)

* الإجماعات المنقولة فی ذلک

{صلوا} الصلاة المتعارفة محل إشکال، علی أن الأمر المطلق یقتضی التکرار، فغایة ما یلزم من الآیة وجوب الصلاة فی العمر مرة، لتحقق حقیقته بفرد منه، وإثبات أن القول بذلک خلاف الإجماع کما ادعاه الفاضلان لا یخلو عن عسر، علی أن الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم أثبت وجوبها فی غیر الصلاة عند بعض العامة کالطحاوی عند ذکره وعند بعض الخاصة کالشیخ الصدوق عند ذکره صلی الله علیه وآله وسلم علی الذاکر والمذکور عنده.

وکذا صاحب (کنز العرفان) المقداد السیوری، والشیخ البهائی فی (مفتاح الفلاح) والمحدث الفیض الکاشانی فی (الوافی)، والمحدث البحرانی فی (الحدائق)، والمحقق المازندرانی فی شرح (أصول الکافی)، والمحدث الجزائری فی (الأنوار النعمانیة)، والمازندرانی الخواجوئی فی (شرح دعاء الصباح)، کما لم یستبعده صاحب (المدارک) بل فی (الخلاف) و (المعتبر) و (المنتهی) و (التذکرة) الإجماع علی وجوبها فی غیر الصلاة، ویأتی فی مطلب: [کلما ذکر] تحقیقه. وفی أقل التقادیر یقال وجوبها إذا توقف تعظیمه علی الصلاة عند ذکره.

ولکن مع ذلک فإن الأخبار وردت من الجانبین فی أن الآیة نزلت فی الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم بالمعنی المعهود أی: [اللهم صل علی محمد وآل محمد إلی آخره] مع الصلاة علی الآل أیضا کما مر فی کیفیات الصلوات فیندفع الإیراد الأول، وهو: احتمال أن الصلاة المأمور بها فی الآیة عبارة عن إظهار شرفه وتعظیم شأنه لا القول الخاص.

قال المحقق فی (المعتبر): أما الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فإنها واجبة فی التشهدین وبه قال علمائنا أجمع، واستدل علیه بروایة عائشة وأنس.

قال: ولأنه لو لم تجب الصلاة علیه فی التشهد لزم أحد الأمرین أما خروج الأمر عن الوجوب، ومن الثانی مخالفة الإجماع.

(۴۶۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۱)، کتاب مفتاح الفلاح للبهائی العاملی (۱)، الشیخ البهائی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الصّلاة (۱۲)، الوجوب (۱)، الشهادة (۱)

* لا تدل الآیة بنفسها علی تقییدی: [فی الصلاة]، [فی التشهد]

لا یقال: ذهب الکرخی إلی وجوبها فی غیر الصلاة فی العمر مرة. والطحاوی وجوبها کل ما ذکر.

قلنا: الإجماع سبق الکرخی والطحاوی فلا عبرة بخروجهما.

وفی متشابه القرآن ومختلفة لابن شهرا شوب المتوفی سنة ۵۸۸ ه قال: عند قوله تعالی: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، أمر شرعی یقتضی الوجوب إلا ما أخرجه دلیل قاطع ولا موضع أولی من هذا الموضع، والآیة رد علی من زعم أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم تفسدها قائما کان أو قاعدا أو راکعا أو ساجدا وتسلیمه علی نفسه وعلی عباد الله الصالحین لا یفسدها وقد بینه علیه السلام حین سئل عن ذلک فقال قولوا: [اللهم صل علی محمد وآل محمد].

أقول: تقدم أول المطلب أنه لا یمکن الاستدلال بالآیة علی وجوب الصلاة بنحو الجزیة لموقع خاص، وهو التشهد فی عبادة خاصة وهی الصلاة العبادیة لعدم الدلیل لهذه التقییدات من نفس الآیة علی أن ذلک مبنی علی أن الآیة تفید الوجوب، نعم تدل الآیة فی الجملة علی وجوب الصلاة فی الصلاة ویمکن أن أقول: أن الآیة تدل علی وجوب الصلاة فی التشهد بهذا البیان: أن الآیة فی سیاق تشریع الحکم فی مقام التعظیم وأنسب موقع لذلک عند ذکره فی التشهد عقب الشهادة بالرسالة، ولعل الشیخ الصدوق ووالده رضوان الله علیهما نظرا إلی هذا المعنی ولم یذکرا الصلاة فی التشهد.

علی أن الصدوق یوجب الصلاة علیه کلما ذکر وبه استغنی عن ذکرها فی التشهد.

وینبغی أن یحمل علی هذا ما فی (الفقیه) من عدم ذکره الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، والصلاة علی الآل علیهم السلام فی التشهد، وقد روی فیه عن زرارة وأبی بصیر الناطق بأنه: [لا صلاة له إن ترک الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم].

(۴۶۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۳)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أبو بصیر (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، القرآن الکریم (۱)، الغنی (۱)، الصّلاة (۱۰)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۷)، الوفاة (۱)، الوجوب (۳)

* لماذا لم یذکر الشیخ الصدوق الصلاة فی التشهد

وذکر بعضهم عن الکاتب: أنه أوجبها فی أحد التشهدین، وعن رسالة علی بن بابویه: أنه أوجبها فی التشهد الثانی، ونقل ذلک الشیخ نجیب الدین عن ظاهر الصدوق أبی جعفر.

إلا أن مثل هذا الأمر مع أنه رضوان الله علیه یوجب الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کلما ذکر، کما هو الظاهر من کلامه لا یمکن أن یسهی عنه، نعم لأنه لما عرف ذلک عنده واشتهر عنه استغنی به عن ذکرها مع التشهد، معتقدا أنها من واجبات الصلاة من حیث ذکر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لا من أجزاء التشهد فعد البعض أنه کان منه سهوا أو خطأ خلاف الرؤیة الصحیحة، وقد یفهم ذلک من ورود بعض الأخبار المقتصرة علی الشهادتین.

قال الشیخ المجلسی رحمه الله تعالی: فقول الصدوق بوجوبها کل ما ذکر صلی الله علیه وآله وسلم وعدم وجوبها فی التشهد مما یوهم التناقض إلا أن یقال یوجبها من حیث الذکر عموما لا من حیث الجزئیة خصوصا، وهذا لا یخلو من وجه وبه یمکن الجمع بین الأخبار.

وفی فقه الرضا علیه السلام: [أدنی ما یجزی من التشهد الشهادتان].

وظاهره عدم وجوب الصلاة علی النبی وآله ویمکن حمله علی أنها من لوازم الشهادتین فکأنها داخلة فیهما أو أنها واجبة برأسها غیر داخلة فی التشهد.

وقال الشیخ البهائی قدس سره: لعل الوجه فی خلو بعض الأخبار عن الصلاة أن التشهد هو النطق بالشهادتین فإنه تفعل من الشهادة، وهی الخبر القاطع وأما الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وآله علیهم السلام فلیست فی الحقیقة تشهدا وسؤال السائل إنما وقع فی التشهد فأجابه الإمام عما سأله عنه (۱۵۲).

(۴۶۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب واجبات الصلاة للسید مصطفی الخمینی (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ البهائی (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، نجیب الدین (۱)، الغنی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۷)، الصّلاة (۲)، الوجوب (۱)

* الأولی فی الاستدلال فی وجوبها بالتقییدین الأدلة الخاصة

وأیضا لم یورد ثقة الإسلام فی (الکافی) شیئا من الأخبار المتضمنة لذکر الصلاة علی النبی أو علیه وآله علیهم السلام، لکنه روی فی بحث الأذان قول الباقر علیه السلام بطریق صحیح: [صل علیه کلما ذکرته أو ذکره ذاکر]، والمعلوم أن من یتشهد الشهادتین یذکره، وقد روی فیه فی المقام خبر سورة ابن کلیب المتضمن وجوب الشهادتین.

وفیه أیضا عن محمد بن هارون عن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: [إذا صلی أحدکم ولم یذکر النبی وآله صلی الله علیه وآله وسلم: فی صلاته یسلک بصلاته غیر سبیل الجنة..] (۱۵۳).

وهو غایة ما یثبت الصلاة فی مطلق الصلاة، ولعله محمول علی ما هو المعروف عندنا من الصلاة فی التشهد. وعلی أیة حال أن الجمع بین الأخبار الواردة فی ذلک یقتضی حمل المطلق علی المقید.

ویجب أن تؤکد أن الأولی الاستدلال لوجوب الصلاة فی الصلاة بالتشهد (کما هو المشهور) بالأدلة الخاصة والأخبار الکثیرة التی جمعها الدلالی یقتضی ذلک، وقد مر ما عن [الخلاف] إیجاب ذلک بصحیحة أبی بصیر عن أبی عبد الله الصادق علیه الصلاة والسلام: أنه قال: من تمام الصوم إعطاء الزکاة کما أن الصلاة علی النبی من تمام الصلاة: ومن صام ولم یؤدها فلا صوم له إذا ترکها متعمدا ومن صلی ولم یصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وترک ذلک متعمدا فلا صلاة له، إن الله تعالی بدأ بها قبل الصلاة

فقال تعالی: قد {أفلح من تزکی وذکر اسم ربه فصلی} [الأعلی: ۱۵]. ونحوه عن زرارة عنه أیضا (۱۵۴).

وعن أبی بصیر وزرارة، قالا فی حدیث قال أبو عبد الله علیه السلام: [إن الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم من تمام الصلاة، إذا ترکها متعمدا فلا صلاة له إذا ترک الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم] (۱۵۵).

(۴۶۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أبو بصیر (۲)، أبو عبد الله (۱)، محمد بن هارون (۱)، الصدق (۱)، الزکاة (۱)، الصّلاة (۱۳)، الصیام، الصوم (۲)، الأذان (۱)، الوجوب (۱)، الشهادة (۱)

* المقصود من التمامیة، التمامیة الذاتیة لا الکمالیة

وقد یقال أن وجوب الصلاة فی التشهد مبنی علی أن هذا الحدیث یقصد من قوله:

(تمام الصلاة) التمامیة للذات وأجزاء الصلوات لا ـ تمامیة الکمال وعوارض الصلوات بل الاحتمال القوی أن المقصود منها تمامیة الکمال بدلیل الفقرة الثانیة فی شأن الصوم فإن الفطرة من تمامیة الصوم کمالا ولا ترتبط بصحته.

لکن یدفع هذه التوهم: أن اللازم علینا أخذ ما تقتضیها کل فقرة بذاتها مع غض النظر عن المندرج معها کما هی طریقة العلماء فی مثل ذلک.

وروایة الأحول الموثقة، عن أبی عبد الله الصادق علیه السلام: التشهد فی الرکعتین الأولیتین الحمد لله، أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شریک له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل علی محمد وآل محمد وتقبل شفاعته وارفع درجته (۱۵۶).

وفی روایة الدعائم، عن أبی جعفر بن محمد علیهما السلام، أنه کان یقول فی التشهد الأول بعد الرکعتین الأولیین من الظهر والعصر والمغرب والعشاء: بسم الله وبالله والأسماء الحسنی کلها لله، أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شریک له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، اللهم صل علی محمد نبیک وتقبل شفاعته وصل علی أهل بیته (۱۵۷).

وفی صحیحة الفضلاء کما عبر عنها الفضلاء وهی روایة ابن أذینة فی صلاة المعراج:

[فلما ذهب لیقوم قیل یا محمد صلی الله علیه وآله وسلم اجلس فجلس، فأوحی الله إلیه، یا محمد: إذا ما أنعمت علیک فسم باسمی فألهم أن قال: بسم الله وبالله ولا إله إلا الله والأسماء الحسنی کلها لله، ثم أوحی الله إلیه، یا محمد: صل علی نفسک وعلی أهل بیتک. فقال: صلی الله علی وعلی أهل بیتی] (۱۵۸).

والظاهر منه أنه هو التشهد الذی کان علیه النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فهو مأمور بالصلاة علیه وعلی أهل بیته فی التشهد.

(۴۷۰)

صفحهمفاتیح البحث: أجزاء الصلاة (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الصّلاة (۷)، الشراکة، المشارکة (۲)، الشهادة (۶)، الصیام، الصوم (۲)، الوجوب (۱)، الرکوع، الرکعة (۱)

* صاحب المنتهی: یثبت وجوب الصلاة فی التشهدین بالإجماع

وفی المدارک: أقصی ما تدل علیه الأدلة وجوب الصلاة علی محمد وآله فی الصلاة، أما کونها فی کل من التشهدین فلا، وفی (کشف اللثام): إن الأدلة إنما توجبها فی الجملة ولذا أوجبها أبو علی کذلک، انتهی.

وفی [المنتهی]: بعد أن ذکر الأخبار الدالة علی وجوب الصلاة علیه والأخبار الدالة علی وجوب الصلاة علیه وآله صلی الله علیهم

أجمعین من طریق العامة والخاصة، ما نصه: ولا تجب إلا فی الموضع المتنازع فیه بالإجماع. وقد کان ذکر أن النزاع فی وجوب الصلاة علیه وآله وعلیهم السلام فی التشهدین، فلیلحظ هذا فإن به یتم الاستدلال، علی أن فی الإجماعات السالفة بلاغا (۱۵۹).

ولیعلم أن الواجب الأحوط فی التشهد أن یقول: [أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شریک له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله اللهم صل علی محمد وآل محمد]. والظاهر أنه مجز اتفاقا.

کما أن الأکثر ونقل الأشهر فی (الذکری) أن تکون الصلاة بهذا النحو [اللهم صل علی محمد وآل محمد]، وقال البعض ویجزی قولک: [صلی الله علی محمد وآله].

وفی نهایة المطاف فلیعلم أننا ذکرنا ما یوجب الالتزام بالصلاة علی محمد وآل محمد فی التشهد وإن کان بعضها لا تخلو من مناقشة إلا أننا لا حظنا فیها مبانی علماء الأصول من علماء العامة کما لا یخفی، أما علمائنا فلهم فی الآیة والأحادیث أبحاث مطولة.

والتفصیل علیک بمراجعة المطولات الفقهیة لا سیما الجواهر والحدائق وغیرهما، والحمد لله رب العالمین والصلاة علی نبینا الأکرم وآله الطیبین الطاهرین.

(۴۷۱)

صفحهمفاتیح البحث: کتاب کشف اللثام للفاضل الهندی (۱)، الإحتیاط (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۸)، الطواف، الطوف، الطائفة (۱)، الشهادة (۲)، الطهارة (۱)، الوجوب (۳)

المطلب الرابع: * وجوب الصلاة علی محمد وآل محمد فی کلا التشهدین

اشاره

المطلب الرابع فی: [وجوب الصلاة علی محمد وآل محمد فی کلا-التشهدین] إن الأحادیث المذکورة فی المطالب السابقة والتی تقدمت فی مقام الاستدلال أغلبها مطلقة کما رأیت لا تفرق بین التشهد الأول والثانی، ولا دلیل علی التخصیص فی تشهد دون الثانی، وعلیه یکون وجوبها فی التشهدین معا، وهذا ما یظهر من کلام الشافعی فی کتاب الأم، ج: ۱، ص: ۱۰۲، قال: [ومن صلی صلاة لم یتشهد فیها ویصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم وهو یحسن التشهد فعلیه إعادتها، وإن تشهد ولم یصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم أو صلی علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ولم یتشهد فعلیه إعادتها حتی یجمعهما جمیعا].

فلم یفرق الشافعی فی الوجوب بین التشهد الذی کان یعلمه النبی أصحابه کما یعلمهم السورة من القرآن وبین الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی سأله أصحابه أن یعلمهم إیاها، ولا ریب أنه کلام محکم، أقامه الشافعی علی النظر الدقیق السدید فی الدلیل الصحیح.

وهو ما أخرجه البخاری ج: ۴، ص: ۱۸۰۲، رقم: عن کعب بن عجرة قال:

قیل: یا رسول الله أما السلام علیک فقد عرفناه فکیف الصلاة علیک؟ قال: [قولوا اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی آل إبراهیم، إنک حمید مجید اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید].

وقد عرف الصحابة جمیعا السلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وهو فی التشهدین سواء، وما علمنا أحدا من الصحابة ومن بعدهم یقول: بأن السلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یختلف الأول عنه فی التشهد الثانی، فصیغته واحدة فی التشهدین، ولا یجزئ عن کله بعضه فی التشهد الأول، فلما الذی یحملنا علی التفریق فی

(۴۷۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، القرآن

الکریم (۱)، الصّلاة (۴)، الشهادة (۶)، الوجوب (۱)

* ظاهر کلام الشافعی یشمل التشهدین

المطلب الرابع فی: [وجوب الصلاة علی محمد وآل محمد فی کلا التشهدین] إن الأحادیث المذکورة فی المطالب السابقة والتی تقدمت فی مقام الاستدلال أغلبها مطلقة کما رأیت لا تفرق بین التشهد الأول والثانی، ولا دلیل علی التخصیص فی تشهد دون الثانی، وعلیه یکون وجوبها فی التشهدین معا، وهذا ما یظهر من کلام الشافعی فی کتاب الأم، ج: ۱، ص: ۱۰۲، قال: [ومن صلی صلاة لم یتشهد فیها ویصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم وهو یحسن التشهد فعلیه إعادتها، وإن تشهد ولم یصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم أو صلی علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ولم یتشهد فعلیه إعادتها حتی یجمعهما جمیعا].

فلم یفرق الشافعی فی الوجوب بین التشهد الذی کان یعلمه النبی أصحابه کما یعلمهم السورة من القرآن وبین الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم التی سأله أصحابه أن یعلمهم إیاها، ولا ریب أنه کلام محکم، أقامه الشافعی علی النظر الدقیق السدید فی الدلیل الصحیح.

وهو ما أخرجه البخاری ج: ۴، ص: ۱۸۰۲، رقم: عن کعب بن عجرة قال:

قیل: یا رسول الله أما السلام علیک فقد عرفناه فکیف الصلاة علیک؟ قال: [قولوا اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد، کما صلیت علی آل إبراهیم، إنک حمید مجید اللهم بارک علی محمد وعلی آل محمد، کما بارکت علی آل إبراهیم إنک حمید مجید].

وقد عرف الصحابة جمیعا السلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم، وهو فی التشهدین سواء، وما علمنا أحدا من الصحابة ومن بعدهم یقول: بأن السلام علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم یختلف الأول عنه فی التشهد الثانی، فصیغته واحدة فی التشهدین، ولا یجزئ عن کله بعضه فی التشهد الأول، فلما الذی یحملنا علی التفریق فی

(۴۷۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۴)، الشهادة (۶)، الوجوب (۱)

* ما علیه ابن تیمیة وغیره من الصلاة فی التشهد

الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فنقول: بأنه یجوز الاقتصار علی بعضها فی التشهد الأول ولابد من جمیعها فی التشهد الثانی؟!

إنه تفریق لا دلیل علیه قط، لا من کتاب ولا من سنة صحیحة، بل الدلیل الصحیح علی خلافه، ولم أجد فی کلام الشافعی ما یشیر إلی مشروعیة الاقتصار علی جزء من الصلاة الإبراهیمیة فی التشهد الأول، بل إن کلامه یکاد یقطع فی صراحة وبلا ارتیاب أن المشروع فی التشهدین هو إتمامها، غیر أنه یری: (أن یزاد فی التشهد الثانی علی التشهد الأول قدر جلوسه فی الرکعتین من تحمیده ودعاء) [۱].

ومن هنا نظر فی هذا التفریق الإمام النووی فی التنقیح وقال: ینبغی أن یسنا معا أولا یسنا معا لصحة الأحادیث بذلک کما فی المشرع الروی، ج: ۱، ص: ۷.

وقد استحسن من أهل السنة الاستدلال بحدیث أبی مسعود علی وجوب الصلاة حیث سیظهر منه أن وجوب الصلاة کان مفروغا عنه فی الصلاة واستدل به فی (سل السلام)، ج: ۱، ص: ۱۹۳. علی وجوب ذکر الآل أیضا بأنه حیث أجاب عن السؤال عنها أنها الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم الصلاة والسلام فمن لم یأت بالآل فما صلی علیه بالکیفیة التی أمر بها فلا یکون ممتثلا فلا یکون مصلیا علیه.

وقال النیسابوری فی تفسیره: عند قوله تعالی: {قل لا أسألکم علیه أجرا إلا المودة فی القربی ومن یقترف حسنة نزد له فیها حسنا إن الله غفور شکور} [الشوری: ۲۳]. کفی شرفا لآل رسول الله وفخرا ختم التشهد بذکرهم والصلاة علیهم فی کل صلاة.

وقال ابن تیمیة فی الوصیة الکبری فی ضمن مجموعة الرسائل، ج: ۱، ص: ۳۰۳، [وکذلک آل بیت النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم لهم من الحقوق ما یجب رعایتها فإن الله جعل لهم حقا فی الخمس والفیء وأمر بالصلاة علیهم مع الصلاة علی رسول الله صلی

[۱] – کتاب الأم، ج: ۱، ص: ۱۰۵.

(۴۷۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، المودة فی القربی (۱)، ابن تیمیة (۱)، الصّلاة (۶)، الوصیة (۱)، الجواز (۱)، الخمس (۱)، الوجوب (۳)، الشهادة (۵)، الرکوع، الرکعة (۱)

* یستحب الصلاة علی أمیر المؤمنین فی التشهد

الله علیه (وآله) وسلم. إلی أن قال: وهکذا قال الشافعی وأحمد بن حنبل وغیرهما من العلماء رحمهم الله].

وعن الخاصة فی تفسیر العسکری علیه السلام: [إذا قعد المصلی للتشهد الأول والتشهد الثانی قال الله تعالی: یا ملائکتی قد قضی خدمتی وعبادتی وقعد یثنی علی ویصلی علی محمد نبیی لاثنین علیه فی ملکوت السماوات والأرض ولأصلین علی روحه فی الأرواح، فإذا صلی علی أمیر المؤمنین علیه السلام فی صلاته قال لأصلین علیک کما صلیت علیه، ولأجعلنه شفیعک کما استشفعت به].

قال المجلسی رحمه الله تعالی: یدل علی استحباب الصلاة علی أمیر المؤمنین صلوات الله علیه فی التشهد أما فی ضمن الصلوات علی الآل أو علی الخصوص أو الأعم والأوسط أظهر (۱۵۹).

أقول: لعل المراد هو إطلاق الکل علی الجزء باعتبار تحقق الکل بسببه، لأن الشق الأول من الصلاة (علی محمد) والثانی (آل محمد) ولا شک أن المراد به هو الإمام علی علیه السلام وزوجته وأولاده المعصومون، وإلیه یشیر صفی الدین الحلی کما فی دیوانه فی حرف اللام:

توال علیا وأبناؤه * تفز فی المعاد وأهواله إمام له عقد یوم الغدیر * بنص النبی وأقواله له فی التشهد بعد الصلاة * مقام یخبر عن حاله فهل بعد ذکر إله السما * وذکر النبی سوی آله

(۴۷۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام الحسن بن علی العسکری علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، العلامة المجلسی (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الصّلاة (۵)، الشهادة (۲)

ورحمه الله الشیخ عبد الرضا المقری الکاظمی حیث یقول:

عج بالغری فثم سر مودع * لیست تکیف ذاته وتمثل واخلع نعالک غیر ما متکبر * فیه وأنت مکبر ومهلل وقل السلام علیک یا من حبه * للدین فیه تتمة وتکمل ولفتح أحمد بابه ولسده * باب الصحاب علی الجمیع یفضل وکفاه ممن لم یصل علیه فی * فرض الصلاة صلاته لا تقبل وقال الشفهینی الحلی کما فی الغدیر، ج: ۶، ص: ۳۸۸:

یا علة الأشیاء والسبب الذی * معنی دقیق صفاته لن یعقلا إلا لمن کشف الغطاء له ومن * شق الحجاب مجردا وتوصلا یکفیک فخرا أن دین محمد * لولا کمالک نقصه لن یکملا وفرائض الصلوات لولا أنها * قرنت بذکرک فرضها لن یقبلا وإنی لأکبر العلماء من أن یتأثروا بشعار التمویه فیتهاونون بهذه العبادة العظیمة ویبرروا ذلک أنها من شعار الروافض أو مما یوهم التشبه بهم کما یحلو للبعض أن یعتبر عن ذلک، أنه حرکة المغرض التی تستبطن العداء لأهل البیت علیهم الصلاة والسلام کما استبدلوا فیما قبل هذه الصلاة

بسبهم فی صلاتهم، وهل هناک عداء أکبر من عداء من کان یسب عبادا تعبد الله أهل الإسلام بالصلاة علیهم فی کل صلاة یصلونها لربهم فرائض ونوافل کما تعبدهم بالشهادتین فی کل فریضة.

(۴۷۶)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الصّلاة (۴)

* هل الذین قتلوا الحسین علیه السلام فی کربلاء صلوا علی النبی

إنی لأدعو أهل الفضل من أمة النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بکل حرص علی الهدایة أن یعیدوا النظر فی تقییم بعض الشخصیات کمعاویة الذی کان لا یزال یسب الإمام علیا علیه الصلاة والسلام فی صلاته حتی فارق الحیاة علی هذه السنة، وهل هذا السب إلا سبا لله ولرسوله صلی الله علیه وآله وسلم لأن من سب علیا فقد سب الله ورسوله کما روی عن عائشة.

إنه فی غایة التعصب أن یصر البعض علی استقامة معاویة، وأنه الخلیفة الشرعی وقد کان یلعن فی الصلاة المکتوبة من تعبد الله بالصلاة علیهم فی کل صلاة یصلونها فإنا لله وإنا إلیه راجعون.

وقد ذکر المؤرخون أن معاویة کان یسب الإمام علیا وأهل البیت علیهم الصلاة والسلام فی صلاته الیومیة وفی خطبة الجمعة وصلاتها [۱].

ولقد جدد أحفاده سنته فیعیدون بدعته فی یوم عاشوراء فهم یصلون ثم ینفتلون عنها إلی محاربة من لا تقبل الصلاة إلا بالصلاة علیهم ومن قال النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فیه: [حسین منی وأنا من حسین].

ورحم الله الشیخ کاظم الأزری حیث یقول فی فیه:

إن یقتلوک فلا عن فقد معرفة * الشمس معروفة بالعین والأثر قد کنت فی مشرق الدنیا ومغربها * کالحمد لم تغن عنها سائر السور

[۱] – العقد الفرید، ج: ۴، ص: ۳۶۶. شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج: ۱، ص: ۳۵۶، الغدیر، ج: ۲، ص: ۱۳۲.

تاریخ ابن عساکر، ج: ۳، ص: ۴۰۷.

(۴۷۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم عاشوراء (۱)، الصّلاة (۴)، السب (۲)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، إبن عساکر (۱)

المطلب الخامس: * الصلوات فی العبادة الیومیة وما یتعلق بها

اشاره

المطلب الخامس: [الصلوات فی العبادة الیومیة وما یتعلق بها] لو أردنا أن نستعرض المواضع التی تستحب الصلوات فیها وما ورد من الأحادیث الکثیرة فی ذلک لجاءت فی مصنف مستقل، ولو لم یکن منها إلا الأحادیث الثابتة والصحیحة، وقد ترکت الکثیر من الکتاب فی مسودته لما رأیته تجاوز الحجم المتعارف، ولست راغبا فی تعدد أجزائه لإیفاء الغرض بهذا الجزء إن شاء الله تعالی، وأرجو أن یعصمنا من الخطأ فیه ویسددنا للصواب.

ولیعلم أن النصوص الواردة فی العبادات بمختلفها صلاة ودعاء وعمرة وزیارة وغیر ذلک کالنوافل الیومیة وغیرها کصلاة الأموات والأعمال المستحبة لم تخلو من الصلوات، ونؤکد (هنا) علی مواردها فی الصلوات الخمس لأنها من أبرز مقامات التعظیم والتفخیم للنبی الأکرم وآله صلی الله علیهم وسلم أجمعین.

وقد نصت الأحادیث من الفریقین علی استحباب الصلوات فیها والتعبد بها وهی عدة موارد فی مقدماتها وخلالها:

(۴۷۹)

صفحهمفاتیح البحث: الإستحباب (۲)، الصّلاة (۶)، الزیارة (۱)، الخمس (۱)

* ثلاثة موارد: عند دخول المساجد واللبث فیها والخروج منها

المورد الأول والثانی والثالث: [استحباب الصلوات والمساجد] إن الصلاة لها آثار کثیرة فی ساحة النفس علی حسب الاستعداد والقابلیة فصلاة تخلیة للقلب من شوائب المعاصی للبعض، وصلاة تحلیة للبعض الآخر فی مقام العلم أو نور المعرفة والهدایة، أو صلاة استعداد لتلقی أنوار الغیب وعلی حسب مراتب الأشخاص ومراحل الإیمان، وإن المسجد لمظنة لتلک الأنوار یتعرض المؤمن لها بعمارة أرضیة القلب بنور الصلوات علی محمد وآل محمد.

هذا ما یتعلق بصلاة المؤمنین وأما ما یتعلق بالمعصومین علیهم الصلاة والسلام فیعلم ذلک مما تقدم فی أبحاث هذا الکتاب.

وقد روی العامة والخاصة ما یشیر إلی الاستحباب بل المؤکد منه للصلوات عند دخول المسجد واللبث فیه وعند الخروج منه، منها ما فی صحیح الترمذی، برقم: ۲۸۹، حدثنا علی بن حجر حدثنا إسماعیل بن إبراهیم عن لیث عن عبد الله بن الحسن عن أمه فاطمة بنت الحسین عن جدتها فاطمة الکبری قالت: [کان رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم إذا دخل المسجد صلی علی محمد وسلم وقال رب اغفر لی ذنوبی وافتح لی أبواب رحمتک وإذا خرج صلی علی محمد وسلم وقال رب اغفر لی ذنوبی وافتح لی أبواب فضلک].

قال أبو عیسی الترمذی: حدیث فاطمة حدیث حسن ولیس إسناده بمتصل وفاطمة بنت الحسین لم تدرک فاطمة الکبری إنما عاشت فاطمة بعد النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم أشهرا.

وقال ابن حجر: رجال إسناده ثقات إلا أن فیه انقطاعا. وقال الحافظ: کان عمر الحسین عند موت أمه دون ثمان سنین. ومع هذا فمتن الحدیث صحیح بشواهده. أما نحن

(۴۸۰)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، إسماعیل بن إبراهیم (۱)، السجود (۲)، الصّلاة (۴)

* ما روی عن العامة من النصوص

فنقول: أن السیدة فاطمة الصغری علیها الصلاة والسلام تروی الحدیث أکیدا عن أبیها أبی عبد الله الحسین عن أمه صلوات الله علیهم أجمعین کما روت أحادیث عنه [۱].

وروی الحدیث أیضا ابن ماجة فی سننه برقم: ۷۶۳، بلفظ السلام: أنه کان صلی الله علیه (وآله) وسلم إذا دخل المسجد یقول: [یقول بسم الله والسلام علی رسول الله، اللهم اغفر لی ذنوبی وافتح لی أبواب رحمتک. وإذا خرج قال: بسم الله والسلام علی رسول الله، اللهم اغفر لی ذنوبی وافتح لی أبواب فضلک] [۲].

ولا یفوتنا هنا أن نذکر أن صلاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم منه کانت کاملة ولیست بتراء کما نقل الترمذی وهل من المعقول أن یخالف ما جاء به وأمر الناس به، ولأن من الجفاء بمکان لأهل بیته علیهم الصلاة والسلام أن یعلم الناس الصلاة کاملة کما فی الأحادیث المتواترة وینهی عن البتراء ثم وهو یصلی بها حاشا لمقامه أن یخالف ما أمر، والسیدة فاطمة الصغری من أهل البیت الذین روی عنهم الصلاة کاملة، ثم لا یخفی علی أهل التتبع أن أغلب الأحادیث التی یذکر فیها الأدعیة التی وردت بالصلاة البتراء لیس ذلک إلا من تحریف الرواة أو النساخ، والدلیل علی ما قلنا ما رواه الطبری فی تاریخه عن فاطمة بنت الحسین علیها السلام قال: حدثن

محمد بن عبید المحارب قال: حدثنا المطلب بن زیاد عن لیث عن عبد الله بن الحسن عن فاطمة الصغری عن فاطمة الکبری عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: علی أنه قال فی دخول المسجد: [باسم الله اللهم صل علی محمد وآله واغفر لی ذنوب وافتح لی أبواب رحمتک] (۱۶۰).

[۱] – لا سیما الوصیة للإمام زین العابدین علیه السلام فی یوم عاشوراء ففی بصائر الدرجات، أبی الجارود عن أبی جعفر علیه السلام (وهو ممن حصر واقعة کربلاء) أنه قال: إن الحسین علیه السلام لما حضره الذی حضره دعا ابنته الکبری فاطمة بنت الحسین علیه السلام فدفع إلیها کتابا ملفوفا ووصیة ظاهرة ووصیة باطنة وکان علی بن الحسین معهم مبطونا لا یرون إلا أنه لما به، فدفعت فاطمة الکتاب إلی علی بن الحسین علیهما السلام ثم صار ذلک إلینا، فقلت فما فی ذلک الکتاب فقال فیه والله جمیع ما یحتاج إلیه ولد آدم إلی أن تفنی الدنیا. بصائر الدرجات، ص: ۱۶۸ وفی البحار ج ۲۶ ص ۳۵ روایة ۶۲ باب ۱ فی آخره، فقلت: فما فی ذلک الکتاب؟ فقال: فیه والله جمیع ما یحتاج إلیه ولد آدم إلی أن تفنی الدنیا یر أحمد بن محمد عن محمد بن إسماعیل عن منصور عن أبی الجارود عنه ع مثله وزاد فی آخره [والله ان فیه الحدود حتی أن فیه أرش الخدش] عنه فی البحار، ج: ۴۶، ص: ۱۷. أقول: ولعل هی التی رآها حمید بن مسلم حیث قال رأیت طفلة للحسین تستر النار بأطراف ثیابها الخ.

[۲] – أقول: ورواه أحمد بلفظ السلام فی مسنده برقم: ۲۵۲۱۳، وروی بلفظ الصلاة برقم ۵۲۱۲، وکذا البغدادی فی تاریخ الطبری، ج: ۱۱، ص: ۶۱۸. صحیح ابن خزیمة رقم: ۴۵۲، وصحیح ابن حبان رقم ۳۲۱، عن أبی هریرة أن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم.

(۴۸۱)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، عبد الله بن الحسن (ع) (۱)، مطلب بن زیاد (۱)، محمد بن عبید (۱)، الصّلاة (۷)، السجود (۲)، الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، یوم عاشوراء (۱)، واقعة الطف (۱)، أبو هریرة العجلی (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، محمد بن إسماعیل (۱)، علی بن الحسین (۲)، أحمد بن محمد (۱)، حمید بن مسلم (۱)، الوصیة (۱)

* ما روی عن الخاصة فی ذلک

رق الخاصة عن جابر الجعفی عن أبی جعفر علیه السلام قال [إذا دخلت المسجد، وأنت ترید أن تجلس فلا تدخله إلا طاهرا، وإذا دخلته فاستقبل القبلة ثم ادع الله وسله وسم حین تدخله واحمد الله وصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم] (۱۶۱).

وقال علیه السلام [إن رجلا دخل المسجد فصلی رکعتین ثم سال الله عز وجل فقال: رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم [أعجل العبد ربه، وجاء آخر فصلی رکعتین ثم أثنی علی الله عز وجل وصلی علی النبی وآله، فقال صلی الله علیه وآله وسلم: سل تعط] (۱۶۲).

قال الصادق علیه السلام [إذا دخلت المسجد فادخل رجلک الیمنی، وصل علی النبی وآله، وإذا خرجت فاخرج رجلک الیسری، وصل علی النبی وآله] (۱۶۳).

وقال علیه السلام: [وقدم رجلک الیسری فی الخروج من المسجد وقل: اللهم صل علی محمد وآل محمد، وافتح لنا بال فضلک ورحمتک، یا أرحم الراحمین] (۱۶۴).

(۴۸۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، جابر الجعفی (۱)، الطهارة (۱)، الرکوع، الرکعة (۱)، السجود (۴)، البول (۱)، الصّلاة (۱)

موردان: عند الوضوء والفراغ منه

المورد الرابع والخامس:

[استحباب الصلوات عند الوضوء والفراغ منه] إن الصلاة على النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم الصلاة والسلام لها جوانب غیبیة وآثار معنویة فإذا کانت الصدقة تطهر النفس من البخل والحرص کما قال تعالی: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزکیهم بها} [التوبة: ۱۰۳]، فإن الصلاة علی محمد وآله لها أعظم منها من آثار نفسیة وبصمات وضعیة ومنها الطهارة المعنویة وقد مر تفصیل الطهارة فی الأبحاث السابقة فراجع، وفی [مستدرک الحاکم]، ج: ۴ / ۱۱۴، عن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [أیما رجل لم یکن عنده صدقة، فلیقل فی دعائه: اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک وعلی المؤمنین والمؤمنات...

فإنها له زکاة]. ... وقال الحاکم: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه [۱].

لقد تعبدنا الله تعالی بأفعال خاصة تکون سببا للطهارة والحالة التی تبیح لنا أن نقف بین یدی الله عز وجل فی الصلاة المکتوبة وإن الصلوات لها تلک الطهارة النفسیة والتهیؤ الروحی لتلقی ذلک الأثر النورانی علی ساحة النفس وعالم العقل، والتوضؤ هی مقدمة للعبادة وباب لساحة رب العالمین وأحب الله تعالی أن یلج الساحة من بابها فی مقام المعنی، وجعل ذلک لمن تلبس بآثار الصلوات، وقد ورد استحباب ذلک عند الوضوء عن الخاصة، وبعد الفراغ منه عن الفریقین.

وعن العامة ما رواه أبو الشیخ فی (الثواب وفضائل الأعمال) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [إذا فرغ أحدکم من طهوره فلیقل: أشهد أن لا ـ إله إلا ـ الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم لیصل علی، فإذا قال ذلک فتحت له أبواب الرحمة].

وفی حدیث آخر کما فی القول البدیع: [إذا تطهر أحدکم فلیذکر اسم الله فإنه یطهر جسده کله، وإن لم یذکر أحدکم اسم الله علی طهوره لم یطهر منه إلا ما مر علیه الماء

[۱] – ورواه ابن حبان فی صحیحه، ج: ۳، ص: ۱۸۵. وموارد الظمآن، ج: ۱، ص: ۵۹۳. المیزان للذهبی، ج: ۲ / ۲۵.

(۴۸۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، الصّلاة (۶)، الشهادة (۱)، الطهارة (۵)، الزکاة (۱)، الوضوء (۲)، التصدّق (۳)، الظمأ (۱)

* ما روی عن العامة فی ذلک

المورد الرابع والخامس:

[استحباب الصلوات عند الوضوء والفراغ منه] إن الصلاة على النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم الصلاة والسلام لها جوانب غیبیة وآثار معنویة فإذا کانت الصدقة تطهر النفس من البخل والحرص کما قال تعالی: {خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزکیهم بها} [التوبة: ۱۰۳]، فإن الصلاة علی محمد وآله لها أعظم منها من آثار نفسیة وبصمات وضعیة ومنها الطهارة المعنویة وقد مر تفصیل الطهارة فی الأبحاث السابقة فراجع، وفی [مستدرک الحاکم]، ج: ۴ / ۱۱۴، عن رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [أیما رجل لم یکن عنده صدقة، فلیقل فی دعائه: اللهم صل علی محمد عبدک ورسولک وعلی المؤمنین والمؤمنات...

فإنها له زکاة]. ... وقال الحاکم: هذا حدیث صحیح الإسناد ولم یخرجاه [۱].

لقد تعبدنا الله تعالی بأفعال خاصة تکون سببا للطهارة والحالة التی تبیح لنا أن نقف بین یدی الله عز وجل فی الصلاة المکتوبة وإن

الصلوات لها تلک الطهارة النفسیة والتهیؤ الروحی لتلقی ذلک الأثر النورانی علی ساحة النفس وعالم العقل، والتوضؤ هی مقدمة للعبادة وباب لساحة رب العالمین وأحب الله تعالی أن یلج الساحة من بابها فی مقام المعنی، وجعل ذلک لمن تلبس بآثار الصلوات، وقد ورد استحباب ذلک عند الوضوء عن الخاصة، وبعد الفراغ منه عن الفریقین.

وعن العامة ما رواه أبو الشیخ فی (الثواب وفضائل الأعمال) عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [إذا فرغ أحدکم من طهوره فلیقل: أشهد أن لا ـ إله إلا ـ الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم لیصل علی، فإذا قال ذلک فتحت له أبواب الرحمة].

وفی حدیث آخر کما فی القول البدیع: [إذا تطهر أحدکم فلیذکر اسم الله فإنه یطهر جسده کله، وإن لم یذکر أحدکم اسم الله علی طهوره لم یطهر منه إلا ما مر علیه الماء

[۱] – ورواه ابن حبان فی صحیحه، ج: ۳، ص: ۱۸۵. وموارد الظمآن، ج: ۱، ص: ۵۹۳. المیزان للذهبی، ج: ۲ / ۲۵.

(۴۸۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، عبد الله بن مسعود (۱)، الصّلاة (۶)، الشهادة (۱)، الطهارة (۵)، الزکاة (۱)، الوضوء (۲)، التصدّق (۳)، الظمأ (۱)

فإذا فرغ أحدکم من طهوره فلیشهد: أن لا ـ إله إلا ـ الله، وأن محمدا عبده ورسوله، ثم لیصل علی، فإذا قال ذلک فتحت له أبواب الرحمة] (۱۶۵).

وفیه عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم یصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم] (۱۶۶).

أقول: ومعناه ما تقدم من الطهارة المعنویة، والصلوات هنا تتصور فی کمالها للوضوء علی نحوین متمم ذات ومتمم کمال، أما أنها متمم ذات ففی مقام العقیدة لا مقام أجزاء الوضوء، والنحو الثانی متمم کمال فی مقام الطهارة المعنویة لا الطهارة الشرعیة.

وقد ذکر النووی فی الأذکار استحباب الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی الطهورین والتیمم. کما ورد ذلک أیضا فی کثیر من الأغسال المستحبة کاستحباب الصلوات فی غسل زیارة الأئمة علیهم الصلاة والسلام تجد الأخبار فی کتب الأدعیة والحدیث.

(۴۸۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، سهل بن سعد (۱)، الغسل (۲)، الزیارة (۱)، الصّلاة (۲)، الوضوء (۲)، الطهارة (۳)

* ثلاث موارد: الإقامة، للمؤذن والسامع له

الموقع الخامس والسادس والسابع:

[استحباب الصلوات عند الإقامة وللمؤذن والسامع له] وفی الواقع أن استحباب الصلاة فی هذا الموقعین وشبههما هو جزء من الکلیة التی تأتی عن قریب وهو الاستحباب المؤکد للصلوات کلما ذکر اسم النبی سواء کان فی الأذان أو المصلی أو غیر ذلک، کما فی صحیحة زرارة: [صل علی النبی کلما ذکرته أو ذکره ذاکر عندک فی أذان وغیره] وهو مطلق فقوله: (فی أذان وغیره) یشمل الإقامة وغیره.

وعن العامة قال یوسف بن أسباط: بلغنی أن الرجل إذا أقیمت الصلاة فلم یقل:

[اللهم رب هـذه الـدعوة المسـتمعة المسـتجاب لهـا، صـل علی محمـد وعلی آل محمـد، وزوجنا من الحور العین. قلن الحور العین: ما أزهدک فینا] (۱۶۷).

وفی صـحیح مسلم، کتاب الصلاة، تحت رقم: ۵۷۷، عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه سـمع النبی صـلی الله علیه (وآله) وسلم یقول: [إذا سـمعتم المؤذن فقولوا: مثل ما یقول، ثم صـلوا علی، فإنه من صلی علی صلاة صلی الله علیه بها عشرا. ثم سلوا الله لی الوسیلة فإنها منزلة فی الجنة لا تنبغی إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أکون أنا هو، فمن سأل لی الوسیلة حلت له الشفاعة] [۱].

وفی مجمع الزوائـد: عن النبی صـلی الله علیه (وآله) وسـلم: من قال حین یسـمع الأذان والإقامة: [اللهم رب هذه الدعوة التامة والصـلاة القائمة صل علی محمد عبدک ورسولک وأعطه الوسیلة والفضیلة والشفاعة یوم القیامة، حلت له شفاعتی] (۱۶۸).

أقول: وأخرجه البخاری بأدنی تغییر فی اللفظ.

کما وروی هذا الدعاء بوجهه الکامل عن أئمة أهل البیت [صـلوات الله وسـلامه علیهم] فقد روی السید ابن طاووس بإسناده عن الإمام الرضا علیه الصلاة والسلام یقول بعد الإقامة: [اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة بلغ محمدا صلی الله علیه

[۱] – ورواه الترمذی فی سـننه خلال کتاب المناقب، رقم: ۳۵۴۷. والنسائی فی سـننه، خلال کتاب الأذان، تحت رقم: ۶۷۱. وسنن أبی داود، کتاب الصلاة، تحت رقم: ۴۳۹. ومسند أحمد تحت رقم: ۶۲۸۰.

(۴۸۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصـلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صـلی الله علیه وآله (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صـلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، یوم القیامة (۱)، السید إبن طاووس (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، عبد الله بن عمرو (۱)، الصّلاة (۱۱)، الأذان (۳)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)

❊ ما روی عن الخاصة

وآله الدرجة والوسـیلة والفضل والفضـیلة وبالله أسـتفتح وبالله أسـتنجح وبمحمد رسول الله وآل محمد صلی الله علیه وآله أتوجه اللهم صل علی محمد وآل محمد واجعلنی بهم عندک وجیها فی الدنیا والآخرة ومن المقربین] (۱۶۹).

وعن الخاصـة روی الشـیخ الصدوق رضوان الله عنه فی من لا یحضـره الفقیه بسـند صـحیحة زرارة عن أبی جعفر علیه السـلام أنه قال: [صـلی علی النبی کلما ذکرته أو ذکره ذاکر عندک فی أذان وغیره]. قال الشـیخ البهائی معلقا علی هذا الحدیث فی فلاح السائل: [ولا یخفی أن ظاهر هـذا الحدیث یدل علی علی وجوب الصـلاة علیه صـلی الله علیه وآله وسـلم علی کل ذاکر وسامع کلما ذکره ذاکر أو سمع ذکره.

وذهب بعض العامة إلی وجوبها کلما ذکر وهو مذهب رئیس المحدثین قدس الله سره، ووافقه صاحب کنز العرفان علی الوجوب کلما ذکر وهو الأصح.

وقال الشیخ المجلسی فی المرآة: قوله علیه السـلام: (صل) یـدل علی وجوب الصـلاة علیه کلما ذکر، ویدل علیه أخبار أخر وهو قوی وإن ذهب الأکثر إلی الاستحباب.

أقول: التحقیق فی مطلب الآتی: [الصلوات کلما ذکر اسـمه] فراجع، وقد أثبتنا هناک اسـتحباب الصـلوات کلما ذکر اسمه، وأقصی ما یمکن أن یقال فی ذلک هو الاسـتحباب المؤکد بل الکراهیة فی ترک الصـلاة عند ذکره صلی الله علیه وآله وسلم، ولا یبعد الوجوب فی مقام التعظیم فقط إن توقف علیه ذلک، وقد تعد الصلاة عند الأذان أحیانا لمن تلک الموارد.

وقد ذهب إلی وجوبها فیه طائفة من العلماء العامة علی رأسـهم الإمام الشافعی، قال فی کتاب الأم، ج: ۱، ص: ۷۶ فیجب لکل من کان خارجـا من الصـلاة، من قـارئ، أو ذاکر، أو صامت، أو متحـدث، أن یقول کما یقول المؤذن. بل یری الشافعی عـدم بطلان صـلاة من

یجیب المؤذن (بخلاف غیره من العامة) وهو فی صلاته، یقول: ومن کان مصلیا مکتوبة أو نافلة، فأحب إلی أن یمضی فیها، وأحب إذا فرغ أن یقول ما أمرت من

(۴۸۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب فقیه من لا یحضره الفقیه (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، العلامة المجلسی (۱)، الشیخ البهائی (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، الصّلاة (۹)، الأذان (۲)، الوجوب (۲)

کان خارجا من الصلاة أن یقوله، وإن قاله مصل لم یکن مفسدا للصلاة إن شاء الله، والاختیار أن لا یقوله.

وهنا لابد وأن نعلم بأن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم بعد الأذان مستحبة للمؤذن وللسامع لقوله علیه السلام: [صل علی النبی کلما ذکرته أو ذکره ذاکر عند فی أذان وغیره]. خلافا لغیرنا. وهذا هو مستند ما اعتاد علیه المؤذنون فی هذه الأزمان من الصلاة علی محمد وآله خلال الأذان، وأما فی ختامه فتدل علی استحبابها الأحادیث المطلقة، ابتداء أو بغیر سبب، وقد یقال أنه یستحب فی ختام کل دعاء بها کما یستحب افتتاحه بمطلق ما ورد من افتتاح کل کلام ذی بال بها أیضا.

وفی (فقه) الرضا علیه السلام قال: یقول بین الأذان والإقامة فی جمیع الصلوات:

[اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، صل علی محمد وعلی آل محمد، وأعط محمدا یوم القیامة سؤله آمین رب العالمین. اللهم إنی أتوجه إلیک بنبیک نبی الرحمة محمد صلی الله علیه وآله وسلم، وأقدمهم بین یدی حوائجی کلها، فصل علیهم واجعلنی بهم وجیها فی الدنیا والآخرة، ومن المقربین واجعل صلاتی بهم مقبولة، ودعائی بهم مستجابا، وامنن علی بطاعتهم، یا أرحم الراحمین]. یقول: هذا فی جمیع الصلوات، وإن أحببت أن تجلس بین الأذان والإقامة فافعل فإن فیه فضلا کثیرا، وإنما ذلک علی الإمام وأما المنفرد فیخطو تجاه القبلة خطوة برجله الیمنی، ثم یقول: [بالله استفتح وبمحمد صلی الله علیه وآله وسلم استنجح وأتوجه، اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد واجعلنی بهم وجیها فی الدنیا والآخرة ومن المقربین] (۱۷۰).

ویستحب الصلوات عند نسیان الأذان والإقامة، کما فی الکافی والتهذیب والاستبصار والمستدرک عن محمد بن مسلم، عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال فی الرجل ینسی الأذان

(۴۸۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الأذان والإقامة (۳)، یوم القیامة (۱)، محمد بن مسلم (۱)، الإستحباب (۱)، الصّلاة (۸)، البول (۱)، الأذان (۲)، النسیان (۱)

* ما روی عن العامة

والإقامة حتی یدخل فی الصلاة، قال: [إن کان ذکر قبل أن یقرأ فلیصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، ولیقم وإن کان قد قرأ فلیتم صلاته] [۱].

ولا یخفی أن الصلاة بعد الأذان هی نوع من التعظیم للنبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ولآله، کما وأن المؤذنین یقصدون ذلک، ولما فهموه من علمائهم فی استحباب الصلوات فی کل موقع ومکان وزمان، وتدل علیه الأحادیث المطلقة والعمومات الواردة فی الحث علی الصلاة ولحبهم الکبیر وتعظیمهم لنبیهم المصطفی صلی الله علیه وآله وسلم یتقربون به إلی الله تعالی، وأن الصلاة هی العبادة المحبة والذکر الذی یرضی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ولا یقصدون الزیادة فی الأذان ولا الجزئیة ولا التشریع.

لقد وصل الأمر ببعضهم أن یعتبر هذا النوع من الصلاة شرکا وبدعة لا یجوز الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی

هذا الموقع معللین ذلک بعدم ورود النص فیه وقد عرفت تفصیل ذلک، وبعض الأحیان من یرمیهم بالفسق والشرک والکفر ف {إنا لله وإنا إلیه راجعون}، {وسیعلم الذین ظلموا أی منقلب ینقلبون}.

ومن غرائب ما ینقل شیخ الإسلام أحمد زینی دحلان من أن زیدا من الناس وکان فی نجد، وسماه یکره الصلاة علی محمد رجلا أعمی کان مؤذنا صالحا نهاه عن الصلاة علی المنارة بعد الأذان فلم ینته، وأتی بالصلاة علی النبی تأسیا بالخالق کما قال تعالی: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، فأمر بقتله فقتل، ثم قال: إن الخاطئة بالربابة (یعنی الزانیة التی تغنی بالربابة) أقل إنما ممن ینادی بالصلاة علی محمد وآل محمد علی المنابر والمآذن فکل من صلی علی النبی أو شد الرحال إلی زیارته أو قال یا رسول الله! أو یا محمد! فهو مشرک، وأن الدعاء والتوسل بالنبی وآله شرک، ویلبس علی أتباعه المتحجرین ولاحظ کلامه فی ص: ۲۴۹، من کتاب خلاصة الکلام فی حکام بلد الحرام لزینی دحلان.

[۱] - الکافی، ج: ۳، ص: ۳۰۵. والتهذیب، ج: ۲، ص: ۲۷۸ والاستبصار، ج: ۱، ص: ۳۰۳. المستدرک، ج: ۵، باب: ۲۴، ص: ۹۶.

(۴۸۸)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم عرفة (۱)، الصّلاة (۸)، القتل (۱)، الأکل (۱)، الجواز (۱)، الکراهیة، المکروه (۱)، الأذان (۳)

وفی نهایة المطلب نقرر [من باب ألزموهم ما ألزموا به أنفسهم] أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عقیب الأذان مستحسنة عقلا فلتکن بدعة حسنة وقد ذهب إلی هذا السخاوی الشافعی فی القول البدیع: وقد اختلف فی ذلک هل هو مستحب أو مکروه أو بدعة أو مشروع واستدل للأول بقوله تعالی: {وافعلوا الخیر} [الحج:

۷۷]، ومعلوم أن الصلاة والسلام من أجل القرب لا سیما وقد تواترت الأخبار علی الحث علی ذلک مع ما جاء فی فصل الدعاء عقب الأذان والثلث الأخیر من اللیل وقرب الفجر والصواب أنه بدعة حسنة یؤجر فاعله بحسن نیته.

أقول: إن الأحادیث المطلقة والمتواترة فی الترغیب إلی الصلاة کقوله: [من صلی علی] أو [صلوا علی واجتهدوا]، ... وغیرها تدل علی استحبابها فی کل وقت ومکان وإن کانت فی خلال العبادة إلا أنه لا یعتقد فیها التعبد فی محل افتقاد النص فیه فتکون بنحو الرجاء المطلق، والرغبة فی الثواب والتعظیم، والذکر المطلق.

وقد روی من طرق الخاصة عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال له رجل جلعت فداک أخبرنی عن قول الله تبارک وتعالی وما وصف من الملائکة: {یسبحون اللیل والنهار لا یفترون} [الأنبیاء: ۲۰]، ثم قال: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} [الأحزاب: ۵۶] کیف لا یفترون وهم یصلون علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم؟ فقال أبو عبد الله علیه السلام: إن الله تبارک وتعالی لما خلق محمدا (صلی الله علیه وآله وسلم) أمر الملائکة فقال: أنقصوا من ذکری بمقدار الصلاة علی محمد (صلی الله علیه وآله وسلم): فقول الرجل: صلی الله علی محمد فی الصلاة مثل قوله: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أکبر] (۱۷۱).

(۴۸۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، أبو عبد الله (۱)، الحج (۱)، الصّلاة (۵)، الأذان (۲)

❋ المؤذن الذی قتل لأجل الصلاة

المورد الثامن والتاسع والعاشر:

[استحباب الصلوات فی الرکوع والسجود والقیام] یظهر من الأحادیث المطلقة استحباب الصلوات فی کل موقع ووقت بالأخص مواقع

التعظیم ومظنة الإجلال، لذا جاء التأکید علیها فی أخبار عدیدة ومن تلک المواقع:

الرکوع والسجود والقیام فی الصلاة العبادیة واجبة کانت أم مستحبة ففی الکافی عن عبد الله بن سلیمان قال: سألت أبا عبد الله علیه السلام عن الرجل یذکر النبی صلی الله علیه وآله وسلم وهو فی الصلاة المکتوبة إما راکعا وإما ساجدا فیصلی علیه وهو علی تلک الحال فقال: نعم إن الصلاة علی نبی الله صلی الله علیه وآله وسلم کهیئة التکبیر والتسبیح وهی عشر حسنات یبتدرها ثمانیة عشر ملکا أیهم یبلغها إیاه.

ویدل الحدیث علی جواز الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی جمیع أفعال الصلاة کما ذکره الأصحاب قال فی [الدروس]: یجوز الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فی الرکوع والسجود وتکره قراءة القرآن فیهما.

وفی الکافی أیضا عن أبی حمزة عن أبیه قال: قال أبو جعفر علیه السلام: [من قال فی رکوعه وسجوده وقیامه اللهم صل علی محمد وآل محمد کتب الله له ذلک بمثل الرکوع والسجود والقیام].

ورواه الصدوق فی ثواب الأعمال عن محمد بن علی ماجیلویه عن محمد بن یحیی مثله إلا أنه قال: [اللهم صل علی محمد وآل محمد کتب الله له ذلک بمثل]....

أقول: وهو یدل علی استحباب الصلوات فی أحوال الصلاة لا سیما القیام وإنها موجبة لتضاعف ثواب ذلک الفضل، ومن الواضح أن المثلیة هنا بین الصلاة والذکر أما بمعنی تساویها بالأجر والثواب لمثل ذکر السجود والرکوع والقیام بحذف المضاف فی المرحة الأولی ومثلها من حیث المعانی التی تنطوی علیها أذکار تلک الأفعال أو لها نفس التأثیر النفسی والترقی الروحی التی للسجود وتالییه. (۴۹۰)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۳)، الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، محمد بن علی ماجیلویه (۱)، الشیخ الصدوق (۱)، محمد بن یحیی (۱)، القرآن الکریم (۱)، الرکوع، الرکعة (۲)، الإستحباب (۱)، السجود (۵)، الصّلاة (۹)، الکراهیة، المکروه (۱)، الجواز (۲)، التکبیر (۱)

* ثلاثة موارد: الرکوع، السجود، القیام

المورد الحادی عشر: [استحباب الصلوات فی القنوت] القنوت مستحب وله آداب معینة مذکورة فی کتب الأدعیة وفی صحیح أبی داود، والسراج والدارقطنی بسندین حسنین: [أن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یقنت فی الصلوات الخمس کلها]، وفی مسند أحمد والطبرانی بسند صحیح، [أنه صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یرفع یدیه فی القنوت] وعلیه مذهب أحمد وإسحاق. وقال فقهائنا الأبرار رضوان الله عنهم یجوز الدعاء فی القنوت بکل لفظ وکل لغة.

وعن الفضل قال سألت أبا عبد الله الصادق علیه السلام: [عن القنوت وما یقال فیه؟ فقال: ما قضی الله علی لسانک، وقال علیه السلام لقنوت الوتر: اثن علی الله عز وجل وصل علی النبی واستغفر لذنبک العظیم، ثم قال: کل ذنب عظیم] (۱۷۲).

ولأن القنوت هو محل للثناء والدعاء ومظنة الاستجابة وقد ورد استحباب الصلاة علی محمد وآل محمد فی بدایة کل دعاء وختامه کما روی العامة [وأکثرهم بخصوص الوتر] وکذا الخاصة فی مطلق القنوت أحادیث وقد استحبه الإمام الشافعی ومن وافقه واحتج لذلک بما رواه النسائی تحت رقم ۱۷۲۶، عن عبد الله بن علی عن الحسن بن علی قال علمنی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم هؤلاء الکلمات فی الوتر قال قل: [اللهم اهدنی فیمن هدیت، وبارک لی فیما أعطیت، وتولنی فیمن تولیت، وقنی شر ما قضیت فإنک تقضی ولا یقضی علیک وإنه لا یذل من والیت، تبارکت ربنا وتعالیت [۱] وصلی الله علی النبی محمد]. أقول: إن الحدیث لم یرد بالصلاة البتراء فقد رواه بعضهم بالصلاة الکاملة. ولذا قال النووی فی الأذکار وغیره: ویستحب أن یقول عقب هذا الدعاء یعنی القنوت: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]. کما وذکر الرافعی هذا الحدیث وساقه بلفظ: [وصلی الله علی النبی وآله وسلم]

(۱۷۳).

[۱] – الحدیث إلی (تعالیت) رواه أبو داود تحت رقم ۱۲۱۴، والدارمی تحت رقم: ۱۵۴۴ و ۱۵۴۵، والترمذی رقم: ۴۲۶، والنسائی، رقم ۱۷۲۵. وأحمد فی مسند رقم ۱۶۳۷، ۱۶۳۱، ۱۶۲۵. وقال الحافظ ابن حجر: الحدیث حسن صحیح. ومن الخاصة ذکره العلامة فی التذکرة.

(۴۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، الطبرانی (۱)، عبد الله بن علی (۱)، الحسن بن علی (۱)، الصّلاة (۴)، الإستحباب (۲)، الجواز (۱)، القنوت (۶)، الخمس (۱)

* مورد: استحباب الصلوات فی القنوت

المورد الحادی عشر: [استحباب الصلوات فی القنوت] القنوت مستحب وله آداب معینة مذکورة فی کتب الأدعیة وفی صحیح أبی داود، والسراج والدارقطنی بسندین حسنین: [أن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یقنت فی الصلوات الخمس کلها]، وفی مسند أحمد والطبرانی بسند صحیح، [أنه صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یرفع یدیه فی القنوت] وعلیه مذهب أحمد وإسحاق. وقال فقهائنا الأبرار رضوان الله عنهم یجوز الدعاء فی القنوت بکل لفظ وکل لغة.

وعن الفضل قال سألت أبا عبد الله الصادق علیه السلام: [عن القنوت وما یقال فیه؟ فقال: ما قضی الله علی لسانک، وقال علیه السلام لقنوت الوتر: اثن علی الله عز وجل وصل علی النبی واستغفر لذنبک العظیم، ثم قال: کل ذنب عظیم] (۱۷۲).

ولأن القنوت هو محل للثناء والدعاء ومظنة الاستجابة وقد ورد استحباب الصلاة علی محمد وآل محمد فی بدایة کل دعاء وختامه کما روی العامة [وأکثرهم بخصوص الوتر] وکذا الخاصة فی مطلق القنوت أحادیث وقد استحبه الإمام الشافعی ومن وافقه واحتج لذلک بما رواه النسائی تحت رقم ۱۷۲۶، عن عبد الله بن علی عن الحسن بن علی قال علمنی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم هؤلاء الکلمات فی الوتر قال قل: [اللهم اهدنی فیمن هدیت، وبارک لی فیما أعطیت، وتولنی فیمن تولیت، وقنی شر ما قضیت فإنک تقضی ولا یقضی علیک وإنه لا یذل من والیت، تبارکت ربنا وتعالیت [۱] وصلی الله علی النبی محمد]. أقول: إن الحدیث لم یرد بالصلاة البتراء فقد رواه بعضهم بالصلاة الکاملة. ولذا قال النووی فی الأذکار وغیره: ویستحب أن یقول عقب هذا الدعاء یعنی القنوت: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]. کما وذکر الرافعی هذا الحدیث وساقه بلفظ: [وصلی الله علی النبی وآله وسلم] (۱۷۳).

[۱] – الحدیث إلی (تعالیت) رواه أبو داود تحت رقم ۱۲۱۴، والدارمی تحت رقم: ۱۵۴۴ و ۱۵۴۵، والترمذی رقم: ۴۲۶، والنسائی، رقم ۱۷۲۵. وأحمد فی مسند رقم ۱۶۳۷، ۱۶۳۱، ۱۶۲۵. وقال الحافظ ابن حجر: الحدیث حسن صحیح. ومن الخاصة ذکره العلامة فی التذکرة.

(۴۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، الطبرانی (۱)، عبد الله بن علی (۱)، الحسن بن علی (۱)، الصّلاة (۴)، الإستحباب (۲)، الجواز (۱)، القنوت (۶)، الخمس (۱)

* ما روی عن العامة فی ذلک

المورد الحادی عشر: [استحباب الصلوات فی القنوت] القنوت مستحب وله آداب معینة مذکورة فی کتب الأدعیة وفی صحیح أبی داود، والسراج والدارقطنی بسندین حسنین: [أن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یقنت فی الصلوات الخمس کلها]، وفی مسند أحمد والطبرانی بسند صحیح، [أنه صلی الله علیه (وآله) وسلم کان یرفع یدیه فی القنوت] وعلیه مذهب أحمد وإسحاق. وقال فقهائنا الأبرار رضوان الله عنهم یجوز الدعاء فی القنوت بکل لفظ وکل لغة.

وعن الفضل قال سألت أبا عبد الله الصادق علیه السلام: [عن القنوت وما یقال فیه؟ فقال: ما قضی الله علی لسانک، وقال علیه السلام لقنوت الوتر: اثن علی الله عز وجل وصل علی النبی واستغفر لذنبک العظیم، ثم قال: کل ذنب عظیم] (۱۷۲).

ولأن القنوت هو محل للثناء والدعاء ومظنة الاستجابة وقد ورد استحباب الصلاة علی محمد وآل محمد فی بدایة کل دعاء وختامه کما روی العامة [وأکثرهم بخصوص الوتر] وکذا الخاصة فی مطلق القنوت أحادیث وقد استحبه الإمام الشافعی ومن وافقه واحتج لذلک بما رواه النسائی تحت رقم ۱۷۲۶، عن عبد الله بن علی عن الحسن بن علی قال علمنی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم هؤلاء الکلمات فی الوتر قال قل: [اللهم اهدنی فیمن هدیت، وبارک لی فیما أعطیت، وتولنی فیمن تولیت، وقنی شر ما قضیت فإنک تقضی ولا یقضی علیک وإنه لا یذل من والیت، تبارکت ربنا وتعالیت [۱] وصلی الله علی النبی محمد]. أقول: إن الحدیث لم یرد بالصلاة البتراء فقد رواه بعضهم بالصلاة الکاملة. ولذا قال النووی فی الأذکار وغیره: ویستحب أن یقول عقب هذا الدعاء یعنی القنوت: [اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]. کما وذکر الرافعی هذا الحدیث وساقه بلفظ: [وصلی الله علی النبی وآله وسلم] (۱۷۳).

[۱] – الحدیث إلی (تعالیت) رواه أبو داود تحت رقم ۱۲۱۴، والدارمی تحت رقم: ۱۵۴۴ و ۱۵۴۵، والترمذی رقم: ۴۲۶، والنسائی، رقم ۱۷۲۵. وأحمد فی مسند رقم ۱۶۳۷، ۱۶۳۱، ۱۶۲۵. وقال الحافظ ابن حجر: الحدیث حسن صحیح. ومن الخاصة ذکره العلامة فی التذکرة.

(۴۹۱)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، الطبرانی (۱)، عبد الله بن علی (۱)، الحسن بن علی (۱)، الصّلاة (۴)، الإستحباب (۲)، الجواز (۱)، القنوت (۶)، الخمس (۱)

وقد رواه الشعرانی فی کشف الغمة، ج: ۱، قال کان الحسن بن علی رضی الله عنهما یقول: علمنی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم هؤلاء الکلمات فی الوتر قال قل: [اللهم اهدنی فیمن هدیت، وعافنی فیمن عافیت، وتولنی فیمن تولیت، وبارک لی فیما أعطیت، وقنی شر ما قضیت، فإنک تقضی ولا یقضی علیک وإنه لا یذل من والیت، ولا یعز من عادیت تبارکت ربنا وتعالیت اللهم علی محمد وعلی آل محمد وسلم]، وقال معقبا: وکان علی بن أبی طالب یقنت بهذا فی صلاة الصبح [۱].

وهن الخاصة فی الوافی عن الحلبی قال: قلت لأبی عبد الله علیه السلام: [أسمی الأئمة علیهم السلام؟ قال أجملهم. قال الفیض معلقا: الإجمال أن یقول: آل محمد، وأهل بیت محمد أو نحو ذلک]. انتهی.

وأضیف: إنه قد یکون ذلک عند ضیق الوقت وإلا فقد تدل بعض الأخبار علی ذکرهم بأسمائهم کما روی المجلسی فی بحاره، ج: ۸۲، ص: ۲۷۱، أدعیة فی القنوت تشتمل علی أسماءهم علیهم السلام إلا إذا قلنا ذلک بخصوص الصلوات علیهم مع جدهم الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم فی مقام التشهد، وأما مقام التوسل فقد وردت الأدعیة المتضمنة أسماءهم سواء کان فی قنوت الصلاة أو خارجها.

وینبغی للإمام أن یصلی علی محمد وعلی أئمة المسلمین کما فی الکافی وغیره عن الصادق والباقر علیهما السلام [أن تسمی الأئمة حتی تنتهی إلی صاحبک] وفیه أیضا تقول فی القنوت: اللهم صل علی محمد کما هدیتنا اللهم صل علی محمد کما أکرمتنا به..].

وفی الدر المنثور للسیوطی، ج: ۵، ص: ۲۱۷، قال: وأخرج ابن أبی شیبة عن الحسن رضی الله عنه قال إذا قال الرجل فی الصلاة: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما} فلیصل علیه.

[۱] – أقول: ورواه من الخاصة العلامة فی التذکرة وعنه فی البحار، ج: ۲، ص: ۲۰۹، وعوالی اللآلی، ج: ۱، ص: ۱۰۵، وعنه فی البحار، ج: ۸۷، ص: ۲۰۵. وهی کثیرة فارجع إلیها فی الوسائل ومستدرکه.

(۴۹۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام محمد بن علی الباقر علیه السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب کشف الغمة للإربلی (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، العلامة المجلسی (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الصّلاة (۷)، العزّة (۱)، القنوت (۳)، الشهادة (۱)

* العلامة الألبانی یرد علی من ینکر الصلاة فی القنوت

أقول: یحتمل قراءة الآیة فی القنوت أو قراءتها فی ضمن سورتها فی القراءة بعد الحمد، أو فی القراءة بناء علی رأیهم فی تجزئه السور فی القراءة وفی فضل الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لإسماعیل بن إسحاق القاضی المتوفی سنة ۲۸۲: ه رقم: ۱۰۷ بإسناد صحیح أن أبا حلیفة (معاذا) کان یصلی علی النبی [صلی الله علیه وآله وسلم] فی القنوت.

ومن الغریب قول العز بن عبد السلام فی الفتاوی، ج ۱، ص: ۶۶، ولم تصح الصلاة علی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فی القنوت، ولا ینبغی أن یزاد علی صلاة رسول الله شئ صلی الله علی النبی (وآله) وسلم.

قال العلامة الألبانی العالم السلفی رافضا رأیه: قد ثبت فی حدیث إمامة أبی بن کعب الناس فی قیام رمضان (یقصد صلاة التراویح) أنه کان یصلی علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم فی آخر القنوت، وذلک فی عهد عمر. رواه ابن خزیمة فی صحیحه رقم ۱۰۹۷، وثبت عن أبی حلیمة معاذ الأنصاری الذی کان یؤمهم أیضا فی عهده. رواه إسماعیل القاضی وغیره، فهی زیادة مشروعة لعمل السلف بها، فلا ینبغی إطلاق القول بأن هذه الزیادة بدعة. انتهی.

وعن الخاصة روایات کثیر تجدها فی کتب الأدعیة لم یخل دعاء من أدعیة القنوت من الصلاة علی محمد وآل محمد لا سیما دعاء کلمات الفرج الذی تستحب قراءته فی القنوت، وفی الفقیه، ج ۱، ص: ۲۰۷، عن الإمام أبی عبد الله الصادق علیه الصلاة والسلام وقد سئل عن القنوت فیه قول معلوم؟ فأجاب علیه السلام: [أثن علی ربک، وصل علی نبیک واستغفر لذنبک].

أقول: یجوز لک أن تطلب فی القنوت ما أحببت من الحوائج الدنیویة والأخرویة ولمن أحببت من المؤمنین ولأجل من، وبأی لغة کانت وأی کلام کان وإن کان الأفضل أن تتلوا فیه آیة قرآنیة وتدعو فیه الله تعالی بما أردت وتناجی ربک وتدعوه بأی دعاء شئت، ولم یرد ما هو لازم أن یقرأ فیه کما یظهر من الخبر المذکور، نعم لا یخلو قراءة ما روی عن

(۴۹۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، شهر رمضان المبارک (۱)، إسماعیل بن إسحاق (۱)، صلاة التراویح (۱)، أبی بن کعب (۱)، الفرج (۱)، العزّة (۱)، الإستحباب (۱)، الجواز (۱)، الوفاة (۱)، القنوت (۸)

* ما رواه الخاصة فی القنوت

أهل البیت علیهم السلام من الاستحباب، فإن الأدعیة المرویة عنهم فی غایة البلاغة والمعرفة وإلیک بعض قنوتات المعصومین علیهم

أفضل الصلاة وأزکی السلام:

ففی مهج الدعوات، ص: ۵۹، روی السید علی بن طاووس عن الإمام الحسن علیه السلام أنه کان یدعو فی قنوته: [اللهم إنک الرب الرؤوف، الملک العطوف، المتحنن المألوف، وأنت غیاث الحیران الملهوف، ومرشد الضال المکفوف، وتشهد خواطر أسرار المسرین، کمشاهدتک أقوال الناطقین، أسألک بمغیبات علمک فی بواطن أسرار سائر المسرین، إلیک أن تصلی علی محمد وآله صلاة تسبق بها من اجتهد من المتقدمین، ویتجاوز فیها من یجتهد من المتأخرین، وأن تصل الذی بیننا صلة من صنعته لنفسک، واصطنعته لغیبک فلم تتخطفه خاطفات الظنن، ولا واردات الفتن، حتی نکون لک فی الدنیا مطیعین وفی الآخرة فی جوارک خالدین].

وفیه أن الإمام الحسین علیه الصلاة والسلام کان یدعو فی قنوته: [اللهم من آوی إلی مأوی فأنت مأوای، ومن لجأ إلی ملجأ فأنت ملجأی، اللهم صل علی محمد وآل محمد، واسمع ندائی، وأجب دعائی، واجعل مآبی عندک ومثوای، واحرسنی فی بلوای من افتنان الامتحان، ولمة الشیطان، بعظمتک التی لا یشوبها ولع نفس بتفتین، ولا وارد طیف بتظنین، ولا یلم بها فرج حتی تقلبنی إلیک بإرادتک غیر ظنین ولا مظنون، ولا مراب ولا مرتاب، إنک أنت أرحم الراحمین] (۱۷۴).

وفی العیون أن الإمام علی بن موسی الرضا علیه الصلاة والسلام کان یقول فی قنوته:

[اللهم صل علی محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فیمن هدیت، وعافنا فیمن عافیت، وتولنا فیمن تولیت، وبارک لنا فیما أعطیت، وقنا شر ما قضیت، فإنک تقضی ولا یقضی علیک، إنه لا یذل من والیت، ولا یعز ما عادیت، تبارکت ربنا وتعالیت] (۱۷۵).

وفی مجمع البحرین فی مناقب السبطین مرویا عنه وفی القنوت [سبحان الله ملک السماوات السبع والأرضین السبع، ومن فیهن ومن بینهن سبحان رب العرش العظیم وصلی الله علی محمد وآله وسلم تسلیما وسلام علی المرسلین والحمد لله رب العالمین] (۱۷۶).

(۴۹۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الضلال (۱)، الصّلاة (۴)، العزّة (۱)، القنوت (۱)

* قنوتات بعض الأئمة المعصومین علیهم الصلاة والسلام

أهل البیت علیهم السلام من الاستحباب، فإن الأدعیة المرویة عنهم فی غایة البلاغة والمعرفة وإلیک بعض قنوتات المعصومین علیهم أفضل الصلاة وأزکی السلام:

ففی مهج الدعوات، ص: ۵۹، روی السید علی بن طاووس عن الإمام الحسن علیه السلام أنه کان یدعو فی قنوته: [اللهم إنک الرب الرؤوف، الملک العطوف، المتحنن المألوف، وأنت غیاث الحیران الملهوف، ومرشد الضال المکفوف، وتشهد خواطر أسرار المسرین، کمشاهدتک أقوال الناطقین، أسألک بمغیبات علمک فی بواطن أسرار سائر المسرین، إلیک أن تصلی علی محمد وآله صلاة تسبق بها من اجتهد من المتقدمین، ویتجاوز فیها من یجتهد من المتأخرین، وأن تصل الذی بیننا صلة من صنعته لنفسک، واصطنعته لغیبک فلم تتخطفه خاطفات الظنن، ولا واردات الفتن، حتی نکون لک فی الدنیا مطیعین وفی الآخرة فی جوارک خالدین].

وفیه أن الإمام الحسین علیه الصلاة والسلام کان یدعو فی قنوته: [اللهم من آوی إلی مأوی فأنت مأوای، ومن لجأ إلی ملجأ فأنت ملجأی، اللهم صل علی محمد وآل محمد، واسمع ندائی، وأجب دعائی، واجعل مآبی عندک ومثوای، واحرسنی فی بلوای من افتنان الامتحان، ولمة الشیطان، بعظمتک التی لا یشوبها ولع نفس بتفتین، ولا وارد طیف بتظنین، ولا یلم بها فرج حتی تقلبنی إلیک بإرادتک غیر ظنین ولا مظنون، ولا مراب ولا مرتاب، إنک أنت أرحم الراحمین] (۱۷۴).

وفی العیون أن الإمام علی بن موسی الرضا علیه الصلاة والسلام کان یقول فی قنوته:

[اللهم صل علی محمد وآل محمد، اللهم اهدنا فیمن هدیت، وعافنا فیمن عافیت، وتولنا فیمن تولیت، وبارک لنا فیما أعطیت، وقنا شر ما قضیت، فإنک تقضی ولا یقضی علیک، إنه لا یذل من والیت، ولا یعز ما عادیت، تبارکت ربنا وتعالیت] (۱۷۵).

وفی مجمع البحرین فی مناقب السبطین مرویا عنه وفی القنوت [سبحان الله ملک السماوات السبع والأرضین السبع، ومن فیهن ومن بینهن سبحان رب العرش العظیم وصلی الله علی محمد وآله وسلم تسلیما وسلام علی المرسلین والحمد لله رب العالمین] (۱۷۶).

(۴۹۴)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الضلال (۱)، الصّلاة (۴)، العزّة (۱)، القنوت (۱)

* مورد: الصلوات أفضل تعقیبات الصلاة العبادیة

المورد الثانی عشر:

[الصلاة علی محمد وآل محمد أفضل التعقیبات للصلاة] والتعقیب فسر شرعا بالاشتغال بدعاء أو بذکر مباشرة بعد إتمام الصلاة فریضة أو غیرها حال الجلوس أو مطلقا ونحو هذا فی (الروضة) وغیرها، أو ما أشبه ذلک من خشیة الله تعالی والتفکر فی عجائب مصنوعاته والتذکر بجزیل آلائه وما هو من هذا القبیل، وقال فی (حبل المتین): وهل یعد الاشتغال بمجرد تلاوة القرآن بعد الصلاة تعقیبا؟ لم أظفر فی کلام الأصحاب بتصریح فی ذلک، والظاهر أنه تعقیب، أما لو ضم إلیه الدعاء فلا کلام فی صدق التعقیب علی المجموع المرکب منهما، وربما یلوح ذلک من بعض الأخبار.

أقول: وعلیه فقراءة آیة الصلوات والصلاة بعدها من أبرز مصادیق التعقیب وأخصره للصلوات الخمسة کما یأتی.

وقد أجمع علماء أهل البیت علیهم الصلاة والسلام علی استحبابه کما فی (المنتهی) و (الکفایة) (والمفاتیح) وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: کان أبی یقول فی تبارک وتعالی: {فإذا فرغت فانصب * وإلی ربک فارغب} الانشراح: ۸]: [إذا قضیت الصلاة بعد أن تسلم وأنت جالس فانصب فی الدعاء من أمر الدنیا والآخرة فإذا فرغت من الدعاء فارغب إلی الله عز وجل أن یتقبلها منک].

وفی الوسائل، عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم أنه قال: [إذا فرغ العبد من الصلاة ولم یسأل الله تعالی حاجة، یقول الله تعالی لملائکته: انظروا إلی عبدی فقد أدی فریضتی ولم یسأل حاجة، منی کأنه قد استغنی عنی خذوا صلاته فاضربوا بها وجهه] (۱۷۷).

وهذا الذم عبارة عن غفلة المؤمن عن الله بحیث لم یذکر حاجته ولکن القلیل من یترک حاجته فی القنوت، وینبغی أن لا یتکل علی علم الله بحاله وحاجته فإنه یحب من عبده أن یدعوه وینصب وجهه ویمد یده.

(۴۹۵)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، القرآن الکریم (۱)، الغنی (۱)، الصّلاة (۶)، القنوت (۱)، التعقیب (۱)

* أدلة استحباب تعقیب العبادة بالصلوات

ففی الدعوات للراوندی قال الصادق علیه السلام: [إن الله تبارک وتعالی یعلم ما یرید العبد إذا دعاه، ولکن یحب أن یبث إلیه الحوائج، فإذا دعوت فسم حاجتک، وما من شئ أحب إلی الله من أن یسأل].

وفی التهذیب عن الإمام الصادق علیه السلام: [ما عالج الناس شیئا أشد من التعقیب] (۱۷۸).

وعن الإمام جعفر بن محمد علیه السلام أنه قال فی قول الله عز وجل {فإذا فرغت فانصب وإلی ربک فارغب} قال الدعاء بعد الفریضة

إیاک أن تدعه فإن فضله بعد الفریضة کفضل الفریضة علی النافلة، ثم قال: إن الله یقول: {ادعونی استجب لکم إن الذین یستکبرون عن عبادتی سیدخلون جهنم داخرین} فأفضل العبادة الدعاء (۱۷۹).

وفی الکافی، عن أبی عبد الله علیه السلام قال: [من توضأ فأحسن الوضوء وصلی رکعتین فأتم رکوعهما وسجودهما، ثم جلس فأثنی علی الله عز وجل وصلی علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم سأل الله حاجته فقد طلب الخیر فی مظانه ومن طلب الخیر فی مظانه لم یخب] (۱۸۰).

وأما استحباب الصلوات بعد الصلاة المفروضة مباشرة فقد یستدل علیه:

أولا: بالعمومات وإطلاق الأحادیث فإنها تدل علی استحبابها فی کل الأوقات وبالأولی فی أوقات الصلاة وبعد الصلاة لفضیلتها.

والعامة لم یرووا فی ذلک شیئا نعم حکایة ساقها ابن بشکوال وأبو موسی المدینی وعبد الغنی وابن سعد بسندهم إلی أبی بکر بن محمد بن عمر قال کنت عند أبی بکر بن مجاهد فجاء الشبلی فقام إلیه أبو بکر بن مجاهد فعانقه وقبل بین عینیه، وقلت له: یا سیدی تفعل بالشبلی هکذا وأنت وجمیع من ببغداد یتصورون (أو قال یقولون أنه مجنون) فقال لی:

فعلت کما رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فعل به ذلک أنی رأیت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی المنام وقد أقبل الشبلی فقام إلیه، وقبل بین عینیه فقلت یا رسول الله أتفعل هذا بالشبلی؟ فقال، هذا یقرأ بعد صلاته: {لقد جاء کم رسول من

(۴۹۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، بکر بن محمد (۱)، السجود (۱)، الصّلاة (۵)، الوضوء (۱)

أنفسکم.. إلی آخر السورة}، ویتبعها بالصلاة علی (وفی روایة أنه لم یصل صلاة فریضة إلا ویقرأ: {لقد جاءکم رسول من أنفسکم} الآیة، ویقول: ثلاث مرات صلی الله علیک یا محمد، صلی الله علیک یا محمد، صلی الله علیک یا محمد، قال فلما دخل الشبلی سألته عما یذکر فی الصلاة فذکر مثله.

وأما عن الخاصة فبالنصوص الواردة وبعضها معتبرة السند ولا عبرة بمناقشة السند فی البعض الآخر للتسامح فی أدلتها مع أننا فی غنی عنها. وفی الخصال للشیخ الصدوق، عن الإمام الرضا علیه السلام قال: [فإذا فرغ العبد من صلاته فلیصل علی النبی وآله..]. (۱۸۱).

وبخصوص الصلوات بعد صلاة الفجر والعصر روی عن أبی المغیرة قال: سمعت أبا الحسن علیه السلام یقول: من قال فی دبر صلاة الفجر وصلاة المغرب قبل أن یثنی رجلیه أو یکلم أحدا: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، اللهم صل علی محمد وذریته. قضی الله له مائة حاجة سبعین فی الدنیا وثلاثین فی الآخرة (۱۸۲).

وورد نفس المعنی عن أبی عبد الله الصادق علیه إلا أن فیه: [اللهم صل علی محمد وعلی ذریته وعلی أهل بیته مرة واحدة. قضی الله تعالی له مائة حاجة سبعین منها للآخرة وثلاثین للدنیا] (۱۸۳).

وعن الکفعمی عن الصادق علیه السلام قال: [من قال بعد صلاة الفجر وبعد صلاة الظهر: اللهم صل علی محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم یمت حتی یدرک القائم من آل محمد] علیهم الصلاة والسلام.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال ألا أعلمک شیئا یقی الله به وجهک من حر جهنم؟

قال: قلت: بلی. قال: قل بعد الفجر: [اللهم صل علی محمد وآل محمد]، مائة مرة یقی الله بها وجهک من حر جهنم (۱۸۴).

(۴۹۷)

صفحهمفاتیح البحث: صلاة الفجر (الصبح) (۳)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، کتاب الخصال للشیخ

الصدوق (۱)، الصدق (۱)، الصّلاة (۷)

الثانی: العمومات الواردة فی استحباب الصلاة فی کل وقت: [من صلی علی صلی الله علیه فلیکثر أو فلیقل]، وفی روایة السید علی بن طاووس فی جمال الأسبوع فی سیاق أعمال لیله الجمعة: [فإذا فرغت من التشهد وسلمت فاحمد الله عز وجل واثن علیه وصل علی بأحسن الصلاة].

أقول: یتصور حسن الصلوات فی مقام المدح والثناء کما فی بعض الأحادیث ففی قرب الإسناد عن أحمد بن عیسی عن أحمد بن محمد البزنطی قال قلت للرضا علیه السلام کیف الصلاة علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فی دبر المکتوبة وکیف السلام علیه؟ فقال علیه السلام: [تقول: السلام علیک یا رسول الله ورحمة الله وبرکاته، السلام علیک یا محمد بن عبد الله، السلام علیک یا خیرة الله، السلام علیک یا حبیب الله، السلام علیک یا صفوة الله، السلام علیک یا أمین الله أشهد أنک رسول الله، وأشهد أنک محمد بن عبد الله، وأشهد أنک قد نصحت لأمتک وجاهدت فی سبیل ربک، وعبدته حتی آتیک الیقین، فجزاک الله – یا رسول الله – أفضل ما جزی نبینا عن أمته، اللهم صل علی محمد وآل محمد، أفضل ما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم، إنک حمید مجید] (۱۸۵).

الثالث: استحباب قراءة القرآن بعد المفروضة وآیة الصلاة من القرآن فیستحب حینئذ الصلوات. وقد ورد استحباب قراءة هذه الآیة: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما}، والصلاة علیه وعلی آله استحبابا مؤکدا لأن الصلاة فی التعقیب من مواضع التعظیم البارزة للنبی الأکرم وآله صلی الله علیهم وسلم، بالأخص ما نشاهده فی بعض المساجد الذین یقرؤون الآیة بعد التسلیم ثم الصلاة بعدها مباشرة ثلاث مرات وقد مر علینا ما یدل علی استحبابه من الأدلة وکلام الشیخ البهائی رضوان الله علیه.

الرابع: ورد استحباب الصلاة للسامع سواء کان فی الصلاة أو خارجها حین سماع اسم النبی أو ذکره ذاکر کما یأتی.

(۴۹۸)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، محمد بن عبد الله (۲)، أحمد بن عیسی (۱)، أحمد بن محمد (۱)، القرآن الکریم (۲)، الصّلاة (۱۰)، الشهادة (۳)، الکرم، الکرامة (۱)، السجود (۱)، الثناء (۱)

* الصلوات أفضل أم تسبیح الزهراء علیها الصلاة والسلام

فلا یلتفت لکلام البعض أن العوام یعتبرون الصلوات بعد الصلاة ثلاثا سنة وهو تشریع أجل أنها سنة کما رأیت الأخبار فی ذلک وأما ثلاثا فإن الله فرد یحب الفرد کما فی بعض الروایات منها ما عن الإمام علی علیه السلام [إن الله فرد یحب الوتر وفرد اصطفی الوتر] (۱۸۶)، والتسبیحات الأربع تقرأ أما ثلاثا أو خمسا أو سبعا، کما وهو الشأن فی الذکر الرکوعی والسجودی، وفی بعض الأخبار: [ما ثنی أمر إلا وثلث]، فانطلاقا من هذا الذی ارتکز فی أذهانهم یصلون علی محمد وآل محمد ثلاثا، ولا یخفی أن العمومات الواردة فی أخبار الصلاة کقوله: [من صلی علی مرة] أو [من صلی علی عشرة] لیس هی فی مقام التحدید للعدد بل فی مقام الترغیب فی الکثرة، ومن الواضح أن الکثرة تتحق لغة وعرفا ابتداء من ثلاثة وصاعدا کما لا یخفی.

ومما ینبغی فی هذا المقام قوله: أن التعقیب له تأثیر کبیر فی إجبار کیفیة الصلاة المعنویة وکمالها فإنها من المکملات لشروط قبولها بل فی طلیعتها وروی السید ابن طاووس فی فلاح السائل فی باب استحباب الموالاة فی تسبیح الزهراء عن الصادق علیه السلام قال: [من سبح تسبیح الزهراء فاطمة علیه السلام بدا وکبر الله عز وجل أربعا وثلاثین تکبیره وسبحه ثلاثا وثلاثین تسبیحه، ووصل التسبیح بالتکبیر وحمد الله ثلاثا وثلاثین مره ووصل التحمید بالتسبیح، وقال بعد ما یفرغ من التحمید لا اله إلا الله إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه وسلموا تسلیما لبیک ربنا لبیک وسعدیک اللهم صل علی محمد وآله محمد وعلی أهل بیت

محمـد وعلى ذريه محمـد والسـلام عليه وعليهم ورحمته الله وبركاته واشـهد أن التسـليم منا لهم والايتمام بهم والتصديق لهم ربنا آمنا وصدقنا واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين] (۱۸۷).

وهنا لابد من ملاحظة لتعرف أن الصلوات أفضل التعقيبات وفى طليعتها تسبيح فاطمة الزهراء عليها أفضل الصلاة وأزكى السلام: وهى أن هذا التسبيح تنطوى عليه الصلوات فى مقام الذكر كما أنها تفوقه فى مقام التوسل والتعظيم وغير ذلك مما مر فى هذا الكتاب من (۴۹۹)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (۱)، الإمـام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السـلام (۱)، السيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها (۱)، السيد إبن طاووس (۱)، الصّلاة (۹)

آثارها القهرية والوضعية وأنها مضمونة القبول بخلاف غيرها من الأعمال، بل لا يقبل عمل ودعاء إلا بها.

وأفضـلية هـذا التسبيـح على التعقيبـات لا يعارض أفضـلية الصـلوات لانفرادها بالتعظيم والتكريم لمحمـد وآل محمـد صـريحا بخلاف التسبيح، وهو وإن كان كذلك إلا أنه من باب الملازمة فى مقام العقيدة لا المطابقة فى مقام الصراحة.

كما أنه لا معارضـة بين تقـديم التكبيرات الثلاث على التسبيح وبين أفضـلية التسبيح، وفى التهذيب عنه عن صـفوان عن ابن بكير قال: قلت لأبى عبـد الله عليه السـلام قول الله عز وجل {اذكروا الله ذكرا كثيرا} ماذا الـذكر الكثير؟ قال: [إن يسـبح فى دبر المكتوبـة ثلاثين مره] (۱۸۸).

وقد ذكرنا أن هذا الذكر من موجبات الصلاة النورانية وهى من آثار الصلاة المحمدية فلا تغفل.

وقد ذكر العارف الملك التبريزى فى (أسـرار الصـلاة) هذه الصلوات عقيب التكبيرات الثلاث بعد الصلاة، وصورتها: [اللهم صل على محمـد وآل محمـد حتى لا يبقى من صـلاتك شـئ، وارحم محمـدا وآل محمد حتى لا يبقى من رحمتك شـئ، وبارك على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من البركات شئ، وسلم على محمد وآل محمد حتى لا يبقى من السلام شئ].

خامسا: أن الصـلاة نوع من التقرب إليهم الذى أمرنا به بعد الصـلاة وهو تجديد لعهد الولاء قال الشيخ المجلسى وروينا عن الأئمة عليه السـلام: أنهم أمروا بعد ذلك بالتقرب بعقب كل صـلاة فريضة، والتقرب أن يبسط المصـلى يديه بعد فراغه من الصلاة، وقبل أن يقوم من مقـامه، وبعـد أن يـدعو إن شاء ما أحب وإن شاء جعل الـدعاء بعـد التقرب وهو أحسن ويرفع باطن كفيه ويقلب ظاهرهما، ويقول: اللهم إنى أتقرب إليك بمحمد رسولك ونبيك وبعلى وصـيه ووليك وبالأئمة من ولده الطاهرين الحسن والحسـين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد ويسمى الأئمة إماما إماما حتى يسمى إمام عصره.

(۵۰۰)

صفحهمفاتيح البحث: العلامة المجلسى (۱)، محمد بن على (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الصّلاة (۱۱)، الطهارة (۱)، التكبير (۱)

* الدليل السادس: فى استحباب الصلوات للتعقيب

ثم يقول: [اللهم إنى أتقرب إليك بهم وأتولاهم، وأتبرأ من أعـدائهم، وأشـهد اللهم بحقائق الإخلاص، وصـدق اليقين أنهم خلفاؤك فى أرضـك، وحججـك على عبـادك، والوسائـل إليـك وأبواب رحمتـك، اللهم احشـرنى معهم، ولاـ تخرجنى من جملـة أوليائهم، وثبتنى على عهـدهم، واجعلنى بهم عنـدك وجيهـا فى الـدنيا والآـخرة، ومن المقربين وثبت اليقين فى قلبى وزدنى هـدى ونورا، اللهم صل على محمد وآل محمد، وأعطنى من جزيل ما أعطيت عبادك المؤمنين ما آمن به من عقابك، واستوجب به رضاك ورحمتك، واهـدنى إلى ما اختلف فيه من الحق بأذنك إنك تهـدى من تشاء إلى صـراط مستقيم، وأسألك يا رب فى الـدنيا حسـنة وفى الآخرة حسنة وأسألك أن تقينى عذاب النار] (۱۸۹).

وفى مصبـاح الشيخ والبلد الأمين وجنة الأمان يستحب أن يدعو الإنسان بعد الفراغ من صلاته: [اللهم صل على محمد المصطفى خاتم

النبیین، اللهم صل علی علی أمیر المؤمنین، وعاد من عاداه، والعن من ظلمه، واقتل من قتل الحسن والحسین والعن من شرک فی دمهما، وصل علی فاطمهٔ بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، والعن من آذی نبیک فیها وصل علی رقیه وزینب والعن من آذی نبیک فیهما وصل علی إبراهیم والقاسم ابنی نبیک وصل علی الأئمهٔ من أهل بیت نبیک أئمهٔ الهدی وأعلام الدین أئمهٔ المؤمنین وصل علی ذریهٔ نبیک صلی الله علیه وعلیهم، وعلیهم السلام ورحمه الله وبرکاته] (۱۹۰).

سادسا: أن الله تعالی جعل عقیب الصلاهٔ مظنهٔ لاستجابهٔ الدعاء، کما وأن الصلوات دعوهٔ مستجابهٔ فناسب المقام أن تکون فیه الصلوات فإنها ضروریهٔ لکل دعاء ولا یرفع دعاء بغیر الصلوات کما یأتی فی مطلبه وفی دعوات الراوندی أخبرنا الشیخ أبو جعفر النیسابوری عن الشیخ أبی علی عن أبیه الطوسی رضی الله عنه، عن أبی محمد الفحام عن المنصوری عن عم أبیه عن الإمام علی بن محمد العسکری عن آبائه عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال سمعت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یقول: من أدی لله مکتوبهٔ فله فی أثرها دعوه مستجابهٔ قال الفحام: رأیت والله أمیر المؤمنین علیه السلام فی النوم فسألته عن الخبر فقال

(۵۰۱)

صفحهمفاتیح البحث: السیدهٔ فاطمهٔ الزهراء سلام الله علیها (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۳)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أبو جعفر النیسابوری (۱)، علی بن محمد (۱)، القتل (۱)، الإستحباب (۱)، الصّلاهٔ (۶)، الصدق (۱)، النوم (۱)

صحیح إذا فرغت من المکتوبهٔ فقل وأنت ساجد: [اللهم بحق من رواه، وبحق من روی عنه صل علی جماعتهم، وافعل بی کیت وکیت].

بیان: الضمیر فی [رواه] لعله راجع إلی هذا الخبر فیحتمل اختصاص الدعاء بهذا الراوی، ولا یبعد أن یکون المراد الاستشفاع بالأئمهٔ لا بهذا اللفظ بل بما ورد فی سائر الأدعیهٔ بان یقول بحق محمد وعلی الخ. لأنهم داخلون فیمن روی هذا الخبر، وروی عنه وفی بعض الکتب بدون الضمیر فیعم (۱۹۱).

والظاهر أن المراد بمن رواه أبا الحسن العسکری وآباؤه علیهم السلام لا من روی عنه من الرواهٔ، والمراد بمن روی عنه هو النبی صلی الله علیه وآله وسلم. وهذا یدل أن الدعوهٔ المستجابهٔ ببرکهٔ الصلاهٔ المشتمل علیها الدعاء.

وفی عدهٔ الداعی لأحمد بن فهد عن أمیر المؤمنین علیه السلام قال: [أعطی السمع أربعهٔ النبی صلی الله علیه وآله وسلم، والجنهٔ، والنار، والحور العین فإذا فرغ العبد من صلاته فلیصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم ولیسأل الله الجنهٔ، ولیستجر بالله من النار، ویسأل الله أن یزوجه الحور العین فإنه من صلی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم رفعت دعوته، ومن سأل الله الجنهٔ قالت الجنهٔ یا رب أعط عبدک ما سأل، ومن استجار بالله من النار قالت النار: یا رب أجر عبدک مما استجارک منه، ومن سأل الحور العین، قلن یا رب أعط عبدک ما سأل] (۱۹۲).

(۵۰۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب عدهٔ الداعی لابن فهد الحلی (۱)، الصّلاهٔ (۲)

المطلب السادس: * لا یرفع الدعاء إلا بالصلاهٔ علی محمد وآل محمد

اشاره

المطلب السادس فی:

[لا ـ يرفع الـدعاء إلا ـ بالصـلاة على محمـد وآل محمـد] إن الصـلاة على النبى الأكرم وآله صـلى عليهم وسـلم من الوسائل الفعالـة فى استجابة الـدعاء، ومن فوائـدها تأهيـل الـدعاء للوقوع موقع القبول، وذلـك لأـن اقترانه بهـا يكون لأـمرين أولهما: أن النبى وآله عليهم الصلاة والسلام هم الوسائط بين الله تعالى وبين عباده فى قضاء حوائجهم فلابد من التوسل بذكرهم.

وثانيهما: أن الصلاة والدعاء يعرضان مجموعا على الله تعالى وحيث أن الصلاة لا تحجب فالدعاء أيضا لا يحجب، والله تعالى أكرم من أن يقبل الصلاة ولا يقبل الدعاء المقترن بها فلابد أن يقبلهما جميعا وهو المطلوب.

ومن الطبيعى أن معنى القبول لا ـ يعنى الاستجابة الفوريـة فربمـا الاسـتجابة تتأخر فى وقت تتحقق المصـلحة والحكمـة فى ذلك وغاية ذلـك استجابة الـدعاء فى مقـام المصـلحة والقابليـة فيما يناسبه فى زمان معين بوضع خاص أو لم يحرم من أجر الاسـتجابة وتعويض المطلوب بما هو أصلح بحاله وأولى أن يقضى له.

وقد ورد فى أحاديث صحيحة عن العامة والخاصة فى هذا المورد بل تتأكد فى كل دعاء فعن موسى بن إسماعيل قال حدثنى أبى عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [صلاتكم على مجوزة لدعائكم، ومرضاة لربكم، وزكاة لأبدانكم] (۱۹۳).

وفى أخرى: [وزكاة لأعمالكم] (۱۹۴). وضم الصلوات فى الدعاء تتصور على أوجه:

(۵۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، موسى بن إسماعيل (۱)، على بن الحسين (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الصّلاة (۵)

* قبول الدعاء لا يعنى الاستجابة الفورية

المطلب السادس فى:

[لا ـ يرفع الـدعاء إلا ـ بالصـلاة على محمـد وآل محمـد] إن الصـلاة على النبى الأكرم وآله صـلى عليهم وسـلم من الوسائل الفعالـة فى استجابة الـدعاء، ومن فوائـدها تأهيـل الـدعاء للوقوع موقع القبول، وذلـك لأـن اقترانه بهـا يكون لأـمرين أولهما: أن النبى وآله عليهم الصلاة والسلام هم الوسائط بين الله تعالى وبين عباده فى قضاء حوائجهم فلابد من التوسل بذكرهم.

وثانيهما: أن الصلاة والدعاء يعرضان مجموعا على الله تعالى وحيث أن الصلاة لا تحجب فالدعاء أيضا لا يحجب، والله تعالى أكرم من أن يقبل الصلاة ولا يقبل الدعاء المقترن بها فلابد أن يقبلهما جميعا وهو المطلوب.

ومن الطبيعى أن معنى القبول لا ـ يعنى الاستجابة الفوريـة فربمـا الاسـتجابة تتأخر فى وقت تتحقق المصـلحة والحكمـة فى ذلك وغاية ذلـك استجابة الـدعاء فى مقـام المصـلحة والقابليـة فيما يناسبه فى زمان معين بوضع خاص أو لم يحرم من أجر الاسـتجابة وتعويض المطلوب بما هو أصلح بحاله وأولى أن يقضى له.

وقد ورد فى أحاديث صحيحة عن العامة والخاصة فى هذا المورد بل تتأكد فى كل دعاء فعن موسى بن إسماعيل قال حدثنى أبى عن أبيه عن جده جعفر بن محمد عن أبيه عن جده على بن الحسين عن أبيه عن على بن أبى طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: [صلاتكم على مجوزة لدعائكم، ومرضاة لربكم، وزكاة لأبدانكم] (۱۹۳).

وفى أخرى: [وزكاة لأعمالكم] (۱۹۴). وضم الصلوات فى الدعاء تتصور على أوجه:

(۵۰۳)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، موسى بن إسماعيل (۱)، على بن الحسين (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، الصّلاة (۵)

* الوجه الأول: أن يبتدأ الدعاء بالصلوات فی أوله وفی أوسطه مرة واحدة أو عدة مرات

الوجه الأول: أن يبتدأ الدعاء بالصلوات فی أوله وفی أوسطه مرة واحدة أو عدة مرات علی حسب الحوائج ويختمه بها وعلی هذا الوجه كثير من الدعية.

وقد روی العامة فی ذلك عن جابر فی صحاحهم ففی مصنف عبد الرزاق فی، ج: ۵ ص: ۵۷، عن الثوری عن موسی بن عبيدة عن محمد ابن إبراهيم التيمی عن أبيه عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم: [لا تجعلونی كقدح الراكب فإن الراكب إذا أراد أن ينطلق علق معالقه، وملأ قدحا ماء فإن كانت له حاجة فی أن يتوضأ توضأ، وأن يشرب شرب، وإلا أهراق فاجعلونی فی وسط الدعاء وفی أوله وفی آخره].

أقول: القدح بفتح القاف والدال، والراكب يعلق قدحه فی آخرة الرحل ويجعله خلفه أراد النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم لا تؤخرونی فی الذكر، وروی الحديث فی مجمع الزوائد، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم:

[لا- تجعلونی كقدح الراكب، فإن الراكب يملأ- قدحه، فإذا فرغ وعلق معاليقه، فإن كان له فی الشراب حاجة أو الوضوء وإلا هراق القدح، أحسبه قال فاذكرونی فی أول الدعاء وفی وسطه وفی آخر الدعاء] [۱].

وروی هذا المعنی الخاصة ففی الكافی عن أبی عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم: [لا تجعلونی كقدح الراكب فإن الراكب يملأ قدحه فيشربه إذا شاء، اجعلونی فی أول الدعاء وفی آخره وفی وسطه] (۱۹۵).

[۱] - وفی شعب الإيمان، ج: ۲، ص: ۲۱۷. وعبد الحميد: ۱۱۳۲، ج: ۱، ص: ۳۴۰. فی الفردوس:

۷۴۵۲، ج: ۵، ص: ۵۷. وفی مسند الشهاب، ج: ۲، ص: ۸۹، أخبرنا عبد الرحمن بن عمر التجيبی ثنا أحمد بن إبراهيم بن جامع ثنا علی بن عبد العزيز ثنا محمد بن كثير العبدی ثنا سفيان بن سعيد الثوری عن موسی بن عبيدة عن محمد بن إبراهيم التيمی عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم يقول: [لا تجعلونی كقدح الراكب، قالوا: وما قدح الراكب؟ قال: إن الرجل ليرفع متاعه علی راحلته فيبقی فی قدحه ماء فيعيده فی إداوته. قال: اجعلونی فی أول الحديث، وأوسطه وآخره لا يمنعن أحدكم مهابة الناس، أن يقوم بالحق إذا علمه].

(۵۰۴)

صفحهمفاتيح البحث: الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلی الله عليه وآله (۴)، كتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، جابر بن عبد الله (۳)، موسی بن عبيدة (۱)، الوضوء (۱)، كتاب مسند الشهاب لابن سلامة (۱)، أحمد بن إبراهيم (۱)، علی بن عبد العزيز (۱)، محمد بن إبراهيم (۱)، سفيان بن سعيد (۱)، عبد الحميد (۱)

* الوجه الثانی: أن يبتدأ بالصلوات قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالی والثناء عليه

الوجه الثانی: أن يبتدأ بالصلوات قبل الدعاء، وبعد حمد الله تعالی والثناء عليه كما رواه الترمذی فی صحيحه وغيره، ج: ۵، ص: ۵۱۷ عن فضالة بن عبيد يقول سمع النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم رجلا يدعو فی صلاته فلم يصل علی النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم فقال النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم [عجل هذا ثم دعاه فقال له أو لغيره إذا صلی أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل علی النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم ثم ليدع بعد بما شاء] [۱].

وفی سير أعلام النبلاء، ۱۷، ص: ۱۱۴، أخبرنا أبو القاسم السبط أنبأنا خلف الحافظ أخبرنا أبو محمد عن أبی عمر الحافظ أخبرنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن موسی حدثنا أحمد بن علی بن شعيب حدثنا محمد بن حفص حدثنا جراح بن يحيی حدثنا عمر بن عمرو سمعت عبد الله بن بسر يقول قال رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم:

[الدعاء کله محجوب حتی یکون أوله ثناء علی الله وصلاة علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ثم یدعوه فیستجاب الدعاء به].
وفی تفسیره الشیخ أبی الفتوح الرازی عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم انه قال: [ما من دعا إلا بینه وبین السماء حجاب فإذا دعا العبد ولم یصل علی فی أوله عسی یرفع إلی الحجاب ثم یرد، وإذا صلی علی فی أوله تصعد الصلاة فتفتق الحجاب وتصعد إلی السماء، ویتبعها الدعاء إلی دون العرش فهناک ترجی الإجابة] (۱۹۶).
[۱] – قال أبو عیسی الترمذی: [هذا حدیث حسن صحیح]. ورواه الإمام أحمد، ج: ۶، ص: ۱۸. وفی مجمع الزوائد، ج: ۱۰، ص: ۱۵۶. عن عبد الله بن مسعود قال: [إذا أراد أحدکم أن یسأل فلیبدأ بالمدح والثناء علی الله بما هو أهله ثم لیصل علی النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم ثم لیسأل بعد فإنه أجدر أن ینجح]، وقال: رواه الطبرانی ورجاله رجال الصحیح إلا أن أبا عبیدة لم یسمع من أبیه. وفی لفظ آخر عن فضالة بن عبید قال: [بینا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم قاعد إذ دخل رجل فصلی ثم قال: اللهم اغفر لی وارحمنی.
فقال له رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: عجلت أیها المصلی إذا صلیت فقعدت فاحمد الله بما هو أهله، ثم صل علی ثم ادعه]. ثم [صل (رجل) آخر فحمد الله وصلی علی محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم فقال له رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم سل تعطه]. قلت رواه أبو داود خلا من قوله: [ثم صلی آخر إلی آخره] رواه الطبرانی، وفیه رشدین بن سعد وحدیثه فی الرقاق مقبول وبقیة رجاله ثقات.
(۵۰۵)
صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۹)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، فضالة بن عبید (۲)، أحمد بن علی (۱)، محمد بن حفص (۱)، الثناء (۳)، الصّلاة (۳)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، الطبرانی (۲)، عبد الله بن مسعود (۱)

* الوجه الثالث: أن یبتدأ بها ویختم بها ویجعل حاجته متوسطة بینهما

وقد مرت مصادر هذا الحدیث فی المطلب الثانی من البحث السادس فراجع. کما وقد وردت عندنا أحادیث تدل علی استحباب الصلوات بهذا الوجه ففی الکافی عن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: [إذا طلب أحدکم الحاجة فلیثن علی ربه، ولیمدحه فإن الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هیأ له من الکلام أحسن ما یقدر علیه فإذا طلبتم الحاجة فمجدوا الله العزیز الجبار وامدحوه واثنوا علیه، تقول: یا أجود من أعطی، ویا خیر من سئل، یا أرحم من استرحم یا أحد یا صمد یا من لم یلد ولم یولد ولم یکن له کفوا أحد یا من لم یتخذ صاحبة ولا ولدا، یا من یفعل ما یشاء ویحکم ما یرید، ویقضی ما أحب، یا من یحول بین المرء وقلبه، یا من هو بالمنظر الأعلی، یا من لیس کمثله شئ، یا سمیع یا بصیر]. وأکثر من أسماء الله عز وجل فإن أسماء الله کثیرة، وصل علی محمد وآله، وقل: [اللهم أوسع علی من رزقک الحلال ما اکف به وجهی، وأؤدی به عن أمانی وأصل به رحمی، ویکن عونا لی فی الحج والعمرة].
وقال: إن رجلا دخل المسجد فصلی رکعتین ثم سأل الله عز وجل فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [عجل العبد ربه].
وجاء آخر فصلی رکعتین ثم أثنی علی الله عز وجل وصلی علی النبی وآله فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [سل تعط] (۱۹۷).
وقال أبو عبد الله علیه السلام: [إیاکم أن یسأل أحد منکم ربه شیئا من حوائج الدنیا والآخرة حتی یبدأ بالثناء علی الله تعالی والمدحة له، والصلاة علی النبی وآله (علیهم الصلاة والسلام) ثم الاعتراف بالذنب ثم المسألة] [۱].
الوجه الثالث: أن یبتدأ بها ویختم بها ویجعل حاجته متوسطة بینهما.
ففی الکافی قال: قال أبو عبد الله علیه السلام [من کانت له إلی الله عز وجل حاجة فلیبدأ بالصلاة علی محمد وآله ثم یسأل حاجته ثم

یختم بالصلاة علی محمد وآل محمد

[۱] – مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۲۱۶.

(۵۰۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، أبو عبد الله (۲)، الحج (۱)، العزّة (۱)، الرکوع، الرکعة (۲)، السجود (۱)، الصّلاة (۴)، الحاجة، الإحتیاج (۲)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)

* الوجه الرابع: أن یبتدأ الدعاء بها ثم یعقبها بحاجته

فإن الله عز وجل أکرم من أن یقبل الطرفین ویدع الوسط إذا کانت الصلاة علی محمد وآل محمد لا تحجب عنه] (۱۹۸).

وقال صلی الله علیه وآله وسلم: [الصلاة بین الصلاتین لا ترد] (۱۹۹). ویحتمل أن یکون المعنی الدعاء بین صلاتین علی محمد وآله لا یرد، ویدل علیه ما مضی من استحباب افتتاح الدعاء بالصلاة علی محمد وآله وختامه بها، وهذا بناء علی أن الصلاة بمعنی اللغوی (أی الدعاء)، ویحتمل أن یکون المعنی أن الصلاة الواجبة لا ترد أی مقبولة إذا افتتحها بالصلاة أی قبل تکبیرة الإحرام عند الأذان أو بعد الإقامة وفی نهایتها بأن صلی علی محمد وآله فی التشهد أم إضافة علی التشهد بعد الصلاة کما عرفت استحباب قراءة الآیة (آیة الصلوات) بعد السلام مع الصلاة علی محمد وآله وهو بناء علی أن المقصود من (لفظ الصلاة) المعنی الشرعی العبادی.

وقد یقال فی وجه اعتبار رجحان الصلوات قبل الدعاء وبعده أن الله تعالی یقبل الصلاة ویستجیبها لا محالة وبعید من کرمه کما یأتی جل شأنه أن یستجیب طرفی الدعاء ویرد الوسط.

الوجه الرابع: أن یبتدأ الدعاء بها ثم یعقبها بحاجته ففی الکافی عن أبی بصیر قال سألت أبا عبد الله علیه السلام ما معنی: أجعل صلواتی کلها لک؟ فقال: [یقدمه بین یدی کل حاجة فلا یسأل الله عز وجل شیئا حتی یبدأ بالنبی صلی الله علیه وآله وسلم فیصلی علیه ثم یسأل الله حوائجه] (۲۲۰).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: [إذا دعا أحدکم فلیبدأ بالصلاة علی النبی علیه السلام فإن الصلاة علی النبی علیه السلام مقبولة ولم یکن الله لیقبل بعض الدعاء ویرد بعضا] (۲۲۱).

وعن جابر بن یزید الجعفی قال سمعته أی جعفر بن محمد علیه السلام یقول: أن رجلا أتی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال یا رسول الله إنی جعلت نصف دعائی

(۵۰۷)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، أبو بصیر (۱)، یوم عرفة (۱)، جابر بن یزید (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۱۰)، الأذان (۱)، الشهادة (۲)

* الوجه الخامس: أن یختم بها فقط کما فی أدعیة القنوت

لک؟ قال: أنت إذا، ثم أتاه من الغد فقال: یا رسول الله إنی جعلت دعائی کله لک؟

فقال: إن کنت فعلت کفاک الله مؤنة الدنیا والآخرة. وإن جعفر علیه السلام قال أتدرون کیف جعل دعاءه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ إنما قال: [اللهم صل علی محمد وأهل بیته وافعل بی] کلما أراد أن یدعو لنفسه بدأ بالصلاة علی محمد وآل محمد ثم دعا لنفسه (۲۲۲).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: [لا تدع بدعاء إلا أن تقول فی أوله: (صل علی محمد وآل محمد)، وافعل بی کذا وکذا،

وکان علیه السلام یفعل کذلک فقیل له فی ذلک؟ فقال: الدعاء مع الصلاة مقرون بالإجابة والله تعالی یستحی أن یسأل عنه العبد حاجتین یجیب إحداهما ویرد الأخری] (۲۲۳).

الوجه الخامس: أن یختم بها فقط کما فی أدعیة القنوت وروی أحمد وأهل السنن:

أبو داود، وترمذی، وابن خزیمة وابن حبان والحاکم والنسائی من حدیث أبی الحوراء عن الحسن بن علی رضی الله عنهما وننقله عن الأخیر، قال علمنی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کلمات أقولهن فی الوتر [اللهم اهدنی فیمن هدیت وعافنی فیمن عافیت وتولنی فیمن تولیت وبارک لی فیما أعطیت وقنی شر ما قضیت فإنک تقضی ولا یقضی علیک وإنه لا یذل من والیت ولا یعز من عادیت تبارکت ربنا وتعالیت وصلی الله علی محمد].

أقول: ذکرنا من طرقهم فی المورد الحادی عشر [الصلوات فی القنوت] من المطلب الخامس أن هذا الدعاء وارد عن الإمام السبط الحسن بن الإمام علی علیهما الصلاة والسلام بالصلاة الکاملة المتضمنة آل محمد علیهم الصلاة والسلام فراجع.

الوجه السادس: أن یکون أکثر دعاءه الصلاة علی محمد وآل محمد وقد یبلغ بالداعی أن ینسی حاجته لکثرة أنسه بهذه العبادة وقد ورد عن الفریقین أن ذلک یوجب قضاء الحاجة ففی مجمع الزوائد: وعن أبی بن کعب قال: [قال رجل یا رسول الله أرأیت إن

(۵۰۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، أبی بن کعب (۱)، الصّلاة (۴)، العزّة (۱)، القنوت (۲)

* الوجه السادس: أن یکون أکثر دعاءه الصلاة علی محمد وآل محمد

اشاره

لک؟ قال: أنت إذا، ثم أتاه من الغد فقال: یا رسول الله إنی جعلت دعائی کله لک؟

فقال: إن کنت فعلت کفاک الله مؤنة الدنیا والآخرة. وإن جعفر علیه السلام قال أتدرون کیف جعل دعاءه لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم؟ إنما قال: [اللهم صل علی محمد وأهل بیته وافعل بی] کلما أراد أن یدعو لنفسه بدأ بالصلاة علی محمد وآل محمد ثم دعا لنفسه (۲۲۲).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام أنه قال: [لا تدع بدعاء إلا أن تقول فی أوله: (صل علی محمد وآل محمد)، وافعل بی کذا وکذا، وکان علیه السلام یفعل کذلک فقیل له فی ذلک؟ فقال: الدعاء مع الصلاة مقرون بالإجابة والله تعالی یستحی أن یسأل عنه العبد حاجتین یجیب إحداهما ویرد الأخری] (۲۲۳).

الوجه الخامس: أن یختم بها فقط کما فی أدعیة القنوت وروی أحمد وأهل السنن:

أبو داود، وترمذی، وابن خزیمة وابن حبان والحاکم والنسائی من حدیث أبی الحوراء عن الحسن بن علی رضی الله عنهما وننقله عن الأخیر، قال علمنی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم کلمات أقولهن فی الوتر [اللهم اهدنی فیمن هدیت وعافنی فیمن عافیت وتولنی فیمن تولیت وبارک لی فیما أعطیت وقنی شر ما قضیت فإنک تقضی ولا یقضی علیک وإنه لا یذل من والیت ولا یعز من عادیت تبارکت ربنا وتعالیت وصلی الله علی محمد].

أقول: ذکرنا من طرقهم فی المورد الحادی عشر [الصلوات فی القنوت] من المطلب الخامس أن هذا الدعاء وارد عن الإمام السبط الحسن بن الإمام علی علیهما الصلاة والسلام بالصلاة الکاملة المتضمنة آل محمد علیهم الصلاة والسلام فراجع.

الوجه السادس: أن یکون أکثر دعاءه الصلاة علی محمد وآل محمد وقد یبلغ بالداعی أن ینسی حاجته لکثرة أنسه بهذه العبادة وقد ورد عن الفریقین أن ذلک یوجب قضاء الحاجة ففی مجمع الزوائد: وعن أبی بن کعب قال: [قال رجل یا رسول الله أرأیت إن

(۵۰۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، أبی بن کعب (۱)، الصّلاة (۴)، العزّة (۱)، القنوت (۲)

جعلت صلاتی کلها علیک؟ قال: [إذا یکفیک الله تبارک وتعالی ما همک من دنیاک وآخرتک]. قلت: رواه الترمذی ولفظه إذا تکفی همک ویغفر ذنبک]. رواه أحمد وإسناده جید. وعن أبی هریرة قال: [جاء رجل إلی رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم فقال یا رسول الله أجعل شطر صلاتی دعاءا لک؟ قال ما شئت. قال: فأجعل ثلث صلاتی دعاءا لک؟ قال نعم. قال: فأجعل صلاتی کلها دعاءا لک؟ قال إذا یکفیک هم الدنیا والآخرة]. رواه البزار. وعن محمد بن یحیی بن حبان عن أبیه عن جده أن رجلا قال: یا رسول الله أجعل ثلث صلاتی علیک؟

قال: نعم إن شئت. قال: الثلثین؟ قال نعم. قال فصلاتی کلها؟ فقال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [إذا یکفیک الله ما همک من أمر دنیاک وآخرتک] [۱].

وبمثل هذا ورد عن الخاصة ففی الکافی عن محمد بن مسلم عن أبی عبد الله علیه السلام [أن رجلا أتی النبی صلی الله علیه وآله وسلم فقال: یا رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم إنی أجعل لک ثلث صلواتی، لا بل أجعل لک نصف صلواتی، لا بل أجعلها کلها لک؟ فقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: إذا تکفی مئونة الدنیا والآخرة] (۲۲۴).

وفیه أیضا عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: [إن رجلا أتی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فقال یا رسول الله إنی جعلت ثلث صلواتی لک؟ فقال له خیرا.

فقال له یا رسول الله إنی جعلت نصف صلواتی لک؟ فقال له ذاک أفضل. فقال إنی

[۱] – رواه الطبرانی وإسناده حسن. وفی شعب الإیمان، ۱۵۷۹ أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو بکر أحمد بن سلمان الفقیه ثنا أحمد بن محمد بن عیسی القاضی، ثنا أبو حذیفة ثنا سفیان الثوری عن عبد الله بن محمد بن عقیل عن الطفیل بن أبی کعب عن أبیه قال للنبی صلی الله علیه (وآله) وسلم: کم أجعل لک من صلاتی؟ قال ما شئت. قال: الثلث؟ قال: ما شئت، وإن زدت فهو أفضل. قال: النصف؟

قال ما شئت، وإن زدت فهو وأفضل. قال أجعل لک صلاتی کلها؟ قال: إذا یکفیک الله همک ویغفر لک ذنبک].

وفیه أیضا: أخبرنا أبو الحسین بن الفضل القطان ثنا عبد الله بن جعفر ثنا یعقوب بن سفیان أبو صالح وابن بکیر عن اللیث عن عقیل عن ابن شهاب أخبرنی محمد بن یحیی بن حبان: [أن رجلا قال یا رسول الله إنی أرید أن أجعل صلاتی کلها لک؟ قال: إذا یکفیک أمر دنیاک وآخرتک]. هذا مرسل جید وهو شاهد لما تقدم.

(۵۰۹)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۵)، أبو هریرة العجلی (۱)، محمد بن یحیی (۲)، محمد بن مسلم (۱)، عبد الله بن جعفر الطیار بن أبی طالب علیه السلام (۱)، الطبرانی (۱)، عبد الله بن محمد بن عقیل (۱)، أبو عبد الله (۱)، سفیان الثوری (۱)، أحمد بن محمد (۱)، الشهادة (۱)

جعلت کل صلواتی لک؟ فقال إذا یکفیک الله عز وجل ما أهمک من أمر دنیاک وآخرتک. فقال له رجل: أصلحک الله کیف یجعل صلاته له فقال أبو عبد الله علیه السلام: لا یسأل الله عز وجل شیئا إلا بدأ بالصلاة علی محمد وآله] (۲۲۵).

وعن عبد السلام بن نعیم قال: قلت لأبی عبد الله الصادق علیه الصلاة والسلام:

[إنی دخلت البیت – أی المسجد الحرام أو داخل الکعبة – فلم یحضرنی شئ من الدعاء إلا الصلاة محمد وآل محمد؟

فقال علیه السلام: أما أنه لم یخرج أحد بأفضل مما خرجت به] (۲۲۶).

وقال أبو عبد الله الصادق علیه السلام: [إن العبد لتکون له الحاجة إلی الله فیبدأ بالثناء علی الله، والصلاة علی محمد وآله، حتی ینسی حاجته، فیقضیها من غیر أن یسأله إیاها] (۲۲۷).

(۵۱۰)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۲)، عبد السلام بن نعیم (۱)، أبو عبد الله (۱)، مسجد الحرام (۱)، الصّلاة (۲)، الحاجة، الإحتیاج (۱)

* تفریع: [فلسفة انضمام الصلوات مع الدعاء]

تفریع:

[فلسفة انضمام الصلوات مع الدعاء] لیعلم أنه لما کان أهل البیت علیهم الصلاة والسلام هم الباب الذی وضعه الله تعالی فی خلقه إلی ساحة فضل جوده، وإفاضة الخیرات علی ساحل بحار خیره کان الدعاء لا یلج عالم المعنویات، ولا ینصبغ بالخیر، ولا یتأهل للقبول ولا ینکشف عنه حجاب المنع إلاـ بجناحی التعلق بمجری الإفاضة، وسبب الاستجابة وهی هذه العبادة التی جعلها عز وجل سر القبول ورفعها إلیه.

وهنا یمکن أن تنقدح عدة أمور فی توجیه ضرورة انضمام الصلوات:

الأمر الأول: أن الصلوات تصبغ الدعاء بصبغة معنویة تأهله أن یقع مورد القبول وتحصل بذلک له صورة مجردة قابلة لرفع الملائکة له إلی سدرة المنتهی التی تسجل وتحفظ فیها الأعمال قال الله تعالی: {إلیه یصعد الکم الطیب والعمل الصالح یرفعه} [فاطر: ۱۰]. وقد ورد فی تفسیرها أن الکم الطیب هی الولایة (۲۲۸) وبعبارة أخری هی الصلاة علی محمد وآل محمد الذی " الکم " یرفع العمل الصالح ویکون سببا للقبول.

وفی لب اللباب للقطب الراوندی: فی قوله تعالی: {والعمل الصالح یرفعه}، روی أن العمل الصالح هو قول: [اللهم صل علی محمد وآل محمد] فمن کان له حاجة إلی الله فلیصل علی محمد وآله ولیسأل حاجته فالله أکرم من أن یسأل العبد عنه حاجتین، ویقضی إحداهما ویمنع الأخری (۲۲۹).

وقال الترمذی، ج: ۲، ص: ۳۵۶: حدثنا أبو داود سلیمان بن سلم المصاحفی البلخی أخبرنا النضر بن شمیل عن أبی قرة الأسدی عن سعید بن المسیب عن عمر بن

(۵۱۱)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، سعید بن المسیب (۱)، القطب الراوندی (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۴)

* الأمر الأول: أن الصلوات تصبغ الدعاء بصبغة معنویة تأهله أن یقع مورد القبول

تفریع:

[فلسفة انضمام الصلوات مع الدعاء] لیعلم أنه لما کان أهل البیت علیهم الصلاة والسلام هم الباب الذی وضعه الله تعالی فی خلقه إلی

ساحة فضل جوده، وإفاضة الخيرات على ساحل بحار خيره كان الدعاء لا يلج عالم المعنويات، ولا ينصبغ بالخير، ولا يتأهل للقبول ولا ينكشف عنه حجاب المنع إلاـ بجناحى التعلق بمجرى الإفاضـة، وسبب الاستجابة وهى هـذه العبادة التى جعلها عز وجل سر القبول ورفعها إليه.

وهنا يمكن أن تنقدح عدة أمور فى توجيه ضرورة انضمام الصلوات:

الأمر الأول: أن الصلوات تصبغ الدعاء بصبغة معنوية تأهله أن يقع مورد القبول وتحصل بذلك له صورة مجردة قابلة لرفع الملائكة له إلى سدرة المنتهى التى تسجل وتحفظ فيها الأعمال قال الله تعالى: {إليه يصعد الكم الطيب والعمل الصالح يرفعه} [فاطر: ١٠]. وقد ورد فى تفسيرها أن الكم الطيب هى الولاية (٢٢٨) وبعبارة أخرى هى الصلاة على محمد وآل محمد الذى " الكم " يرفع العمل الصالح ويكون سببا للقبول.

وفى لب اللباب للقطب الراوندى: فى قوله تعالى: {والعمل الصالح يرفعه}، روى أن العمل الصالح هو قول: [اللهم صل على محمد وآل محمد] فمن كان له حاجة إلى الله فليصل على محمد وآله وليسأل حاجته فالله أكرم من أن يسأل العبد عنه حاجتين، ويقضى إحداهما ويمنع الأخرى (٢٢٩).

وقال الترمذى، ج: ٢، ص: ٣٥٦: حدثنا أبو داود سليمان بن سلم المصاحفى البلخى أخبرنا النضر بن شميل عن أبى قرة الأسدى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن

(٥١١)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله (١)، سعيد بن المسيب (١)، القطب الراوندى (١)، الكرم، الكرامة (١)، الصّلاة (۴)

الخطاب قال: [أن الدعاء موقوف بين السماء والأرض لا يصعد منه شئ حتى تصلى على نبيك صلى الله عليه (وآله) وسلم [١].

وعن أبى عبد الله عليه السلام قال: [من دعا ولم يذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبى صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء] (٢٣٠).

ونكرر أيضا أن الدعاء يجب أن يكون بالصلاة الكاملة بضم آله لما مر من أن تعليم النبى صلى الله عليه وآله وسلم لأصحابه كانت بالصلاة الكاملة وليست بالصلاة البتراء.

الأمر الثانى: أن الدعاء يمنع عن الإجابة والقبول والتأثير ويكون بحجاب عن الله تعالى فى مقام الظلمة لا فى مقام العلم والإحاطة وذلك لعدم تحقق شروط القبول فيه ويأتى أن الصلاة لم تقع مورد القبول إلا بالصلوات.

وفى مجمع الزوائد، ج: ١٠، ص: ١۶٠، عن على بن أبى طالب قال: [كل دعاء محجوب حتى يصلى على محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم وآل محمد] وقال:

رواه الطبرانى فى الأوسط ورجاله ثقات.

وفى شعب الإيمان: ١٥٧٥ عن على بن أبى طالب قال: [كل دعاء محجوب عن السماء حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد صلى الله عليه (وآله) وسلم] كذا وجدته موقوفا.

وروى تحت رقم: ١٥٧۶، عنه أيضا قال: قال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: [الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وعلى آل محمد].

وقال المناوى فى فيض القدير على شرحه لهذا الحديث: الدعاء محجوب عن الله حتى يصلى على محمد وأهل بيته: جرد من نفسه إنسانا فخاطبه وهو هو والمعنى لا يرفع الدعاء إلى الله حتى يستصحبه الصلاة معه بمعنى أن الصلاة عليه هى الوسيلة إلى الإجابة.

[١] – أقول: وكذا رواه أيوب بن موسى عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ورواه معاذ بن الحارث عن أبى قرة عن سعيد بن

المسیب عن عمر مرفوعا.

(۵۱۲)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۶)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، الطبرانی (۱)، علی بن أبی طالب (۲)، المنع (۱)، الصّلاهٔ (۳)، الخلیفهٔ عمر بن الخطاب (۱)، سعید بن المسیب (۲)

قال الحلیمی وإنما شرعت الصلاهٔ علیه فی الدعاء لأنه علمنا الدعاء بأرکانه فبقی بعض حقه اعتدادا بالنعمهٔ.

أبو الشیخ فی الثواب عن علی أمیر المؤمنین ظاهر صنیع المصنف أنه لم یره لأحد من المشاهیر الذین وضع لهم الرموز، مع أن البیهقی خرجه من الشعب باللفظ المزبور عن علی مرفوعا وموقوفا بل رواه الترمذی عن ابن عمر بلفظ [إن الدعاء موقوف بین السماء والأرض ولا یصعد منه شئ حتی یصلی علی محمد] الخ.

وقوله: [کل دعاء محجوب] عن القبول [حتی یصلی] بالبناء للمفعول أی حتی یصلی الداعی علی النبی یعنی أنه لا یرفع إلی الله حتی یستصحب الرافع معه الصلاهٔ علیه إذ هی الوسیلهٔ إلی الإجابهٔ لکونها مقبولهٔ، والله من کرمه لا یقبل بعض الدعاء ویرد بعضا فالصلاهٔ علیه شرط فی الدعاء وهو عبادهٔ والعبادهٔ بدون شرطها لا تصح.

وعن أنس بن مالک هب عن علی أمیر المؤمنین موقوفا علیه قال بعضهم وقفه ظاهر.

وأما روایهٔ أنس فیحتمل کونه ناقلا لکلام النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم. ففیه تجرید جرد النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم من نفسه نبیا وخاطبه وهو هو، وظاهر صنیع المصنف أنه لا علهٔ فیه غیر الوقف وأنه لم یرو عن علی إلا موقوفا والأمر بخلافه أما الأول فلأن فیه محمد بن عبد العزیز الدینوری قال الذهبی فی الضعفاء منکر الحدیث، وأما الثانی فقد رواه الطبرانی فی الأوسط عن علی موقوفا وزاد فیه الأول فقال: [کل دعاء محجوب حتی یصلی علی محمد وآل محمد]. قال الهیثمی رجاله ثقات. وبه یعرف أن اقتصار المصنف علی روایهٔ الدیلمی الضعیفهٔ وروایهٔ البیهقی الموقوفهٔ المعلولهٔ وإهماله الطریق المسندهٔ الجیدهٔ الإسناد من سوء التصرف (۲۳۱).

وفی الترغیب ج ۲، ص: ۳۳۰، وعن علی رضی الله عنه قال: [کل دعاء محجوب حتی یصلی علی محمد صلی الله علیه (وآله) وسلم] رواه الطبرانی فی الأوسط موقوفا ورواته ثقات ورفعه بعضهم والموقوف أصح.

(۵۱۳)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاهٔ علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الطبرانی (۲)، محمد بن عبد العزیز (۱)، أنس بن مالک (۱)، الکرم، الکرامهٔ (۱)، الصّلاهٔ (۵)

ورووا عن الحارث بن عبد الله الأعور، عن الإمام علی علیه الصلاهٔ والسلام: عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: [ما من دعاء إلا بینه وبین السماء حجاب حتی یصلی علی محمد صلی الله علیه وآله وسلم، فإذا صلی علی النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم انخرق الحجاب واستجیب الدعاء، وإذا لم یصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لم یستجب الدعاء].

أقول: حمل ابن القیم فی الجلاء هذا الحدیث بثلاث علل وضعف الحارث لکن یکفی الحدیث الصحیح الوارد عن الإمام علی علیه الصلاهٔ والسلام وعن عمر بنفس المفهوم، وهما یجبران ضعف سند هذا أیضا.

وفی صحیح الترمذی: ۴۸۶ حدثنا أبو داود سلیمان بن سلم المصاحفی البلخی أخبرنا النضر بن شمیل عن أبی قرهٔ الأسدی عن سعید بن المسیب عن عمر بن الخطاب قال:

[إن الدعاء موقوف بین السماء والأرض لا یصعد منه شئ حتی تصلی علی نبیک صلی الله علیه (وآله) وسلم].

وفی الفردوس، ج: ۴، ص: ۴۷، ۶۱۴۸، عن الإمام علی بن أبی طالب علیه السلام: [ما من دعاء إلا بینه وبین السماء حجاب حتی یصلی علی النبی صلی الله علیه وسلم فإذا فعل ذلک انخرق ذلک الحجاب ودخل الدعاء وإذا لم یفعل ذلک رجع الدعاء].

وکذا رواه رزین بن معاویة فی کتابه مرفوعا عن النبی صلی الله علیه (وآله) وسلم قال:

[الدعاء موقوف بین السماء والأرض لا یصعد حتی یصلی علی فلا تجعلونی کغمر الراکب صلوا علی أول الدعاء وآخره وأوسطه] [۱].

[۱] – وهذه الزیادة: [فلا تجعلونی کغمر الراکب صلوا علی أول الدعاء وآخره وأوسطه] إنما تروی من روایة جابر ابن عبد الله فی مسند الإمام عبد بن حمید الکشی حیث قال حدثنا جعفر بن عون أخبرنا موسی بن عبیدة عن إبراهیم ابن محمد بن إبراهیم عن أبیه قال: قال جابر قال لنا رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [لا تجعلونی کقدح الراکب إذا علق تعالیقه أخذ قدحه فملأه من الماء فإن کان له حاجة فی الوضوء توضأ وإن کان له حاجة فی الشرب شرب وإلا أهرق ما فیه اجعلونی فی أول الدعاء وفی وسط الدعاء وفی آخر الدعاء].

(۵۱۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۴)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، سعید بن المسیب (۱)، الحارث بن عبد الله الأعور (۱)، علی بن أبی طالب (۱)، الصّلاة (۳)، محمد بن إبراهیم (۱)، موسی بن عبیدة (۱)

* الأمر الثانی: أن الدعاء یمنع عن الإجابة والقبول والتأثیر ویکون بحجاب الظلمة

وروی هذا الحدیث الخاصة عنه صلی الله علیه وآله وسلم أیضا قال: [ما من دعاء إلا بینه وبین السماء حجاب حتی یصلی علی محمد وآل محمد وإذا فعل ذلک انخرق الحجاب فدخل الدعاء وإذا لم یفعل ذلک لم یرفع الدعاء] (۲۳۲).

وعن أمیر المؤمنین علیه السلام: [کل دعاء محجوب عن السماء حتی یصلی علی محمد وآله محمد] (۲۳۳).

ولا یخفی من ضرورة الإخلاص والنیة الصادقة والقلب الطاهر فی ذلک وقد روی الراوندی فی دعواته عن الصادق علیه السلام: [من صلی علی النبی وآله مرة واحدة بنیة وإخلاص من قلبه قضی الله له مائة حاجة منها ثلاثون للدنیا وسبعون للآخرة] (۲۳۴).

ومن هنا قال الإمام علی علیه السلام: [من قال ثلاث مرات اللهم صل علی محمد وآل محمد قضی الله حاجته] (۲۳۴).

الأمر الثالث: إن العبد إذا ضم الصلاة مع دعائه وعرض بالمجموع علی الله تعال فلا یرد لأن الصلاة غیر محجوبة فالدعاء أیضا غیر محجوب لأن الله تعالی کریم یستحی أن یقبل جزء المعروض، ویرد الجزء الآخر وقد قرر سبحانه هذا بین عباده أیضا فإن من اشتری أمتعة مختلفة بصفقة واحدة وکان بعضها معیبا علیه أما أن یقبل الجمیع أو یرد الجمیع، ولا یجوز أن یرد المعیب فقط، وکان هذا أحد أسرار الجماعة فی الصلاة الواجبة والاجتماع فی الدعاء.

ولا یخفی من ادعاء الصفقة فی تقدیم الدعاء المشتمل بالصلاة علی محمد وآل محمد وعرضها علی أکرم الأکرمین الذی هو أعظم من یرد الدعاء المعیب ویقبل الصلاة، أجل غایة ما یمکن أن یقال: هو تأجیل تنفیذ مضمون الدعاء إلی وقت المصلحة، وقد تکون الصلوات سببا لتهیئة بعض الأسباب لتعجیل التنفیذ. (*)

(۵۱۵)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۶)، الجواز (۱)، الجماعة (۱)، النفاذ، التنفیذ (۱)

* الأمر الثالث: عرض الدعاء المتضمن الصلوات علی الله لا یرد

اشاره

وینقل فی التاریخ أن أبا دلامة لقی أبا دلف وهو والی العراق، فأخذ بعنان فرسه وقال له: إنی حلف لئن رأیتک سالما بقری العراق، وأنت ذو وفر لتصلین علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ولتملأن حجری دراهم فقال: أما الصلاة علی النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم فصلی الله علیه وسلم وأما الدراهم فلا، قال له: جعلت فداک لا تفرق بینهما بالذی أسأله أن لا یفرق بینک وبین النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فاستسلفها أبو دلف وصب الدراهم فی حجره.

هذا هو مسلک الکرماء وما اعتاد علیه الناس لکن لیس هو السبب فی ضم الصلوات إلی الدعاء بل هو من شؤون مبدأ الکریم ولوازم لطفه تعالی وعلیه یحمل ما فی نهج البلاغة من کلام للإمام علی علیه الصلاة والسلام: [إذا کانت لک إلی الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة علی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم، ثم سل حاجتک فإن الله أکرم من أن یسأل حاجتین فیقضی إحداهما، ویمنع الأخری] [۱].

ولا یخفی ما فی کلام الإمام علی علیه الصلاة والسلام من قوة البرهان فإن الکریم لا یتبعض الصفقة، وإن قبل الدعاء یقبله کله کقبول صلاة الجماعة فتکون الصلاة علی محمد وآل محمد ضامنة لإجابة العبد فی دعاءه لطلب الحاجة.

ویکون قبول الصلاة ببرکة الصلوات وسببها وذلک لکرمه ولطفه، ولذا ذکر صفة الکرم وهی فی مقام تعلیل قبول الدعاء، وهذا من أقوال النبوة وتعلیم الوحی ولیس کلام الإمام محمول علی ما تعارف علیه الناس، کما وجه ذلک ابن أبی الحدید المعتزلی فی شرحه حیث قال: [هذا الکلام علی حسب الظاهر الذی یتعارفه الناس بینهم، وهو علیه السلام یسلک هذا المسلک کثیرا، ویخاطب الناس علی قدر عقولهم، وأما باطن الأمر فإن الله تعالی لا یصلی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأجل دعائنا إیاه أن یصلی علیه لأن معنی قولنا: اللهم صل علی محمد أی أکرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضی له

[۱] نهج البلاغة، حکمة: ۳۶۷.

(۵۱۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، دولة العراق (۲)، کتاب نهج البلاغة (۲)، صلاة الجماعة (۱)، الکرم، الکرامة (۳)، الصّلاة (۵)، الفدیة، الفداء (۱)، السب (۱)، الحاجة، الإحتیاج (۱)

* مسلک الکرماء لا یردون الصفقة المتضمنة المعیب

وینقل فی التاریخ أن أبا دلامة لقی أبا دلف وهو والی العراق، فأخذ بعنان فرسه وقال له: إنی حلف لئن رأیتک سالما بقری العراق، وأنت ذو وفر لتصلین علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ولتملأن حجری دراهم فقال: أما الصلاة علی النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم فصلی الله علیه وسلم وأما الدراهم فلا، قال له: جعلت فداک لا تفرق بینهما بالذی أسأله أن لا یفرق بینک وبین النبی صلی الله علیه وآله وسلم، فاستسلفها أبو دلف وصب الدراهم فی حجره.

هذا هو مسلک الکرماء وما اعتاد علیه الناس لکن لیس هو السبب فی ضم الصلوات إلی الدعاء بل هو من شؤون مبدأ الکریم ولوازم لطفه تعالی وعلیه یحمل ما فی نهج البلاغة من کلام للإمام علی علیه الصلاة والسلام: [إذا کانت لک إلی الله سبحانه حاجة فابدأ بمسألة الصلاة علی رسوله صلی الله علیه وآله وسلم، ثم سل حاجتک فإن الله أکرم من أن یسأل حاجتین فیقضی إحداهما، ویمنع

الأخری] [۱].

ولا یخفی ما فی کلام الإمام علی علیه الصلاة والسلام من قوة البرهان فإن الکریم لا یتبعض الصفقة، وإن قبل الدعاء یقبله کله کقبول صلاة الجماعة فتکون الصلاة علی محمد وآل محمد ضامنة لإجابة العبد فی دعاءه لطلب الحاجة.

ویکون قبول الصلاة ببرکة الصلوات وسببها وذلک لکرمه ولطفه، ولذا ذکر صفة الکرم وهی فی مقام تعلیل قبول الدعاء، وهذا من أقوال النبوة وتعلیم الوحی ولیس کلام الإمام محمول علی ما تعارف علیه الناس، کما وجه ذلک ابن أبی الحدید المعتزلی فی شرحه حیث قال: [هذا الکلام علی حسب الظاهر الذی یتعارفه الناس بینهم، وهو علیه السلام یسلک هذا المسلک کثیرا، ویخاطب الناس علی قدر عقولهم، وأما باطن الأمر فإن الله تعالی لا یصلی علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لأجل دعائنا إیاه أن یصلی علیه لأن معنی قولنا: اللهم صل علی محمد أی أکرمه وارفع درجته والله سبحانه قد قضی له

[۱] نهج البلاغة، حکمة: ۳۶۷.

(۵۱۶)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۱)، دولة العراق (۲)، کتاب نهج البلاغة (۲)، صلاة الجماعة (۱)، الکرم، الکرامة (۳)، الصّلاة (۵)، الفدیة، الفداء (۱)، السب (۱)، الحاجة، الإحتیاج (۱)

* تخطئة ابن أبی الحدید فی شرحه علی کلام الإمام علی علیه الصلاة والسلام

بالإکرام التام ورفعه الدرجة من دون دعائنا، وإنما تعبدنا نحن بأن نصلی علیه لأن لنا ثوابا فی ذلک، لا، لأن إکرام الله تعالی له أمر یستعقبه ویستتبعه دعاؤنا، وأیضا فأی غضاضة علی الکریم إذا سئل حاجتین فقضی إحداهما دون الأخری إن کان علیه فی ذلک غضاضة فعلیه فی رد الحاجة الواحدة غضاضة أیضا] (۲۳۵).

أقول: من الغریب منه استفادة هذا المعنی عن سیرة الإمام علیه الصلاة والسلام بل هی خلاف الشرع لأن الإمام کثیرا ما یکون فی مقام التشرع، ولا یخفی ما فیها من نسبة الخطأ فی سیرة المعصوم لأن مسلک التعارف لا یخلو من ذلک بل هو خلاف فرض الإمامة لکونها فی مقام الإقتداء، ولیس متابعة الناس، ثم لم یکن هذا الکلام فی الفهم والاستدلال حتی یصح أن یقال کلمهم علی قدر عقولهم وإنما یصح هذا الکلام ما إذا کان فی معرفة الله وصفاته وغیرها ما لم یکن تضلیلا لهم أو تشریعا فإن الکلام حینئذ علی قدر العقول یستلزم تعدد التشریعات ولا ریب أن أمر الناس بهکذا أدب فی الدعاء یدخل فی ضم التشریع.

وأنکر فی آخر کلامه أن تکون الصلوات من الناس لها أثر فی إکرام النبی صلی الله علیه وآله وسلم وحمله علی صرف التعبد، وهو صحیح لظاهره، إلا أننا ذکرنا ذلک تفصیلا فیما مضی، وهذا یستلزم إنکار تأثیر مطلق دعاء المسلمین فی مزید إکرامه صلی الله علیه وآله وسلم، مع أنه بنفسه إکرام له عند الله وعند الناس ولو لم یکن إلا واسطة لذلک، وقد استفاض عنه صلی الله علیه وآله وسلم من الفریقین فی الدعاء له والصلاة علیه وطلب الوسیلة والشفاعة والمقام المحمود وغیرها وهو دلیل لإکرام الله تعالی له وإن کان ذلک طلبا لغیره.

وأما قوله: [وأیضا فأی غضاضة علی الکریم إذا سئل حاجتین فقضی إحداهما دون الأخری إن کان علیه فی ذلک غضاضة فعلیه فی رد الحاجة الواحدة غضاضة أیضا] هذا اعتراض علی مفهوم کلام سید البلغاء فإنه علیه السلام علل بقوله [فإن الله

(۵۱۷)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، الصّلاة (۳)، الحاجة، الإحتیاج

(۲)

* الأمر الرابع: الصلوات فی الدعاء من باب التملق بأحب الخلق إلی الله

أکرم من أن یسأل حاجتین فیقتضی إحداهما، ویمنع الأخری] وذلک یجب لکرمه کما قدمنا لأن الداعی لما طلب الصلوات علی محمد وآل محمد فیکون طلبه (وهی الحاجة الأولی) له وهی بالاتفاق مجابة فیجب علیه أن یشمل الحاجة الثانیة بالإجابة لقبح الرد حینئذ نظیر ذلک شراء الصفقة وصلاة الجماعة، أما رد الحاجة الواحدة فإنها إذا لم یکن فیها شروط القبول فلیست فیها غضاضة وقبح علی الکریم، والإمام علیه السلام حینما علل ذلک لأن الصلاة مجابة مقبولة بالاتفاق والتعیین دون غیرها من الحوائج.

ثم إن الدعاء مستجاب فی ظهر أخیک المؤمن کما فی الحدیث وأی من یدعو له أفضل من محمد وآل محمد علیهم الصلاة والسلام؟ وأی دعاء أفضل من تزکیة الله محمد وآل محمد علیهم الصلاة والسلام؟ ففضل الصلاة علیهم علی سائر الأدعیة کفضل محمد وآل محمد علیهم الصلاة والسلام علی سائر الخلق البتة، وهو لا ـ یحصی ولا یستقصی، ومن البین أن من أحسن إلی کریم یکافئه بأحسن ما یمکنه، وأی کریم أکرم من نبینا الأکرم صلی الله علیه وآله الطیبین، وأی متمکن أشد تمکنا منهم، فلا جرم یکافئونه علیها بما لا غایة له، ولا نهایة ولا خسارة ولا ندامة وغرامة فی المعاملة مع الکریم، والواجب أن یکون الداعی متوجها حین صلواته علیهم بوجوههم؟، ویمد یده بجاههم، ویسأل بلسانهم حتی یستجاب له فترجع الصلوات بنفعها علیه وبأثرها علی دعائه وببرکتها علی استجابة دعاءه.

الأمر الرابع: إن من کانت له حاجة إلی سلطان فمن آدابه المقررة فی العقول والعادات أن یهدی تحفا إلی المقربین بین یدیه والمکرمین علیه، لکی یشفعوا له عنده بل لو لم یشفعوا أیضا، وعلم السلطان ذلک یقضی حاجته. وبعبارة أخری من أحبه السلطان وأکرمه ورفع منزلته یجب أن یکرمه الناس ویثنوا علیه، فإذا فعل استحق العطاء من السلطان، وإذا لم یظهر ذلک منه استحق الحرمان.

(۵۱۸)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، صلاة الجماعة (۱)، الکرم، الکرامة (۷)، الصّلاة (۶)، الحاجة، الإحتیاج (۲)

* الأمر الخامس: الصلاة هی أعظم سبب لتطهیر الباطن المانع من الاستجابة

وقد وردت الأحادیث من الفریقین أن أحب الخلق إلی الله تعالی هم أهل بیت النبوة محمد وآل محمد علیهم الصلاة والسلام وقد مر علیک تأثیر مقامهم من خلال الصلاة علیهم بل تشریع الصلاة علیهم دلیل علی کرامتهم علی الله عز وجل، وهل الصلاة إلا قربة ومثوبة لنا.

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: [کل دعاء یدعی الله عز وجل به محجوب عن السماء حتی یصلی علی محمد وآل محمد] (۲۳۶).

وعن أبی عبد الله علیه السلام قال: [لا یزال الدعاء محجوبا حتی یصلی علی محمد وآل محمد] (۲۳۷).

عن أبی ذر رضوان الله علیه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم قال: [لا یزال الدعاء محجوبا حتی یصلی علی وعلی أهل بیتی] (۲۳۸).

الأمر الخامس: أنه قد یکون المانع من استجابة الدعاء الذنوب والمعاصی والصلاة هی أعظم سبب لتطهیر الباطن وتکفیر السیئات المانعة عن القبول ولعل هذه من أسرار الحث علی الابتداء بالصلاة قبل الدعاء لأنها الإکسیر الفعال والشفاء للمحال وقد وردت الأحادیث فی ذلک منها ما روی عن الفریقین: ففی صحیح النسائی وأحمد ابن حنبل وابن حبان ومستدرک الحاکم عن أنس بن مالک قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [من صلی علی صلاة واحدة صلی الله علیه عشر صلوات وحطت عنه عشر

خطیئات ورفعت له عشر درجات] [۱]. وفی الخصال للصدوق فی حدیث الأربعمائة قال أمیر المؤمنین علیه السلام: [صلوا علی محمد وآل محمد فإن الله عز وجل یقبل دعاءکم عند ذکر محمد صلی الله علیه وآله وسلم ودعائکم له وحفظکم إیاه] (۲۳۹). وقد وردت عنهم أنهم فی الأمة بمنزلة باب حطة فی بنی إسرائیل.

[۱] – صحیح النسائی، ج: ۳، ص: ۵۰، وکذا فی (عمل الیوم واللیلة) رقم: ۶۲. ومسند أحمد، ج: ۳، ص: ۱۰۲، ۲۶۱.

والحاکم فی المستدرک، ج: ۱، ۵۵۰. وصحیح ابن حبان، رقم: ۲۳۹۰.

(۵۱۹)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب المستدرک علی الصحیحین للحاکم النیسابوری (۱)، کتاب الخصال للشیخ الصدوق (۱)، أنس بن مالک (۱)، الصّلاة (۹)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)

* الأمر السادس: الصلاة تزید إیمانا موجبا للقرب إلی الله مقتضیا للاستجابة

الأمر السادس: إن الصلاة تزید الداعی إیمان علی إیمانه وهو یوجب المزید من القرب إلیه تعالی المقتضی للإحسان والفضل واستعداده للإفاضة وفی مجمع البحرین: [الصلاة علی النبی أفضل من الدعاء لنفسه] ووجهه أن فیها ذکر الله وتعظیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ومن ذکره عن مسألة أعطاه أفضل مما یعطی الداعی لنفسه، ویدخل فی ذلک کفایة ما یهمه فی الدارین کما فی الأحادیث المتقدمة.

الأمر السابع: إن الصلاة أفضل أنواع الأدعیة المتضمنة للمعانی التی تصلح لکل داعی فی مقامه وحسب حاله وما یقتضیه وضعه الظاهری والباطنی من حوائج الدنیا والآخرة ولذا ورد فی الحدیث الشریف: [إن أفضل الدعاء: الصلاة علی محمد وآل محمد، (صلی الله علیهم] (۲۴۰).

وذلک لأن الصلوات قد تترک من آثارها خارجیا ما یمکن أن یکون سببا لتصحیح الحکمة من استجابة الدعاء وتحقق مضمونة فإن الدعاء قد یمنع حبا للعبد فی مقام المصلحة وحینما یضم الصلوات یکون ذلک نوعا من تأهیل المحل، أو رفع المانع سواء یتعلق بالنفس أو بالناس أو غیر ذلک وتؤیده الأحادیث الواردة فی ترغیبه صلی الله علیه وآله وسلم أن یکون الدعاء کله صلاة علیه وآله.

الأمر الثامن: أن المقصود من إیجاد الثقلین وسائر الموجودات والقابل من فیوض الفائضة من بدو الإیجاد إلی ما لا نهایة من الأزمنة، والأوقات هو النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم أفضل الصلوات والسلام فلهم الشفاعة الکبری فی هذه النشأة والنشأة الأخری وبواسطتهم تفاض الرحمات علی جمیع الوری إذ لا بخل فی المبدأ وإنما النقص من القابل. وهم القابلون لجمیع الفیوض القدسیة والرحمات الإلهیة، فإذا أفیض علیه فبلطفهم یفیض علی سائر الموجودات، فإذا أراد الداعی استجلاب رحمة من الله سبحانه یصلی علیهم ولا یرد هذا الدعاء لأن المبدأ فیاض والمحل قابل، وببرکتهم یفیض علی الداعی بل علی جمیع الخلق، کما إذا جاء أعرابی وهو غیر مستأهل لشئ من

(۵۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، المنع (۱)، الصّلاة (۶)

* الأمر السابع: الصلاة تتضمن کل ما یصلح العبد

الأمر السادس: إن الصلاة تزید الداعی إیمان علی إیمانه وهو یوجب المزید من القرب إلیه تعالی المقتضی للإحسان والفضل

واستعداده للإفاضة وفی مجمع البحرین: [الصلاة علی النبی أفضل من الدعاء لنفسه] ووجهه أن فیها ذکر الله وتعظیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ومن ذکره عن مسألـة أعطاه أفضل مما یعطی الداعی لنفسه، ویدخل فی ذلک کفایة ما یهمه فی الدارین کما فی الأحادیث المتقدمة.

الأمر السابع: إن الصلاة أفضل أنواع الأدعیة المتضمنة للمعانی التی تصلح لکل داعی فی مقامه وحسب حاله وما یقتضیه وضعه الظاهری والباطنی من حوائج الدنیا والآخرة ولذا ورد فی الحدیث الشریف: [إن أفضل الدعاء: الصلاة علی محمد وآل محمد، (صلی الله علیهم] (۲۴۰).

وذلک لأن الصلوات قد تترک من آثارها خارجیا ما یمکن أن یکون سببا لتصحیح الحکمة من استجابة الدعاء وتحقق مضمونة فإن الدعاء قد یمنع حبا للعبد فی مقام المصلحة وحینما یضم الصلوات یکون ذلک نوعا من تأهیل المحل، أو رفع المانع سواء یتعلق بالنفس أو بالناس أو غیر ذلک وتؤیده الأحادیث الواردة فی ترغیبه صلی الله علیه وآله وسلم أن یکون الدعاء کله صلاة علیه وآله.

الأمر الثامن: أن المقصود من إیجاد الثقلین وسائر الموجودات والقابل من فیوض الفائضة من بدو الإیجاد إلی ما لا نهایة من الأزمنة، والأوقات هو النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم أفضل الصلوات والسلام فلهم الشفاعة الکبری فی هذه النشأة والنشأة الأخری وبواسطتهم تفاض الرحمات علی جمیع الوری إذ لا ـ بخل فی المبدأ وإنما النقص من القابل. وهم القابلون لجمیع الفیوض القدسیة والرحمات الإلهیة، فإذا أفیض علیه فبلطفهم یفیض علی سائر الموجودات، فإذا أراد الداعی استجلاب رحمة من الله سبحانه یصلی علیهم ولا یرد هذا الدعاء لأن المبدأ فیاض والمحل قابل، وببرکتهم یفیض علی الداعی بل علی جمیع الخلق، کما إذا جاء أعرابی وهو غیر مستأهل لشئ من

(۵۲۰)

صفحهمفاتیح البحث: أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الکرم، الکرامة (۲)، المنع (۱)، الصّلاة (۶)

*** الأمر الثامن: أنهم أوجه من الداعی مهما کان فیناسب الطلب بواسطتهم**

الأمر السادس: إن الصلاة تزید الداعی إیمان علی إیمانه وهو یوجب المزید من القرب إلیه تعالی المقتضی للإحسان والفضل
واستعداده للإفاضة وفی مجمع البحرین: [الصلاة علی النبی أفضل من الدعاء لنفسه] ووجهه أن فیها ذکر الله وتعظیم النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم ومن ذکره عن مسألـة أعطاه أفضل مما یعطی الداعی لنفسه، ویدخل فی ذلک کفایة ما یهمه فی الدارین کما فی الأحادیث المتقدمة.

الأمر السابع: إن الصلاة أفضل أنواع الأدعیة المتضمنة للمعانی التی تصلح لکل داعی فی مقامه وحسب حاله وما یقتضیه وضعه الظاهری والباطنی من حوائج الدنیا والآخرة ولذا ورد فی الحدیث الشریف: [إن أفضل الدعاء: الصلاة علی محمد وآل محمد، (صلی الله علیهم] (۲۴۰).

وذلک لأن الصلوات قد تترک من آثارها خارجیا ما یمکن أن یکون سببا لتصحیح الحکمة من استجابة الدعاء وتحقق مضمونة فإن الدعاء قد یمنع حبا للعبد فی مقام المصلحة وحینما یضم الصلوات یکون ذلک نوعا من تأهیل المحل، أو رفع المانع سواء یتعلق بالنفس أو بالناس أو غیر ذلک وتؤیده الأحادیث الواردة فی ترغیبه صلی الله علیه وآله وسلم أن یکون الدعاء کله صلاة علیه وآله.

الأمر الثامن: أن المقصود من إیجاد الثقلین وسائر الموجودات والقابل من فیوض الفائضة من بدو الإیجاد إلی ما لا نهایة من الأزمنة، والأوقات هو النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وأهل بیته علیهم أفضل الصلوات والسلام فلهم الشفاعة الکبری فی هذه النشأة والنشأة الأخری وبواسطتهم تفاض الرحمات علی جمیع الوری إذ لا ـ بخل فی المبدأ وإنما النقص من القابل. وهم القابلون لجمیع الفیوض القدسیة والرحمات الإلهیة، فإذا أفیض علیه فبلطفهم یفیض علی سائر الموجودات، فإذا أراد الداعی استجلاب رحمة من الله

سبحانه يصلی عليهم ولا يرد هـذا الـدعاء لأن المبدأ فياض والمحل قابل، وببركتهم يفيض على الداعی بل على جميع الخلق، كما إذا جاء أعرابی وهو غير مستأهل لشئ من

(۵۲۰)

صفحهمفاتيح البحث: أهل بيت النبی صلى الله عليه وآله (۱)، الكرم، الكرامة (۲)، المنع (۱)، الصّلاة (۶)

❊ الأمر التاسع: أنهم مبدأ الفيض ومصدر الخير وإفاضة الاستجابة تتوقف عليه

الإكرام إلى بـاب سـلطان فأنفـذ حكمه فی الأنان، فأمر له ببسط الموائـد والطعام، واختصه بأنواع العوائـد نسـبه العقلاء إلى قلـة العقل، وسخافة الرأی بخلاف ما إذا أمر بذلك لأحد من مقربی حضرته، وأمراء جنده أو لرسول أحد من سلاطين عصره فحضر هذا الأعرابی وغيره تلـك المائـدة فأكـل منهـا يكون مستحسـنا بـل لو أكل منه آلاف أمثاله يعـد حسـنا، بل لو منعوا من فوائـد تلك الموائـد يكون مسـتقبحا بظاهر النظر، وهكذا بالنسـبة لاستجلاب قضاء الحاجة والرحمة وكل ما يطلب فی الدعاء بالصلاة على محمد وآل محمد فإنه ولو لم يكن أهلا لذلك اللطف ومسـتحقا لتلك الرحمة إلا أن طلب ذلك من خلال المقربين إليه حسن على كل حال ومن هنا نقول إن الصلاة إذا ضمت إلى الدعاء فإنها تستمطر الخير منهم وتقتضی الفيض من محله.

الأمر التاسع: ما ذكره بعض الفضلاء أن السبب فی ضم الصلوات إلى الدعاء أن المصلی عليهم وسائط بيننا وبين ربنا تقدس وتعالى فی إيصال الحكم والأحكام منه إلينا لعدم ارتباطنا بساحته جبروته، وبعدنا عن حريم ملكوته، فلابد أن يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذووا جهـات قدسـية، وحالات بشـرية يكون لهم بالجهـات الأولى ارتباط بالملأ الأعلى بها يأخـذون عنه، ويكون لهم بالجهات الثانية مناسـبة للخلق يلقون إليهم مـا أخـذوا عن ربهم. ولـذا جعـل سـفراءه وأنبيـاءه ظـاهرا من نوع البشـر وباطنـا مبـاينين عنهم فی أطوارهم وأخلاقهم ونفوسـهم وقابلياتهم فهم مقـدسون روحانيون قائلون: {إنما أنا بشـر مثلكم} [الكهف: ۱۱۰] لئلا ينفر عنهم أمتهم وليقربوا منهم، ويأنسوا بهم، وهذا أحد تفاسير الخبر المشهور المروی فی الكافی وغيره الذی يتحدث عن خلقه العقل:

[أول ما خلق الله العقل..] بأن يكون المراد بالعقل نفس النبی الأكرم صـلى الله عليه وآله وسلم، وقد تقدم هذا المعنى فی أول الكتاب، والأمر بالإقبال عبارة عن طلبه إلى مراتب الفضل والكمال والقرب والوصال وإدباره عبارة عن: التوجه بعد وصوله إلى

(۵۲۱)

صفحهمفاتيـح البحث: الرسول الأكرم محمـد بن عبـد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، الصّلاة (۲)، الأكل (۱)، السب (۱)، الطعام (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

❊ الأمر العاشر: من باب التعبد والتسليم إلى الله تعالى

أقصـى مراتب الكمال إلى التنزل عن تلك المرتبـة والتوجه إلى تكميل الخلق، وبه أيضا يمكن تفسـير قوله تعالى: {قد أنزل الله إليكم ذكرا} [الطلاق: ۱۰].

بأن يكون إنزال الرسول صـلى الله عليه وآله وسلم كناية عن تنزله عن تلك الدرجة القصوى التی لا يسعها ملك مقرب ولا نبی مرسل على حـد تعبير الأحاديث الواردة عنهم إلى معاشـرة الخلق وهـدايتهم ومؤانسـتهم، فكـذلك فی إفاضة سائر الفيوضات والكمالات هم وسائـط بين ربهم وسـائر الموجـودات فكـل فيض وجـود يبتـدأ بهم صـلوات الله عليهم ثم ينقسم على سـائر الخلـق، فالصـلوات عليهم استجلاب للرحمة من معدنها وللفيوض إلى مقسمها لتنقسم على سائر البرايا بحسب استعداداتها وقابلياتها.

الأمر العاشـر: إننا متعبـدون بـذلك فقد أمرنا الله تعالى أن ندعوه بهم ونتوسل بجاههم ولا تعلم الأسـباب الغيبة والعلل الشـرعية للأمور

التعبدية إلا ما ارتضى من رسول لأنه فوق العقول ولا يمكن أن تعلل وتحلل عقليا، وكل ما ذكر هى من باب اللازم من ضم الصلوات إلى الدعاء، وتأثيرها فيه. وتعليم الأمام على عليه الصلاة والسلام المتقدم وارد فى مقام عرض الدعاء مع الصلوات على الله تعالى لا أنه تعليل لضم نفس الصلوات إليه.

نعم لا يمنع ذلك من بعض الفوائد من ضمها إلى الدعاء لاستجابته أما تكميلا لكيفية أو تأهيلا لعروجه وقبوله أو أن انضمامها يترك أثرا يوجب تغيير القضاء ولما تقتضيه المصلحة فإنه {يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} [الرعد: ۳۹].

وهنا يجب أن تلاحظ كلام الإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام فى هذا المقام ففى الصحيفة السجادية من دعاء فى طلب الحوائج إلى الله تعالى: [وصل على محمد وآله صلاة دائمة نامية لا انقطاع لأبدها، ولا منتهى لأمدها واجعل ذلك عونا لى وسببا لنجاح طلبتى، إنك واسع كريم ومن حاجتى يا رب كذا وكذا وتذكر حاجتك].

ويشير الإمام عليه الصلاة والسلام أن الصلاة هى سبب يتوصل به المؤمن إلى مقصوده من قضاء الحوائج ووسيلة يتوسل بها إلى الوصول إلى المبدأ وعون لإيصال المطلوب إليه.

(۵۲۲)

صفحهمفاتيح البحث: الإمام على بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، كتاب الصحيفة السجادية (۱)، الوسعة (۱)، المنع (۱)، الصّلاة (۵)، الأكل (۱)، الكرم، الكرامة (۱)

المطلب السابع: * [اشتراط صحة الصلاة بالصلاة على محمد وآل محمد]

اشاره

المطلب السابع فى:

[اشتراط صحة الصلاة بالصلاة على محمد وآل محمد] صحة العمل يعنى وقوع العمل العبادى وتحققه على حسب الشروط والأجزاء التى عينها الشرع، وعدم الصحة تقال على معنيين صحة بالمعنى الأعم مقابل عدم القبول وإحباطه وغير مجزى عليه، وصحة بالمعنى الأخص أى بطلان العمل، وعدم إبراء الذمة به، والمعنى الأخص يتصور عادة من النسيان والسهو، وإلا فإن المتعمد لعدم ذكر جزء من العمل أو شرط أو إنقاص واجب منه يكون غير معتقد به فيدخل تحت عنوان عدم القبول وسيأتى معناه.

وأما ما يخص المقام فقد عرفنا فيما مر من من الأدلة فى وجوب الصلاة فى التشهد اشتراط صحتها أن تكون كاملة وغير بتراء أو بناء على جزئيتها الواجبة فى التشهد، أو واجبات الصلاة فى التشهد وعليه فإن ترك الصلوات على محمد وآله عمدا، أو ترك الصلاة على آله كذلك يوجب بطلان الصلاة، وعدم إبراء الذمة عن الواجب، ويجب حينئذ إعادة الصلاة. هذا إذا لم نقل ببطلان الصلاة ولو نسى الصلوات سهوا لأن القاعدة تقتضى ذلك إلا إذا تمسكنا بحديث: [لا تعاد الصلاة إلا من خمس..] فحينئذ تصح الصلاة بدون الصلوات سهوا.

وفى (الخلاف) إنها ركن. ولعله عنى الوجوب والبطلان بتركها عمدا.

وفى كنز العرفان عن الشيخ: أنه جعل الصلاة فى الصلاة ركنا. فإن عنى الوجوب والبطلان بتركها عمدا فهو صحيح، وإن عنى تفسير الركن بأنه ما يبطل الصلاة بتركها عمدا وسهوا وزيادة فلا.

ويمكن أن يكون الإمام الشافعى نظر إلى ما قدمنا فأوجب إعادتها مطلقا أى عمدا أو سهوا كما فى ظاهر كلامه فى كتاب (الأم)، ج: ۱، ص: ۱۰۲: [ومن صلى

(۵۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن ادريس الشافعی (۱)، الباطل، الإبطال (۴)، الصّلاة (۱۲)، النسيان (۱)، الوجوب (۱)، الشهادة (۳)

* لماذا حکم الشافعی ببطلان العبادة بترک الصلاة عمدا وسهوا

المطلب السابع فی:

[اشتراط صحة الصلاة بالصلاة علی محمد وآل محمد] صحة العمل يعنی وقوع العمل العبادی وتحققه علی حسب الشروط والأجزاء التی عينها الشرع، وعدم الصحة تقال علی معنيين صحة بالمعنی الأعم مقابل عدم القبول وإحباطه وغير مجزی عليه، وصحة بالمعنی الأخص أی بطلان العمل، وعدم إبراء الذمة به، والمعنی الأخص يتصور عادة من النسيان والسهو، وإلا فإن المتعمد لعدم ذکر جزء من العمل أو شرط أو إنقاص واجب منه يکون غير معتقد به فيدخل تحت عنوان عدم القبول وسيأتی معناه.

وأما ما يخص المقام فقد عرفنا فيما مر من من الأدلة فی وجوب الصلاة فی التشهد اشتراط صحتها أن تکون کاملة وغير بتراء أو بناء علی جزئيتها الواجبة فی التشهد، أو واجبات الصلاة فی التشهد وعليه فإن ترک الصلوات علی محمد وآله عمدا، أو ترک الصلاة علی آله کذلک يوجب بطلان الصلاة، وعدم إبراء الذمة عن الواجب، ويجب حينئذ إعادة الصلاة. هذا إذا لم نقل ببطلان الصلاة ولو نسی الصلوات سهوا لأن القاعدة تقتضی ذلک إلا إذا تمسکنا بحديث: [لا تعاد الصلاة إلا من خمس..] فحينئذ تصح الصلاة بدون الصلوات سهوا.

وفی (الخلاف) إنها رکن. ولعله عنی الوجوب والبطلان بترکها عمدا.

وفی کنز العرفان عن الشيخ: أنه جعل الصلاة فی الصلاة رکنا. فإن عنی الوجوب والبطلان بترکها عمدا فهو صحيح، وإن عنی تفسير الرکن بأنه ما يبطل الصلاة بترکها عمدا وسهوا وزيادة فلا.

ويمکن أن يکون الإمام الشافعی نظر إلی ما قدمنا فأوجب إعادتها مطلقا أی عمدا أو سهوا کما فی ظاهر کلامه فی کتاب (الأم)، ج: ۱، ص: ۱۰۲: [ومن صلی

(۵۲۳)

صفحهمفاتيح البحث: محمد بن ادريس الشافعی (۱)، الباطل، الإبطال (۴)، الصّلاة (۱۲)، النسيان (۱)، الوجوب (۱)، الشهادة (۳)

* وجوب الصلاة وکيفيتها لاتحاد الدليل

صلاة لم يتشهد فيها ويصل علی النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم، وهو يحسن التشهد فعليه إعادتها، وإن تشهد ولم يصل علی النبی صلی الله عليه وسلم، أو صلی علی النبی صلی الله عليه (وآله) وسلم ولم يتشهد فعليه إعادتها حتی يجمعهما جميعا]. انتهی.

ويمکن أن يقال فی توجيهه علی مشربهم: أن النبی الأکرم صلی الله عليه وآله وسلم قال فی حديث ابن مسعود المتقدم: [إذا تشهد أحدکم فی الصلاة فليقل: اللهم صل علی محمد وعلی آل محمد]، ... والأمر دال علی الوجوب وإذا لم يأتی الإنسان بواجبات الصلاة بطلت صلاته.

أما علماء أهل البيت عليهم الصلاة والسلام فقد أفتی بعضهم بقضاء الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله عليه وآله وسلم إن نسيها سهوا، والبعض الآخر مع قضائها (الصلوات المحمدية) سجدتی السهو، وأجمعوا ببطلان الصلاة إن ترکها عمدا بل الإثم الأکبر إن کان معتقدا عدم وجوبها (وهنا لهم تفصيل يرجع إليه فی کتبهم الاستدلالية الفقهية)، وذلک لأن الصلاة هی من فرائض الإسلام وأرکان الإيمان التی أوجب الله علی الأمة معرفة مصاديقها وليست هی من فرائض الصلاة وأرکانها الشرعية کما عليه الشافعی. وقد ذهب إلی هذا إسحاق فأوجب الإعادة مع تعمد ترکها دون النسيان. وحکی أبو محمد بن أبی زيد عن محمد بن المواز: أن الصلاة علی النبی

صلی الله علیه وآله وسلم فریضة.

قال أبو محمد: یرید لیست من فرائض الصلاة.

وفی کنز العرفان: مذهب علمائنا أجمع أنه تجب الصلاة علی آل محمد فی التشهدین، وبه قال بعض الشافعیة، وإحدی الروایتین عن أحمد، وقال الشافعی: بالاستحباب. لنا روایة کعب فی کیفیة الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم.

وإذا کانت الصلاة علیه واجبة کانت کیفیتها واجبة أیضا، وروی کعب أن النبی صلی الله علیه وآله وسلم کان یقول ذلک فی صلاته وقال صلی الله علیه وآله وسلم:

[صلوا کما رأیتمونی أصلی]، وعن جابر الجعفی عن الصادق علیه السلام وعن ابن

(۵۲۴)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، جابر الجعفی (۱)، الصّلاة (۱۱)، الباطل، الإبطال (۲)، الشهادة (۲)، السهو (۱)، السجود (۱)

* معنی من نسی الصلاة سلک بصلاته غیر طریق الجنة

مسعود قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [من صلی صلاة ولم یصل فیها علی وعلی أهل بیتی لم تقبل منه].

أقول: واقتران الآل به صلی الله علیه وآله وسلم فی الحکم دلیل علی الوجوب لما تقدم من الأدلة من وجوب الصلاة علیه، فمتی ما وجبت الصلاة علیه وجبت الکیفیة التی عینها وهی الکیفیة بضم آله علیهم الصلاة والسلام.

وفی الکافی: عن محمد بن هارون عن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: [إذا صلی أحدکم ولم یذکر النبی وآله صلی الله علیه وآله وسلم فی صلاته یسلک بصلاته غیر سبیل الجنة..] (۲۴۱).

أقول: وهذا القول عبارة عن عدم صحتها بل عدم قبولها وترتب العقاب علیها فلیس بعد طریق الجنة إلا دار الشقاء.

وفی مستدرک الوسائل عن جابر الجعفی قال سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول:

[إذا صلی أحدکم فنسی أن یذکر محمدا وآله فی صلاته سلک بصلاته غیر سبیل الجنة ولا تقبل صلاة إلا أن یذکر فیها محمدا وآل محمد].

أقول: یستدل بهذا الحدیث علی وجوب الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم السلام فی التشهد إذ لا تجب فی الصلاة إلا فیه اتفاقا بل إجماعا کما تقدم عن علمائنا، ووجه الحدیث ما عرفت من أن الصلاة علیه صلی الله علیه وآله وسلم سنة فی فریضة، الأخذ بها هدی وترکها ضلالة وکل ضلالة سبیلها إلی النار.

ثم لا یخفی أن النسیان فی قوله (فنسی) معناه (هنا) کنایة عن ترک الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم الصلاة والسلام متناسیا تعظیمهم وفضل الصلاة علیهم کما ورد فی قوله تعالی: {فنسی ولم نجد له عزما} [طه: ۱۱۵]. ولعل نسیانه لذلک یکون مسببا عن عدم عقیدته بالصلاة ووجوبها علیه وعلی آله علیهم الصلاة والسلام أجمعین.

(۵۲۵)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، یوم عرفة (۱)، محمد بن هارون (۱)، جابر الجعفی (۱)، الضلال (۲)، الصّلاة (۱۱)، الوجوب (۲)، الشهادة (۱)

وبدیهی: أنه لیس معنی النسیان معناه الحقیقی أی ترک الشیء عن عدم التفات وتوجه فإن ذلک لا یمکن أن یعاقب علیه لقوله صلی الله علیه وآله وسلم: [رفع عن أمتی الخطأ والنسیان..]، إلا إذا کان نسیان الصلوات فی الصلاة مسببا عن تهاونه وعدم اهتمامه بها فإن

النسیان یحصل من ذلک عادة ویکون حینئذ له عقوبته من الله علی بعض أعماله الرذیلة فیحرم بذلک تلک الفضیلة. ویدل علی هذا ما روی فی الکافی عن أبی بصیر عن أبی عبد الله علیه السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [من ذکرت عنده فنسی أن یصلی علی خطأ الله به طریق الجنة].

یعنی جعله الله مخطئا طریق الجنة غیر مصیب إیاه لعدم هدایته إلی ما ینفعه ویثاب علیه فلیزم الإنسان المؤمن بالله والیوم الآخر وما جاء به النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم الاهتمام بهذا الأمر لئلا یقع منه النسیان لکثرة تناسیه فیحرم نفسه مثل هذه الفضیلة فیستحق أن یدعی علیه (فأبعده الله) وهی جملة دعائیة وقعت خبرا أو خبریة أی کان بعیدا من رحمة الله حیث حرم من هذا الفضل وهی عبارة عن اللعن لأن اللعن معناه البعد عن رحمة الله فیما یستحق من وجه إلیه اللعن، وهنا نرجع إلی ما قدمناه من أن ترک الصلاة أو البتراء توجب إیذاء النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم کما تشیر إلیه الآیة التی بعد آیة الصلوات بحکم السیاق: {إن الذین یؤذون الله ورسوله لعنهم الله فی الدنیا والآخرة وأعد لهم عذابا مهینا} [الأحزاب: ۰۷].

إنه من الصعب أن یتصور الإنسان أن المصلی یصبح بعض الأحیان عاصیا معاقبا لکن {قل هل ننبئکم بالأخسرین أعمالا: الذین ضل سعیهم فی الحیاة الدنیا وهم یحسبون أنهم یحسنون صنعا * أولئک الذین کفروا بآیات ربهم ولقائه فحبطت أعمالهم فلا نقیم لهم یوم القیامة وزنا} [الکهف: ۱۰۵].

(۵۲۶)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، یوم القیامة (۱)، أبو بصیر (۱)، الصّلاة (۳)، النسیان (۱)

المطلب الثامن: * [قبول الصلاة المکتوبة بالصلاة علی محمد وآل محمد]

اشاره

المطلب الثامن فی:

[قبول الصلاة المکتوبة بالصلاة علی محمد وآل محمد] لقد تعبد الله الخلق بطریق واحد بینه وبینهم لا غیر وإن جاءه الإنسان بعبادة الثقلین غیر متعبد به لا یقبل الله منه عملا لعدم مشروعیة العمل الذی تقرب به.

وهنا أحادیث کثیرة عن الفریقین منها ما عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

[ما بال أقوام من أمتی إذا ذکر عندهم إبراهیم وآل إبراهیم استبشرت قلوبهم، وتهلک وجوههم، وإذا ذکرت وأل بیتی اشمأزت قلوبهم وکلحت وجوههم والذی بعثنی بالحق نبیا لو أن رجلا لقی الله بعمل سبعین نبیا ثم لم یلقه بولایة أولی الأمر منا أهل البیت ما قبل الله منه صرفا ولا عدلا] (۲۴۲).

وعن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: عبد الله حبر من أحبار بنی إسرائیل حتی صار مثل الخلال فأوحی الله عز وجل إلی نبی زمانه: [قل له وعزتی وجلالی وجبروتی لو أنک عبدتنی حتی تذوب کما تذوب الإلیة فی القدر ما قبلت منک حتی تأتینی من الباب الذی أمرتک به] (۲۴۳).

وفی أمالی المفید عن محمد بن مسلم عن أحدهما علیهما السلام قال: [قلت له إنا نری الرجل من المخالفین علیکم له عبادة واجتهاد وخشوع فهل ینفعه ذلک شیئا فقال:

یا محمد إنما مثلنا أهل البیت مثل أهل بیت کانوا فی بنی إسرائیل، وکان لا یجتهد أحد منهم أربعین لیلة إلا دعا فأجیب، وأن رجلا منهم اجتهد أربعین لیلة، ثم دعا فلم یستجب له فأتی عیسی بن مریم علیه السلام یشکو إلیه ما هو فیه ویسأله الدعاء له فتطهر عیسی

وصلی ثم دعا فأوحی الله إلیه یا عیسی إن عبدی أتانی من غیر الباب الذی أوتی منه إنه دعانی وفی قلبه شک منک، فلو دعانی حتی ینقطع عنقه، وتنتشر أنامله ما استجبت له.

(۵۲۷)

صفحهمفاتیح البحث: النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، محمد بن مسلم (۱)، الصّلاة (۳)، البول (۱)

* لماذا لا تقبل العبادة إلا بالتعبد بأهل البیت

فالتفت عیسی علیه السلام فقال تدعو ربک وفی قلبک شک من نبیه؟ فقال یا روح الله وکلمته قد کان والله ما قلت فاسأل الله أن یذهب به عنی فدعا له عیسی علیه السلام فتقبل الله منه وصار فی حد أهل بیته، کذلک نحن أهل البیت لا یقبل الله عمل عبد وهو یشک فینا] (۲۲۴).

وقال أمیر المؤمنین علیه الصلاة والسلام فی جواب الزندیق المدعی للتناقض فی القرآن فی جملة کلام له علیه السلام: [فلذلک لا تنفع الصلاة والصدقة إلا مع الاهتداء إلی سبیل النجاة وطریق الحق] (۲۴۵).

وهذه السبیل خص الله تعالی بها أهل بیت النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم لبقاء الدین بهم وتضحیتهم له وقد نص النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم علی ذلک بحدیث الثقلین المتواتر، وحدیث السفینة، والمنزلة، وحدیث الکساء، وحدیث المباهلة وغیرها.

أجل لقد حظوا بهذه المنزلة دون ذراری الأنبیاء والمرسلین؟ فأصحبت الصلاة علیهم شرطا وجزءا لازما فی صحة الصلاة الواجبة التی هی [عمود الدین إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها] لتصبح الصلاة علیهم شرطا فی قبول الأعمال کلها کما ذهب إلی ذلک الإمام الشافعی وغیره.

وینبغی هنا أن نوضح معنی قبول العبادة وعدمه بالصلوات. إن عدم القبول یستفاد منه فی عرف الشرع أمران أحدهما عدم الإجزاء کقول الفقهاء: [لا صلاة بلا طهور] أی باطلة وغیر مقبولة، والأمر الآخر: عدم ترتب الثواب، کقولنا: [أن الصلاة المقصود بها الریاء غیر مقبولة]، بمعنی سقوط الثواب.

ونشیر هنا أن العلم بقبول العمل مما استأثر به الله تعالی إلا أن هناک ما یمکن أن نستدل به من العلامات علی وقوع العمل وقوع القبول والجزاء علیه کالإخلاص والتقوی فی مقام صفة العامل قال تعالی: {إنما یتقبل الله من المتقین} [المائدة: ۲۷]، وکصفات

(۵۲۸)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، النبی عیسی بن مریم علیهما السلام (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، حدیث الکساء (۱)، حدیث الثقلین (۱)، حدیث السفینة (۱)، محمد بن ادریس الشافعی (۱)، القرآن الکریم (۱)، الصّلاة (۵)، الریاء (۱)

* معنی قبول العبادة

العمل وتحقق شروط القبول من العقیدة الکاملة والتعبد فی العمل المشروع، وإلا فإنه لا یمکن أن یقع العمل موقع القبول والجزاء وهو بعد لم تتحقق فیه شروط الصحة ولم یشتمل علی أجزاءه الذاتیة.

ومن الواضح عما سبق أن الصلاة علی محمد وآل محمد هی من شروط قبول العمل قبل أن تکون من شروط الصحة سواء أخذناها بمعنی القول الخاص، أو بمعنی الولاء والمحبة والتمسک بالثقلین کتاب الله والعترة أهل البیت علیهم الصلاة والسلام، والتعبد بما شرعوه فقد وردت روایات متواترة عن العامة والخاصة أنه لا یقبل عمل بغیر ولائهم ومحبتهم، ومعنی هذا أن العمل یجب أن نتعبد به

ما إذا کان مقررا من منبعهم الصافی ومشرعا من قبلهم.

وبدیهی حینئذ عدم وقوع العبادة مورد القبول إذا لم یأتی بالصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم السلام فإن المشروط عدم عند عدم شرطه، هذا بناء علی أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم السلام علیهم السلام شرطا فی الصلاة، وأما إن کانت جزءا وواجبا غیر رکنی من واجبات الصلاة فی التشهد، کما علیه أغلب الإمامیة بل کلهم فإن الصلاة أیضا غیر واقعة موقع القبول إذا کان ذلک عمدا أما إذا کان نسیانا أو جهلا فلا، بل علیه قضاء الصلوات أو قضاءها مع سجدتی السهو کما تقدم.

وقد روی عن العامة فی هذا المعنی فقد جاء عن أبی مسعود البدری قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [من صلی صلاة لم یصل فیها علی ولا۔ علی أهل بیتی لم تقبل منه] [۱]. وفی سنن البیهقی: [لو صلیت صلاة لا أصلی فیها علی آل محمد لرأیت أن صلاتی لا تتم] [۲].

[۱] – سنن الدارقطنی، ج: ۱، ص: ۲۸۱، ح: ۱۳۲۸، والمواهب اللدنیة، ج: ۲، ص: ۵۱۰، الفصل الثانی من المقصد السابع، والشفا، ج: ۲، ص: ۶۴، أول الباب الرابع، وجواهر العقدین، ص: ۲۲۵، ومشارق الأنوار، ص: ۱۱۲، وضوء الشمس، ج: ۱، ص: ۱۱۱، الصواعق المحرقة، ص: ۲۳۴. [۲] – وسنن البیهقی، ج: ۲، ص: ۳۷۹.

(۵۲۹)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، أهل بیت النبی صلی الله علیه وآله (۱)، کتاب واجبات الصلاة للسید مصطفی الخمینی (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۵)، السهو (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، کتاب سنن الدارقطنی للدارقطنی (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۱)، الوضوء (۱)

* عدم وقوع العبادة الخالیة عن ذکر الصلوات موقع القبول

العمل وتحقق شروط القبول من العقیدة الکاملة والتعبد فی العمل المشروع، وإلا فإنه لا یمکن أن یقع العمل موقع القبول والجزاء وهو بعد لم تتحقق فیه شروط الصحة ولم یشتمل علی أجزاءه الذاتیة.

ومن الواضح عما سبق أن الصلاة علی محمد وآل محمد هی من شروط قبول العمل قبل أن تکون من شروط الصحة سواء أخذناها بمعنی القول الخاص، أو بمعنی الولاء والمحبة والتمسک بالثقلین کتاب الله والعترة أهل البیت علیهم الصلاة والسلام، والتعبد بما شرعوه فقد وردت روایات متواترة عن العامة والخاصة أنه لا یقبل عمل بغیر ولائهم ومحبتهم، ومعنی هذا أن العمل یجب أن نتعبد به ما إذا کان مقررا من منبعهم الصافی ومشرعا من قبلهم.

وبدیهی حینئذ عدم وقوع العبادة مورد القبول إذا لم یأتی بالصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم السلام فإن المشروط عدم عند عدم شرطه، هذا بناء علی أن الصلاة علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم وعلی آله علیهم السلام علیهم السلام شرطا فی الصلاة، وأما إن کانت جزءا وواجبا غیر رکنی من واجبات الصلاة فی التشهد، کما علیه أغلب الإمامیة بل کلهم فإن الصلاة أیضا غیر واقعة موقع القبول إذا کان ذلک عمدا أما إذا کان نسیانا أو جهلا فلا، بل علیه قضاء الصلوات أو قضاءها مع سجدتی السهو کما تقدم.

وقد روی عن العامة فی هذا المعنی فقد جاء عن أبی مسعود البدری قال: قال رسول الله صلی الله علیه (وآله) وسلم: [من صلی صلاة لم یصل فیها علی ولا۔ علی أهل بیتی لم تقبل منه] [۱]. وفی سنن البیهقی: [لو صلیت صلاة لا أصلی فیها علی آل محمد لرأیت أن صلاتی لا تتم] [۲].

[۱] – سنن الدارقطنی، ج: ۱، ص: ۲۸۱، ح: ۱۳۲۸، والمواهب اللدنیة، ج: ۲، ص: ۵۱۰، الفصل الثانی من المقصد السابع، والشفا، ج:

۲، ص: ۶۴، أول الباب الرابع، وجواهر العقدين، ص: ۲۲۵، ومشارق الأنوار، ص: ۱۱۲، وضوء الشمس، ج:

۱، ص: ۱۱۱، الصواعق المحرقة، ص: ۲۳۴. [۲] – وسنن البيهقی، ج: ۲، ص: ۳۷۹.

(۵۲۹)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله عليه وآله (۱)، أهل بيت النبی صلی الله عليه وآله (۱)، كتاب واجبات الصلاة للسيد مصطفی الخمينی (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۵)، السهو (۱)، السجود (۱)، الشهادة (۱)، كتاب سنن الدارقطنی للدارقطنی (۱)، كتاب الصواعق المحرقة (۱)، الوضوء (۱)

* الأحاديث المروی عن العامة فی عدم القبول

أقول: عدم تماميتها من حيث أجزاء الذات لا من حيث صفة الكمال فإن الكيفية المأمور بها هی الصلاة الكاملة بضم الآل.

وعن الشعبی قال: سمعت مسروق بن الأجدع يقول قالت عائشة: إنی سمعت رسول الله صلی الله عليه (وآله) وسلم يقول: [لا تقبل صلاة إلا بطهور وبالصلاة علی] [۱].

أقول: وهذا النفی يشير أن الصلاة علی النبی الأكرم صلی الله عليه وآله وسلم شرط فی الصلاة، ويؤيده اقترانه بالطهارة، ومن هنا نستدل أيضا من باب الدلالة الإلتزامية علی وجوب الصلاة فی التشهدين.

فإن قيل: إن غاية ما تدل هذه الأحاديث هی دلالتها علی وجوب الصلاة فی الصلاة العبادية، ولا تدل علی ذلك فی مقام التشهد.

قلنا: أن محل النزاع هو التشهدان والسلام فيه، كما أن تعليم الصلاة الواردة عن النبی الأكرم صلی الله عليه (وآله) وسلم فی ذلك، وبهذه القرينة يتوجه الوجوب إليها به.

وفی رشفة الصادی، ص: ۷۰، عن جابر بن عبد الله أنه كان يقول: [لو صليت صلاة لم أصل فيها علی محمد وعلی آل محمد ما رأيت أنها تقبل].

والواو فی الحديث [لم أصل فيها علی محمد وعی آل محمد] بمعنی المعية كما لا يخفی والدليل حديث الإمام علی بن الحسين الآتی فإن العطف وارد ب (علی) مما يؤكد أن الواو بمعنی (مع).

ونقله السمهودی فی جواهر العقدين، ص: ۲۲۵. والطبری فی ذخائر العقبی.

وذكره باكثير الحضرمی فی [وسيلة المآل] ثم نقل أبيات الشافعی ثم قال: وقلت فی بعض قصائدی:

[۱] – الحافظ الدارقطنی فی سننه، ج: ۱، ص: ۳۵۵.

(۵۳۰)

صفحهمفاتيح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله عليه وآله (۱)، الإمام علی بن الحسين السجاد زين العابدين عليهما السلام (۱)، كتاب ذخائر العقبی (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، الصّلاة (۶)، الوجوب (۱)، الشهادة (۱)

* بعض الأحاديث المروی عن الخاصة فی ذلك

أولئك قوم أذهب الله رجسهم * وخصوا بفضل لا سبيل بجحده فيكف وجبرائيل جاء بمدحهم * وأنزل قرآنا نثاب بسرده وكل مصل لم يصل عليهم * فليس له قيراط أجر لطرده وفی رشفة الصادی أيضا قال الإمام أبو جعفر محمد الباقر بن علی بن الحسين رضی الله عنهم: بلفظ [لو صليت صلاة لم أصل فيها علی النبی صلی الله عليه وآله وسلم ولا علی أهل بيته لرأيت أنها لا تتم] [۱] – وفی أرجح المطالب، ص: ۳۱۸، عن عمر قال: [أنه لا يكون الصلاة إلا بقراءة وبتشهد وصلاته علی النبی وآله]، نقله ابن حجر فی: [عمل اليوم والليلة]. وفيه عن الشعبی قال: [لا صلاة لمن لم يصل فيها علی النبی وآله فی التشهد].

وعن الخاصهٔ: فی مستدرک الوسائل عن جابر الجعفی قال سمعت أبا عبد الله علیه السلام یقول: [إذا صلی أحدکم فنسی أن یذکر محمدا وآله فی صلاته سلک بصلاته غیر سبیل الجنهٔ ولا تقبل صلاهٔ إلا أن یذکر فیها محمدا وآل محمد].

أقول: النسیان المسبب عن التناسی أو التعمد لعدم العقیدهٔ وقد تقدم.

وعن أبی بصیر وزرارهٔ، قالا فی حدیث قال أبو عبد الله علیه السلام: إن الصلاهٔ علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم من تمام الصلاهٔ إذا ترکها متعمدا فلا صلاهٔ له إذا ترک الصلاهٔ علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم (۲۴۶).

وفی التهذیب عن ابن أبی عمیر عن أبی بصیر عن زرارهٔ عن أبی عبد الله علیه السلام أنه قال: من تمام الصوم إعطاء الزکاهٔ کالصلاهٔ علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم من تمام الصلاهٔ، ومن صام ولم یؤدها فلا صوم له إذا ترکها متعمدا، ومن صلی ولم

[۱] – سنن الدارقطنی، ج: ۱، ص: ۲۸۱، ح: ۱۳۳۰، والمواهب اللدنیهٔ، ج: ۲، ص: ۵۱۰، الفصل الثانی من المقصد السابع، والشفا، ج: ۲، ص: ۶۴، أول الباب الرابع، وتفسیر القرطبی، ج ۱۴، ص: ۱۵۲، مورد آیهٔ الصلوات.

(۵۳۱)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاهٔ علی النبی صلی الله علیه وآله (۲)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، أبو بصیر (۲)، ابن أبی عمیر (۱)، أبو عبد الله (۱)، علی بن الحسین (۱)، جابر الجعفی (۱)، الزکاهٔ (۱)، الصّلاهٔ (۹)، الصیام، الصوم (۲)، الشهادهٔ (۱)، کتاب سنن الدارقطنی للدارقطنی (۱)

یصل علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم وترک متعمدا، فلا صلاهٔ له إن الله تعالی بدأ بها قبل الصلاهٔ فقال: {قد أفلح من تزکی * وذکر اسم ربه فصلی} [۱].

وهذا النفی عبارهٔ عن عدم القبول بمعنی البطلان لأنه دال علی وجوب الصلاهٔ علی الآل فی الصلاهٔ لتعلیق عدم القبول بالترک، وفیه دلالهٔ علی بطلان صلاهٔ من لم یصل فیها علی الآل فی الصلاهٔ المکتوبهٔ بل یحرم ثواب الصلاتین حیث لم یضم معها الصلاهٔ علی آله.

ویدل ما ذکرنا فی مطلب التشهد علی وجوب الصلاهٔ علی النبی وآله فی الصلاهٔ المکتوبهٔ وإن ترکها مبطل للصلاهٔ إذا کان بصورهٔ العمد، أما لو ترکها نسیانا مع الاعتقاد بها فلا.

وقد تقدم ما عن الإمام الصادق علیه الصلاهٔ والسلام فی قوله تعالی: {إن الله وملائکته یصلون علی النبی یا أیها الذین آمنوا صلوا علیه}، لا لحاجهٔ إلی صلاهٔ أحد من المخلوقین بعد صلواتک علیه، ولا إلی تزکیتهم إیاه بعد تزکیتک، بل الخلق جمیعا هم المحتاجون إلی ذلک، لأنک جعلته بابک الذی لا تقبل ممن أتاک إلا منه، وجعلت الصلاهٔ علیه قربهٔ منک، ووسیلهٔ إلیک، وزلفهٔ عندک، ودللت المؤمنین علیه، وأمرتهم بالصلاهٔ علیه لیزدادوا أثرهٔ لدیک، وکرامهٔ علیک].

[۱] – سورهٔ الأعلی، آیهٔ: ۱۴ / ۱۵.

(۵۳۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاهٔ علی النبی صلی الله علیه وآله (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۱)، الباطل، الإبطال (۳)، الصّلاهٔ (۱۲)، الوجوب (۲)، الشهادهٔ (۱)، سورهٔ الأعلی (۱)

المطلب التاسع: * [الفضیلهٔ الخالدهٔ لأهل البیت فی الصلاهٔ العبادیهٔ]

اشاره

المطلب التاسع فی:

[الفضیلهٔ الخالدهٔ لأهل البیت فی الصلاهٔ العبادیهٔ] شاء الله تعالی أن یکون ذکر النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم مقارنا لذکره

تعالی بشهادة الرسالة فی الأذان وفی التشهد ومتی ما ذکر، کما جعل ذکر أهل بیته قرینا لذکر حبیبه المصطفی بل هو جزء منه لا یتجزأ، یعرفنا علی ذلک أن نورهما واحد وشجرتهما واحدة وطاعتهما واحدة والشهادة بالولایة قرینة الشهادة بالرسالة.

ومن هنا ذکرهما عز وجل فی السلام معا فلم یسلم علی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم منفردا کما سلم علی نوح وإبراهیم وموسی وهارون. قال تعالی فی سورة الصافات آیة: ۷۹: {سلام علی نوح فی العالمین} و {سلام علی إبراهیم} [۱۰۹] وقال: {سلام علی موسی وهارون} [۱۲۰] ولکن لما جاء دور السلام علی النبی محمد صلی الله علیه وآله وسلم قال: {سلام علی آل یاسین}، فیاسین هو محمد وآل یاسین آل محمد فسلم الله تعالی علی محمد وآل محمد، کما ومیزهم تعالی بالصلاة فی آیة الصلوات.

وعلیه لا یستطیع الإنسان أن یفصل بینهما بالصلاة، ولذا نهی النبی الأکرم صلی الله علیه وآله وسلم عن ذلک بقوله: [لا تصلوا علی الصلاة البتراء فقیل] وعلی هو أول الآل وأفضلهم [۱].

[۱] – هذا هو معنی کلمة الإمام زین العابدین لإبراهیم بن طلحة بن عبید الله فقد قال المفید أنه فلما انتهوا إلی باب یزید استقبلهم إبراهیم بن طلحة بن عبید الله وقال علی بن الحسین من غلب وهو یغطی رأسه وهو فی المحمل فقال له علی بن الحسین علیه السلام إذا أردت أن تعلم من غلب ودخل وقت الصلاة فأذن وأقم تعرف ذلک.

وینقل لنا عمر کحالة: أن السیدة سکینة بنت الحسین علیهما السلام کانت ذات بیان وفصاحة. قالت ابنة لعثمان بن عفان فی مأتم کانت فی سکینة: أنا بنت الشهید؟ فسکتت سکینة، فقال المؤذن: أشهد أن محمد رسول الله قالت سکینة: هذا أبی أم أبوک؟! فقالت العثمانیة: لا أفخر علیکم أبدا.

(۵۳۳)

صفحهمفاتیح البحث: الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، الشهادة (۵)، الکرم، الکرامة (۱)، الخلود (۱)، الصّلاة (۳)، الأذان (۲)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۲)، مواقیت الصلاة (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الخلیفة عثمان بن عفان (۱)، طلحة بن عبید الله (۲)، علی بن الحسین (۱)، الغلّ (۱)

* ملازمة ذکر أهل البیت لذکر الله تعالی

ولما أوجبت الصلوات الخمس فی المعراج وهبط صلی الله علیه وآله وسلم علمها الناس وکان من أفعالها الصلاة علی محمد وآله فی التشهد فدلهم بذلک علی أنهم أفضل الخلق لأنه لو کان غیرهم أفضل لکانت الصلاة علیهم أوجب.

لقد ألزم الله تعالی الأمة الصلاة علی محمد وآل محمد فی التشهدین وهو مذهب الإمامیة ویظهر ذلک أیضا من کلام الشعرانی (وهو من العامة) فی کشف الغمة، ج: ۱، ص: ۱۹۳، حیث روی عن أن رسول الله کان یطیل التشهد بالصلاة علی نفسه وآله وبالدعاء بعده کما یفعل فی التشهد الأخیر ویقول صلی الله علیه (وآله) وسلم: [إذا قعدتم فی کل رکعتین فلیتخیر أحدکم بعد التشهد من الدعاء أعجبه]. والشعرانی لم یعلق علی هذا الکلام مما یدل علی تأییده له.

تفریع عرفانی:

إن الصلاة علی محمد وآل محمد فی التشهد کختام للاعتراف بالصلاة والإیمان بأصغر عبارة وأوجزها لأنها مسک ختام الفریضة فهی فی الواقع تعبیر عن الولایة التی أوجبها الله تعالی. وکأن الصلاة تصریح من العبد لمولاه أن هذه خلاصة ما عقدت علیه قلبی، وأعتقده ضمیری من مجمل أوامرک ونواهیک أرفعه إلیک مقرا لک بذلک...

وفی مصباح الشریعة عن الإمام الصادق علیه السلام أنه قال: [وقد أمرک بالصلاة علی نبیه محمد صلی الله علیه وآله وسلم فأوصل صلاته بصلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ألا یفوتک برکاتک معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلاته وأمره بالاستغفار لک والشفاعة فیک إن أتیت بالواجب فی الأمر والنهی والسنن والآداب وتعلم جلیل مرتبته عند الله عز وجل].

إنه مقام تعظيم النبوة والولايـة أن يعلم أن هـذه الصـلاة هی تأويل صـلاتک عليهم وأنک فی مقام العبادة التی يجب أن تعرف حرمته وكرامته، فتشهد لله بالوحدانية وأحضر نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأكرمين ببالک واشهد به بالعبودية والرسالة وصل (۵۳۴)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (۱)، الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلی (۱)، النهی (۱)، الركوع، الركعة (۱)، الشهادة (۶)، الصّلاة (۷)، الخمس (۱)

تفريع عرفانی: * الصلوات فی التشهد ختام للاعتراف بفضلهم ومقامهم

ولما أوجبت الصـلوات الخمس فی المعراج وهبط صلى الله عليه وآله وسلم علمها الناس وكان من أفعالها الصلاة على محمد وآله فی التشهد فدلهم بذلک على أنهم أفضل الخلق لأنه لو كان غيرهم أفضل لكانت الصلاة عليهم أوجب.

لقد ألزم الله تعالى الأمة الصـلاة على محمد وآل محمد فی التشهدين وهو مذهب الإمامية ويظهر ذلک أيضا من كلام الشعرانی (وهو من العامـة) فی كشف الغمة، ج: ۱، ص: ۱۹۳، حيث روی عن أن رسول الله كان يطيل التشـهد بالصـلاة على نفسه وآله وبالدعاء بعده كما يفعل فی التشـهد الأخير ويقول صـلى الله عليه (وآله) وسـلم: [إذا قعـدتم فی كل ركعتين فليتخير أحـدكم بعد التشـهد من الدعاء أعجبه]. والشعرانی لم يعلق على هذا الكلام مما يدل على تأييده له.

تفريع عرفانی:

إن الصلاة على محمد وآل محمد فی التشهد كختام للاعتراف بالصلاة والإيمان بأصغر عبارة وأوجزها لأنها مسک ختام الفريضة فهی فی الواقع تعبير عن الولاية التی أوجبها الله تعالى. وكأن الصـلاة تصريح من العبد لمولاه أن هذه خلاصة ما عقدت عليه قلبی، وأعتقده ضميری من مجمل أوامرک ونواهيک أرفعه إليک مقرا لک بذلک...

وفی مصـباح الشـريعة عن الإمام الصادق عليه السـلام أنه قال: [وقد أمرک بالصـلاة على نبيه محمد صـلى الله عليه وآله وسـلم فأوصل صلاته بصـلاته وطاعته بطاعته وشهادته بشهادته وانظر ألا يفوتک بركاتک معرفة حرمته فتحرم عن فائدة صلاته وأمره بالاستغفار لک والشفاعة فيک إن أتيت بالواجب فی الأمر والنهی والسنن والآداب وتعلم جليل مرتبته عند الله عز وجل].

إنه مقام تعظيم النبوة والولايـة أن يعلم أن هـذه الصـلاة هی تأويل صـلاتک عليهم وأنک فی مقام العبادة التی يجب أن تعرف حرمته وكرامته، فتشهد لله بالوحدانية وأحضر نبيه الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وآله الأكرمين ببالک واشهد به بالعبودية والرسالة وصل (۵۳۴)

صفحهمفاتيـح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق عليهما السـلام (۱)، الرسول الأكرم محمـد بن عبد الله صـلى الله عليه وآله (۱)، كتاب كشف الغمة للإربلی (۱)، النهی (۱)، الركوع، الركعة (۱)، الشهادة (۶)، الصّلاة (۷)، الخمس (۱)

* ينبغی استحضار أهل البيت فی الصلاة عليهم خلال التشهد

عليه وعلى آله مجـددا عهـد الله بإعـادة كلمتی الشـهادة متعرضـا بها لتأسـيس مراتب العبادة فإنها أول الوسائل وأساس الفواصل مترقبا لإجابته صـلى الله عليه وآله وسـلم بصـلاتک عشرا من صلواته إذا قسمت بحقيقة صلاتک عليه التی لو وصل إليک واحد منها أفلحت أبدا.

ولا تغفل عما أشير إليه من أمر الصلاة عليه وعلى آله وهی أمور منها أن صلاتک للنبی صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل صلاتک لله كما يفهم ذلک من قوله عليه السلام:

[فأوصل صـلاته بصـلاته..]، وهـذا كـذلک لأن الصـلاة خدمـة وعبوديـة وميل ورغبة من العبد إلى الله وذلک بالنسـبة إلى الله إنما هو

بالصـلاة وهکذا صـلاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم خدمة وتواضع ومیل ورغبة إلی حضرة إلی حضرة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وصورة ذلک کله واحدة إنما هو بالصلاة المسنونة له من الله تعالی.

ومنها: لزوم وصل صـلاته بصـلاة الله وطاعته بطاعته لأنه بعـد الله جل جلاله ولی نعم الله علی عباده وواسـطة فیضه الأقـدس وخلیفة الله وجنب الله وبابه ووجهه الذی یتوجه إلیه الأولیاء وبعده خلفائه المعصومون: أمیر المؤمنین والأحد عشر من أولاده وأمهم فاطمة الزهراء علیها السلام.

ومنهـا: أن فی معرفـة حرمته صـلی الله علیه وآله وسـلم برکات وفوائـد وأن من لم یعرفه فاتته آثار صـلاته فوائـدها فإن معرفتهم علیهم الصـلاة والسـلام، وتفکر فی معرفـة الصـلوات لتکون عالما بما تـدعوه وتطلبه من الله لهم ووفق بین قلبک ولسانک فی ذلک لیقع عن عنایة ومعرفة لا عن جهل ومجرد لقلقة اللسان.

وقال بعض العرفاء فی هـذا المقام: [ومن الآداب المهمـة للتشـهد والسـلام الـذی هو خاتمة الصـلاة معرفة حرمة الرسول الأکرم الخاتم صلی الله علیه وآله وسـلم فلابـد للعبـد السالـک تفهیم القلب أنه لولا الکشف التام المحمـدی لم یکن لأحـد الطریق إلی مقام عبودیة الحق والوصول إلی مقام القرب ومعراج المعرفة فکما أنه صلی الله علیه وآله

(۵۳۵)

صفحهمفاتیـح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سـلام الله علیها (۱)، الرسول الأـکرم محمـد بن عبـد الله صـلی الله علیه وآله (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۵)

* کلام أحد العرفاء فی ذلک

علیه وعلی آله مجددا عهـد الله بإعـادة کلمتی الشـهادة متعرضـا بها لتأسـیس مراتب العبادة فإنها أول الوسائل وأساس الفواصل مترقبا لإجابته صـلی الله علیه وآله وسـلم بصـلاتک عشرا من صلواته إذا قسمت بحقیقة صلاتک علیه التی لو وصل إلیک واحد منها أفلحت أبدا.

ولا تغفل عما أشیر إلیه من أمر الصلاة علیه وعلی آله وهی أمور منها أن صلاتک للنبی صلی الله علیه وآله وسلم من قبیل صلاتک لله کما یفهم ذلک من قوله علیه السلام:

[فأوصل صـلاته بصـلاته..]، وهـذا کـذلک لأن الصـلاة خدمـة وعبودیـة ومیل ورغبة من العبد إلی الله وذلک بالنسـبة إلی الله إنما هو

بالصـلاة وهکذا صـلاة النبی صلی الله علیه وآله وسلم خدمة وتواضع ومیل ورغبة إلی حضرة إلی حضرة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وصورة ذلک کله واحدة إنما هو بالصلاة المسنونة له من الله تعالی.

ومنها: لزوم وصل صـلاته بصـلاة الله وطاعته بطاعته لأنه بعـد الله جل جلاله ولی نعم الله علی عباده وواسـطة فیضه الأقـدس وخلیفة الله وجنب الله وبابه ووجهه الذی یتوجه إلیه الأولیاء وبعده خلفائه المعصومون: أمیر المؤمنین والأحد عشر من أولاده وأمهم فاطمة الزهراء علیها السلام.

ومنهـا: أن فی معرفـة حرمته صـلی الله علیه وآله وسـلم برکات وفوائـد وأن من لم یعرفه فاتته آثار صـلاته فوائـدها فإن معرفتهم علیهم الصـلاة والسـلام، وتفکر فی معرفـة الصـلوات لتکون عالما بما تـدعوه وتطلبه من الله لهم ووفق بین قلبک ولسانک فی ذلک لیقع عن عنایة ومعرفة لا عن جهل ومجرد لقلقة اللسان.

وقال بعض العرفاء فی هـذا المقام: [ومن الآداب المهمـة للتشـهد والسـلام الـذی هو خاتمة الصـلاة معرفة حرمة الرسول الأکرم الخاتم صلی الله علیه وآله وسـلم فلابـد للعبـد السالـک تفهیم القلب أنه لولا الکشف التام المحمـدی لم یکن لأحـد الطریق إلی مقام عبودیة الحق والوصول إلی مقام القرب ومعراج المعرفة فکما أنه صلی الله علیه وآله

(۵۳۵)

صفحهمفاتیح البحث: السیدة فاطمة الزهراء سلام الله علیها (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)، الجهل (۱)، الصّلاة (۵)

وسلم والمعصومین من الأئمة الطاهرین کانوا فی أول الصلاة مرافقی طریق المعرفة ومعراج الحقیقة ومصاحبیه فلابد من التذکر فی آخر السفر أیضا أنهم أولیاء النعم ووسائل وصول أهل المعرفة ووسائل نزول البرکات وتجلیات الحضرة الربوبیة جلت عظمتها (لولا هم ما عبد الرحمن وما عرف الرحمن) وشم رائحة من حقیقة الولایة والرسالة علم کیفیة النسبة بین الأولیاء علیهم السلام وبین الخلائق].

فتکون الصلاة علیهم الجواز للدخول فی زمرة الأولیاء والسلوک إلی طریق الحق والسعادة وإنکار ذلک یؤدی بالإنسان إلی نقیض ما ذکر.

ففی المعجم الکبیر للطبرانی، ج: ۳، رقم: ۲۸۸۷: عن الحسین بن علی علیهما السلام قال: قال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [من ذکرت عنده فخطئ الصلاة علی، خطئ طریق الجنة].

وفی فضل الصلاة للقاضی إسماعیل عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم: [من نسی [۱] الصلاة علی، خطئ طریق الجنة – خ أبواب الجنة –].

ومن الخاصة فی الکافی عن أبی عبد الله علیه الصلاة والسلام قال: [إذا صلی أحدکم ولم یذکر النبی وآله وصلی الله علیه وآله وسلم فی صلاته یسلک بصلاته غیر سبیل الجنة]. وقال رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم: [من ذکرت عنده فلم یصل علی دخل النار فأبعده الله. وقال صلی الله علیه وآله وسلم: من ذکرت عنده فنسی الصلاة علی خطئ به طریق الجنة] (۲۴۷).

ورحم الله السید إسماعیل الحمیری شاعر الإمام الصادق علیه السلام المتوفی ۱۷۳ حیث یقول: فی عدم صحته الصلاة إلا بالصلاة علی محمد وآل محمد:

[۱] – أی کان نسیانه مسببا عن تهاونه بها وعدم عقیدته بذلک فلم یصل عمدا.

(۵۳۶)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، السید اسماعیل الحمیری (۱)، الحسین بن علی (۱)، الطهارة (۱)، الصّلاة (۷)، النسیان (۱)، الوفاة (۱)

* الصلاة تفتقر إلی ذکر الإمام علی لکن لم تفتقر إلی ذکر أحد الصحابة

إذا أنا لم أحفظ وصاة محمد * ولا عهده یوم الغدیر مؤکدا فإنی کمن یشری الضلالة بالهدی * تنصر من بعد الهدی أو تهوی ومالی وتیما أو عدیا وإنما * أولو نعمتی فی الله من آل أحمدا تتم صلاتی بالصلاة علیهم * ولیست صلاتی بعد أن أتشهدا بکاملة إن لم أصل علیهم * وأدعو لهم ربا کریما ممجدا وروی من طرقهم عن أحمد بن سعید الثقفی قال: کنا یوما وقوفا علی باب أبی نعیم الفضل بن دکین ونحن جماعة فینا أحمد بن حنبل [إمام المذهب المعروف] وغیره من نقلة الحدیث نتوقع خروجه لنسمع منه فاطلع علینا من خوخة علی باب داره، فقال: إن لی وعکة وعلة صداع فاعذروا وانصرفوا مأجورین. فقام إلیه رجل فقال: مسألة؟ فقال: هاتها وأوجز. فقال: ما تقول فی رجل شهد أن لا إله إلا الله، وأقر أن محمدا رسول الله وأقام الصلاة، وآتی الزکاة، وصام شهر رمضان، وحج البیت مع الإمکان، وجاهد عند دعاء الحاجة إلی الجهاد، وأمر بالمعروف، ونهی عن المنکر، واجتهد بعد ذلک فی أفعال الخیر، ثم مات وهو لا یعرف أبا بکر بن أبی قحافة، هل مات مؤمنا أو کافرا؟

قال مات مؤمنا، ولا بأس فیما جهل. قال فإن فعل مثل ذلک وهو لا یعرف عمر بن الخطاب؟ فأجاب مثل الجواب الأول.

قال فإن فعل مثل ما تقدم ومات ولم يعرف على بن أب طالب [صلوات الله وسلامه عليه]؟ فقال أبو نعيم الفضل بن دكين: لا يسعه ذلك – ولا ينفعه – لأن الصلاة لا تفتقر إلى ذكر غير على [صلوات الله وسلامه عليه] كما تفتقر إلى ذكره، وقد كان من محمد [صلى الله عليه وآله وسلم] بمكان لا كغيره [۱].

[۱] – ذكره الطريحى فى المنتخب، ج ۲، ص: ۳۴.

(۵۳۷)

صفحهمفاتيح البحث: الامر بالمعروف (۱)، الإمام أمير المؤمنين على بن ابى طالب عليهما السلام (۱)، الرسول الأكرم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله (۱)، الحافظ أبو نعيم (۲)، شهر رمضان المبارك (۱)، الفضل بن دكين (۲)، أحمد بن سعيد (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، الشهادة (۱)، الزكاة (۱)، الموت (۳)، الصّلاة (۳)، الحج (۱)، الجهل (۱)، الحاجة، الإحتياج (۱)

هذا آخر ما سمح لى الوقت من إخراج الكتاب ونرجو من الأخوة المؤمنين أن يخصونا بالدعاء.. لإخراج وطبع ما بقى من مطالب القسم الثانى وأبحاثه التى تختص ب [فلسفة الصلوات ومرجع نفعها وموارد استحبابها وغير ذلك] وفى ختام الكتاب نحمده تعالى على ما رزقنا به من تنوير هذا المختصر وما بقى أكثر مما لم نتعرض له، ولا نرم الاستقصاء، وأرجو أن يكون تذكرة لمن يتذكر، وتبصرة لمن يستبصر، بعيدا عن العصبية والعناد. ولعل الناظر فى أبحاثه يتبين له الحق والصواب، ففيما ذكر كفاية لأولى الألباب، جمعنا الله فى سفينة محمد وآل محمد التى من ركبها نجى ومن تخلف عنها غرق وهوى، ووحد بهم كلمتنا وألف بحبهم فرقتنا، فما أحوجنا فى هذا العصر إلى وحدة الأمة والمسلمين والتمسك بالثقلين الذين أودعهما نبينا الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم فقال: [إنى تارك فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتى، وإنهما لن يفترقا حتى يردا على الحوض] [۱].

والله سبحانه نسأل أن يوفقنا برحمته للاقتداء بأهل الهدى، ولا يحرمنا – وإياكم – من فضل الصلاة على محمد وآل محمد، وأن نكون دائما فى حياتنا وجميع حالاتنا وشؤوننا مصليين عليهم، ومتقربين بهم إليه.

ولقد رأيت من هذه العبادة والذكر المبارك [الصلوات] فى شؤون حياتى وأعمالى وتجاربى كرامات عظيمة، واستجابة لدعواتى ما لا يحصى، ولعمرى أنها لأعظم مصاديق الوسيلة التى أمرنا الله تعالى أن نتخذها إذ قال: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة وجاهدوا فى سبيله لعلكم تفلحون} [المائدة: ۳۵].

أجل أنها الوسيلة العظمى، والزلفة الكبرى مما تهيأ النفس لتلقى العلوم الربانية، والمعرفة النورانية. وجعلنا الله سبحانه من المصلين على محمد وآل محمد.

[۱] – حديث الثقلين متواتر عن العامة والخاصة راجع الغدير للشيخ الأمينى آمنه الله ومراجعت السيد شرف الدين شرفه الله بدرجات الجنة.

(۵۳۸)

صفحهمفاتيح البحث: حديث الثقلين (۲)، الكرم، الكرامة (۱)، الصّلاة (۳)، السفينة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

والحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أهل بيت النبوة وموضع الرسالة محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين.

تم الكتاب من تنوير صفحاته على يد مؤلفه سيد فاخر آل باليل الموسوى قبيل فجر يوم الجمعة فى سحر ليلة الثالث والعشرين [المرجو أن تكون ليلة القدر التى العمل فيها خير من ألف شهر] من شهر رمضان المبارك من شهور سنة ألف وأربعمائة وعشرين هجرية على مهاجرها وآله أفضل صلوات المصلين المصادف فى دولة الكويت.

جعله الله لى يوم القيامة ذخرا، ما بقى للصلوات ذكرا، ويضاعف لوالدى ثوابا وأجرا، حامدا شاكرا وعلى نبيه مصليا ومسلما وأنا المفتقر لرحمة ربى وشفاعة محمد وآل محمد سيد فاخر الموسوى [من السادة الأمير آل باليل] بن السيد حسن بن السيد حميد المتوفى سنة: ۱۴۱۸، بن السيد موسى المتوفى سنة: ۱۳۶۹، بن السيد محمد المتوفى سنة: ۱۳۲۹، بن السيد محسن المتوفى سنة: ۱۲۸۵

بن السید نعمة بن المقدس الجلیل والمرجع الدینی آیة الله السید إسماعیل الموسوی المتوفی بعد سنة: ۱۲۳۰ ه ق بن السید محمود المتوفی قبل سنة: ۱۲۰۰ ه ق، بن العالم الأدیب السید إبراهیم الحسینی الموسوی الدورقی المتوفی سنة: ۱۱۵۰ ه ق، بن العلامة العارف الأدیب الجلیل السید علی الحسینی الموسوی الجزائری الدورقی المتوفی سنة: ۱۱۰۲ ه ق، صاحب البنود المعروفة والتی ذکرها البحرانی فی کشکوله، وقد برع فی علوم العربیة فصار نحویا محققا ولغویا مدققا وتضلع فی الشعر والبلاغة فأجاد وأبدع له آثار تشهد علی علو درجته فی العلوم والأدب وهو بن الأمیر الجلیل السید بالیل الموسوی المتوفی حدود سنة:

.۱۰۶۰

بن السید علی بن السید إسماعیل بن السید إبراهیم بن السید محمد المشعشع بن السید فلاح بن السید هبة الله بن السید حسن بن علم الدین السید علی المرتضی النسابة المتوفی سنة: ۷۱۹، وهذا العالم یروی عن أبیه ویروی شیخنا الشهید رحمه الله عنه بواسطة

(۵۳۹)

صفحهمفاتیح البحث: یوم القیامة (۱)، شهر رمضان المبارک (۱)، الصّلاة (۲)، الشهادة (۲)، الطهارة (۱)، الوفاة (۸)

* نسب المؤلف رجاء شمولیة الصلاة

شیخه السید تاج الدین بن معیة، ذکر ذلک الخونساری فی روضات الجنات، وذکره أیضا شیخنا الحر العاملی فی أمل الآمل وقال: فاضل فقیه یروی ابن معیة عنه عن أبیه عن جده فخار، له کتاب الأنوار المضیئة فی أحوال المهدی علیه السلام.

والسید علی المرتضی هذا هو بن السید جلال الدین عبد الحمید المتوفی سنة: ۶۸۴، وقد ذکره الشیخ الحر فی أمل الآمل وقال: [کان فاضلا محدثا راویة، یروی عن تلامذة ابن شهرآشوب عنه، له کتاب ینقل منه الحسن بن سلمان بن خالد الحلی فی مختصر بصائر الدرجات للصفار]، ویروی أیضا عن أبیه فخار بن معد وعن غیرهما، وممن یروی عنه رضی الدین علی بن عبد الکریم بن السید أحمد بن طاووس، راجع خاتمة مستدرک الوسائل لشیخنا المحدث النوری رحمه الله.

وهو بن النسابة الفاضل السید [فخار بن معد] الموسوی العالم المعروف فی علماء مذهب أهل البیت علیهم الصلاة والسلام.

قال الشیخ القمی فی سفینة البحار، مادة فخر وهو یترجم للسید فخار بن معد المذکور: هو السید السند النسابة العلامة شمس الدین أبو علی فخار بن معد الموسوی من أکابر مشایخنا العظام وأعاظم فقهائنا الکرام الموصوف فی التراجم والإجازات بکل جمیل وهو مؤلف کتاب: [الحجة علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب] وهو کتاب شریف فی إثبات إیمان أبی طالب علیه السلام وکان من مشایخ المحقق الحلی رضوان الله علیه.

وکان هذا السید الجلیل من أعلام القرن السادس، وکانت وفاته فی سنة: ۶۳۰ ه ق. وهو معاصر للشیخ عبد الحمید بن أبی الحدید المعتزلی صاحب شرح نهج البلاغة وقد عرض علیه الکتاب المذکور وکتب علیه أبیاتا وإلیک نص عبارة ابن أبی الحدید فی شرح النهج، ج: ۱۴، ص: ۸۱ قال: [وصنف بعض الطالبیین فی هذا العصر کتابا فی إسلام أبی طالب وبعثه إلی وسألنی أن أکتب علیه بخطی نظما أو نثرا أشهد فیه بصحة ذلک، وبوثاقة الأدلة علیه فتحرجت أن أحکم بذلک حکما قاطعا لما عندی

(۵۴۰)

صفحهمفاتیح البحث: مدرسة أهل البیت علیهم السلام (۱)، الإمام المهدی المنتظر علیه السلام (۱)، إیمان أبی طالب علیه السلام (۱)، إبن أبی الحدید المعتزلی (۲)، کتاب الحجة علی الذاهب إلی تکفیر أبی طالب للسید فخار بن معد (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید (۱)، الشیخ الحر العاملی (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۱)، علی بن عبد الکریم (۱)، ابن شهرآشوب (۱)، سلمان بن خالد (۱)، جلال الدین (۱)، فخار بن معد (۴)، المحقق الحلی (۱)، عبد الحمید (۲)، الکرم، الکرامة (۱)، الشهادة (۱)، الوفاة (۱)، السفینة (۱)، العصر (بعد الظهر) (۱)

من التوقف فیه ولم أستجز أن أقعد عن تعظیم أبی طالب فإنی أعلم أنه لولاه لما قامت للإسلام دعامهٔ، وأعلم أن حقه واجب علی کل مسلم فی الدنیا إلی أن تقوم الساعهٔ فکتبت علی ظاهر المجلد:

ولولا أبو طالب وابنه * لما مثل الـدین شـخصا فقاما فـذاک بمکـهٔ آوی وحامی * وهـذا بیثرب جس الحماما تکفل عبـد مناف بأمر * وأودی فکان علی تماما فقل فی ثبیر مضـی بعد ما * قضـی ما قضاه وأبقی شـماما فلله ذا فاتحا للهدی * ولله ذا للمعالی ختاما وما ضـر مجد أبی طالب * جهول لغا أو بصـیر تعامی کما لا یضـر إیاهٔ [۱] الصـباح * من ظن ضوء النهار الضـلاما قال السید محمد صادق آل بحر العلوم وهو یترجم لفخار بن معد فی مقدمهٔ الکتاب المـذکور: [کان عالما، فقیها، رجالیا، نسابـهٔ، راویـهٔ، أدیبا، شاعرا، کما ذکره الرجالیون، والنسابیون، وکان من عظماء وقته، بحیث لم یخل منه سند من أسانید علمائنا ومحدثینا].

وذکر زین الـدین الشـهید الثانی رحمه الله فی درایهٔ الحدیث، ص: ۱۲۲، طبع إیران ما هـذا لفظه: [ذکر الشـیخ جمال الدین أحمد بن صالح السیبی رضـی الله عنه أن السید فخار الموسوی اجتاز بوالده مسافرا إلی الحج (قال) فأوقفنی والدی بین یدی السید - یرید السید جمـال الـدین ابن طـاووس - فحفظت منه أنه قـال لی: یا ولـدی أجزت لک ما یجوز لی روایته. (ثم قال): وسـتعلم فیما بعـد حلاوهٔ ما خصصتک به، وعلی هذا

[۱] - فوفیته حقه من التعظیم والإجلال ولم أجزم بأمر عندی فیه وقفهٔ]. انتهی. ومعنی [إیاهٔ] بکسـر الهمزهٔ: الشمس، والإیاهٔ أیضا نورها وحسنها.

(۵۴۱)

صفحهمفاتیح البحث: دولهٔ ایران (۱)، مدینهٔ مکهٔ المکرمهٔ (۱)، جمال الدین (۲)، فخار بن معد (۱)، الحج (۱)، الشهادهٔ (۱)، الظنّ (۱)

جری السـلف والخلف وکأنهم رأوا الطفل أهلا لتحمل هـذا النوع من أنواع حمل الحـدیث النبوی لیؤدی به بعد حصول أهلیته حرصـا علی توسع السبیل إلی بقاء الإسناد الذی اختصت به الأمهٔ وتقریبه من رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم بعلو الإسناد] [۱].

وهـذا العالم هو بن معـد " من الأعلام المشـهورین الـذین ذکرهم أرباب المعاجم الرجالیـهٔ " بن فخار بن أحمـد بن محمـد بن محمد المکنی بأبی الغنائم بن الحسـین الشـیتی بن أبی جعفر محمد الحائری بن إبراهیم المجاب بن محمد العابد بن الإمام موسی الکاظم بن الإمام جعفر الصادق بن الإمام محمد الباقر بن الإمام علی بن الحسین بن الإمام علی بن أبی طالب صلوات الله وسلامه وتحیاته وبرکاته علیهم أجمعین وصلی الله علی محمد وآله الطاهرین:

{دریهٔ بعضها من بعض والله سمیع علیم} [آل عمران: ۳۴].

- (۱) وسائل الشیعهٔ، ج: ۱۶، ص: ۱۸۸.

(۲) صحیح البخاری، ج: ۳، ص: ۲۰۵.

(۳) الصحیفهٔ السجادیهٔ، ص: ۳۲.

(۴) حـدیث الثقلین متواتر عن العامـهٔ والخاصـهٔ راجع الغـدیر للشـیخ الأـمینی آمنه الله تعالی فی ج: ص: ولا حظ المراجعات: المراجعهٔ [۸].

(۵) تفسیر الآلوسی عند تفسیر الآیهٔ.

(۶) عیون أخبار الرضا علیه السلام للشیخ الصدوق رضوان الله تعالی علیه، ج: ۱، ص:: ۲۲۸، وص: ۲۳۶.

(۷) صحیح البخاری، ج: ۴، ص: ۱۱۸.

(۸) رشفهٔ الصادی، ط: دار الکتب الإسلامیهٔ بیروت ص: ۶۸.

(۹) جواهر العقدین، ج: ۱، ص: ۴۸، وص: ۶۳.

(۱۰) وتلاحظ هنا أن الرسول صـلی الله علیه وآله وسـلم أطلق علی الصـلاهٔ الکاملـهٔ وهو قوله: [قولوا: اللهم صل علی محمـد وعلی آل

محمد..] أطلق على هذا القول: [إذا صليتم على فقولوا]....

(۱۱) ونرى فی زماننا هذا أصبحت الصلاة على النبی وآله علامة للتشيع.

(۱۲) جواهر العقدين، ج ۲ ص ۱۴.

(۱۳) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج: ۶، ص: ۳۲۳، وفی فضائل الصحابة، ج: ۲، ص: ۶۰۲. ومسند أبی يعلی، ج: ۱۲، ۳۴۴، ۴۵۶. والطبرانی، ثلاثة أحاديث فی ج: ۳، ص: ۵۳، وحديثا فی ج: ۲۳:، ص: ۳۳۶.

(۱۴) طبعا هذا من ناحية التأويل أی الصلاة بمعنی التجليات الإلهية والصلاة الفعلية التی مر توضيحها فی مطلب بعنوان الصلاة الإلهية والصلاة الفعلية وإلا فإن الصلاة بمعنى الرحمة الخاصة والصلاة النورانية يصح على ذريته مطلقا مهما كان بل ينبغی أن تقصد العمومية رجاء الشمولية وعليک بمراجعة معنى الآل وينبغی أن يقصد به فی الأدعية والصلاة.

(۱۵) جواهر العقدين، ج: ۲، ص: ۲۷.

(۱۶) هذه الآية نزلت فی يوم الغدير حيث أقام النبی صلى الله عليه وآله وسلم الإمام أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام خليفة له وأوجب الولاية له وقد ورد الأحاديث الصحيحة المتواترة فی ذلک وحضر فی تلک الواقعة ۱۲۰ ألفا من الصحابة والمسلمين كما ذكر ذلک ابن سعد فی طبقاته، ج: ۳، ص ۳۳۵ وغيره وراجع الغدير، ج: ۱، ص: ۱۴، تجد المصادر والأسماء وما يتعلق فی ذلک بالتفصيل.

(۱۷) العوالی: أهل قرى بظاهر المدينة، وفی النهاية: العوالی أماكن بأعلى أراضی المدينة والنسبة إليها علوی على غير قياس وأدناها من المدينة على أربعة أميال وأبعدها من جهة النجد ثمانية وفی المغرب: موضع على نصف فرسخ من المدينة وفی إكمال الإكمال: عوالی المدينة القرى التی عند المدينة. (۱۸) الإحتجاج للطبرسی رضوان الله عليه المتوفی ۶۲۰ ه ج: ۱، ص: ۲۰۳.

(۱۹) ففی تاريخ اليعقوبی ج:

۲، ص: ۱۱۴، قال: غسله علی بن أبی طالب والفضل بن العباس بن عبد المطلب وأسامة بين يدی يناولان الماء وسمعوا صوتا من البيت يسمعون الصوت ولا يرون الشخص فقال: السلام ورحمه الله وبركاته عليكم أهل البيت إنه حميد مجيد إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا كل نفس ذائقه الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور لتبلون فی أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذی كثيرا وأن تصبروا وتتقوا فان ذلک من عزم الأمور إن فی الله خلفا من كل هالک وعزاء من كل مصيبة عظم الله أجوركم والسلام و رحمه الله. فقيل لجعفر بن محمد: من كنتم ترونه؟ فقال: جبريلا.

(۲۰) مجالس الشيخ المفيد، ص: ۳۱، والبحار، ج: ۲۲، ص:

۵۱۸، رواية: ۲۷.

(۲۱) المجالس السنية، ج: ۲، ص: ۴۳.

(۲۲) القول البديع، ص: ۳۶.

(۲۳) جواهر العقدين، ج:

۱، ص: ۴۸.

(۲۴) بستان الواعظين ورياض السامعين للإمام ابن الجوزی الحنفی المتوفی: ۵۹۷. وجامع الأخبار ص: ۶۱.

(۲۵) عوالی اللئالی، ج: ۴، ص: ۹۹.

(۲۶) الجامع الصغير، ج: ۲، ص ۱۷۱.

(۲۷) عوالی اللئالی، ج، ۴، ص: ۱۷۱.

(۲۸) جامع الأسرار، ص: ۳۸۲.

(۲۹) عوالی اللئالی، ج، ۴، ص: ۱۲۴. وراجع حقيقة الإمامة، ص: ۱۴.

(۳۰) الفردوس الأعلی ج: ۳، ص: ۳۵۴.

(۳۱) ينابيع المودة للقندوزی الحنفی، ص: ۲۴۸. ونحوه فی المناقب للخوارزمی، ص: ۸۵. ودر بحر المناقب لابن حسنويه الموصلی الحنفی، ص: ۱۸.

(۳۲) راجع حقيقة الإمامة، ص: ۱۴.

(۳۳) سفينة البحار ج: ۲، ص: ۵۴۶ (۳۴) تفسير القمی، ج: ۱.

(۳۵) البحار، ج: ۴۱، ص: ۱۸، رواية: ۱۲، باب: ۱۰۱.

(۳۶) مجمع البحرين، ج: ۲، ص: ۳۲. المستدرک ج: ۵، باب: ۳۱، ص: ۳۲۹.

(۳۷) البحار، ج: ۹۴، ص: ۶۲، رواية: ۴۹، باب: ۲۹.

(۴۸) جمال الأسبوع، ص: ۲۸۸.

(۴۹) تفسير الثقلين، ج: ۱.

(۵۰) المحاسن للبرقی، ص: ۵۹، ولفظه: [من صلی علی يوم الجمعة إيمانا..].

(۵۱) البحار ج: ۹۴، ص: ۶۶، رواية: ۵۴، باب: ۲۹. وج: ۹۸، ص: ۲۵۲، رواية: ۴.

(۵۲) مقتبس من تفسير الميزان علی الآية.

(۵۳) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۳۳۵. وذکره المجلسی فی بحاره فی کتاب الذکر و الدعاء.

(۵۴) صفة صلاة النبی تأليف محمد ناصر الدين الألبانی، ص: ۱۷۳.

(۵۵) مستدرک الوسائل: ج ۵، باب: ۳۱ ص ۳۳۶، رواية: ۶۰۳۶.

(۵۶) والصحيفة السجادية التی سماها العلماء: {زبور آل محمد وإنجيل أهل البيت} قد تواتر روايتها عن الإمام زين العابدين عليه السلام کالقرآن الکريم ويحدث المجلسی الأول المولی محمد تقی المتوفی سنة ۱۰۷ ه: [أن أسانيدها ترتقی إلی ستة وخمسين ألفا، وإن کان ما ذکرته يرتقی إلی ستمائة إسناد عالی].

(۵۷) علل الشرائع، ج: ۱، ص: ۳۳. والوسائل ج: ۷، باب: ۳۴، ص: ۱۹۴، رواية: ۹۰۹۵.

(۵۸) البحار، ج: ۱۲، ص: ۴، رواية: ۸، باب: ۱.

(۵۹) البحار، ج: ۱۲، ص: ۴، رواية: ۵، باب: ۱.

(۶۰) البحار، ج: ۱۲، ص: ۱۲، رواية: ۳۶، باب.

(۶۱) البحار، ج: ۹۵، ص: ۱۶۶ عن مهج.

ما يتعلق بالبحث الثالث من القسم الأول: (*) البحار، ج ۲، ص: ۹۹، رواية: ۵۸. وج: ۷۷، ص: ۱۷۴، رواية: ۸.

(۱) تفسير المراغی: ج ۲۳ ص: ۳۴.

(۲) الإحتجاج للطبرسی، ج: ۱، ص: ۵۹۷.

(۳) فی البحار، ج: ۲، ص: ۲۰۶، رواية: ۹۴، باب: ۲۶ عن جابر عن أبی جعفر عليه الصلاة والسلام: {فلا ـ وربک لا يؤمنون حتی يحکموک فيما شجر بينهم ولا يجدوا فی أنفسهم حرجا مما قضی محمد وآل محمد و يسلموا تسليما}.

(۴) تفسير مجمع البيان، ج: ۴، ص: ۳۷۰.

(۵) القول البديع.

(۶) زاد المسير فی علم التفسير لعبد الرحمن بن الجوزی المتوفی سنة: ۵۹۷ ه ج: ۶، ص: ۴۱۹.

(۷) تفسیر نور الثقلین، ج: ۳، ص: ۶۲۷.

(۸) نور الثقلین، ج: ۳، ۳۲۷.

(۹) الصلاة علی النبی للقاضی عیاض المتوفی سنة: ۵۴۴ ه، ص: ۳۵.

(۱۰) و (۱۱) الصلاة علی النبی للقاضی عیاض المتوفی: ۵۴۴ ه ص: ۵۷، ورواه أبو الشیخ والبیهقی.

(۱۲) عیون أخبار الرضا علیه الصلاة والسلام للشیخ الصدوق رضوان الله تعالی علیه، ج: ۱، ص: ۲۲۸، وص: ۲۳۶.

(۱۳) تفسیر البرهان، ج: ۴، ص: ۳۴.

(۱۴) تفسیر القرطبی ج: ۸، ص: ۵۵، أقول لعل طلبه للقاء النبی لا ـ مجیئ النبی وکان مجیئ النبی إلیه دون أن یأتی إلیاس إلیه لأجل عدم المصلحة فی رؤیة أصحاب النبی إلی إلیاس هذا وقد ورد أن إلیاس.

(۱۵) مجمع البیان ج: ۴، ص: ۴۱۵. (۱۶) تفسیره صدر المتألهین، ج: ۵، ص: ۱۳، وج: ۶، ص: ۱۷، وسورة السجدة ج: ص: ۲۴.

ما یتعلق بالبحث الرابع من القسم الأول:

(۱) صحیح البخاری، کتاب الزکاة، رقم: ۱۴۰۲. صحیح مسلم، کتاب الزکاة، رقم: ۱۷۹۱. سنن النسائی، کتاب الزکاة، رقم: ۲۴۱۶. سنن أبی داود، کتاب الزکاة، رقم: ۱۳۵۶. سنن ابن ماجة کتاب الزکاة، رقم: ۱۷۸۶. مسند أحمد، رقم: ۱۸۶۰۱.

(۲) النسائی تحت، کتاب السهو، رقم: ۱۲۶۶. وسنن الدارمی، کتاب الرقاق، رقم: ۵۴۲۶. مسند أحمد، رقم: ۱۵۷۵۹. وفی عمل الیوم واللیلة، رقم: ۶۰.

وابن حبان. فی صحیحه، رقم: ۲۳۹۱.

(۳) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۳، روایة: [۱۴].

(۴) نقله فی البحار ج ۹۱ فی کتاب الدعاء.

(۵) مستدرک الوسائل: ج ۵، باب: ۳۵، ۳۵۵، روایة: ۶۰۷۱ نقله من جمال الأسبوع للسید ابن طاووس بإسناده عن أبی عبد الله الصادق علیه الصلاة والسلام.

(۶۰) مستدرک الوسائل: ج ۵، باب ۳۱ ص ۳۳۶، روایة: ۶۰۳۶.

(۷) الکافی ج ۲، ۳۵۸.

(۸) البحار، ج: ۹۴، ص: ۶۶، روایة: ۵۴، باب: ۲۹. وج: ۹۸، ص: ۲۵۲، روایة: ۴.

(۹) راجع البحار، ج: ۲۲، ص: ۴۴۲. ولا یخفی أن الباکین علی أبی عبد الله الحسین الشهید بکربلا أیضا مما یستحقون الصلاة من الله تعالی. قال الشیخ الشوشتری فی فضل البکاء علی الحسین: الأول: إنه یصح أن یقال لمتصف بها: صلی الله علیک وصلوات الله علیک. ففی الروایة النبویة قال صلی الله علیه وآله وسلم [ألا وصلی الله علی الباکین علی الحسین رحمة وشفقة]. وهذا یحتمل الإخبار والدعاء وأی ما کان فالمطلوب ثابت. الخصائص: ص ۲۴۹.

(۱۰) تأویل الآیات، ط: أمیر قم، ج: ۲، ص: ۴۵۵.

(۱۱) رواه البخاری فی صحیحه، ج: ۱، ص: ۱۷۱ ص ۲۳۲. وصحیح مسلم، ج ۱: ص: ۴۵۹، وج: ۱، ص: ۴۵۹. وسنن أبی داود، ج: ۱، ص: ۱۲۷.

(۱۲)، ص: ۴۵۲.

(۱۳) سفینة البحار، ج: ۱، ص: ۱۶۶.

(۱۴) المستدرک ج: ۱۰ باب ۴۵ ص ۲۹۹.

(۱۴) لئالی الأخبار، ج ۵، ص: ۷۹.

[۱] - نرجو أن لا نؤاخذ فی ذکر هذه النبذ من حیاة هؤلاء العلماء الفطاحل فإن تراجمهم تحتاج إلی مصنف مستقل وقد کتب ابن العم الفاضل السید هادی آل بالیل حفظه الله کتابا فی تراجم هؤلاء الفضلاء سماه: [الوصل والذیل فی تراجم آل بالیل].

(۵۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۳)، الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۲)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۲)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، تفسیر المیزان فی تفسیر القرآن للعلامة الطباطبائی (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، کتاب مجمع البیان للطبرسی (۲)، کتاب علل الشرایع للصدوق (۱)، حدیث الثقلین (۱)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، الشیخ سلمان البلخی القندوزی (۱)، کتاب عوالی اللئالی لابن أبی جمهور الأحسائی (۳)، مدینة کربلاء المقدسة (۱)، کتاب الإحتجاج للطبرسی (۲)، کتاب سنن أبی داود (۲)، یوم القیامة (۱)، کتاب الصحیفة السجادیة (۲)، کتاب ینابیع المودة (۱)، کتاب وسائل الشیعة للحر العاملی (۱)، السید إبن طاووس (۱)، کتاب تفسیر البرهان (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۴)، کتاب صحیح البخاری (۳)، الطبرانی (۱)، القرآن الکریم (۱)، کتاب صحیح مسلم (۱)، العلامة المجلسی (۲)، مدینة بیروت (۱)، الشیخ المفید (قدس سره) (۱)، العباس بن عبد المطلب (۱)، علی بن أبی طالب (۲)، أحمد بن محمد بن محمد (۱)، الشیخ الصدوق (۲)، سورة السجدة (۱)، أحمد بن حنبل (۱)، جعفر بن محمد (۱)، الخوارزمی (۱)، البکاء (۱)، الزکاة (۵)، الموت (۱)، الهلاک (۱)، الوسعة (۱)، الصّلاة (۱۵)، الغسل (۱)، الشهادة (۱)، الطهارة (۱)، الوفاة (۶)، السهو (۱)، السفینة (۲)، الغنیمة (۱)

(۱۵) و.

(۱۶) مجمع البیان، ج: ۱۰ ص: ۵۲۶.

(۱۷) نور الثقلین، ج، ۵، ص: ۶۴۹.

(۱۸) صفة صلاة النبی تألیف محمد ناصر الدین الألبانی، ص: ۱۷۳.

(۱۹) مستدرک الوسائل: ج ۵، باب: ۳۱ ص ۳۳۶، روایة: ۶۰۳۶.

(۲۰) تفسیر مواهب الرحمن ج ۱، ص: ۸.

(۲۱) نور الثقلین، ج: ۴، ص: ۳۰۵، والمحاسن، ص: ۳۲۸، والبحار فی کتاب الذکر والدعاء.

(۲۲) أفضل الصلوات للنبهانی، ص: ۲۰.

(۲۳) البحار، ج: ۱۶ ص: ۴۰۲، إن کان لآدم علیه السلام سجود الملائکة مره فلمحمد صلوات الله والملائکة والناس أجمعین کل ساعة إلی یوم القیامة.

(۲۴) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۲، روایة: ۶.

(۲۵) فیوض الرحمن، ص: ۳۰۷.

(۲۶) المستدرک، ج: ۵ باب: ۳۱، ص: ۳۳۲. وذکرها صاحب المیزان، ج: ۱، ص: ۱۲۶ (۲۷) بستان الواعظین ورياض السامعین للإمام ابن الجوزی الحنفی المتوفی: ۵۹۷. وجامع الأخبار ص: ۶۱.

(۲۸) جمال الأسبوع ص ۲۳۴ ونقله فی البحار عنه فی کتاب الدعاء، وکذلک مستدرک الوسائل.

(۲۹) ففی الدر المنثور، ج: ۵، ص: ۲۱۵.

(۳۰) البحار، ج: ۸۷، ص: ۸۲، وج: ۹۱، ص: ۴۳.

(۳۱) البحار، ج: ۹۴، ص: ۶۶، روایة: ۵۴، باب: ۲۹. وج: ۹۸، ص: ۲۵۲، روایة: ۴.

(۳۲) البحار ج: ۸ ص: ۴۱ روایة: ۲۸، وأیضا فی کنز جامع الفوائد محمد بن العباس عن الحسن عن محمد بن عیسی عن یونس عن

سعدان مثله وعن الکاظم علیه الصلاة والسلام أیضا مثله.

(۳۳) البحار عن الکافی، فی ج: ۱۷، ص: ۳۰.

(۳۴) أمالی الشیخ الصدوق قدس سره ص: ۱۹۳، والتوحید ص ۵۴، والبحار کتاب الدعاء.

(۳۵) ذخائر العقبی، ص: ۳۳.

(۳۶) الصلاة للقاضی عیاض، ص: ۱۶.

(۳۶) أخرجه الحفاظ منهم الحاکم فی المستدرک، ج: ۳، ص ۱۶۰. وابن عساکر فی تاریخه، ج: ۴ ص: ۳۱۸، ومحب الطبری فی الریاض النضرة، ج: ۲، ص: ۲۰۳، وابن الصباغ فی الفصول المهمة ص: ۱۱ والصفوری الشافعی فی نزهة المجالس، ج: ۲، ص: ۲۳۲.

(۳۷) مقتبس من تفسیر الأمثل وسفینة البحار مادة زوج.

(۳۸) البحار، ج: ۷۱، ص: ۲۴.

(۳۹) البحار، ج: ۳۸، ص: ۸۴.

(۴۰) تنزیه الأنبیاء، ص: ۱۱۵.

(۴۱) البحار ج ۱۷، ص: ۹۱. وأیضا ج: ۱۷، ص: ۸۹.

(۴۲) کنز الفوائد، ج: ۲۴، ص: ۲۷۳.

(۴۳) القول البدیع، ص: ۲۳.

(۴۴) تفسیر مواهب الرحمن، ج: ۲، ص: ۱۴۵.

ما یتعلق بالبحث الخامس: المطلب الأول منه:

(۱) جمال الأسبوع، ص: ۲۸۸.

(۲) الصحیفة السجادیة، ص: ۳۲.

(۳) فاطمة الزهراء للشیخ الهمدانی، ص: ۲۳۶. والبحار، ج: ۹۰، ص: ۳۳۸، روایة: ۵۳، باب: ۹.

(۴) جامع الأسرار للسید حیدر الآملی، ص: ۱۴۴.

(۵) البحار، ج ۲۵، ص: ۲۲. عوالی اللئالی، ج: ۴، ص: ۹۹.

(۶) عوالی اللئالی، ج: ۴، ص: ۱۲۱.

(۷) جزء من حدیث المنزلة المشهور: أنت منی بمنزلة هارون من موسی إلا أنه لا نبی بعدی.

(۸) عوالی اللئالی.

(۹) الجامع الصغیر، ج: ۲، ص: ۱۷۱.

(۱۰) عوالی اللئالی، ج: ۴، ص: ۱۲۴.

(۱۱) جامع الأسرار، ص: ۳۸۲. (۱۲) عوالی اللئالی، ج: ۴، ص: ۱۲۴.

وراجع حقیقة الإمامة، ص: ۱۴.

(۱۳) الفتوحات المکیة، ج: ۱، ص: ۱۱۷، ۱۱۹.

(۱۴) البحار، ج: ۴۱، ص: ۱۸، روایة: ۱۲، باب: ۱۰۱.

(۱۵) البحار ج: ۸۷، ص: ۸۲، وج: ۹۱، ص: ۴۳، جمال الأسبوع، للسید بن طاووس، ص: ۲۸۸.

(۱۶) البحار، ج: ۹۴، ص: ۶۶.

(۱۷) المحاسن للبرقی.

(۱۸) البحار ج ۹۴ ص ۷۰ روایة ۶۳ باب ۲۹.

المطلب الثانی:

(۱۹) قال فی: رجال البخاری، ج: ۲، ص: ۶۲۹، کعب بن عجرة الأنصاری السالمی المدینی سمع النبی صلی الله علیه. (وآله) وسلم روی عنه عبد الرحمن بن أبی لیلی وعبد الله بن مغفل فی الحج والعمرة قال الذهلی قال یحیی بن بکیر مات کعب بن عجرة سنة اثنتین وخمسین وسنة خمس وسبعون وقال الواقدی مثل أبی بکیر إلی آخره وقال عمرو بن علی مات سنة اثنتین وخمس وقال أبو عیسی مثل عمرو وقال ابن نمیر مثل عمرو. وقال منجویه فی رجال مسلم، ج: ۲، ۱۵۴، کعب بن عجرة السالمی کنیته أبو محمد من بنی سالم بن عوف ویقال حلیف بنی عوف بن الحارث ویقال هو من حلیف لبنی نوفل من بنی عوف بن الخزرج وأنکر بعضهم أن یکون حلیفا وقال هو من أنفسهم له صحبة من النبی صلی الله علیه وآله وسلم ویقال مات سنة ست وخمسین ویقال مات وهو ابن خمس وسبعین سنة ویقال الأنصاری المدنی من بنی دینار النجار روی عن النبی صلی الله علیه وسلم فی الصلاة وعن بلال فی الوضوء روی عنه عبد الرحمن بن أبی لیلی وأبو عبیدة بن عبد الله بن مسعود وعبد الله بن مغفل فی الحج.

(۲۰) کالشیخ الصدوق فی أمالیه، ص: ۲۳۲.

والطوسی فی أمالیه، ج: ۲، ص: ۴۳. ففی الوسائل، ج: ۷، باب: ۳۵، ص: ۱۹۷]، روایة: ۹۱۰۱. وفی المجالس عن محمد بن أحمد بن إبراهیم اللیثی عن عبد الله بن یحیی عن علی بن الجعد عن شعبة عن الحکم عن ابن أبی لیلی عن کعب بن عجرة قال قلت یا رسول الله قد علمتنا السلام علیک فکیف الصلاة علیک فقال قولوا اللهم صل علی محمد وآل محمد کما صلیت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید وبارک علی محمد وآل محمد کما بارکت علی إبراهیم وآل إبراهیم إنک حمید مجید ورواه الطوسی فی الأمالی عن أبیه عن الفید عن الصدوق مثله. والبحار فی کتاب الذکر والدعاء. ومستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۳۵، عن کنز الفوائد للشیخ شرف الدین النجفی.

(۲۱) قال أبو نصر فی رجال البخاری، ج: ۲، ص: ۵۶۲، عقبة بن عمرو أبو مسعود الأنصاری النجاری الکوفی شهد بدرا ذکره الواقدی فی الطبقات فی باب من لم یشهد بدرا وقال فی موضع آخر شهد العقبة ولم یشهد بدرا سمع النبی صلی الله علیه وسلم روی عنه عبد الله بن یزید الخطمی وقیس بن أبی حازم وابنه بشیر بن أبی مسعود وأبو بکر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام فی ذکر الملائکة قال البخاری قال یحیی القطان مات أیام علی بن أبی طالب وقال محمد بن سعد کاتب الواقدی قال الواقدی والهیثم بن عدی توفی بالمدینة فی آخر ولایة معاویة وقال فی موضع آخر وقال الواقدی توفی فی خلافة معاویة.

(۲۲) فی رجال البخاری، ج: ۱، ص: ۳۷۱. طلحة بن عبید الله بن عثمان بن عمرو بن کعب بن سعد بن تیم بن مرة بن کعب بن لؤی بن غالب أبو محمد التیمی القرشی المدنی شهد بدرا وأمه الصفیة بنت عبد الله بن عمار الحضرمی ومها عاتکة بنت وهب بن عبد بن قصی سمع النبی صلی الله علیه وسلم روی عنه مالک بن أبی عامر فی الأیمان قتله مروان بن الحکم یوم الجمل وذلک یوم الجمعة وقال الواقدی یوم الخمیس لعشر خلون من جمادی الآخرة سنة وهو ابن سنة.

(۲۳) قال أبو حاتم فی الثقات، ج: ۳، ص: ۱۳۷، زید بن خارجة بن زید بن أبی زهیر بن مالک بن امرئ القیس بن مالک الأعز بن ثعلبة بن کعب بن الخزرج من بنی الحارث بن الخزرج الأنصاری شهد بدرا توفی فی زمن عثمان وهو الذی یقال إنه تکلم بعد الموت وأبوه شهدا أحدا وأمه هزیلة بنت عتبة بن عمرو بن خدیج بن عامر بن جثم بن الحارث بن الخزرج.

(۲۴) قال فی رجال البخاری، ج: ۱، ص: ۳۰۲. سعد بن مالک بن سنان أبو سعید الخدری الأنصاری المدنی سمع النبی صلی الله علیه وآله وسلم روی عنه ابن عمر وجابر بن عبد الله وأبو سلمة وأبو صالح وعبید الله بن عبد الله بن عتبة وحمید بن عبد الرحمن وعطاء بن یسار فی الایمان وغیر موضع قال الذهلی قال یحیی بن بکیر مات سنة وقال أبو عیسی مثله وقال الواقدی مثله وقال ابن نمیر مثله (۲۵) البحار، ج: ۲۷، ص: ۲۵۷، روایة: ۴، باب: ۱۵، روایة: ۱۸.

(۲۶) قال أبو حاتم، ج: ۱، ص: ۶۰، بریدة بن الحصیب بن عبد الله الأسلمی من المهاجرین الأولین ممن هاجر إلی النبی صلی الله علیه وسلم قبل قدومه المدینة ولحق به فلما أزاد النبی صلی الله علیه وسلم دخول المدینة قال بریدة لا تدخل المدینة إلا ومعک لواء ثم حمل عمامته وشدها فی رمح ومشی بین یدی النبی صلی الله علیه وسلم یوم قدومه المدینة کنیته أبو سهل وقد قیل أبو ساسان انتقل إلی البصرة وأقام بها زمانا لم خرج إلی سجستان فبقی بها مدة ثم خرج منها إلی مرو فاستوطنها فی امارة یزید بن معاویة بن أبی سفیان إلی أن مات وبها عقبه وقبره بمرو مشهور یعرف.

(۲۷) قال فی رجال البخاری، ج: ۱، ص: ۳۸۲: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبیب بن شمخ بن حماد بن مخزوم بن صاهلة بن کاهل بن الحارث بن تمیم بن سعد بن هذیل بن مدرکة أبو عبد الرحمن الهذلی حلیف بنی زهرة بن کلاب القرشی وهو أخو عتبة بن مسعود الکوفی وأمهما أم عبد بنت عبد ود بن سواء بن مریم بن صاهلة بن کاهل سمع النبی صلی الله علیه وسلم روی عنه أبو وائل وقیس بن أبی حازم وأبو عثمان النهدی وعمرو بن میمون وعلقمة نو والأسود فی الإیمان وغیر موضع مات قبل عثمان بن عفان بالمدینة وقال خلیفة وعمرو بن علی مات سنة اثنین وثلاثین وقال الذهلی قال یحیی بن بکیر مثل قول خلیفة وزاد وهو ابن بضع وستین سنة وقال مات بالمدینة ودفن بالبقیع وأمه هند بنت عبد الله بن الحارث بن زهرة بن کلاب وقال الواقدی مثل قول یحیی بن بکیر إلی آخره وقال عمرو بن علی مثله وقال مات وهو ابن نیف وستین سنة وقال ابن أبی شیبة مات فی آخر إمرة عثمان وقال ابن نمیر مات بالمدینة سنة اثنتین وثلاثین ودفن بالبقیع.

(۲۸) الدر المنثور، عند تفسیر الآیة.

(۲۹) شرح السیوطی عبد الغنی علی سنن ابن ماجة، ص ۶۵.

(۳۰) قال فی رجال البخاری، ج: ۲ ج ص: ۴۹۲: عبد شمس قال البخاری حدثنی ابن الأسود قال قالوا أبو هریرة اسمه عبد وقال البخاری قال ابن نمیر حدثنا یونس بن بکیر قال نا محمد بن إسحاق قال حدثنی بعض أصحابنا عن أبی هریرة قال کان اسمی عبد شمس فسمیت فی الإسلام عبد الرحمن وقال غیر البخاری عن ابن نمیر مثله وزاد وإنما کنیت بأبی هریرة لأنی وجدت أولاد هرة فحملتها فی کمی فقیل لی ما هذه قلت هرة قال فأنت أبو هریرة قال البخاری قال إسماعیل یعنی ابن أبی أویس وحدث فی کتاب أبی أن اسمه عبد شمس واسمه فی الإسلام عبد الله وقال عمرو ابن

[۱] – نرجو أن لا نؤاخذ فی ذکر هذه النبذ من حیاة هؤلاء العلماء الفطاحل فإن تراجمهم تحتاج إلی مصنف مستقل وقد کتب ابن العم الفاضل السید هادی آل بالیل حفظه الله کتابا فی تراجم هؤلاء الفضلاء سماه: [الوصل والذیل فی تراجم آل بالیل].

(۵۴۲)

بن عدی (۱)، مدینة البصرة (۱)، عوف بن الحارث (۱)، محمد بن العباس (۱)، عتبة بن عمرو (۱)، عمرو بن میمون (۱)، محمد بن إسحاق (۱)، عثمان بن عمرو (۱)، محمد بن عیسی (۱)، عقبة بن عمرو (۱)، عمرو بن علی (۳)، سعد بن مالک (۱)، الحج (۲)، السجود (۱)، الشهادة (۶)، القتل (۱)، الموت (۱۲)، الصّلاة (۶)، الزوج، الزواج (۱)، الوضوء (۱)، الوفاة (۱)

علی عن سفیان بن حسین عن الزهری عن المحرر کان اسم أبی عبد عمرو ابن عبد غنم ذکره بحشل وقال أیضا حدثنی الحسن بن حماد قال سمعت أحمد ابن حنبل یقول اسم أبی هریرة عبد شمس ویقال عبد فهم ویقال عبد غنم ویقال سکین بن عامر وقال أبو عیسی الترمذی أبو سمعت أحمد ابن حنبل یقول اسم أبی هریرة عبد شمس ویقال عبد فهم ویقال عبد غنم ویقال سکین بن عامر وقال أبو عیسی الترمذی أبو هریرة اسمه عبد الله ابن عمرو فیه أخبرنی محمد یعنی ابن إسماعیل قال وقال محمد وکان یقال اسمه فی الجاهلیة عبد شمس وقال الهیثم اسمه عامر بن عبد شمس وسمی عبد شمس فی الإسلام عبد الله وقال ابن أبی شیبة اسمه عبد شمس ویقال عبد فهم ویقال سکین ویقال عبد الرحمن بن صخر وقال الواقدی اسمه عبد الله بن عمرو ویقال عبد الله بن عبد العزی وقال عمرو بن علی الذی صح عبد عمرو بن عبد غنم أبی هریرة الدوسی الیمانی نزل المدینة وکان قدومه عام خیبر وإسلامه سمع النبی صلی الله علیه وسلم روی عنه أنس وأبو سلمة وسعید بن المسیب والأعرج وأبو صالح وسعید المقبری وابن سیرین وعکرمة فی الإیمان وغیر موضع قال البخاری قال الحسن عن ضمرة مات سنة وقال أیضا عن أحمد بن أبی الطیب عن ابن عیینة عن هشام بن عروة مات سنة وقال عمرو بن علی والواقدی مات سنة زاد الواقدی وهو ابن سنة وقال فی ذی الحجة وقال أبو عیسی مات سنة وقال الهیثم مثل أبی عیسی وقال ابن نمیر مات سنة.

(۳۱). (۳۲) نقلناه عن إحقاق الحق وإبطال الباطل للشهید السعید نور الله التستری رضوان الله علیه، کما ونقلنا منه بعض المصادر والمراجع وأسماء المؤلفین.

(۳۳) قال فی رجال البخاری، ج: ۱، ص: ۳۸۴: عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف أبو العباس الهاشمی المکی سمع النبی صلی الله علیه وسلم وروی عن عمر بن الخطاب وأبی طلحة وأسامة بن زید والصعب بن جثامة وأبی سفیان بن حرب وابنه معاویة وأبی بن کعب وأخیه الفضل بن عباس وأمه أم الفضل لبابة وخالته میمونة بنتی الحارث بن حزن روی عنه الشعبی وسعید بن جبیر ومجاهد وعطاء بن أبی رباح وعطاء بن یسار وعبید الله بن عبد الله بن عتبة وعبید الله بن عبد الله بن أبی ثور عکرمة وأبو الشعثاء وکریب وأبو العالیة فی بدء الوحی وغیر موضع مات بالطائف سنة ثمان ویقال سنة تسع وستین ویقال سنة سبعین قال الدهلی قال یحیی بن بکیر قال ابن عباس ولدت قبل الهجرة بثلاث سنین وتوفی النبی صلی الله علیه وسلم وأنا ابن ثلاث عشرة وقال الزهری عن عبید الله عن ابن عباس قال مررت بمنی یعنی فی حجة الوداع والنبی یصلی بالناس وأنا یومئذ قد ناهزت الاحتلام وقال ابن أبی شیبة مات سنة ثمان وستین وقال ابن نمیر مثله وقال عمرو بن علی مات وهو ابن ثنتین وسبعین سنة قال الذهلی قال یحیی بن بکیر مات ابن عباس بالطائف سنة ثمان وستین وسنه إحدی أو اثنان وسبعین سنة وقال الواقدی نحو ابن بکیر إلی آخره وقال الذهلی وفیما کتب إلی أبو نعیم قال ابن عباس سنة ثمان وستین یعنی موته وقال أبو عیسی مات سنة ثمان وستین وقال ابن نمیر مثل أبی عیسی وقال الغلابی عن ابن حنبل مثله.

(۳۴) فی رجال البخاری، ج: ۲، ص: ۷۶۲: واثلة بن الأسقع أبو الأسقع وقال الواقدی وعمرو بن علی کنیته أبو قرصافة قال البخاری ولا یصح وهو اللیثی الکنانی الشامی المقدسی وقال الواقدی فی الطبقات یکنی أبا قرصافة وقال فی بنی إسرائیل قال یحیی بن معین مات سنة ثلاث وثمانین وهو ابن مائة وخمس ستین وقال الذهلی قال یحیی بن بکیر مات سنة خمس وثمانین سنة ثمان وتسعون قال الواقدی مثل یحیی بن بکیر وقال أبو عیسی مات سنة خمس وثمانین وقال ابن نمیر مثل أبی عیسی.

(۳۵) فی الثقات، ج: ۵، ص: ۱۹: عبد الله بن بشیر بن عقربة من أهل بیت المقدس یروی عن أبیه روی عنه الشامیون وقد قیل لأبیه بشر بن عقربة.

المطلب الثالث:

(۳۶) ص ۱۸ من الصادی [۳۷]. الوافی نقلا عن أصول الکافی. والوسائل، ج: ۷، باب: ۴۲، ص: ۲۰۲ روایة: ۹۱۱۲.

(۳۸) البحار ج ۲۵ ص ۲۱۶ روایة ۱۱ باب ۷.

(۳۹) روضة الکافی، ص: ۳۱۷، برقم: ۵۰۱. والقمی فی تفسیره، ج: ۱، ص: ۲۰۹. ونقله المجلسی فی البحار، ج: ۴۳، ص: ۲۳۲. وج: ۹۳، ص: ۲۳۹. وص: ۲۴۰.

(۴۰) البحار، ج: ۴۸، ص: ۱۴۳، روایة: ۱۹، باب: ۶. والروایة التی بعدها فی حلیة الأبرار، ج: ۲، ص: ۷۴، نقلا عن مجالس الشیخ. والروایة الثالثة: البحار، ج: ۹۴، ص: ۶۶، روایة: ۵۴، باب: ۲۹. وج: ۹۸ ص: ۲۵۲، روایة: ۴.

(۴۱) الفتوح لابن الأعثم، ج: ۲، ص: ۱۸۳، ذکر کتاب عبد الله إلی یزید وبعثه برأس الحسین علیه السلام. ومقتل الحسین للخوارزمی، ج: ۲، ص: ۶۲. تفسیر أب کثیر، ج: ۳ ص: ۵۳۵، ذیل الآیة. تفسیر ابن جریر الطبری، ج: ۲۲، ص: ۷، طبع مصر: ۱۳۲۳. فضل آل البیت للقریری، ص: ۲۷. أهل البیت لتوفیق أبو علم، ص: ۲۰، الباب الأول.

(۴۲) الطبقات الکبری ج: ۵، ص: ۱۷۰. ترجمة علی بن الحسین علیه السلام.

(۴۳) الطبقات الکبری، ج: ۵، ص: ۲۴۶. ترجمة أبو جعفر محمد بن علی.

(۴۴) الطبقات الکبری، ج: ۵، ص: ۲۴۸ ترجمة أبو جعفر محمد بن علی.

(۴۵) أخبار الدول للقرمانی، ص: ۱۱۶، باب الثانی الفصل الرابع.

(۴۶) الفصول المهمة، ص: ۲۵۳، طبع بیروت.

(۴۷) مسند أحمد، ج: ۱، ص: ۱۳۶. ومستدرک الصحیحین، ج: ۴، ص: ۴۴۲، ۴۶۴. ومجمع الزوائد، ج: ۷، ص: ۶۱۰ إلی ص: ۶۱۷. وقال أبو الحسن السحری: قد تواترت الأخبار واستفاضت بکثرة رواتها عن المصطفی بمجئ المهدی وأنه من أهل البیت. الحاوی للفتاوی، ج: ۲ ص: ۱۶۵. والعرف الوردی فی أخبار المهدی، والرسائل العشرة للسیوطی رسالة العرف الوردی فی أخبار المهدی، ص: ۲۵۳، ذیل الرسالة.

(۴۸) عیون أخبار الرضا، ج: ۲، ص: ۶۴. البحار ج ۲۲ ص ۳۲۶ روایة ۳۸ باب ۱۰، بإسناد التمیمی عن الرضا عن علی علیه السلام قال قال النبی صلی الله علیه وآله وسلم: [سلمان منا أهل البیت].

(۴۹) البحار ج ۷۷ ص ۷۶ روایة ۳ باب ۴.

(۵۰) الوسائل، ج ۷، ص ۲۰۵.

(۵۱) زید هو البحار ج ۴۳ ص ۲۳۱ روایة ۶ باب ۹ عن علی عن أبیه عن یاسر قال خرج زید بن موسی أخو أبی الحسن علیه السلام بالمدینة واحرق وقتل وکان یسمی زید النار فبعث إلیه المأمون فأسر وحمل إلی المأمون فقال المأمون اذهبوا به إلی أبی الحسن قال یاسر فلما ادخل إلیه قال له أبو الحسن: یا زید أغرک قول سفلة أهل الکوفة ان فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذریتها علی النار ذاک للحسن والحسین خاصة.

(۵۲) العیون، ج: ۲، ص: ۲۳۴.

(۵۳) البحار ج ۳۲ ص ۱۰۸ روایة ۸۰ باب ۱.

(۵۴) البحار ج ۴۶ ص ۳۳۷ روایة ۲۵ باب ۸.

(۵۵) نور الثقلین، ج: ۴، ص: ۵۴۸.

(۵۶) البحار ج ۶۸ ص ۲۰ روایة ۳۲.

(۵۷) البحار، ج: ۳۹، ص: ۲۹۹.

(۵۸) البحار ج ۴۷ ص ۳۴۵ روایة ۳۸ باب.

(۵۹) البحار ج ۴۷ ص ۳۴۹ روایة ۴۷ باب ۱۱.

(۶۰) البحار ج ۶۹ ص ۲۷۲ روایة ۳ باب ۳۷.

(۶۱) الصواعق المحرقة، وفتح الباری فی شرح البخاری عند شرحه الحدیث المذکور فی مطلب الکیفیات.

(۶۲) قال فی الکنی والألقاب، ج: ۱، ص: ۱۲۹: أبو العیناء هو أبو عبد الله محمد بن القسم بن خلاد الأهوازی البصری من تلامذة أبی عبیدة والأصمعی وأبی زید الأنصاری، کان من أوحد عصره فی الشعر والفنون الأدبیة، وکان من عداد الظرفاء والأذکیاء، وکان حاضر الجواب یجیب أکثر المطالب بالقرآن المجید ویتشهد به کثیرا نقل ابن خلکان کثیرا من أجوبته ونوادره، حکی أنه عمی فی حدود الأربعین من عمره، فسئل یوما ما ضرک العمی؟ فقال شیئان:

أحدهما أنه فات منی السبق بالسلام، والثانی أنه ربما ناظرت الرجل فهو یکفهر وجهه ویعبس ویظهر الکراهیة وأنا لا أراه حتی أقطع الکلام. توفی بالبصرة سنة: ۲۸۳. قال المسعودی فی مروج الذهب فی سنة ۲۸۴، انحدر أبو العیناء من مدینة السلام إلی البصرة فی زورق فیه ثمانون نفسا فغرق الزورق ولم یخلص ممن کان فیه إلا أبو العیناء وکان ضریرا یتعلق بطلال الزورق فأخرج حیا وتلف کل من کان فیه فبعد أن سلم ودخل البصرة مات انتهی.

(۶۳) جواهر العقدین، ص: ۲۷۸. وتجد الحدیث فی المستدرک، ج: ۳، ص: ۱۴۸.

المطلب الرابع:

(۶۴) البدایة والنهایة، لابن کثیر الدمشقی، ج: ۱، ص: ۱۹۳. وإملاء ما من به الرحمن: ص: ۱۱۰.

(۶۵) کما فی روایة کعب، وحدیث بریدة، وراجع قسم الکیفیات لا سیما المطلب الثالث.

(۶۶) القول البدیع للسخاوی الشافعی، ص: ۷۶.

(۷۶) ذکرناه فی طلب الکیفیات.

(۶۸) صفة صلاة النبی للشیخ محمد ناصر الدین الألبانی، ص: ۱۷۲.

المطلب الخامس:

(۷۱) کنز العمال، ج: ۷، ص: ۴۸۳، رقم: ۱۹۸۸۸.

(۷۲) الصراط المستقیم ج: ۱، ص ۱۹۰.

(۷۳) الصواعق المحرقة لابن حجر ص ۸۷.

(۷۴) وراجع المستدرک، ج: ۳، ص: ۱۴۸. مناقب أهل البیت من کتاب المعرفة. وذخائر العقبی، ص: ۲۱. جواهر العقدین، ج: ۲، ص: ۸. والدولابی فی الذریة الطاهرة، ص: ۶۹.

(۷۵) جواهر العقدین، ج: ۱، ص: ۴۶.

(۷۶) ینابیع المودة ج ۱ ص ۶.

(۷۷) تاریخ بغداد للخطیب، ج: ۱۴، ص: ۳۰۳.

(۷۸) الوسائل ج: ۷، باب: ۴۲، ص ۲۰۳، من روایة علی بن الحسین المؤدب عن محمد بن عبد الله بن جعفر عن أبیه عن یعقوب بن یزید عن محمد بن عمیر عن أبان بن عثمان إلخ. والبحار ج: ۸، ص ۱۸۶، روایة: ۱۵۰، باب: ۲۳، وج: ۹۴ ص ۵۶، من روایة ابن شاذویه عن الحمیری عن أبیه عن ابن یزید عن ابن عمیر إلخ وروضة الواعظین ج ۲ ص ۳۲۳، أمالی الشیخ الطوسی ص ۲۷۰، أمالی الشیخ الصدوق ص ۱۲۰. وثواب الأعمال، ص: ۸۵.

(۷۹) مستدرک الوسائل: ج ۵، باب: ۳۵، ۳۵۵، روایة ۶۰۷۱ نقله من جمال الأسبوع للسید ابن طاووس بإسناده عن أبی عبد الله

الصادق علیه الصلاة والسلام.

(۸۰) مستدرک الوسائل: ج ۵ باب ۳۵ ص ۳۵۶ روایة ۶۰۷۳.

(۸۱) مستدرک الوسائل: ج ۵ باب ۷ ص ۱۵ روایة ۵۲۵۵، والبحار: ج ۸۵ ص ۲۸۸ روایة ۱۷ باب ۳۴.

[۱] – نرجو أن لا نؤاخذ فی ذکر هذه النبذ من حیاة هؤلاء العلماء الفطاحل فإن تراجمهم تحتاج إلی مصنف مستقل وقد کتب ابن العم الفاضل السید هادی آل بالیل حفظه الله کتابا فی تراجم هؤلاء الفضلاء سماه: [الوصل والذیل فی تراجم آل بالیل].

(۵۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: الإمام علی بن الحسین السجاد زین العابدین علیهما السلام (۱)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، الإمام الحسین بن علی سید الشهداء (علیهما السلام) (۱)، الإمام جعفر بن محمد الصادق علیهما السلام (۱)، الإمام أمیر المؤمنین علی بن ابی طالب علیهما السلام (۱)، الإمام الحسن بن علی المجتبی علیهما السلام (۱)، کتاب مقتل الحسین علیه السلام للخوارزمی (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب الفصول المهمة لإبن صباغ المالکی (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۱)، کتاب تاریخ بغداد للخطیب البغدادی (۱)، عبد الله بن عباس (۵)، کتاب أمالی الصدوق (۲)، عبد الله بن جعفر الطیار بن أبی طالب علیه السلام (۱)، کتاب الفتوح لأحمد بن أعثم الکوفی (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، الحافظ أبو نعیم (۱)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۱)، کتاب الصراط المستقیم لعلی بن یونس العاملی (۱)، کتاب کنز العمال للمتقی الهندی (۱)، کتاب العرف الوردی فی اخبار المهدی عجل الله فرجه (۱)، شهر ذی الحجة (۱)، کتاب الحاوی للفتاوی للسیوطی (۱)، الخلیفة عمر بن الخطاب (۱)، أبو هریرة العجلی (۳)، کتاب البدایة والنهایة (۱)، جلال الدین السیوطی الشافعی (۱)، کتاب الثقات لابن حبان (۱)، السید إبن طاووس (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۳)، مدینة الکوفة (۱)، کتاب ذخائر العقبی (۱)، کتاب الصواعق المحرقة (۲)، کتاب الطبقات الکبری لإبن سعد (۳)، کتاب فتح الباری (۱)، القرآن الکریم (۱)، العلامة المجلسی (۱)، مدینة بیروت (۱)، سعید بن المسیب (۱)، سعید بن جبیر (۱)، عبید الله بن عبد الله (۲)، علی بن الحسین المؤدب (۱)، عطاء بن أبی رباح (۱)، واثلة بن الأسقع (۱)، عبد الله بن بشیر (۱)، عبد الله بن عمرو (۱)، أسامة بن زید (۱)، أبو عبد الله (۱)، أبان بن عثمان (۱)، الصعب بن جثامة (۱)، هشام بن عروة (۱)، یعقوب بن یزید (۱)، مدینة البصرة (۲)، خیبر (۱)، عطاء بن یسار (۱)، ابن إسماعیل (۱)، الحسن بن حماد (۱)، حجة الوداع (۱)، زید بن موسی (۱)، أبی بن کعب (۱)، عمرو بن علی (۴)، محمد بن علی (۲)، الخوارزمی (۱)، الحزن (۱)، الباطل، الإبطال (۱)، الموت (۱۳)، الجهل (۱)، الحرب (۱)، القتل (۱)، الصّلاة (۱)، الإحتلام (۱)

(۸۲) محمد بن إبراهیم فی کتاب. (فضائل الأشهر الثلاثة): بإسناده عن الإمام الرضا علیه الصلاة والسلام عن آبائه عن النبی صلی الله علیه وآله وسلم نقله فی البحار: ج: ۹۷، ص ۸۰ روایة ۴۷، باب: ۵۶.

(۸۳) الوافی نقلا عن أصول الکافی. والوسائل، ج: ۷، باب: ۴۲، ص: ۲۰۲، روایة: ۹۱۱۲.

(۸۴) رسالة المحکم والمتشابه: ص ۱۴، للسید الشریف المرتضی رضوان الله علیه.

(۸۵) مستدرک الوسائل: ج ۵، باب: ۳۱ ص ۳۳۶، روایة: ۶۰۳۶.

المطلب السادس:

(۸۶) المصدر نفسه: ج ۵، باب: ۳۱، ص ۳۳۷، روایة: ۶۰۳۷. المطلب السادس.

(۸۷) وذخائر العقبی، ص: ۲۱. جواهر العقدین، ج: ۲، ص: ۸. والدولابی فی الذریة الطاهرة، ص: ۶۹. (۸۹) الکافی، ج: ۳، ص: ۴۸۴.

المطلب السابع:

(۹۰) البحار، ج ۹۴.

(۹۱) البحار ج ۹۵ ص ۴۰۶.

(۹۲) المصدر ج ۹۸ ص ۳۲۸ روایة ۱ باب ۷.

(۹۳) المصدر ج ۹۰ ص ۱۶۵ روایة ۱۶ باب ۹.

(۹۴) المصدر ۹۴ ص ۱۲۳.

(۹۵) المصدر ۹۸ ص ۲۲۳ روایة ۳ باب ۲.

(۹۶) البحار ج ۹۸ ص ۳۴۳ روایة ۳ باب ۸. (۹۷) المصدر ج ۱۰۲ ص ۲۳۹ روایة ۵ باب ۱۰.

(۹۸) المصدر ج ۸۶ ص ۸۸ روایة ۱۲ باب ۴۰.

(۹۹) المصدر ج ۸۶ ص ۲۸ روایة ۳۲ باب ۳۸.

(۱۰۰) المصدر ج ۸۶ ص ۱۱۳ روایة ۱ باب ۴۲.

(۱۰۱) المصدر ج ۹۰ ص ۲۸۸.

(۱۰۲) المصدر ج ۹۵ ص ۴۰۶.

(۱۰۳) البحار ج ۲۷ ص ۲۵۸ روایة ۷ باب ۱۵.

(۱۰۴) مستدرک الوسائل: ج ۵، باب: ۳۵، ص ۳۵۶ روایة: ۶۰۷۴.

(۱۰۵) البحار، ج: ۲۲، ص: ۳، روایة: ۵، باب، الأول.

(۱۰۶) البحار، ج: ۲۵، ص: ۲۴۳، روایة: ۹، باب، الرابع.

(۱۰۷) أجوبة المسائل المهنائیة للعلامة الحلی، ص: ۲۳.

المطلب الثامن:

(۱۰۸) الوسائل: ج ۶، ص: ۴۷۴، باب ۲۴، روایة ۸۴۷۸.

(۱۰۹) هذا نص ما فی جمال الأسبوع لابن طاووس، ص: ۲۴۰. وذکر المجلسی فی البحار، ج: ۹۴، ص: ۶۷، روایة: ۵۵، باب: ۲۹، بزیادة فقرة وهی لیس فی الأصل.

(۱۱۰) البحار ج ۸۴ ص ۲۰۴ روایة ۳ باب ۱۵.

(۱۱۱) الوسائل، ج: ۷، باب: ۴۸، ص: ۴۰۰ روایة: ۹۶۸۶.

(۱۱۲) نقله فی مستدرک الوسائل: ج ۲، باب: ۲، ص: ۲۴۹، روایة: ۱۸۹۱.

(۱۱۳) الوسائل: ج ۷، باب: ۲۶، ص ۴۶۸، روایة ۹۸۸۱.

(۱۱۴) الوسائل: ج ۷، باب: ۳۵ ص: ۱۹۷، روایة: ۹۱۰۳.

المطلب التاسع:

(۱۱۵) جلاء الأفهام، ص: ۳۵۰.

(۱۱۶) مجمع البحرین للطریحی، ج: ۲، ص: ۵۷۲، مادة: شیع.

(۱۱۷) الجلاء ۳۵۰.

(۱۱۸) الوسائل ج: ۷، باب: ۴۳، ص ۲۰۸، روایة ۹۱۲۹. البحار ج ۹۴ ص ۴۸ روایة ۵ باب ۲۹.

(۱۱۹) البحار ج ۹۷ ص ۲۶۱ روایة ۵ باب ۱ روایة.

(۱۲۰) البحار ج ۲۷ ص ۴۸ روایة ۱ باب ۱۶.

(۱۲۱) البحار ج ۸۶ ص ۶۶ روایة ۴ باب ۳۹ روایة.

(۱۲۲) البحار ج ۸۷ ص ۲۷۳ روایة ۶۹ باب ۱۲.

المطلب العاشر:

(۱۲۳) جلاء الأفهام، ص: ۳۵۸.

(۱۲۴) الصلاة علی النبی للقاضی عیاض ص: ۶۰.

(۱۲۵) القول البدیع، ۶۵.

(۱۲۶) الإصابة لبن حجر العسقلانی، ج: ۳، ص: ۴۶۹. الطبعة الأولی: سنة ۱۳۲۸ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الناشر مکتبة المثنی، بغداد. وفی بعض الطبعات ذکر بعد الإمام علی: صلی الله علیه وآله وسلم.

(۱۲۷) فتاوی للشیخ کشک ج: ۹، ص: ۶۱.

(۱۲۸) الأذکار، ص: ۲۰۹، طبعة دار التراث بالمدینة المنورة، ۱۴۰۷.

(۱۲۹) الإصابة لبن حجر العسقلانی،: ۳، ص: ۲۸۹. الطبعة الأولی: سنة ۱۳۲۸ مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، الناشر مکتبة المثنی، بغداد.

(۱۳۰) وأیضا فی قصص العلماء ص: ۳۸، للتنکابنی نقلا عن کتاب روضة المتقین فی شرح من لا یحضره الفقیه للشیخ المجلسی رحمه الله، وذکرها أیضا الخونساری فی روضات الجنات.

(۱۳۱) صحیح البخاری، کتاب الزکاة، رقم: ۱۴۰۲. صحیح مسلم، کتاب الزکاة، رقم: ۱۷۹۱. سنن النسائی، کتاب الزکاة، رقم: ۲۴۱۶. سنن أبی داود، کتاب الزکاة، رقم: ۱۳۵۶. سنن ابن ماجة، کتاب الزکاة رقم: ۱۷۸۶. مسند أحمد، رقم: ۱۸۶۰۱.

(۱۳۲) جلاء الأفهام، ص: ۳۶۵.

(۱۳۳) ورواه البخاری فی الأدب المفرد، ص: ۲۲۳، وابن حبان فی صحیحه، ج: ۳، ص: ۱۸۵، برقم: ۹۰۳.

(۱۳۴) الجزء الأول، ص: ۷.

(۱۳۵) ونقله فی البحار ج ۹۱ فی کتاب الدعاء.

(۱۳۶) ففی الکافی ج: ۲ ص: ۵۹۶.

(۱۳۷) أعیان الشیعة ج: ۱ ص: ۶۰۵.

(۱۳۸) مجمع النورین للمرندی ص ۳۱، البحار فی باب فضائلها، کشف الغمة ج ۲ ص ۱۰۰، مفاتیح الجنان ص ۳۸۶.

(۱۳۹) المقنعة ص ۴۹۱.

المطلب الحادی عشر:

(۱۴۰) ذکره النوری فی المستدرک: ج: ۱۱، باب: ۱۱، ص ۲۱۷، روایة: ۱۲۷۸۹، والبحار: ج: ۷۱، ص ۱۵۱، روایة: ۵۱، باب: ۶۳. ومن العامة ابن ماجة. (۴۱۶۴) ومسند أحمد: ۱ / ۳۰، ۵۳.

(۱۴۱) صحیح مسلم (۲۳۸۳)، والترمذی: (۳۶۵۶)، وابن ماجة فی صحیحه. (۹۳).

(۱۴۲) البحار: ج ۱۷، ص ۲۵۱، روایة: ۴، باب ۲.

(۱۴۳) الوسائل ج: ۷ باب: ۳۴، ص: ۱۹۴، روایة: ۹۰۹۵.

(۱۴۴) مغنی اللبیب لابن هشام، ج: ۲، ص: ۲۳۵.

(۱۴۵) شرح الکافیة للرضی الإستر آبادی رضوان الله علیه ج: ۲، ص: ۳۴۸.

(۱۴۶) فضل الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله وسلم لإسماعیل القاضی المتوفی، ص: ۷۳، والحدیث عندهم صحیح.

(۱۴۷) معانی الأخبار، ص: ۲۸۳. والبحار عنه، ج: ۷۳، ص: ۳۴۸.

(۱۴۸) الدر المنثور، ج: ۲ ص: ۱۸.

(۱۴۹) أمالی الشیخ الصدوق، وعیون أخبار الرضا علیه السلام، ج: ۱، ص: ۲۰۹. والبحار عنه، ج: ۴۴، ص: ۲۲۵ وص: ۲۲۶.

(۱۵۰) صحیح الترمذی، ج: ۱۳، ص: ۱۹۵. وابن ماجة فی سننه، ج: ۱، ص: ۶۴. والنهایة لابن الأثیر، ج: ۲، ص: ۱۵۳.

القسم الثانی البحث الأول:

(۱۵۱) الصلاة علی النبی (صلی الله علیه وآله وسلم) للقاضی عیاض، ص: ۲۲.

(۱۵۲) الحبل المتین للشیخ البهائی.

(۱۵۳) الکافی، ج: ۲ لا، ص: ۴۹۵، روایة: ۱۹.

(۱۵۴) و (۱۵۵) التهذیب، ج: ۲، ص: ۱۵۹، وج: ۴، ص: ۱۰۸. والاستبصار، ج: ۱، ص: ۳۴۳. الفقیه، ج: ۲، ص: ۱۸۳.

(۱۵۶) الکافی، ج: ۲، ص: ۹۲.

(۱۵۷) دعائم الإسلام، ج: ۱، ص: ۱۶۴.

(۱۵۸) الکافی، ج: ۳ ص: ۴۸۴.

(۱۵۹) مفتاح الکرامة، ج: ۴، ص: ۸۲۰.

(۱۵۹) البحار، ج: ۸۵، ص: ۲۸۶، ص: ۲۸۶، روایة: ۱۳.

(۱۶۰) تاریخ الطبری، ج: ۱۱، ص: ۶۱۸.

(۱۶۱) التهذیب، ج: ۳، ص: ۲۶۳.

(۱۶۲) أصول الکافی، ج: ۲، ص: ۴۸۵.

(۱۶۳) مستدرک الوسائل، ج: ۳، ص: ۳۹۲.

(۱۶۴) البحار، ج: ۸۴، ص: ۲۵. ونحوه فی مستدرک الوسائل، ج: ۳، ص: ۳۹۴.

(۱۶۵) و (۱۶۶) و (۱۶۷) القول البدیع، ص: ۱۷۶، ص: ۱۷۹.

(۱۶۸) مجمع الزوائد، ج: ۱، ص: ۳۳۳، وفی صحیح البخاری، ج: ۱، ص: ۲۲۲، عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من قال حین یسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة الصلاة القائمة آت محمدا الوسیلة والفضیلة وابعثه مقاما محمودا الذی وعدته حلت له شفاعتی یوم القیامة. وفی ج: ۴، ص: ۷۴۹، عنه أیضا أن رسول الله صلی الله علیه وسلم قال من قال حین یسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة الصلاة القائمة آت محمدا الوسیلة والفضیلة وابعثه مقاما محمودا الذی وعدته حلت له شفاعتی یوم القیامة.

(۱۶۹) مستدرک الوسائل عن فلاح السائل، ج: ۴، ص: ۱۲۳.

(۱۷۰) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۳۲.

(۱۷۱) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۳۲۹، ومجمع البحرین، للطریحی، ج: ۲، ص: ۳۲۱.

(۱۷۲) الوسائل، ج: ۶، ص: ۲۷۷، وج: ۶، ص: ۲۷۸.

(۱۷۳) القول البدیع، ج: ۳، ص ۱۸۴.

(۱۷۴) مهج الدعوات، ص: ۴۹. والبحار، ج: ۸۵، ص: ۲۱۴.

(۱۷۵) عیون الأخبار، ج: ۲، ص: ۱۸۲.

(۱۷۶) کما فی البحار، ج: ۱۰، ص: ۱۳۹. وعنه مستدرک الوسائل، ج: ۱۰، ص: ۳۳۸.

(۱۷۷) الروایة الأولی فی الوسائل ج: ۶، ص: ۴۳۱. والثانیة فی مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۲۹.

(۱۷۸) التهذیب، ج: ۲، ص: ۱۰۴.

(۱۷۹) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص ۳۰.

(۱۸۰) الکافی، ج: ۳، ص: ۴۷۸. والتهذیب، ج: ۳، ص: ۳۱۳.

(۱۸۱) الخصال للشیخ الصدوق، ص: ۶۳۰.

(۱۸۲) ثواب الأعمال، ص: ۱۵۶.

(۱۸۳) البحار، ج: ۸۶، ص: ۹۷.

(۱۸۴) الروایة الأولی فی مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۹۶ والثانیة فی الوسائل، ج: ۶، ص: ۴۷۹. والروایة الآتیة فی المستدرک، ج: ۴، ص: ۳۸۴.

(۱۸۵) عنه البحار، ج: ۸۶، ص: ۲۴، روایة: ۲۵.

(۱۸۶) البحار، ج: ۹۷، ص: ۶ روایة: ۷.

(۱۸۷) عنه البحار، ج: ۸۶، ص: ۶، روایة ۸.

(۱۸۸) التهذیب، ج: ۲، ص: ۱۰۷، روایة: ۱۷۳.

(۱۸۹) البحار ج: ۸۶، ص: ۳۶، روایة: ۴۱.

(۱۹۰) المصباح، ص: ۳۷. البلد الأمین، ص: ۲۱.

(۱۹۱) البحار، ج: ۸۵، ص: ۳۲۱ ومثله روایة ۸.

(۱۹۲) عدة الداعی ص: ۱۶۵.

(۱۹۳) فردوس الأخبار، ج: ۲، ص: ۵۴۶، القول البدیع، ص: ۱۲۳ ومثله فی وسائل الشیعة، ج: ۵، ص: ۲۲۴، و ۳۲۹.

(۱۹۴) البحار، ج: ۹۴، ص: ۶۷.

(۱۹۵) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۲. (۱۹۶) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۲۲۷.

(۱۹۷) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۸۵.

(۱۹۸) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۴.

(۱۹۹) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۳۳۷.

(۲۰۰) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۲.

(۲۰۱) الوسائل، ج: ۷، ص: ۳۶.

(۲۲۲) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۲۲۶.

(۲۲۳) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۲۲۷.

(۲۲۴) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۱.

(۲۲۵) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۳.

(۲۲۶) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۴.

(۲۲۷) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۲۱۶.

(۲۲۸) الکافی، ج: ۱ ص: ۴۳۰.

(۲۲۹) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۳۴.

(۲۳۰) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۱.

(۲۳۱) فیض القدیر، ج: ۵، ص: ۱۹.

(۲۳۲) مستدرک الوسائل، ج: ۲، ص: ۳۳۰.

(۲۳۳) الوسائل، ج: ۷ ص: ۹۶.

(۲۳۴) مستدرک الوسائل، ج: ۵، ص: ۳۳۱، وص: ۲۲۷.

(۲۳۵) شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید، ج: ۱۹، ص: ۳۶۷.

(۲۳۶) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۳.

(۲۳۷) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۱.

(۲۳۸) الوسائل، ج: ۷، ص ک ۹۶.

(۲۳۹) الخصال، ص: ۶۱۳.

(۲۴۰) البحار، ج: ۹۳، ص: ۳۲۲.

(۲۴۱) الکافی، ج: ۲، ص: ۴۹۵.

(۲۴۲) مستدرک الوسائل، ج: ۱، ص: ۱۶۷.

(۲۴۳) مستدرک الوسائل، ج: ۱، ص: ۱۵۶.

(۲۴۴) مستدرک الوسائل، ج: ۱، ص: ۱۶۶.

(۲۴۵) مستدرک الوسائل، ج: ۱، ص: ۱۵۶.

(۲۴۶) الوسائل، ج: ۶، ص: ۴۰۷.

(۲۴۶) التهذیب، ج: ۲، ص: ۱۵۹. روایة: ۸۳.

(۲۴۷) الکافی، ج: ۲ ص: ۴۹۵ روایة: ۱۹.

[۱] – نرجو أن لا نؤاخذ فی ذکر هذه النبذ من حیاة هؤلاء العلماء الفطاحل فإن تراجمهم تحتاج إلی مصنف مستقل وقد کتب ابن العم الفاضل السید هادی آل بالیل حفظه الله کتابا فی تراجم هؤلاء الفضلاء سماه: [الوصل والذیل فی تراجم آل بالیل].

(۵۴۲)

صفحهمفاتیح البحث: الصلاة علی النبی صلی الله علیه وآله (۳)، کتاب عیون أخبار الرضا علیه السلام (۱)، الإمام علی بن موسی الرضا علیهما السلام (۱)، کتاب شرح نهج البلاغة لابن أبی الحدید المعتزلی (۱)، الرسول الأکرم محمد بن عبد الله صلی الله علیه وآله (۲)، کتاب الخصال للشیخ الصدوق (۱)، کتاب مسند أحمد بن حنبل (۲)، کتاب سنن إبن ماجة (۱)، کتاب أمالی الصدوق (۱)، کتاب مجمع الزوائد ومنبع الفوائد (۱)، کتاب فقیه من لا یحضره الفقیه (۱)، کتاب أصول الکافی للشیخ الکلینی (۲)، کتاب کشف الغمة للإربلی (۱)، کتاب مجمع النورین للشیخ أبو الحسن المرندی (۱)، کتاب مغنی اللبیب لابن هشام الأنصاری (۱)، کتاب صحیح الترمذی (۱)، کتاب عدة الداعی لابن فهد الحلی (۱)، کتاب الکافئة للشیخ المفید (۱)، کتاب سنن أبی داود (۱)، یوم القیامة (۲)، کتاب أعیان الشیعة للأمین (۱)، کتاب مستدرک الوسائل (۲۴)، کتاب صحیح البخاری (۲)، کتاب ذخائر العقبی (۱)، کتاب صحیح مسلم (۲)، العلامة المجلسی (۲)، الشیخ البهائی (۱)، إبن الأثیر (۱)، المدینة المنورة (۱)، جابر بن عبد الله (۱)، محمد بن إبراهیم (۱)، کتاب تاریخ الطبری (۱)، العلامة الحلی (۱)، الشریف المرتضی (۱)، مدینة بغداد (۲)، إبن ماجة (۳)، الزکاة (۴)، الوراثة، التراث، الإرث (۱)، الکرم، الکرامة (۱)، الصّلاة (۱)، الوفاة (۱)

تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة

جاهِدُوا بِأَمْوالِکُمْ وَ أَنْفُسِکُمْ فی سَبیلِ اللّهِ ذلِکُمْ خَیْرٌ لَکُمْ إِنْ کُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَیهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْیَا أمْرَنَا... یَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ یُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ کَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنَادِرُ البِحَار – فی تلخیص بحار الأنوار، للعلاّمة فیض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُیونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشَّیخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائمیّة" الثّقافیّ بأصبَهانَ – إیرانَ: الشهید آیة الله "الشمس آباذی" – رَحِمَهُ اللهُ – کان أحداً من جَهابذة هذه المدینة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَعَفِهِ بأهل بَیت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَیهِم) و لاسیَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (علیه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّریفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درایته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجریّة الشمسیّة (=۱۳۸۰ الهجریّة القمریّة)، مؤسَّسةً و طریقةً لم یَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ کلَّ یوم.

مرکز "القائمیّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إیرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریّة القمریّة) تحتَ عنایة سماحة آیة الله الحاجّ السیّد حسن الإمامیّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّیجی الحوزات العلمیّة و طلاب الجوامع، باللیل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دینیّة، ثقافیّة و علمیّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشیعة و تبسیط ثَقافة الثَّقَلَین (کتاب الله و اهل البیت علیهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزیز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّینیّة، تخلیف المطالب النّافعة – مکانَ البَلاتیثِ المبتذلة أو الرّدیئة – فی المحامیل (=الهواتف المنقولة) و الحواسیب (=الأجهزة الکمبیوتریّة)، تمهید أرضیّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافیّةٍ علی أساس معارف القرآن و أهل البیت –علیهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققین و الطّلاّب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِج العلوم الإسلامیّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهیل رفع الإبهام و الشّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

- مِنها العَدالة الاجتماعیّة: التی یُمکِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحدیثة متصاعدةً، علی أنّه یُمکِن تسریعُ إبراز المَرافِق و التسهیلاتِ – فی آکناف البلد - و نشرِ الثّقافةِ الاسلامیّة و الإیرانیّة – فی أنحاء العالَم - مِن جهةٍ اُخرَی.

- من الأنشطة الواسعة للمرکز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ کتبٍ، کتیبة، نشرة شهریّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقیقیّة و مکتبیة، قابلة للتشغیل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثّلاثیّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّکة و... الأماکن الدینیّة، السیاحیّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائمیّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخَرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضیّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمریّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعیّة، الاخلاقیّة و الاعتقادیّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسیم النظام التلقائیّ و الیدویّ للبلوتوث، ویب کشک، و الرّسائل القصیرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراکزَ طبیعیّة و اعتباریّة، منها بیوت الآیات العِظام، الحوزات العلمیّة، الجوامع، الأماکن الدینیّة کمسجد جَمکرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفیذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِکین فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعلیمیّة عمومیّة و دورات تربیة المربّی (حضوراً و افتراضاً) طیلة السَّنَة

المکتب الرّئیسیّ: إیران/أصبهان/ شارع"مسجد سیّد/ "ما بینَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائی/"بنایة"القائمیّة"

تاریخ التأسیس: ۱۳۸۵ الهجریّة الشمسیّة (=۱۴۲۷ الهجریة القمریّة)

رقم التسجیل: ۲۳۷۳

الهویّة الوطنیّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البرید الالکترونی: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتی: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاکس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مکتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التِّجاریّهٔ و المَبیعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمین ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظهٔ هامّهٔ:

المیزانیّهٔ الحالیّهٔ لهذا المرکز، شَعبیّهٔ، تبرّعیّهٔ، غیر حکومیّهٔ، و غیر ربحیّهٔ، اقتُنِیَت باهتمام جمع من الخیّرین؛ لکنّها لا تُوافِی الحجمَ المتزاید و المتّسِعَ للامور الدّینیّهٔ و العلمیّهٔ الحالیّهٔ و مشاریع التوسعهٔ الثّقافیّهٔ؛ لهذا فقد ترجَّی هذا المرکزُ صاحِبَ هذا البیتِ (المُسمَّی بالقائمیّهٔ) و مع ذلک، یرجو مِن جانب سماحهٔ بقیّهٔ الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرَجَهُ الشَّریفَ) أن یُوفِّقَ الکلَّ توفیقاً متزائداً لِإعانتهم - فی حدّ التّمکّن لکلّ احدٍ منهم – إیّانا فی هذا الأمر العظیم؛ إن شاءَ اللهُ تعالی؛ و اللهُ ولیّ التوفیق.


مركز القائمية اصفهان للبحوث والتحريات الكمبيوترية
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩